الجلد الثاني من شرح الشفا
لشهاب كبير
٢٥

ما لسيكي

شرح شفا جلد ثاني
نسيم الرياض

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم

مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان وقفا صحيحا شرعيا

السلطان ابن السلطان الغازي محمود خان

لمن طالع وتلى اكرامه تعالى الرب اللطيف والحنفي

حرره الفقير احمد شيخ زاده المفتش باوقاف

الحرمين الشريفين غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن هذا الباب اي باب المعجزات طاعة الحيوانات
ما روي قال السيوطي لم اقف على هذا الحديث هكذا واخرج البيهقي انه
وقع في سفينة حين ضل عن الجيش بارض الروم الا ان البخاري ذكره في
تاريخه كما قاله المصنف رحمه الله فلا اعتراض من تسخير الاسد اي تذليله
وانقياده لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من خدمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي لقبه سفينة لانه رآه في بعض
اسفاره حاملا لامتعة فقال له انما انت سفينة فاشتهر بذلك واختلف
في اسمه فقيل رومان وقيل مهران وقيل طهمان وروى عنه مسلم وغيره
من اصحاب السنن وفي الحديث مناسبة اتفاقية لاسمه اذ وجهه الى معاذ
حال كونه باليمن وهو الاقليم وسفينة من مولدي العرب وقيل من فارس

اشتراه

اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتقه وقيل ان ام سلمة اعتقته
فخدم رسول الله وكان صلى الله عليه وسلم ارسله الى معاذ بن جبل لليمن ليجمع الزكاة
فلقي الاسد في طريقه فعرفه اي قال له انه مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعه كتابه فالهمه الله فهم كلامه وكف عنه فهمهم اي الهمه صوت
لا يفهم وقيل صوت فيه بحة وفي الحديث ان سفينة قال
ظننته السلام يعني عليه او على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنحى عن
الطريق اي تاخر عنه في ناحية متباعدة عن الطريق اذهابا لخوفه
وذكر اي سفينة في منصرفه اي انصرافه ورجوعه من اليمن قبل
ذلك اي مثل ما وقع له في ذهابه فيكون لقيه في سفره هذا مرتين
وفي رواية اخرى عنه اي عن سفينة وهذه الرواية هي التي رواها
البيهقي والبزار وصححها السيوطي في تخريجه ان سفينة تكسرت
به في بعض اسفاره فخرج الى جزيرة فاذا الاسد اي فاجاه بها اسد لقيه
فيها والجزيرة معروفة فقلت للاسد انا مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعل اي طفق وصار يغمزني بسكون الغين المعجمة وكسر الميم
وضمها وزاي معجمة واصل الغمز الاشارة بالجفن فيجوز عن الدفع الخفيف
بقرينة قوله بمنكبه بفتح الميم وكسر الكاف وهو راس الذراع وما بين
الكتف والعنق حتى اقامني على الطريق اي حتى اتى بي الى الطريق لتعرفه
بما يذهب فيه قال البيهقي قال سفينة ركبت البحر فانكسرت السفينة
ركبت لوحا منها فاخرجني الى اجمة فيها اسد فرايته اقبل الي فقلت يا ابا
الحارث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل نحوي حتى دنا مني ضربني
بمنكبه ثم مشى معي حتى اقامني على الطريق ثم همهم ساعة وضربني بذنبه
فظننت انه يودعني فكان آخر عهدي به وفيه معجزة لرسول الله
بانقياد الاسد له اذ ذكر اسمه وكرامة لسفينة ايضا واخذ عليه الصلاة و
والسلام باذن شاة اي امسكها واحد المتعدي بالبا بمعنى امسك بخلاف
اخذ [illegible] لقوم من بني عبد القيس اسم قبيلة مشهورة باصبعيه بكسر

اليمن، مثلى اصبع معروف وفيه لغات عشر تقدمت، ثم حلاها اي نحى اصبعه عنها
وتركها، فصار ذلك، اي اخذ باذنها معنى اثر، ميسما، فكسر الميم اصله موسم
فقلبت الواو ياء من الوسم وهو الكي وهو اسم آلة الكي من الحديد فاطلقت على العلامة
وانها مجازا كما يطلق على العضو الذي فيه الاثر كما ورد في الحديث، فيه اي اثر
ونسلها بعد، بالبنا على الضم اي بعدها او بعده اخذ وعهد قالوا وهذا الحديث
لا يعلم من رواه من المحدثين، ومما روى عن ابراهيم ابن احمد حماد بسند، هذا الحديث
رواه ابن حبان لكنهم قالوا انه ضعيف، من كلام الحمار، نطقه لمن صحبها
له، الذي اصابه بخيبر، اي وجده بها لما فتحها، وقال له ما اسمك قال يزيد بن
شهاب، وانه من نسل سبعين حمارا كلها لم يركبها الا نبي وقال
كنت اتوقع ان تركبني اذ لم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبيا غيرك وكنت ليهودي
فكنت اعثر به عمدا، فكان يجيعني ويضربني فسماه النبي صلى الله عليه وسلم
يعفور وهو في اكثر النسخ مصروف فهو منصوب لانه مفعول ثاني وروي غير منون قيل لمنع
صرفه للعلمية ووزن الفعل ليعقوب قال التلمساني اقول فيه نظر لان زيادة
الواو فيه اخرجته عن شبه الفعل فالظاهر صرفه ويعقوب لم يمنع صرفه لذلك بل
للعلمية والعجمة الا ترى ان يعفر بضم اليا ينصرف لذلك قال في الصحاح الاسود بن يعفر
بضم اليا ينصرف لانه قد زال عنه شبه الفعل انتهى وليس في اوزان الفعل يفعول
وفي هذه المسالة كلام في شرح التسهيل واعلم انه صلى الله عليه وسلم كان له حمار ان
يعفور وعفير وهو الذي رمى نفسه في البير كما ياتي وقيل انهما واحد وقال ابن فورك
في كتاب الفصول قال السهيلي زاد الجوزي في كتاب الشامل انه كان
يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم ومعنى يوجهه
يرسله الى جهة ودور جمع دار، ويستدعيهم، بمعنى يطلب منهم اجابة دعوة رسول
الله لانهم كانوا اذا طرقوا الدقه الباب وراوه علموا انه يطلبهم
لانه يكلمهم، لكنه يفهم ما امر به النبي بالهام من الله، وهو من معجزاته
اذ سخر له وفهم مراده، وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات جر الحمار، اي القى نفسه
وطرحها، في بير كانت بالمدينة معروفة لابي الهيثم ابن التيهان، ٥

فكانت

فكانت البير قبره والتردي تفعل من الردي وهو الهلاك وهو مخصوص بهلاك
من القى نفسه يقال تردى من الجبل وفي البير اذا سقط او القى نفسه فيها، جزعا
وحزنا، على فراق رسول الله وفقده فمات وكونه صلى الله عليه وسلم كان له حمار
وانه كان يركبه وان ركوبه سنة وانما الكلام في هذا الحديث فانه رواه ابن حبان
بسند ضعيف فيه من طعن فيه حتى قيل انه كذب موضوع كما قاله ابن الجوزي
وغيره وقال بعضهم لا اصل له، ومما ذكر من معجزاته في الجماد والبهايم ونطقها، حديث
الناقة، الذي رواه الطبراني عن زيد ابن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم عن ابن
عمر وقال الذهبي انه موضوع، التي شهدت، تنطق بين، يدي النبي صلى الله عليه
وسلم، لصاحبها، ومالكها الذي قيل انه سرقها فقالت انه ما سرقها وانها ملكه
فحكم له بها لان للقاضي ان يحكم بعلمه او يقول انه من خصائص الانبيا والحديث هو قال
زيد بن ثابت غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بمجمع طرق المدينة بصرنا باعرابي
اخذ بخطام بعير حتى وقف عليه صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليك يا نبي الله
فرد عليه فجا رجل وقال انه سرق هذا البعير فرغا البعير وهو منضغث له ثم قال
للرجل انصرف فان البعير يشهد بانك كاذب الى اخره، وفي العنز، اي في حديث
العنز الذي اخرجه ابن سعد والبيهقي وابن عدي عن سعد مولى ابي بكر، التي اتت رسول
الله صفة العنز، في عسكره حال اي وهو في عسكره، وقد اصابهم عطش ونزلوا على
غير ما، اي في مكان لا ما فيه، وهم زهاء ثلاثمائة، اي قريب عددهم بجملتهم من
ثلثمائة رجل وقد تقدم الكلام على زهاء معناه وضبطه، فحلبها رسول الله صلى
الله عليه وسلم، يحتمل انه على ظاهره وان تكون امر بحلبها والاسناد مجازي فاروى
الجند، باجمعهم لما سقاهم فتروا وارتووا ما كان بهم من العطش والري ضده
ومنه اروى والعسكر والحسر والجند بمعنى ففيه تفنن واسناد اروى للنبي
لانه سببه بحلبه وسقيه فهو مجاز ايضا ان لم يقل فاعل اروى ضمير يعود على ما عليه
المفهوم مما قبله مع بعد، ثم قال، صلى الله عليه وسلم، لرافع براء وعين مهملتين
بينهما الف وفاء بزنة اسم فاعل من الرفع الصحابي كان عندنا تقدمت ترجمته، املكها
اي خذها واتخذها ملكا لك لانها لا صاحب لها ان وجدت بارض العدو ويحتمل

ويحتمل ان يكون معناه سيدها واولنها ان يملك الامر او ملك اليمين ونحوه • وما
اراك • بما لكالها او فاعلا ذلك وهو بضم الهمزة مبني للمجهول اي لا اظنك تملكها
او تحفظها • فربطها • وشدها بوثاقهم ذهب ورجع • فوجدها قد انطلقت • اي انحل
وثاقها وذهب وغابت عنه فانها فصيحة • رواه • اي حديث هذه العنز • ابن قانع
بقاف ونون وعين مهملة • وغيره • من الرواة من غير هذه الطريق فقد رواه البيهقي
وابن عدي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وكان اربعمائة فنزلنا
في موضع ليس فيه ما فشق ذلك علينا واعلمناه بذلك فجات شاة لها ذنبان فقامت
بين يديه فحلبها وشرب حتى روي وسقانا حتى روينا وقال يا نافع املكها الليلة
وما اراك تملكها فاخذتها ووتدت وتداثم نمت في بعض الليل فلم اجدها فاخبرت
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ربنا الذي فقال يا نافع ذهب بها الذي جا بها وما قيل
من انها ليست من جنس حيوانات الدنيا وانما هي كالكبش الفداء وانما سماها عنزا لكونها
على صورتها لا اصل له ومثله من خلاف الظاهر يحتاج للرواية والدليل وهو ذلك
قوله • فقال النبي صلى الله عليه وسلم لنافع لما اخبره بانطلاقها • ان الذي جا بها
هو الذي ذهب بها بعينه الله او الملك ومن هذا القبيل ما رواه قال الفرس عليه
الصلاة والسلام والفرس واحد الخيل يطلق على الذكر والانثى الا انه مؤنث سماعي
وجمع فرسه وكان صلى الله عليه وسلم له افراس عدة مذكورة في السير باسمائها ومن ابن هو
ملكها ولا داعي لتفصيلها هنا كما ذكره بعضهم • وقد قام النبي في بعض اسفاره والفرس
غير مربوط ولم يامر احدا بامساكه بل خاطب الفرس فقال له لا تبرح اي لا تزل من مكانك
الذي انت فيه من البراح وهو المكان الواسع وبرح بمعنى ثبت في مكانه وبمعنى زال
وهو نفي بمعنى فاذا دخل عليه صار نفي نفي وهو اثبات كما هنا فمعناه اثبت والزم كما
حققه النحاة واهل اللغة • بارك الله فيك • دعا له من البركة وقد تقدم تحقيقها
حتى نفرغ من صلاتنا وتتمها وهو غاية لثباتها في مكانه • وجعله قبلته • اي جعله
في جهة قبلته ساترا ومانعا لمن يمر بين يديه وفيه دليل على جواز الاستتار بالحيوان
والكلام عليه مفصل في كتب الفقه لا حاجة لذكره هنا • فما حرك عضوا من اعضائه
وهو بفتح العين وكسرها وسكون الضاد المعجمة معروف • حتى صلى • اي اتم صلاته

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم • وفيه معجزة له لفهم الحيوان كلامه واطاعته له وانقياده لعلمه
بانه رسول الله وفي بعض النسخ هنا زيادة وهي • ويلتحق بهذا المذكور من معجزاته
او من كلام الحيوانات لان فهم لغة لم يعرفها كفهم العربي كلام العجمي قريب منه ومشابه
له • ما روى الواقدي صاحب السير وهو محمد بن عمر بن واقد قاضي العراق وعالمها
وقد قيل فيه انه ضعيف وكذبه بعضهم بالوضع وقيل انه مجموع على ضعفه ونازع فيه
بعضهم وقال لكن برواية الشافعي عنه دليل على صحة ما رواه وترجمته في الميزان
مفصلة وفي اوليس بن سعد الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه اي
ارسل لجهتهم وناحيتهم رسله جمع رسول الى الملوك من العرب والعجم
لما فشى الاسلام وقوي فخرج ستة نفر منهم اي ستة رجال والنفر اسم جمع للثلثة
فما فوقها الى العشرة الا انه يستعمل بمعنى الرجل الواحد كما بيناه في شرح الدرة وقد صرح به
الكرماني في شرح البخاري وهو عربي فصيح ايضا • في يوم واحد خرجوا من عنده
فيه فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه صلى الله عليه وسلم
اليهم من غير مضي زمان يحتمل التعلم فيه وتفصيل الرسل ومن ارسلوا اليه
مفصل في السير ايضا وهذا معجز له صلى الله عليه وسلم للتيمن بركته
لهم • خاتمة مما يلتحق بمعجزاته في الحيوانات والجمادات ما ذكر في بعض الكتب
وشاع في الاقطار ونظمه الشعراء في فصيح الاشعار من انه كان في بعض الاحيان هو
اذا مشى غاص قدمه في الحجارة بحيث بقي ذلك الى الآن واثر قدمه فيها مثاله بعينه
والناس يتبركون به ويزورونه ويعظمه كما في القدس ونقل منه لمصر آما كن متعددة
حتى قيل ان السلطان قايتباي اشتراه بعشرين الف دينار واوصى بجعله عند قبره
وهو موجود الى الآن وانه اذا مشى على الرمل احيانا لا يكون لقدمه اثر فيه الا ان
هذا لم يضبط لانه امر عدمي لا يعرفه الا من كان • وقد ذكر هذا السبكي في تائيته
وغيره قال الامام القسطلاني في المواهب اللدنية كان صلى الله عليه وسلم
اذا مشى على الصخر غاصت قدماه فيه كما هو مشهور قديما وحديثا على الالسنة
ونطق به الشعراء في قصائدهم النبوية والبلغاء في منثورهم مع اعتضاده بوجود
اثر قدمي الخليل في حجر المقام المنوه به في التنزيل في قوله عز وجل فيه آيات بينات

مقام ابراهيم البالغ بعينيه وانه اثر مبلغ التواتر وفيه يقول ابو طالب وموطئ
ابراهيم في الصخر وطئ على قدميه غريبا على ذكر البخاري من حديث موسى بن تاثير
ضربه في الحجر ستا او سبعا لما فر بثوبه حين اغتسل وقد مر من معجزة النبي الاولى نبينا
صلى الله عليه وسلم مثلها ويؤيده وجود اثر حافر بغلته صلى الله عليه وسلم
في مسجد بطيبة عرف بها الى الان يقال مسجد البغلة وما ذاك الا من سره الساري
فيها ليكون ادخل في الدلالة على انه اوتي مثل ما اوتي الخليل على وجه اعلى منه ٥
ونقل المجد الشيرازي عن ابن النجار في المغانم المطابة بعد ذكره لحافر البغلة ومسجد
الذي غير في هذا المسجد اثر كاثر مرفق يذكر انه اتكى عليه بمرفقه فاثر فيه وفي
آخر اثر اصابعه انتهى وممن ذكر اثر البغلة السيد السمهودي في تاريخ المدينة
وقال انه مسجد شمال ظفر ابن الاوس شرقي البقيع بطرف الحرة الغربية وتعرف بذلك
وذكره ابن النجار في تاريخه ايضا لكن قال محمد ابن يوسف الدمشقي في سيرته
ان هذا لا وجود له في شيء من كتب الحديث لكن قال محمد ابن يوسف الدمشقي في
سيرته ان هذا لا وجود له في شيء من كتب الحديث وممن انكره برهان الدين الناجي
وقال السيوطي في فتاويه لم اقف له على اصل ولا سند ٠ ولا رايت من خرجه
في شيء من كتب الحديث وتبعه تلميذه العلقمي في شرح الجامع الصغير وزاد انه لم
يوجد في شيء من التواريخ المعتمدة فلا يسوغ نسبته له صلى الله عليه وسلم وقد
تعقبه من علماء عصرنا الشيخ الصالح المحدث احمد المتبولي شارح الجامع الصغير
فقال ما ساقه ما قلناه مفصلا سبحان من لا ينسى كيف هذا السيوطي وقد قال
في خصائصه الصغرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وطئ على صخر الا واثر
فيه وعزاه للحافظ رزين العبدري انتهى قلت لا سهو ولا نسيان فان السيوطي
لم يذكر هذه المعجزة وانما انكر ما يؤثر بعينيه في الاماكن التي ذكرها وكذا ما قاله
صاحب المواكب المواهب الا ان ما نقله السيوطي من قوله ما وطئ على صخر الا ٥
واثر فيه لا ينبغي لانه لطاهره كان في اول البعثة كلامه والحجر الذي تقدم
واما كونه لا اثر لقدمه في الرمل فقد رواه ابن الجوزي التيسا البوري وغيرهما لا بسند
ضعيف وقال انه الطف خلق الله واحفهم ولذا لم يؤثر مشيه في الرمل لا ثباته

قلنين

تأثيره في الحجر فانما هو لبقاء اثره واثبت حاسة فيهما من الحقائق الا انه وقع
في الاحياء ما يقتضي خلافه لانه نقل فيه اثر انه ان بعض الصحابة انكر على ابي موسى عاه
على المنبر لعمر ولم يذكر ابا بكر فقام بين الملا باحثه وقال له ابن من كان قبله فشكاه
لعمر فامر باشخاصه اليه من البصرة فلما جاء دق عليه الباب فخرج اليه فقال له
لم ازعجتني من وطني فسأله عن سبب شكاته امره منه فقص عليه القصة فبكى
وقال والله ليوم وليلة لابي بكر خير من خلافتي يعني باليوم لما قام على المنبر خطيبا
يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم وبالليلة ليلة ذهابه معه الى الغار فكان
يمشي تارة خلفه وتارة امامه وتارة يحمله بعضه بذلك اخفاء اثاره افدامه ٥
في الرمل حتى لا يشعر به من يقص اثره فليتنبه وكان هذا مستند ابن خلدون في
مقدمة تاريخه اذ ذكر فيه ان الدعاء للسلاطين في الخطبة سنة وان كان الزركشي
قال في كتاب المساجد انه بدعة لا ينبغي ذكره بالخوف الفتنة فلا غرفة فانه من التعرض للحجة
النفيسة من معجزاته ٠ **فصل** في احيا الموقوف كلا بهم له صلى الله عليه وسلم
واحياء مصدر مضاف لمفعوله وفاعله الله او النبي صلى الله عليه وسلم لانه نسبه وان كان
الفاعل الحقيقي هو الله عز وجل وهو من اعظم معجزاته وكذا قال في البرده

لو ناسبت قدره اياته عظما ٠ احيا اسمه حين يدعى دارس الرمم

وقد تكلم الناس في معنى هذا البيت واورد عليه ان من جملة معجزاته القرآن وقد قال
ايه من كتاب الله خير من محمد وآل محمد فكيف لا يكون في معجزاته ما يناسب مقداره في
الشرف واجيب بان المراد من معجزاته عظيما بالنسبة اليه الا ان يكون منها ان كل ٥
احد لو دعا باسمه وتوسل به في احيا الموتي وقع له ذلك كما ان يقول اللهم احي اسا لك
بجاه نبيك هذا القبر ولبيس عطف الكلام من عطف الخاص على العام كانوهم
وكلاهما اصطباق ٠ الذين في الهند لم يصلوا لبس فيه بنكا فيه مثلهم ولذا عطف
على كلام الموتي لانهم ليس من شانهم الكلام واخره انهم احيا كن شانهم الكلام فهو
دونه مرتبة والراضع جمع رضيع اسم مفعول وجمعوا لولد الصغير على القياس
وليس جمع راضع على خلاف القياس كما قيل ولبس جمع مرضع بكسر الفتاد وماء ٥
الام لانه ليس فيه خرق العادة ولا مرضعة بالفتح من صغيره يرضع وانا الاحسن

ان يقولوا الاطفال لانه عطف تفسير للصبيان بمعنى من ابتدا رضاعه والاطفال
كالصبيان لا تؤدى سوداه الذي تصدق . وشهادتهم له بالنبوة اي قولهم اشهد
انك نبي الله ورسوله عطفه على كلام الصبيان لا تؤدي سواداه الذي
تصدق من عطف الخاص على العام ثم شرع في اثبات ما ذكر بحديث اورده ابو داود
مسندا عن ابي هريرة رضي الله عنه فقال حدثنا ابو الوليد هشام ابن احمد
الفقيه اي المتبحر في معرفة الاحكام الشرعية الفرعية وقيل المراد به العالم
بالعلوم الشرعية مطلقا وابو الوليد محمد ابن رشد علم منقول من ضد الغي وهو
محمد ابن احمد ابن احمد ابن رشد الامام في كل فن الجليل قاضي قرطبة تولى قضاها
بعد ابي القاسم ابن حمدين سنة احدى عشر وخمسمائة ثم عزل سنة اربع عشر
وولي ابو القاسم • وذلك في سلطنة موسى يوسف بن تاشفين والقاضي
ابو عبد الله محمد ابن عيسى التميمي الذي تقدمت ترجمته . سماعا واذنا يعني انه
سمع منهم واذن له في الرواية عنهم قالوا حدثنا ابو علي الحافظ الغساني الذي
تقدم . حدثنا ابو عثمان الحافظ السابق ترجمته . حدثنا ابو عمر الحافظ هو
ابن عبد البر الامام المشهور كما تقدم . ثنا ابو زيد عبد الرحمن ابن يحيى بن محمد المعروف بابن
العطار ثنا احمد بن سعيد تقدم ترجمته . ثنا ابن الاعرابي تقدم ايضا حدثنا
ابو داود الامام صاحب السنن . ثنا وهب بن بقية الواسطي ابو محمد بن بقية
المعروف بالطحان كان من العباد الصالحين يقال انه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات
فتصدق بوزنه فضة توفي سنة تسع وتسعين ومائة وولد سنة ست ومائة واخرج
له اصحاب الكتب الستة عن محمد ابن عمرو بن علقمة ولم ترجمة في الميزان . عن ابي سلمة
احد الفقهاء السبعة كما تقدم . عن ابي هريرة رضي الله عنه ان يهودية
من يهود خيبر اسمها زينب بنت الحارث امراة سلام ابن مشكم صاحب الكنز من يهود
بني النضير وقيل انها زينب اخت عبد الله ابن سلام اهدت له شاة مصلية اي مشوية
من صلاه بالنار اذا شواه واصلها مصلوية فقلبت الواو ياء وادغمت وكسرها
قبلها سمتها اي وضعت فيها سما قال شمنة انا والعامة سمته
وهو خطا كما قاله الشراح الوراق ٥

رزقت

رزقت بنتا ليتها لم تكن ... في ليلة كالدهر قضيتها
فقيل ما سميتها قلت لو ... مكنت منها ما سميتها ٥

وقد تمالا اذ اصله سممتها بثلاث ميمات ابدلت الثالثة ياء على القياس • فاكل رسول
الله صلى الله عليه وسلم لهم ارفعوا ايديكم اي كفوها عن الاخذ منها للاكل وابعدوا
ايديكم عنها واصل الرفع الاعلام فكنى به عما ذكر وشاع حتى صار حقيقة فيه . فانها اخبرتني
انها مسمومة • وهو محل الشاهد لانها كلمته وهي ميتة بكلام لم يسمعه غيره ولو شاء الله ٥
اسمعهم كلامها . فمات • ممن اكل منها مسموما . بشر بن البراء • بفتح البا الموحدة والراء
المهملة والمد ابن معرور بسكون العين المهملة وفتحها خطاء . وهو صحابي خزرجي شهد
العقبة وبدرا قيل انه مات في الحال وقيل لم يزل مريضا حتى مات بعد سنة وقال صلى
الله عليه وسلم لليهودية ما حملك على ما صنعت من السم • ووضعه حين حصل منه ما حصل
وهو مجاز مشهور من الحمل المشهور من قولهم حمله كذا وحمل عليه اذا كلفه به قال تعالى مثل
الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا اي كلفوا ان تقوموا بحقها فلم
يفعلوا انا المعنى ما دعاك لصنعك هذا قالت الداعي اني اردت معرفة حالك
واختبارك . ان كنت نبيا لم يضرك ما صنعت من وضع السم واكلك • وان كنت
ملكا بكسر اللام اي سلطانا . اجبت الناس منك • بموتك فلما لم يضره ضررا قطعه
لغيره علم بذلك انه نبي وكان معجزة له لان الله عصمه من اذى الناس ولم يمكن احدا ه
من قتله باي طريق كان وانما احتجم بعد كما روي منابيانا لاستحباب المداواة
وتعليما للامة ولذا لم يخبره الشاة قبل الاكل وليتم ليكون له الشهادة العظمى من غير الماته
له واختلف في السم هل كان في الشاة كلها او في الذراع زيادة على غيره لانها سالت
ما احب اليه فقالوا الذراع او كان في الذراعين لذلك ذهبا لكل منهما ناسٌ وانما
سالها النبي فتبين القصة وللامة كان بينه وبين اليهود عهد وهذا تفصيله قال
ابو هريرة رواه الحديث كما ذكره البيهقي فان كان من رواه مرسلا في محل اخر . فامر بها . اي بقتلها
فقتلت وقد روي هذا الحديث اي حديث ابي هريرة من طريق اخر في الصحيحين عن
انس ابن مالك وقيه • اي فيما رواه انس قالت اردت قتلك • ان لم تكن نبيا كما مر
فقال لها . ما كان الله ليسلطك • من التسليط والسلاطة وهي التمكن من القهر والاذية

واكل القوم الذين اكلوا معه ثم
مات بعضهم ...

كما قال تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم على ذلك اي القتل وروي علي مشددا الياء المتكلم
والكاف مكسورة لان الخطاب لمؤنث كما قاله الشمني فقالوا الا نقتلها وفي نسخة بهمزة
الاستفهام قال لا فلا تقتلوها ولعل هذا كان قبل موت بشر بن البراء بهذا الجمع بين
هذه الرواية وبين رواية ابي هريرة رضي الله عنه انه قتلها وبه يجاب عما قيل انه مشكل لانه كيف
يعفى عنها مع ما قيلها للبراء الا ان يقال لان له العفو عنها او انها لا تقتل بالسم وانما يستحق الدية على
ما فصل في كتب الفقه ولذلك روي انها لما بالجمهور اي فدى بهذا الحديث عن ابي هريرة من
رواية عن وهب بن بقية شيخ ابي داود انه روى وقال فما عرض لها اي عرض بفتحتين بمعنى تعرض السيد
اي تركها ورواه ايضا جابر كما في سنن ابي داود والبيهقي وفيه اي فيما رواه جابر اخبر
به اي بالسم الذي فيها منه الذراع اي ذراع الشاة وهو مؤنث سماعي ولذا قال هذه ولنا
الفخذ مؤنث قال جابر ولم يعاقبها اي لم يقتلها وفي بعض النسخ وفي رواية الحسن البصري
ان فخذها هو ما فوق الساق بفتح الفاء وكسر الخاء وسكونها وكسر الفا كلمتين بها مسمومة
اي قالت لي انها اي الشاة مسمومة اما لان السم عمها او في ذراعها فقط كما مر وهذا لا ينافي هو
ما مر من ان الذراع كلمته لانه لا مانع من ان تكلمه الذراع والفخذ معا ويجوز عود الضمير للفخذ بناء
على احد الوجهين وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن فالشاة مسمومة وكذلك اي مثل هذه الرواية
ذكر الحبر السابق ابن اسحاق في سيرته فقال فيه فتجاوز عنها ولم يقتلها في اول الامر ثم لما
مات البراء قتلها به كما مر والجمع بين الروايتين ولم يقتلها بسببه لما انه لا يوجب او لامر آخر ذكره
وفي الحديث الآخر الذي رواه الشيخان عن انس انه قال فما زلت اعرفها اي اعرف العلامة
التي فعلتها اليهودية في لهوات بفتح اللام والهاء والواو جمع لهاة بوزن قناة وهي لحمة
في اقصى سقف الفم مطبق على اخر اللسان واول الحلق وهي لا ترى الا اذا فتح الفم لعلها ما كانت
يريد بها الفم باطلاق الجزء على الكل كما في توهم اللهي بفتح اللها فكان بها اثر في ظاهر ونحوها
لان الاطلاع على حقيقتها بعيد وقيل المراد انها اثرت في صوته تأثيرا قليلا لا يظهر الا لمن تأمله فالمراد
باللهاة الصوت ولا يخفى ما فيه والحديث في البخاري وفيه كلام في شروحه والحاصل انهم اختلفوا
في قتلها كما مر وعن ابن شهاب انها اسلمت فتركها لاسلامها وفي الروض لا نعلم تركها اولا لانه كان لا
ينتقم لنفسه فلما مات بشر قتلها قصاصا انه لا انه قبله ان فعلها نادرا حتى ان من قدم لضيفه طعاما
مسموما فاكل منه وهو لا يعلم فمات لا يجب القصاص ولذا قيل انما قتلها سياسة او انتقض العهد

والقصاص

والقصاص يجب فيه المماثلة والذي في البخاري ان اليهود سموها لا ينافيه لانه كان بامرهم
واتفاق منهم وفي حديث عن ابي هريرة رواه عنه ابن سعد بسند صحيح ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال في وجعه يعني مرضه فعبر عنه بلازمه الذي مات فيه اي مات متلبسا او في
زمنه وهي منه ما زالت اكلة بضم فسكون وهي ما تركه كاللقمة لما يعرف لان فعله بالفتح
للمرة وبالكسر للهيئة وبالضم للقدر كما قاله النحاة خيبر بمنع الصرف بلد على ثمانية برد من المدينة
اهلها يهود تعادني بضم المثناة الفوقية وفتح العين المهملة والعين والدال المهملة مشددة
ونون الوقاية وضمير متكلم اي يعود الالم يعتريني في اوقات معلومة من العداد وهو كما
قال ابن الاثير ما يأتي لوقت كالحمى والسم وقال السهيلي تعادني بمعنى تعتادني وقيل هو ما يهيج بعد
سنة من الم اللدغ ونحوه ليس المراد بالالم نقص في لده لانه لا يقدمه الالم وما قبل مرضه كما
في المخصوص لا وجه له مع انه ينافي قوله والآن مبني على الفتح لا يستعمل بغير ال وهو الزمن الحاضر
وقطعت اي الاكلة بيتها وناتي ابهري بهمزة مفتوحة وموحدة ساكنة وهاء وراء مهملة بزنة افعل
التفضيل هو عرق كثير متصل بالقلب وداخله فهما ابهران وقيل هو الوريد وهو اذا ان
يموت صاحبه وقيل ان الاكل من هذا السم لا ينافي قوله والله يعصمك من الناس الى الاخر
لان قبل نزول هذه الآية بل لان المراد عصمته من قتلهم له بسيف ونحوها مجاهرا بحيث يظهر
في وقته وهذا مع انه اثر ساعة لم يتطرق اثر حتى عد من معجزاته لخفاء اثره وانما قدر الله باثره
فيه بعد زمان لتزيد له الشهادة وهذا انما لا دخل لمخلوق فيه ومرضه الذي مات منه
كان حمى مع صداع وروى ابو يعلى بسند ضعيف ان ذات الجنب واورد عليه انه لم يقسط
وزيت فلما افاق قال كنتم ترون ان بي ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها علي سلطانا
والله لا يبقى في البيت احد الا لد ففعلوا واللد وذا ذات الجنب وقد ورد ان ذات
الجنب من الشيطان واجيب بان ذات الجنب قسمان مرض حار يكون في مستبطن الحشا وهو
المتوهم واخر يكون بين الاضلاع وهو المروي في الحديث المذكور والحمى المذكورة انما كانت
بسبب ذلك السم وحكي ابن اسحاق بكسر الهمزة وتخفيف النون الساكنة مخففة
من الثقيلة واسمها مقدر اصله انهم كان المسلمون ليرون بفتح اللام لام الابتداء
ويرون بضم اليا المثناة التحتية اي يظنون ويجوز فتحها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مات شهيدا بسم الشاة لكرمه الله بنيل الشهادة مع ما اكرمه الله به من

الجنب

النبوة وقال ابن سحنون • بفتح السين وضمها وسكون الحاء المهملة وهو محمد بن عبد السلام المالكي الامام
المشهور عمدة مذهب مالك كما تقدم • اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتل اليهودية التي سمته كما في بعض الروايات وما فيه رد دعواه الاجماع مع هذا من مسلمة
منه وكون الرواية الاخرى ما وله عنده كما لا تقتضي كذا واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله
وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك • الدال على خلاف ما قاله سحنون • عن ابي هريرة
وانس وجابر • وغيرهم من الصحابة فمع ذلك كيف يصح دعوى الاجماع وما ذكر في الحديث
الذي قبل هذا من كونه انما رد السم كما سبق في شواهد من سمه لنفسه فلا ينافي كون القتل معفوا
لاحياء الموتى كما توهم وكذا ما ذكر في هذا الحديث • وفي رواية ابن عباس التي رواها ابن
سعد انه صلى الله عليه وسلم • دفعها • اي سلم المرأة التي سمته • لاولياء بشر ابن البراء
ورثته الذين لهم دعوى القصاص • وكذلك • اي مثل ما اختلف في قتل من سمه وحكمه
قد اختلف في قتل من سحره • وهو رجل يهودي من بني زريق يقال له لبيد بن الاعصم سحره
حتى كان يخيل اليه انه يفعل الشيء وما يفعله ثم شفاه الله منه • وقال الواقدي وعفو عنه
اي الساحر • اثبت • اي اقوى واصح واصل معناه اشد ثبوتا ولزوما فليس لما ذكر عند
معاشر اهل السنة والحديث • وروي عنه انه قتله • وفي الوفا عن زيد بن ارقم قال سحر
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يهودي فاشتكى لذلك اياما فاتاه جبريل فقال ان رجلا
من اليهود سحرك فعقد لك عقدا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخرجها وجاء بها
فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام كانما نشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي
ولا راه في وجهه قط وقال الثعلبي انهم قالوا له افلا ناخذ الخبيث فنقتله فقال اما انا فقد
شفاني الله فاكره ان اثير على الناس شرا وقتل الساحر ذكره الفقهاء مفصلا في الفروع
وفي السحر وجواز البراء بعلمه ونحوه كلام مشهور • وروى الحديث • اي حديث الشاة
المسمومة السابق لا حديث السحر كما توهم • البزار عن ابي سعيد الخدري • الا انه قال
في اخره فبسط يده • ومدها صلى الله عليه وسلم ليتناول من لحمها وقال
لمن عنده من الصحابة كلوا • متبركين • باسم الله فاكلنا منها فلم تضر منا احدا • وهو
مصادم لحديث البراء الصحيح الذي تقدم وقال السيوطي نقلا عن شيخه ابن حجر هذا
الحديث منكر • قال القاضي ابو الفضل • مصنف هذا الكتاب • وقد خرج حديث

هذا الكتاب

هذا الكتاب • وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح • الذين اعتنوا بتصحيح
الحديث وروايته • وخرجه الائمة • في كتبهم كاصحاب السنن • وهو حديث مشهور
بين المحدثين • واختلف ائمة النظر • من المتكلمين وغيرهم من نقاد الحديث • في هذا الباب
اي باب خلق الله الكلام في اجسام غير ناطقة ثم بين وجوه اختلافهم بقوله • فمن قائل
يقول هو كلام يخلقه الله في الشاة الميتة • بالتشديد وبالتخفيف ولما كان الكلام
يطلق عند المتكلمين على اللفظي والنفسي بالاشتراك او بالحقيقة في الاول والمجاز
في الثاني او بالعكس اشار الى ان المراد الاول بقوله • وحروف واصوات • اي هو الخارج
من الجسم متكيف بكيفية مخصوصة ومجموعهما هو الحروف ذات المخارج المعروفة
وهو معطوف على قوله كلام • يحدثها • اي توجد تلك الحروف والاصوات فيها اي في
تلك الاجسام بلا حياة مخلوقة فيها لعدم توقفها عليها • ويسمعها • بضم التحتية
اي يجعلها مدركا للسمع لمن يشاء من خلقه الاحياء • منها • اي من تلك الاجسام
لا من الاصوات والحروف كما قيل • دون تغيير اشكالها • جمع شكل بفتح فسكون وهو
الصورة والهيئة ومنه المشاكلة قال تعالى واخر من شكله ازواج اي مماثلة في
الهيئة ومنه قولهم الناس اشكال لذا الاف وهو من الشكل بمعنى تقييد الدابة كما قاله
الراغب فقوله • ونقلها من هيئتها الاصلية الى هيئة اخرى لذوات الارواح والنطق
وهو اي عدم لزوم ما ذكر • مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري امام اهل السنة • والقاضي
ابي بكر الباقلاني فعنده ان الحياة ليست بشرط لخلق الكلام في الاجسام • وقوم اخرون
من اهل السنة • ذهبوا الى • اشتراط ذلك • اي الاتحاد بها اولا • قبل نطقها وصدور
الكلام منها • ثم الكلام بعد • اي بعد اتحاد الحياة بها • وحكي هذا ايضا • كما حكي القول
الاول عنه فله قولان في هذه المسئلة • عن شيخنا • الضمير لاهل السنة المعلوم
من السياق والشيخ هو المشهور شاع بمعنى الاستاذ ولا يلزم ان يكون المصنف
ادركه وتلمذ له • كما لا يخفى في مثله • ابي الحسن • الاشعري • وكل من القولين
يحتمل اسم مفعول لجائز عقلا ان يحتمل فيما صدر عنه النطق ان يخلق الله فيه
وان ينطقه بدونها ولا يناقض على ما قررنا في كلام الشيخ كما توهم حتى يحتاج لحمل
احد قوليه على الكلام النفسي • ومثل هذا لا يلتفت له حتى يسود به وجه الصحف

كما لا يخفى • اذا لم يجعل الحياة شرطا لوجود والاصوات وحينئذ يحتمل انه تعالى خلق
فيها حيوة ويحتمل انه انطقها بدون ذلك اذ لا يشترط وجوده ولا عدمه • اذ لا يستحيل
ويمتنع عقلا وجودها • اى الحروف والاصوات • مع عدم الحياة بمجردها اي وجد
من غير حارجة وحيوة ونحوها • فاما اذا كانت • اي الحروف والاصوات
او هذه العبارات التي هي الكلام فالتانيث لمراعاة الخبر في قوله عبارة اي معبرا
بها والظاهر الثاني • عن الكلام النفسي الذي يعبر به عندهم وتحقيق الكلام
النفسي • والفرق بينه وبين العلم فيه كلام طويل في علم الكلام تضيق طوق القلم
عنه • فلا بد من شرط الحياة لانها العلم او مستلزمة له وعلى كل حال فلا بد من الحياة
فيها • اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي • اذ لا بد له من نفس تقوم والنفس لا تكون الا
ذات حياة واما الكلام اللفظي فلا يشترط فيه ذلك • خلافا للجبائي • بضم الجيم
وفتح الباء الموحدة المشددة والدو بالنسبة الى الجبا قرية بالسواد وهو ابو علي
محمد بن عبد الوهاب ابن سلام مخففا بن خالد بن حمدان بن ابان مولى عثمان ابن
عفان من رئيس المعتزلة مات سنة ثلاث وثلثمائة • من بين سائر متكلمي
الفرق اي فرق اهل السنة والمعتزلة فانه تفرد في احالة وجود الكلام اللفظي
اي عده محالا عقلا وعادة • والحروف والاصوات الا من حي مركب • قائم حسب
الصورة • على تركيب من يصح النطق بالحروف والاصوات بان يكون جسما له نطق
اله نطق وجوف • ثم لما ورد عليهم ما تواتر من نطق غير قابل وفعا لم يكابروا فيه والتبه
اشار بقوله • والتزم ذلك • اي وجود التركيب المذكور • في الحصاة • بمهملتين جمع
حصاه • والجذع والذراع • الذي نطق له صلى الله عليه وسلم لتواتره • وقال
ان الله • خلق لها حياة وخرق • اي ابدعه وميزه من غيره من الاعضاء كما خرق
سمعه وتسمعه اذا ابرزه وصوره • لها فما ولسانا والة • للكلام امكنها اقدرها
وجعلها متمكنة بها من الكلام • والنطق • وهذا • المذكور من الالة والاعضاء
لو كان اي وقع في الخارج لكان نقله اي وجد نقله وسمع فكان فيهما قامه
والتهمم به • تنقل من التم اي الاهتمام والاعتبار • آكد بالمد او كد بالواو
بمعنى اي اقوى واشد • من التهمم بنقل تسبيحه • اي تسبيح الحصا • وحنينه اي

الجذع كما تقدم والامر بالعكس فانه نقل تسبيحه وحنينه ونطقه نقلا آحاديا
ولم ينقل انه روي له فم ولسان مما ذكره مكابرة في المحسوسات ودعوى تشهد الحس
بخلافها • ولم ينقل احد من اهل السنن اي من رواة الحديث والسير النبوية والروايات
شيئا من ذلك • المذكور الذي ادعوه • فدل عدم نقلهم • على سقوط دعواه
اي لبطلانها • مع انه لا ضرورة • داعية • اليه في النظر والفكر في الامور المعقولة
وكون الله خلق ذلك واخفاه فاويس من دعواه • وروى وكيع • بفتح الواو وكسر الكاف
هو ابو سفيان ابن الجراح ابن مليح ابن عدي الرواسي • رفعه رواه مرفوعا الى صلى الله
عليه وسلم • عن فهد ابن عطية • هو بفا مفتوحة وها ساكنة ودال مهملة وفي
نسخة راء مهملة قال الدلجي لا اعرفه بدا له الابرار والذي في البيهقي انه عن شمر ابن
عطية عن بعض اشياخه فيحتمل انه تحرف على الناسخ • ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتى بصبي قد شب • اي كبر وصار شابا • وهو لم يتكلم قط • من طفوليته لشبابه
لانه خلق اخرس • فقال له • من انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانطقه الله معجزة له بعد ما كان ابكم وذكر هذا في الفصل الذي بعد اظهر الله
تعالى وان كان هذا ونزيل الابكم منزلة المعب والجماد لعدم القدرة على النطق
وروي عن معرض ابن معيقيب • بميم مضمومة بزنة اسم الفاعل وقيل مكسورة مشددة
ومعيقيب وروي معتقيب وقيل معتقل بلام • رايت من النبي صلى الله عليه
وسلم عجبا اي امرا عجيبا وقع عنده وهو جر ابا للمجهول اي جاء اليه بغلام
بصبي يوم ولد مجهولا ايضا فذكر راويه وهو معرض مثله • اي مثل ما مر من
انه قال من انا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مروي في المعجم الى آخر
بانه • حديث مبارك اليمامة • وفي نسخة وكان يسمى اي ذلك المولود مبارك
اليمامة لقوله صلى الله عليه وسلم له بارك الله فيك واليمامة علم لارض باليمن
منقول عن اسم طاير وهذا موخر في النسخ كما سياتي ويعرف بحديث شاصونه بشين
معجمة والف وصاد مهملة وواو بعدها نون وهاء وهو • اسم راويه • اي راوي هذا
الحديث وبيانه ما قاله السيوطي في خصائصه الكبرى قال الخطيب اخبرني علي ابن
احمد الرزاز حدثنا ابو عمر محمد ابن عبد الواحد ابن ابي هاشم املا حدثنا محمد ابن يونس

ابن موسى الكديمي املا ثنا شاصونة بن عبيد ابو محمد اليمامي منصرفنا من عدن سنة عشر
ومائتين بقرية يقال لها الجردة قال حدثنا معرض بن عبد الله اليمامي عن ابيه عن جده
قال حججت حجة الوداع فدخلت مكة فرأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووجهه مثل دارة القمر فسمعت منه عجبا جاءه رجل من اهل اليمامة بغلام يوم
ولد وقد لفه في خرقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا
فقال انت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت بارك الله فيك ثم
ان الغلام لم يتكلم حتى شب قال ابي فكنا نسميه مبارك اليمامة قال
شاصونة سمعت هذا الحديث منه سنة ثمانون سنة ولم اسمع منه الا هذا
الحديث قال الدارقطني كان الكديمي يتهم بوضع الحديث ومما تكلم به فيه حديث
شاصونة وقيل انه حديث عمي لم يخلق بعد فلما بلغه ذلك قال اعقدت بيني وبينه
لا احلها الا بين يدي الجبار فانتهى اليه الخبر فلما كان لا يذكره الا بخير وقال
الخطيب ان الكديمي لما املى هذا الحديث استغربه الناس وقالوا انه كذب
الا انه قد وقع من غير طريق الكديمي بمن ساقه بسنده الاخر قال السيوطي فقد
وقع روايته من طرق فهو حديث حسن وسبب انكاره انه من الامور الخارقة
للعادة وقد وقع في حجة الوداع مع كثرة الناس فكان حقه ان يشتهر انتهى ه
باختصار فقول بعض الشراح تبعا لابن دحية انه موضوع غير مسلم وتبعه
السيوطي هنا من غير تعقب له فبين كلاميه تناف ومعرض عد من الصحابة رضي
الله عنهم وفيه اي في هذا الحديث فقال له اي للصبي حين تكلم صدقت
بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد مبني على الضم اي ذلك الكلام
حتى شب اي كبر ووصل سن النطق فكان يسمى لدعاء النبي له بالبركة
مبارك اليمامة وكانت هذه القصة كلها في حجة الوداع بفتح الواو وكسرها
سميت بها لانها اخر حجة وقد ذكر فيها ما يشعر بقرب اجله وانه يودع فيها امته وعن
الحسن البصري وقد قدمنا ترجمته وهذا الحديث لم يخرجه السيوطي انه رجل
النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح اي رماها ثم فماتت وقيل انه كان يئدها
على عادة الجاهلية بنية له يصغر بنت في وادي كذا لم يعين راويه

فانطلق

١٠

فانطلق اي مشى صلى الله عليه وسلم معه الى الوادي الذي ذكر له وناداها اي نادى
بنت الرجل باسمها يا فلانة احيي باذن الله تعالى اي بارادة الله عز وجل وقدرته
والاذن يتجوز به عما ذكر تجوزا مشهورا فخرجت حية من قبرها وهي تقول لبيك وسعديك
اي اجابة لك بعد اجابة واسعادا لك بعد اسعاد ومعناه سرعة الاجابة والانقياد
ولا يستعمل الا مثنى والكلام عليه مشهور في كتب النحو كما تقدم فقال لها الا اجابته
ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما بعد استقرار الحياة فيك رددتك
عليهما قالت لا حاجة لي فيهما ولا اريد الرجوع اليهما وجدت الله وما عنده
من الخير خيرا لي منهما ومما عندهما وفيه دليل ان صح الحديث على ان اطفال الكفار
غير معذبين في قول الاصح وفيه من المعجزات احيا الموتى وكلامها ونطق الطفل الصغير
ايضا وقد نطق في المهد جماعة منهم من ذكر في هذه الاحاديث وسياتي تمامه واعلم ان
من تكلم في المهد من الاطفال كثير عددا منهم عيسى ابن مريم وصاحب الاخدود وابن ماشطة فرعون
وصاحب جريج وشاهد يوسف وروايته مسلم وشاهد الامر والجبار وما ذكره المصنف رحمه الله
وقد نظمهم السيوطي في قوله تكلم في المهد النبي محمد ويحيى وعيسى والخليل ومريم ومبرئ
جريج ثم شاهد يوسف وطفل لدى الاخدود المبارك وطفل عليه مر بالامة التي يقال لها
تزني ولا تتكلم وماشطة في عهد فرعون طفلها وفي زمن الهادي المبارك يختم وعن انس
في حديث رواه البيهقي عن انس وابن عدي مسندا ان شابا من الانصار يتيما توفي
وله ام عجوز عمياء وبعد انما يدل على شدة حزنها لكبر سنها وعجزها المحوج لولدها فسجيناه
بالسين المهملة والجيم اي غطيناه من قولهم سجا الليل اذا استر بظلمته الارض وكفناه
وعزينا امه اي صبرناها وسليناها بذكر ما لها من الاجر كما هو شغل لو موا التعزية
تسليتهم اهل الميت عنه ودفن سنته معروفة فقالت لهم لما عزوها مات ابني فيه
استفهام مقدر اي امات ابني انما قالته اما لانها لم تعلم او لتيقن زما بعده او لذهولها
بالمصيبة فقلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم اني ما هاجرت الهجرة الانتقال من بلد
الاخر بعد الا تيان كونها من الانصار لانها قد تسكن في مكان بعيد مما هاجرت منه اليك والى
نبيك الهجرة الى الله بالهجرة لرسوله والافانه معها اينما كانت رجاء ان تعينني بالمعونة
خطاب لله لانه هو المعين على كل شدة الشدة بمعنى الصعوبة منا اي على كل امر شاق

نفسي

ويضعف عليّ ويعسر تحمّله لا سيما فقد الولد مع كبر السن وعدم البصر وعلقته باذا الشرط بعدم
الجزم باعتبار ان خلوصها في محبة الله ورسوله مما يخفى على غيرها ومن شانه ان يشك فيه
لا لانها لا تعلم ذلك لانه ينافي توسلها به الى الله عز وجل او باعتبار القبول او تجاهلا
رجا للاجابة وربما هو شوب مفعول له • فلا تحملني بالحا المهملة وتشديد الميم
ونون التوكيد بمعنى لا تكلفني لان التكليف كالحمل الثقيل فاستعير له كقوله عز وجل
لا تحملنا ما لا طاقة لنا به • على يحتمل المتكلم • هذه المصيبة • تعني موت ولدها في
هذه الحالة • فما برحنا • اي ما ذهبنا من مكاننا الذي كنا فيه • حتى كشف
ولدها • الثوب عن وجهه • بعد ما غطي • فطعم وطعمنا • اي قدم لنا طعاما
اكل منه ولدها واكلنا معه وذكروا انه عاش الى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
ومن بعد كما ذكر ابن ابي الصيف وفيه معجزة حيث انه احيي الميت للدعا باسم
النبي صلى الله عليه وسلم فلا يقال ان هذا كرامة لام العتبي • وروي الراوي له
البيهقي عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري • بتصغير الثاني • كنت فيمن دفن • اي حضر
دفنه • ثابت بن قيس بن شماس ابن مالك بن زهير بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة
ابن كعب بن الخزرج الانصاري المدني الصحابي وكان خطيب الانصار وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم
بالجنة وقد قتل باليمامة وروى له البخاري والنسائي وابو داود وكان جهوري الصوت
فلما نزلت يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول احتبس عن
الحضور عنده لانه كان يرفع صوته اذا تكلم فقال قد علمتم اني ارفعكم صوتا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخشى ان اكون من اهل النار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل هو
من اهل الجنة وقال التلمساني انه كان باذنه صمم فلهذا كان يرفع صوته وقيل ان الاصم لا يحتاج
لرفع صوته نفسه وقد قال ابن حجر ان الفصاحة لم يكن فيهم اصمح وكانت وقعتها في ربيع الاول
سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق واليمامة اسم من جانب اليمن وسميت بلد مسيلمة الكذاب
وهي على ستة عشر مرحلة من المدينة وقد قالوا انه اوصى بعد موته ونفذت وصيته ولم
وصية احد بعد موته غيره وذلك انه لما قتل كان له درع فسرقت احدهما وجعلت تحت
قدر وكانت النفس درعه فراى رجل ثابتا في منامه فقال اوصيك بوصية فاياك ان
تقول انها حلم فتضيعها اني قتلت امس فمر بي رجل فاخذ درعي منزله في اقصى الناس عند

خابة

خابة فرس يستن في طوله وقد كفو على الدرع برمة وفوق البرمة رحلا فات خالدا فابعثه ان ينتهي فليأخذها
واذا قدمت المدينة فقل لابي بكر ان علي دينا للناس مقداره كذا والدائن فلان وان رقيقي فلان وفلان حر
فاتى الرجل خالدا فاخبره فبعث الى من عنده الدرع فوجدها كما وصف واخبر ابو بكر بوصيته فاجازها
فسمعناه • اي سمعنا كلامه ففيه مضاف مقدرا والضمير مفعوله الاول وقوله يقول مفعول له على ما ذهب
اليه ابو علي الفارسي من ان سمع اذا تعدى لغير مسموع نصب مفعولين وغيره يقول انه متعد لواحد مقدر والجملة
حالية او مستانفة وقد خطا ابن السيد ابا علي في هذه المسالة في كتاب الحلل كما نقلناه في غير هذا المحل
والجماعة • حتى ادخلناه • يقول قبل قوله هذا كان عند سوء الحال الذي كنا له ان قلنا انا لنشهد انه استشهد
وفيه نظر • ابو بكر الصديق • مبتدا او خبر اي الكامل في التصديق نوع الصدق لانه لم يرتب في تصديقه
صلى الله عليه وسلم وقد سبق الناس في ذلك فلهذا اختص بالصديقية وسياتي تحقيقها • عمر الشهيد • اي
المخصوص بالشهادة الكاملة من بين الخلفاء لان قاتله كان مجوسيا وهو ابو لؤلؤة غلام المغيرة بخلاف
قاتل عثمان فانه من رعاع المسلمين وهو شهيد ايضا • عثمان بن عفان • البر الرحيم • ذو البر والاحسان
لشهرته بالكرم وهو رحيم ايضا اي ذو رحمة ورافة بالمسلمين لحسن اخلاقه وشفقته • نظرنا اليه • لما تكلم بعد موته لما توهمنا
انه عادت اليه حياته • فاذا هو ميت • اي فاجانا بغتة معرفة كونه ميتا على حاله وانما انطقه الله تعالى الذي
انطق كل شيء لتحقق حياة الشهدا • وذكر • بالبنا للمجهول له هذا مما رواه الطبراني وابو نعيم وابن منده ورواه ابن
ابي الدنيا عن انس ايضا • عن النعمان بن بشير الصحابي • الانصاري الخزرجي البدري وهو اول من تابع ابا بكر واستشهد
مع خالد بن الوليد بعين التمر بعد انصرافه من اليمامة والنعمان اول مولود بعد الهجرة ولد بعد اربعة اشهر منها
ومات بقرية من قرى حمص في ذي الحجة سنة اربع وستين في ولاية معاوية حمصا والكوفة • ان زيد بن خارجة
هذا اصح مما وقع في بعض النسخ وان كان من بني الحارث بن الخزرج قال في الاستيعاب ولم يختلفوا في انه هو
الذي تكلم بعد الموت وقال ابن سيد الناس قال ابو نعيم الاصبهاني خارجة بن زيد هو الذي تكلم بعد الموت
على خلاف فيه وهو الصحيح وقيل المتكلم ابوه وهو وهم لانه قتل باحد وجزم به ابن الجوزي ولم يحك فيه
خلافا ولابن ابي الدنيا جزء افرده لمن تكلم بعد الموت ولم نقف عليه • خر ميتا • اي سقط من قيامه في حال
كونه ميتا واصل معنى خر سقط سقوطا يسمع منه خرير والخرير صوت الماء والريح ونحو ذلك مما يسقط من علو قال
الله عز وجل وخروا له سجدا • في بعض ازقة المدينة • جمع زقاق كغراب وهو الطريق • فرفع بالبنا للمجهول
اي اخذ من مكانه الذي سقط فيه • وسجي • بالبنا للمجهول اي اغطي • اذ سمعوا بين العشائين اذ فيها
فجائية والتقدير فبينما هو كذلك اذ سمعوا الاخرة والعشائين على التغليب والنساء يصرخن

بالصاد المهملة والحاء المهملة وكسر السين وراء مهملة اي كشف بعد ما كان عليه غطاء. فقال لما كشف وجهه
محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين اي آخرهم بعثا كان. كان ذلك اي المذكور من كونه رسولا ونبيا
امياً خاتماً للرسل في الكتاب الاول اي في جنسه من الكتب المتقدمة او اللوح او اللوح المحفوظ كل ما
قدر الله. ثم قال زيد بن خارجة مخاطبا لمن كان عنده او لمن يصح ان يتوجه الخطاب اليه او مجردا من نفسه
مخاطبا مامورا ان كان بقوله. صدق صدق ان كما ذهب اليه بعض الشراح فان كان ماضيا كما رايناه بضبط القلم
واعتمد عليه في الشرح الجديد وفاعله ضمير مستتر عايد للنبي صلى الله عليه وسلم اي صدق محمد صلى الله
عليه وسلم فيما بلغ عن الله عز وجل. وذكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم. وكان
لم يذكر عليا لعدم ادراكه خلافته لانه توفي في زمن عثمان كما ذكره ومراده الثناء عليهم بما فعلوه وابروا به الدين
الذي بلغه عن ربه. ثم قال السلام عليك يا رسول الله دعا له واصله سلمت سلاما فانهم الحذف رحمه
فعلم عدل الى الرفع وجعل مبتدا للدلالة على الثبوت ثم عرف لبدل على استغراق انواع السلام الذي توجه
للانبياء وزيادة ومعناه السلامة من النقايص والتكريم والتشريف بما يليق بجنابه كما يتيقنوه وخص وصف
الرسالة بالذكر لانتفاع الامة بها الذي هو من جملتهم. ورحمة الله وبركاته والرحمة بمعنى الانعام
والاحسان او ارادة ذلك وفيه دليل على جواز الدعاء بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم خلافا لمن اباه. ووروده كما
في حديث التشهد كما والبركات جمع بركة وهي الخير الالهي وكثرته قال الراغب اصل البركة صدر البعير وبرك
البعير الغير بركة واعتبر فيه معنى اللزوم فقيل ابتركوا في الحرب وبركاء القتال لمكان يلزمه الابطال
وسمي محبس الماء بركة والبركة ثبوت الخير الالهي في الشيء قال الله عز وجل لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
ولما كان الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس على وجه لا ينحصر ولا يحصى قيل لكل ما يشاهد منه ونارة غير
محسوسة مبارك وفيه بركة. ثم عاد ميتا كما كان. قبل تكلمه حين سجي وكفن. فان قلت القاعدة والفضل
متفقون لم لا كرمنج انما احيا الموتى وانطاق من ليس اهلا للنطق له وما في هذا الحديث ليس كذلك
قلت بل هو من امته وصحابته وكلامه بعد موته كرامة له وكرامات الامة من جملة كراماته وقد يقال انه
دليل على ما قبله ومؤكد له لا لنا وكان في امته من يصدق رسالته فكيف لا يصدر عنه. فصل من معجزاته
ابرا المرض جمع مريض كقتلى وقتيل وابراوهم زوال مرضهم وحصول الشفاء لهم واصل البرء والبراءة والتبرئ
التفصي مما تكره ولذلك قيل برئت من المرض اذا خلصت منه والعاهات جمع عاهة وهي الآفة ويقال
عاه الزرع اذا اصابته العاهة وقد تخص بالامراض المزمنة فقد تخص بها فيكون الامراض ما يعرض
مما لم يزمن كالحميات ونحوها فيكون الاعم فاين وهو المراد هنا فليس من عطف المرادفين ويطلق

العاهة على بعض الاعضاء كالشلل والعرج والعور والعمى وقد يكون بعضها خلقيا ايضا وهذا هو
المعروف. اخبرنا ابو الحسن الخ تقدم الكلام على هذا وعلى معنى الاجازة. قال حدثنا ابو
اسحاق الحبال. بحاء مهملة وموحدة مشددة كما تقدم في ترجمته. حدثنا ابو محمد النحاس
بحاء مهملة ايضا كما تقدم. ثنا ابن الورد اي عبد الله بن جعفر بن محمد ابن الورد بن زنجويه راوي سيرة
ابن هشام عن البرقي هو ابو سعيد عبد الرحيم ابن عبد الله بن عبد الرحيم ابن ابي زرعة البغدادي
الزهري مولاهم المعروف بابن البرقي نسبة لبرقة اسم مكان. عن ابن هشام ابو محمد عبد الملك
ابن هشام ابن ايوب الامام الاديب النحوي صاحب السيرة وهو حميري معافري بصري وسكن
مصر وتوفي بها سنة ثلاث عشرة ومايتين وله تآليف نفيسة ككتاب الانساب وغريب
اشعار السيرة وغير كما فصله ابن خلكان في تاريخ وفاته اختلاف. عن زياد البكائي بفتح
الباء الموحدة وتشديد الكاف المدود وهو ربيعة بن عامر ابن صعصعة سمي البكائي لانه
دخل على امه فراها تحت ابيه وهو صغير فخرج يصيح ويقول ان ابي قتل امي توفي سنة ثلاث
وثمانين ومائة وروى له اصحاب السنن وترجمته في الميزان مفصلة. عن محمد ابن اسحاق
الامام صاحب المغازي والسير كما تقدم. حدثنا ابن شهاب. محمد ابن مسلم ابن عبيد
الله ابن شهاب الزهري شيخ ابن اسحاق الامام المشهور كما تقدم ووقع في بعض النسخ
ابن هشام وهو غلط من الناسخ كما في المقتفى. وعاصم بن عمر بن قتادة. بن النعمان
الظفري الثقة امام رواة المغازي توفي سنة تسع او سبع وعشرين او عشرين فقط ومائة
اخرج له الستة وترجمته في الميزان. وجماعة ذكرهم فاعل ذكرهم لابن شهاب الزهري
بقضية احد تتعلق بذكرهم. والبا بمعنى في وقضية احد غزاتها. وما وقع فيها
قالوا اي الجماعة المذكورين الذين رووا هذا الحديث من طريق ابن اسحاق الى اسند
المصنف عنهم ورواه البيهقي ايضا. قال سعيد ابن ابي وقاص. الصحابي
المشهور في قصة احد التي رواها بطولها. ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليناولني. اي يعطيني بيده وهو معنى المناولة ومنه النوال بمعنى العطية
السهم لا نصل له. بفتح النون وسكون الصاد المهملة قيل لام موحدة وهو حديدة
في طرف السهم والرمح وفي بعض النسخ نصل بضاد معجمة بدل الصاد قال البرهان
والصحيح الاول والثاني لا يصح معناه ولا يستعمل قلت هو بعيد

هنا رواية ورد رواية وكان من تحريف النساخ الا ان معناه صحيح ايضا لانه لنقل رمي
السهام • فالمعنى انه ليس مما يرمى به لانه لا يصل له قبول الى الرواية الاخرى وان كان
لا وجه له هنا • فيقول • رسول الله لسعد بعد ما ناوله السهم له • ارمه • بكسر
الميم امر من الرمي • والضمير للسهم وفي الكلام مقدر اي فيرمي ويقتل من اصابه
سهمه مع انه لا يصل له ومثله لا يصل عادة • وهذه معجزة له و لذا ذكره
المصنف وان لم يكن محل الشاهد • وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
اي يوم احد • عن قوسه • ليقال رمى عن قوسه • وبقوسه لا قوسه • حتى
اندقت • اي انكسرت والقوس مؤنثة سماعية واصل معنى الدق الرض بجرم صلب
واصيبت يومئذ عين قتادة ابن النعمان • اصيبت مبني للمجهول اي اصابها
سهم فاخرجها واذهبها • وروي اصيب بدون تانيث للتاويل بالعضو او للفاصل
بينهما حتى وقعت • عينه • على وجنته • الوجنة اعلى الخد وما يلي العين من الوجه
ويطلق على الخد كله • فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم • بيده اي اعادة
حدقة عينه فلا يرد عليه ان الشي لا يكون احسن من نفسه • وقوله اصيبت
فيما اصيبت وردت عينه • فلا يرد عليه ان الشي لا يكون احسن
من نفسه • وقوله اصيبت عينه ظاهر ان ما اصيبت
عين واحدة وهو كذلك عند الاكثر وروي ان عينيه • اصيبتا فيكون
من التعبير عن العضوين • العضوين • المتفقين ذاتا وصفة
واسما باحدهما • وهو فصيح مشهور كما يقال نظر بعينيه
ومشى بقدميه • كما قرره النحاة • وقالوا انه حقيقة مشهورة
مشهورة • وروي ان عاصم بن عمر بن قتادة • وفد على عمر ابن
عبد العزيز فقال له من انت •

فقال بديهة •

انا ابن الذي سالت على الخد عينه • فردت بكف المصطفى ايما رد
فعادت كما كانت لاول امرها • فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد
فقال عمر تلك المكارم لا قعبان من لبن • شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وروي

وروي انه قال ان شئت رددتها لك وان شئت فاصبر ولك الجنة فقال يا رسول
الله ان الجنة لعطاء جزيل جميل ولكني اكره العور فردها واسال الله لي الجنة فردها ودعا
له وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قسي اختلف اهل السير في عددها فقيل سبعة
وقيل ست وقيل الروحاء والصفراء من نبع والبيضاء من شوحط والزوراء والمكتوم سميت
به لعدم صوت لها والسداد وزيد الزبالة لصوتها والتي انكسرت باحد هي المكتوم
كما في الهدي النبوي والكلام عليه على قسيه ومن اين صارت وتوجيه تسميتها مذكورة
في السير وشروحها • وروى قصة قتادة • المذكور فيها رد عينه وبقي قصة فيها طول
اقتصر المصنف على محل الشاهد وذكرها لما فيه من المعجزة ايضا • عاصم بن عمر بن
قتادة • صاحب القصة • ويزيد بن عياض عن عمر ابن قتادة كذا في النسخ كما في البرهان
الحلبي والصواب يزيد ابن عياض عن ابن عمر ابن قتادة فيه سقط لان عاصما شيخ يزيد
او سقط عن عاصم ويزيد ابن عياض الليثي الحجازي حدث عن نافع الى اخره • ورواها ابو
سعيد الخدري عن قتادة • وابو سعيد الخدري هو اخو قتادة لامه وقتادة من النعمان
انصاري اوسي شهد مع النبي بدرا واحدا وغيرهما من المشاهد يوم احد وقيل يوم بدر
وقيل يوم الخندق والاصح الاول كما قاله ابن عبد البر وقد اختلف كما هل قلعت عينه
او عيناه والمشهور الاول ووقع الثاني مصرحا به في بعض الروايات ايضا كما رواه
ابو نعيم الاصبهاني ونقله السهيلي قال الدارقطني انه غريب تفرد به عمار بن نصر عن
مالك وهو ثقة قال ابن حجر في شرح الهمزية وفي زيادة ثقة فيقبل وترجح به رواية الشيخ
وهو رد على من قال ان هذه الرواية غلط وفيه نظر وقد اختلف ايضا فقيل انها بقيت
معلقة وقيل سقطت فاتى بها او بهما في كفه فقال يا رسول الله ان شئت رددتها ولك
الجنة وان شئت رددتها فقال يا رسول الله اني احب النساء وعندي امراة احبها فاخشى
ان تقذرنا فردها واودع الله لي الجنة فجعل لا تدري اي عينيه احسنهما وتوفي وهو
ابن خمس وستين سنة ثلث وعشرين وصلى عليه عمر رضي الله عنهما • وروي ليهتفي اته
صلى الله عليه وسلم • بصق على اثر سهم • اي جعل ريقه وتمامه على جراح في وجه ابي قتادة
الحارث بن ربعي الانصاري السلمي الصحابي توفي بالمدينة وهو ابن اربع وخمسين وقيل
ابن سبعين وفي وجه ظرف لغو متعلق بقوله بصق او مستقر احا الوصفة لسهم • في يوم

ذي قرد • بقاف وراء مهملة مفتوحتين ودال مهملة وروي بضمتين كحيك وهو اسم بينه
وبين المدينة مسافة يوم من جهة خيبر والقرد الوبر والصوف الردي المتجعد فسمي به
لانه معاطن فيها ذلك او لكثرة طحلبه الشبيه به واليوم هنا بمعنى الغزو كما يقال ايام
العرب وقد تقدم ويقال ذو القرد غزوة قرد وهي غزوة تسمى ايضا غزوة الغابة وكانت قبل
الحديبية وقيل بعدها واورده في الهدى النبوي والقرطبي في شرح مسلم وسببها انه كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاح ترعى بالغابة فيها ابن ابي ذر وامراة من غفار فاغار
عليها عيينة بن حصن الفزاري في اربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن ابي ذر
وسبوا المراة فركبت المراة ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على غفلة منهم ونذرت
ان نجت لتنحرنها فنجت فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا نذر ونودي يا خيل الله
اركبي وكان اول ما نودي به فادركهم في خمسمائة وقيل سبعمائة فاستنقذ منهم عشرا
وفروا بابنيها كما فصل في السير • قال • ابو قتادة • فما ضرب • الجرح واثر السهم اي ما
المنا وجعني من الضربان • يقال ضرب الدمل علي • ضربانه وسقط على ضربانه • ولا قاح
اي سال منه قيح وخرب يقال قاح يقيح وقيح يقيح والقيح صديد وهو شيء كالماء اصفر
يخالطه قليل دم وهذا حديث حسن صحيح رواه الترمذي والبيهقي • وروى النسائي والترمذي
والحاكم والبيهقي صحيح والنسائي بالمد نسبة لنسا بلد ويقال نسوي بالواو
ايضا وهو ابو عبد الرحمن شعيب بن علي ابن سنان الامام المشهور صاحب السنن
توفي سنة ثلاث وثلاثمائة على الاصح وله ثلاث وثمانين ولم يتجاوز الثلاثمائة من
اصحاب السنن غيره • عن عثمان بن حنيف • بضم الحاء المهملة ونون وفاء مصغر
وهو اخو عباد وسهل ابنا وهب له صحبة ورواية وروى عنه احمد واصحاب السنن وهو
من الاشراف ولي سواد العراق واليمن ينبغي للقاضي ان يذكر سنده لتعلم انه صحابي
بلا نزاع ثم ان النسائي سمع منه ومثله سهل. ان اعمى لم يذكر اسمه • قال يا رسول الله
ادع الله لي ان يكشف عن بصري • المعنى ان يدعو له بان يصح بصره ويزيل الله عنه العما
فعبر عنه بالكشف عن بصري • ان يدعو له بان يصح بصره ويزيل الله عنه العما فعبر عنه
بالكشف وهو ازالة الغطا فاما ان يكون على بصره غشاوة وجلدة رقيقة طلب ازالتها

او

او سننه عدم الروية بحجاب حايل بينه وبين المبصرات والروية • انطلق اي قم من مجلسك
هذا • فتوضا • امر بالوضوء • ثم صلى ركعتين نافلة وتسمى صلاة الحاجة ومنه اخذ ان من
المهمة امر ينبغي له ويستحب ان يصلي قبل الدعا تقربا الى الله عز وجل • ثم قل اللهم • اي يا
الله والكلام عليه مشهور • اني اسالك • واطلب منك حاجتي هذه • واتوجه اليك
اصل معنى التوجه المقابلة بالوجه فاريد لازمه الاخلاص في القصد للدعا والتوسل بنبيك
وفي بعض النسخ بنبي بلا اضافته لها المتكلم • محمد نبي الرحمة • بدل من نبيك او عطف بيان
وقد تقدم معناه ثم التفت من خطابه لله الى خطاب نبيه لانه واسطة في كل ما يصل
من الاحسان والفيض الالهي • اني اتوجه بك الى ربك • اي اتوسل بك فيما طلبته من
الله وهو • ان يكشف عن بصري حجابه المانع له عن الروية وفيه مقدر اي فدعا فا
ونداوه باسمه انما جرى اذا كان بحضرته وان لم يكن في دعا ما ثور امر به كما هنا لقوله قل اللهم
الى اخره فان امتثال الامر متعين على الادب كما ذكره ابن حجر فما قيل ان نداه باسمه صلى الله عليه
وسلم لعله كان قبل علمه بتحريمه او قبل تحريمه بقوله عز وجل لا تجعلوا دعا الرسول بينكم
كدعا بعضكم بعضا الشرط امر وعدل صلى الله عليه وسلم عن دعائه له بامره ان يدعو
لنفسه تعليما وارشادا للامة وتواضعا وتادبا مع الله وهذا الحديث مسند صحيح
اخرجه الترمذي والحاكم وغيرهما وكان ابن حنيف وبنوه يعلمونه الناس وقد نقلوا فيه حكايات
فيها اجابة دعاء من دعا به من غير تاخر وقد خرجه البرهان الحلبي من طرق متعددة فلم يبق فيه
شبهة فاحفظه اللهم شفعه اي اقبل شفاعته في ويحتمل ان لو يد شفاعته فيه في الدنيا
برد بصره او شفاعته له في الاخرة او فيهما وهذا اولى ومنه علم استحباب الدعاء
عقب الصلاة وروي بالبنا للمجهول اذ الراوي له الواقدي وابو نعيم عن عروة. ان ابن ملاعب
الاسنة • قال البرهان الحلبي ابن ملاعب الاسنة الحلبي لا نعرف اسمه ولا ترجمته واما ملاعب
الاسنة فهو عامر ابن مالك ابن جعفر ابن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة سمي ملاعب الاسنة
جمع سنان وهو حديد في طرف الرمح معد للطعن ويقال له ملاعب الرماح سمي بذلك لانه
في يوم سوبان بن طوفات وهو يوم كان فيه قيس وتميم وقعة وكان اخوه طفيل ابن مالك
فارس قرزل وهو اسم فرس له في ذلك اليوم فقال فيه الشاعر

فررت واسلمت ابن امك عامرا ... يلاعب اطراف الوشيج المزعزع

فسمي بذلك ملاعب الرماح وملاعب الاسنة وهو عم لبيد ابو براء عامر وذكره بعضهم في
الصحابة وقال الذهبي الاصح انه لم يسلم لانه قدم المدينة وعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم
الاسلام فلم يسلم وهو عم لبيد بن ربيعة الشاعر بن ربيعة المعترف • اصابه استسقا اصل
معناه طلب السقي وهو اسم مرض معروف قال في الاساس سقي بطنه واستسقى وبه سقي بكسر السين
وهو ان يجتمع الما الاصفر في بطنه انتهى وهو مرض علاجه صعب لا يكاد ينجو من اصابه • فبعث الى النبي صلى
الله عليه وسلم قاصدا يلتمس منه الدعا وان يشفيه الله ببركته وهذا يدل على انه اسلم
بخلاف ابيه كما مر • فاخذ بيده صلى الله عليه وسلم لما قص قاصده امره عليه • حثوة من الارض
بفتح الحا المهملة وسكون المثلثة ويقال حثية بالياء ايضا وهو ملء اليد وهي من التراب
مثلا • فتفل بفتح المثناة الفوقية والفاء عليها وفي نسخة اي بصق من فمه المبارك • ثم
اعطاها • اي حثوة التراب • رسوله • الذي ارسله للنبي صلى الله عليه وسلم • فاخذها
متعجبا • مما اعطاه وارسله لا يداوى به الاستسقا بل يزيده لان مبداه شدة في الجوف
والتراب يزيد مما كما يشاهد ممن ياكل الطين • يرى • بفتح اليا وضمها اي يظن • انه قد يرد
به • الضمير للرسول او لمرسله وهو بالبنا للمجهول ويجوز فيه بنا الفاعل ايضا • فاتاه
بها • اي بالحثوة • وهو اي ابن ملاعب الاسنة • على شفا • بفتح الشين المعجمة والفا مقصورا
اي قريب من الموت واصل الشفا مكان يتصل بحرف كالبير قال تعالى شفا جرف هار فهار به
في نار جهنم ويجوز بان يراد به الكناية عن الموت ويراد به الحفرة القبر والجملة حالية وبينه
وبين قوله • فشفاه الله • تجنيس بديع اي وصفه في ماء وشربه فشفاه الله ببركته النبي صلى
الله عليه وسلم • وذكر العقيلي • بالتصغير وهو الامام الحافظ ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى
ابن حماد المكي صاحب كتاب الضعفا الذي رتبه الهيثمي وهو مؤلف جليل توفي سنة اثنين
وعشرين وثلثمائة • عن حبيب بن فديك • حبيب بفتح الحا المهملة وموحدتين بينهما ياء مثناة
تحتية وقيل انه بخا معجمة مضموم وفديك وقيل فويك بضم الفا والدال المهملة مفتوحة
مصغر وكاف وقيل انه ابو وبذلك قال الذهبي في الصحابة وقيل انه حبيب ابن عمرو بن فديك
السلاماني وقد اضطرب فيه وفي اسمه واخرج حديثه هذا البيهقي والطبراني وابن ابي شيبة
في مسنده عن رجل من بني سلامان عن امراة خالها حبيب بن فديك حدثها ان اباه خرج به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه مبيضتان فسأله ما اصابه فقال كنت اقود جملا

بدر وهو رابع عشرة ومعوذ ابن الحارث بن رفاعة النجاري الانصاري وعفرا بنت عبيد
ابن ثعلبة النجارية وعرف باسمها هو واخواه معاذ وعوف شهدوا بدرا فاستشهد عوف
ومعوذ بها وبقي معاذ الى زمن عثمان والذي في سيرة ابن سيد الناس ان معاذ ابن عفرا قتل
ابا جهل وضربه ابنه عكرمة على عاتقه فطرح يده وتعلقت بجلدة من جنبه واجهضه
القتال عنها فقاتل عامة يومه وهو يسحبها خلفه فلما اذته وضع عليها قدمه فقطعها
فجاءها يحملها فتفل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت • كما كانت
في مكانها ببركته وبركة ريقه الذي تفل عليها وهذا لا ينافي كونه فعل الله ولا حاجة
لذكر نقله • رواه ابن وهب • وقد علمت مما خالفه مما رواه ابن اسحاق وصححه ابن سيد
الناس والمصنف في غير هذا الكتاب وقيل ان ابن وهب لا يشك في جلالته فما
رواه لا يخالفه ما قاله ابن اسحاق لجواز كون معاذ قطعت يده ايضا وعكرمة قطع يد
اخيه معاذ وابو جهل نفسه قطع يد معاذ بعود والصقها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم مثل هذا من غير نقل صحيح لا يبطل مثله بمجرد الاحتمال فلا ينبغي ذكره من غير
ثبت • ومن روايته • اي رواية ابن وهب التي رواها ابن اسحاق والبيهقي عنه كما نقله
السيوطي ايضا كروايته الاولى • ابن حبيب • بالتصغير وخا معجمة وموحدتين مصغر
خب وهو المغفل • ابن يساف • بكسر اليا اخر الحروف وسين مهملة والف وفا ويقال
اساف بهمزة مكسورة • اصيب • بالبنا للمجهول اي اصابته ضربة بسيف • يوم بدر مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه • وكتفه • حتى مال شقه • الذي اصابته
الضربة بقطع يده وانفصالها عن عاتقه من غير انفصالها • فرده رسول الله صلى الله
عليه وسلم • اي رد عضوه الى مكانه الذي كان فيه • ونفث عليه حتى صح • اي التام
وعاد كما كان وبساقين عتبة بن عمرو والمدرعي شهد ابنه حبيب بدرا واحدا وكان
بالمدينة حين قدم رسول الله وتاخر اسلامه حتى سار رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بدر فلحقه فاسلم وشهد بدرا فضربه رجل على عاتقه يومئذ فمال شقه فاتاه صلى
الله عليه وسلم فتفل عليه ورده فالتام فانطلق وقتل الذي ضربه وتزوج ابنته
بعد ذلك فكانت تقول لا عدمت رجلا وشحك هذا الوشاح يعني الضربة التي في
محل الوشاح فيقول لا عدمت رجلا عجل اباك الى النار والى ذلك اشار المصنف

وروى ابن ابي شيبة عن ام جندب انه صلى الله عليه وسلم. اتته امراة من خثعم بخاء معجمة ومثلثة وعين مهملة وميم بزنة جعفر اسم قبيلة واسم قبيلة نزلت عندي منها مثل المراة لانها كانت نازلة بالجبل كما توهم. معها صبي. وهو ابنها. به بلاء. فسر البلاء وهو ما يبتلى به الناس بقوله. لا يتكلم فان كان بمعنى لا يقدر على الكلام فبلاؤه انه كان ابكم وان كان بمعنى انه به ذهول عدم عقلي للكلام فهو مستانف. فاتي. بالبنا للمجهول او امر من ياتيه بما في اناء فاتاه. فمضمض فاه. مضمض متعدد فاه مفعوله والمضمضة ادارة الما في الفم قد كرالفم بعد تجريد اذ هو لازم من معنى غسل وغسل يديه. بذلك الما. ثم اعطاها اياه. اي اعطى المراة ذلك الما الذي رده في انائه بعد المضمضة وغسل اليدين. وامرها بسقيه. اي امر المراة بان تسقي الصبي من الما. وتمسحه. مصدر مضاف للمفعول اي مسحه بالما. فبرا وعقل عقلها. بفضل. بزنة يفعد وترقد. عقول الناس. الذين من امثاله وهذا الحديث رواه احمد في مسنده بسند متصل عن ابن عباس قال ان امراة جات بولدها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله ان به لمما اي جنونا ياخذه عند طعامنا فيفسد علينا قال فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا له فثع ثعة اي تقيا فخرج من فيه مثل الجرو وهو الكلب الصغير جرو في كون هذه القصة ما ذكره القاضي بعينه. نظر لما بينهما من الخلاف مع احتمال تعدد القصة وهو الظاهر فلا وجه لجعلهما قصة واحدة. بل هذه التي رواها احمد والبيهقي وابن ابي شيبة ما اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله. وعن ابن عباس رضي الله عنه جات امراة بابن لها به جنون فمسح صدره. بيده المباركة الشريفة. فثع ثعة. بفتح المثلثة وتشديد العين المهملة اي قاء واحدة كذا قاله اهل اللغة وقال الثع بمعنى سعال وروى الحديث من طرق. فخرج من جوفه. وكبطنه. مثل الجرو. بجيم مثلثة وراء مهملة ساكنة وواو وهو الصغير من اولاد الكلاب والسباع وتطلق على صغار الحنظل والقثا ايضا وهو محتمل هنا وجمعه اجرا كالدلو بكسر الجيم وحذف الواو وبعد قبلها يا. الاسود فسعى بالبنا للمجهول اي شفاه الله وفي حديث رواه البيهقي والنسائي والطيالسي مسندا متصلا فيه انه. الكنات. بنون وكاف وقاف وتاء مفتوحة بعدها تاء تانيث

الى فوقعت رجلي على بيض حية فاصيبت في بصري فلا ابصر شيئا والماد كر من الاختلاف في اسمه اشار بقوله ويقال فديك. بوا واوبزنه الدال. ان اباه ابيضت عيناه لغشاوة. غطتها فهو عبارة عن العمى فكان لا يبصر بهما شيئا. فنفث. بالمثلثة اي تفل ريقه. في عينيه فابصر. بهما وذهب عماه في ساعته فرايته يدخل الخيط في الابرة. لقوة بصره وصحته. وهو ابن ثمانين سنة. وهو سن يضعف فيه البصر مثله وان لم يعرض له عارض وليس في الحديث ما يدل على ان البياض لم يزل لحبته مع تسنن نظر وقوته وانه اغلظ في المجرح كما قيل لاحتمال ان البياض ازاله شرعته ولم يصرح لانه معلوم وروى بالبنا للمجهول كلثوم بن الحصين. بضم الحا وفتح الصاد المهملتين ونون مصغر حصن وهو ابو رهم الغفاري الصحابي رضي وهو من اصحاب الشجرة شهد احدا واستخلفه رسول الله على المدينة عام الفتح واصيبت بسهم في نحره يوم احد المحور وجا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لما وقع السهم في نحره وحسن الموت من وقوع السهم. في نحره. اي يعدم عنقه عند حبل الوريد لا يعيش من خرج به. فبصق رسول الله فيه اي في نحره ومحل جراحته. فبرا. بفتحات وتمرة مقصورة اخره اي حصل له البرء من جنبه ويقال برى ايضا بزنة علم وضرب كما قاله ابن السكيت وروى الطبراني حديثا مسندا فيه انه صلى الله عليه وسلم تفل بتا مثناة وفا ولام مفتوحات اي. بصق. على شجة عبد الله ابن انيس. الشجة بفتح الشين المعجمة والجيم المشددة جراحة ضربه في الوجه او الراس وقد تطلق على ما يرى في غيرهما من الجسد والمعروف الاول وانيس مصغر عبد الله ابن انيس ابن اسعد ابن حرام ابن مالك ابن غنم ابن كعب الجهني الانصاري الصحابي شهد احدا وكان صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله ابن رواحة وتعرض الصحابة الى البشير بن رزام يهودي لما جمع جمعا من غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له ان قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرمك ولم يزالوا به حتى خرج معهم فحمله ابن انيس وضربه بسيفه فقطع رجله وضرب البشير ابن انيس بعصا فشجه فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل في شجته. فلم تمد. بضم التاء الفوقية وكسر الميم وتشديدها الدال المهملة المفتوحة اي لم يبق فيها مدة وفتح بقاء المد الجرح اذا صار فيه قيح وهي القيح كما في الصحاح وغيره والمدة بكسر الميم. وتفل في عيني علي. ابن ابي طالب في حديث رواه الشيخان عن سهل ابن سعد انه. يوم خيبر وكان رمدا. بزنة حذر منصوب منون. اي به رمد والرمد وجع العين فاصبح بارئا اي صار بريا في الحال الا انه تاخر برؤه الى وقت الصباح واصبح له معنيان لغويان احدهما والحديث بتمامه في الصحيحين وغيرهما وفي دلايل البيهقي عن بريدة كان صلى الله عليه وسلم

الذي ح

ربما اخذته فيمكث اليوم واليومين لا يخرج فلما نزل خيبر اخذته فلم يخرج فاخذ ابو بكر الراية وقاتل قتالا
شديدا ثم اخذها عمر فقاتل قتالا اشد من الاول ثم رجع واخبر بذلك فقال لاعطينها غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله
فتطاول الناس لذلك فاصبح وجاء علي وقد عصبت عينيه فقال ادن مني ونفل في عينيه ففتحهما واعطاه
الراية وروي انه وضع راسه في حجره ثم بصق في راحته ودلك بهما عينيه والحديث طويل والكلام على
الاستدلال به على تفضيل علي مشهور غير محتاج للبيان وفي صحيح البخاري انه • ثبت على ضربة بساق
• ابن الاكوع يوم خيبر فبريت من حينها والضمير للساق لانها مؤنث سماعا او للضربة والمراد بها اثر
الجراحة والتحامها وروى عبد بن حميد في تفسيره عن عكرمة انه صلى الله عليه وسلم • نفث في جراحه
اي جعل ريقه فيها • رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف ليلة قتل ابن الاشرف فبرأت رجله او
جراحتها واعترض البرهان الحلبي على المصنف بان قصة قتل كعب بن الاشرف فيها رجله او جراحتها واعترض
البرهان الحلبي على المصنف بان قصة قتل كعب بن الاشرف مشهورة في السير ورواها مسلم في الجهاد كغيره
وذكروا الجماعة الذين اشتركوا في قتله باسمائهم وليس فيهم من اسمه زيد بن معاذ بل لا يعرف في الصحابة
من اسمه زيد بن معاذ الا ان يكون نسبه الى احد اجداده والى جد اعلى له وهو خلاف الظاهر والذي جرح في
راسه او في رجله على الشك من الراوي في قصة كعب انما هو الحارث بن اوس ابن معاذ ابن النعمان ابن اخي سعد بن
معاذ الاشهلي وقد سمى البخاري الذين قتلوا كعبا ومنهم الحارث بن اوس ابن سعد ابن النعمان وهو الذي
تفل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جرحه وقيل هو الحارث ابن اوس ابن معاذ وقيل هما واحد وقال
الثعلبي كان العزيزي نقل في تفسيره في سورة الحشر ما ذكره المصنف رحمه الله برمته وقال انه زيد
ابن معاذ وهو ابن اخي سعد بن معاذ فالمصنف لم ينقل ما قاله الا عن تحقق وقع له ولا يخفى ما فيه
فانه مصادم للمنقول الصريح ومثله لا يقال بسلامة الامر وكعب ابن الاشرف من بني النضير اما التفصيل
من الشرق يهودي من بني نبهان وقصته كما في السيرة انه لما اصيب اصحاب القليب من كفار قريش وبلغه
الخبر قال ان كان محمد اصاب هؤلاء لبطن الارض خير من ظهرها فلما تحقق الخبر خرج الى مكة يحرض على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويبكي اصحاب القليب ورثاهم بشعر ثم رجع وصار يشبب بنساء المسلمين
حتى اذاهم فقال صلى الله عليه وسلم من لابن الاشرف فانه اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة
اخو بني عبد الاشهل انا لك به يا رسول الله قال فافعل ان قدرت فرجع واقام ثلاثا لا ياكل ولا
يشرب فقال لم تركت الطعام والشراب قال قلت قولا لا ادري افي به ام لا قال عليك الجهد
فقال لا بد ان نقول فقال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة

وسلكان

وسلكان ابن سلامة ابو نائلة الاشهلي وكان اخا ابن الاشرف من الرضاعة وعباد ابن بشر وقيس وابو عبس
ابن جبر ثم قدموا الى عدو الله فتقدم ابن سلامة وصنعه وتحدث معه وكان شاعرا وتناشدوا
الاشعار ثم قال له ويحك يا ابن الاشرف اني جئتك لحاجة اذكرها لك فاكتمها قال افعل
قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة
وانقطعت السبل حتى ضاعت العيال وجهدت الانفس فقال كعب قد اخبرتك ان الامر
سيصير لما اقول فقال انا لا نحب ان ندعه حتى ننظر الى ما يصير شانه واني قد جئتك
استسلفك وقال الدنيا طي الذي يحدث معه ابو نائلة وهو الذي نزل له كعب
من حصنه فلما استسلفه وقال له نرهنك ما شئت قال ارهنوا ابناكم ونساكم
قال ان ذا فاز نفضحنا فانا نسب انما ترهب واعطرهم ولكن نرهنك الحلقة والسلاح
فقال ان فيها لوفاء واراد ان لا ينكر مجيئهم مسلحين ثم رجع الى اصحابه
وامرهم ان ياخذوا السلاح ويجتمعوا اليه فلما فعلوا شيعهم رسول الله الى البقيع
في ليلة مقمرة فلما انتهوا الى حصنه هتف به ابو نائلة وكان حديث عهد بعرس فقالت له امراته
انك رجل محارب لا ينبغي لك الخروج في مثل هذا الوقت وان في الصوت لشر وان صوت
يقطر منه الدم فقال ان الكريم لو دعي لطعنة ليلا اجاب وهو لا يعلم بالمنطق فقال انه ابو
نائلة لو وجدني نائما ما ايقظني وبرز في ملحفة فتحدثوا معه ثم قالوا نمشي لشعب العجوز
نتحدث بقية ليلتنا قال ان شئتم فتماشوا ساعة ثم وضع ابو نائلة يده على راسه ثم شمها
وقال ما رايت كالليلة طيبا اعطر من هذا ثم تماشى ساعة ففعل مثل ذلك ثم اخذ بفودي راسه
وقال اضربوا عدو الله فصاح صيحة اشرف عليه اهل الحصون فلما قتلوه اتوا براسه
ويقال انها اول راس حملت في الاسلام وقيل بل راس عمرو الجمحي وقيل بل راس عمرو بن الحمق فاصاب
الحارث ابن اوس سيف من اصحابه بجرحه فابطا عليهم ثم اتاهم يحامل فحملوه اخا الليل واتوا
به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فاخبروه بقتله وجراحة صاحبهم فتفل على
جراحته كما ذكره المصنف رحمه الله ملخصا وفي مدة الفتنة اشكال مشهور وهو انهم
تكلموا في حقه صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز بما ظاهره وهو من المعاريض التي تجوز للمصلحة
واذا تاملت ما قالوه تجده يحتمل المدح وقد اذن لهم النبي فيه وسياتي تفصيله في محله
ان شاء الله وفي قوله الى الكعبة كناية بعني ان صدمة السيف ممتدة الى ان وصلت الى كعبه وكانه

قصد تخبيثنا لان ابن الاشرف اسمه كعب فكانه قال اخرج الى الكعب في قصة كعب وعلى كل حال
فكلامه مناقض لما فيه فتامل دعلى ساق علي ابن الحكم يوم الخندق على هذا صحابي وهو اخو
معاوية ابن الحكم السلمي وهذا الحديث خرجه ابو القاسم البغوي في معجمه كما قاله البيوطي
ويوم الخندق هذا كان في غزوة الاحزاب وسمي لان سلمان اشار على النبي صلى الله عليه وسلم
بحفر خندق فحول المدينة ولم يكن العرب تعرف ذلك وانما كان تعمله ملوك الفرس قال الطبري
اول من عمله منوشهر من ابيه افريدون وهم يزعمون انه خليفة ابن اسحاق واكثرهم على
خلافه وخندق فعرب كنده ومعناه الحفر وهو من الالفاظ الاسلامية اذ انكسرت
اي ساقه لانها مؤنثة وهي ما بين القدم والركبة فبرئ اي صح وزال ما به من الكسر وبين
بكسر وبرا الضرب واخره همزة مكانه بالنصب على الظرفية اي كائنا في مكانه وشرحه
الذي ركبه عليه وما نزل عن فرسه الذي كان عليه لما جاه يستشفيه قال ابو القاسم ... البغوي
باسناده عن معاوية ابن الحكم عن ابيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فانزى اخي
علي ابن الحكم فرسا له الخندق فاصاب رجله جدار الخندق فدقها فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم وما نزل عن فرسه فمسحها وقال بسم الله فما اذاه شيء منها وقد عده ابو حاتم البستي
في الثقات وروى البيهقي في الدلائل عن علي قال اشتكى علي ابن ابي طالب اي مرض فما
والمرض يسمى شكاة فجعل يدعو الله لما ضجر كما يأتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لما سمعه اللهم اشفه او عافه شك من الراوي في لفظه والمعنى واحد ثم ضربه
برجله ليقوم من مضجعه فقام وما اشتكى ذلك الوجع بعد مبني على الضم
اي بعد ضربه او دعائه او بهما ولفظ البيهقي عن عبد الله ابن سلمة قال سمعت عليا رضي
الله عنه يقول اتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اشتكي اقول اللهم
ان كان اجلي قد حضر فارحني وان كان متاخرا فاشفني وان كان بلاء فصبرني قال كيف
قلت فاعدت عليه فقال اللهم اشفه او قال اللهم عافه قال علي فما اشتكيت وجعي
ذلك بعد وقطع ابو جهل يوم بدر اعترض على المصنف بان المعروف ان القاطع عكرمة ٥
ابن ابي جهل لانه لا مولى ان المقطوع معاذ بن عمرو بن الجموح حين ضرب اباه وقد نقله ابن سيد
الناس عن المصنف يد معوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد المكسورة وبفتح
وذال معجمة ابن عفراء بعين مهملة وفاء ساكنة وراء مهملة ومد اسم امه وهو من جملة شهدا
بدر وهم

الصحيحين عن انس ثنا ابو محمد العتابي بفتح العين المهملة وتشديد المثناة الفوقية نسبة
لعتاب كما تقدم بقراءتي عليه من صحيح البخاري حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد الذي تقدم
ترجمته وتقدم انه يجوز التكني بابي القاسم على الصحيح من ان النهي مخصوص بعصره او بالجمع بين الاسم
والكنية ثنا ابو الحسن القابسي الحافظ السابق ترجمته ثنا ابو زيد المروزي نسبة لمرو
كما تقدم ثنا محمد بن يوسف الفربري كما تقدم حدثنا محمد ابو اسماعيل الامام البخاري
ثنا عبد الله ابن ابي الاسود واسمه حميد البصري الحافظ روى عنه البخاري وغيره وتوفي
سنة ثلث وعشرين ومائتين وترجمته في الميزان حدثنا حرمي بفتح الحاء والراء المهملتين وهو
حرمي بن عمارة ابن ابي حفصة العتكي توفي سنة احدى ومائتين ثنا شعبة عن قتادة عن
انس تقدم ترجمتهم كلهم قال انس قالت امي لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسم
امه رميلة وقيل الرميصا وهي انصارية صحابية وهي ام سليم يا رسول الله خادمك
انس ابن مالك بن النضر ابن زيد الانصاري النجاري وكنيته ابو حمزة وكان لما قدم رسول
الله المدينة صغيرا فخدمه وشهد معه المشاهد وفي عمره خلاف والاصح انه عمر مائة الا سنة وقيل
احدى وتسعين وقيل مائة وعشرين وقال النووي الاصح انه جاوز المائة ومات بمكان يسمى الطف
على فرسخين من البصرة ودفن به وقيل انه اخر من مات بالبصرة من الصحابة وقال ابن عبد البر لا اعلم
احدا مات بعده غير ابي الطفيل وخدم رسول الله مدة اقامته بالمدينة وروى عنه كثيرا
فروي عنه الفي حديث ومائتين وستة وثمانين حديثا ادع الله له ولم تعين الدعوة بل
فوضتها له قال اللهم اكثر اكثر وكثر بمعنى ماله وولده وبارك له فيما اعطيته اي فيما
اعطيته من المال والولد فاجاب الله دعوته حتى مات في الطاعون الجارف من نسله سبعون
ولدا قيل في هذا دليل على فضل الغني على الفقير وارتضوا ان الغني الشاكر خير من غيره والظاهر
انه يتفاوت بحسب الناس كما ورد في الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى وان
من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ودعا له بالبركة لان من بورك له فيما اوتي لم يكن فيه ضرر
ولا تقصير في الحقوق وهو غير محدود ومن رواية عكرمة عن انس كما اخرجه مسلم قال انس ٥
فوالله ان مالي لكثير ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم وان ولدي وولد ولدي هم
لكثير الان ليتعادون اليوم المراد باليوم الزمن الحاضر مطلقا ويتعادون بضم الياء المثناة
التحتية وفتح العين المهملة المخففة والف بعدها دال مهملة مشددة وواو جماعة

ونوا اي يزيدون • على نحو المائة • وهو مفاعلة من العد وروي في الصحيحين وغيرهما
لنيعا دون زيادة تاء فوقية والمعتمد احدى وقع في نسخ الشفا بالواو ابتين نصا في الاتيان
بنو فلان يتعادون على نحو فلان اي يزيدون انتهى كان بعضهم ثم بعد بعضهم عبر به عما ذكر
واتم نحو المعنى انهم يزيدون على ما يقرب من المائة اقتصارا على المتيقن • المتحقق وفي رواية
قالوا هذه الرواية لا يعرف من رواها • وما اعلم احدا اصاب • اي وجد عيشه • من رخا العيش
اصل الرخا بفتح الراء المهملة والخاء المعجمة ومد بمعنى اللين ثم استعير للسعة والعيش بمعنى
المعيشة • ما اصبت • اي كالذي اصبته انا ولقد جواب قسم مقدر وقد بمعنى التحقيق
وكثيرا ما يقترنون بها جواب القسم • ولقد دفنت بيدي • بالتثنية • هاتين اشارة • للتثنية
ليبين انه على ظاهره وحقيقته في الخارج لا بمعنى القدرة والتصرف ثم بين ان المراد
بالولد اولاد الكبار لصلبه فقال • لا اقول • ان الولد كان سقطا بتثليث
السين المهملة وهو ما سقط من بطن امه قبل تمام مدة حمله واوان ولادته • ولا ولد ولد
نفاذ لان الولد قد يطلق عليه مجازا وعلى ما يشمل الولد الصلبي وغيره بعموم المجاز
وهو منصوب بمقدر اي لا اقول دفنت سقطا الى اخره والجملة مقول القول وحديث
انس هذا صحيح روي من طرق مختلفة في الفاظها اختلاف يحتاج الى التوفيق ان لم تكن
القصة متعددة وفي الوفا لابن الجوزي انه قال واطال حياته وانا اقال ان اكثر الله
مالي خيي ان اكثر ما يحصل السنة مرتين وصلبه مائة ونيف وفي مسلم انه قال دخل رسول الله
علينا ادع الله له فدعا لي بكل خير وكان في اخرها دعا لي اللهم اكثر ماله وولده وبارك له
فيه وفيه ايضا جاءت امي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ازرتني بنصف خمارها وردتني
بنصفه فقالت هذا انيس ابني اتيتك به يخدمك فدعا له وفيه انه مر بنا فسمعت صوته
فقيل يجوز ان يكون ثم عرفت صوته فدعته لدخول دارها فدخلها ثنتين قال ابن قتيبة
ثلثة من اهل البصرة رزق كل منهم مائة ولد صلبي انس وقال وابو بكرة وخليفة بن بدر وفي
تاريخ ابن خلكان ان تميم بن المعز بن باديس خلف مائة ذكر وستين انثى • ومنه اي من اجابة
دعائه ما رواه البيهقي • دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف • الصحابي احد العشرة المبشرين بالجنة
وهو من اغنياء الصحابة وترجمته معروفة • بالبركة • اي بان يبارك الله له فيما رزقه قال عبد
الرحمن • فلو رفعت حجرا • من مكانه بيدي • لرجوت • ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم

ان اصيب

ان اصيب واجد • تحته ذهبا وفتح الله عليه • اي يسر له امور الدنيا بسهولة واصل الفتح ازالة
الاغلاق والاشكال فالله تعالى فتح عليهم ابواب كل شيء وسهلها عليهم باقبال انواع الخيرات عليهم
وهذا ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم فانه لما قدم المدينة اخا سعد بن الربيع وتعاطى التجارة فرزقه
الله مالا كثيرا • ومات • في سنة احدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين وهو ابن خمس او ثلث واثنتين
وسبعين سنة ودفن بالبقيع • فقطع الذهب من تركته بالفؤوس • الحفر معروف وهو في الاصل اخراج
تراب الارض قيل المراد به هنا قطعه لانه في صدر الاسلام لم يكن يضرب الدنانير وانما كانت تاتي
من غير ديارهم ويجعل الذهب والفضة سبايك وقطع توزن فكانه كان عنده منها قطع كبيرة
لما اريد قسمتها كسرت والتركة بفتح اوله وكسر ثانيه ما تركه الطيب خالصا من حق الغير والفؤوس
بضم الفاء والهمزة بينهما واو ساكنة بزنة كؤوس جمع فاس بفتح فهمزة ساكنة وتبدل الفا • حتى
مجلت فيه الايدي • بفتح الميم والجيم ويجوز كسرها وفي اخره لام وضمير فيه للحفر المعلوم مما قبله
والمجل تغير يكون في اليد من كثرة العمل حتى يخرج في ايديهم نفاطات وجراحات من كثرة عملهم
واخذت كل واحدة ثمانين الفا • اثنين هل هي ذهبا وفضة وهل هي مثاقيل او دراهم الا انه
وقع التصريح في رواية بانها دراهم والعادة ان قيل الذهب بالمثاقيل والفضة بالدراهم • وكن
اي زوجاته التي مات عنهن وورثنه • اربعا • من النسوة • وقيل ان نصيب كل واحدة من هؤلاء
الزوجات الاربع • مائة الف وقيل بل صولحت • بالبناء للمجهول اي صالحها بعد موتها على الحق
الخارج من التركة • لانه طلقها في مرضه • الذي مات فيه والمطلقة في مرض الموت ترث اذا مات
وهي في العدة لكن الطلاق يبطل منها بشروط مفصلة في كتب الفقه وهو مذهب ابي حنيفة
رضي الله عنه وخالفه في ذلك الشافعي في احد قوليه وذهب الى كل من المذهبين كثير من الصحابة
كما فصل في كتب الفقه • وليس هذا محله • على نيف • بفتح النون وتشديد الياء المكسورة بوزن
كيس وهو كل ما زاد على الاف الى ان يبلغ ما فوقه من العقود من بابه بمعنى زاد ويجوز تخفيفه • وثمانين
الفا • من الدنانير • واوصى بخمسين الفا من الدنانير كما ذكره الطبري في الرياض النضرة
قال اوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين الف دينار في سبيل الله واوصى بحديقة لامهات
المؤمنين فبيعت باربعمائة الف دينار واوصى لمن بقي من اهل بدر لكل رجل اربعمائة دينار
وبالف فرس في سبيل الله وهذا كله • بعد صدقاته الفاشية • اي الظاهرة المشهورة من
مرضه الى ان شاع في حياته وعوارفه العظيمة • جمع عارفة وهي ما يعطاه من الاحسان والعطايا

تحمل الميرة وغيرها فاثنا لغة وتميلها وتميون لطائفهم لتشهون ثم اشار الى شي مما ذكر فقال
اعتق يوما ثلثين عبدا او تصدق من بعير بكسر العين المهملة وهي الجمال التي تحمل الميرة اسم جمع
لا واحد له وقد يقال لكل ما يحمل الميرة من الابل وغيرها والمراد الاول لقوله فيها سبع ماية بعير ورد
عليه اي جاءته مع قافلة ارسلها للتجارة تحمل من كل شي اي عليها احمال من امور مختلفة
كالبر والتمر والثياب والاستغراق عرفي اي كل من ما عهد حمله فتصدق بها اي بالابل
وبما عليها من طعام وغيره باقتابها جمع قتب بفتحتين ويجوز اسكان تانيه
وهو اكاف صغير يوضع على سنام البعير لنفيه وباحلاسها جمع حلس بكسر الحا المهملة
وهذا قليل مما ذكر في مناقب ابن عوف وصدقاته فانه لا يعد ولا يحصى وكان اهل المدينة
عيالا عليه وصلهم . وانما يقضي ديونهم ويقوم بمؤونة فقرائهم وليس هذا محل تفصيله
ودعا صلى الله عليه وسلم لمعاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنه بالتمكن في البلاد و
التمكن تفعل من المكان والمراد به القدرة على التصرف فيها يقال مكنته ومكنت له قال
الله عز وجل ولقد مكناكم في الارض فنال الخلافة اي صار خليفة وسلطانا مالكا
للبلاد بدعائه صلى الله عليه وسلم وهو اشارة الى الحديث رواه ابن سعد فيه انه قال
اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب ومعاوية رضي الله عنه اسلم هو وابوه
وامه هند واخوه يزيد في فتح مكة وقال معاوية انا اسلمت يوم الحديبية وكتمت اسلامه
من ابويه وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فاعطاه من غنائم هوازن
اربعين اوقية . ولما بعث ابو بكر الجيش الى الشام سار هو واخوه يزيد معهم فلما استخلف
ابو بكر على دمشق ثم اقره عمر عليها ثم اقره عثمان عليها فلما قتل لم يبايع عليا لطلبه بدم
عثمان ممن كان معه ممن باشر قتله وجرى بينهما ما جرى في وقعة صفين مما ينبغي الكف عنه
وقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا وورد في فضائله احاديث
اخر فكان ثاني او ثالث امير الا ابي بكر وعمر وعثمان فلما قتل عثمان استقر مكانه ولم يتمثل
امر علي لاجتهاد اداه لذلك فلما قتل علي واستخلف ابنه الحسن رضي الله عنه سار
معاوية الى العراق وسار اليه الحسن ثم راى ان الخطب عظيم تراق فيه دماء المسلمين
فسلم الامر الى معاوية باختيار منه ورجع الى المدينة فتسلم منه معاوية الخلافة
واتى الكوفة فبايعه الناس واجتمعوا عليه فسمي ذلك العام عام الجماعة وصار

معاوية

ساكتة اي انقلبت البرمة الذي يطبخ فيها اي وقع ما فيها من طعام حار كالنار المحرقة
على ذراع محمد ابن حاطب ابن الحارث بن معمر القرشي الجمحي الصحابي الذي ولد بالحبشة وهو
اول من سمي محمدا في الاسلام وحاطب بزنة فاعل بحا وطا مهملتين وموحدة علم منقول من حاطب
الحطب وتسمى وهو طفل صغير والجملة حالية وفيه تقدير اي فحرقت ذراعه فمسح
عليه صلى الله عليه وسلم على ذراع محمد او على محمد لنفسه وتفل عليه اي نفخ نفخا فيه
ريقه فبرا الجبيرة من غير ... ومثله يكون في عدة ايام ومحمد ابن حاطب هذا صحابي
ابن صحابي توفي عام اربع وسبعين سنة ... وقيل بالكوفة وفي حديث رواه الطبراني
والبيهقي مسندا وكانت في لثة شرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الرا وسكون
الحا المهملتين وموحدة مكسورة ومثناة تحتية ولام قال ابن السيد في شرح ادب
الكاتب عن الاصمعي شرحبيل اعجمي وكذا شراحيل وابل معناه الله ومعنى شراحيل
ودنيقة الله عند اهل اليمن وراى اكثر البصريين خلافه بل شرحبيل كقندعيل وشراحيل
كسراويل جمع سمي به او بزنته سمع اسميته وهو عند سيبويه اسم عربي غير منصرف
الجعفي بضم الجيم نسبة للجعفة مكان معروف وشرحبيل صحابي ذكره الذهبي
سلعة بكسر السين وسكون اللام وعين مهملة زيادة بين الجلد واللحم كالغدة وفيها
لغات فيفتح سينه مع سكون اللام وفتحها ويقال سلعة بزنة عنبة وقوله الرها
هنا من فتح الراء الشجة لا وجه له فانها لغة والكل بمعنى لا يابى كون السلعة بمعنى
الشجة كما في القاموس والسلعة المتاع الذي يباع ايضا بمنعته تلك السلعة
لكونها في داخل كفه القبض على السيف وعنان الدابة بكسر العين المهملة وهو ما يقاد
به الفرس ونحوه فشكاها اصله شكى منها لضررها له للنبي صلى الله عليه وسلم
فما زال يطحنها اي يدير كفه عليها بقوة كما يدور الرحا وهو بفتح الحا ونون كسال
بتسال حتى رفعها اي حتى ازاله من كفه ولم يبق لها اثر في كفه فقصر ومنع
نفي قوله يطحنها استعارة وفي حديث رواه الطبراني عن ابي امامة انه صلى الله عليه وسلم
سالته جارية اي امراة صغيرة السن او خادمة لبعض اهل المدينة وهو يأكل والجملة
حالية اي حال تناوله من طعامه فناولها اي اعطاها من بين يديه اي من طعامه
الذي بين يديه وكانت الجارية قليلة الحياء من الناس او قاحتها فقالت

الجارية له صلى الله عليه وسلم. انما اريد بسؤالي ان تناولني من الذي. وضعته من الطعام
في فيك. وقصدت التبرك والتلذذ بما فيه ريقه لكن فيه من ترك الادب ما لا يخفى.
فناولها ما فيه. ولم يجبها وتردها بعنف ولم يكن صلى الله عليه وسلم يسأل بالبناء
للمفعول اي يسأل احد شيئا. فيمنعه. بالنصب في جواب النفي. فلما استقر في جوفها
الطعام الذي ناولها من فيه. التي بالبناء للمفعول اي القى الله عليها. عليها من الحيا
بالمد. واما بالقصر فهو المطر. ما لم يكن امرأة بالمدينة اشد حياء منها. اي حياء لم
يكن في امرأة غيرها لشدته فببركته صلى الله عليه وسلم فما موصولة او موصوفة في محل
رفع نائب فاعل القي والجملة صلة او صفة بتقدير من الغايات اي ما لم يكن به اي تشبيه
وذكر هذا لان قلة الحيا من العلامات النفسانية والجبلة الخبيثة التي تصبغ زوالها
فمناسبة الحديث ظاهر منها في هذا الباب من اثباته انما ذكر احاديث كثيرة من ارادها
فعليه بالنظر في كتب الحديث

فصل في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم. اي دعائه
للناس او عليهم. وهذا الامر المذكور هنا في الاجابة وذكر دعائه للخير في قوله. باب
واسع جدا بكسر الجيم منصوب على المصدرية وهو في الاصل ضد الهزل ثم استعمل في معنى
الزيادة المفرطة المحققة هنا وهو ظاهر. واجابة دعوة لجماعته. اي لاجل نائل سنحوا ام
ذلك سواء كان ذلك لهم او عليهم كما اشار اليه بقوله دعا لهم وعليهم فان دعا اذا تعدى
باللام كان للنفع لانه اوصل لهم بدعائه نفعهم واذا تعدى بعلى كان للضر فكانه انزل
عليهم البلاء وصبه عليهم وهذا مخصوص بلفظ دعا الا ترى صلى الله عليه وسلم تعدى
بعلى للرحمة لما فيه من الحنو والشفقة قيل انما اعاده بلفظ الافراد دون الجمع المعنوي
لدعائه كما تقدم لارادة التنصيص على ما وقع منه فردا فردا فالاول على الاجمال والثاني
على الاجمال التخصيصي وهذا درج بينها ما عقد له هذا الفصل في الفصل الذي قبله ٥
انتهى متواترا على الجملة. اي متواتر تواترا معنويا باعتبار معناه الاجمالي وان لم يتواتر
افراده. معلوم ضرورة. اي بعلم ضروري غير محتاج لدليل. وقد جاء. اي ورد في حديث
رواه احمد بن حنبل. في حديث حذيفة ابن اليمان الصحابي المشهور. كان النبي صلى الله
عليه وسلم. اذا دعا الرجل. ادركته اي وصلت واثرت دعوته لدا المستجابة. ولده وولد
ولده فوصل اثرها لهم وظهر فيهم ثم استشهد لما ذكره بقوله فيما رواه من حديث

الصحيحين

معاوية خليفة حقيقة بعدما كان الحق مع علي كما ارتضاه القاضي ابو بكر بن العربي
لا متغلبا. كما اشار اليه المصنف بقوله ثم نال الخلافة فاندفع ما قيل من ان الصواب
ان يقول نال الامامة او الملك لقوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي
ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا. وانقطعت الخلافة بموت الحسن بعد ابيه بستة
اشهر وقيل الخلافة بالمعنى اللغوي لانه خلف من قبله او الخلافة واتباع السنة
ولسعد بن ابي وقاص. اي دعا دعاء مستجابا لسعد ابن ابي وقاص كما ورد في حديث
رواه الترمذي مسندا متصلا عن سعد. والبيهقي عن قيس ابن ابي حازم
مرسلا حسنا وقد اجيبت له دعوات مخرجة في الصحيح وغيره وابو وقاص
كنية ابيه وهو مالك ابن وهيب بن عبد مناف الزهري القرشي احد العشرة المبشرين
بالجنة وهو اول من اراق دما في الاسلام وهو من الشجعان الذين كانوا يحرسون رسول
الله واخر العشرة موتا مات سنة خمس وسبعين وله بضع وستون او وسبعون
سنة. او ثمانون ودفن بالبقيع ومناقبه مشهورة. ان يجيب الله دعوته
اي كل دعوة له. فما دعا على احد الا استجيب له. بالبناء للمجهول والاستجابة
بمعنى الاجابة

وداع دعا يا من يجيب الى الندا ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب

واصل معناه طلب الاجابة فقال الترمذي قال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم استجب لسعد اذا دعاك. وعن المقداد ان سعدا قال يا رسول الله ادع
الله ان يستجيب دعائي فقال يا سعد ان الله لا يستجيب دعاء احد حتى يطيب طعمته
فقال ادع الله ان يطيب طعمتي فاني لا اقوى الا بدعائك فقال اللهم اطب طعمة
سعد الحديث. ودعواته مشهورة مأثورة. ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الترمذي عن ابن عمر. بعز الاسلام. اي بان الله يعز الاسلام اي يقويه وينصره
ويظهره باحد الرجلين. بعمر او بابي جهل. لما كان يعلم من شدتهما وشجاعتهما ويعتبر
فيهما الا على التعيين. وكان هذا بمكة قبل الهجرة وتمكن المسلمين من اظهار الدين. فاستجيب
له في عمر بان هداه الله واعز به دينه وسبقت الشقاوة لابي جهل عمرو بن هشام فرعون.

هذه الامة فقتل كافرا يوم بدر وفي السنة الثانية من الهجرة والمراد بعز الاسلام عز اهله
والاشهر دايما عزيز لانهم كانوا قبل اسلامه لا يظهرون صلاتهم عند البيت فلما اسلم
عمر قاتلهم حتى صلوا معه عند الكعبة ولذا قال ابن مسعود رضي الله عنه كان اسلام
عمر فتحا وهجرته نصرا وخلافته رحمة وشركه لدعوة ابي جهل لانه لم يتعين عنده احدهما
اذ لم يعينه لا ازما وقد روي من طرق انه خص عمر بالدعا فقال اللهم اعز الاسلام بعمر ابن
الخطاب اللهم ايد الاسلام بعمر وجمع بين الروايتين فانه لما تعرض فيهما الشهامة وقوة
الكلمة بحيث لا يقصر بهما دعا بذلك ثم نبئ له باعلام من الله عز وجل وان الله اذن
اللايق بذلك عمر فخصه بدعائه ثانيا وكرر حتى استجيب له وقصة اسلامه مفصلة
في السير مشهورة • قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر • لانه اظهر ذلك وقاتلهم
في بلدهم كما فصل حتى فكان ذلك ابتدا الظهور • وكان مما كان مما لم يخطر في خواطر الامكان
ومما وقع من اجابة دعائه ما رواه البيهقي والحاكم وصححه عن • اصابة الناس في بعض
مغازيه عطش فسأله عمر الدعا • للناس ان يسقيهم الله من فيض فضله • فدعا
فجاءت سحابة • اي ظهرت سحابة عقب دعائه وفيه استعارة لتشبيهها برجل يسرع
مكانه فجاة فهي تصريحية تبعية او تخييلية • كما في قوله • تسقيهم • اي شربوا من ماطرها
قوله حاجتهم • منقولة لتضمينه معنى اعطاهم حاجتهم ومنه لما الذي
يزيل عطشهم • ثم اقلعت • اي انجلت وكفت عن المطر بعد قضا حاجتهم منها
قيل بهذه القراة ومنه قراة بدر الستارا لها بقوله • في سورة الانفال وينزل عليكم
من السما ما ليطهركم به كما ذكره ابن الجوزي في الوفا وساق الحديث بتمامه • ودعاوه صلى
الله عليه وسلم في حديث • رواه الشيخان عن انس في الاستسقا اي في دعائه
وطلبه ان يسقيهم • فسقوا مبنيا للمجهول • اي سقاهم عقب دعائه ودام السحاب
بمطر ثم سألوا اليه المطر • اي من كثرته ودوامه المضر بهم • فدعا الله • بان يكف المطر
اي كثرته ودوامه • ويقلع السحاب • فصحوا • اي صحا السما وانكشف غيمها
فاسناده للصحو اليهم مجازي • وهو بفتح الواو ان فتحوا او روي بضمها واصله صحووا
فنقل وحذف • ودعا لابي قتادة الحارث بن ربعي الانصاري وقد تقدمت
ترجمته • وهذا الحديث رواه البيهقي في الدلائل وبين دعاه بقوله • افلح وجهك

الفلاح

الفلاح الظفر وادراك البغية وهو دنيوي وهو نيل ما يطيب به حياة الدنيا • والبقا في
عز وغنى واخروي وهو النعيم والوجه معروف وقد تعبر به عن الذات كما في قوله ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام • اللهم بارك له • اي لابي قتادة وتقدم معنى البركة
في شعره وبشره • والشعر معروف والمراد به ما يستحسن ويعد زينة والبشر ظاهر الجلد
والبدن وكنى بذلك عن جملته وجميع بدنه فدعا له بان يبقى عمرا على احسن نعوتهم
كاملا بجميع اعضائه • فمات وهو ابن سبعين سنة كانه ابن خمس عشرة سنة في نضارته
وقوته لم يتغير بدنه ولم يشب شعره ببركة • دعائه صلى الله عليه وسلم له وتوفي بالمدينة
سنة اربع وخمسين وقد تقدم ان الفلاح • دنيوي واخروي وما ذكر من تمام خلقته
دنيوي فتمامه يدل على فوزه بالفلاح الاخروي لان الكريم اذا طلب منه امران فعجل
احدهما دل على انه يعطي الاخر • وانما اقتصر على هذا لانه معلوم مشاهد دال على غيره
كما قيل

كما احسن الله فيما مضى • سيحسن فيما بقي

وقال للنابغة الجعدي وهو قيس وقيل حبان ابن عبد الله بن عمرو في الشعر امر لقب
بالنابغة غيره كالنابغة الذبياني • ولكنه اذا اطلق يراد به هذا وهو المخضرمين المعمرين
قيل انه عاش مائتين وثمانين سنة • وقيل مائتين واربعين وقيل مائة وعشرين سنة واجتمع بالنبي
صلى الله عليه وسلم واخرج له نصر بن مخلد حديثا ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة
الرائية وهي نحو مائة بيت في غاية البلاغة انشدها بين يديه فدعا له بما ذكر المصنف
ولما بلغ قوله

بلغنا السما مجدنا وسناؤنا • وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال له الى اين يا ابا ليلى فقال الى الجنة قال نعم ان شا الله ثم لما انشد قوله

ولا خير في حلم اذا لم يكن له • بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

ولا خير في جهل اذا لم يكن له • حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

قال صلى الله عليه وسلم • لا يفضض الله فاك • وروي لا يفضض الله فاك بضم اوله
وسكون فائه وكسر الضاد يليها ياء ساكنة مضارع افضى كاعطى يعطي قال المرزوقي
في شرح الفصيح يقول العرب في الدعا عليه فض الله فاه وفي الدعا له لا يفضض الله فاك

ومصدر من الفض ومعناه الكسر • ويفضض العرب يقول لا يفضض الله فاك • اي لا يجعله
فضا خاليا من الاسنان • وهذا كقوله قد ترك الدهر فاه بلا انتهى • فدل
الاول انه مجاز عما فيه من الثاني على حقيقته والنابغة لقب له لانه نبغ في الشعر
فات اقرانه • واما للمبالغة كعلامة • فما سقطت له سن • ببركة دعائه صلى
الله عليه وسلم له • والسن واحد الاسنان المعروفة • وقد قالوا زيادة في السن
نقص في السن فالسن الاول العمر والثاني واحد الاسنان • وفي رواية
لحديث النابغة المذكور • فكان احسن الناس ثغرا بالمثلثة مفتوحة وغين
معجمة ساكنة • وراء مهملة • وهو ما تقدم من الاسنان • ويقال ايضا اثغر الغلام
بتشديد المثلثة • واثغر بتشديد المثناة • ويطلق الثغر على الثغور وسبح
اذا نبت منه • وثغر مضموم بتمييز اذا سقطت له سن نبتت له اخرى • مكانها
لئلا يخلو فمه من الاسنان • وعاش عشرين ومائة • وقيل اكثر من هذا • فقيل له مائة
واربعين • وقيل مائتين واربعين • وقيل مائتين وثمانين • لان دعاءه له صلى الله عليه
وسلم بان لا تسقط اسنانه • يتضمن الدعاء له بطول العمر وفيه معجزة له
صلى الله عليه وسلم باجابة دعوته فيه واكثر اعمار هذه الامة ما بين الستين
والسبعين • وما زاد لا يزيد غالبا على مائة وعشرين • ويزعم الاطباء انه
العمر الطبيعي • وقد زاد بعضهم على ذلك • كما استقصاه الاصمعي في
كتاب المعمرين • ومنهم سلمان الفارسي وقد اختلفوا في مدته
كما هو مفصل في ترجمته • وفي الحديث ما يدل على ان مدح الشعر الاشراف
غير مكروه • وان الاحسان لمن مدحهم يعطيه • وجائزة او بدعاء • وجميل
من القول سنة • وقصيدة النابغة هذه طويلة بليغة • رواها
ابن حجر بتمامها في بعض كتبه • ولولا خوف الاطالة لاوردناها هنا • ودعا
صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنه • في حديث صحيح • رواه
الشيخان • وابن عباس هو عبد الله • ابن العباس • ابن عبد المطلب
غلب عليه حتى صار علما بالغلبة له دون سائر بنيه • وقوله • اللهم
فقهه في الدين • معمول مقدر اي قائلا اللهم الى اخره اي فهمه علمه

قال الراغب الفقه التوصل الى علم غائب بعلم شاهد فهو اخص من
العلم قال تعالى ذلك بانهم قوم لا يفقهون والفقه العلم بالاحكام
الشرعية يقال فقه اذا صار فقيها وفقه بمعنى فهم وفقهه
فهمه وتفقه اذا طلبه فتخصص به كما قال تعالى ليتفقهوا في الدين انتهى
وعلمه التاويل اي التفسير وقد يفرق بينهما فيقال التفسير بيان
معنى القران بما نقل عن النبي او كبار الصحابة والتاويل بيانه
بما يقتضيه قواعد العربية وهو تفعيل من الاول بمعنى الرجوع
الى الاصل ومنه الموئل لموضع الرجوع فهو رد الشيء الى الغاية
المرادة منه علما كان او فعلا فالعلم كقوله تعالى وما يعلم تاويله
الا الله والفعل كقوله والنور قيل يوم الدين تاويل وقوله
تعالى يوم ياتي تاويله اي بيان غايته المقصودة منه وقوله
تعالى ذلك خير واحسن تاويلا بمعنى احسن معنى وترجمة وقيل
احسن ثوابا في الاخرة ندعاؤه له بان يعلمه الله الشريعة
المحمدية وان يهديه للوقوف على معاني كلامه فاجاب الله
دعاءه حين كان معول الناس عليه في ذلك **فسمي بعد** بالبنا
على الضم اي بعد دعائه له او بعد موته صلى الله عليه وسلم
كان الصحابة وسائر الناس يسمونه لان النبي توفي وابن عباس
ابن عشر او ثلث عشر او خمس عشرة سنة على اختلاف فيه **الحبر**
مفعول سمي وهو بكسر الحاء وفتحها ومعناه العالم المتقن الذي
يتقن اثاره بعده واصل معنى الحبر الاثر المستحسن ومنه ذهب
حبره وسبره اي جماله وبهاؤه **وترجمان القران** وترجمان
بالضم كعنفوان والفتح كزعفران وبفتح اوله وضم الجيم
وهو من تفسير لسانا بلسان ويطلق الترجمان على من يبلغ الكلام
وللترجمة اطلاقات اخر وفي كلام المصنف شبه لف ونشر
فان كونه حبر الامة ناظر الى فقهه في الدين وكونه ترجمان

القران ناظر العلم التاويل والتفسير ودعاوه لابن عباس وفتح
مراراوى وىمن طرق صحيحة منها ماروى عنه انه قال اتي
صلى الله عليه وسلم الخلا فوضع له اى ما يتطهر به فقال من صنع
هذا فقالوا ابن عباس فقال اللهم قال ابن المنير مناسبة
الدعا لما فعله انه يدل على ذكايه لعلمه بانه محتاج لطلب الماء
فبادر لذلك وكان عند خالته ميمونه ليلا وهي المحرم له مما صنعه
وفي رواية علمه الكتاب وزده علما وفهما ووضع يده على كتفه وفي
رواية انه ضمه لصدره واول من لقبه بترجمان القران ابن
مسعود وكان اعلم الناس بالفقه والفرايض واشعار العرب
وايامها وكان يجلس للافاده فكان لا يسال عن شي الا وجد عنده
علم منه كل ذلك ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم له **ودعا**
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي عن عمرو ابن حريث
لعبد الله بن جعفر بن ابي طالب بن عبد المطلب فعبد الله
هاشمي مدني صحابي ولد بالحبشة وتوفي سنة تسعين وهو ابن
سبعين او ثمانين وروى عنه احاديث عدة وجعفر هو الطيار
ذو الجناحين وكان عبد الله من اسخى الناس حتى لقب بحر الجود
وقطب السخا **بالبركة** اى الزيادة والنما **في صفقة يمينه**
اى في بيعه وشرايه ومعاملته وسمي ذلك صفقه لانهم كانوا
اذا تبايعوا يصفق احدهم يده بيد الاخر والصفقه ضرب
اليد بصوت وذكر اليمين لان الاكثر في الاخذ والعطا بها
تمنا **فما اشترى شيا الا ربح فيه** اي وجد فيه ربحا وفايدة
ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي في
الدلايل وابو نعيم **للمقداد** بن الاسود والمقداد بن عمرو
ابن ثعلبه واشتهر بابن الاسود لانه تربى في حجره وهو
صحابي مشهور توفي بالمدينة في خلافة عثمان رضي الله عنه

بالبركة

بالبركة اى الزيادة في ماله **فكان عنده غراير من المال**
ببركة دعايه له والغراير جمع غرارة بكسر الغين المعجمة وهي
معروفة وقال الجوهري اظنها معربة قال ابو نعيم قالت
ضباعة بنت الزبير وهي زوجة المقداد خرج المقداد يوما
لقضا حاجته فبينما هو جالس خرج جرذ من جحرة بدينار
ولم يزل يخرج دينارا دينارا حتى بلغ سبعة عشر فجا بها
للنبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بخبره فقال له ادخلت
يدك في الجحر قال لا والذي بعثك بالحق فقال صدقة تصدقها
الله عليك بارك الله لك فيها قالت ضباعة فما فني اخرها حتى
رايت غراير الورق في بيت المقداد انتهي **ودعا بمثله** اى بمثل
ما دعا للمقداد وغيره في حديث رواه البخاري والدارقطني واحمد
في مسنده **لعروة بن ابي الجعد** البارقي وقيل الازدي واختلف
فيه فقيل عروة بن الجعد وقيل ابن الجعد وهو صحابي مشهور
اخرج له السته واحمد وبارق بطن من الازد نزلوا عند جبل يقال
بارق فنسبوا له فمن قال ابن الجعد فقد اخطا وولاه عمر قضا
الكوفة **قال** عروة **فلقد كنت** جواب قسم مقدر **اقوم**
بالكناسة بضم الكاف معناها القمامة ثم صارت علما لسوق
مشهور بالكوفة وقيل انه يجوز ان يراد به حقيقته اى قوم
لمقام حقير يستبعد الكسب في مثله وهو بعيد **فما ارجع** اي
اعود من المحل الذي قمت فيه **حتى اربح الفا** مما ابيعه واشتريه
وقال البخاري فيه اى في حديث عروة **فكان** عروة
لو اشترى التراب ربح فيه ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم
وروى مثل هذا اى مثل حديث عروة المذكور **لفرقد ايضا**
بفتح الغين المعجمة وسكون الرا المهملة وقاف ودال مهملة واحده
الغرقد وهو شجر معروف له شوك يسمى العوسج والعضاه وبه سمي

بقيع الغرقد وهو مقبرة المدينة وعرقدة صحابي يسمى ابا شبيب روي
عنه ابنه **وندت له** الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وندت
ماض بفتح النون وتشديد الدال المهملة بمعنى فرت وشردت
حتى غابت عن نظره فلا يراها واصل معناه انفردت عن اندادها
وهذا مختص بالابل ونحوها فلا يقال ند الرجل وليس ضميرًا له
لعروة كما توهمه بعضهم **ناقة فجا بها اعصار ريح** الاعصار
بحروف مهملة هي ريح شديدة تثير غبارا ويرتفع الي السما كانها
عمود وهي الزوابع وقيل ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق والمراد
الاول هنا **حتى روي** الاعصار **عليه** اى على النبي صلى الله
عليه وسلم وهذا الحديث لم يخرجوه وكون الضمير لعروة لا
يناسب المقام وان اتفقوا عليه والظاهر ما قلناه وليس
هذا ايضا كما في الشرح الجديد كما وقع في غزوة بني المصطلق حتى
لانها هاجت فيها ريح شديدة فاذ تهجم وكانت ناقته صلى الله
عليه وسلم ضلت ليلا فقال انها هبت لموت عظيم من الكفار
وهو رفاعة بن زيد فقال بعض المنافقين ابن عم محمدا انه
يعلم الغيب وهو لا يعلم مكان ناقته فاتاه جبريل واخبره بما
قاله وبمكان ناقته بالشعب في اخر القصة اذ ليس فيها ان الريح
ردت الناقة عليه فلعل المصنف وقف عليه من طريق اخر فيه
رد الريح **ودعا** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم فيه
انه دعا **لام ابي هريرة** بان يهديها الله للاسلام وكانت
مشركة **فاسلمت** وهداها الله للاسلام وشرف الصحبة
واسمها اميمة بنت صبيح بن الحارث بن دوسة كما ذكره ابن بشكوال
وابوها صبيح بالموحدة وقيل صفيح بالفا وقيل اسمها ميمونة
وكل القولين لابن الاثير لاسد الغابة واما ابو هريرة فقد تقدم
الكلام على اسمه والخلاف فيه وكان حريصا على اسلامها فدعاها

للاسلام

للاسلام فاسمعته ما يكره في حق النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه
وهو يبكي وقال له اني كنت ادعوها للاسلام فتابى فدعوتها
اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله ان يهديها فقال
اللهم اهد ام ابي هريرة فخرج مستبشرا بدعائه فلما اتى الدار
سمعت خشف اقدامه فقالت مكانك ابا هريرة فسمع صبها الماء
فاغتسلت ولبست درعها وخمارها وفتحت له الباب فلما دخل قالت
يا ابا هريرة اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فرجع الى رسول الله فرحا وقال ابشر يا رسول الله فقد اجيبت
دعوتك وهدى الله امي فحمد الله تعالى فقال يا رسول الله ادع
الله ان يحببني انا وامي الى عبادة المومنين وحببهم الينا فقال اللهم
حبب عبدك هذا وامه الى عبادك وحببهم لهم فكان لا يسمع به
احد او يراه الا احبه كما ذكره مسلم والبيهقي في دلايله **ودعا**
صلى الله عليه وسلم **لعلي** بن ابي طالب في حديث رواه البيهقي
وابن ماجة بسند صحيح متصل بعلي رضي الله عنه **ان يكفى** بالبنا
للمجهول اى ان يكفيه الله بفضله **الحر والقر** بفتح الحا وتشديد
الرا المهملة وهو ضد البرد والحرارة سخونة تعرض للهوى من نحو
الشمس والنار ومنها ما يعرض للبدن من الطبيعة كحرارة المحموم
والقر بضم القاف وتشديد الراء هو البرد ويخص برد الشتا
كما يخص الحر بحرارة الصيف وهو المراد وحكى ابن قتيبة
تثليث قافه ويجوز فتحها هنا للازدواج واصله من القرار
لان البرد يقتضي السكون والحر يقتضي الحركة كما قاله الراغب
فكان على ببركة دعائه له **يلبس** في زمن **الشتا ثياب الصيف**
المخصصة كالقميص الواحد **وفي زمن الصيف ثياب الشتا**
وهي المضربات المحشوة والثياب الثخينة **ولا يصيبه** اي لا يجد
ويحس **حر ولا برد** ويقصد باظهار ذلك انه اختص بامر

يخالف به غيره لدعايه له فاذا كان لا يضره شدة الصيف لاسيما بارض
الحجاز ولا برد فصل الصيف فتغيره بالطريق الاول وكان دعاوه
له بخيبر لما اصابه بها رمد شديد قال عبد الرحمن بن ابي ليلى
كان علي رضي الله عنه يلبس في الحر القبا المحشو الثخين ولا يبالي بشدة
الحر ويخرج في البرد الشديد بثوب خصف ولا يبالي فسيل عن ذلك
فقال انه اعطى الرايه يوم خيبر ابا بكر ثم عمر فلم يحصل فتح علي
يديهما فقال لاعطين الرايه اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه
الله ورسوله ففتح الله خيبر على يديه فدعاني واعطاني الرايه وكان
بي رمد شكوته له فقال اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت لهما
الما بعد ذلك وانما دعا له بدفع الحر والبرد مع ان تالمه كان من
الرمد ووجع العين لانه علم ان رمده كان من زيادة الدم الذي
حصل له من الحر فدعا له بدفع سبب ذلك وزاد عليه دفع الم
البرد لانه ضده فربما اذاه لقوته لعدم ضده وروى بسببه من
الاسآة وليسوء من السوء بدل قوله بصيبه والمعنى واحد **ودعا**
صلى الله عليه وسلم **لفاطمه ابنته** في حديث رواه البيهقي
عن عمران ابن حصين واستجاب **الله** مفعول دعا **ان لا يجيعها**
اي ان لا يجعلها متالمة من الجوع وترك الطعام واكله **قالت**
فاطمة **فما جعت** بضم المتكلم **بعد** مبني على الضم اي بعد
دعايه وبركته قال عمران بن حصين كنت معه صلى الله عليه
وسلم فاقبلت فاطمة ووقفت بين يديه فنظر اليها وقد اصفر
وجهها من الجوع فوضع يده على صدرها وقال اللهم مشبع
الجياعة ورافع الوضيعة ارفع فاطمة بنت محمد قال عمران فرايت
وجهها قد احمر وذهبت صفرته ثم   فقالت لي ما جعت بعد
يا عمران قال البيهقي بعد ما ذكر الحديث هذا كان قبل نزول اية
الحجاب وذكر دفع الجوع بعد دفع الحر والبرد عن علي بينهما من

المناسبة

المناسبة ما لا يخفي **وساله** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
ابن اسحاق بلا سند والبيهقي عنه وابن جرير من طريق
الطفيل بن عمرو بضم الطا المهملة والفا المفتوحة وسكون
المثنا التحتية واللام كتصغير عقيل بن عمرو ابن طريف بن العاص
ابن ثعلبه بن سليم الازدي الدوسي ويقال له ذو النور وقتل
في وقعة اليمامة وكانت في ربيع الاول سنة اثنتي عشر في خلافة
ابي بكر وقيل في عام اليرموك في خلافة عمر وهو من كبار الصحابه
واصحاب النور ستة اسيد بن حضير بضم الهمزة وعباد بن بشر
وحمزة بن عمرو الاسلمي وقتادة بن النعمان والطفيل والحسن بن
علي ولكل منهم قصة مذكورة في محلها **اية لقومه** مفعول
سال اي ساله معجزة تكون معه يومن بها قومه اذا دعاهم للاسلام
وكان امن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ودعا قومه فلم يطيعوه
فقال يا رسول الله ان دوسا قد عصيت وابت فادع عليها فقالوا
هلكت دوس ان دعا عليهم فقال اللهم اهد دوسا فعلم ان الله
سيهديهم ببركة دعايه فطلب منه ان يريهم اية يهتدوا بها
فقال اللهم نور له الضمير لطفيل اي اجعل معه نورا يكون
اية صدقه **فسطع نور بين عينيه** اي ظهر بين عينيه نور
ساطع واصل معنى السطوع الارتفاع والظهور وهو المراد هنا
فقال اي الطفيل لما علم بذلك النور الذي بين عينيه **يا رب
اني اخاف** من قومي اذا راوا ذلك النور **ان يقولوا مثله**
خبر مبتدا مقدر اي هو اوهذا مثله بضم الميم وسكون المثلثة
ولام بعدها ها وهو التنكيل والعقوبة وتغيير الخلقة الاصلية
بقطع بعض الاعضا وتسويد الوجه ونحوه وهذا هو المراد هنا
اي اخشى ان يعدوه عارا لتوهم انه برص ونحوه وجوز بعضهم
ضبطه وفتح ميمه وكسرها وهو تكلف لا داعي له **فتحول الي طرف**

سوطه اى لما شكى الى الله ما يخافه وتضرع اليه انتقل ذلك
من بين عينيه الى سوط كان معه والسوط في الاصل بمعنى الخلط
فسمى به ما يعد للضرب من جلد ونحوه وهو معروف فكان
اي سوطه يضي في الليلة المظلمة كالشمع والمصباح
فسمي الطفيل ذا النور اى صاحب النور لذلك وروى الظلما
بدل المظلمة ولا اشكال في شيء من هذا الا توهمه بعضهم
واغرب منه انه قال انه روى صوته بصاد مهملة ومثناه فوقية
ثم تكلم في تاويله بخرافات لا ينبغي تسويدها لوجه الصحة وقصة
الطفيل كما نقل ابن عبد البر عن ابن عباس قال كان الطفيل
سيدا مطاعا في قومه وشاعرا بليغا فقدم مكة ومشى لقريش
فقالوا له انك سيد قومك وانا نخشى ان يلقاك هذا الرجل
يعنون رسول الله فيصيبك فانه يفرق بين المرء وزوجه وولده
فما زالوا يهولون ويجدون بي منه حتى قلت لا ادخل المسجد الا شادا
اذني حشوتهما كرسفا اى قطنا ودخلت المسجد فاذا رسول الله قايما
قريبا مني وابى الله الا ان يسمعني قوله فقلت في نفسي ان هذا العجب
والله لاسمعنه فان كان رشدا اجبته
او غيا تركته فنزعت ما باذني واستمعت له فلم اسمع باحسن واحلا
مما قاله فانتظرته حتى انصرف وتبعته فدخلت منزله معه
وقلت له يا محمد ان قومك قالوا كذا وكذا وقد سمعت ما قلت
ووقع في نفسي انه حق فاعرض علي دينك وما تامر به
واسلمت ثم قلت يا رسول الله اني راجع لدوس وانا فيهم سيد
مطاع وانا داعيهم الى الاسلام فادع الله ان يجعل لي اية تكون
عونا لي عليهم فقال اللهم اجعل له اية قال فخرجت حتى اشرفت
على حاضرة دوس ولي هناك اب شيخ كبير وامراة وولد فلما
عبرت الثنية ظهر بين عيني نور كالشهاب فقلت اللهم في غير وجهي

فاني

فاني اخشى ان يظنوا مثله لفراق دينهم فتحول في راس سوطي فلقد
رايتني اسير وانه على راس سوطي كانه قنديل معلق فيه فلما قدمت
عليهم اتاني ابي فقلت اليك عني فلست منك ولست مني فاني قد
اسلمت واتبعت دين محمد فقال ابني ديني دينك وحسن اسلامه
ثم اتيت صاحبتي فقلت لها كما قلت لابي فاسلمت وحسن اسلامها
واغتسلت ثم دعوت دوسا فابت وتعاصت علي فاتيت رسول الله
وهو بمكة فقلت يا رسول الله ان دوسا غلب عليها الزنا والربا
فادع عليهم فقال اللهم اهد دوسا فرجعت اليهم واقمت بين
ظهرانيهم ادعوهم الى الاسلام حتى استجاب لي منهم من استجاب
ثم قدمت المدينة بعد احد والخندق بثمانين او تسعين من اهل
بيتي حتى فتحت مكة وارسله رسول الله لاحراق صنم عمرو بن
فاحرقه واقام معه حتى قبض ثم بعثه ابو بكر الى مسيلمة فاستشهد
باليمامة وقيل باليرموك في خلافة عمر ودعا على مضر
اى انه صلى الله عليه وسلم كما ورد في حديث صحيح رواه الشيخان
والنسائي عن ابن عباس والبيهقي عن ابن مسعود ومضر اسم قبيلة
عظيمة سميت باسم الجد وهو مضر بن معد بن عدنان وفي وجه
تسميته اختلاف وسمي مضر الحمراء وسمي ربيعة وقبيلة ربيعة
الفرس لان نزار ابوهم اوصى لمضر بالذهب وهو قد يوصف فيوصف
بالحمرة ويقال ذهب احمر واعطى ربيعة الخيل فيقال لها ربيعة
الخيل وقيل كان شعارهم في الحروب العمايم والرايات الحمر
وشعار اهل اليمن الصفر وبه فسر ابي تمام في الربيع
محمرة مصفرة فكانها عصب تمني في الوغى وتمضر
ومضر ابو قريش فاقحطوا بالبناء للمجهول اى اصابهم القحط
لاحتباس المطر عنهم حتى كادوا يهلكون وهلك دوابهم ويجوز
بناؤه للفاعل قحل وهو الاصح لانه لازم والهمزة للصيرورة لا للتعدية

حتى استعطفته قريش اى سالوه اى يعطف عليهم ويرحمهم بدفع القحط عنهم وما حل بهم من البلا **فدعا لهم** ان يمطرهم ويزيل قحطهم **فسقوا** اى سقاهم الله وامطروا رضيهم فزال عنهم القحط بدعايه سريعا وكان دعاوه عليهم لما لم يجيبوا دعوته انه قال اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف فاقحطوا حتى اكلوا الجراد والدم والعظام فقال له ابو سفيان اوكعب بن مرة انك تامر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فقال اللهم اسقنا غيثا مريعا طبقا غدقا عاجلا غير رايث نافعا غير ضار فما اتى عليهم جمعة حتى مطروا كما رواه ابو نعيم فى الدلايل **ودعا** صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه البخارى عن ابن عباس **على كسرى** بكسر الكاف وقد تفتح وهو معرب خسرو وهو لقب لكل من ملك الفرس واسم هذا الذى كتب اليه النبى صلى الله عليه كتابا يدعوه الى الاسلام ابرويز بن هرمز وهو من اولاد انوشروان قيل ابرويز معناه المظفر وانوشروان معناه مجدد الملك كما قاله السهيل **حين مزق كتابه** الذى بعثه اليه كسه على الاسلام وسعادة الدارين وكان بعثه مع عبد الله بن حذافه السهمى وقيل مع غيره فقطعه تحقيرا وقيل جعله هدفا فرماه بالسهام حتى تمزق بحيرا منه وقيل لانه كتب اسمه فوق اسمه وصورة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ادعوك بدعاية الله فانى رسول الله الى الناس كلهم لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم فان توليت فان عليك اثم المجوس وقوله حين مزق كتابه وان كان الدعا بعد حين بلغه خبره بعد زمان اما لان المراد زمان ممتد لان الحين يطلق على مطلق المدة كما فى قوله تعالى

هل اتى على الانسان حين من الدهر والمراد حين بلغه تمزيقه له ففيه تقدير فما قيل انه كان ينبغى ان يقول لمن لجل تمزيقه كتابه ليس بشى **ان يمزق الله ملكه** معمول دعا اى بان يمزق اى باهلاكه وانتقال ملكه لغيره تمزيق كل ممزق **فلم يبق له** اى لكسرى او لملكه **باقية** اى نفس باقية من عقبه او هو مصدر بمعنى بقية او بقا هو والمصدر يكون بوزن فاعله **ولا بقيت لفارس** هو معرب بارس بالبا العجمية ويطلق على القبيلة وعلى بلادهم **رياسة** اى ملك ونفاذ كلمة **فى اقطار الدنيا** اى فى جميع نواحيها فقطع الله دابرهم وافناهم بدعايه صلى الله عليه وسلم عليهم لما عصوه وتجبروا فلم يزل امره فى انحطاط حتى قتله ولده شيرويه ثم مات ابنه بعده بزمن يسير ومالت دولتهم حتى انقرضوا كما قيل فى التواريخ والحديث فى البخارى والكلام عليه مبسوط فى شروحه **ودعا** صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه ابو داود والبيهقى انه دعا **على صبى** صغير قال ابن حيان اسم الصبى يزيد بن بهرام وقيل انه لا يعرف اسمه وحديثه ضعيف وقال الذهبى اظنه لوصف لانه اشكل عليهم بان الصغير غير مكلف فكيف يدعوا عليه مع رافته بهم وما اجاب به البرهان من ان الاحكام اى تعلقت بالبلوغ بعد احد كما قاله البيهقى السبكى او بعد الهجرة كما قاله غيره او هو من خطاب الوضع المتعلق بالاتلاف وهو لا يشترط فيه التكليف لا يخفى ما فيه على بعده والبعد منه واقرب ما قيل الله اطلعه على حال هذا الصبى فى انه متعمد او انه لو لم يكن كذلك اضر بالناس فلذا دعا عليه كما اطلع على الغلام الذى قتله فى انه لو عاش كان كافرا وقد قرر ايمة الحديث انه صلى الله عليه وسلم له ان يحكم بالباطن احيانا كما يحكم بالظاهر وانه من خصايصه وهذا وان كان صحيحا فى نفسه وقد افرده السيوطى بجزء لكن فيه

الا انه هنا تعسف لا يلتفت اليه **فقطع عليه صلاته** بمروره
بين يديه وقطع الصلاة مجاز عن افسادها قبل تمامها حتى تحتاج
للاعادة والمصلي اذا صلى في غير العمران يستحب له ان يجعل بين يديه
سترة تمنع المار عن المرور بينه وبين القبلة وينبغي ان يكون مرتفعا
ارتفاعا ما فكانه صلى الله عليه وسلم لم يكن له سترة في هذه الصلاة
او كانت ومر الصبي بينه وبين السترة فلو مر انسان او حيوان
لا تنقطع صلاته عند الجمهور من المحدثين والفقها ولا يفسدها كما
صرحوا به وذهب بعضهم الى انه يقطعها لانه ورد في احاديث
صحيحة منها ما رواه ابو داود انه صلى الله عليه وسلم قال اذا
قام احدكم يصلي يستره ما يضعه بين يديه مثل اخرة الرجل فاذا
لم يكن ذلك فانه يقطع صلاته الحمار والمراة والكلب الاسود وخصه
لانه ورد في الحديث الكلب الاسود شيطان والجمهور على خلافه
فقيل انه منسوخ وقيل انه ماول والمعنى يقطع خشوعه في
صلاته وهو صلى الله عليه وسلم وان كان لا يشغله عن الله شي
فعله تشريعا لامته **ان يقطع الله اثره** معمول دعا اي دعا
بان يقطع الله اثره والاثر بفتحتين ما يوثره بمشيه وغيره
ويبقى بعده علامة عليه وقطع الاثر يكنى به في الاكثر عن الفنا
والذهاب بالكسر فيقال ما بقي له عين ولا اثر كما قيل
الدهر يفجع بعد العين بالاثر فما البكا على الاشباح والصور
وهنا هو كناية عن كونه زمنا مقعدا لان الاثر انما يكون
من المشي فاذا انقطع مشيه انقطع اثره ويجوز ان يراد المعنى
الحقيقي فلذا قيل انه كناية لا مجاز كما اشار اليه بقوله
فاقعد الصبي وصار مقعدا زمنا لا يمكنه المشي ليبس اعصاب
رجله التي يتحرك بها وروي ان يقطع الله دابره والدابر في
الاصل الاخر كما في قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي

اخرهم

اخرهم فلم يبق منهم احد فاستعير هنا للزمانة لسلبه رجوع مشيه
وهذا رواه ابن حبان عن ابن مهران قال رايت مقعدا بتبوك
يسمى يزيد بن بهرام يقول مررت بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يصلي فقال اللهم اقطع اثره فما مشيت بعد وقد
سمعت ما فيه **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
مسلم عن سلمة بن الاكوع انه صلى الله عليه وسلم قال **لرجل**
قال البرهان الحلبي اسم هذا الرجل اسمه بسر بضم الموحدة
وسكون السين المهملة وراء مهملة ومن اعجمه فقد صحف وهو بسر
ابن راعي العير الاشجعي **راه ياكل بشماله كل بيمينك** ارشادا
له للسنة فان الاكل بغير اليمين مكروه وقوله كل اي مقول القول
فقال لا استطيع اي لا اقدر على الاكل بيميني **فقال**
له صلى الله عليه وسلم **لا استطعت** بتا الخطاب وهو دعا عليه
بان يسلبه الله القدرة على الاكل باليمين **فلم يرفعها** اي يده
اليمنى لانها مونثة سماعا اي لم يقدر بعد دعايه صلى الله عليه
وسلم ان يرفع يده اليمنى **الى فيه** ويحركها لانها شلت وبطل
عملها لانه امره بالتيمن وهو سنة في الاكل والشرب لقوله
اذا اكل احدكم فلياكل بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه فلا
يتركه الا لعذر وقد علم صلى الله عليه وسلم انه لا عذر له وانه
انما لم يمتثل امره الا لتكبره ولذا قال المصنف في شرح مسلم انه
كان منافقا لان الذهبي قال انه صحابي جليل فيحتمل انه كان
كذلك في اول امره ثم لما ظهرت هذه الاية تاب واخلص لله فلا
اشكال فيه وما قيل من ان ترك المندوب لا يقتضي استحقاق
العقاب ليس بشي لان مخالفة امره مشافهة بغير عذر لا يجوز
وليس هذا الرجل جاهليا كما توهم القايل وخبط وخلط هنا على عادته
وليس في قوله قال ومن دعا اشارة لما توهمه **وقال** صلى الله

عليه وسلم فى حديث رواه الحاكم والبيهقى وابن اسحاق من
طرق صحيحة مسلسلة **لعتبه بن ابى لهب** عدو الله ورسوله
واسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم المشهور
وكان له ثلاثة اولاد عتبه وعتيبه بالتصغير ومعتب اسلم
منهم اثنان يوم الفتح ولم يهاجرا من مكة وبقى واحد منهم على
الكفر وهو عقير الاسد وكان عنده ابنة للنبى صلى الله عليه
وسلم فطلقها واذاه فدعا عليه فما ذكرنا فافترسه الاسد بالزرقا
من ارض الشام كما رواه الحاكم من حديث ابى نوفل وقال انه
صحيح الاسناد وقال تجهز ابولهب وابنه عتبه الى الشام فنزل
بالسراه قريبا من صومعة راهب فقال لهم الراهب هنا سباع
فاحذروا فقال ابولهب لمن معه انتم عرفتم سنى وحقى قالوا
اجل فقال ان محمدا دعا على ابنى فاجمعوا متاعكم على هذه الصومعة
وافرشوا لابنى عليها وناموا حوله ففعلوا ونام عتبه فوق متاع
عال فجا اسد شم وجوههم ووثب على عتبه فقطع راسه وذهب
قيل انه لم ياكله لما فيه من خبث الطويه بيغض خير البرية الا
انه قيل ان العقير عتيبه مصغر وان عتبه اسلم وحسن اسلامه
فهو من كبار الصحابة والصواب عتيبه وقال البرهان ان الذى
فى نسخ الشفا بالمكبر وكذا صححه بعضهم وقال الذى اسلم
عتيبه بالتصغير والمشهور ان المصغر عقير الاسد والمكبر هو
الصحابى مما فى بعض النسخ مما خالفه على قول خلاف المشهور انتهى
فقد علمت الاختلاف فيه وفى النسخ والاصح منها **اللهم سلط
عليه كلبا من كلابك** قال فى حياة الحيوان الاسد يسمى كلبا
لانه يشبهه فى بعض احواله ويرفع رجله اذا بال فلما اضاف
الكلب الى العظيم علم انه اعظم ما يسمى الاسم كما قاله الثعالبى والى
ذلك اشار بقوله **فاكله الاسد** وفى دلايل النبوة للبيهقى

كانت

30

كانت ام كلثوم ابنته صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية تحت عتيبه
ابن ابى لهب واختها رقية تحت اخيه عتبه فلما نزل تبت يدا ابى
لهب قال ابولهب لابنيه راسى من راسيكما حرام ان لم تطلقا ابنتى
محمد وقالت امهما حمالة الحطب مثله فطلقها عتيبه واتاه وقال
انى طلقت ابنتك فانى لا احبك ولا تحبنى وشق ازاره وسفه عليه
فقال اللهم سلط ثم خرج فى نفر من قريش الى الشام فكانت
قصة وفى رواياتها وتسمية ابنه اختلاف كما مر ولا خلاف فى اصل
القصة وقد ذكرها حسان فى شعره وقال لامراه اكلك الاسد
فاكلها الاسد قال البرهان الحلبى هذه المراة لا اعرفها وذكر
غيره انها بنت الحطيم الانصاريه فانها اتت النبى صلى الله عليه وسلم
وهو مولى ظهره الشمس فضربت منكبه فقال من هذه اكله الاسد
فقالت انا ابنة مطعم الطير وساوى الريح ابو ليل جيت لاعرض نفسى
عليك لتتزوجنى فقال قد فعلت فرجعت الى قومها واخبرتهم الخبر
فقالوا انت امراة غيرى وللنبى نسا فيدعو عليك فرجعت وقالت
له اجلنى فما قالها وتزوجت بغيره فبينما هى فى حايط بالمدينة
افترسها ذيب فالاسد هنا بمعنى الحيوان المفترس فلا يقال
ان دعوته لم وهذا الحديث سقط من بعض النسخ ومن ذلك
حديثه صلى الله عليه وسلم **المشهور** الذى رواه مسلم والبخارى
عن عبد الله بن مسعود فى دعايه على قريش قبل الهجرة بمكة
حين وضعوا اى وضع بعض منهم فهو من اضافة ما للبعض الى
الكل **السلا** بفتح السين المهملة واللام المخففة مقصور وهو جلد
رقيق يخرج مع الولد من بطن امه ملفوفا فيه قيل وهو كالمشيمه
من المراة فى النهاية ان الاول اشبه لان المشيمة انما تخرج بعد
الولد والسلا وهو لمواشى اى نزع عنه ساعة يولد لتحيا والا
هلك وكذا اذا انقطع فى البطن ويقال للولد نفسه سلا ايضا

نسبة له باسم كله ويكون فيه دم ونحوه **على رقبته** الرقبة مؤخر
اصل العنق عند الكتفين **وهو ساجد** عند البيت في صلاته ح
والجملة حالته **مع الفرث والدم** حال من السلا والفرث بالفا
ورا مهملة وثا مثلثة هو السرجين ما دام في الكرش **وسماهم**
فاعل سمى ضمير ابن مسعود وضمير المفعول لقريش وهو يدل على ان
المراد بعضهم لا الجميع كما اشرنا اليه وهم المستهزؤن المذكورون
في الاية وكانوا سبعة **فقال** ابن مسعود **فلقد رايتهم**
قتلوا يوم بدر فاجاب الله دعوته فيهم وحديث ابن مسعود
هذا في الصحيحين قال انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي
عند البيت وابو جهل واصحاب له جلوس فقال بعضهم لبعض
ايكم يجي بسلا   فلان فيضعه على ظهر محمد اذا
سجد فانبعث اشقى القوم فجا به وانتظره حتى سجد فوضعه
بين كتفيه وانا انظر فجعلوا يضحكون ورسول الله لا يرفع راسه
حتى جات فاطمة فطرحته فرفع راسه ثم قال اللهم عليك
بقريش ثلاث مرات اللهم عليك بابي لهب وعتبة بن ربيعة
والوليد بن عتبة ومنبه بن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة
ابن الوليد وغيرهم والذي جا بالسلا والقاه عقبة وهو ح
اشقاهم لمباشرته الفعل كما شقي ثمود والكلام على الحديث
مفصل في شروح البخاري واما استمراره في سجوده مع ما عليه
من النجاسة المفسدة للصلاة فقد اجابوا عنه باجوبة منها
انه لم يرها حين تحقق نجاستها وكان هذا في اخر الصلاة ح
فلا يلزم اعادتها مع انه كان قبل الهجرة وتحقق شروط الصلاة
المفروضة ثم انهم قيل انهم لم يقتلوا   ويلقوا في قليبها
فان عقبة بن ابي معيط اسر يوم بدر ثم قتله صلى الله عليه وسلم
بعد برجله منها وعمارة بن الوليد مات بالحبشة فقيل انه

باعتبار

باعتبار اكثرهم ولما لهم على ما فيه **ودعا** صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه البيهقي مسندا من طرق صحيحة **على الحكم**
ابن ابي العاص بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي ح
الاموي وهو ابو مروان وعم عثمان بن عفان وهو ممن اسلم
في الفتح **وكان** الحكم **يختلج بوجهه** اي يحرك وجهه وبعضه
كحاجبه وعينه **ويغمز** بعينه اي يحركها مشيرا بها وهو جالس
عند النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا باشارته وغمزه لمن
يراه ثمة من المنافقين وكونهم ان ما حدث به الرسول لا اصل له
كما اشار اليه بقوله **اي لا** فهو تفسير للغمز بالمراد منه وليس
المراد بالغمز هنا   قيل لانه غير مناسب هنا وان كان ورد
بهذا المعنى في اللغة فلا وجه لتفسير   لانه كان يخبر
المنافقين باسراره ولا لما قيل انه كان يحرك ذقنه وشفتيه
محاكاة لفعله **فراه** صلى الله عليه وسلم وهو يختلج **فقال** له
كن كذلك دعا عليه بان لا يزال وجهه يختلج **فلم يزل يختلج**
الى ان مات بعد عامه وكان موته في خلافة عثمان
والقيام عليه الا شهر وكان صلى الله عليه وسلم اخرجه من المدينة
ونفاه الى الطايف ومعه ابنه مروان وقيل ان مروان ولد
بالطايف فلم يزل بها الى ان رده عثمان في خلافته فكان سبب
رده وابنه ما كان ولما توفي رسول الله سال عثمان ابا بكر في رده
فقال ما كنت لارد من نفاه رسول الله فقال اني سالت
رسول الله رده فوعدني به فقال ابو بكر اني لم اسمع ذلك ولم يكن
معه بينة ثم لما ولي عمر ساله ذلك فقال كما قال ابو بكر فلما تولى
عثمان عمل بعلمه ورده فلا وجه للتشنيع عليه بذلك والطعن
بسببه في خلافته كما تزعم الشيعة مع انه علم من الحكم انه تاب
وخلصت توبته واختلف في سبب نفيه فقيل انه كان يستخفي

ويسمع ما يسره رسول الله لكبار الصحابة في امر المشركين والمنافقين
فيخبرهم به وقيل انه كان يحاكي مشي رسول الله وحركاته فيفعل
مثلها ويتغامز في مجلسه فلما علم ذلك منه نفاه وروى عن عايشة
ام المومنين انها قالت لمروان لما قال في حق اخيها عبد الرحمن
ما قال اما انت فاشهد ان رسول الله لعن اباك وانت في صلبه
تشير الى ما روى ان رسول الله قال يوما سيدخل عليكم رجل لعين
فدخل عليهم الحكم ولذا اقبل ..
.. فليت عثمان لم يحكم بعودته .. رضي بما حكم الصديق في الحكم ..
ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي وابن جرير
موصولا عن ابن عمر قال بلغنا انه دعا على محلم بميم مضمومة
وحاء مهملة مفتوحة ولام مشدده مكسورة فهم ابن جثامه
بفتح الجيم وتشديد الثا المثلثة والف وميم وها واسمه جثامه
ابن يزيد بن قيس بن ربيعة الكناني الليثي اخو الصعب فقيل انه
نزل فيه اذا ضربتم في سبيل الله الاية فمات اي محلم هلك
عقب دعايه عليه اي بعد سبع او بعد سبع ليال من دعايه
صلى الله عليه وسلم عليه وهذا رواه ابن سيد الناس وغيره
وقال السهيلي انه مات بحمص ايام ابن الزبير وسيأتي مثله
وبينهما بون بعيد كما قاله البرهان الحلبي فلفظته الارض
اي قذفته وطرحته واخرجته من بطنها لعدم قبولها وهذا
مما شوهد كثيرا وورد في الحديث يبقى في كل ارض شرار اهلها
تلفظهم ارضهم
فلفظته الارض مرات فكانوا كلما دفنوه اصبحوا اراوه فوق
الارض تفضيحا له فيها اشارة الى انه من الاشرار فعجزوا فالقوه
اي القوا بدن محلم بين صدين مثنى صد بضم الصاد المهملة
وفتحها وتشديد الدال المهملة وهو ناحية الوادي او المسعب

اي

اي الجبل ورضموا عليه الحجارة وضم بفتح الرا المهملة والضاد
المعجمة وميم من الرضم بالفتح والسكون وهو وضع الصخور بعضها
فوق بعض كالبنا والصد بالضم والفتح جانب الوادي
وهو الارض الواسعة وهذا احد الاقوال فيه كما تقدم وسبب
دعايه عليه انه بعثه في سريه امير عليها عامر بن الاضبط فلحقوا
بطن واد فقتل محلم عامرا غدرا فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك
قال اللهم لا تغفر لمحلم ثلاث مرات فلفظته الارض مرات
فقال صلى الله عليه وسلم ان الارض لتقبل من هو شر منه
ولكن اراد الله ان يجعله لكم عبرة فالقوه بين جبل حتى اكلته
السباع قال الزبيدي الصواب الشق قاله التلمساني والذي رواه
ابن عبد البر مسند الى القعقاع عن ابيه انه قال بعثنا رسول
الله في سريه الى اضم فلقينا عامر بن الاضبط فحيانا بتحية
الاسلام فحمل عليه محلم فقتله وسلبه فلما قدمنا على رسول الله
واخبرناه نزل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله
فتبينوا الايه وقد قيل ان الملفوظ غير محلم بن جثامه وان محلما
نزل حمصا ومات بها في زمن ابن الزبير ولهم اختلاف في سبب
نزول الاية المذكورة وفيمن نزلت على اقوال كثيرة وقد اختلف
في محلم هذا بعد تحقق اسلامه وصحبته هل كان منافقا ام لا
وجحده رجل اي انكر بيع فرس كان اشتراها منه صلى الله
عليه وسلم وهذا الرجل اعرابي يسمى سواد بن قيس وقيل ابن الحارث
وهو صحابي والفرس كما قاله الجوهري وقيل الطرف
بكسر الطا المهملة وقيل النجيب وهي اي هذه الفرس شهد فيها
اي في بيعها للنبي صلى الله عليه وسلم خزيمة بخا وزاي
معجمتين مصغر ويقال اسمه ابو خزيمة وهو صحابي مشهور قتل
بصفين مع علي سنة سبع وثلاثين ولما شهد له قبل شهادته وجعل

شهادته بشهادتين وهو من خصايصه **رد الفرس** بالنصب
مفعول برد **بعد** مبنى على الضم اى بعد جحد وشهادة خزيمة
له **النبى صلى الله عليه وسلم** هو فاعل رد **على الرجل** الذي
جحد البيع وهو متعلق برد وانما ردها منه اى تكرما
وقال اردها **اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها**
اى لا تجعل له بركة في فرسه **فاصبحت** اى الفرس **شاخصة**
برجلها الهازابرة والمراد ان رجلها مرفوعة والاسناد
وارتفاع رجلها كناية عن الفامانت وانتفخ بطنها حتى
صارت رجلها مرفوعة كما يشاهد في الجيف بعد ايام يقال شخص
الميت اذا انتفخ وارتفعت يداه ورجلاه كما قاله اهل ووقوع
قسله بعد ايام فوقوعه بسرعة من الايات ايضا وقصة
خزيمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتاع الفرس من ذلك
الاعرابي وبيعه ليقبض الثمن فجعل الناس يساومونه
ويزيدون ورسول الله لا يشعر فناداه الاعرابي ان كنت
ساعا الفرس والا بعته فقال قد ابعته فقال هلم شاهدا
فقال خزيمة انا اشهد فقال له احضرتنا قال بابى وامي
انا اصدقك فى اخبار السما افلا اصدقك ابتاع فرس فسماه
رسول الله ذا الشهادتين وقال من شهد له خزيمة فحسبه
وكان كلام الاعرابي قبل اسلامه او قبل خلوص اسلامه
والا فمثله لا يليق **وهذا الباب** اى باب دعا النبى واجابة
دعايه وقع كثيرا وروى فى احاديث كثيرة **اكثر من ان نخاطبه**
اى لا يمكن لاحد من علما هذه الامة ان يعلم جميع دعواته فانها
كثيرة جدا وما يعلمه المصنف منها قطرة من بحر يعلم بها ما سواه
احمالا ويحصل به التعيين لمن كان من المومنين وقوله اكثر
من ان نحاط به لقولهم اكثر من ان تحصى ومثله كثير وتاويله

مشهور فان ظاهره غير مراد او لا يعني انه اكثر من الاحاطة وقد
يتنوع في محله حين اورده بعض فضلا العصر بجز مستقل ولا لما
بالسى معناها استقصا جميع افراده خاتمة الدعا معناه التضرع
الى الله في جلب ما ينفع ودفع ما يضر وقد ضل ذا كان كل شى بقضا
وقدر وقد جف القلم فما فايدة الدعا واجيب بانه امر العبد يقتدى
محافظة على مقام العبودية وقد يكون ذلك معلقا بالدعا موقوفا
عليه كما اشار اليه بقوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له فمن انكر الدعا
وقال انه لا فايدة فيه فقد ضل عن سوا السبيل فاعرفه **فصل**
فى كراماته صلى الله عليه وسلم اى ما اكرمه الله به من الامور
الخارقة للعادة اعم من المعجزة فان المعجزة تكون بعد دعوى النبوة
مقارنة للتحدى ربا لفعل او بالقوة والكرامة لا يشترط وتكون للنبي
وغيره من اوليا الله وان غلب في العرف جعل الكرامة للولى والمعجزة
للنبي الا انها لا تختص بذلك على وما كان منها قبل النبوة للنبي
يسمى ارهاصا لانه تاسيس للنبوة ومقدمة لها **وبركاته** اي
ما وقع له ببركته من الخوارق **وانقلاب الاعيان له** اى تبدل حقيقتها
وماهيتها وصورتها وذلك جايز وواقع على الاصح وليس يمتنع كما توهم
وليس هذا الفصل مقصورا على هذا وان كان اعظمه فيما قيل الاحسن
ان يقول في كراماته بانقلاب الاعيان والاعيان جمع عين وهي
الذات **فيما مسه** بيده الشريفة **او باشره** المباشرة ان يكون الامر
بنفسه فهى اعم من المس واللمس والمس متقاربان **اخبرنا احمد بن محمد**
ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن عليون الخولاني شيخ المصنف توفي في
سنة ثمان وخمسمائة وكان في الحديث وساير الصنوف امام عصره
نا ابوذر الهروى تقدم بيان ترجمته **اجازة وثنا القاضي ابو علي سماعا**
ابو علي هو ابن سكرة السابق ترجمته **والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن غيرهما**
ابن عبد الرحمن هو ابن سعيد كما تقدم **قالوا نا ابو الوليد القاضي** التاجر

الحافظ وقد تقدم **ثنا ابوذر** يعني الهروي المتقدم **ثنا ابو محمد**
السرخسي المتقدم **وابو اسحق** المستملي المتقدم **وابو الهيثم** الكشميهني
المشهور **قالوا ثنا الفربري** تقدم بيانه ولغته وتسميته **ثنا**
البخاري صاحب الصحيح المشهور **ثنا يزيد بن زريع** بالتصغير
ابو معاوية البصري ولد سنة احدى ومائة سنة ستين وثمانين
ومائة كذا في النسخ وصوابه ثنا البخاري ثنا عبد الاعلى بن حماد
ثنا يزيد بن زريع وهكذا هو في صحيح البخاري فسقط منه راو
من قلم المصنف **عن سعيد** بن ابي عروبة كما تقدم **عن قتادة**
تقدمت ترجمته **عن انس بن مالك** الصحابي المشهور **ان اهل**
المدينة فزعوا مرة اي وقع بهم فزع بفتح الفا والزا المعجمة
والعين المهملة قال المبرد في الكامل الفزع في كلام العرب
على وجهين احدهما الخوف والذعر والاخر الاستنجاد والاستصراخ
يقال فزع وافزع وهو من الاضداد . قال زهير .
. اذا فزعوا طاروا الى مستغيثهم . طوال رماح لا ضعاف ولا عزل .
وقال النبي صلى الله عليه وسلم انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون
عند الطمع والمراد هنا الاول اي وقع خوف استصرخوا بسببه
وهو اشهر معنييه **فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم**
لما سمع صياح الناس وفزعهم لظنهم اي عدوا هجم عليهم فسبق الناس
كلهم الى الجانب الذي سمع منه الصوت وراى الناس في رجوعه
فقال لهم لن تراعوا وهو راكب **فرسا لابي طلحة** ركبها عريا من
غير سرج عليه وابو طلحة هو زيد بن سهل الانصاري النجاري الصحابي
البدري وهو احد النقبا ليلة العقبة وممن شهد المشاهد مع رسول
الله وله مقام محمود باحد وروى عنه احاديث كثيرة وتوفي سنة اربع
وثلثين بهجرته **كان تقطف اوبه قطاف** بكسر القاف والطا مهملة
وقال السك فيه من الراوي قال البرهان تقطف بضم الطا في قولهم

تقطف

تقطف الدابة بمعنى بطو واما من قطف العنب فبكسر الطا كما قاله
الزمخشري والقطاف بكسر القاف الاسم منه وقال الجوهري
القطوف في الدواب البطي وقال ابو زيد الضيق المشي بمعنى متقاربا
ويوصف به الانسان والحمل وهو عيب في الخيل وهو معنى قوله وبه
قطاف **وقال غيره** اي غير انس **يبطاء** مكان تقطف بمثناة تحتية
مضمومة وبا موحدة مفتوحة وطا مهملة مشددة مفتوحة وهمزة
مضارع بطا والبط ضد الحطا فهو قريب من الرواية الاولى
والظاهر ان المراد به هنا انه كان يوصف بالبط وينسب اليه ذلك
وهو مبني للمجهول **فلما رجع** رسول الله من الفزع ولقي ابا طلحة قال له
وجدنا فرسك بحرا اي كالبحر في شدة جريه وعدوه يسهو له وهو
استعارة تصريحية كما يقال بحر فلان في علمه اي توسع **فكان**
ذلك الفرس **بعد** مبني على الضم اي بعد قول النبي له ذلك ببركته
لا يجاري مبني للمجهول مفاعلة من الجري وهو مما يوصف به الما
والحيوان ايضا فهو تجريد لتشبيه بالترشيح وفيه مبالغة والمعنى
لا يسبق فكانه لذلك الجارية احد تفرسه وهذا الحديث رواه
البخاري والكلام عليه مفصل في شروحه وكان ذلك الفرس يسمى
مندوبا ومما رواه الشيخان من هذا النوع انه صلى الله عليه وسلم
نخس جمل جابر بن عبد الله الانصاري الصحابي المعروف
ونخس بخا معجمة وسين مهملة لنصر من النخس وهو ان يطعنه في
جنبه او نحوه بعود ونحوه فكان ذلك محجوبا في بلد **وكان** ذلك
الجمل **قد اعيا** اي تعب وقلت حركته من السير **فنشط** بكسر الشين
المعجمة في الماضي وفتحها في المضارع اي اسرع في السير وخف من
النشاط ضد الكسل والمراد انه ذهب اعياوه فابدى قوة وسرعة
وفي النهاية روي كثيرا انشط وليس بصحيح يقال نشطت العقدة اذا
حللت عقدتها وانشطتها اذا حللتها وفي الحديث كانما انشط من عقال

ولستطت الدلو اذا جذبتها بقوة انتهى يعنى اى الصواب هنا النشط
من المزيد واصلى معناه الجذب بسرعة واذا صحت
الرواية بخلافه فكيف يقال انه غير صواب
ولا يخفى انه استعارة فيجوز ان يستعمال من نشط
الدلو لو اذا انزعها فتشبه الجمل به لو فى جبر وتشبه
كسه حتى جد فى سيره باخراجه من البين كانه
جذبه وابدى قوته التى لم يكن ظاهرة فيه **حتى**
كان اى صار اذا الجمل **لا يملك زمامه**
الزمام مقود الجمل ويملك يجوز بنا وه للمعلوم فالضمير
فيه لجابر وللمجهول فهو للجمل ومعناه انه
لا يقدر على ضبطه وحبسه لانه لشدة نشاطه
يجذبه من يده ويبادره فيه والحديث كما فى
الصحيحين قال جابر انه كان معه صلى الله عليه
وسلم فى غزاة فابطا به جمله ومر به صلى الله
عليه وسلم فقال له ما شانك فقال له ابطا بى
جملى واعيى فتخلفت فنزل ونخسه بمحجن
وقال له اركب قال فصار لا يقدر على كفه عن
رسول الله ثم انه اشتراه منه ثم وهبه له
كما فصل قصته فى الحديث وشروحه وفى ثمنه
اختلاف ايضا وفيه من بركته ولطف معاملته
مع اصحابه وكرمه ما لا يخفى وهذه القراة هى
غزوة ذات الرقاع كما فى شرح البخارى **وصنع**
مثل ذلك ارسل ما صنع مع جابر فى حديث
رواه البيهقى **بفرس لجعيل** بضم
الجيم وفتح العين المهملة وبالتصغير واللام وهو

جعيل

جعيل بن زياد وقيل ابن حمزة الصحابى الكلوفى
وقيل اسمه جعال **الاشجعي** نسبة الى
معجمة وجيم وعين مهملة منسوب لاشجع
وهى قبيلته وحديثه هذا رواه عنه عبد
الله بن ابى الجعد قال كنت فى بعض غزواته
صلى الله عليه وسلم على فرس عجفا ضعيفة
فى اخريات الناس فقال لى رسول الله
ما شانك فقلت انها عجفا ضعيفة
فضربها بمخفقة كانت فى يده وقال
بارك الله لك فيها قال فلقد رايتنى
اول الناس ما املك راسها وبعت من
بطنها عدة كثيرة واليه اشار بقوله
فخفقها رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى ضربها **بمخفقة معه** بكسر
الميم وسكون الخا المعجمة وفتح الفا وقاف
وها اسم اله من الخفق وهى الدرة وقيل
انها عصا والخفق الضرب ومنه خفق الطاير
بجناحه وخفقان القلب والخافقان كله
يرجع لهذا **وبرك عليها** بالتشديد
بفعيل من البركة اى دعا له مرارا بالبركة
فيها **فلم يملك راسها** اى لم يقدر
على ضبط راسها بلجامها لقوة سيرها
وبحاذيتها له وهذا من قولهم ملك
العجين اذا عجنه بقوة والملك ماخوذ من
هذا وهو خفيفته **نشاطا** اي من

شدة نشاطها **وبارك من بطنها** اي
مما ولدته وحصل من نسلها الخارج من
بطنها والبطن حقيقته الجوف ثم
شاع في النسل والولد **اثني عشر الفا**
وهذه بركة عظيمة لدعائه صلى
الله عليه وسلم ولعله كان عنده
منها بطون متعددة تتناسل فيكون
ذلك ولدها وولد اولادها وفيه لف
ونشر فقوله لم تملك ناظر لقوله
حققها وقوله وبارك اي ناظر
لقوله برك عليها وهو ظاهر
وهذا رواه النساي وابن عبد البر في
الاستيعاب وفي حديث رواه ابن
سعد من حديث اسحاق بن عبد الله
ابن ابي طلحة انه صلى الله عليه وسلم
ركب حمارا قطوفا ثقيل السير
متقارب الخطى **لسعد بن عبادة**
الانصاري سيد قومه المشهور **فرده** اي
اعاده لصاحبه بعد ما ركبه اي معناه
صيره لان رد يكون بمعناها ويعمل
عملها كما صرح به في الاول ما بعده
حال وعلى الثاني مفعول ثان **هملاجا**
بكسر الهاء وسكون الميم ولام وجيم وهو
فارسي معرب وهو من البراذين ما يسرع
مشيه ويكثر نقله على هيئة مخصوص

والعمام

والعامه تسميه رهوان **لا يساير** بمعنى
للمجهول اي يسبق كل ما سار معه نعم
بما ذكر مبالغة كما مر في قوله لا يجارى
وروى البيهقي انه **كانت شعرات**
من شعره صلى الله عليه وسلم وهو بفتح العين
فيهما **في قلنسوة خالد بن الوليد** اي
انه وضعها في داخل قلنسوته بمناها والقلنسوة بفتح
القاف واللام وضم السين وفتح الواو وقيل هانه
ما يوضع على الراس وهي معروفة ويقال قلنسية
كما في الصحاح **فلم يشهد** اي لم يحضر **قتالا** وحربا
قاتل فيه **الا رزق النصر** اي الا نصره الله على اعدائه
فيقتلهم او يغرقهم ببركة تلك الشعرات التي كانت
في قلنسوته ويحمل رزقه اي حالي مستثناه استثناء
مفرغا من اعم الاحوال **وفي الحديث** اي في الحديث
الصحيح او في صحيح مسلم لان هذا الحديث رواه
مسلم وابو داود والنساي وابن ماجه وحكي
ابن العديم ان ابن ابي طاهر العلوي امير المدينة كان عنده اربعة
عشر شعرة من شعره صلى الله عليه وسلم فبلغه ان بعض
امراء حلب يحب العلويين وله كرم فارتحل له واهدى الشعرات
له فاكرمه ثم اتاه بعد ايام فعبس ولم يلتفت اليه فساله
عن السبب فقال له قيل لي ان هذه الشعرات لا اصل لها فساله
احضارها فاحضرها فطلب منه نارا توقد فالقى فيها شعرات
منها في النار فلم تحترق بل صارت احسن مما كانت فقبل رجله
وانعم عليه بنعم لا تخفى واكرمه غاية الاكرام **عن اسما بنت**
ابي بكر الصديق رضي الله عنهما **انها** اي اسما **اخرجت** اي

الظهرت دارت الناس جبة بضم الجيم وتشديد البا
الموحدة وهي ثوب مخيط طيالسة قال النووي انه
روي باضافة جبة لطيالسة جمع طيلسان بتثليث اللام
والاشهر فتحها وطيالسة بتنوين معروف لانه نوعه ثمانية ورفاهيه
ويجوز نصبه على انه صفة جبة كثوب اخلاق وقد سقط
لفظ طيالسة من بعض النسخ وهذه الجبة كانت عند اختها
عائشة ام المومنين فلما ماتت بعد النبي بنحو خمسة واربعين
سنة انتقلت لها والطيالسة نوع من الاكسية قيل انها
ذات اعلام خضر ولذا روي جبة خضرا فوصفت بوصف
بعضها وقيل معنى طيالسة حلقة وقيل انه جمع
طيلس كصيقل وهو المتقن النسج وقيل الطيلسان
كسا اخضر يعرف بالساج وقيل الطيلسان ردا من
صوف يستعمله العجم ولذا يقال يا ابن الطيلسان في الشتم
وقالت اسما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها
اي كان يكثر لبس هذه الجبة لان كان يفعل كذا يدل على تكرار
الفعل عرفا كما ذكره الاصوليون وليس بطريق الوضع فنحن
نغسلها وناخذ ما غسيلها فنعطيه للمرضى
فيشفي المرضى بها اي بما بها فانه يشرب منه ويمسح به
الابدان تيمنا باثاره فيرزقهم الله الشفا ببركته وفي
مسلم انه جبة كسراوية نسبة لكسرى اي عجمية وانها
كانت ملفوفة بالديباج واستدل به بعضهم على حل
السجاف من الحرير وقيده بعضهم بان لا يزيد على اربعة اصابع ولا ينافي
كونها من الطيالسة ما قيل انه لم يستعمل الطيلسان وكرهه
بعضهم لما ورد انه حلية قوم الدجال وحدثنا القاضي ابو علي
هو ابن سكرة وقد تقدم عن شيخه ابي القاسم بن المامون بن محمد بن هشام

الزعبي السبتي المعروف بابن المامون الامام المشهور قالت
كانت عندنا القايل ابن المامون وقوله عندنا يحتمل انها كانت
عنده وصلت اليه بطريق من الطرق ويحتمل انها كانت بديارهم
وبلادهم قصعة بفتح القاف ولا يكسر وهي الجفنة ويخص في
العرف بما كان من الخشب وقيدها النووي بما كانت تسع عشرة
من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم بكسر القاف جمع لجفنة وجفان
ويجمع على قصع ايضا وقصاع لم يعدوها ولم يذكروا اوصافها الا انه
كان لا يضني بها ولا يعدها ولا يدخرها لكنا نجعل فيها الما للمرضى
جمع مريض فيستشفون بها اي يطلبون الشفا فيحصل لهم شفاؤهم مما
وضع فيها لبركة اثاره هو اخذ جهجاه الغفاري جهجاه بجيمين
مفتوحتين بينهما هاء وبعدهما الف وها وقيل ان صوابه جهجا
مقصور لاها في اخره والغفاري بكسر الغين نسبة لغفار وهي قبيلة
معروفة واختلف في اسم ابيه فقيل هو ابن مسعود وقيل ابن سعد
ابن حرام وقيل ابن سعيد وقيل ابن قيس وهو صحابي مهاجر مدني
وروى عنه احاديث وشهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتوفي بعد عثمان بسنة القضيب يعني قضيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي كان مع الخلفا والقضيب عصا قصيرة من
يد عثمان بن عفان لما قام عليه قبل يوم الدار فقيل اخذه وجذبه
من يده وهو على المنبر وقيل بعد نزوله منصرفا لداره ليكسره
اي اخذه ليقصد ان يكسره وظاهره انه لم يكسره لصياح الناس وقال
ابن عبد البر وبعض اهل السير انه كسره على ركبته فيكسره كما هو معناه
فصاح به الناس ليمنعوه من كسر قضيب رسول الله فانه امر عظيم
وحرام لم يرضوه ولذا قال ابن السعدي لا يصح كسر العصا عمن اطاع
او عصى وهذه العصا كان يعتمد عليها النبي اذا خطب وكذا الخلفا
بعده فاخذته اي اصابته ووقعت به واصل معنى الاخذ التناول

فيجوز به عما ذكر الاكلة كفرحة وهو داء يصيب بعض الاعضا
فتاكل اى تتفتت وتتقطع وهو نوع من الجذام والفرق بينهما مذكور
فى تفصيلات كتب الطب والناس يقولون آكلة بالمد وقد قيل انه خطا
الا ان الثعالبى انشد لبعض العرب فى كتابه ثمار القلوب

ومن انت هل انت الا امرؤ ۞ اذا صح نسبك من باهله
وللباهلى على خبزه ۞ كتاب لآكلة الآكله

ولم يخطيه فيه وهو من ائمة اللغة فيصح ابقا عبارة المصنف الا
ان تعارضه الرواية فقطعها اى قطع جهجاه ركبته او رجله من
ذلك لئلا يسرى المرض لبدنه فان هذا المرض يعالج بقطع العضو
كما قيل القطع طب كل عضو فاسد فلما حاجه لما قيل ان ضمه الفاعل
المرض للاكلة وذكره بتاويله ونحوه ومات الجهجاه من قطعها قبل
تمام الحول اى من السنة التى وقع فيها القطع بسبب اهانته
لقضيبه صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر فى الاستيعاب انه تناول
العصا من يد عثمان وهو يخطب فكسرها فوقعت الاكلة فى ركبته
وتوفى بعد عثمان بسنة وهو مناف لكلام المص من وجهين
لان ظاهره انه لم يكسرها وانه حال عليه الحول وفى الروض الانف
انه انتزعها من يد عثمان حين اخرج من المسجد ومنع من الصلاة
فيه وهو ايضا مخالف لكلام ابن عبد البر وقوله انه اخذها وهو على
المنبر ولم يقدر على الامامة فصلى بهم ابو امامة بن سهل ثم
حصروه ومنعوه من المسجد وكان من القائمين عليه الجهجاه وشافهه
بما لا يليق وفعل بالقضيب ما فعل وفى جراءته على قضيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع انه من الصحابة الذين شهدوا المشاهد معه
اشكال لا يخفى فان الظاهر انه يعرف القضيب وحرمته وغضبه
على عثمان لا يسوغ له مثل ذلك وعثمان رضى الله عنه كان مجتهدا
متاولا فيما انكروه عليه وهذه الازلة عظيمة لا تليق بمن كان مؤمنا

تلمساني

صحابيا

صحابيا وروى البيهقى عن انس حديثا متصلا انه صلى الله عليه وسلم سكب
من فضل وضوئه السكب بمعنى الصب وفضل وضوئه ما زاد عليه
وقال شيخنا المقدسى قدس الله روحه فى كتاب الزهر ان الوضوء بالفتح
فى المصدر كما فى الصحاح وبالضم مصدر عن اليزيدى والفتح اولى
وفى كتاب سيبويه كلما جاء على فعول بالفتح توضى وضوءا وبالتطهر
طهورا وولع ولوعا وقبل قبولا وقال ابن خروف فى شرحه زعموا
ان الوضوء من اسما الماء كالوقود ولم يحك عمن يوثق به الوضوء بالضم
قلت ولولا انه تضعيف ما تبرا منه الجوهرى والنووى وتبعهما
القاضى عياض وكلاهما لم يجزاه انتهى ما قاله شيخنا فلك هنا
الفتح والضم فى بير قبا بضم القاف والمد مكان بقرب المدينة
غير مصروف ويجوز صرفه ايضا باعتبار المكان والفه ليست
للتانيث وقال فى التبصرة انه اسم ما لكن تلده وينسب الى قباى
والى قبا وزعانه قباوى والقصر لغة فيه ايضا فما نزفت البير
اى انقطع ماؤها بعد معنى على الضم اى بعد ما سكب فيها فضل
وضوئه ونزفت مبنى للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول ايضا لانه ورد
متعديا وغير متعد فمن اقتصر على الثانى فقد قصر وقد ورد
ثلاثيه متعديا ومزيده لازما على خلاف القياس كبه الله فاكب
وله اخوات فصلناها مع الكلام عليها فى الشواهد والمصنف
قال انه صب فضل وضوئه اى بقيته ووقع فى رواية انه تفل
فيها وعد هذا من كراماته وتقدم ان من معجزاته تفجر الماء فى بير
الحديبية وبير تبوك لانه ثمة وقع التحدى لمشاهدة الكفار له
وهنا لم يقصد التحدى كما قيل وروى ابو نعيم فى دلائله انه بزق
بزاى وصاد وكلاهما بمعنى وهو مج الريق من فيه فى بير كانت
فى دار انس بن مالك خادمه صلى الله عليه وسلم فلم يكن بالمدينة
بير منها ارها اعذب منها اى احلى والذ من مائه وهذا كان ببين

اظهر المؤمنين فلهذا لم يعد نعم كما اشرنا اليه ومر على ما في بعض
اسفاره فسال عنه اى عن اسمه فقيل له اسمه بيسان بموحدة
مكسورة ومثناة تحتية ساكنة وسين مهملة والف ونون وماؤه
ملح جملة حالية اى لا عذوبة فيه فلما سمى بما يوهم البؤس ضد النعيم
لم يحب تسميته بما يتشاءم به فغيره لانه كان يحب الفال الحسن **فقال**
بل هو نعمان بفتح النون فعلان من النعيم والنعمة وبيسان موضعان
احدهما بالشام وهو في حديث الدجال والاخر بالحجاز وهو الذى به
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذى قرد وهو المذكور هنا فغير
اسمه فغير الله ماءه فاشتراه طلحة وتصدق فقيل له طلحة
الفياض وضبطه الايطالى في حواشيه هنا بضم النون والصواب
ما تقدم وفي الشرح الجديد انه بكسر النون فكانه قصد موافقة
بيسان وما هو الفصيح وما له لغة ايضا لكنها غير فصيحة وليست
لحنا كما قيل لو وجدها في النظم والنثر لنثرا ولو حرف الاطالة او ردفاه
لك **وماؤه طيب** هذا من جملة منقوله صلى الله عليه وسلم والا لتنا
تناقض كلامه **فطاب** ببركته لما غير اسمه وقال انه طيب وروى
ابن ماجة في حديث مسند له صلى الله عليه وسلم **اتى** بالبناء للمجهول
للمجهول اى اعطاه بعض اصحابه صلى الله عليه وسلم ورجاله **بدلو مملوء**
من ماء زمزم وروى البيهقي عن وائل الحضرمي الا انه نقل فيه
الله من ماء زمزم **فمج فيه** اى القى فيه ما في فمه وريقه **فصار** رائحته
اطيب من رائحة المسك وقريب منه قصة نافع احد القراء السبعة
المذكورة في شرح الشاطبية ومن كراماته صلى الله عليه وسلم ما رواه
الطبراني عن ابى هريرة انه اعطى الحسن **والحسين لسانه** اى وضعه
في فمهما **فمصاه** اى جذبا ريقه وشربا منه **وكانا يبكيان** جملة
حالية اى باكيين **عطشا** تمييزا او مفعول له والعطش حرارة تقتضي اشتهاء
بالشرب **فسكتا** اى فسكن عطشهما وتركا البكا وكان الاحسن ان

يذكر

يذكر هذا مع قوله وكان يتفل في افواه العطشان الخ وفي حديث
صحيح رواه مسلم عن جابر انه **كان لام مالك** الانصارية الصحابية
وهي ام سليم بنت ملحان قيل والصواب ان يقول ام انس بن مالك
وفي الصحابة ام مالك البهزية وليست هذه وفيه نظر لان ام مالك
هذه ليست ام انس وقد قالوا انها لا تعرف اسمها وفي شرح المصابيح
للتوربشتي ان ام مالك في الصحابة اثنتان الانصارية وام مالك
البهزية وهي صاحبة العكة وهي بتثليث العين المهملة والمشهور ضمها
وهي صغيرة من جلد يوضع فيه السمن غالبا وكافها مشددة **تهدي فيها**
للنبي صلى الله عليه وسلم اى ترسل له على طريق الهدية **سمنا** فيها **فامرها**
النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها الامر هنا بمعناه اللغوي لان
قوله لا تعصرها لا ان لها امرا وهو باعتبار لازمه لان النهي يلزمه
الامر بالكف وعلى الاول هو مطلق الطلب والعصر الضغط للظرف
ليخرج بقية ما فيه مما قل ففيه اشارة الى انه لا ينبغي النظر للظرف
ليخرج بقية لقلة ما فيها واحتقاره ولعظم ما قل من نعم الله
تزيد ويجعل فيه البركة ولذا قيل ان فيه وقيفة لمن نظر بعين
الحقيقة وتعصر بكسر الصاد كضرب يضرب **ثم دفعها** اى العكة **اليها**
اى الى ام مالك المهدية له فاذا اتى اى فاجاها فغيته **مملوء** بزنة
المفعول مهموز ويجوز ابدال الهمزة واوا وادغامها **سمنا** بفتح
السين المهملة وسكون الميم وفتحها لحن قال الزبيدي السمن
للبقر غالبا ويكون للمعز ايضا وفي القاموس انه سلاء الزبد ولم
يقيده **فياتونها يسالونها الادم** بضم الهمزة وسكون الدال
المهملة وضمها وهو جمع ادام وهو ما يؤتدم به مع الخبز كالسمن
والعسل واختلف الفقهاء في اللحم هل يسمى اداما عرفا ام لا فلا
ينافي ما ورد في الحديث سيد ادام الدنيا والاخرة اللحم وقيل الادم
ما يصلح به الطعام **وليس عندهم شيء** يعمد من الادام **فتعمد اليها**

ويجوز العكس كما في شرح الفصيح للبلى فيجد فيها سمنا كما كانت
فلا ينقص لكانت تعمر ادمها اى تجده واما اى باقيا على حاله حتى عصرته
غاية للافاضة اى لما عصرته انتهت افاضة السمن في العكة وفقدته
وذهبت بركته لما خالفت التوكل والتسليم وتضمن التدبير والاخذ
بالحول والقوة فعاقبها الله بزوال ما انعم به عليها ولم يذكر هذا في
المعجزات لانه لم يتحد به ولانه حصل في بيت ام مالك وفي اسد
الغابة لابن الاثير انه صلى الله عليه وسلم امر بلالا فعصرها ثم دفعها
اليها فلما اخذتها اذا هي مملوءة فاتت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت
يا رسول الله نزل في شي فقال ما ذاك يا ام مالك قالت رددت علي
هديتي فدعى بلالا وسأله عن ذلك فقال والذي بعثك بالحق
لقد عصرتها حتى استحييت فقال هنيئا لك يا ام مالك هذه بركة
عجل الله ثوابها ثم علمها ان تقول دبر كل صلاة سبحان الله عشرا
والله اكبر عشرا وهذا صريح في ان ما ذكر كان بركة لا معجزة فهذا
صلى الله عليه وسلم كما قيل فتدبر وفي حديث رواه البيهقي انه
صلى الله عليه وسلم كان يتفل بفتح المثناة التحتية وسكون التا
المثناة الفوقية وضم الفا وكسرها والتفل البصاق وخصه البيهقي
بيوم عاشورا في افواه الصبيان وافواه جمع فم باعتبار اصله لان
اصله فوه مساجد جمع مرضع بفتح الضاد اسم المفعول من الرضاعة
وهي مص الثدي لا جميع رضيع بمعنى مرضع كما قيل فان فعيلا لا يجمع على
وادعا انه على خلاف القياس لا حاجة وفي بعض النسخ مراضيع بزيادة
اليا فان صحت رواية فهو على خلاف القياس كما قيل في جمع خاتم
خواتيم الا ان ابن عصفور قال انه شاذ وادعا بعضهم انه ضرورة
الا انصح فانه ورد في الحديث الاعمال بخواتيمها وما قيل ان تقدير
هذا الكلام صبيان المراضع وهو الامهات خطا اللهم الا ان وقع
له رواية صبيان المراضع بالاضافة ولم نجده في شي من النسخ

فيجزئهم

امر صلى الله عليه وسلم قال النووي في شرح مسلم الحكمة في ذلك التعمير ها بنفاده

[illegible] الصبيان [illegible] يرضعون ولذا قال [illegible]

فيجزئهم بضم المثناة التحتية وسكون الجيم وكسر المعجمة وهمزة اى يكفيهم
واهل الاصول فسروا الاجزا بالصحة وفي المحصول وشروحه كلام في
الفرق بين الاجزا والصحة ريقه الى الليل فيكفيهم عن الرضاعة
النهار كله ببركته فيقوم المصة منه مقام اللبن لا اثر الكثير ومن
ذلك اى من كراماته ما رواه البيهقي بركة يده فيما لمسه اللمس قريب
من المس وهو وضع اليد على الشي فقوله بيده تاكيد وتجريد كنظرت
بعيني والبركة الزيادة المعنوية والحسية كما تقدم وغرسه الغرس
وضع اصول الشجر في الارض لتنمو وفي نسخة اوغرسه فهو شك من الراوي
لسلمان اى لاجله كما ياتي وسلمان هو ابو عبد الله الفارسي مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو من قرية يقال لها جي من ورا اصبهان او رام
هرمز ولم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اعتقه وكان
من علما الصحابة وزهادهم المعمرين فكان يعمل الخوص وياكل منه
مع ان عطاه من بيت المال خمسة الاف كان اذا اخذها يتصدق بها
قال النووي اتفقوا على انه عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثمائة وخمسين
سنة وتوفي بالمداين ودفن بها سنة خمس وستين وثلاثين وقد
قال صلى الله عليه وسلم ان الجنة تشتاق له وكان مولاه قبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اليهود واشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وقصته
مشهورة حين كاتبه مواليه من اليهود وهذا ينافي ما قاله البرهان
انه صلى الله عليه وسلم اشتراه وجمع الموالي ولم يكن له الا مولى واحد
تجوزا وقيل انه على ظاهره لانه ورد انه اشتراه من قوم من اليهود
وفيه نظر والمولى هنا السيد وهو مشترك بينه وبين العبد وله
معان اخر والكتابة معلومة مفصلة في كتب الفقه على ثلثمائة
ودية بفتح الواو وكسر الدال المهملة وياء مثناة تحتية مشددة فتيل
النخل وهي صغار النخل فغرسها لهم كلها تعلق بفتح التا الفوقية
وسكون العين المهملة وفتح اللام ثم قاف او نون تعد

غرستها وبتمم غراسها من علقت المراة اذا حبلت وقال بعض الشراح
يوكل ثمرتها من علق يعلق كعلم يعلم وقيل تدرك وبضم لامه
كبكت فهو متداخل من بابين والمراد الا تحمل هنا وهو الظاهر وجملة
يدل فيها قبلها وقوله ونطعم اى يوجد فيها تماما يوكل من ثمرها
بغير يد ان المراد بما قبله تدرك وان جاز ان يكون عطف تفسير
وهو يوزن بكرمة عليه اربعين اوقية بضم الهمزة وتشديد اليا ويقال
وقية ايضا بفتح الواو وقال السعد في شرح الكشاف الاوقية
افعولة واصلها اوقوية فاعلنا او فعلية من الاوق وهو الثقل والمراد
اربعون درهما كما في كتب اللغة وعند الاطبا وهو المتعارف الان
انها عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم وقال الزمخشري انها اثنان
واربعون درهما انتهى وقيل انها سبعة مثاقيل من ذهب
بيان للاوقية وانما ليست من فضة والوقية في حديث رواه
الشيخان فقول بعضهم انها عامية كما في النهاية لا وجه له كما
القاموس اللهم الا ان يريد انها المشهورة بين العوام فلا ينافي
تصحيح اهل اللغة لها كما في القاموس وغيره والنش بفتح النون
النون وتشديد الشين المعجمة عشرون درهما فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مجلسه الى محل عين لغراسها وغرسها له
بيده تبركا الا واحدة منها غرسها غيره قيل هو عمر بن الخطاب
كما رواه ابن عبد البر وقيل انه صفة سلمان ووفق بينهما بانهما
غرساها معا وان كل واحد منهما غرس واحدة فاخذت كلها
والاخذ بمعنى انها طلعت وادركت فهو كانها اخذت من الارض
ما قامت به ونمت كما يدل عليه الكلام الا تلك الواحدة التي
غرسها غيره فقلعها من محلها وردها اى اعادها الى محلها
فاخذت اى نبتت وادركت ببركة يده الشريفة ومسها وهو من
معجزاته الباهرة وقوله الا واحدة يدل على بطلان التوفيق بانهما

غرس

غرس كل واحد منهما ودية وفي بعض السير انه غرسها كلها
من غير ذلك الواحدة فيتعين ان يحمل على القصة اجمالا فانه غرس
تلك الواحدة بعد ذلك فلا منافاة بينهما وفي كتاب البزار بموحدة
وزاي معجمة والف وراء مهملة نسبة لعمل بزر الكتان رزينا عند
البغداديين وهو الحافظ المشهور فاطعم النخل اى اثمر ذلك
النخل الذي غرسه بيده من عامه اى في سنته الذي غرس فيها
ومن ابتدائه الا الواحدة فقلعها وغرسها عامها فاطعمت
واضافة العام لها حقيقة لوقوع الغراس فيه واعطاه اى
اعطى رسول سلمان مما كوتب عليه مثل بيضة الدجاجة اى قدرها
حجما لا وزنا كما قيل من ذهب جاء من الغنائم بعدما ادارها
على لسانه ليحصل فيها بركته ولا حاجة الى ان يقال لانه دعا بالبركة
فيها ولم يسمع فانه لا يقال مثله بالراي فوزن سلمان منها
لمواليه اى لمن كاتبه كما مر اربعين اوقية وبقي عندهم مثل ما اعطاهم
وهي اربعين اخرى كانت في راي العين دون ما كوتب عليه من
الذهب لكنها زادت وزنا ونمت ببركته وهو من نمو الاعيان
قيل يجوز ان يكون فاعل وزن النبي وكذا العرف يعني بكسر العلو مخففة
ويجوز فتحها مشددة وقصة سلمان طويلة مفصلة في السنة
وحاصلها انه كان من جي وهي قرية بفارس كان ابوه رئيسها
وهو ممن يعبد النار فمر برهبان في كنيسة يصلون ويتعبدون
فاعجبه امرهم وقال هذا خير من ديننا فلما اخبر اباه بذلك نقم عليه
وقيده مخافة ان يتبعهم فارسل اليهم يقول اذا كان عندكم من يذهب
الى الشام اخبروني به ولما كانوا قالوا له ان ديننا هو بالشام فاخبروه
فكسر قيده وذهب معهم وجا الشام ودخل كنيسة فيها قسيس
يتعبد بها حاجا فذهب لاخر لعمورية ثم لاخر بالموصل ومكث عنده
فمرض فاشرف على الموت فقال انت ما افعل فقال ان ديننا هذا قديم

وقد منه من بنى على الحنيفية يلطهر بارض النخل فيسال له عن علامته فقالا خاتم النبوة ولا ياكل صدقة وياكل من الهدية فمر به قوم من كلب وكان له بقرات وغنيمات كسبها من عمله فاعطاها لهم على ان يحملوه الى الارض العرب فغدروا فكان بحوه حين قدم رسول الله بالمدينة فبينما هو على حاله وسيده ما تحتها اذا برجل يقل سمعت مما فعله الانصار قدم عليهم رجل من مكة وهو معهم نصا الان فلما سمع ما عراه نافض كالحمى ونزل يسال الرجل عما قاله فنهره سيده فاصم مقالته ثم ذهب بثمرات من نخل سيده فلما راى العلامات المذكورة وكاتبهم على ما ذكره المص فان قلت قدم فى الحديث انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سلمان منا اهل البيت فكيف يكون هذا وهو مكاتب وكيف اكل مما اتى به والعبد لا يملك شيا قلت اجابوا عنه لوجوه منها انه ورد انه اشتراه منه بما ذكر وعلى هذا فلا اشكال ومنها انه علم انه لحد يمسته الرق كما ذكر لها نحوه ظلما وعصا ولو سلم فهو مولى مولاه لا مولى برف ولذا اقبل ما اهداه لانه اجره له او اذن له سيده فى دفعه لمن يريد **وفى حديث حنش** بفتح الحا المهملة والنون وشين معجمة **ابن عقيل** بفتح العين وكسر القاف وليس مصغرا وهو صحابى ترجمته فى الاستيعاب وغيره وهذا الحديث رواه بطوله قاسم بن ثابت فى الدلايل على المسورين محرمه **سقانى رسول الله شربة من سويق** بالسين وقد تبدل صادا وهو قمح نقلو ويطحن ثم يجعل فى ماو نحوه من المايعات وتشرب فهو طعام وشراب وشربة بفتح الشين المرة من المشروب وليس بضم الشين كما قيل فهو مفعول به لا مفعول مطلق كما قيل **شرب** صلى الله عليه وسلم **اولها وشربت اخرها** لعله انه شرب منها لتحصل البركة فيها ثم ناوله الاناء فشرب بقيته **فما برحت** اى لم ازل بعد ما شربت سوره **اجد شبعها** اى يحصل عندى الشبع برائه العيب وهو معروف **اذا جعت** اى اذا جاء وقت الجوع والحاجة الى الطعام **وريها** بكسر الراء وهو برد يحصل فى الجوف

من الماء ونحوه يغنى عن الماء **اذا عطشت** اى جاء وقت الحاجة الى الشرب والضميران للشربة **اذا ظميت** بزنة علمت بهمزة بعد الميم ويجوز ابدالها وهو من الظما وهو العطش فغاير بينهما فى العبارة تفننا اى لم تفارقنى بعد شربها الشبع والرى ببركة سوره وفى حديث صحيح رواه احمد فى مسنده عن ابى سعيد انه صلى الله عليه وسلم **اعطى قتادة ابن النعمان** بن زيد ويكنى ابا عمرو وهو صحابى مشهور توفى فى سنة ثلث وعشرين وصلى عليه عمر وهو الذى رد عينه كما تقدم وهو من الانصار **وصلى معه العشا** جملة حالية بتقدير اى وقد صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشا **فى ليلة مظلمة مطرة** اى ذات ظلمة من ظلمة الليل والسما المطبق بالمطر وهو متعلق باعطى **عرجونا** بضم العين وسكون الرا المهملتين وضم الجيم كعنقود وبكسر وفتح كفردوس ويرويهما فزى وهو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف وقيل وزنه فعلول واليه ذهب صاحب القاموس والصحيح الاول وهو عذق يكون فيه الشماريخ مطلقا او اذا يبس واعوج **وقال** صلى الله عليه وسلم لقتادة **انطلق به** اى خذ العرجون واذهب لمنزلك **فانه سيضيء من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا** اى مقدار عشرة اذرع فى طريقك حتى تبصرها وليس العشرة من الاشبار كما قيل **فاذا دخلت بيتك فترى سوادا** وهو ضد البياض والمراد جسم اسود والسواد يطلق على الجثة والشخص وفى توثيق عرى الايمان للبارزى انه كان هيئة قنفذ فاذا رايته **فاضربه حتى يخرج** من البيت **فانه** اى السواد المرئى **الشيطان** تصور هذه الصورة **فانطلق** قتادة **واضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج** من بيته كما اخبره به فيل ما ذكره المص رواية بالمعنى فان لفظ الحديث كما رواه ابو سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة لصلاة العشا وهاجت السما والظلمة وبرقت فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم قتادة فقال له قتادة

نعم يا رسول الله علمت انه شاهد الصلاة قبل فاجيب ان اشهدها
فقال له قتادة اذا انصرفت فائتني فلما انصرف اعطاه عرجونا وقال
خذه فسيضيء امامك عشرا وخلفك عشرا الحديث ونصرحا متعديا فعلا
مفعوله ولازما فهو منصوب على الظرفية والشيطان المراد به واحد
من الجن المردة وابليس بعينه **ومنها** اى من كراماته في قلب الاعيان
ما رواه البيهقي في حديث مسند وهو **دفعه لعكاشة** بن محصن
الصحابي المشهور وهو بضم العين وتخفيف الكاف وتشديدها وشين
معجمة علم منقول واصله العنكبوت او بيته وهذه القصة وقعت
له وهو ببدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والدفع اصله معناه الازاحة
باليد والمنع ويطلق على الاعطاء والتسليم كما يقال دفع له المال **جذل**
حطب بجيم مكسورة وذال معجمة ساكنة ولام وقد يصح حلمه وهو
عود غليظ او اصل من اصول الشجر ومنه المثل انا جذيلها المحكك
وهو عمود ينصب ليحتك به الابل الجربى فاستعير لمن يرجع لرايه
ويستشفى بمكانته في المهمات والحطب ما يبس في اغصان الشجر وهو
معروف وهو الذي قال له رسول الله سبقك بها عكاشة وقد كان
قال يدخل الجنة سبعون الفا بغير حساب وهم الذين لا يرقون ولا
يسترقون فقال عكاشة ادع الله ان يجعلني منهم فقال جعلك الله
منهم ثم قام اخر فقال مثل ما قال سبقك بها عكاشة قال ابن عبد
البر الثاني كان من المنافقين وروى السهيلي بانه ورد في رواية
فقام رجل من خيار المهاجرين وايضا ورد انه انما قال له الثالث
ولعل الساعة الاولى كانت ساعة اجابة القضية او لانه عرف الله لو دعا له
استرسل الامر وطال وعم مسئلة الناس وهو مما يكتم **وقال اضرب به**
حين انكسر سيفه يوم بدر اى في وقعته كما مر في اطلاق اليوم
على مثله **فعاد** اى صار لان عاد يكون بمعنى رجع وليس مناسبا هنا
وبمعنى صار كما فصل في محله **في يده سيفا صارما** اى قاطعا مشتق

الصرم

الصرم وهو القطع والقطيعة **طويل القامة** اى طويلا مستقيما **ابيض**
اللون شديد المتن اى قوي الجرم صلبا من المتانة وهي القوة
ولهذا سمي الظهر متنا لقوته واشتداد الاعضاء وقوامها به **فقاتل به**
بيده حتى انقضت **ثم لم يزل** السيف عنده اى في ملكه وتصرفه والعند
للحضور ويراد معان اخر منها هنا يشهد اى يحضر به **المواقف** اى محال
قتال الكفرة **الى ان استشهد في قتال اهل الردة** واستشهد
بمعنى صار شهيدا او قيل معناه طلب الله منه الشهادة في خلافة ابي بكر
وهو مشهور **وكان ذلك السيف يقال له العون** سمي بهذا المصدر مبالغة
لاعانته على الاعداء وكان من عادة العرب واهل الصدر الاول انهم
يسموا الات حربهم وخيولهم باسماء كالاناس **ورفعه** مصدر مرفوع
مبتدا خبره مقدرا من كراماته رفعه او هو معطوف على دفعه السابق
كليهما تقديره وهو الا **لعبد الرحمن بن جحش** وهو ابن عمته اميمة بنت
عبد المطلب وهو من المهاجرين بالهجرتين ويسمى المجدع لانه استشهد
باحد وقيل بقطع انفه واذنه لانه طلب ذلك من الله تعالى وقصته
مذكورة في السير رواها البيهقي مسندا **يوم احد** اى في وقعة احد
المشهورة **وقد ذهب سيفه** جملة حالية او معترضة **فاعطاه** صلى الله
عليه وسلم **عسيب نخل** عسيب بوزن كريم بعين وسين مهملتين وباء موحدة
ثم وهي جريدة لا خوص عليها والصواب ما في الصحاح من انه من السعف
فوق الكرب لم ينبت عليه خوص يكشط الذي فيرجع اى فصار العسيب
وهو واحد بمعنى الرجوع ويكون لازما ومتعديا **سيفا** مفعولا لرجع
قال ابن عبد البر في الاستيعاب انقطع سيف عبد الله بن جحش يوم احد
فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد عرجون نخلة فصار في يده
سيفا يقال ان قائمه كان منه فبيع الى ان بيع من بغا التركي بمائتي دينار
وكذا ذكره ابن سيد الناس وغيره وهذه الرواية تدل على ان العسيب
اصل العرجون لا الجريد كما قيل وهذا عظيم من معجزة موسى في

عصاه لانها بقيت بعده وعصا موسى لم تبق بعده وقد وقع
مرارا في عصر متعددة وتلك عصا واحدة وفي سيرة ابن سيد
الناس مثله لمسلم بن اسلم يوم بدر **ومنه في درور البقاه** درور
بدال وراء مهملتين مصدر درت الشاة ونحوها درورا سال لبنها
من ضرعها بكثرة والدر اللبن ومنه بفرد ره ثم شاع ومعنى
الخير والنفع والشاه من الغنم واصلها شوهة فاعلت ويطلق
على ما يشمل المعز مجازا والشياه بزنة الرجال جمع شاة **الحوايل**
جمع وهي التي لم تحمل مطلقا او ما حمل عليها فلم تحمل وسرما لم
تحمل سنة او سنتين وقيل انها جمع حول جمع حائل جمع الجمع ووصفها
بذلك لانها ابعد من الدر **باللبن الكثير** ذكره للايضاح والتاكيد
او اراد بالدر مطلق الخروج على طريق التجريد والمجاز المرسل **لقصة**
شاة ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعي اخت حبيش الصحابي المعروف
بالاشعر وابو معبد اسلم ومات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وله
رواية وقال السهيلي انه لا يعرف اسمه وقيل اسمه حبيش وقيل
المسم أبو الحوبن وهي له بقرية وقصة ام معبد مشهورة وبعدم
الاشارة اليها وافردها الحافظ العلائي بالتاليف وكان النبي صلى
الله عليه وسلم مر على خيمتها وهو مهاجر للمدينة فنزل عندها
وطلب منها زادا فقالت ما عندي غير شاة عجفاء لا لبن فيها
فمسح ضرعها فدرت ما كفاه ومن معه وبقي في الاناء منه بقية
فلما جاء زوجها اخبرته بخبره وصفته فعرفه ثم قدمت عليه
المدينة بولد صغير لها واسلمت كما بيناه سابقا وتفصيلها في
السيرة وشرحها وهو مشهور لا حاجة لذكره هنا ومنها قصة
اعنز جمع عنز **معاوية بن ثور** بن عبادة بكسر العين ابن البكا والد
بشر وقصته رواها ابن سعد وابن شاهين عن الجعد بن عبد الله وفي
نسخة العزفي انه معوية بعين مضمومة وثور وصححه ولم يذكره

الحافظ

ابن حجر

الحافظ الحلبي ولعل خلافه عن الذهبي وكان وفد على النبي صلى
الله عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ولده بشر ومعه الصحيح البكا
والاصم بن كعب فقالت يا نبي الله بابي انت وامي امسح على وجه ابني
فمسحه واعطاه اعنزا سبعا ودعا لهما بالبركة قال الجعد وكانت
وكانت السنة ذات قحط وغلاء اصابت بني البكا فاصابتهم بركته
وغنت الاعنز وكتب لهم كتابا هو عند بني بشر المذكور وفيه قصة
الاعنز وفي ذلك يقول بشر وقصتها كقصة شاة ام معبد
الا ان الشراح لم يذكروها ولم يذكرها السيوطي في تخريجه ايضا
لعدم الوقوف عليها **وغنم حليمة مرضعته** صلى الله عليه وسلم اي قصة
غنمها التي رواها ابو يعلى والطبراني وغيرهما باسناد حسن لما حملته
صلى الله عليه وسلم لترضعه في سنة كان فيها قحط اصاب قومها
وقل النبات فيها وكان غنمها يأتي من المرعى وقد رعت كثيرا ودر
لبنها وغنم قومها يأتي عجافا حائلة الضرع فيتعجبون منها وما
ذاك الا ببركته وممن قدمه وحليمة بنت عبد الله بن الحارث
السعدية وتزوجها الحارث بن عبد العزى وقد اسلمت هي وزوجها
واولادها كما تقدم ومرضعته ما اجدر بذلك حليمة **وشارفها**
بالجر عطف على غنم والشارف الناقة المسنة الهرمة وقيل انها
تشمل الذكر والانثى والمعز والمراد الاول وكانت خرجت من
بلدها مع زوجها وابن رضيع لهما ومعهم شارف ليس في ضرعها بطره
لبن فكانوا لا ينامون من الجوع فلما اخذت النبي لترضعه قام زوجها
فوجد شارفه حافلة بالدر فحلب منها وشربوا كلهم وشبعوا وباتوا
بخير ليلة فقال لحليمة انه نسمة مباركة فقالت اني والله ارجو
بركته الى اخر القصة **وشاة عبد الله بن مسعود** التي روى قصتها
البيهقي وابن مسعود من كبار المهاجرين السابقين ورحمة تقدمت
وكان وهو غلام يرعى غنما لعقبة بن ابي معيط وعليه رسول الله صلى الله

عليه وسلم وابو بكر فقال له هل عندك لبن قال نعم لكني حتى تمن فقال
ائتني بشاة لم ينز عليها فحلب فاتيته بعنز ربيحة فاعتقلها ومسح ضرعها
ودعا الله واتاه ابو بكر بصحفة فحلب فيها وقال لابي بكر اشرب
ثم قال لاخرع افلص فعاد كما كان لهذا سبب اسلامه **وكانت لم
ينز عليها فحل** نزا الذكر على الانثى اذا علاها **لينلجها** وانزاه غيره وهو
محصوص بالبهايم والسباع والفحل الذكر فيصح في ينزاه يكون بفتح
اليا التحتية وضم الزاي المعجمة مبني للفاعل ويصح ضم اوله وفتح
اخره بالبنا للمجهول وهو مبالغة في عدم اللبن بنسخ الداهر البعيد
لانه اذا انزا عليها حملت ثم ولدت ثم يدر لبنها **وشاة المقداد**
بالجر اي وقصتها التي رواها مسلم والبيهقي فهو ابن الاسود ابي
عبد يغوث الصحابي المشهور وقصته انه قال كنت انا وصاحبان لي قد بلغ الجوع منا الجهد فعرضنا انفسنا على اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يصلنا احد فاتينا النبي فانطلق بنا الى اهله
فاذا ابثلاثة اعنز فقال احتلبوا منها لبنا بيننا فكنا نحلب ونشرب
ناكل نصيبه ونرفع للنبي نصيبه فتحر من الليل ونشربه فوقع
في نفسي ذات ليلة انه صلى الله عليه وسلم ياتي الانصار لحاجتهم
لهذه الجزعة فشربتها ثم ندمت خشية انه اذا لم يجدها يدعو علي
فلم انم فقدم نام صاحباي فجا صلى الله عليه وسلم كعادته فكشف
الانا فلم يجد شيا ورفع بصره الى السما فقلت الان يدعو علي فقال
اللهم اطعم من اطعمني واسق من سقاني فاخذت الشفرة وانطلقت
الى الاعنز لاذبح ما سمن منها فاذا هي حصل كلها فحلبت انا حتى
علت رغوته وجيت اليه به فشرب ثم ناولني فلما علمت انه
روي واصبت دعوته ضحكت حتى استلقيت فقال صلى الله عليه
وسلم احدى سواتك يا مقداد بعيرانك فعلت سوم فما هي فعلت
يا رسول الله كان مني كذا وكذا فقال ما هذه الا رحمة من الله لو كنت

ايقظت صاحباك فاصابا منها فقلت والذي بعثك بالحق ما ابالي
اذا اصبتها واصبت فضلك من اخطات من الناس **ومن
ذلك** اي من كراماته وبركاته كما رواه ابن سعد عن سالم بن ابي
الجعد مرسلا **تزويده اصحابه** اي اعطاهم ما تزودون له اي
يكون زادا او الزاد يشمل الما والطعام والمراد الاول لقوله
سقاما السقا ككسا جلد كالقربة يوضع فيه الما واللبن ونحوه
وضمن تزيد معنى اعطا ولذا نصب السقا او هو على النشح وقوله
سقاما المراد به سقا فيه ما كما يشهد له ما بعده **بعد ان اوكاه**
اي شده بالوكا وهو ما يربط به القربة ونحوها **ودعا فيه** اي دعا
في شانه وامره وبسببه وبعد متعلق بتزويد **فلما حضرتهم الصلاة**
اي دخل وقتها حتى كانها جاتهم وهذا يشعر انه كان ما يصلح
للوضوء نزلوا **فحلوه** اي حلوا وكاه ليستعملوا ماه **فاذا هو لبن** اي
فاجاهم كونه لبنا خالصا بعد ما كان ما وهذا من قلب الاعيان
ببركته صلى الله عليه وسلم **وزبده** بالموحدة او بالاضافة لضمنه
اللبن او للسقا بادنى ملابسة **في فمه** اي في فم السقا والزبد
دليل على خلوص لبنه وجودته واعما اوكاه لبلا يتوهم ان اللبن
وضع فيه ويدل لمن لم يكن معه وفي نسخة فتر لا لحلاه نضمنه
التثنية لرجلين كان السقا معهما وهذا الحديث **من رواية حماد
ابن سلمة** بن دينار الامام ابو سلمة احد الاعلام وله ترجمة
في الميزان كما تقدم وذكر انه من روايته على خلاف المعتاد من
اسلوبه في تحريره فيبينا ان الشان هذا الحديث ومن شانه الامام
الثقة العابد الزاهد الذي كان مجاب الدعوة معدودا
من الابدال ومسلم ممن احله وروى عنه والمغاربه والمصنف
من اجلهم عشوق اثرمسلم فلا يعتدون بمن غض منه وقال ان
البخاري لم يروعنه الا على طريق الاستشهاد وهذا من قلة الانصاف

مسلم

وسلمة بفتحتين كحامرة ومسح على راس عمر بن سعد اى امر يده على
راسه قال الحافظ البرهان الحلبى كذا فى نسخ من الكتاب وفى
بعضها عمر بن سعد بلا تصغير وهو ابو كبشة الانصارى الصحابى
وعمر من الصحابة ايضا ولا اعرف من جرت له هذه القضية منهما وقال
السيوطى ان الذى رواه الزبير بن بكار فى اخبار المدينة عن محمد بن عبد
الرحمن بن سعد انه عبادة لا عمر ولعل ذلك واقعتان وفى
نسخة التلمسانى عمر بن سعيد قال انه ابو حى النخعى الكوفى
مات سنة خمس عشرة ومائة وبرك بالتشديد اى دعا له بالبركة
فى عمره وصحبه فمات وهو ابن ثمانين اى وقد بلغ سنة الثمانين
فجعله ابنها مجازا ومثله مشهور يجعلون الدهر كالاب والام
كما يقال الليالى حبالى قال تمخضت المنون له بيوم انى ولكل حامل تمام
فما شاب اى ببركة مس يده لم يشب راسه وشعره ولم تاثر فيه
الهرم بسر الشيب لانه من لوازمه وروى بالبنا للمجهول نايب
فاعله مثل هذه القصص من بركاته عن غير واحد اى عن كثير
نفى الوحدة كناية عن الكثرة منهم السايب بن يزيد بن سعيد
ابن ثمامة بن الاسود ومدلوك بفتح الميم وسكون الدال
المهملة وضم اللام وواو قبلها كاف وهو ابو سفيان الفزارى
له وفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مواليه وعلق البخارى
حديثه فى غير الصحيح وذكره ابن حبان فقال مدلوك ابو سفيان
كان يسكن الشام واتى النبى صلى الله عليه وسلم فمسح براسه فكان
ما مسته يده اسود وساير راسه ابيض انتهى وفيه تفضيل
عدم الشيب وان كان الشيب وقارا لان مدحه لدلالته على
الصحة كما مر ولكل شى جهة مدح وجهة ذم وقد افرد ذلك
الثعالبى بكتاب سماه مدح الشى وذمه وروى الطبرانى والبيهقى
انه كان يوجد اى كان موجودا عنده والمضارع لحكاية الحال

الماضية

الماضية لعتبة بن فرقد وهو ابو عبد الله عتبة بن فرقد بن يربوع السلمى
الصحابى شهد خيبر وابتنى بالموصل دارا ومسجدا وابنه عمرو عد
من الاولياء وسكن عتبة الكوفة ويقال لاولاده الفراقدة وولى
الموصل طيب نايب الفاعل يوجد والمراد بالطيب الرايحة الطيبة
وقيل انه بتقدير مضاف اى رايحة طيب يشم من جسده ويفوح فى
مجلسه يغلب طيب نسايه اصل معنى الغلبة القهر والاستيلا
فاستعير للزيادة والقوة كما ورد غلبت رحمتى غضبى وروى سبقت
فالمراد ان رايحته تزيد على رايحة غيره حتى لا يظهر عندها فانه روى
كما فى الدلايل والاستيعاب عن زوجته ام عاصم انها قالت كنا عنده
ثلث نسوة ما منا واحدة الا وهى تجتهد فى الطيب لتكون اطيب ريحا
من صاحبتها وعتبة لا يمس طيبا فكان اطيب منا ريحا فقلت له فى ذلك
فقال اصابنى الشرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقعدنى بين يديه
وتجردت من ثيابى فتفل فى كفه ودلك الاخرى ثم امرهما على ظهرى
وبطنى فعبق بى ما ترون واليه اشار بقوله لان رسول الله مسح بيده
على بطنه وظهره وهو متعلق وتعليل لقوله يغلب وسلت الدم
اى مسح وجهه بيده متكيا عليه حتى اخرج ما عليه من الدم وهذا معنى
السلت ويختص باخراج المايع والرطب الملتصق بشى يقال سلت
القصعة اذا امر اصابعه على جوانبها لينظف كما فى الجوهرى وهو معنى
معروف فلا وجه لما قيل انه من سلت الدم اذا قطعه وجه عايذ
ابن عمرو عايذ بعين مهملة وذال معجمة اسم فاعل من العوذ سمى به
وهو عايذ بن عمرو من هلال المزنى الصالح الصحابى السحرى وهو
مزنى وحديثه هذا رواه عنه الطبرانى وكان عايذ خرج يوم حنين اى
فى وقعته التى وقعت مع هوازن سنة ثمان من الهجرة كما فصل
فى السير وحنين اسم موضع قريب من الطايف بينه وبين مكة ثلاثة
اميال سمى باسم حنين ابن مهلاييل لنزوله به وجملة وكان الحالية

ودعا له لجهاده في سبيل الله **فكانت له غرة** بيضا منيرة **كغرة الفرس**
من اثر يده لما مسح وجهه والغرة بياض منتشر طولا وعرضا في وجه فان
قلت سميت غرة وليس فيه شيه كما توهم فانه كبياض يد موسى
والفرق بينه وبين البرص ظاهر وفي نسخة ولا كغرة الفرس اي لا تشبه
غرة لما فيه من النور وليس كالوضح في البدن وذكر ابن الكلبي انه
انه مسح على راس قيس بن يزيد وهو صحابي له وفادة على رسول الله
وكان سيد قومه وفي بعض يزيد سافي اوله وابوه يسمى عامر **الجذامي**
نسبة لجذام كغراب قبيلة مشهورة **ودعا له فهلك** اي مات
والهلاك والموت بمعنى وقد يخص الهلاك بموت عروض لكنه ليس
معنى وضعيا **ابن مائة سنة وراسه ابيض** لشيبه **وموضع كف النبي**
وما مرت عليه اسود لم يشب ببركته صلى الله عليه وسلم **وكان يدعى**
الاغر اي كان يسمى بالاغر لما في وجهه من النور يقول دعوت
ابني محمد الذا سميته به **وروى بالبنا للمجهول** والذي في قراة
البيهقي **مبني له الحكاية** في مسحه براسه وبقا اثره في وجهه وموته
كما مات قيس على احسن حالة **لعمرو بن ثعلبة الجهني** وثعلبة هو
وهب بن عدي بن مالك النجاري الزهري والجهني منسوب لجهينة
وهي قبيلة مشهورة وقصته كما في دلايل البيهقي قال لقيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالسيالة فاسلمت ومسح على وجهي فمات عمرو وقد
اتت عليه مائة سنة وما شاب منه شعرة مسها يد رسول الله صلى
الله عليه وسلم من وجهه وراسه وسيالة بوزن سحابة وسين مهملة
ولام موضع قريب من المدينة **ومسح على وجه اخر** قال البرهان
لا اعرفه وقيل لعله خزيمة بن سواء بن الحارث لانه روي انه مسح على
وجهه فصارت له غرة بيضا وقيل لعله ابن طلحة من ام سليم
فانه روي انه مسح بناصيته فكان كغرة **فما زال على وجهه نور**
من اثار انواره **ومسح وجه قتادة بن ملحان** بكسر الميم ويجوز فيه

الصرف

الصرف وعدمه وقتادة هذا امس صحابي له رواية وترجمة **فكان لوجهه**
بريق اي لمعان وصفا بشره من اثر مرور يده عليه **حتى كان ينظر**
بالبنا للمجهول **في وجهه** اي يقابل وجهه بوجهه ليرى الناظر
صورة وجهه فيه لشدة صفا بشرته **كما ينظر في المراة** بكسر
الميم اسم اله من الروية معروفة والظاهر انه مبالغة في صفائه
وحسنه وليس المراد حقيقته **ووضع يده على راس حنظلة**
في حديث رواه بطوله مسند البيهقي **بن حذيم** قال ابن ماكولا
هو بكسر الحا المهملة وسكون الذال المعجمة وفتح المثناة التحتية وميم
وقال انه حنيفة بن حذيم ابو حنظلة له صحبة وكذا قال الذهبي
في المشتبه والتجريد وقال حنيفة والد حذيم ولهما صحبة وحنظلة ابنه
وذكر حذيما فقال حذيم بن حنيفة بن حذيم الحنفي والد له ح
فيما اصل صحبته ولابنه وابن ابنه صحبة وفيه خلاف انتهى ه
فعلم منه انهم اربعة لهم صحبة سوى وقد قال ابن الجوزي ح
لا يعلم ادركوه صلى الله عليه وسلم الا ابا قحافة وابنه ابا بكر
وابنه عبد الرحمن وابنه محمد ويكنى ابا عتيق انتهى والصحيح اي ابا
عتيق تابعي عليه الذهبي في تجريده ولو قالوا عبد الله بن الزبير
وامه اسما وابوها ابو بكر وابوه ابو قحافة كان صوابا فانه لا خلاف
في صحبتهم تحصل من مجموعه ثلثة اشخاص فلهم رابع ذكره العراقي في
حاشيته العتيقة وحنظلة مالكي وقيل حنفي وقيل سعدي هذا
محصل ما قاله البرهان **وبرك عليه** بالتشديد اي دعا له بالبركة
وقال بارك الله فيك **فكان يوتى** بصيغة المجهول اي ياتيه الناس
بالرجل لعله للعهد الذهني المساوي للنكرة **قد ورم وجهه**
جملة حالية اي اصابه مرض ورم منه **والشاة** بالجر من المعز
او الضان **قد ورم ضرعها** وهو كالثدي للانسان وهو معروف
فيضع محل الورم من الوجه والضرع **على موضع** **النبي**

صلى الله عليه وسلم الذي شبه به **فيذهب لونهم** الذي كان اصابه وروى
ابن عبد البر في الاستيعاب انه **نضح** ينضح من باب ضرب المضرب والمعنى رشه
بالماء ونحوه **في وجه زينب بنت ام سلمة** بفتحتين علم منقول من اسم شجرة
معروفة وام سلمة من امهات المؤمنين وزينب بنتها واسمها رسول الله واخت
ابن الزبير من الرضاع **نضحه** اى رشه **من ما فما كان يعرف في وجه**
امراة اى ما كان يرى وينظر في وجه احد من النساء او يعلم بالاخبار لمن لم يرها
من الجمال اى حسن الوجه ورونقه **ما بها** اى ما كان بها من ذلك
بركة الماء الذي رشه صلى الله عليه وسلم في وجهها لان ذلك الماء كان
صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب دخلت
زينب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل فنضح في وجهها ما
فلم يزل ما الشباب بوجهها حتى كبرت وعجزت وكانت عند عبد الله بن
زمعة فولدت له وكانت من افقه اهل زمانها واعقلهم واسم ام سلمة
هند وقيل رملة وابوها حذيفة المعروف بزاد الراكب وزينب ولدت
بارض الحبشة فقدمت بها امها وكان اسمها برة فسماها رسول الله زينب
ومسح صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة المباركة واسم هذا الصبي
لا يعرف **على راس صبي** كان ذلك الصبي **به عاهة** اى افة ومرض
مزمن والمراد انه كان اقرع **فبراء** بزنة ضرب واخره مهموز واما برى
بمعنى خلق فمعتل اى زالت عاهته وشفي مما به **فاستوى شعره** اى نبت
وتم وحسن من قولهم استوت الثمرة اذا كملت والشعر معروف بفتح العين
وسكونها وهذا الحديث لم يخرجه السيوطي ولا غيره من الشراح **ومسح**
صلى الله عليه وسلم **على غير واحد** اى على كثير كما مر بيانه **من المرضى**
جمع مريض **والمجانين فبراوا** اى زال ما بهم من المرض والجنون قيل
هذا الحكم كان ينبغي ذكره في فصل ابراء المرضى وذوي العاهات واكثر
فصوله متداخلة ولكل وجهة لمن تدبر وعرف مقاصد المصنف وفي حديث
لم يخرجوه انه صلى الله عليه وسلم **اتاه رجل به ادرة** بضم الهمزة وسكون

الدال وبالراء المهملة وهاء وهو انتفاخ في الخصيتين معروف **فامره** اى
ينضحها اى يرش على ادرته **بماء من عين مج فيها** اى كان تفل بريقه فيها
ففعل اى رش من مائها على ادرته **فبراء** اى شفاه الله وزال ورمه
على السرعة ببركته وبركة الله الذي خالطه ريقه وضمير فيها للعين على
الماء لانها مؤنثة وفي بعض النسخ فيه بالتذكير فالضمير لها او للعين
لتاويلها به والامر فيه سهل ويجوز في الادرة فتح الهمزة مع سكون
الدال وفتحها وقد قيل انها انفتاق فيها او في احد جانبيها وقد يكون
بلحم يزيد فيها او ريح كما يعرفه الاطباء وتفتحها يجوز في صادها الفتح
والكسر وفي بعض الحواشي ان الرجل اسمه **المهلب من قبالة** بفتح
القاف والباء الموحدة الخفيفة ولام وروى هلب بن قنافة وهلب بضم
الهاء وسكون اللام بزنة قفل وقنافة بضم القاف ونون مفتوحة مخففة
وفا قال ابن عبد البر هو الصواب اذ لم يكونا قصتان وقال الطبري هو المهلب
ابن يزيد بن عدي بن قنافة بن عدي بن عبد شمس بن عوف الطائي وقد على رسول
الله وبه قرع فمسح براسه ونبت شعره فسمي المهلب لذلك وفي حديث روي
عن طاوس بن كيسان اليماني ابو عبد الرحمن الامام المشهور وهو من ابناء
الفرس واسمه ذكوان فلقب بطاوس لانه طاوس القراء روى عن ابن عباس
وابي هريرة وغيرهما وكان راسا في العلم والعمل توفي سنة ست او خمس ومائة
واخرج له الستة وهو ممن اتفق على زهده وعلمه حج اربعين حجة وصلى الصبح
بوضوء العتمة اربعين سنة الى غير ذلك من مناقبه وهو من اجلاء التابعين
دفن بمكة رضي الله عنه **لم يوت** بالبناء للمجهول اى لم ياته احد **باحد به**
مس سياتي تفسيره **فصك في صدره** بصاد مهملة وكاف مشددة
اى ضرب صدره بيده المباركة والصك مطلق الضرب واشد **الا ذهب**
المس عنه وبرى مما به وهذا الحديث موقوف على طاوس ولم يذكروا من
رواه عنه والجملة حالية اتى بالواو وقد وبدونهما **والمس الجنون**
والمس واللمس متقاربان الا انه يكنى به عن الجنون قال تعالى كالذي

يتخبطه الشيطان من المس لانه يقال على كل ما ينال الانسان من الاذى
كقوله مستهم الباسا والضرا وروى احمد عن وائل بن حجر بسند انه ح
مج اى صب من فيه في دلو فيه ما اخرج من بئر ثم صب فيها اى في البير
الما الذى مج فيه ريقه ففاح منها ريح المسك الريح هنا بمعنى ح
الرائحه وتطلق في الاصل على نفس الهوا والمراد انه مثله في الطيب
وهو اثر منه واطيب ولكن جعل مشبها به لشهرته وفي حديث مشهور
رواه مسلم عن سلمه بن الاكوع انه اخذ قبضه بفتح القاف وضمها
من تراب اى مل كفه من التراب يوم حنين اى وقعتها المشهورة في
السير ورمى بها اى بترابها في وجوه الكفار فاصابتهم جميعهم
وقال شاهت الوجوه جمله دعائيه بمعنى قبحت وفتحها الله ح
وهي من الشوه والتشويه وهو القبح قيل واول من تكلم به رسول
الله ووقع مثله يوم بدر كما في السير الله عليه كما قال
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فان ايصال هذا المقدار اليسير الى
اعين هولا الجم الغفير من صنع الملك القدير فانصرفوا اى ولى الكفار
حال كونهم يمسحون القذا بفتح القاف والذال المعجمة والف مقصورة
وهو ما يقع في العين من التراب ويكون ايضا ما يقع في الما المشروب ونحوه
مما يكدره عن اعينهم اى يزيلونه ويبعدونه منها لتاذيهم به ومنعه
من الابصار وفتح العين وهو معروف وواحده قذاة وفي الحديث يرى
احدكم القذاه في عين اخيه ويعمى عن الجذع في عينه وفي مثل يضرب
لمن يرى عيوب الناس الصغيرة ولا يرى عيوبه الكبيرة وهو مما تمثل به
النبي صلى الله عليه وسلم ونظمه بعض المتاخرين فقال
واعجبا للمر مع علمه ۞ انى ليالى عمره سارية
يبطر في عين اخيه القذا ۞ ولا يرى في عينه السارية
وقوله انصرفوا بمعنى انهزموا لما وصل التراب الى اعينهم وقال شاهت
الوجوه وفيه معجزة عظيمة له وفي بعض النسخ انه صلى الله عليه وسلم

ضرب

ضرب صدر جرير بن عبد الله البجلي الصحابي وليس هو جرير الشاعر وخص
الصدر لانه محل الرهبة والامن لانه مقر القلب وكان جرير ذكر له
صلى الله عليه وسلم انه لا يثبت على الخيل اى لا يقر على ظهورها لعدم فروسيته
فصار جرير من افرس اى اقوى من استقر على ظهورها ببركة دعائه صلى الله
عليه وسلم له فالفا فصيحه اى فدعا له فصار ومسح راس عبد الرحمن
ابن زيد بن الخطاب من نسل الفرس العدوى المدنى الصحابي وهو صغير
وكان اتى به النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه وكان دميما بمعنى حقير واما ذميم
بالمعجمة فهو بمعنى مذموم وليس مرادا هنا ودعا له بالبركة اى بالزيادة في
خلقته وسائر اموره ففرع بفا وراء وعين مهملتين بمعنى زاد عليهم الناس
جنسهم وفي نسخة الرجال يد له طولا اى في طول قامته وتماما بان تم سائر
اعضائه وكمل الله خلقته بدعائه له الى هنا انتهى ما زيد في الاصل ونقل من خط
المصنف وشكى اليه صلى الله عليه وسلم ابو هريرة الصحابي المشهور وقد قدمنا
ترجمته النسيان مصدر بكسر النون وهو ضد الحفظ والفرق بينه وبين
السهو ان الثاني يتنبه صاحبه بادنى تنبيه والفرق بينه وبين الخطا انه صدور
امر من غير قصد فامره صلى الله عليه وسلم ببسط ثوبه اى بان يضعه
على الارض ويفرشه وغرف بيده فيه اى فعل فعلا شبيها بمن يغرف من شي
ما يضعه في اخر وضم فيه للثوب ثم امره بعدما غرف فيه بضمه
اى ضم ثوبه على جسده ففعل اى ضمه عليه اخر كانه صار بدنه له ظرفه
له فما نسي بعده بالبنا على الضم اى لم ينس ابو هريرة شيا مما كان يسمعه منه
صلى الله عليه وسلم ومن غيره لما ناله من البركة قال ابو هريرة فما كان احد
احفظ منى لحديث الرسول الا ابن عمرو لتقدم اسلامه عليه ولانه كان يكتب وهذا الحديث
رواه البخارى وفيه بدل الثوب الردا ولا مخالفة بينهما لان المراد بالثوب الملبوس
مطلقا وان خص في العرف بالمخيط منه وما فعل صلى الله عليه وسلم من الغرف ونحوه
لجعل المعانى المعقولة على الامور المحسوسة فجعل الحفظ كشى عنده اغترف منه حتى ملا رداه
وضمه عليه حتى خلط به وسرى من ظاهره لباطنه وهو كما فوض اليه التصرف في عالم الشهادة فوض
اليه التصرف في غيره وهو سر دقيق لا يوقف عليه الا بالكشف وما يروى عنه صلى الله عليه وسلم من هذا
النوع من تاثير دعائه وتوجهه وسرايه بركته فصل ومن ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

فصل ومن ذلك اي من خصايصه صلى الله عليه وسلم
وكراماته الباهرة **ما اطلع عليه** هو اما مبني للمجهول
من الافعال اي اطلعه الله عليه او من الافتعال مبني للفاعل
بتشديد الطا **من الغيوب** بغين معجمة جمع غيب المصدر
على خلاف القياس من غاب بمعنى استتر عن العين يقال
غاب عني كذا ويستعمل في كل غايب عن الحاسة وما يغيب
عن الانسان بمعنى الغايب والغيب بالنسبة للناس لا لله
فانه لا يعزب عنه مثقال ذرة وقوله عالم الغيب والشهادة
اي ما يغيب عنكم وما تشاهدونه وقوله يؤمنون بالغيب
اي بما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداهة العقول
وانما يعلم باخبار الرسل عليهم الصلاة والسلام **وما يكون**
في المستقبل وهو معطوف على الغيوب عطف الخاص على العام
لان الغيب اما باعتبار انه موجود لم يطلع عليه غير الله
او ما سيوجد فهو قبل وجوده والعلم به من المغيبات
والاحاديث الواردة **في هذا الباب** اي في هذا النوع
من كراماته صلى الله عليه وسلم في اخباره عن الغيب الذي
اطلعه الله عليه فانه لا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول **بحر** تشبيه بليغ اي في كثرتها كالبحر **لا يدرك**
قعره بالبنا للمجهول والادراك الوصول وقعره قراره
وارضه اي لا يصل احد الى نهايته **ولا ينزف** بمعجمة وفا
مبني للمفعول وللفاعل نزفه بضرب والنزف والنزح
بمعنى اي لا ينفد ويفنى **غمره** بفتح الغين المعجمة وسكون
الميم فرا مهملة وهو الما الكثير جدا **وهذه المعجزة**
في اطلاعه صلى الله عليه وسلم على الغيب **من جملة معجزاته**

اشارة

اشارة الى كثرتها فهي البحر حدث عنه ولا حرج **المعلومة**
للناس **على** طريق **التواتر** بتحققها بحيث لا يمكن انكارها
او التردد فيها لاحد من العقلا وقوله المعلومة على القطع
صفة للمعجزات والقطع بنوعها ومجموعها ولذا تواترها
تواترا معنويا حاصلا من مجموعها بقطع النظر عن كل
فرد فرد منها مما لا شبهة فيه كتواتر جود حاتم وهذا
غير التواتر المصطلح عليه فانه جار في بعضها كالقران
والى هذا اشار بقوله **الواصل الينا خبرها** جاريا
على نهج **التواتر** المشهور **لكثرة رواتها** اي رواة
مجموعها **واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب**
اي الامور المغيبة وهذا لا ينافي الايات الدالة على
انه لا يعلم الغيب الا الله وقوله لو كنت اعلم الغيب
لاستكثرت من الخير فان المنفي علمه من غير واسطة
واما اطلاعه عليه باعلام الله له فامر متحقق لقوله
تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
قال ابن عطا الله من لطايف المنن اطلاع العبد على
غيب من غيوب الله بنور منه بدليل اتقوا فراسة
المومن فانه ينظر بنور الله لا يستغرب وهو معنى قوله
كنت بصره الذي يبصر به فمن كان الحق بصره اطلاعه
على غيبه غير مستغرب وقال بعض العارفين قوله
الا من ارتضى من رسول لا ينافي قول المرسي في تفسيرها
الا رسولا او صديقا او وليا ولا زيادة فيه على النص فان
السلطان اذا قال لا يدخل علي اليوم الا الوزير لا ينافي
دخول اتباع الوزير معه فكذلك الولي اذا اطلعه الله
على غيبه لم يره بنور نفسه وانما راه بنور متبوعه

ولم يكلفنا الله الايمان بالغيب الا وقد فتح لنا باب غيبه والى هذا اشار الحرالي في اماليه على الاحيا ثم قال ويحتمل ان يكون المراد بالرسول في الاية ملك الوحي الذي ابواسطته تنكشف الغيوب فيرسله للاعلام بمشافهة او القا في روع او ضرب مثل في يقظة او منام ليطلع من اراد وفايدة الاخبار الامتنان على من رزقه الله ذلك واعلامه بانه لم يصل اليه بحوله وقوته ولا يظهر على غيبه احدا من عباده الا على يدي رسول من ملايكته ارسله لمن فرغ قلبه لانصباب انهار العلوم الغيبية في اوديته حتى يصل لاسرار الغيب المكنونة في خزاين الالوهية انتهى فاعرفه فانه من المهمات واليه اشار القاضي في تفسيره وبقي ثمة اسرار لا تسعها الحروف ثم انه بين ما اجمل بحديث رواه ابو داود عن حذيفة وعدل عما رواه الشيخان لما في طريقه التي رواه منها من الزيادة فقال **حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري** المعروف **اجازة** منه يرويه عنه **وقراته على غيره** اشارة الى انه من طرق متعددة قوية والقراة والاجازة طريقان اختلف في ايهما اقوى وقيل انهما متساويان وهو الظاهر **قال ابو بكر حدثنا ابو علي التستري** علي بن احمد بن علي الامام المشهور احد رواة سنن ابي داود وتستر بلد معروفة وسينه مهملة واعجامها لحن **قال حدثنا ابو عمر الهاشمي** وهو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد **قال حدثنا اللولوي** وهو ابو علي محمد بن احمد ابن عمر السابق ترجمته **قال حدثنا ابو داود** صاحب السنن المشهورة كما تقدم **قال حدثنا**

عثمان

عثمان بن ابي شيبة ابن محمد بن ابراهيم ابو الحسن الكوفي الحافظ توفي سنة تسع وثلاثين ومايتين واخرج له اصحاب السنن وغيرهم وترجمته في الميزان **قال حدثنا جرير** ابن عبد الحميد الضبي صاحب التصانيف المشهورة الثقة توفي سنة ثمان وثمانين ومائة واخرج له الستة وترجمته في الميزان وغيره **عن الاعمش** هو سليمان بن مهران كما تقدم في ترجمته **عن ابي وايل** سفيان بن سلمة الاسدي المخضرم توفي سنة اثنتين وثمانين وهو من العلما العاملين ثقة اخرج له الستة **عن حذيفة** ابن اليمان الصحابي المشهور صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اخبره بالفتن وما سيكون وروى عنه احاديث كثيرة وكان عمر رضي الله عنه اذا لم يشهد حذيفة جنازة لا يشهدها هو لاطلاعه على المنافقين باعلام منه صلى الله عليه وسلم له بذلك توفي رضي الله عنه سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان وروي عنه لا تقوم الساعة حتى تسود كل قبيلة منافقوها وحديثه الطويل في الفتن مشهور واليه اشار بقوله **قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم** الضمير للصحابة والمراد به انه خطبهم يوما فعبر بالقيام عن الخطبة لان الخطيب يخطب قايما اي قام ونحن عنده فالظرفية مجازية **مقاما** بفتح الميم اسم مكان او مصدر ميمي فهو مفعول مطلق **فما ترك** رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقامه هذا **شيا** مما **يكون** اي يوجد ويحدث بعده مما يهم من احوال المسلمين ومن يتولى امورهم بعده وما يكون بعده من الفتن والحروب فيكون تامة والجملة صفة شيا **في مقامه ذلك** اي في خطبته التي خطبها وهو من موضع الظاهر موضع المضمر لكمال

الغاية به **الى قيام الساعة** اى من زمنه الى تقدير ه
لدلالة المقام عليه **الا حدثه** اى الا حدثنا به وذكر لنا انه
سيوجد وفي نسخة حدث به والفعل في تاويل الاسم كقولهم
انشدتك الله الا فعلت والاستثنا متصل لدخول المحدث به
في الشئ وقيل انه منقطع بمعنى لكن **حفظه من حفظه**
الضمير للحديث المفهوم من السياق **ونسيه من نسيه**
اى حفظه بعض الناس معين له ونسيه بعضهم **قد**
علمه اصحابي هولاء الحاضرون عنده او المراد اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الزيادة في رواية ابي
داود لم يذكرها البخاري **وانه** الضمير للشان **ليكون منه**
الشئ اي يوجد شئ مما حدثنا به في ذلك المقام في الخارج
قد نسيته لطول العهد بحديثه **فاراه** بعيني بعد
ما وجد **فاعرفه فاذكره** اى اتذكره بعد ما نسيته
فاتذكر ما اخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شبه
تذكره ايضا حالته بقوله **كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا**
غاب عنه ثم اذا راه عرفه فيه تقديم وتاخير اي كما
ان الرجل اذا غاب عنه رجل كان يعرف وجهه ونسيه
وهو في تخيلته الا انه لم يذكره فاذا راه تذكره وعرفه فليس
اذا متخلفا يتذكر بل بمعنى المعلوم من الكلام وهو من تشبيه
المعقول بالمحسوس تشبيها تمثيليا **ثم قال** حذيفة
فيما رواه ابو داود وزاده على ما رواه الشيخان **ما ادري**
انسي اصحابي هذا الحديث **ام تناسوه** اي اظهروا
نسيانه خوف الفتن لا لقلة الاهتمام به كما قيل بل لانه
من الاسرار التي لا ينبغي ان يحدث بها كل احد **والله** ثم
اكد به ما بعده **ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم**

من

من قائد بالقاف والدال المهملة ومن زايدة والمراد
به المتقلبة الذين معهم جند تتبعهم كما يتبع الجمل والفرس
من يقوده ويمشي خلفه **فتنة** فيما اتى للتجار به وايقاع
الضرر بالمسلمين كالحجاج وغيره من اصحاب البدع
من زمنه **الى ان تنقضي الدنيا** اي الى ان تتم وتنتهي
مدتها وتخرب العالم وتبدو مقدمات الساعة بخروج
الدجال وياجوج وماجوج **يبلغ من معه** اى يصل
من معه من اتباعه والضمير للقايد **ثلاثمائة** رجل
فصاعدا الا قد سماه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
باسمه واسم ابيه وقبيلته بحيث لم يبق شبهة فيه
وهذا الحديث روي من طريق آخر متصلا على كلام فيه
ذكره ابن الجوزي وغيره **وقال ابو ذر** الصحابي المشهور
في حديث رواه احمد والطبراني وغيرهما بسند صحيح
لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ذهب
عنا وانتقل الى الاخرة من بين اظهرنا ولم يدع شيئا الا
بينه لنا بحديث لا يخفي علينا شئ بعده وكان قد
خطب قبل موته خطبا اطال فيها مرة من الصباح
الى الظهر ومرة من الظهر الى قبيل الغروب لم يدع شيئا
الا بينه لاصحابه **وما عز طائر جناحيه في السما**
اي في الجو وهو كناية عن بيان كل شئ **الا ذكر لنا منه علما**
وفي نسخة الا ذكرنا منه علما اي تذكرنا من طيرانه
علما يتعلق به تكييف تغيره مما يهمنا في الارض وهذا
تمثيل لبيان كل شئ تفصيلا تارة واجمالا اخرى **وقد**
خرج اهل الصحيح اى رووا باسانيدهم ما صح عندهم
كالشيخين واصحاب السنن والمسانيد **والايمة**

الحفاظ الثقات كاحمد والشافعي وابو حنيفة ومالك
ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به
بيان لما من الظهور على اعدائه بغلبتهم وقل شوكتهم
وفتح مكة الذي اخبر به قبل وقوعه فتحقق اسو وفتح
بيت المقدس كما رواه البخاري وغيره وبيت المقدس
تقدم الكلام فيه وقد اخبر صلى الله عليه وسلم تميما الداري
بفتحه لما اسلم واقطعه ارضا بها ثم فتح في خلافة عمر
رضي الله عنه فاعطى تميما اقطاعه في سنة ستة عشر
من الهجرة وفتح الشام وفتح اليمن وفتح العراق
يعني به ما يشمل العراقين عراق العرب والعجم وكلها
مجرورة بالعطف على مكة كاملة والشام واليمن والعراق
بلاد معروفة وكان اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك
بمكة قبل الهجرة في حديث رواه ابن دحية في كتاب
مرج البحرين في اخبار المشرقين والمغربين واصل
معنى العراق شاطئ البحر وقيل انه معرب وظهور
الامن في الممالك الاسلامية وهو مجرور اي اعلم اصحابه
بظهور الامن حتى تظعن المرأة بظاء معجمة وعين
مهملة ونون اي تسافر وحدها من الظعن بفتح العين
وسكونها وهو السفر قال تعالى يوم ظعنكم وذكر المرأة
للمبالغة في الامن لانها مع ضعفها وشدة خوفها اذا
امنت علم امن غيرها بالطريق الاولى من الحيرة الى
مكة بكسر الحا المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح
الرا المهملة والها مدينة بقرب الكوفة واسم بلدة اخرى
بقرب نيسابور لا تخاف المرأة الا الله كناية عن انها
لا تخاف احدا من الناس من قطاع الطريق واللصوص

وغيرهم

وغيرهم وان المدينة يعني طيبة وهي علم بالغلبة عليها
واصل معناها كل مصر يجتمع فيه الناس ستغزى روي
بغين وزاي معجمتين من الغزو وهو القتال وهو اشارة
الى وقعة الحرة الاتي ذكرها فانها وقعة عظيمة قتل بها
المسلمون حتى تركت الصلاة في الحرم وروي بعين وراء
مهملتين ومثناة فوقية مفتوحة وهي مضمومة في
الرواية الاولى اي تخرب وتخلو فيصير عرا ليس
فيها احد والعرا الفضا الخالي من الناس قال تعالى
فنبذناه بالعرا وهذا لم يقع بعد وانما يكون قرب
الساعة وقيل انه وقع وهو مقتضى السياق فهو
اشارة الى قصة الحرة ايضا فان الناس رحلوا فيها
منها وتركت الصلاة والاذان حتى سمع الاذان من مرقده
صلى الله عليه وسلم ثم امنهم يزيد حتى عادوا اليها واعلمهم
صلى الله عليه وسلم بفتح خيبر على يد علي في غد
يومه الذي اخبرهم فيه بفتحها كما رواه الشيخان
عن سهل بن سعد لما كانت وقعة خيبر وتعسر فتحها
قال صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على
يديه فدعا عليا وكان ارمد فبصق في عينيه فبرا
وفتحها الله على يديه على ما فصل في السير وقد تقدم
الكلام على شيء منه واعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه
بما يفتح الله على امته اي بما ييسره الله لامته من
فتح البلدان وما يوسعه لهم من الدنيا بكثرة المال
والعزة وبما يؤتون بالبنا للمجهول اي يؤتيهم الله
من زهرتها اي زهرة الحياة الدنيا وهي زينتها

وطيب نضارتها ونعيمها وهذا رواه الشيخان
من طرق صحيحة **وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر**
الكنوز جمع كنز معرب كنج وهو المال المقسوم المدفون
ويطلق على كل نفيس مدخر والمراد هنا خزائنهما
وما لهما وكسرى بكسر الكاف وفتحها وهو علم لملك
من ملوك الفرس ثم صار علم جنس لكل من ملكهم
او نكرة وقيصر علم ملك من ملوك الروم ثم اطلق على
ملك لهم كذلك ومعناه المشقوق لان امه ماتت
حين ارادت وضعه فشقت بطنها واخرج منها
حيا وهو اشارة لحديث رواه الشيخان عن ابي
هريرة وغيره من طرق وفيه اذا هلك كسرى فلا كسرى
بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي
نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله وقد
حقق الله ما اخبر به صلى الله عليه وسلم وصدق الله
وعده وكان ذلك على يد خلفائه رضي الله عنهم **وما
يحدث بينهم** اي اعلمهم صلى الله عليه وسلم بما يحدث
بين امته **من الفتون** بوزن دخول مصدر بمعنى
الافتتان كما في اكثر النسخ جمع فتنة كما قاله البرهان
والفتنة اصلها الاختبار ثم قيلت لكل ما يقع بين
الناس من النزاع والحروب وقيل صوابه الفتن جمع
فتنة كما في بعض النسخ لان الفتون الميل للزنا ونحوه
من الفجور وليس بشيء فانه ورد بمعنى الفتنة ايضا
وهو بطريق المجاز اي مطلق الميل **والاختلاف**
في الكلمة والاراء وهو سبب الفتن ولذا قيل انه لو قدمه
كان احسن **والاهوا** بالمد جمع هوى وهو ما تهواه

النفس

النفس وتميل له واذا اطلق خص بالامور الباطلة **وسلوك
سبيل من قبلهم** من الامم اشارة لما رواه الشيخان لتتبعن
سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا
جحر ضب لتبعتموهم قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال
فمن والسنن بفتحتين الطريق وهو تمثيل لما اخذتموه من
الضلال والبدع والتحريف كما صرح به في الحديث **وافتراقهم**
اي افتراق هذه الامة **على ثلاث وسبعين فرقة** اي ينقسمون
الى هذه الاقسام وعداه بعلى لما وقع عليه الانقسام من النهج
المخصوص كما يقال الدار منقسمة على طبقات ثلاث وعلى
بيانه كما قال الدواني في حواشي الشمسية في قوله
رتبته على مقدمة الخ فقال الترتيب لا يتعدى بعلى
فاما ان يكون بتضمين معنى الاشتمال واما ان يريد بمدخول
على هذا الاسلوب الخاص وحينئذ فاما ان يقال اذا
تعدى بعلى انه تضمن معنى البناء فانه يتعدى بعلى الى
اسلوبه فيقال بني الدار على طبقتين او يقال تعدى بها بناء
على ان معنى الترتيب جعل الاجزاء مترتبة وهو مقصور
على نحو فيتعدى بعلى الى النحو المعين انتهى وهذا الحديث
رواه احمد وابو داود والترمذي والحاكم كما في مناهل الصفا
للجلال السيوطي **الناجية منها واحدة** اي الفرقة الناجية
من هذه الفرق فرقة واحدة وهم اهل السنة والجماعة
المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله كما بينه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فانه قال فيه ليأتين
على امتي ما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة
بالقذة وان بني اسرائيل افترقت على ثنتين وسبعين
ملة وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار

الاصلية واحدة او فرقة واحدة قالوا يا رسول الله من هم
اى الناجون منهم قال من كان على ما انا عليه واصحابي
يعني الناجية انهم على الحق فهم ناجون من غضب الله
وعذابه وفي قوله ستفترق اشارة الى انه ليس في زمانه
صلى الله عليه وسلم اختلاف وانه انما يحدث ذلك بعده
بل بعد الخلفا الراشدين وفي قوله ملة اشارة الى ان
الخلاف المذكور في الدين والاعتقاد فلا باس فيه ما وقع
بينهم في امور جزئية وقد بينت هذه الفرق وفصلت
في كتاب الملل والنحل وفي علم اصول الدين وهذا من جملة
ما اطلعه الله عليه من المغيبات **و** في حديث رواه
الشيخان عن جابر رضي الله عنه وانهم **انهم سيكون
لهم انماط** جمع نمط كسبب واسباب وهو البساط
يعني ان امته صلى الله عليه وسلم يتوسعون في الدنيا
حتى يتخذوا الفرش النفيسة لبسط الله لهم الرزق
بعد ما كانوا فيه من الفقر وضيق المعيشة **و** قوله
يغدو احدهم في حلة ويروح في اخرى وما بعده
من حديث رواه الترمذي عن علي وحسنه والغدو بغين
معجمة ودال مهملة سير اول النهار ويقابله الرواح
والحلة هو الثوب النفيس ولا يطلق الا على ثوبين
احدهما فوق الآخر كما مر الا انهم توسعوا فيه فاطلقوه
على ما قلناه والمراد تعدد لباسهم ونفاسته بعد ما كانوا
عليه من التقشف كما ان قوله **وتوضع بين يديه**
اى بين يدي احدهم **صحفة** بزنة قصعة وهي انا
الطعام **وترفع اخرى** اى صحفة اخرى اشارة
الى تلون اطعمتهم وتعددها ونفاستها **ويستر**

بيوتهم

بيوتهم بالبنا للمجهول اى يسترون حيطان بيوتهم
وابوابها وفي نسخة ويسترون بيوتهم **كما تستر الكعبة**
وهذا كما يفعله الامرا والعظما الذين اتسعت دنياهم
حتى كسوا الحجارة والجدران وهذا لم يكن في العصر
الاول وهو اسراف وقد ورد النهي عنه **ثم قال**
صلى الله عليه وسلم مخاطبة لاصحابه **في اخر الحديث**
الذي رواه الترمذي وغيره **وانتم اليوم** المراد به مطلق
الزمان الحاضر **خير منكم يومئذ** اى احسن منكم حالا
من حالكم الاتي الذي يبسط لكم فيه الرزق ويوسع
عليكم تفضيلهم على انفسهم باعتبار الدين لان الرزق
الكفاف خير من غنى يشغل عن عبادة الله ويتعب
القلب والبدن كما يشاهده من ابتلى به **و** مما اعلم
به صلى الله عليه وسلم اصحابه **انهم اذا مشوا المطيطا**
كما ورد في حديث رواه الترمذي عن ابن عمر الا ان الذهبي
قال في ميزانه انه لم يصح والمطيطا بضم الميم وفتح
الطا المهملة ومثناة تحتية ممدود كما في الصحاح ويقصر
ايضا كما في النهاية وهو مبني على التصغير كالكميت وهي
مشية فيها مد اليدين وهو منصوب على المفعولية
والمراد بها التبختر وهو كالثريا والمرنبطا ويجوز فتح
ميمه وكسر طائه وهو من مط بمعنى مد او من
مطا بمطو كما بين في كتب اللغة **وخدمتهم بنات
فارس والروم** اى اتخذوا الجواري والخدم منهم
وخصهما لان الرقيق كان منهم في الاكثر لانهم كفرة
يحل سبيهم لاهل الاسلام كثيرا او لانهم مع تجبرهم
وتعاظمهم يصيرون خدمة ارقا لاهل الاسلام

ففيه اشارة لعزتهم وعلوهم على غيرهم وفارس علم للجيل
المعروف وهو ممنوع من الصرف ويطلق على بلادهم ايضا
وهو معرب بارس بالبا العجمية ولا يدخل عليه الالف
واللام والروم جيل معروف ايضا سموا باسم ابيهم
ردا لله باسهم بينهم جواب اذا والباس معناه الحرب
الشديد لا مطلقه والمراد به العداوة ووقوع القتال
بينهم لان الله كان اعطى نبيه صلى الله عليه وسلم
النصرة بايقاع الرعب في قلوب اعدائه الكفرة وبقي
من ذلك اثر فيمن اقتدى به من الخلفا فلما اشتغلوا
بزخرف الدنيا نزع الخوف من قلوب الاعدا وصار
بعضهم يعادي بعضا ويقاتله لما بينهم من التحاسد
والتباغض وطلب كل منهم ما في يد الآخر لما ظهرت
الملوك المتغلبة فصار الامر لمن غلب **وسلط
شرارهم على خيارهم** الشرار جمع شر بمعنى شرير
وخيار جمع خير بمعنى اخير او مخفف خير وتسلطهم
بقهرهم والعلو عليهم بالباطل وهو كالتفسير لما قبله
وكان ابتدا ذلك بعد فتح فارس والروم وسبي
ذريتهم واستخدامهم وتنافسهم في الدنيا وذلك
من الدولة الاموية الى الان **و** اخبرهم صلى الله عليه
وسلم **بقتالهم الترك** كما ورد في حديث رواه الشيخان
لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الاعين
حمر الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم المجان
المطرقة وقد ورد هذا الحديث من طرق بالفاظ
مختلفة والترك بضم التا جيل معروف من الناس
يقال لهم بنو قنطورا وهي امة لابراهيم الخليل

عليه

عليه الصلاة والسلام واختلف في نسبهم اختلافا كثيرا
والمشهور انهم اولاد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام
وقيل انهم الديلم وقيل المراد بهم هنا ياجوج وماجوج
وعلى كل حال فهم قوم من الكفرة دارهم بعيدة من ديار
الاسلام ومنهم التتار ولهم وقايع مشهورة كوقعة
جنكيز وهلاكو المفصلة في التواريخ **والخزر** بفتح
الخا وسكون الزاي المعجمتين وراء مهملة وهم جيل من الناس
كفرة قيل انهم من الترك وقيل من العجم وافضل من التاتار
لانهم جمع اخزر وهو الضيق العين وقيل المراد بهم
الاكراد ووقايعهم كلها مشهورة فقد وقع ذلك كما
اخبر به صلى الله عليه وسلم وروي الخزر بفتحتين ايضا
وفي بعض نسخ الشفا بخا مضمومة وواو وزاي
معجمة ساكنة وفيه نظر فالخزر ضيق العين كما علمت
او النظر بموخرها **والروم** اي مما وقع من اخباره صلى
الله عليه وسلم اصحابه اخباره بما سيكون من قتال
الروم وهم قوم معروفون من ولد روم بن عيص بن
اسحاق فسموا باسم ابيهم ثم قيل روم وروي كزنج وزنجي
وقد ملكوا الشام واختلط بهم قوم من العرب من
غسان واصل مساكنهم حينئذ للشمال **وذهاب
كسرى** بفتح الكاف وكسرها كما مر اي ذهاب ملكه
وقومه بعد ظهور دولته وتغلبه **وفارس** من ارض
العراق وغيرها وقد تقدم بيانه **حتى لا كسرى ولا
فارس** اي حتى لا يبقى له ذكر ولا ملك الى يوم القيامة
ولا انما تدخل على نكرة فاما ان يقول انه نكرة كما في
هذا الحديث لا قيصر فهو كقولهم لكل فرعون موسى

اي لكل جبار مبطل محق بجانب عليه ويمحوا اثره او
فيه مقدر اي لامثل كسرى ومثل وغيره لا بتعرفان
بالاضافة **بعده** اي لا يكون بعده من جنسه **وذهاب
قيصر** ملك الروم بذهاب ملكه وقومه **حتى لا
قيصر بعده** وهذا انما رواه الشيخان انصا بدون
فارس الا انه وقع في رواية من غير طريقها **وذكر**
صلى الله عليه وسلم فيما اخبر به من المغيبات التي كانت
كما قال **ان الروم** اي جنسهم المعروف **ذات قرون**
وفي نسخة ذات القرون بالتعريف جمع قرن وهم
الجماعة في عصر واحد اي كلما مضى قرن خلفه قرن
وقوم يملك ملكهم منهم وقيل القرن السيد اي كلما
هلك ملك ملك بعده غيره كما بينته رواية كلما
هلك قرن خلفه مكان قرن وقيل المراد قرون شعورهم
التي كانوا يطولونها ويعرفون بها للاشارة الى طول
همهم **الى اخر الدهر** اي يمتد ملكهم بديارهم بخلاف
فارس فان الله مزقهم ومزق ملكهم بدعوته صلى
الله عليه وسلم عليهم لما مزقوا كتابه اليهم كما هو مذكور
في السير وقد تقدم ايضا وهو مشاهد الى الان
ليس لغيرهم ملك كملكهم وذلك انه صلى الله عليه وسلم
لما ارسل الكتب للملوك في عهده كتب لكسرى فلما
قرا كسرى كتابه مزقه فقال صلى الله عليه وسلم
مزق الله ملكهم فكان كما قيل

وكسر كسرى بتمزيق الكتاب فقد اذاقه الله تمزيقا بتمزيق
واما قيصر فلما اتاه كتابه صلى الله عليه وسلم مع
دحية قبله واجله فدعا له رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم بان يثبت ملكه وقد ذكروا ان مكتوبه صلى
الله عليه وسلم الى الان عند ملوكهم يجلوه وهو محفوظ
عندهم في صندوق من ذهب واوصى بعضهم بحفظه
فان ملكهم لا يزال قايما ما دام هذا الكتاب عندهم
حتى انهم اخرجوه لابن الصايغ الحنفي لما ارسله
السلطان قلاوون الى ملك النصارى بالمغرب
لامر مهم وقالوا له هذا كتاب نبيكم لجدنا نحفظه
ونتبرك به وكان عند ملك طليطلة وهو الى الان
عندهم ولكن الله يهدي من يشاء **و**اعلم صلى الله عليه
وسلم اصحابه **بذهاب الامثل فالامثل من الناس**
الامثل هنا بمعنى الاشرف لانه الترمما ثلة ومشابهة
لاهل الحق والصدر الاول والفا لترتيب التفاضل
لاثباته للاول ثم للثاني وهكذا الى ان يبقى حثالة
لا عبرة بهم وفي الصحاح فلان امثل بني فلان اي ادناهم
للخير وهؤلاء اماثل القوم اي خيارهم اي اعلمهم صلى الله
عليه وسلم بموت الاقرب الى الخير افضل غيره وفي البخاري
يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حثالة كحثالة
الشعير والتمر لا يباليهم الله بالة اي لا يرفع لهم قدرا ولا
يقيم لهم وزنا والحثالة بالفا والثا المثلثة من كل شي
رديه **وتقارب الزمان** في حديث رواه الترمذي عن
انس رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان
فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم
واليوم كالساعة والساعة كالضرمة بالنار بضاد مفتوحة
معجمة ورا مهملة مفتوحة وهو حشيش يحترق بسرعة
والتقارب تفاعل من القرب والمراد قصره وقلته لان

القصير يقرب بعضه من بعض ويقال للقصير متقارب
ومتازف وهذا يكون اذا قربت الساعة في آخر الزمان كما
وردا لتصريح به في بعض الروايات واختلفوا في معناه
فقيل المراد انهم يوسع عليهم من الدنيا فيستلذون
معيشتهم ويكونون مسرورين وما زال الناس يصفون
الايام الهنية بالقصر وللشعرا فيها مبالغات ومعان
لطيفة يعرفها من له المام بالادب كقول ابي تمام

أعوام وصل كان ينسي طيبها ... ذكر النوى فكأنها ايام
ثم انبرت ايام هجر اعقبت ... نحوي اسى فكأنها اعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها ... فكأنها وكأنهم احلام

وهذا لا يجوز وهو الذي ارتضاه الخطابي واعترض عليه
الكرماني بانه لا يناسب قوله بعده **وقبض العلم** وقال
ابن حجر انما احتاج الخطابي لتاويله بما ذكر لانه لم يشاهد
النقص في زمنه والذي تضمنه الحديث نجده في زماننا
هذا فانا نجد من سرعة الايام ما لم نجده في العصر الذي قبله
وان لم يكن هناك عيش مستلذ كما قيل

كفى حزنا ان لا حياة هنية ... ولا عمل يرضى به الله صالح

فالحق ان المراد نزع البركة من كل شيء حتى من الزمان وذلك
من علامات قرب الساعة وهذا هو الذي ارتضاه النووي
رحمه الله وقيل المراد تقارب وقصره قصر الاعمار فان
كل قرن اهله اقصر اعمارا من اعمار القرن الذي قبله و
قال البيضاوي في شرح المصابيح المراد تسارع انقضا
الدول وانقراضها وهنا وجه آخر قريب من الاول
وهو انه لكثرة الظلم والاحزان والاشتغال بامور
الدنيا وكثرة الحرص على تحصيلها يغفلون عن اوقاتهم

ولا يشعرون بها كما قالت

ان الزمان مقصر ذهبت به ... بركاته اذ زادت الآثام
ما ذاك الا انه قد قرّ من ... خوف وقد جارت به الحكام

وهو مناسب لذكر الفتن بعده في قوله **وظهور الفتن
والهرج** وهي جمع فتنة وهي معروفة وهذا قد
شاهدناه وقبض العلم بمعنى اخذه ونزعه من الناس
وذلك بموت العلما حتى لا يبقى الا ناس جهلة اذا
استفتوا افتوا بغير علم وبهذا فسره صلى الله عليه
وسلم لما سئل عنه ومواتهم بالكلية انما يكون اذا قربت
الساعة فلا ينافي هذا قوله في الحديث الصحيح
الآتي لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق
حتى يأتيهم امر الله فانه قبل ذلك والهرج بالهاء
وسكون الرا المهملة وجيم بمعنى القتل واصل معناه
لغة الكثرة وقد ورد تفسيره في الحديث بالقتل وورد
بمعنى اختلاط الناس بعضهم ببعض وقيل انه لغة
حبشية فهو معرب صار عربيا فصيحا ومنه قولهم
هم في هرج ومرج **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الشيخان عن زينب ام المؤمنين رضي الله
عنها **ويل للعرب من شر قد اقترب** اي قرب ودنى
زمنه وويل كلمة تفجع وتحسر مما ينالهم من المشقة
والهلاك بفتن تقع بين المسلمين كقطع الليل
المظلم يصير المتمسك فيها بدينه كالقابض على الجمر
يشير بذلك الى اثر عثمان وعلي رضي الله عنهما وويل
مبتدأ وان كان نكرة لما فيه من الدعا مثل سلام عليكم
وهي ترد للتحزن والتحسر والكلام عليها مفصل في العربية

واللغة والمراد بالشر ما مر لقوله اقترب وقيل انه
اشارة لفتح سد ياجوج وماجوج لان الحديث اوله
قالت زينب رضي الله عنها استيقظ رسول الله صلى
الله عليه وسلم من النوم محمرا وجهه يقول لا اله
الا الله ويل للعرب الخ فتح اليوم من ردم ياجوج اي
السد وعقد تسعين يعني جعل سبابته مضمومة
لاصل ابهامه يشير للفرجة اليسيرة بينهما بحسابهم
المشهور ومثله كثير في الحديث لتعارفه بينهم والحديث
والكلام عليه مبسوط في شروحه **وا**علم صلى الله عليه
وسلم اصحابه ايضا **بانه زويت له الارض** مبني
للمجهول اي جمعت وضم بعضها لبعض حتى يطلع على
جميعها **فارى مشارقها ومغاربها** اي جميع الارض
وجوانبها كما يضم البساط الكبير حتى يصير في محل
واحد يحيط بها الناظر اليه سريعا واري بضم الهمزة
مبني للمجهول اي اراه الله جميع ذلك ومشارقها
مفعول ثان والمشارق والمغارب كناية عن الجميع كما في
قوله رب المشارق والمغارب والجمع باعتبار تعدد
المطالع كما ذكره المفسرون وقيل انه لم يذكر الجنوب
والشمال لان معظم امتداد ملك هذه الامة في
جهتي المشرق والمغرب وهكذا هو في الواقع كما اخبر به
صلى الله عليه وسلم وفي قوله **وسيبلغ** اي يصل
ملك امته اي سلطانهم وحكمهم اشار اليه **ما زوي
له** صلى الله عليه وسلم **منها** اي الارض او المشارق والمغارب
وهي من تتمة الحديث ومن تفصيلية بيانية او تبعيضية
لما مر **وكذلك كان** اي وقع ما ذكر من الامتداد **امتدت**

مملكتهم

مملكتهم واتسعت او امته بمعنى انتشرت في نواحيها
في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند بيان للمشارق
والمغارب او بدل **اقصى المشرق** بيان لارض الهند او
بدل ايضا **الى بحر طنجة** بفتح الطاء المهملة ونون ساكنة
وجيم بلدة مشهورة بساحل بحر المغرب **حيث لا عمارة
وراءه** اي انتهت الى مكان من ذلك البحر لا عمارة بكسر
العين اي ليس بعده بلاد ولا جزائر معمورة وطنجة لفظ
بربري وهي مدينة عظيمة فتحت في الاسلام ثم استولى
عليها النصارى في سنة سبعين وثمانمائة بعد قتال
عظيم فلما راى المسلمون ان لا معين لهم ولا مغيث
سلموها لهم فانا لله وانا اليه راجعون ولم تزل النصارى
ظاهرين حتى تملكوا اكثر البلاد فعاد الاسلام غريبا
كما بدا ومن اراد تفصيل ذلك فلينظر تاريخ الاندلس **وذلك**
الذي امتد لهذه الامة **ما لم يملكه احد من الامم السالفة
ولم تمتد** الممالك الاسلامية **في** جهة **الجنوب و**لا في
جهة **الشمال مثل ذلك** اي مثل امتدادها في المشرق
والمغرب كما قيل في تفسيره انه بلغ ملكها اقصى الجهات
الاربع مهاب الريح قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا لم ينتبه
لما قلناه **وقوله** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم
عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه **لا يزال اهل الغرب**
سياتي تفسيره مفصلا في كلامه **ظاهرين على الحق حتى
تقوم الساعة** غاية لاستمرار ظهورهم بتاييد الله لهم
واعلايه لكلمة الدين بجهادهم وقوله ظاهرين اصل
معنى الظهور العلو على الظهر ويطلق على ما يلزمه وهو
الشهرة والعلو وقد يراد به العلو المعنوي وهو الغلبة والقهر

وقد اختلفوا في المشرق والمغرب ايهما افضل فذهب الى
كل منهما طايفة وهو خلاف لا طايل تحته قال ابن العماد في
كتابه كشف الاسرار استدل من قال بفضل المغرب بهذا
الحديث واجيب بان الثابت لا تزال لا طايفة من امتي
ظاهرين على الحق حتى ياتي امر الله وهم بالشام فان ثبت
هذا اللفظ فالمراد الشام لانه غربي المدينة وقوله
على الحق خبر بعد خبر لانه ليس المعنى على الظهور على
الحق بل انهم ظاهرين وانهم على الحق وهو ضد الباطل
او هو متعلق بظاهرين لتضمين معنى محافظين
مدا و مين على اقامة الحق وشعاير الدين **ذهب ابن
المديني** في تفسير هذا الحديث وهو علي بن عبد الله
ابن جعفر بن نجيح ابو الحسن امام اهل الحديث واعلمهم
به في عصره **وقال** النساي كان الله لم يخلقه الا لهذا
الشان **وقال** البخاري ما استصغرت نفسي الا بين
يدي **احمد** علي بن المديني الخ وكان من احسن الناس كلاما
على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي لليلتين
بقيتا من ذي القعدة سنة اربع وثلاثين ومايتين وله
ثلاث وسبعون سنة وروى عنه البخاري وغيره من
اصحاب السنن وهو منسوب لمدينة الرسول **على** خلاف
القياس والقياس مدني كما بينه النحاة والمشهور ان يقال
مديني في النسبة لمدينة المنصور فرقا بينه وبين المنسوب
للمدينة المنورة ولكنه اشتهر بذلك ولم ترجمه في الميزان
وقال ابن الاثير النسبة الى المدينة مديني والاكثر مدني
والمديني نسبة الى مداين سبحة غيرها كما فصله
وقال الجوهري المديني نسبة لمدينة الرسول والمدني

حيثه

نسبة لمدينة المنصور وبين كلاميهما تناف وقال ابن
الصلاح في الكلام على المسلسل بالاولية المديني نسبة لحي
مدينة اصبهان وهو من المدينة الا انه سكن البصرة
وفي القاموس النسبة لمدينة الرسول مدني ولمدينة منصور
واصبهان وغيرها مديني وقال الكرماني قال الحافظ
المقدسي قال البخاري المديني الذي اقام بمدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم ولم يفارقها والمدني الذي تحول عنها
وكان منها انتهى **الى انهم العرب** مطلقا ووجه تسميتهم
باهل الغرب بقوله **لانهم المخصوصون بالسقي بالغرب**
بفتح الغين المعجمة وسكون الرا المهملة والموحدة **وهي
الدلو** العظيمة المعروفة تذكر وتونث سماعا وقيل المراد
بالغرب في الحديث الحدة والشوكة وتقدم تفسيره بالشام
ايضا ومنه غرب الشاب لحدته وللغرب معان كثيرة
في كتب اللغة **وغيره** اي غير ابن المديني من علما الحديث
يذهب الى انهم في الحديث **اهل المغرب** تتميم في اوله
وقد ورد المغرب كذا اي بهذا اللفظ في بعض الروايات
وهو موبد للتفسير الثاني ولا يعينه لاحتمال انه روي
في الحديث بمعناه فهو رواية بالمعنى فلولا هذا لم يفسر
بغيره **وفي حديث اخر** من هذا القبيل رواه الطبراني
وعبد الله بن احمد بن حنبل **من رواية ابي امامة** عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال **لا تزال طايفة من امتي
ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم** من الكفرة بالجهاد
في سبيل الله **حتى ياتيهم امر الله** يعني الساعة واشراطها
وهو غاية لظهورهم على ظاهرها او المراد انهم لا يعدم ظهورهم
كقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا كما حققه

الكرماني وغيره **وهم كذلك** اي باقون على حالهم والجملة حالية
قيل يا رسول الله واين هم من البلاد ومقرهم **قال ببيت**
المقدس بالاضافة وفيه لغات مقدس كمرجع اسم مكان
او مصدر ميمي من القدس وهو الطهر اي المكان الذي يطهر
فيه العابد من الذنوب او يطهر فيه للعبادة من الاصنام
وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة اسم مفعول
من التقديس اي التطهير وجاء بكسر الدال المشددة اسم فاعل
لانه يقدس العابد فيه من الاثام ويقال البيت المقدس
بالتوصيف والاشهر الاضافة والظاهر ان الطايفة المذكورة
الامرا والحكام وولاة الامور لانهم المعروفون بالقهر والغلبة
وقيل انه يشملهم ويشمل غيرهم من الفقها والمجتهدين
وكل من يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وقال البخاري
هم اهل العلم ونقل عنه ايضا انهم اهل الحديث وكل يحتمل
فالتعميم اولى كما لا يخفى وفي شرح مسلم للقرطبي بعد ما ذكر
رواية اهل المغرب من طرق متعددة وصححها انه يدل
على ابطال التاويلات فيه والمراد بالمغرب جهة المغرب
من المدينة الى اقصى بلاد المغرب فيدخل فيه الشام
وبيت المقدس فلا منافاة بين الروايات وفي رسالة
للطرطوسي ارسلها لاهل المغرب وذكر فيها هذا الحديث
وقال فيها هل ارادكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا
الا لما انتم عليه من التمسك بالسنة وطهارتكم من البدع
واقتفا اثر السلف وفيه دليل على صحة الاجماع **واخبر**
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي والحاكم
عن الحسن بن علي رضي الله عنهما **بملك بني امية**
وهذا من جملة ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات

وهم بنو مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف بن قصي وقد رواه البيهقي برسلان
من طريق اخرى في سنده ضعف **وولاية معاوية** بن ابي سفيان
ابن حرب بن امية بن عبد شمس ولقد اجاد المص رحمه الله
اذ عبر في بني امية بالملك ولم يدخل فيهم معاوية وعبر
في معاوية رضي الله عنه بالولاية الشاملة للملك و
الخلافة كما ستعرفه عن قريب والفرق بين الملك
والخلافة والولاية ان الملك هو السلطنة بطريق التغلب
والخلافة ما كان يستحقه اهل الحق لمن هو قرشي جامع
لشروط الخلافة المذكورة كما في الاصول والولاية
اعم منهما فيشملهما ويشمل الامارة ونيابة الخلفا
وغيرهم كما في الحديث الاتي مع الكلام عليه الخلافة
بعدي ثلاثون عاما ثم تصير ملكا عضوضا ومعاوية
كما تقدم كان اول الامرا ثم صار ملكا وهو اول ملوك
الاسلام ثم لما بايعه الحسن رضي الله عنه برضاه صار
خليفة فلذا كان ذكر الولاية فيه اشارة لهذا وليس
عثمان رضي الله عنه من بني امية لانه خليفة حق
ومعاوية وان كان منهم نسبا لان ابا سفيان كما علمت
ابن حرب بن امية علم يدخله المص فيهم لما ذكرناه وقيل
انه اول ملوك بني امية ولكل وجهة وقد ورد في
الحديث انه صلى الله عليه وسلم انه راى منارة بني امية
على منبره الشريف فساءه ذلك فانزل الله عليه
تسلية له صلى الله عليه وسلم سورة الكوثر وسورة
القدر لان ملك بني امية كان الف شهر لا يزيد ولا ينقص
فاعطى الله امته في كل سنة ليلة القدر تعدل ملكهم

وتزيد بما لا يحصى وفيه من الاسرار الخفية ما لا يخفى
على ذي بصيرة **ووصاه** اى وصى عليه الصلاة والسلام
معاوية اذا ملك بالعدل والرفق لما قال له اذا ملكت
فاسجح قال معاوية رضي الله عنه فما زلت اطمع في
الخلافة منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قيل في قوله اذا ملكت اشارة الى انه رضي الله عنه لم يكن
خليفة وانما كان ملكا وروى البيهقي عن معاوية انه
قال ما حملني على الخلافة الا قوله صلى الله عليه وسلم
يا معاوية ان ملكت فاحسن وهو ضعيف الا ان له
شواهد منها ما روي انه تبع بالاداوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له يا معاوية ان وليت امرا فاتق
الله واعدل وروي ما يقرب منه من طرق متعددة
وهذا من جملة ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات
ومنه ايضا قوله **اتخاذ بني امية مال الله دولا**
كما ورد في حديث رواه الترمذي والحاكم والبيهقي عن
ابي هريرة رضي الله عنه اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين
او ثلاثين اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله خولا ومال
الله دولا ودول بضم الدال المهملة وفتح الواو ولام جمع
دولة بالضم والفتح وهو ما يتداول الحي باخذه واحد
بعد واحد والمراد انهم استاثروا به ومنعوا حقوقه
فاسرفوا وبذروا وضيعوا بيت مال المسلمين وهم
اول من فعل ذلك في الاسلام واول ملوكهم بعد معاوية
يزيد مروان بن الحكم ثم ولى ابنه عبد الملك وتمت دولتهم
بالرابع عشر مروان بن محمد كما فصله المورخون **و**
منه ايضا **خروج ولد العباس** بعد انقراض الدولة

الاموية

الاموية اي ولد العباس بن عبد المطلب كما ورد
في حديث رواه احمد والبيهقي بسند فيه ضعف
وهو مما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم والولد
يطلق على الواحد والجمع والمراد ههنا الثاني **بالرايات
السود** اشارة الى ما في هذا الحديث تظهر الرايات
السود لبني العباس حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله
على ايديهم كل جبار وعدو لهم وفي رواية تخرج الرايات
السود من خراسان لا يردها شيء حتى تنصب بايليا
اي بيت المقدس وفي سنده ضعف وكان صلى الله
عليه وسلم اخبر العباس ان الخلافة تكون في ولده فكانوا
يتوقعون ذلك وقد روي تبشيره صلى الله عليه وسلم
بذلك له ولام الفضل زوجته من طرق افردها السخاوي
بتاليف ليس يسع تفصيله هذا المقام وكان شعار
بني العباس السواد في لباسهم وراياتهم وسببه انه صلى
الله عليه وسلم اخبرهم بذلك او قتل شيعة ان مروان
الحمار اخر بني امية لما بلغه دعوة ابي مسلم الى محمد
ابن علي الامام ومات محمد فعهد الى ابنه ابراهيم فاتى
به مروان وسجنه فلما احس بالقتل اوصى اتباعه
بالثبات على امرهم واستخلاف اخيه السفاح فلما
قتل لبسوا السواد اظهارا لحزنهم وحثا للاخذ بثاره
فاستمر ذلك فيهم ولا منافاة بين الروايتين ولم يزل
ذلك الى عهد المامون بن الرشيد في سنة احدى
ومائتين فامر بترك السواد ولبس الخضرة لمحبته
العلويين حتى خلع اخاه المؤتمن وجعل العهد لعلي
الرضي فمات ولم يتم امره فكلمه العباسيون في اعادة

شعار السوا دونرك الخضرة ففعل وهذا اول لبس العلويين
الخضرة ولبس مبداوه كما نوهمه المتاخرون في سنة ثلاث
وسبعين برسم الملك الاشرف بمصر وفي ذلك يقول
ابن جابر الاندلسي

جعلوا لابنا الرسول علامة ... ان العلامة شان من لم يشرف
نور النبوة في كريم وجوههم ... يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقال ابن حبيب

عمائم الاشراف قد تميزت ... بخضرة رقت وراقت منظرا
وهذه اشارة ان لهم ... في جنة الخلد لباسا اخضرا

وقال ابن المزن

اطراف تيجان اتت من سندس ... خضر كاعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها ... شرفا ليعرفهم من الاطراف

ولكن الاولى لما لم يشتهروا ترك حتى نسي توهموا ان
ابتداه كان كذلك وكان سبب حدوث شعارهم ان يهوديا
دخل بعمامة فعظم ودخل بعض الاشراف فلم يلتفت اليه
لعدم العلم به فامر بذلك وقال السبكي انه مستحب
واستنبطه من قوله تعالى ذلك ادنى ان يعرفن فلا يوذين
وهو كلام حسن وملكهم اي تملك بني العباس الخلفا اضعاف
ما ملكوا اي اضعاف تملك بني امية واضعاف خلفائهم
فان اولهم السفاح بويع في ربيع الاخر سنة اثنين وثلاثين
ومائة واستمر ملكهم الى سنة ست وخمسمائة وكانوا نحو
ثلاثين ببغداد ثم انقضت تلك السنون واهلها
ولله الامر من قبل ومن بعد وخروج المهدي في اخر الزمان
كما ورد في حديث رواه اصحاب السنن وغيرهم من طرق
كثيرة الا انه قيل ان اسانيده لا تخلو من ضعف وفيه

اختلاف كثير افرد بالتاليف فقيل انه عباسي وقيل انه
علوي وانه يملك سبع سنين وكنيته ابو القاسم واسمه
محمد بن عبد الله وفي زمنه ينبسط الامن والعدل وقيل
المراد به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وذكره
النبي صلى الله عليه وسلم باسمه وصفته كما فصلوه في
احواله مبسوطة في تذكرة القرطبي وهو ممن يملك الارض
كلها وقد ملكها سليمان عليه الصلاة والسلام
وذو القرنين وكافران نمرود وبخت نصر وما ينال
اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم يقال نال كذا اذا
وصل اليه فيجوز ان يكون فاعله مستتر يعود لما فاهل
منصوب ويجوز رفعه بتقدير اي ما يناله اهل بيته
وما قيل انه لا يجوز رفعه لا وجه له اي مما اخبر به صلى
الله عليه وسلم من المغيبات كما في الحديث رواه الحاكم
ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلا وتشريدا
وضعفه الذهبي والتشريد الطرد والتفريق من شرد
البعير اذا ند وشردت فلانا من البلاد وشردت به
قال تعالى فشرد بهم من خلفهم وقتل علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه اي مما اخبر به صلى الله عليه وسلم قتل
علي كما رواه احمد والطبراني في حديث فيه وان اشقاها
اي اشقا الخلايق او الدنيا او الطايفة الخوارج او اشقى
هذه الامة الذي يخضب هذه اشار به الى لحيته
من هذه اشارة لراسه اي يضربه على راسه ضربة
يسيل بها دمه حتى يبل لحيته والخضاب صبغ معروف
فشبه دمه بالخضاب لتغييره لونها كما يغير الخضاب
ففيه استعارة وهو عبد الرحمن بن ملجم بضم الميم

وسكون اللام وفتح الجيم على زنة اسم المفعول كما قاله
النووي في تهذيبه وعكرة **اي لحيته من راسه** اي
من دمها وهو تفسير لما قبله وقصة الخوارج والتحكيم
وقتل علي مشهورة لا حاجة لبيانها وكذا قصة اهل
بيته واخباره بقتل سبطه بكربلا **وانه** يعني عليا
كرم الله وجهه **قسيم النار** ظاهر كلامه ان هذا مما
اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم الا انهم قالوا لم يروه
احد من المحدثين الا ان ابن الاثير قال في النهاية
الا ان عليا قال انا قسيم النار يعني اراد ان الناس
فريقان فريق معي فهم على هدى وفريق علي فهم على
ضلال فنصف معي في الجنة ونصف علي في النار
انتهى قلت ابن الاثير ثقة وما ذكره علي لا يقال
من قبل الراي فهو في حكم المرفوع اذ لا مجال فيه
للاجتهاد ومعناه انا ومن معي قسيم لاهل النار اي
مقابل لهم لانه من اهل الجنة وقيل القسيم المقاسم
كالجليس والسمير وقيل اراد بهم الخوارج ومن قاتله كما في النهاية
يدخل اولياؤه الجنة اي من والاه ونصره وكان من حزبه
ويدخل بفتح المثناة التحتية وضم الخا المعجمة ويجوز ضم اوله
وكسر ثالثه فيرفع اولياؤه او ينصب او تدخل بفوقية
وذلك باذن من الله تكريما له على الثاني لان كبار الامة
لهم شفاعة تمة كما ورد في الحديث **ويدخل اعداؤه**
النار لبغضهم له وعدم اتباعهم الحق وفي الغيلانيات
انه ينادي يوم القيامة اين اصحاب محمد فيوتى بالخلفا
رضي الله عنهم فيقول لهم ادخلوا من شئتم الجنة
ودعوا من شئتم وما هو بمعناه **فكان ممن عاداه**

اي اظهر العداوة له **الخوارج** وهم الذين خرجوا عليه عند التحكيم
فكانوا اثني عشر الفا اصحاب صلاة وصيام وقد اخبر عنهم
النبي صلى الله عليه وسلم وذكرهم بصفاتهم وكان لعلي رضي
الله عنه وقايع مدونة في التواريخ وهم من الفرقة الضالة
ولهم اعتقادات فاسدة واعمال كاسدة والواحد منهم
خارج وخارجي **والناصبة** اي الفرقة او الطايفة الناصبة
ويقال لهم النواصب وهم قوم تدينوا ببغض علي كرم الله
وجهه قال ابن السيد من نصبت الشرك والحبالة
فاستعير ذلك لكل من يكيد ويوقع المكروه واشتق منه
هذا الاسم انتهى وفي الكشاف النصب بغض علي وعداوته
وهو بالصاد المهملة وهم من الخوارج ايضا **وطايفة ممن**
ينسب بالبا التحتية او بالمثناة الفوقية وروي
ينتسب افتعال من النسبة **اليه** اي الى علي لانهم
كانوا يعتقدون انه الخليفة بحق وان الامامة حقه
وتلك الطايفة **من الروافض** من الرفض وهو الترك
سموا بذلك لتركهم السنة والجماعة **كفروه** اي نسبوه
الى الكفر لتركه الخلافة وهي حقه وهو زعم فاسد و
خرافة وهم المنكرون للتحكيم وقولهم لا حكم الا لله وهي
كلمة حق اريد بها الباطل وقد كفروا غيره من الصحابة
ايضا وفي قوله السابق ممن عاداه اشارة الى ان من عاداه
ليس منحصرا فيمن ذكر فان كثيرا من بني امية والعباسية
اظهروا عداوته وسبه **وقال** صلى الله عليه وسلم كما
رواه الشيخان **يقتل عثمان وهو يقرا القران في**
المصحف وروى الترمذي عن ابن عمر انه صلى الله عليه
وسلم ذكر فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما يعني عثمان

رضي الله عنه وحسنه وهو من جملة ما اخبر به من المغيبات
فكان كما قال والمصحف بضم الميم وكسرها محل الصحف
لجمعه ما كان فيها كما يأتي وان الله عسى ان يلبسه قميصا
اتى بعسى هنا تأدبا لعدم جزمه واستعارها للاستقبال
اللازم للترجي اي سيلبسه واستعار القميص للخلافة
استعارة مرشحة بقوله وانهم يريدون خلعه ان
الضمير للقميص ويجوز عوده لعثمان وخلعه يعني عزله
فانهم وظاهره اجتمعوا لخلعه فلم يرض لانه صلى الله
عليه وسلم نهاه عنه بقوله فلا تخلعه فقتلوه
فاهدر الله ابدا دمه سبعين الفا فقتلوا بصفين وغيرها
كما رواه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها وهو حديث
حسن وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان اي عثمان اصبح
يحدث الناس فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا عثمان افطر عندنا فاصبح صائما وقتل في
يومه وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله
وهو السميع العليم اي يأخذ ثارك ممن يقتلك وهذا رواه
الطبري في كتابه الرياض النضرة ورواه الحاكم عن ابن عباس
وقال الذهبي انه موضوع وتبعه السيوطي والظاهر منه
ان دمه وقع على هذه الاية وقيل المراد انه ريق دمه
وهو يقرؤها وهو بعيد وفيه اخبار بمغيبات فيها
وقوع هذه الفتنة وان عثمان سيقتل شهيدا وان
القران سيجمع في مصحف فانه لم يكن في زمنه صلى الله
عليه وسلم مصحف واختلفوا فيمن قتله فقيل رومان
ابن سرحان وقيل الاسود التجيبي وهذه اول فتنة
ومصيبة وقعت في الاسلام

ومن

ومن لم يقاس الدهر لم يعرف الاسى وفي غير الايام ما وعد الدهر
ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم الفتن لا تظهر ما دام
عمر حيا روى البيهقي هذا الحديث عن ابن عمر رضي الله
عنهما والشيخان عن حذيفة ولقي يوما عمر ابا ذر
فاخذ بيده وعصرها فقال دع يدي يا قفل الفتنة
فقال له ما هذا يا ابا ذر فقال جئت يوما ونحن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرهت ان تتخطى الناس
فجلست في ادبارهم فقال لا تصيبكم فتنة ما دام هذا
فيكم وقال عمر رضي الله عنه يوما ايكم يحفظ ما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة التي تموج كموج
البحر فقال حذيفة ليس عليك منها يا امير المومنين
ان بينك وبينها بابا مغلقا قال ايفتح ام يكسر قال
يكسر قال اذن لا يغلق ابدا فقيل له الان عمر يعلمه
قال نعم كما ان دون الغد الليلة اقول وهذا
سر من كتاب البلاغة عجيب فان قوله فيه تموج
اشارة الى انها ليست فتنة المال والاولاد وقوله
يكسر يشير الى انه يقتل فيجترئ الناس على الخلفاء
والباب اذا تكسر لا يقفل وقوله دون الغد الليلة كناية
عن انه كان يقينا عنده وانما سأل ليعلم هل علمه
غيره ام لا وخطب خالد بن الوليد يوما فقال ان
امير المومنين قد بعثني الى الشام وهو بهمه فالقى
بوانيه بثنية وعسلا اراد ان يؤثر به غيري فقال
له رجل اصبر ايها الامير فان الفتن قد ظهرت فقال
اما وابن الخطاب حي فلا انما ذاك بعده اذا كان
الناس بذي باب او بذي بنيان ينظر الرجل هل

يجد مكانا لم ينزل به ما نزل بمكانه من الشرف فلا يجده
نعوذ بالله ان تدركني واياكم اوليات الايام وبوائقه
جمع بائقة اي خيره وسعته والبثنية حنطة منسوبة
لبثنية ناحية بدمشق وقيل هي الزبدة اي كانها عسل
وزبد لما يجي من اموالها وذي بلي وذي بليان يريد
به طوايف بلا امام وكل من بعد حتى لا يدري موضعه
فهو بذي بلي من بلي في الارض اذا ذهب اراد ان امور
الناس تفتتن بعد عمر رضي الله عنه **و** اخبر صلى الله عليه
وسلم في حديث رواه البيهقي من طرق وهو مما اخبر به
من المغيبات **بمحاربة الزبير لعلي وهو ظالم له** وكان
صلى الله عليه وسلم راهما يوما وكل منهما يضحك فقال
لعلي اتحبه فقال كيف لا احبه وهو ابن عمتي صفية
وعلى ديني فقال للزبير اتحبه قال كيف لا احبه
وهو ابن خالي وعلى ديني فقال اما انك ستقاتله
وانت له ظالم فلما كان يوم الجمل قاتله فبرز له علي رضي
الله عنه وقال ناشدتك الله اسمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله انك ستقاتلني وانت لي ظالم
قال نعم ولكن انسيته وانصرف عنه فلما كان بوادي
السباع خرج عليه ابن جرموز وهو نائم فقتله واتى
براسه كما فصله المورخون **و** مما اخبر به صلى الله
عليه وسلم من المغيبات **نباح كلاب الحوءب
على بعض ازواجه** يعني عائشة رضي الله عنها وهو
بحا مهملة وواو ساكنة وهمزة مفتوحة وموحدة اسم
ما او موضع وقرية فيه الماء في طريق الذاهب من المدينة
الى البصرة قال ابن عبد ربه في العقد وبعضهم

يقول

يقول في الحوءب بضم الحا وتشديد الواو والمشهور الاول
قال الشاعر من الخوارج
وانا البري من الزبير وطلحة ومن التي نبحت كلاب الحوءب
وفي معجم البلدان اصل معناه الوادي الواسع وانما
كان المراد عائشة رضي الله عنها لانه صلى الله عليه
وسلم كان يوما جالسا وعنده نساوه يتحدثن معه
فقال ايتكن تنبحها كلاب الحواب سائرة الى الشرق
في كتيبة فكانت عائشة في وقعة الجمل ولما مرت
بذلك المكان نبحتها كلابه فسالت عن اسم ذلك
المكان فقيل لها الحواب فهمت بالرجوع فحلفوا لها
انه ليس بالحواب والحواب ايضا اسم مخلاف بالطايف
قلت فيه سلمى المرادية غنيفة عائشة وقيل ايضا
انها المرادة بالحديث ايضا لانها كانت مع نسائه
صلى الله عليه وسلم لما حدثهن به كما في المعجم والصحيح
خلافه لما يأتي في بقية الحديث والنباح بضم النون
وكسرها صوت الكلب والتيس وقيل انما الحواب
سمي باسم حواب بنت كلب لنزولها به كما قاله ابن
ماكولا واختلف في وزنه فقيل فوعل وقيل فعال وفيه
الاخبار بالمغيبات وهو حديث صحيح رواه البزار
عن ابن عباس وهو من تتمة حديث الزبير رضي الله
عنه لان عائشة ذهبت معه لتصلح بينه وبين
علي فاتفق ما اتفق في وقعة الجمل **و** اخبر صلى الله عليه
وسلم في هذا الحديث **انه يقتل حولها** ممن كان معها
قتلى كثيرة قيل كانوا نحو ثلاثين الفا **وتنجوا** اي
تسلم هي **بعد ما كادت** اي قاربت عدم النجاة

فنبحت كلاب الحوأب على عايشه عند خروجها الى البصرة
وهذا الحديث صحيح كما مر روي من طرف عدة فعن ابن
عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لنسايه ليت شعري
ايتكن صاحبة الجمل الازبب تنبحها كلاب الحواب والازبب
كثير الشعر الوجه ولكن ادعامه لمشاكلة الحواب فكان
ما اخبر به لانه لما قتل عثمان رضي الله عنه وكانت هي
وامهات المومنين حاجات في ذلك العام فبايع الناس
عليا وانحاز اليه قتلة عثمان من غير رضى منه لكنه
خشي الفتنة لكثرتهم وتغلبهم واشتد غيظ الناس
فخطبتهم عايشه رضي الله عنها وحثتهم على الطلب
بدمه ودفع الخوارج عن البلد الحرام فاجابها الناس فقالوا
لها حيثما سرت فنحن معك فسارت في هودجها على جمل
يقال له عسكر وودعتها امهات المومنين يبكين
فسمي ذلك العام عام النحيب فلما وصلت الى الحواب
واناخوا جملها نبحتها الكلاب فقالت ردوني واخبرت
بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها الزبير
يا ام المومنين اصلحي بين الناس اصلحي بين الناس فسارت
لذلك وكان ما كان ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم من
المغيبات ان عمار ابن ياسر الصحابي المشهور تقتله
الفية الباغية من البغي وهو الخروج بغير حق على الامام
ولفظ مسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار تقتلك
الفية الباغية وروي وقاتله في النار فقتله اصحاب
معاوية وكان هو مع علي بصفين وهو صريح في ان الخليفة
بحق هو علي رضي الله عنه وان معاوية مخطي في اجتهاده
كما في حديث اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق

وابن

وابن سمية هو عمار رضي الله عنه كان مع علي وهذا هو
الذي يدين الله به وهو ان عليا كرم الله وجهه على الحق
ومجتهد مصيب في عدم تسليم قتلة عثمان ومعاوية
رضي الله عنه مجتهد مخطي فدع القيل والقال فماذا
بعد الحق الا الضلال وقد تاول معاوية حديث عمار
لما لم يجد محالا لانكاره فقال انما قتله من اخرجه
ولذا قال علي كرم الله وجهه لما بلغه قوله فرسول الله
صلى الله عليه وسلم قتل حمزة رضي الله عنه لما اخرجه
لاحد كما نقله ابن دحية رحمه الله وقتل عمار بصفين
وهو ابن سبعين سنة قتله ابن العمادية واحتز
راسه ابن جزء ودفنه علي رضي الله عنه وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم لعبد الله ابن
الزبير لما شرب دما من فضلاته صلى الله عليه وسلم
ويل للناس منك وويل لك من الناس وويل هنا للتحسر
والتاسف وتكون للدعا بالهلاك وكان صلى الله عليه
وسلم احتجم واعطاه دمه وقال له اذهب فواره في محل لا يري
فلما رجع قال له صلى الله عليه وسلم لعلك شربته
فقال نعم فقال له ذلك واستدل به على طهارة فضلاته
صلى الله عليه وسلم وكان الناس يرون ان ما عنده
من القوة والجراة مكتسبة من ذلك الدم والمراد
من الناس الجنس ويلهم من الناس لان ما كان على
الحق جريا على المقاتلة عليه يكثر اعداوه وحساده
وينال من الناس اذى ووقع له ذلك رضي الله عنه
حتى قتل هو وابنه ظلما وعدوانا كما اخبر به صلى الله
عليه وسلم فلم يرق ذلك الدم حتى اراق دمه وقال

صلى الله عليه وسلم في اخباره عن المغيبات في حديث
صحيح رواه الشيخان في حق قزمان بقاف مضمومة
وزاي معجمة ساكنة وميم وهو مولى لبعض الانصار
وكان شجاعا لكنه منافق وكان قاتل قتالا اشد بدا
اعجب الصحابة رضي الله عنهم كما اشار اليه بقوله وقد
ابلى مع المسلمين وابلى بفتح الهمزة وموحدة ساكنة
ولام والف مقصورة فعل ماض من ابلى بمعنى اختبر
ويقال ابلى بلاء حسنا في الحرب اذا اختبر في قتاله واجاد
والجملة حالية اي ابان شجاعته واقدامه الا ان ذلك
لم يكن خالصا لله وقد اطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم
على حاله فقال فيه انه من اهل النار فتعجب الناس من
ذلك فاظهره الله لهم فقتل نفسه لما كثرت الجراحة
فيه واثخنته واختلفت الروايات في هذا الحديث
بعد الاتفاق على صحته لرواية الشيخين له عن
ابي هريرة فقيل انه كان ذلك باحد وقيل بحنين
وقيل بخيبر وان حنين الواقع في صحيح مسلم تحرف
من خيبر لقرب رسمها بها خطا وقيل ان القصة
تعددت فانه صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته
رأى رجلا فقال انه من اهل النار فلما قاتلوا قاتل
معهم اشتد القتال حتى اثخن بجراحات كثيرة فقال
صلى الله عليه وسلم انه من اهل النار فكاد بعض الناس
يرتاب فلما اشتد عليه الم جراحاته قتل نفسه
فقيل انه جعل سيفه بين ثدييه وتحامل عليه حتى
مات وقيل اخرج من كنانته سهما نحر به نفسه وقيل
قطع عروق يده فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك

تصديقا

تصديقا لمقالته فقال ان الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر
وامر مناديا ينادي في الناس انه لا يدخل الجنة الا مؤمن
اي مؤمن كامل او قد علم منه انه منافق او انه ارتد
فبطل ايمانه والمنادي قيل انه عمر رضي الله عنه وقيل
بلال وقيل عبد الرحمن بن عوف وجمع بين الروايات
بتعدد القصة او بانه وقع كل ذلك من تحامله وغيره
وتعدد من نادى وفيه اشارة الى انه لا ينبغي النظر لظاهر
العمل ولا الاتكال عليه وروى الطبراني والبيهقي من
طرق بعضها متصل وبعضها مرسل وبعضها منقطع
انه صلى الله عليه فال السوء في حق جماعة من الصحابة كانوا
عنده فيهم ابو هريرة وحذيفة وسمرة بن جندب اخركم
موتا في النار اخركم مبتدا خبره محذوف تقديره يموت
موتا في النار فموتا مفعول مطلق والجار والمجرور متعلق
بالخبر او بالمصدر او اخركم فاعل يموت واما كونه مبتدا
وموتا تمييز والظرف خبره وان احتمل فليس بمراد
ولذا قيل ان فيه ابهاما وتورية لان المراد انه يحترق
في الدنيا حريقا يموت به لا انه يدخل نار جهنم لان ابن
عباس روى عن ابن سيرين ان سمرة اصابه كزاز
وهو مرض يصيب صاحبه برد لا يدفؤ منه فكان
يملؤ له قدر عظيم ماء يسخن ويجلس عليه ليدفأ من
بخاره فسقط فيه فاحترق وقيل انه مات في حريق
قيل ويحتمل انه على ظاهره بان يدخل النار في الاخرة
ثم يخرج لامر صدر منه والذي صححه السيوطي و
غيره الاول واليه يشير المص بقوله فكان بعضهم
اي بعض من قيل في حقه ذلك ممن تقدم يتسأل

عن البغض من رفقائه الذين قال صلى الله عليه وسلم
فيهما مر قال ابن حكيم الضبي كنت اذا لقيت اباهريرة
سالني عن سمرة فاذا اخبرته بصحته فرح فسالته
عن ذلك فقال كنا عشرة في بيت فقال صلى الله
عليه وسلم اخركم موتا في النار فمات منا ثمانية ولم
يبق غيري وغيره وكان اذا قيل له مات سمرة يغشى
عليه حتى مات قبله **فكان سمرة اخرهم موتا**
هرم بزنة علم اي كبر سنه وضعف بدنه واصابه
هزال الشيخوخة **وخرف** بخاء معجمة مفتوحة وراء
مهملة مكسورة اي فسد عقله وتغير من الكبر
فاصطلى اصله اصتلى فابدلت التاء طاء لمجاورة
الصاد اي تدفى **بالنار** اي بنار اوقدت له **فاحترق**
فيها لغفلة اهله عنه وضعفه عن الحركة فعلم صحة
ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم قيل ووقوعه
ثم لم يكشف لهم الغطا عن مراده ليجدوا في اعمالهم ويدوموا
على الخوف والمراقبة او لانه صلى الله عليه وسلم لم يوذن
له في ذلك وهو من الحكم الخفية قيل ان ما ذكر
لم نر منقولا عن غير المص ولم يذكر احد ان سمرة حرق
بل لم ينقل ان احدا من الصحابة حرق الا بسر بن ارطاة
او ابن ابي ارطاة على القول بانه صحابي وقد نعي
بسر سفينة مولاه صلى الله عليه وسلم كما قال
البرهان **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة انه قال
في حنظلة بن ابي عامر الانصاري الصحابي المشهور
بالغسيل فعيل بمعنى مفعول من الغسل سمي

بذلك

بذلك لان الملائكة غسلته لما استشهد باحد وكان
جنبا فقتله ابو سفيان بن حرب وقيل قتله شداد
ابن اوس الليثي وهو حنظلة بن عامر الراهب
الذي لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاسق
فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة تغسله
مع انه شهيد فقال **سلوا زوجه** يعني امراته وزوجه
فانه يقال للمراة زوج كالرجل في الفصيح وقد يقال
زوجة للفرق **عنه** اي عن حاله فانه صلى الله عليه
وسلم علم ان تغسيله للجنابة وهي لا يطلع عليها غيرها
كما اشار اليه بقوله **فاني رايت الملائكة تغسله**
والشهيد لا يغسل وكان ذلك باحد **فسالوها فقالت**
خرج من بيته لاحد **جنبا** من جماع امراته **اعجله**
الحال اي محبة الجهاد واللحوق برسول الله صلى
الله عليه وسلم **عن الغسل** بضم فسكون اي عن ان
يغتسل من جنابته لخوفه ان يبطي عن حضوره
معه صلى الله عليه وسلم فيفوته ذلك الموقف وفي
رواية قالت كان جنبا فغسلت احدى شقي راسه
فلما سمع صوتا خرج فقتل وكان ابتنى بزوجته في
تلك الليلة وهي جميلة بنت ابي بن سلول المنافق
قال ابو سعيد بن مالك بن سنان الخدري وقد
تقدم ذكره مرارا **ووجدنا راسه** اي راس حنظلة لما
قتل **تقطر ماء** من اثر تغسيل الملائكة له وهذا من
ظهور ما في عالم الغيب وهذا ايما وقع في بعض النسخ
ملحقا بالام والشهيد في المعركة لا يغسل لكنه لو
كان جنبا فهل يلزم تغسيله ام لا اختلف فيه فقيل

يجب لانه بسبب آخر وهو ظاهر الحديث و الكلام عليه
منفصل في كتب الفقه **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه احمد والترمذي وهو مما نحن فيه اذ فيه مع الحكم
اخبار ببعض المغيبات **الخلافة في قريش** ولو كان
هذا المجرد الحكم لم يكن مما نحن فيه لانه صلى الله عليه
وسلم حكم باستحقاقهم لها وقع ام لم يقع وقد وقع كما
اخبر مدة طويلة الى انقضاء دولة بني العباس **و** في
حديث اخر رواه البخاري **لن يزال هذا الامر** يعني
الخلافة **في قريش ما اقاموا الدين** بيان لغايته اي
ما حموا شوكة الاسلام واقاموا شعائر الدين الظاهرة
فاذا غيروا غير هم الله ونزع الملك منهم وقد وقع كما قال
صلى الله عليه وسلم وفيه روايات منها برة يحتاج لكلام
طويل طويناه خوف السامة والملل وفي رواية حتى
يمضي فيهم اثنا عشر خليفة وما ظرفية مصدرية
اي مدة اقامتهم والاجماع منعقد على ان الخلافة مختصة
بقريش **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
مسلم والبيهقي **يكون** اي يوجد بعده صلى الله عليه وسلم
في ثقيف قبيلة معروفة **كذاب ومبير** اي مهلك
يكثر القتل بغير حق من البوار وهو الهلاك قال تعالى
وكنتم قوما بورا اي هالكين **فرأوهما** من الراي اي
راى العلماء ان المراد في الحديث بهما **الحجاج** ابن يوسف
الثقفي وهذا مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات
ففي حديث اسماء رضي الله عنها من طريق مسلم انها قالت
للحجاج ان في ثقيف كذابا ومبيرا اما الكذاب فقد
رأيناه واما المبير فلا اخالك الا اياه وقال النووي

رحمه الله

70

رحمه الله اجمع العلماء على ان المبير هو الحجاج **وقال**
هشام بن حسان انه قتل مائة وعشرين الفا **و الكذاب**
هو **المختار** ابن ابي عبيد الثقفي بن مسعود بن عمرو
ابن عمير ففي عبارته لف ونشر مشوش وابوه اسلم
في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره فلم يعد في الصحابة
والمختار هذا كان يزعم ان جبريل عليه الصلاة والسلام
ياتيه وكان يظهر مدح ابن الزبير ومحمد بن الحنفية و
استحوذ على الكوفة واظهر التشيع واجتمع عليه ناس
كثيرون وطلب الاخذ بثار الحسين فقتل كثيرا من
قتلته وعظم امره وكان يتكهن ويزعم انه يوحى اليه وله
كرسي يضاهي به تابوت بني اسرائيل فهو ضال مضل
واستمر على ذلك مدة حتى قتله مصعب بن الزبير
وامر الحجاج اشهر من ان يذكر **وان مسيلمة يعقره**
الله اي مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات
ما ورد في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن
ابن عباس رضي الله عنهما من ظهور مسيلمة الكذاب
وان الله يقتله ومسيلمة بصيغة التصغير فلامه
مكسورة والعامة تفتحها وهو خطا قبيح كما مر وهو
رجل من بني حنيفة كنيته ابو ثمامة ادعى النبوة وزعم
انه ياتيه الوحي بقران فكان له هذيانات سخيفة
ولما قدم وفد بني حنيفة المدينة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو معهم لم يقابله وقال لو جعل
الامر لي اتبعته فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قاله فقال لو سالني هذه الشطبة ما اعطيتها
له فرجع معهم ويمخرق بشعبذة فافتتنوا به وزعم

ان النبي صلى الله عليه وسلم اشركه معه في امره وكتب
اليه من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فاني
قد اشركت في الامر معك فان لنا نصف الارض ولقريش
نصفها ولكنهم يعتدون فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان
الارض يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فاخفى
الكتاب وكتب كتابا من عنده اظهره لاصحابه زعم انه صدقه
فيما قاله فكذبه من بني حنيفة ثمامة ابن مالك رضي
الله عنه ونهى الناس عنه وقال يخاطبه وكان مؤمنا
رضي الله عنه

مسيلمة ارجع ولا تمحك ۔ فانك في الامر لم تشرك
كذبت على الله في وحيه ۔ هواك هوى الاحمق الانوك
فما في السما لك مصعد ۔ وما لك في الارض من مبرك

وكان يلقب نفسه برحمن اليمامة ولما توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم جمع جموعا شقها فجهز له ابو بكر
رضي الله عنه جيشا اميرهم خالد بن الوليد رضي الله عنه
فقتل مسيلمة كافرا لعنه الله قتله وحشي قاتل حمزة
رضي الله عنه وشاركه فيه ياسر والعقر اصله يستعمل
في الحيوان كعقر الناقة ونحوها ففيه اشارة الى انه
بهيمة من البهائم مات ميتة جاهلية فلم يذك ولم
يدرك. وبما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات
ما رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها ان فاطمة
الزهرا بنته صلى الله عليه وسلم ورضي عنها اول اهله
لحوقا به وروى لحاقا اي اول من يموت بعده صلى الله عليه
وسلم من اهل البيت فماتت بعد ستة اشهر وقبل

ثمانية

ثمانية اشهر وقيل مائة يوم وهي اصغر بناته صلى الله
عليه وسلم واحبهم اليه وهي اول من غطي نعشه
من النساء في الاسلام واول الحديث انه صلى الله عليه
وسلم سارها في مرض موته فبكت ثم دعاها وسارها
بشي فضحكت فسئلت عن ذلك بعد موته صلى
الله عليه وسلم فقالت سارني اولا بانه يموت
في مرضه هذا فبكيت ثم سارني باني اول اهله
يتبعه فضحكت ولما توفيت دفنها علي كرم الله
وجهه ليلا واختلف في محل دفنها فقيل في قبة و
لدها الحسن قرب محرابها وروى احمد بن حنبل
في المناقب انها اغتسلت ولبست ثيابا لها وكفنا
وقالت اني مقبوضة فلا يغسلني ولا يكفني احد
فامتثل امرها وفيه كلام للفقها وانه هل يكفي غسلها
في الحياة عن غسل الميت ام لا الا انه يعارضه ما روي
من انها امرت فاطمة بنت عميس ان تغسلها وقيل
انه من خصائصها وفي اللالي للسيوطي عن ام سلمة
قالت مرضت فاطمة فقالت يا امتاه اسكبي لي
غسلا فسكبته فاغتسلت ثم قالت هاتي ثيابي
الجدد فناولتها فلبستها فقالت قدمي الفراش
فقدمته فاضطجعت مستقبلة ثم قالت اني اليوم
مقبوضة فلا يكشفني احد فقبضت مكانها واتى
علي فاخبرته فدفنها بغسلها وقال ابن الجوزي انه
موضوع ورد بانه رواه الطبراني الا انه يعارضه
ما روي بخلافه كما مر ولعله من خصوصياتها وانه
صلى الله عليه وسلم اخبرها به وانذر بالردة اي

بشر

أعلم صلى الله عليه وسلم أصحابه بمن يرتد بعده وما
يكون من قتالهم وقد وقع ذلك في خلافة أبي بكر
رضي الله عنه والانذار اخبار بامر مكروه يخوف
ضد التبشير وهو مما رواه الشيخان ايضا عن ابن
عمر رضي الله عنهما وكان ذلك بعد ابتدا خلافة
الصديق بسبعة اشهر وستة ايام فانه بعد انتقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد كثير من الناس
الا اهل الحرمين والبحرين فكفى الله امرهم بابي بكر
رضي الله عنهم بعد ان قاسى منهم امورا شديدة ،
و مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات في
حديث رواه اصحاب الكتب الستة مسندا وفيه
ان الخلافة اي خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحق وخلافة النبوة انما تكون لمن تمسك بالسنة
من قريش وهي **بعده ثلاثون سنة ثم تكون** اي تتحول
الخلافة وتصير **ملكا** عوضا اي سلطنة بالقهر
والتغلب من غير وجود شروطها **فكانت** الخلافة
الحقيقية **كذلك** اي كما اخبر به صلى الله عليه وسلم
وتمت المدة التي ذكرها **بمدة الحسن بن علي** بن ابي
طالب كما رواه سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكانت خلافة الصديق رضي الله عنه سنتين
واربعة اشهر وخلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين
~~واربعة~~ اشهر ونصفا وخلافة عثمان رضي الله عنه
اثنى عشر سنة الا اياما وخلافة علي رضي الله عنه
اربع سنين وتسعة اشهر واياما وفي المعرب
خلافة ابي بكر سنتان وثلاثة اشهر وتسع ليال

وعمر عشر سنين وستة اشهر وخمس ليال وعثمان
اثنى عشر سنة الا اثنى عشر ليلة وعلي خمس سنين
الا ثلاثة اشهر فتتم المدة بمدة الحسن لما بويع في
عشر رمضان الاخير سنة اربعين من هجرته ثم
سلمها لمعاوية في نصف جمادى الاولى سنة احدى
واربعين فمدته كانت سبعة اشهر ونصفا واياما
فبها تتم الثلاثون كما ذكره المص والملك بضم الميم و
العضوض بفتح العين صيغة مبالغة وروى ثم يكون
ملك عضوض بضم العين جمع عض بكسرها اي نفر
الشرس الخبيث والملك السلطان والخليفة امير
المؤمنين ويقال خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لانه خلفه في القيام بامر المسلمين ولا يقال
خليفة الله لغير داود صلى الله عليه وسلم **وقال**
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن
ابي عبيدة رضي الله عنه والبيهقي عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه **ان هذا الامر** اراد به دين الاسلام و
وامر الشريعة المحمدية **بدا** بهمزة في اخره اي ابتدا
في اول امره او بالف مقصورة بمعنى ظهر وبرز من كون
العدم الى الخارج والظاهر الاول فهنا **نبوة ورحمة**
بالنصب على الحالية او بنزع الخافض اي بدا بنبوته
صلى الله عليه وسلم ورحمته للعالمين بانقاذهم من
الضلال والكفر وامور الجاهلية وهذا في حياته
صلى الله عليه وسلم **ثم يكون** بعده **رحمة وخلافة**
في زمن الخلفاء الراشدين واخر الرحمة اولا لانها
نشات من النبوة وقدمها هنا لسبقها على الخلافة

فان رحمته صلى الله عليه وسلم كانت قبلهم واستمرت
ثم يكون بعد الخلافة **ملكا عوضا** بفتح العين وضمها
كما تقدم في رواية مالك عضوض وهو استعارة تصريحية
او مكنية ظلمهم وتعديهم على الرعية بعض
حيوان يفترس بعضا من رآه **ثم يكون** بالتحتية و
الضمير للامر **عتوا وجبرية** العتو بضم العين الخروج
عن طاعة الله تعالى يقال عتا يعتو عتوا وعتيا والجبرية
بفتح الجيم والموحدة وتسكن ايضا من الجبر وهو الاكراه
والقهر قال الراغب الاجبار في الاصل حمل الغير على ان
يجبر الامر لكن تعورف في الاكراه المجرد فقيل اجبرته
على كذا وسمي الذين يدعون ان الله يكره العباد على
المعاصي في تعارف المتكلمين مجبرة وفي قول المتقدمين
جبرية وجبرية انتهى وقال غيره الجبرية بفتح البا
اي قهرا وتكبرا ولفظ الحديث الذي رواه البيهقي ان
الله بدا هذا الامر نبوة ورحمة وكائنا خلافة ورحمة
وكائنا ملكا عضوضا وكائنا عتوا وجبرية وفسادا
في الامة يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون
على ذلك ويرزقون ابدا حتى يلقوا الله وهما منصوبان
خبر كان وروي بالرفع فكان تامة وروي جبروتا بمثناة
فوقية والعتو بمثناة ايضا وما قيل انه بمثلثة ومعناه
الفساد وقوله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين فالحال
مؤكدة وقوله في الحديث عتوا وجبروتا **وفسادا في**
الامة يلزمه عطف الشيء على نفسه وفي الكشاف معناه
اشتد الفساد فقيل لهم لا تتمادوا في الفساد في حال
فسادكم انتهى وكونه اشد الفساد يحتاج الى النقل

وفي

وفي الصحاح ما يخالفه لانه فسره بمطلق الفساد ويلزمه
ان يكون النهي عن التمادي في حال الفساد انتهى ملخصه
فيه بحث وانما تركناه لانه اطال فيه من غير طائل
وانا اقول لا يخلو ما في كلامه من الخبط فان العتو
هنا بالمثناة فقط والمثلثة تحريف واعتراضه على
العلامة من قصور نظره فان مثله لا يطلب منه النقل
ومراده ان العنوان كان بمعنى الفساد فالمراد بقوله
مفسدين مستمرين على الفساد لان الاصل التاسيس
وقد قرره في سورة البقرة في امر المؤمنين بالايمان
ومثله كثير **و**مما اخبر به صلى الله عليه وسلم عن المغيبات
ما اشار اليه بقوله **واخبر** صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه مسلم **بشان اويس** بن عامر المرادي نسبة
لمراد قبيلة مشهورة **القرني** بفتحتين نسبة لقرن
ابن ردمان بن ناجية بن مراد وغلط الجوهري في نسبته
لقرن المنازل كما غلط في فتح قرن المنازل كما في القاموس
وتبعه بعض الشراح هنا وقال ابن حجر في فتح الباري
بالغ النووي في حكاية الاتفاق على تخطئته في تحريك
قرن المنازل وحكى المصنف عن تعليق القابسي ان من قال
بالاسكان اراد الجبل ومن قال بالتحريك اراد البلد وقال
الكرماني اويس القرني منسوب لبلده الى قبيلة
بني قرن ولا منافاة بينه وبين ما قدمناه وفي طبقات
الاولياء للسيوطي انه خير التابعين مطلقا بشهادة النبي
صلى الله عليه وسلم له وكان ادرك زمن النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يره لاشتغاله ببر امه وعن عمر رضي
الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول يأتيكم أويس بن عامر مع أمداد من أهل اليمن
من مراد من قرن كان به برص فبرئ منه إلا موضع درهم
منه لأنه دعا الله أن يزيله إلا لمعة أذكر بها نعمتك علي
فمن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر له فليفعل ووصفه
صلى الله عليه وسلم بأنه أشهل ذو صهوبة بعيد ما بين
المنكبين شديد الأدمة ضارب بذقنه إلى صدره
رام ببصره إلى موضع سجوده يبكي على نفسه ذو طمرين
لا يؤبه به مجهول في الأرض معروف في السماء لو أقسم
على الله لأبره تحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء ألا وإنه
إذا كان يوم القيامة قيل للناس ادخلوا الجنة وقيل
لأويس قف واشفع فيشفعه الله في ربيعة ومضر
يا عمر ويا علي إذا أنتما لقيتماه فاطلبا منه أن يستغفر
لكما فمكثا عشرين سنة يطلبانه فلم يلقياه فلما كانت
السنة التي توفي فيها عمر قام على أبي قبيس فنادى يا أهل
اليمن هل فيكم أويس فقام شيخ وقال لا ندري ما أويس
ولكن ابن أخ لي أخمل ذكرا وأهون من أن نرفعه إليك
وهو في إبلنا نرعاها فعمى عليه عمر رضي الله عنه كأنه
لا يريده ثم قال أين هو فقال بأراك عرفات فركب
عمر وعلي رضي الله عنهما إليه فإذا هو قائم يصلي فسلما
عليه وقالا من الرجل فقال راعي إبل أجير قوم فقالا لسنا
نسألك عن ذاك ما اسمك فقال عبد الله فقالا كلنا
عبيد الله ما اسمك الذي سمتك به أمك قال فما تريدان
فأخبراه بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما وعرفاه
بأنفسهما فقام وسلم عليهما وقال لهما جزاكما الله عن
أمة محمد خيرا واستغفر لهما كما أمرهما رسول الله صلى

الله

صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له عمر رضي الله عنه مكانك
يرحمك الله حتى آتيك بنفقة من عطائي وكسوة من
ثيابي فقال لا ميعاد لي ولا تراني بعد اليوم وما أصنع
بالنفقة والكسوة ثم أقبل على العبادة وتوفي بصفين
على ما قيل عام سبع وثلاثين شهيدا مع أصحاب علي
رضي الله عنهم وقال ابن سلمة غزونا أذربيجان في زمن
عمر رضي الله عنه ومعنا أويس فلما رجع مرض ومات
فدفناه وجعلنا على القبر علامة فلما رجعنا لم نجد له
أثرا والأول أصح لقول أبي هريرة إن اجتماعه بعمر في السنة
التي توفي فيها فكيف يكون غزا في أيامه وقيل دفن بدمشق
والله أعلم انتهى وهذا هو المراد بشأنه الذي أشار إليه
المص وربما علمت أن أويسا لم يدفن باليمن كما توهمه
بعض الناس وأنه أفضل التابعين وأنه لقي عليا وعمر
وأدرك زمنه صلى الله عليه وسلم لما ورد في الحديث
الصحيح أن خير التابعين رجل يقال له أويس القرني
وقال أحمد بن حنبل أفضل التابعين سعيد بن المسيب
قال العراقي لعل أحمد لم يقف على هذا الحديث أو لم
يصح عنده وفيه أنه ذكره في مسنده ولم يضعفه وإنما
وجهه أنه رواه أن من خير التابعين بمن التبعيضية
وقال النووي أفضلية أويس بشدة زهده وخشيته
لله وأفضلية سعيد بكثرة علمه وحفظه الحديث فلا
منافاة بينهما وقيل أفضلهم الحسن البصري وقيل حفصة
بنت سيرين ولا شك أن الأفضلية على الإطلاق لأويس
وبالعلم النافع لسعيد وفيه نظر و مما أخبر به صلى الله
عليه وسلم ما رواه مسلم من طرق عن أبي ذر رضي الله عنه

بان امرا يؤخرون الصلاة عن وقتها لفظ الحديث
كيف انت اذا كنت وعليك امرا يؤخرون الصلاة عن
اوقاتها قلت فما تامرني قال صل الصلاة لوقتها فان
ادركتها فصل فانها لك نافلة وفي رواية والا كنت قد
احرزت صلاتك قال النووي المراد في الحديث تاخيرها
عن وقتها الاختياري لا عن وقتها مطلقا بشهادة امره
صلى الله عليه وسلم باعادتها معهم بعد ادائها منفردا
اذ لا اعادة بعد خروج وقت الصلاة ولا جماعة في الصلاة
المقضية والقول بان المراد تاخيرها عن جميع وقتها دعوى
بلا بينة وتلك بشهود لم تقبل الرشا والمراد بالامرا الخ
فيشمل الملوك وخصهم لان الامامة كانت وظيفة لهم
فكل سلطان او حاكم بلدة يؤم الناس في المكتوبات او
يستخلف من يصلي بهم وقد وقع هذا في زمن بني امية
لانهم اول من غير رسم الخلافة وقد وقع هذا التاخير
في زمن الحجاج ولم ينكر عليه ذلك ومما اخبر به صلى الله عليه
وسلم من المغيبات ما رواه احمد والطبراني والبزار انه
قال سيكون في امتي وفي بعض النسخ في امته ثلاثون
كذابا فيهم اربع نسوة ادعاء النبوة فمنهم بطريق التغليب
والذي في صحيح مسلم انهم قريب من ثلاثين وورد في حديث
اخر انهم سبعة وعشرون دجالا فيهم اربع نسوة والذي
ذكره المص رواية اخرى وتسميتهم النبيين بناء على ظاهر
حالهم والمراد بالامة امة الدعوة والمراد بالكذب فيهم
كذب مخصوص وهو ادعاء النبوة وقد وقع هذا بعده
صلى الله عليه وسلم من الرجال كمسيلمة والاسود العنسي
بالنون ومن النسا كسجاح التي ظهرت باليمن وقصتها

مشهورة

مشهورة وتفسيره بما ذكر ورد مصرحا به في الحديث
لحديث في امتي دجالون كذابون وانا خاتم النبيين لا نبي
بعدي ولو استقصي عدتهم بلغت ما ذكر والدجال
الكذاب الذي يخلط ويلبس يقال دجل امره اذا خلطه
وموهه ولبس فيه حتى يخفى ومنه الدجال المشهور
وجمعه دجالون ودجاجلة وفي حديث اخر رواه
الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه ثلاثون دجالا
كذابا عطف بيان على ما قبله اخرهم الدجال الكذاب
الاعور الذي يظهر في اخر الزمان ويقتله عيسى بن مريم
عليه الصلاة والسلام فالتعريف فيه للعهد وتقدم
انه من الدجل وهو الكذب والتمويه وفي تذكرة القرطبي
فيه اقوال اخرها احدها انه ابن صياد يدعي الالوهية
ويظهر امورا خارقة للعادة ولا يدخل مكة والمدينة
والقدس معه جنة ونار وجبال من خبز كلهم يكذب
على الله ورسوله كذبه على الله قوله انه اوحي اليه وعلى
رسوله قوله انه بشر بي واخبر بنبوتي كقول مسيلمة
المتقدم انه اشركني في امره ويحتمل ان يكون الرسول
من رسل الملائكة كقولهم ان جبريل نزل علي واوحي الي
كذا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار
والطبراني بسند صحيح من حديث طويل فيه يوشك
بضم اوله مضارع اوشك بمعنى قرب ودنا واسرع
يقال وشك واوشك ان يكثر فيكم العجم هم خلاف
العرب مطلقا لان السنتهم عجماء اي غير ظاهرة لهم
وقد يخص باهل فارس والاول اقرب هنا والمراد
انه يكثر فيهم حكمهم وامارتهم عليهم كما في كثير من الدول

كالاموية والاكراد والاتراك الذين كانت فيهم السلطنة
والدولة ولذا قال **يأكلون فيأكم** جمع فيء وهو
الغنيمة من الكفار بغير قتال ويطلق على مطلق الغنيمة
والاكل فيه مجاز عن الاستيلاء عليه واخذه قهرا ومنع
المستحقين منه بغير وجه واضافة الافياء اليهم باعتبار
انها حقهم ويحتمل ان يراد بافيائهم مالهم الذي بايديهم
سماه فيئا لانه مما افاء الله لهم بغير مشقة عليهم **ويضربون**
رقابكم اي يقتلونهم بغير حق والخطاب خطاب
مشافهة لجنس المؤمنين من العرب فيشمل جميع
من بعد عصر النبوة كما في غيره من خطابات الشارع
وانما جعله قريبا منهم لان كل آت قريب والدنيا ساعة
وقد فسره الشارح الجديد بما لا وجه له فتركه خير
من ذكره **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الشيخان **لا تقوم الساعة حتى يسوق الناس**
بعصاه اي يملك الناس ويسخرهم كما يريد من غير مانع
ولا كد وتعب وفيه استعارة تمثيلية لتشبيهه براع
لغنم يسوقها بعصاه يهش بها عليها وفيه اشارة الى
ضعف الناس وجهلهم فكانهم غنم سائمة همها ان ترعى
والعصا فيه كما في قولهم فلان يحمل عصا فلان اي
منقاد لامره وحكمه وهم عبيد العصا **رجل من قحطان**
اي من عرب اليمن وقحطان ابو اليمن وهذا الرجل يسمى
الجهجاه كما ورد في الحديث وقحطان اسمه يقظا ا ق
يقظان وكان يتجبر ويمنع ارزاق الناس فسمي قحطان
لقحط الرزق بسببه **وقال** صلى الله عليه وسلم في
حديث رواه الشيخان ايضا **خيركم** المراد امته ولفظ

الصحيحين

الصحيحين خير امتي وهو المراد **قرني** اي عصري
وزماني الذي انا فيه والمراد اهله لقوله **ثم الذين**
يلونهم اي يلقون بعدهم بلا فصل وهم الصحابة والتابعين
لهم باحسان **ثم الذين يلونهم** وهم تبع التابعين والقرن
اهل زمان اجتمعوا واقترنوا فيه في اعمارهم وجميع
احوالهم وفي تفضيله كلام تقدم والخيرية ان كانت
بالنسبة لما بعده وهو الظاهر فلا كلام فيه وان كان
على اطلاقه لا يلزم منه تفضيل اصحابه على الانبيا
عليهم الصلاة والسلام لان المراد تفضيل الجملة
والمجموع على المجموع لا تفضيل كل فرد على كل فرد
وثم لبيان التراخي في الرتب كالافضل والافضل ولا
شبهة في فضل العصر وجملة اهله من غير تفصيل
فلا ينافيه حديث امتي كالمطر لا يدري الخير في اوله
ام في اخره فان هذا من واد وذاك من واد اخر وهذا
اشارة الى انه قد يجيء في الامة من ينفع الناس نفعا
عظيما لم يتيسر لغيره ممن سبقه وهذا بالنظر لافراد
مخصوصة وذاك بالنظر لمجموع العصر وشتان
ما بينهما ولذا عبر بالقرن فلا يتوهم واهم نظر لعمر
ابن عبد العزيز وما صدر منه ولعثمان او ما كان في
عهده تفضيل لعصره فيضل ويضل **ثم يأتي بعد ذلك**
قوم وروي ثم ان بعدكم قوما **يشهدون ولا يستشهدون**
اي يؤدون الشهادة قبل ان تطلب منهم ومثله
لا يقبل وهذا لا ينافي ما ورد في الحديث ان خير الشهود
من يأتي بالشهادة قبل ان يسالها فان هذا محمول على
من كان عنده علم بامر وشهادة فيه وصاحبها لا يدري

انها عنده فيخبره بما عنده ليستشهده عند حاجته
ولكل مقام مقال **ويخونون ولا يؤتمنون** هو عطف
موكد لما قبله لان الخاين لا يؤتمن او المراد ظهور خيانتهم
حتى لا يامنهم احد بعد ذلك بخلاف من خان مرة فانه
قد يؤتمن او المراد انهم يخونون فيما لم يؤتمنوا عليه كمن
سرق او غصب ونحوه **وينذرون** بضم الذال المعجمة و
كسرها **ولا يوفون** بما نذروه من غير عذر ومانع لهم
وبقال وفى واوفى بمعنى **ويظهر فيهم السمن** اي
عظم البدن بكثرة لحمه وهذا علامة على كثرة اكلهم وشربهم
وترفهم وعدم خوفهم من الله وعدم تفكرهم في عواقب
الامور وروي يا يجي في اخر الزمان قوم يتسمنون وفي
التوراة ان الله يبغض الحبر السمين وفي الغالب ان من سمن
وكثرت رطوبة بدنه كان بليداً متغفلاً غير مكترث بدينه
ودنياه فيحمل هذا الكناية عما ذكر لانه من لوازمه غالباً فلا
ينافيه ما يشاهد من كون بعض العلما والصلحا سمين
الجثة خلقة انشاه الله عليها العوة نطفتا بوند وقيل
المذموم منه ما يكتسب دون الخلقي لانه ورد في الحديث
ويل للمتسمنات يوم القيامة اي اللواتي يستعملن السمنة
وهي دوا يتسمن به وروي تخلف قوم يحبون السمانة
بفتح السين المهملة وهي السمن **وقال** صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه البخاري عن انس رضي الله عنه **لا ياتي
زمان الا والذي بعده شر منه** المستثنى جملة حالية
يجوز في مثلها الواو وتركها والحديث هكذا قال الزبير
ابن عدي اتينا انسا رضي الله عنه فشكونا له الحجاج فقال
اصبروا فانه لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه حتى

تلقون

تلقون ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم وروي
اشر على الافضل كاخير والمستعمل منهما خير وشر وسمعا
على الافضل نادراً وفي معنى هذا الحديث ما اشتهر من انه
صلى الله عليه وسلم قال كل عام ترذلون الا انهم قالوا لم يرد
بهذا اللفظ وان كان معناه ثابتاً في احاديث كثيرة فهو رواية
بالمعنى وقال الحسن البصري لما ذكر يحيى ابن عبد العزيز
بعد الحجاج لا بد للناس من تنفس يعني ان الله ينفس عن
عباده ويكشف عنهم البلا احياناً **وقال** صلى الله عليه
وسلم في حديث رواه الشيخان **هلاك امتي على يدي
اغيلمة من قريش** اغيلمة تصغير اغلمة وهو جمع قلة يجوز فيه
التصغير على لفظه وهو في حكم المفرد وفي القاموس جمع غلام
غلمة واغلمة وغلمان والغلام الشاب قد طر شاربه وهو
المراد لما في النهاية من انه تصغير غلمة على القياس ولم
يرد في جمعه اغلمة ومثله اصبية تصغير صبية كلام
لا وجد له فان رد جمع القلة لجمع قلة اخرى في التصغير
مما لا يجعل ولا يسمع ولو لم يرد غير هذا دلنا على انه سمع
فيه اغلمة فلا حاجة للتعسف في تاويله والمراد بهلاكهم
ضياع امورهم وهلاك بعضهم **قال ابو هريرة راويه
اي راوي هذا الحديث لو شئت سميتهم لكم بنو فلان
وبنو فلان** اي لو اردت ان اسميهم لكم سميتهم كيزيد
فانه اباح المدينة ثلاثة ايام وقتل من خيار اهلها ناساً
فيهم ثلاثة من الصحابة وازيلت بكارة الف عذرا
وكبني مروان بن الحكم وغيرهم من بني امية ولم يسمهم
خوف الفتنة **واخبر** صلى الله عليه وسلم عن بعض
المغيبات في حديث رواه الترمذي وابو داود والحاكم

بظهور القدرية في قوله صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس
هذه الامة وهم لما قالوا بان الامور كلها ليست بقضا الله
وقدره وان الانسان خالق لافعاله وانها بقدرته سموا
قدرية لاثباتهم للعبد قدرة لا لانكار قدرة الله على افعاله
وشبههم بالمجوس لانهم اثبتوا خالقين خالق الخير وهو
النور الذي سموه يزدان وخالق الشر الظلمة سموها اهرمن
وهولاء لما نسبوا افعال العباد لهم قالوا بتعدد الخالق
على ما تقرر في الاصول وما معنى القضا والقدر فعند
السلف ارادة الله الازلية المتعلقة بجميع الاشيا خيرها
وشرها والقدر ايجاده اياها على ما قضاه اولا وعند
الفلاسفة القضا علمه بما عليه الوجود حتى يكون على
احسن نظام ويسمونه العناية والقدر خروجها على
وفقه وهولا القدرية هم المعتزلة واما القدرية الذين
انكروا القدر وان الامر انف اي مستانف لا يعلمه
الله الا بعد وجوده فليس المراد بالحديث هم لانهم انقرضوا
ولم يبق منهم احد والرافضة الذين اخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بظهورهم كما ورد في حديث رواه البيهقي من
طرق الا انها كلها ضعيفة فقال يكون في امتي قوم في
اخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام وروي
ويلفظونه فاقتلوهم فانهم مشركون انتهى وفيه بيان
لوجه التسمية فان الرفض معناه لغة الترك وقيل لهم
قوم تركوا حب الشيخين من الشيعة وهم اثنان وعشرون
فرقة وقد وقع ما اخبر به الصادق الامين لما ظهر الفاطميون
ومن بالعجم الان منهم وسب اخر هذه الامة اولها اي
اخبر صلى الله عليه وسلم بان من تاخر من امته سيظهر

سب اولها وهذا من المغيبات وورد في حديث رواه البغوي
عن عايشة مرفوعا فقال لا تذهب هذه الامة حتى
يلعن اخرها اولها وقد وقع هذا كثيرا من الرافضة فاظهروا
سب الشيخين وسب عايشة ومعاوية وغيرهم
من الصحابة رضوان الله عليهم ووقع من بني امية سب
علي كرم الله وجهه على المنابر وادخل بعضهم في هذا
من سب بعض الاوليا وعلما السلف وذكرهم بالسوء
وافترى عليهم ما لم يقولوه كما شاهدناه من بعض السفها
يسبون العارف بالله تعالى سيدي محيي الدين بن
عربي وسيدي عمر ابن الفارض ونحوهما من اوليا الله
حتى صنف بعضهم تصانيف في الرد عليهم ومقامهم
اعلى من ذلك والاشتغال بمثل هذا تضييع للزمان
وتسويد لوجوه الاوراق ويخشى عليه من سوء
الخاتمة نفعنا الله ببركاتهم وحشرنا في زمرتهم واخبر
صلى الله عليه وسلم بقلة الانصار بعد عصر النبوة
وهم الاوس والخزرج وسموا انصارا لانهم نصروا الرسول
صلى الله عليه وسلم واووه وهو جمع ناصر او نصير
غلب على هذه القبيلة ولذا نسب اليهم انصاري
ولم يرد لواحده وهذا اشارة لما رواه الشيخان عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه
فجلس على المنبر وحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
فان الناس يكثرون ويقل الانصار حتى يكونوا كالملح
في الطعام فمن ولي منكم شيا يضر قوما فيه وينفع
فيه اخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم

اي ان اهل الاسلام لايزالون يدخلون فيه افواجا
و هولاء يفنون ويفنى نسلهم فالاخيار الاكثر قليل في
كل جيل ولم تزل قلتهم الى ان صاروا بالنسبة لغيرهم
كالملح في الطعام ووجه التشبيه انهم مع قلتهم فيهم
صلاح واصلاح وانهم يذوبون بينهم كالملح فانه
يذوب فيما وضع فيه وقد كان كما قال فان الان في
المدينة لم يبق منهم الا اقل من القليل كما اشار اليه
بقوله **فلم نزل امرهم يتبدد** المراد بامرهم ما به نظامهم
وانتظام حالهم من املاكهم واموالهم ويتبدد بمعنى
يتفرق ويتشتت حتى يفنى ويضمحل ويقلون
حتى لم يبق لهم جماعة اي لم يبق من نسلهم قوم يجتمعون
بالمدينة كما كانوا عليه اولا وهكذا السادات العظام
اذا مات واحد منهم لم يقم بعده من يخلفه **و**اشار
لسبب ذلك بقوله **وانهم سيلقون بعده** اي يلقى
الانصار بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم **اثرة**
بفتح الهمزة والمثلثة والرا المهملة قيل ويجوز كسر
الهمزة وسكون المثلثة وهما بمعنى يعني وهو الاستبدا
وقيل الثاني شدة الاستبداد اي يلقون بعده صلى الله
عليه وسلم من يوثر عليهم غيرهم ويقدمه عليهم في
العطا من الديوان ويقلل نصيبهم من الفي فتضيق
معيشتهم وفي نفسهم شرف رحمتهم فليتشتتوا ويتبدد
امرهم قال ابن سيد الناس كان ابتدا هذا في زمن
معاوية رضي الله عنه ويجوز في اثره ان يكون جمع
اثر ككاتب وكتبة اي اثر لنفسه وقومه عليهم و
بعده فاصبروا حتى تلقوني على الحوض والحديث

طويل في الصحيحين وهذا كله من الاخبار عن المغيبات
و منه اخباره صلى الله عليه وسلم **بشان الخوارج**
الذين خرجوا على امير المومنين علي كرم الله وجهه
بالنهروان وهم نحو اربعة الاف فقاتلهم حتى قتلهم
واستشهد بعض اصحابه وقيل كانوا اكثر من ذلك
بكثير وحديثهم رواه الشيخان **ووصفهم** بالجرعطا
على شان وهم فرق من اهل الضلال كالمحكمة الذين
انكروا تحكيم الحكمين والازارقة المنسوبين الى نافع
ابن الازرق وغيرهم مما لا حاجة لتفصيل احوالهم وقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم انهم اهل صلاة وصيام
يحقر احدكم صلاته في جنب صلاتهم وصيامه في جنب
صيامهم الا انهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من
الرمية وقد كفروا لمرتكب الكبيرة واكثر الصحابة و
مواطنهم الجزيرة وعمان والموصل وحضرموت وبعض
نواحي المغرب **و**اخبر صلى الله عليه وسلم **بالمخدج الذي
فيهم** وهو بضم الميم وسكون الخا المعجمة وفتح الدال
المهملة ويروى بفتح الخا وتشديد الدال والمعنى
واحد وروي المخدوج وهو الناقص خلقه ومنه الخداج
وهو اشارة لما في حديث الصحيحين من انه صلى الله عليه
وسلم قسم في بعض الايام قسمة فقال له رجل من تميم
وهو ذو الخويصرة اعدل يا رسول الله فقال ويحك
ومن يعدل اذا لم اعدل خبت وخسرت فقال عمر
رضي الله عنه ائذن لي اضرب عنقه فقال له دعه
ان له اصحابا يحقر احدكم صلاته الخ وانهم رجل
اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة او مثل

البضعة تدردر ولما كانت وقعتهم وقتال علي لهم خطب
الناس وذكر الحديث وقال اطلبوا ذا الثدية فطلبوه
فوجدوه تحت القتلى فجاوا به فقال شقوا قميصه
فشقوه فلما راي احدي ثدييه مثل ثدي المراة عليه
شعرات سجد شكرا لله تعالى اذ صدق نبيه صلى الله
عليه وسلم وعلم انه على الحق وهم على الباطل **وان سيماهم**
بكسر السين وهي العلامة **التحليق** اي يحلقون شعور
روسهم ولم تكن في المصدر الاول حلق الراس الا في النسك
وهذه الاحاديث ظاهرة في تكفيرهم كما قاله الخطابي
وفيه اختلاف وقيل المراد جلوسهم حلقا حلقا وليس
بشي وقيل المراد به العلو والارتفاع من قولهم حلق
الطاير اذا طار وعلا ومما ذكرناه علم ان حلق جميع الراس
ليس بممنوع وليس فيما ذكر دليل على حرمته ولا كراهته
على انه استدل لجوازه بحديث صحيح على شرط الشيخين
انه صلى الله عليه وسلم راي صبيا حلق بعض راسه
فقال احلقوه كله او اتركوه كله قال النووي رحمه الله
في شرح مسلم وهو صريح في اباحته وقال قال الفقها
انه جايز على كل حال فان شق عليه تعهده بالتسريح
والدهن استحب حلقه وان لم يشق استحب تركه
ويري رعا الشا يري بالتحتية مبني للمجهول ورعا
بكسر الرا المهملة والمدجمع راع كرعاة ورعيان والشا
بالمد جمع شاة وهي معروفة **روس الناس** وروس
جمع راس وهو مجاز مشهور بمعنى الرييس وروي ترى
بالتا الفوقية والخطاب لغير معين نحو ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا روسهم ويجوز رفعه ونصبه **والعراة الحفاة**

العراة

العراة جمع عار من اللباس والحفاة جمع حاف وهو من ليس
في رجله نعل وهذا الحديث في الصحيحين بمعناه وبعض
الفاظه فالمص رواه من طريق اخرا ورواه بالمعنى **يتبارون**
في البنيان اي يناظر بعضهم بعضا في بنايه فيريد كل واحد
منهم ان يزيد على غيره يقال باراه اذا عارضه فتبارى
وانكري وهذا وما قبله كناية عن توسع من لا قدرة له
في الدنيا عليها وعلوه عن غيره حتى يصير بسببه
بعد فقره وذله وكثرة مفاخرة بعضهم لبعض في البنا
العالي كالقصور المشيدة والمساجد المزخرفة وفي مسلم
ان ترى الحفاة العراة رعا الشا الصم البكم ملوك الارض
وروي يتطاولون في البنا يعني ان من اشراط الساعة
ان اهل البادية ونحوهم ممن لا لباس له ولا نعل يتوطنون
البلاد ويبنون القصور ويترا سون وجهلة الناس
واراذلهم يصير حاكما والياعظيم الشان ولقد ظهر ما اخبر به
رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه المغيبات وهو
الان عيان راي العين وكني بكونهم رعا الى انهم يجهلون
الانساب جهلة وانهم مشغولون عن عبادة الله وروي
يتمارون بالميم يعني يتنازعون والمعني واحد **وان تلد**
الامة اي الجارية المملوكة التي اتخذت سرية **ربتها**
بتا التانيث وربت ورب بمعنى سيد وسيدة والرب
لغة له معان السيد والملك والمربي والمدبر والقيم والمنعم
ويطلق على الله وعلى غيره مضافا وغير مضاف نكرة
ومعرفة بحسب القراين والمقامات والمراد هنا السيد
ذكرا كان او انثى وانثه باعتبار النسمة وهو من حديث
صحيح مشهور رواه الشيخان وغيرهما وهو من المغيبات

واشراط الساعة التي اخبر بها صلى الله عليه وسلم منها
وفي معناه اختلاف كثير فقيل معناه ان الاما تلدن الملوك
فتكون امه امة من جملة رعيته وقيل هو عبارة عن فساد
احوال الناس في آخر الزمان وكثرة بيع امهات الاولاد حتى
يشتري الرجل امه وهو لا يدري انه ابنها فلا يختص
بام الولد والامة قد تلد حرا من غير سيدها بالوطيها
بشبهة نوية او رقيقا بنكاح او زنا ويعتق وتتداول
الايدي امه حتى يشتريها ابنها وقيل معناه كثرة العقوق
حتى يستطيل الولد على امه استطالة السيد والذي
عد من الاشراط على الاول كثرة التسري فلا ينافي تسري
النبي صلى الله عليه وسلم بمارية وغيرها وفي الشروح كلام
مبسوط في هذا الحديث وفيه من دلايل النبوة الاعلام
بكثرة السبي والتسري بعد ظهور الاسلام واستيلاء المؤمنين
على الكفرة وتملك ديارهم والانذار بان غايته الاعطاط
لايذانه بقيام الساعة وكل شيء بلغ الحد انتهى **و**مما
اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما رواه الشيخان
وهو **ان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا** الاحزاب
جمع حزب وهو الطايفة الكثيرة المجتمعة للتعصب
والقتال وتعريفه هنا للعهد اذ المراد احزاب مخصوصون
في الغزوة المشهورة **وانه هو الذي يغزوهم** بعد اخباره
بذلك في الاحزاب وهي غزوة الخندق وبعد احد والخندق
لم تغزه قريش وهو صلى الله عليه وسلم غزاهم حين فتح
مكة واتى بالجملة موكدة بالاسمية وان وضمير الفصل
لتحقيق وقوعه ونصره ولذا قال صلى الله عليه وسلم
يوم فتحها لا تغزى قريش بعد هذا الى يوم القيامة

اي لا تعود مكة دار كفر ولا تغزوها الكفار فلا ينافي ما وقع
لبعض المسلمين كالحجاج وكذا حديث ذي السويقتين
قال الواقدي انه صلى الله عليه وسلم قال هذا لتسع
بقين من ذي القعدة **و**مما رواه الشيخان ايضا انه
صلى الله عليه وسلم **اخبر بالموتان** بضم الميم بزنة بطلان
وبفتحها وسكون الواو وهو مصدر بمعنى الموت الكثير
وفتح الميم والواو لا يصح هنا لانه اسم يقابل الحيوان
وفي القاموس الموتان بالتحريك خلاف الحيوان او
ارض لم تحيى بعد وبالضم موت يقع في الماشية ويفتح
انتهى يعني ان فعلان بفتحتين في المصادر يختص
بما يدل على الحركة كالجولان والدوران وهو من محاسن
اللغة العربية اذ جعل اللفظ على وفق معناه فلذا
امتنع تحريكه هنا **الذي يكون بعد فتح بيت المقدس**
وكان ذلك في خلافة عمر رضي الله عنه بعمواس بفتحتين
وهو قرية من قرى بيت المقدس نزل بها عسكره
وهو اول طاعون وقع في الاسلام مات فيه سبعون الفا
في ثلاثة ايام وكان ذلك سنة ستة عشرة من الهجرة
وعمواس هذه هي قرية بين الرملة وبيت المقدس
مات فيها ابو عبيدة بن الجراح والحديث اوله عن عوف
ابن مالك رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فقال
اعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس
ثم موتان ياخذ فيكم كقعاص الغنم بقاف وعين وصاد
مهملتين داء يموت به الغنم من وقتها ثم استفاضة
المال وعدها الى اخرها وفتنة وهدنة تكون بينكم وبين

بني الاصفر والموتان ان خص بالماشية كما مر فهو هنا
مجاز مرسل لمطلق الموت او استعارة ولا ينافيه التصريح
باداة التشبيه لانه من وجه اخر وهو شدة السرعة
والمنافي له ذكر التشبيه في ذلك المجاز بعينه وقد
اشار لما قلناه الشريف في حواشي الكشاف في قوله
كان اذني قلبه خطلاوان . وهو من الفوايد النفيسة
وما وعد من سكني البصرة بتثليث البا ومعناها
ارض غليظة او ذات حجارة والفتح اشهر وافصح وهي
بلدة اسلامية ويقال لها بصيرة بالتصغير ايضا
بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر سنة سبع
عشرة وسكنت سنة ثمان ومن شرفها انه لم
يعبد بها صنم وينسب اليها بصري بكسر وفتح
ولا يجوز الضم وهذا الحديث رواه ابو داود عن انس
انه قال له صلى الله عليه وسلم يا انس ان الناس
يمصرون امصارا وان مصرا فيها يقال له البصرة
فان انت مررت بها او دخلتها فاياك وسباخها وكلاها
وسوقها وباب امرايها وعليك بضواحيها فانه يكون
بها خسف وقذف ورجف ومسخ وضواحيها نواحيها
ومنه قريش الضواحي للنازلين ببطحايها وظواهرها
وكلاوها بتشديد اللام مرسى سفنها وفي هذا من
اعلام النبوة والاخبار بالغيب ما لا يخفى ويجوز كسر
صادها وهي بلدة بالغرب تسمى البصرة ايضا والمراد
الاولى وسكنى مصدر كعقبى بمعنى الاقامة بها ونزولها
ومن اخباره صلى الله عليه وسلم عن الغيب ايضا في
حديث رواه الشيخان **انهم** اي امته صلى الله عليه وسلم

يغزون في البحر بعده صلى الله عليه وسلم فانه لم يكن
ذلك في حياته والمراد بالبحر البحر الملح لانه اذا اطلق
ينصرف اليه ولم يعهد في غيره الا نادرا **كالملوك على
الاسرة** وهو تشبيه بليغ والاسرة جمع سرير وهو
مقعد يعد للملوك مرتفع يجلسون عليه ترفعا و
تعظما ومؤخر المراكب المعدة للغزو الذي يقعد
عليه رييسهم يجعل عليه هيئة سرير الملك بعينه
كما يعرفه من شاهده فهو من الاعلام العجيبة لانه
لم يكن ذلك بديار العرب ولم يره احد منهم فتوصيفه
صلى الله عليه وسلم كمن عرفه وجلس عليه مما تحار
فيه العقول والحديث عن انس رضي الله عنه عن خالته
ام حرام بنت ملحان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نام عندها يوما لانه محرم لها ثم استيقظ رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يتبسم فقالت له ما اضحكك
يا رسول الله قال اناس من امتي عرضوا علي يركبون
البحر الاخضر كالملوك على الاسرة قالت ادع الله ان
يجعلني منهم فدعا لها ثم نام فراى ذلك فقال لها
ما قال اولا ودعا لها وقال لها انت من الاولين
فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت مع المسلمين
الغزاة في البحر مع معاوية رضي الله عنه فلما انصرفوا
قربت لها دابة تركبها فوقعت وماتت شهيدة ثمة
واختلف في زمنه فقيل في زمن معاوية كما مر وقيل في
زمن عثمان رضي الله عنه وجمع بينهما بانه في زمن عثمان
امر معاوية يغزو البحر فغزاه بامر عثمان ثم لما ولي
الخلافة غزاه بنفسه وفي الحديث معجزات اخباره

صلى الله عليه وسلم عن غزو امته في البحر وغلبتهم وظهور
شوكة الملوك فيهم وان ام حرام من اولهم وفيه دليل على
جواز ركوب البحر للرجال والنسا خلافا لمالك في
كراهته للنسا في رواية عنه وان الغزو فيه مشروع مطلوب
وورد في الحديث ان غزو البحر يزيد اجره على البر بعشر
درجات لما فيه من المشاق وهذه الغزاة اول غزاة
فيه وهي فتح قبرص وكان عمر رضي الله عنه لم ياذن في
ذلك اولا ثم لما ذكر له هذا الحديث امر به وجهز الاسطول
كما هو مفصل في محله وليس المراد بالبحر في الحديث
بحر الشام وتعريفه للعهد بل مطلقه كما لا يخفى وام حرام
رضي الله عنها مدفونة بقبرس وقبرها معروف بها
برا روي في نسخ ثبج البحر بمثلثة وموحدة وجيم وهو
وسطه ومعظمه **و** اخبر صلى الله عليه وسلم **ان الدين**
لو كان منوطا اي معلقا **بالثريا لناله** اي وصل اليه **رجال**
من ابنا فارس اي ناس منهم ومناط الثريا كناية عن غاية
البعد وهي كواكب مجتمعة المختلف في عدتها كما مر وهي
المنازل المشهورة اي الثريا وهي مشهورة بالعلو في السما
ويضرب بها المثل ولفظها مصغر من الثروة كما تقدم
والدين بمعنى الايمان او الشروع وما يتعلق به وهو كناية
عن ان هولاء يصلون منه لما لم يصل اليه غيرهم قط وهذا
من حديث رواه الشيخان وهو من اعلام النبوة ايضا
لما ظهر فيهم من الاوليا والعلما وما ظهر لمتهم من التصانيف
التي لا تعد ولم يات الدهر بمثلها وما كان فيهم من خدمة
كتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم فلا اخد فيها
الا وقد حازوا قصب السبق فيه وانظر الى البخاري هل

ه

له مثيل وليست هذه شعوبية كما يتوهمه من يتعصب
تعصب الجاهلية وانما هو تحقيق كما اخبر به سيد
البرية صلى الله عليه وسلم وفارس جيل معروف ويقال
لهم الفرس ايضا وهم من اولاد سام بن نوح على الاشهر
وفارس اسم جدهم سموا به ويطلق على بلادهم ايضا
والحديث مروي لعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
كنا جلوسا عنده صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه
سورة الجمعة وقوله فيها واخرين منهم لما يلحقوا
بهم فقلت من هم يا رسول الله وفينا سلمان الفارسي
رضي الله عنه فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليه
ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال او
رجل من هولاء وفي رواية لو كان العلم وروي ايضا
ان ذلك كان عند نزول قوله تعالى وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم ولا مانع من تعدد سبب النزول
كما حققه المفسرون والاشارة بهولاء مع ان المشار
اليه واحد وهو سلمان لان المراد به الجنس او هو
يتعدد بمن جنس هولاء **و** من ذلك ما رواه مسلم عن
جابر رضي الله عنه انه **هاجت** اي هبت **ريح** بلشدة
والنبي صلى الله عليه وسلم في غزوته اي في غزوة
من غزواته وهي غزوة تبوك وهو محل من ارض الشام
كما قيل وفيه نظر **لموت منافق** اي رجل من المنافقين
وهو رفاعة بن زيد بن التابوت احد بني قينقاع
وكان من عظما اليهود كهف المنافقين فلذا سماه منافقا
وقال ابن الجوزي انه عم قتادة بن النعمان وذكر عنه
قتادة رضي الله عنه انه راى منه ما يدل على صحة

اسلامه وقال الذهبي في التجريد ان له صحبة فتسمية
منافقا على حقيقته وظاهره وروي انها الموت عظيم
من عظماء الكفار وهو ايضا محمول على ظاهره او هو باعتبار
ما في قلبه من الكفر المضمر وصحح البرهان ان هذه
الغزوة غزوة بني المصطلق وكان ذلك في رجوعه منها
سنة ست او اربع او خمس قبل الخندق على اختلاف
فيها وهذه علامة لما ذكر لانها تدل على غضب الله كما
في ريح عاد التي هلكتهم كما تهلك ريح السموم من هبت
عليه لا انه استدل بها كما يستدل بالنجوم وحوادث
الجو عند الحكما والمنجمين ولا حاجة الى ان يقال انها
علامة لما صنعه الله وقدره واطلع من اراده عليه والممنوع
انما هو اسناده لها وجعلها موثرة فيه **فلما رجعوا** اي
النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من تلك الغزاة
وجدوا ذلك اي ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم
من المغيبات بموت ذلك المنافق المذكور فهلك في
وقت اخباره صلى الله عليه وسلم **وقال** صلى الله عليه
وسلم في حديث رواه الطبراني عن رافع بن خديج
رضي الله عنه بسند صحيح **لقوم من جلسائه** من
الصحابة رضي الله عنهم وهو جمع جليس بمعنى مجالس
مثل كريم وكرما **ضرس احدكم** اي واحد منكم ايها الحاضرون
في النار اي اذا كان في جهنم **مثل احد** اي كالجبل المذكور
عظما وهو عبارة عن ان احدهم يموت كافرا لما في حديث
اخر ضرس الكافر مثل احد وجسم المعذب كلما زاد
زاد عذابه فكان اشد عليه وكونه عبارة عن ثبات
عذابهم وقوة صبرهم عليه كما قيل في غاية البعد **قال**

قال ابو هريرة رضي الله عنه الذي كان الخطاب له
فذهب القوم الذين كانوا جلساءه اي ماتوا كلهم كما
اشار اليه بقوله **يعني** ابو هريرة بقوله ذهب
القوم **ماتوا** فان الذهاب حقيقته الانصراف
عن مكان وقد يخص بالموت كما قال قس
في الذاهبين الاولين لنا بصائر **وبقيت انا**
ورجل منهم ولم يعينه لكراهته والستر على من كان صحابيا
بحسب الظاهر واسمه الرجال بن عنفوة والرجال
براء وحاء مهملة وقيل انه بالجيم وهو الاصح رواية
وهو من اهل اليمامة **فقتل مرتدا** حال من ضمير قتل
النايب عن الفاعل او الضمير لرجل **يوم اليمامة** اي في
حرب كان باليمامة وهي اسم ارض معروفة شرقي
الحجاز ومدينتها العظمى الحجر وتسمى حجر اليمامة
ايضا وقتله زيد بن الخطاب في حرب مسيلمة لعنه
الله وكان معه وقدم مع وفد بني حنيفة على النبي
صلى الله عليه وسلم واسلم وتعلم القران فلما ادعى
مسيلمة الشرك مع النبي صلى الله عليه وسلم في الوحي
ارتد وشهد له بذلك **واعلم** الصحابة انه رضي الله
عنهم بمغيبه عنهم وهو بما هو مبني للفاعل بوزن
اكرم او فاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وهذا
الحديث رواه ابو داود والنسائي عن زيد بن خالد
الجهني **بالذي غل** بغين معجمة ولام مشددة من
الغلول وهو السرقة خفية كان الايدي غلت عنها
او من الغلل وهو الماء الجاري تحت البنيان وكثر
استعماله في السرقة من الغنايم **خرزا** بخا معجمة

وراء مهملة وزاي معجمة واحدة خرزة وهي حجارة تنظم
ويتزين بها وكل جوهر **من خرز يهود** ممنوع من الصرف
لانه علم لهذه الطايفة سموا باسم جدهم يهوذ بن يعقوب
اخو يوسف والمراد يهود خيبر لانه توفي بها فذكر ذلك
له صلى الله عليه وسلم فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت
وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل
الله ففتشنا متاعه وما معه **فوجدت** تلك الخرزة
التي غلها **في رحله** اي في منزله وما معه بعد موته
وهي لا تساوي درهمين واصل الرحل ما يوضع على البعير
وتجوز به هنا عن محله النازل فيه بما معه وهذا الرجل
لا يعرف اسمه **و** اعلم ايضا بما هو من الغيب **بالذي غل**
اي سرق كما مر **الشملة** وهي المرة من الشمول وكساء
صغير يشتمل به الانسان وهذا بعض حديث رواه الشيخان
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اهدي رجل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم غلاما اسمه مدعم فبينما هو يحط
رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه سهم غاير فقتله
فقلنا هنيئا له الجنة فقال صلى الله عليه وسلم كلا والذي
نفسي بيده ان الشملة التي اخذها يوم خيبر من الغنايم
قبل القسمة لتشتعل عليه نارا ففيه اخبار عن الغيب
باعتبار اخباره بسرقته وبكونه معذبا وغاير بغين وراء
مهملتين اصابه من غير قصد من غار الفرس اذا انفلت
وقيل انه اشارة لحديث المصابيح وهو ان رجلا فغل
عليه صلى الله عليه وسلم فقال له كركرة بفتحتين او
كسرتين فمات فقال صلى الله عليه وسلم هو في النار
فذهبوا ينظرون فوجدوا عنده عباءة غلها واقتصر

السيوطي

السيوطي رحمه الله على الاول وانه الذي عناه المصنف وهو
الظاهر والنووي في المبهمات على الثاني والبرهان تبعه
والذي اوجب عدول الجلال عنه لفظ الشملة وفيه
تعظيم الغلول في الغنايم لتعلق حق المسلمين كلهم به
واذا عرف يرد للامام او يتصدق به وقيل انه يحرق
وقيل انه مبني على التعزير باخذ المال وهو منسوخ
واذا كان هذا من الكباير فما حال ولاة الامور اليوم
فانا لله وانا اليه راجعون **وحديث ناقته** اي مما اعلم
به صلى الله عليه وسلم من المغيبات حديث ناقته الذي
رواه البيهقي عن عروة مرسلا **حين ضلت** ناقته وغابت
عنه حتى لم يروها **وكيف تعلقت** ناقته **بالشجرة**
بخطامها بكسر الخاء المعجمة وهو زمامها ومقودها وكان
صلى الله عليه وسلم طلبها لما ضلت فقال رجل من
المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته
الا يخبره الذي ياتيه بالوحي فاتاه جبريل فاخبره بقول
المنافق وبمكان ناقته فقال صلى الله عليه وسلم ما ازعم
اني اعلم الغيب وما اعلمه ولكن الله اخبرني بقول
المنافق وبمكان ناقتي وهي في الشعب قد تعلق زمامها
بشجرة كذا فخرجوا يسعون قبل الشعب فوجدوها
حيث قال وكما وصف فجاؤا بها وامن ذلك المنافق
وهو زيد اللصيب او ابن اللصيب بفتح اللام وكسر
الصاد المهملة وكان اولا من اليهود وما ذكرناه من عبارة
المتن هو الصحيح كما ذكره السيوطي في مناهل الصفا في
تخريج احاديث الشفا ووقع في بعض النسخ وحيث
هي ناقته حين ضلت وفي اخرى ومن ضلت ناقته

حيث هي حين ضلت وكيف الحي فقال بعضهم هو مجرور
عطف على الذي او مبني على الكسر كما جوزه النحاة
وحيث خرجت عن الظرفية معمول لاعلم وناقته
مبتدا وهي مبتدا ثان خبره محذوف اي موجودة والجملة
في محل جر باضافة حيث وانت في غنى عن مثله ومن
المغيبات التي اعلم النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه
به ما رواه الشيخان عن علي كرم الله وجهه حين اعلم
بشان حاطب ابن ابي بلتعة الصحابي البدري المشهور
الذي ارسله الى اهل مكة لما تجهز النبي صلى الله عليه
وسلم لفتح مكة ولم يعلم احدا بتوجهه ومقصده فكتب
حاطب كتابا اليهم فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله
لو سار اليكم وحده نصره الله عليكم فانه منجز له ما
وعده فعليكم الحذر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعلي وبعض الصحابة اذهبوا الى روضة خاخ
فيها جارية معها مكتوب فائتوني به وكان صلى الله
عليه وسلم اخفى سيره فاتوا المحل فوجدوا الجارية فانكرت
ففتشوها فلم يجدوا معها شيئا فهموا بالرجوع ثم بدا
لعلي رضي الله عنه ان خبره صلى الله عليه وسلم صادق
فهدد الجارية فاخرجت الكتاب من عقيصتها فلما
اتوا به قال عمر رضي الله عنه دعني اضرب عنق
حاطب فقال صلى الله عليه وسلم لا فان الله اطلع
على اهل بدر وقال اصنعوا ما شئتم فاعتذر له
حاطب بان له ثمة اهلا ومالا فخشي ضياعه فاراد
ان يصنع فيهم يدا مقتضي حفظه فقبل عذره كما تقدم

والقصة

والقصة مفصلة في شروح السيرة والبخاري والكتاب
كان مع امراة تسمى ام سارة ومما اخبر به صلى الله عليه
وسلم من المغيبات ما رواه ابن اسحاق والبيهقي والطبراني
حين اعلم بقصة عمير بالتصغير بن وهب بن خلف
مع صفوان بن امية بن خلف حين ساره اي اخبر
عمير صفوان سرا في خفية لم يسمع احد والسر انه يقتل
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه بغتة بحيث لم
يشعر به احد وكان شجاعا فاتكا وشارطه على قتل
النبي صلى الله عليه وسلم اي اشترط عليه ما يعطيه
ان فعل ذلك فلما جاء عمير الى النبي صلى الله عليه وسلم
قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الامر والسر الذي كان بينهما لم يطلع عليه غيرهما
وهما بمكة اسلم عمير وحسن اسلامه لما شاهده من
المعجزات الباهرة وحاصل ذلك ان عمير بن وهب
جلس مع صفوان بن امية وهو ابن عمه في الحجر مع بدر
فذكروا اصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان
والله ليس في العيش بعدهم خير فقال عمير صدقت
والله لولا دين علي ليس عندي قضاؤه وعيال اخشى
ضياعهم لكنت اتي محمدا حتى اقتله فان لي فيهم علة
ابني اسير عنده فاغتنمها صفوان فقال علي دينك اقضيه
وعيالك مع عيالي اواسيهم ما بقوا فقال اكتم شاني ثم
شحذ سيفه اي سنه وسمه وانطلق حتى اتى المدينة
واناخ بباب المسجد متوشحا بسيفه فراه عمر رضي
الله عنه فقال هذا الكلب عدو الله ما جاء الا لشر
واخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ادخله

على فاقبل عمر رضي الله عنه حتى اخذ بحمالة سيفه
لببه بها ثم ادخله فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال
ارسله يا عمر ادن يا عمير فدنا فقال ما جاء بك قال
جئت لهذا الاسير فاحسنوا فيه قال فما بال السيف
في عنقك قال فقبحها الله ما اغنت شيئا قال اصدقني
ما الذي جئت له قال ما جئت الا لذلك قال بل
قعدت انت وصفوان بالحجر وذكرا اصحاب القليب
وقلت لولا دين علي وعيالي خرجت الى محمد حتى
اقتله فتحمل دينك وعيالك وجئت لتقتلني فقال
اشهد انك رسول الله وقد كنا نكذبك وهذا امر لم
يحضره الا انا وصفوان فوالله اني لاعلم انه ما اتاك به
الا الله فالحمد لله الذي هداني للاسلام واتشهد فقال
صلى الله عليه وسلم فقهوا اخاكم دينه واقرئوه القران
واطلقوا اسيره واما صفوان فهرب خايفا يوم الفتح
ثم جاء مستامنا فاسلم وحسن اسلامه وكان عمير
ابغض الناس لعمر فلما اسلم كان احب الناس اليه
وهو من سادات قريش وفصحائها فتمت سيادته
بالاسلام وله احاديث في السنن واخبر بها صلى الله
عليه وسلم فيما رواه احمد والحاكم والبيهقي بسند
صحيح **بالمال الذي تركه عمه العباس** بمكة **عند**
ام الفضل لبابة بنت الحارث بن حرب الهلالية
زوجته كنيت باسم ابنها الفضل كما كني العباس به
ابو الفضل وهي من اشراف الصحابة رضي الله عنها
يقال انها اول امراة اسلمت بعد خديجة وكان
كتم ماله عندها واخفاه حتى عن اولاده كما اشار

اليه

اليه بقوله **تغدات كتمه** فلما اسر ببدر لما خرج مع كفار
قريش وطلب منه الفدا فقال لا مال لي فقال له
صلى الله عليه وسلم ما صنع المال الذي وضعته عند
ام الفضل **فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم** وقيل
له لم لم تسلم قبل الفدا ليبقى لك مالك الذي افتديت
به فقال لم اكن لاحرم المؤمنين ما طمعوا فيه من مالي
وقد قيل انه اسلم قبل ولكن كان يخفي اسلامه لما فيه من
نفع المسلمين من وجوه لا تعد وفي بعض النسخ ام
الفضيل بالتصغير وهو خطا من الناسخ واصل
الحديث انه كانت قريش بعثت بفدا اسراهم فقال
العباس يا رسول الله اني كنت مسلما فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله اعلم باسلامك فان يكن كما
تقول فالله يجزيك فاما ظاهر امرك فقد كان علينا
فافد نفسك وابني اخيك نوفل بن الحارث وعقيل
ابن ابي طالب وحليفك عتبة واخي بني الحارث قال
ما عندي ما يفي بالفدا قال فما فعلت بالمال الذي
دفنته عند ام الفضل وقلت ان اصبت في سفري
فالمال لولدي فقال والله يا رسول الله هذا شيء
ما علمه غيري وغيرها فاحسب لي ما اصبتم فقال لا ذاك
اعطاه الله لنا ففداهم فانزل الله يا ايها النبي قل لمن في
ايديكم من الاسارى الاية ومقتضى قول المص فاسلم انه
ما اسلم الا حينئذ والذي قالوه انه اسلم قبل فتح خيبر
وكان يكتم اسلامه وقال ابن عبد البر قيل اسلامه كان
قبل بدر وكان المسلمون بمكة يثقون وكان العباس
يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخبار المشركين،

واحب ان يقدم عليه المدينة فكتب اليه مقامك بمكة
خير ولذا قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر من لقي العباس
فلا يقتله فانه انما خرج مكرها و مما اخبر به صلى الله
عليه وسلم فيما رواه البيهقي عن عروة وسعيد بن
المسيب مرسلا انه اعلم انه سيقتل بنفسه ابي ابن
خلف كما تقدم فجرحه في عنقه في احد فمات بمحل
يسمى سرفا وكان اذا لقيه بمكة يقول عندي فرس
اعلفها كل يوم لاقتلك عليها فيقول له صلى الله عليه
وسلم بل انا اقتلك ان شا الله فلما كان يوم احد اقبل
يقول اين محمد لا نجوت ان نجا فاعترض دونه جماعة
من المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم خلوا سبيله
ونظر فرجة من درعه على ترقوته فطعنه طعنة
لم يخرج منها دم ووقع عن فرسه ورجع اليهم فقالوا
له ما بك من باس فقال لو بصق علي محمد لقتلني
فقتل قاتله الله في مرجعه من احد و مما اعلم به صلى
الله عليه وسلم انه قال في عتبة بن ابي لهب انه
ياكله كلب من كلاب الله فاكله الاسد وهو ذاهب
الى الشام والاسد يسمى كلبا وهو يشبهه صورة ولما
اضافه الله افادته الاضافة تعظيما كما قاله الثعالبي
في المضاف والمنسوب وقد تقدم ان ابا لهب كان
له اولاد معتب وعتبة وعتيبة بالتصغير وان
المصغر هو عقير الاسد والمكبر اسلم وكان من كبار
الصحابة فالصواب ان يقول المص عتيبة بالتصغير
الا ان من علما الحديث من قال مثل ما قاله المصنف
فالاعتراض غير مسلم كما مر ثم ان المص ذكر هذا في فصل

اجابة

اجابة دعائه فتكون هذه الجملة دعائية انشائية
وكلامه هنا يقتضي انها خبرية اخبر بها عن امر مغيب
فبين كلاميه تمانع والجواب عنه ان كلا منهما محتمل فذكره
ثمة باعتبار وهنا باعتبار ويؤيده انه لما خاف
من الاسد قال له رفقاؤه لم اشتد رعبك قال
ان محمدا قال لي كذا وهو لا يقول الا صدقا فالصدق
من خواص الخبر وقد يقال ان الدعا عند من تحقق
اجابته خبر معنى و اخبر صلى الله عليه وسلم عن
مصارع اهل بدر اي بمحال قتلهم ووقوعهم على الارض
يعني من قتل بها من كفار قريش وصناديدهم فقال
قبل وقعتها هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان
مشيرا الى محال قتلاهم بها قبل وقوعه وسماهم اهلها
لملاقاتهم فيها كما يقال اهل الدار لمن بها فكان
ما اخبر به صلى الله عليه وسلم عن مصارعهم كما قال
لم يتجاوز احد منهم موضعه الذي عينه له رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفيه من الاخبار بالغيب ما لا يخفى
وهذا اصل الحديث كما في صحيح مسلم وغيره انه صلى
الله عليه وسلم قام ببدر قبل قتالهم وقال هذا
مصرع فلان ووضع يده على الارض ثم قال هذا مصرع
فلان ووضع يده عليها وعدهم واحدا واحدا مشيرا
لمصارعهم فلم يتجاوز احدهم مواضعهم فصرعوا كذلك
ثم جروا بارجلهم وطرحوا في القليب ثم جاء صلى الله عليه
وسلم حتى وقف عليهم وقال يا فلان بن فلان يا فلان
ابن فلان يناديهم باسمائهم واحدا بعد واحد هل
وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فقال الصحابة يا رسول الله

اتكلم اجساداً لا ارواح لها فقال والذي نفسي بيده
ما انتم باسمع منهم لكلامي ولكنهم لا يستطيعون ان يردوا
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه الشيخان
وغيرهما في الحسن ابن علي بن ابي طالب ان ابني
هذا سماه ابناً له مجازاً لانه يطلق على الولد وعلى ولد
الولد اطلاقاً مشهوراً حتى صار حقيقة عرفية فيه سيد
اي شريف رئيس مسود في قومه لشرف نسبه وزيادة
فضله على غيره من جهات وللسيد اطلاقات ويطلق
على الله وعلى غيره كما تقدم تفصيله وسيصلح الله
به اي بسببه سيقع الصلح والاصلاح بين فئتين
عظيمتين من المسلمين والفئة الجماعة من فاء بمعنى رجع
والمراد بهما من كان معه ومن كان مع معاوية رضي الله
عنهما وفي صحيح البخاري عن الحسن عن ابي بكرة
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر
والحسن الى جنبه وهو يلتفت الى الناس مرة واليه
مرة ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به
بين فئتين من المسلمين وهو حديث صحيح مروي
من طرق وفي رواية فئتين عظيمتين قال ابن عبد البر
رحمه الله في الاستيعاب لما قتل علي رضي الله عنه بايع
الحسن اكثر من اربعين الفا على الموت وكانوا اطوع واحب
له من ابيه فبقي نحو سبعة اشهر خليفة بالعراق وخراسان
وما وراءها ثم سار رضي الله عنه الى معاوية وسار معاوية
اليه فلما تراءا الجمعان بناحية الانبار علم الحسن انه سيقع
قتال يذهب فيه كثير من المسلمين فارسل الى معاوية
يخبره انه يفوض الامر له بشرط ان لا يطالب احداً من اهل

المدينة

المدينة والحجاز والعراق بشيء كان في ايام ابيه فاجابه
معاوية لذلك وقد طار فرحاً الا انه قال عشرة انفس
لا اومنهم منهم قيس بن سعد فراجعه الحسن وقال
لا ابايعك وانت تطلب احداً منهم لا قيس ولا غيره فارسل
له معاوية رقاً ابيض وقال اكتب فيه ما شئت وانا التزمه
فاصطلحا على ذلك وعلى ان الامر له بعد معاوية فالتزمه
كله معاوية وساء ذلك اكثر الناس حتى كانوا يقولون
للحسن يا ذل المسلمين وعار المؤمنين ولما سلم الامر له
قال له اخطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد فان اكيس الكيس التقى وان اعجز العجز الفجور
الا وان هذا الامر الذي اختلفت فيه انا ومعاوية حق
لامرئ كان احق به مني او حق لي تركته لمعاوية ارادة اصلاح
المسلمين وحقن دمائهم وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع
الى حين ثم استغفر الله ونزل ومما اخبر به صلى الله
عليه وسلم ما رواه الشيخان من قوله لسعد بن ابي
وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف احد العشرة
واصحاب الشورى ولتبادره اذا اطلق لم يقيده بما
يخرج سعد بن معاذ وغيره من سعود الصحابة فلا اعتراض
عليه كما قيل ولسعد معطوف على قوله في الحسن اي قال
لسعد لعلك تخلف وفي نسخة ان تخلف بان المصدرية
في خبرها حملاً لها على عسى لانها اختها في الترجي كما قال
لعلك يوماً ان تلم ملمة • وكان سعد رضي الله عنه
مرض بمكة وكان يكره ان يموت بالارض التي هاجر منها
فاتاه صلى الله عليه وسلم يعوده فقال يا رسول الله •
اوصي بمالي كله فقال لا الى ان قال الثلث والثلث كثير

الى اخر الحديث وهو مشهور ولم يكن له الا ابنه وقد طال
عمره فخشي ان يموت ثمه وذلك في حجة الوداع وقوله تخلف
بضم المثناة الفوقية وتشديد اللام اي تبقى بعد هذا
الزمان فكان كما قال فانه عاش بعد ذلك نحو خمسين
سنة وقوله **حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون**
قال النووي وفي هذا الحديث من المعجزات تحقق ما اخبر به
فانه عاش بعد ذلك زمانا كما تقدم ونفع الله به المسلمين
لما كان على يديه من الفتوح وهدى الله به ناسا اسلموا على
يديه وغنموا معه وضر الله به ناسا من الكفار جاهدهم
وقتل منهم وسبا وليس المراد بضرره ضرر المسلمين لان
ابنه عمر كان اميرا على الجيش الذين قتلوا الحسين لانه لم
يرض بذلك ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال ابن حبيب
المراد به انه تولى العراق واتى بقوم ارتدوا وتبعوا سجاح
مسيلمة الكذاب لعنه الله فاستتابهم فتاب بعضهم
وانتفع به وابى بعضهم فقتلهم فتضرروا به وهذا تاويله
عند بعضهم وقيل الرواية انما هي يتضرر بك اخرون والمعنى
اراد باستفعل فعل وجعل المعنى الترجي اخبارا لانه بمعناه وهو
المراد لكن عبر به تادبا منه وقد صرحوا بان الترجي في حق
الله والرسول والاولياء تحقيق معنى كما قاله ابن الملقن **و**
اخبر صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه البخاري
عن انس **بقتل اهل موته** بضم الميم وسكون الواو والهمزة
فان فيها اللغتين كما في القاموس وهي اسم موضع بالشام كان
فيه غزاة مشهورة واضافه الى اهل للعهد ولا يجوز ان تكون
للاستغراق كما قيل لانه انما اخبر بقتل ناس منهم قبل مجيء الخبر
له صلى الله عليه وسلم بيوم والذي اتى بالخبر يعلى بن منية

وكان

وكان صلى الله عليه وسلم نعاهم لاصحابه فقال اخذ
الراية زيد فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها
ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان حتى اخذ الراية
سيف من سيوف الله يعني خالد بن الوليد ففتح الله
عليهم فلما اتاه يعلى قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان شئت اخبرني وان شئت اخبرتك فقال
اخبرني فاخبره ووصفهم له فقال والذي بعثك بالحق
ما تركت من حديثهم حرفا واحدا وقوله **يوم قتلوا** متعلق
باخبر **و** بينه صلى الله عليه وسلم **بينهم** اي المقتولين
بموته **مسيرة شهر او ازيد** ذكره تحقيقا لانه اخبار
بالغيب لبعده بحيث لا يمكن مجيء الخبر له صلى الله عليه وسلم
في يومه ولذا ورد في هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله رفع لي الارض حتى رايت معتركهم وما قيل
ان المدينة ليس بينها وبين موته هذا المقدار بل بينهما
نحو عشرة مراحل كما يعرفه من سلك طريقها لكنه لم يعرفه
لبعد بلاده يقتضي انه قاله من نفسه من غير تثبت
فيه وليس كذلك فانه يختلف باختلاف الاحوال كالسير
ماشيا وكسير الجمال في القافلة باحمالها بخلاف الفرسان
ويختلف ايضا بطول الايام وقصرها والامر فيه سهل
وبموت النجاشي اي اخبر صلى الله عليه وسلم بموته
كما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه **يوم**
مات متعلق باخبر وذلك سنة سبع من الهجرة وصلى
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغايب وبه
استدل الشافعي على جوازها وهو ملك الحبشة
واسمه اصحمة كما تقدم وهو الذي ارسل اليه مكتوبه

خلافا لابن القيم في الهدى النبوي اذ قال ان الذي كان عبره فان كل من ملك الحبشة يقال له نجاشي بفتح النون وكسرها وتخفيف الياء وتشديدها **وهو بارضه** جملة حالية والضمير للنجاشي اي والحال ان النجاشي مات بارض الحبشة فهو اخبار عن الغيب ويحتمل ان يعود للنبي صلى الله عليه وسلم اي والنبي صلى الله عليه وسلم وقت موت النجاشي كائنا بارضه اي المدينة فلا يحتمل انه رآه عادة وان امكن ان يرفع له حتى راه كما قاله من لم يقل بالصلاة على الغايب كما قيل انه من خصائصه ايضا **واخبر** ايضا صلى الله عليه وسلم في حديث آخر رواه البيهقي **فيروز** علم عجمي ممنوع من الصرف وهو وزير كسرى ملك فارس ومعناه الفوز والظفر وفاؤه مفتوحة وقد تكسر وفيروز ديلمي والديلم جيل من العجم **اذ ورد** اي جاء فيروز وقدم **عليه** اي على النبي صلى الله عليه وسلم **رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم** بنصبه على الظرفية اي يوم ورد عليه او يوم مات كسرى **فلما تحقق فيروز القصة** التي قصها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بموت كسرى الذي هو رسوله **اسلم** فآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وفاز فوزا عظيما وقصته رويت من طرق وخلاصتها انه صلى الله عليه وسلم كتب لكسرى مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وادعوك بدعاية الله عز وجل فاني رسول الله

الى

الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم الخ فلما قرا كتابه مزقه فمزق الله ملكه وكتب الى باذان عامله على اليمن ان ابعث اليه رجلين جلدين ياتيانه فبعث قهرمانه بانويه ومعه آخر من الفرس ومعهما مكتوب يامره فيه بالانصراف معهما فلما اتياه قال ائتياني غدا فلما اتياه قال لهما ان الله سلط على كسرى بن شهرويه فقتله في وقت كذا فاخبرا باذان بما قاله صلى الله عليه وسلم فقال لننظرن ما قال فان تحقق فهو نبي مرسل فلم يلبث ان قدم عليه مكتوب شهرويه بما وقع فاسلم واسلم معه ابنا فارس باليمن وحسن اسلامهم وكسرى هذا اسمه ابرويز وهذا ما ذكره المورخون واصحاب السير واما ما ذكره المص فلم يشتهر ولم يقل احد ان من الصحابة من اسمه فيروز لكن السيوطي نقله عن دلايل النبوة للبيهقي فقيل انه ليس فيها ذلك وفي الاستيعاب ان فيروز الديلمي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه الذي قتل الاسود العنسي وكذلك ذكر قضية فيروز على الوجه الذي ذكره المص الماوردي في اعلام النبوة واطال فيها **واخبر** صلى الله عليه وسلم **اباذر** الغفاري كما رواه احمد في مسنده **بتطريده** اي بنفيه من المدينة وقد ذكر الحريري في الدرة الفرق بين طرده واطرده وطرده المشدد وانه انما يقال في النفي الاشد لقول ابي سفيان

وانت الذي طردتني كل مطرد • وطرده واطرده بمعنى نحاه وكثير من اهل اللغة لم يتولوه **كما كان** اي وقع

ما اخبر به صلى الله عليه وسلم بعينه **ووجده** اي وجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اباذر **في المسجد** اي مسجده
بالمدينة **نايما فقال** له رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف بك اذا اخرجت منه اي من هذا المسجد وكيف
استفهام عن الحال والظاهر انه ليس على حقيقته
هنا فانه صلى الله عليه وسلم علم ما سيجري عليه
وانما مراده اخباره بحاله وما يكون له كقوله تعالى
وما تلك بيمينك يا موسى والمعنى كيف ظني او
علمي بك في هذه الحالة **قال اسكن المسجد الحرام**
يعني مكة المشرفة **قال فاذا اخرجت منه الحديث**
اي اقرا الحديث او اذكر الحديث الذي رواه احمد ومعناه
انه كان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وينام في
المسجد وليس له ماوي غيره فخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة فراه نايما فقال له اراك نايما
فقال اين انام وهل لي بيت غيره فقال له صلى الله
عليه وسلم كيف بك اذا اخرجوك منه قال الحق بالمسجد
الحرام فقال له كيف بك اذا اخرجوك منه قال الحق
بالشام ارض الهجرة والمحشر وارض الانبيا فاكون
رجلا من اهلها قال فاذا اخرجوك من الشام قال
ارجع اليه فيكون منزلي قال فكيف بك اذا اخرجوك
منه الثانية قال اخذ سيفي واقاتل حتى اموت فوكزه
صلى الله عليه وسلم بيده وقال خير لك من ان تنقاد
حيث قادوك حتى تلقاني وانت على ذلك واما
تطريده رضي الله عنه فرواه بعض الشيعة على وجه
منكر سندوا فيه لعثمان رضي الله عنه ما لا اصل له

المنتشر

والصحيح

والصحيح ما رواه قتادة من انه صلى الله عليه وسلم قال
لابي ذر اذا رايت المدينة بلغ بناوها سلع فاخرج منها
واشار الى جهة الشام فلما شاد بناوها ذهب الى
الشام ثم انه رضي الله عنه انكر على معاوية بعض اموره
فشكاه لعثمان فكتب اليه اقبل الينا فنحن ارعى
لحقك فقدم عليه ثم استاذنه في الخروج الى الربذة
فاذن له فاقام بها الى ان مات والذي قيل ان عثمان امر
بازعاجه بعنف فلما وصل اليه قال له ما حملك على
ما صدر منك قال اشهد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله
دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا ثم يريح الله العباد
منهم فقال له اخرج من هذه البلدة فخرج منها قال
ابن الكثير ام لا اصل له **ويعيش وحده** اي اخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بانه يعيش بعد خروجه من المدينة
وحده معتزلا عن الناس وفي نسخة عيشته بالتا
ويموت وحده فكان كما قال لان البيهقي روى ان
ام ذر لما حضرته الوفاة بكت فقال لها ما يبكيك فقالت
ما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة وليس عندنا كفن فقال
لا تبكي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنفر
كنت فيهم ليموتن احدكم بفلاة يشهده عصابة من المسلمين
وانا ذلك الرجل فابصري الطريق فخرجت فاذا برجال
على رحالهم فاخبرتهم بذلك فدخلوا عليه فقال انشدكم
الله ان يكفنني منكم من لم يكن نقيبا ولا اميرا فقال
غلام منهم انا اكفنك يا عم في ردائي وثوبين في عيبتي
من غزل امي قال فكفني فلما مات كفنوه وصلوا عليه

ودفنوه **واخبر** صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم **أن
أسرع أزواجه لحوقا به** أي أول من يموت من امهات
المؤمنين بعده **أطولهن يدا** لم يقل طولاهن بالتانيث
لان اسم التفضيل المضاف يجوز فيه المطابقة وعدمها
وهذا يحتمل ان يكون من الطول بالضم ضد القصر ومن
الطول بالفتح وهو الجود والانعام ولاحتمال المعنيين
قيل ان ازواجه صلى الله عليه وسلم بعده كن يقسن
اذرعتهن لينظرن الاطول منها فلما ماتت زينب
رضي الله عنها علمن ان المراد الثاني فان كان من الاول
كان استعارة ويدا ترشيح للاستعارة مع ما فيه من التورية
لان اليد بمعنى النعمة **فكانت** اي اطولهن يدا واسرعهن
لحوقا به صلى الله عليه وسلم فاسمها ضمير على ما ذكره وقوله
زينب بالنصب خبرها وهي زينب بنت جحش ام
المومنين رضي الله عنها **لطول يدها بالصدقة** بيان
للمراد كما تقدم وتوفيت رضي الله عنها سنة عشرين
او احدى وعشرين وليس المراد زينب بنت خزيمة
التي كانت تدعى ام المساكين والحديث عن عائشة من
طرق قالت قلن ايتنا اسرع لحوقا بك قال اطولكن
يدا فاخذن يتذارعن وفي رواية اخذن قصبة يذرعن
بها اي يقسن اذرعهن لظنهن ان المراد الحقيقة فلما
توفيت زينب علمن المراد لانها كانت اكثرهن صدقة
وكانت تعمل بيدها وتتصدق وما في البخاري عن
عائشة رضي الله عنها انه اجتمع زوجاته صلى الله
عليه وسلم عنده فقلن له ايتنا اسرع لحوقا بك
قال اطولكن يدا فكانت سودة بنت زمعة توفي

عايدصي

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت اسرعنا لحوقا به
فعرفنا ان طول يدها الصدقة وكانت تحب الصدقة
مشكل لخالفته لما رواه مسلم من انها زينب وهو الذي
صححوه وفيه اضطراب ايضا لان اوله يقتضي ان المراد
الطول الحقيقي وما بعده يدل على خلافه ولذا قال
الكرماني ان فيه تلفيقا وحذفا ولم يلتفت لانها مع
خلاف المراد اعتمادا على شهرة القصة وهو غاية ما يقال
فيه **قيل** وهو مجاز مرسل بعلاقة مجاورة الصدقة
لليد او شبه الصدقة باليد فهو استعارة مصرحة و
الطول ترشيح والقرينة ان عظم الابدان لا يقتضي جوز
هذه الفضيلة ولا يرد انه ان لم يكن فيه قرينة لم يصح
المجاز وان كانت كيف يفهمن خلاف المراد حتى تذارعن
وهن من اهل اللسان **اقول** التحقيق انه استعارة
تمثيلية بان يشبه كثرة الاحسان والتصدق وايصال
البر من او صلة لشخص له طول في يده يصل به لما يصل
اليه غيره اذا مدها او هو مجاز مرسل باستعمال الطول
اليد في لازمه وهو ايصال الانعام او اليد استعارة مصرحة
والطول ترشيح ويحتمل انه كناية **واخبر** صلى الله عليه
وسلم فيما رواه البيهقي من طرق **بقتل الحسين** بن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنهما **بالطايف** بفتح الطاء المهملة
وتشديدا لفا وهو مكان بناحية الكوفة **واخرج**
صلى الله عليه وسلم **بيده تربة** اي مقدار كف من
ترابه اراه لبعض اصحابه واهل بيته **وقال** اذا
خرجها **فيها** اي في ارض هذا التراب منها وفيها يموت
ويقتل **بمضجعه** اي مصرعه اذ يقتل وجيمه مفتوحة

وتكسر والاول افيس وافصح وفي التعبير به ايما الى انه
رضي الله عنه حي شهيد لان اصله محل يضطجع فيه
النايم واصل الحديث عن عايشة رضي الله عنها ان جبريل
كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه الحسين
فقال جبريل من هذا قال ابني فقال ستقتله امتك
فان شيت اخبرتك بالارض التي يقتل فيها واشار
جبريل بيده الى الطايف من ارض العراق واخذ تربة
حمرا فاراه اياها ولا ينافي ذلك ما جا انه يقتل بكربلا
لان اسم كربلا اسم للموضع والطايف ناحية يشتمل عليه
وكان قتله في عاشورا وقتل معه جماعة من اهل البيت
وقيل ان هذه التربة كانت عندهم وانها في يوم قتله يظهر
عليها دم واختلف فيمن باشر قتله قاتله الله واخزاه
وجعل سجين مثواه ولابن العربي هنا مقالة اظنه
بريي منها **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن
عدي والبيهقي بسند **الى زيد بن صوحان** بضم الصاد
المهملة وواو ساكنة وحا مهملة والف ونون وهو زيد
ابن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي اخو صعصعة
وله وفادة على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انه تابعي
وقال الذهبي ومن خطه نقلت كان زيد بن صوحان
مواخيا لسلمان حتى يكثر يا سلمان تجيد له وكان زاهدا
عابدا ذكر له مناقب كثيرة وعده من الصحابة وصوحان
معناه اليابس يقال صوح النبت اذا صار هشيما **يسبقه**
عضو من اعضايه **الى الجنة** اي يدخل الجنة قبله لانه
قطع في سبيل الله قبل موته ومعنى السبق انما تقدمه
حقيقة ولا مانع من ان يحفظها الله في الجنة فاذا استشهد

وصلها

وصلها بيقية اعضايه في الجنة وامور الاخرة لا تقاس
على امور الدنيا ويجوز ان يراد ان يده تقطع في سبيل الله
اولا ثم يستشهد بعد ذلك فكنى عنه بما ذكر ولفظ الحديث
من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض اعضايه الى الجنة
فلينظر الى زيد بن صوحان وفي سنده هذيل بن بلال
وهو ضعيف **فقطعت يده** الشمال كما رواه الذهبي
في الجهاد لم نعينه للخلاف فيه فقيل انه كان يوم نهاوند
وقتل في قتال المشركين وقد روي انه صلى الله عليه
وسلم شهد لثلاثة من التابعين بالجنة اويس القرني
وزيد بن صوحان وجندب الخير وقيل قتل مع علي رضي الله
عنه في وقعة الجمل وعلى هذا فاختاره عن المغيث
اقوى وابلغ في اطلاعه على امره قبل خلقه **وقال**
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره **في الذين**
كانوا معه اي حاضرين معه وهم **على حرا** اسم جبل معروف
بقرب مكة نحو ثلاثة اميال بمد ويقصر ويذكر
ويونث فيجوز صرفه وعدم صرفه كما تقدم فتحرك
وهم عليه فقال له صلى الله عليه وسلم **اثبت** اي
لا تتحرك وترجف وتتزلزل ولفظه كما في الصحيحين
صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على
حرا هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير
فتحرك فقال اهدا فما عليك الا نبي او صديق او شهيد
وزاد بعضهم سعدا واورده بعضهم مكان علي والمصنف
رواه **انما عليك نبي وصديق وشهيد** والمعنى واحد
والنبي معناه فالمراد به ظاهر وكذا الشهيد وتفصيله
وقد وقع الترتيب في الحديث على وفق ما في القران

والصديق فعيل صيغة مبالغة من الصدق ضد الكذب
ولهم في تفسيره اقوال فقال ابن المظفر انه من صدق
بامر الله وبرسله بحيث لا يخالجه شك في شيء وقال
الكلبي رحمه الله الصديقون افاضل الصحابة واختاره
البغوي وقيل من صدق بالانبيا حين عاينهم واختار
الرازي انهم اول من صدق الرسل ويؤيده قوله صلى الله
عليه وسلم ما عرضت الاسلام على احد الا وله كبوة الا
ابو بكر رضي الله عنه فله مزية بانه صار قدوة لغيره ولذا
اجمعوا على تسليم هذا اللقب له ومرتبة الصديقية
تلي مرتبة النبوة وقد افرد ذلك بالتاليف الكمال
ابن الزملكان **قتيل عمر وعلي وعثمان** فقتل عليا
كرم الله وجهه عبد الرحمن بن ملجم من الخوارج وقصته
مشهورة وقتل عمر رضي الله عنه ابو لؤلؤة غلام المغيرة
ابن شعبة وكان عمر رضي الله عنه لا ياذن للمحتلم من
المشركين ان يدخل المدينة فاستاذنه المغيرة في
غلامه هذا لانه كان نجارا وله صنايع ينفع بها الناس
فاذن له في دخوله فضرب عليه سيده في كل شهر
مائة درهم فشكا ذلك لعمر فسالته عن صنعته فاخبره
فقال ما خراجك بكثير فغاظه ذلك واضمر قتله
فضربه بخنجره وهو يصلي فاستشهد وعثمان
رضي الله عنه استشهد يوم الدار في قصته المشهورة
وطلحة والزبير اما طلحة بن عبد الله فقتل يوم الجمل
وهو محارب لعلي وقيل كما مر انه ذكره ووعظه فاعتزل
حربه ثم اصابه سهم فمات منه واما الزبير رضي الله
عنه فرجع عن قتال علي بعد تذكيره له بما مر فقتله

ابن

ابن جرموز بوادي السباع كما تقدم **وطعن** بالبنا للمجهول
سعد بن ابي وقاص سنة خمس او اربع وخمسين وهو اخر
من مات من العشرة المبشرة بالجنة وقيل مات سنة ست
وقيل سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وقيل سنة اثنان
وثمانون وطعن بمعنى اصيب بالطاعون وهو من
اقسام الشهادة ايضا وان لم يكن مثل غيره من كل وجه
كذا الخره المص وقول بعضهم انه لم تتلد الشهادة غير
مناسب هنا الان يدخله في الصديق **وقال** صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه البيهقي **لسراقة** بضم السين
وفتح الرا المهملتين مخففة وقاف وهو سراقة بن مالك
ابن جعشم بن مالك بن عمرو ابو سفيان الكناني المدلجي سكن
مكة وهو الذي خرج في طلب النبي صلى الله عليه وسلم فساخت
به فرسه في القصة المشهورة ياتي في كلام المص الاشارة
لبعضها ثم اسلم وتوفي سنة اربع وعشرين وقيل مات بعد
عثمان وفي الصحابة من اسمه سراقة غيره وفي هذا
اخبار عن الغيب وخص سراقة لانه اعرابي من البادية
وليس مثله لما يلبسه المترفون من ملوك العجم انه عظيمة
من ايات النبوة وعز الدين **كيف بك** كيف جواب عما
ابهم من الاحوال وهو استخبار يتضمن التعجب من حاله
التي هو عليها الان كل احد لا ينفك عن حال من الاحوال
اذا طرا عليه ما لم يعهده مثله ونال ما لم يتله امثاله
فكنى عما ذكر وفيه من البلاغة ما لا يخفى **اذا لبست**
اي وضعت في يديك وساعديك ومثله يسمى لبسا
وان كان المعروف اطلاقه على ما يعم البدن من الثياب
والحلل **سواري** مثنى سوار بضم السين وكسرها

ويقال أسوار بضم الهمزة وكسرها أيضا وهذا مما
كان يتزين به العجم والملوك وإن كان الآن مختصا
بالنسا عند العرب وبعد الإسلام حتى يعاب على
غيرهن **كسرى** تقدم أنه كل من ملك العجم وخص
بعضهم وهو كسرى الذي أدرك عهد الإسلام كما تقدم
وأن كافه مكسورة وتفتح وهو معرب خسرو ومعناه
واسع الملك **فلما أتي بهما** أي بسواري كسرى **لعمر**
ضمن أتي بصيغة المجهول معنى أوصل فعدي باللام
وفي نسخة عمر بدونها **ألبسهما إياه** أي سراقة تحقيقا
لما أخبر به صلى الله عليه وسلم ويجوز ألبسه إياهما
وقيل وهو الأولى **وقال** عمر رضي الله عنه **الحمد لله** حمدا لله
على تصديق كلمة النبوة وإعزاز دينه وزوال شوكة
أعدائه وما فتح الله على يديه **الذي سلبهما** من يدي
كسرى وألبسهما سراقة وهو بدوي أعرابي منفشق
هو من أجداده صلى الله عليه وسلم وأصل الحديث كما
في دلايل النبوة عن الحسن أن عمر رضي الله عنه لما
أتي بسواري كسرى بن هرمز وضعنا بين يديه
وفي القوم سراقة وضعهما في يديه فبلغا منكبيه فقال
الحمد لله الذي جعل سواري كسرى بن هرمز في يدي
سراقة بن مالك ثم قال له قل الله أكبر الله أكبر وحمد
الله لما من به من نعمة الفتح وإعزاز الدين وكبر تعظيما
لمالك الملك الذي يؤتي ملكه من يشا وينزعه ممن يشا
فتبارك الذي بيده الملك الذي قصم من نازعه
رد أكبريايه فلا سلطان إلا سلطانه ولا عز لغير من
أعزه وليس في هذا استعمال المذهب وليس الرجال له

وهو

وهو من المحرمات لأنه لم تفعله إلا تحقيقا وتصديقا
لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من غيران يقرهما
ومثله لا يعد استعمالا ولا حاجة لما قيل إنه فيه مصلحة
ومفسدة أن تكتنب المفسدة فيه لأجل المصلحة وهي
تحقيق المعجزة فإنه لا يحصل له **وقال** صلى الله عليه وسلم
في جملة أخباره عن المغيبات في حديث رواه أبو نعيم
في الدلايل والخطيب في تاريخه **تبنى** بالبنا للمجهول
والباني أبو جعفر الدوانيقي ثاني خلفا بني العباس
مدينة هي البلدة العظيمة من التمدن وهو التعيش
والسكنى لكثيرة وتكون أكبر من البلدة والقرية **بين
دجلة** بدال مهملة مفتوحة أو مكسورة من دجلة
إذا غطاه ومنه الدجال لخفا أمره يتخلط في أموره
وهو علم لنهر مشهور بالعراق ولا يجوز دخول الألف
واللام عليه لأنه علم مرتجل **ودجيل** مصغر علم نهر
بالأهواز حفره أزدشير بن بابك أول ملوك بني
ساسان بالمداين عليه قرى كثيرة ويخرجه من أصبهان
وقيل إنه خليج متشعب من دجلة **وقطربل** بضم القاف
وسكون الطا وضم الرا المهملتين وضم البا الموحدة
المشددة وقد تخفف وتشدد اللام وهو موضع بالعراق
تنسب إليه الخمر **والصراة** بفتح الصاد المشددة
والرا المهملتين ثم ألف وها وهو نهر بالعراق أيضا
مشهور وهو الأصح المعروف وفي بعض النسخ والهراه
بها بدل الصاد وهي بلدة بالعجم وقد ضرب عليه
وصحح الصراه وهو المعتمد **يجبى إليها** أي يجمع مال
غيرها من البلاد إلى تلك المدينة وهو عبارة عن أنها

دار الخلافة العظمى وكرسي الممالك يقال جبي الخراج
والمال اذا جمعه للسلطان بامره **خزاين الارض** اي
ما كان مخزونا في غيرها من البلاد بيد اهاليها **يخسف
بها** اي يخسف الله ارضها ودورها باهلها وقد وقع
ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من بنايها في الدولة العباسية
وجباية الاموال اليها وبقي امر الخسف وسيظهر
كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وقد ذكره الذهبي في
ميزانه في ترجمة عمار بن سيف الضبي الكوفي راوي
هذا الحديث وقال انه منكر جدا والله اعلم بامره **يعني
بغداد** اسم المدينة المشهورة وتسمى دار السلام وهو
اسم عجمي معرب وفيه لغات تقدم الكلام عليها **وقال**
في حديث رواه الامام احمد والبيهقي عن سعيد بن المسيب
مرسلا وحسنه قال ولد لاخي ام سلمة من امها غلام
سموه الوليد فقال صلى الله عليه وسلم لا تسموا باسماء
فراعنتكم فسموه عبد الله فانه **سيكون في هذه الامة
رجل يقال له الوليد هو شر لامتي من فرعون لقومه**
قال الاوزاعي كانوا يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم
راوا انه ابن اخيه الوليد ابن يزيد بن عبد الملك الجبار
الذي كان مفتاح ابواب الفتن على هذه الامة وكان
ما جنا سفيها مدمنا للخمر نسب اليه ما يقتضي الكفر
قيل ويجوز ان يراد كلاهما لخبثهما وعتوهما الا ان الثاني
اشقاهما وفي هذا معنى حسن وهو ان فرعون مصر
الكافر كان اسمه الوليد كما اشار اليه في الحديث وقال
ابن الجوزي ان هذا الحديث موضوع فكانه ثبت عند
المص فان موضوعات ابن الجوزي مدخولة تكلم في كثير منها

وهو

وصحح في الشرح الجديد ان المراد انما هو الثاني المعروف
بالفاسق بويع بالخلافة بعد هشام بن عبد الملك لست
خلون من ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومائة واظهر
من فسقه وولعه بالملاهي وتهاونه بالدين امورا
شنيعة لا حاجة لنا بها ولذا جعله صلى الله عليه وسلم
شرا من فرعون موسى مع الاتفاق على كفره لانه كان
في زمان الكفر وهذا كان والاسلام غض طري **وقال**
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان **لا تقوم
الساعة** اي لا ياتي زمانها ويقرب اوانها **حتى تقتتل
فيتان** اي طايفتان وجيشان من هذه الامة المسلمة
دعواهما في اعتقادهما ودينهما **واحدة** وهي الاسلام
والدين الحق وقد وقع هذا في صفين في وقعة علي ومعاوية
رضي الله عنهما ثم سرى ذلك لكثير بعد ذلك فكم وقع بين
المسلمين من الحروب والوقايع التي لا تحصى الا ان الوقعة
الاولى اول ما دهم اهل الاسلام من الامور المنكرة التي
كانت ثلمة في الدين **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه البيهقي والحاكم عن الحسن بن محمد مرسلا **لعمر**
ابن الخطاب رضي الله عنه **في سهيل بن عمرو** بن عبد
شمس بن عبد ود ابو يزيد العامري القرشي احد
خطباء قريش اسلم يوم الفتح واستشهد باليرموك وقيل
توفي بالشام سنة ثمان عشرة وقال الواقدي توفي
سنة تسع عشرة في طاعون عمواس وكان يقوم خطيبا
يحرض المشركين على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فلما
اسر يوم بدر قال عمر يا رسول الله انه رجل مفوه فدعني
انزع ثنيتيه السفليين فلا يقوم خطيبا عليك بعد اليوم

لانه كان أعلم السفهاء اي مشقوقها فاذا انتزعت ثنيتاه
السفليين يندلع لسانه فلا يطيق الكلام وهذا من عمر
رضي الله عنه امر بديع فقال صلى الله عليه وسلم
لعمر دعه **عسى ان يقوم مقاما** اي يقوم خطيبا في
مقام ينفع بخطبته ويأتي بما يحمد مقاماته الاولى
وقد مر ان عسى من الله ومن رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحقيق **بشرك يا عمر فكان كذلك** اي وقع ما قاله
صلى الله عليه وسلم وتحقق ما اخبر به من المغيبات فسره
وسر المسلمين مقامه لما **قام بمكة مقام ابي بكر** الصديق
رضي الله عنه اي مثل مقامه بالمدينة وخطب بخطبته
مثل خطبته **يوم بلغهم** اي بلغ المسلمين بمكة **موت**
النبي صلى الله عليه وسلم وخطبهم في مقامه بمكة
بنحو خطبته اي بخطبة مثل خطبة ابي بكر بالمدينة
لفظا ومعنى ثم بين المماثلة بقوله **وثبتهم** اي ثبت
المسلمين على دينهم **وقوي بصايرهم** باعلامهم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بشر وكل نفس ذائقة الموت فقال
من كان محمد الهه فان محمدا قد مات والله حي لا يموت
وابو بكر رضي الله عنه قال من كان يعبد الله محمدا فان
محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت
فتواردا على معنى واحد في مقام عقل فيه كثير من كبار
الصحابة دهشة من هذه المصيبة العظيمة **وقال**
صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن اسحاق والبيهقي **لخالد**
ابن الوليد **حين وجهه** اي ارسله صلى الله عليه وسلم
متوجها **لاكيدر** بضم الهمزة وكاف مفتوحة ومثناة
تحتية ساكنة ودال مكسورة وراء مهملتين كمصغر

اكدر

اكدر ويقال له اكيدر دومة بضم الدال المهملة وقد تفتح
ويقال لها دومة الجندل ويقال دوما بالمد وهي بلد
وهو موضع بين مكة وبرك الغماد وبين الحجاز والشام
سميت بدومان بن اسماعيل لانه كان ينزلها **انك تجده**
اي تصادف اكيدر **يصيد البقر** اي بقر الوحش لانها
التي تصاد وكان صلى الله عليه وسلم بعثه في اربعمائة
وعشرين فارسا الى اكيدر بن عبد الملك بن عبد الحق
ابن اعيا بن الحارث بن معاوية الكندي كما قاله الخطيب
والماوردي وفي مختصر الشافعي انه من كندة او غسان
وكان نصرانيا قد ملك دومة واهلها فاتاه خالد رضي
الله عنه في ليلة مقمرة فوجده يصطاد الوحش هو
واخوه حسان فشدوا عليه فاستاسر اكيدر وقاتل
اخوه حتى قتل فقدم به على النبي صلى الله عليه وسلم فصالحه
على الجزية وحقن دمه وخلى سبيله فمات نصرانيا وقال
البلاذري انه عاد الى دومة فلما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم نقض العهد فحاصره خالد وقتله مشركا
نصرانيا وقيل انه اسلم واهدى للنبي صلى الله عليه وسلم
حلة سيرا فوهبها لعمر وعده ابن منده وابو نعيم في
الصحابة وقال ابن الاثير ان الهدية صحيحة واما
اسلامه فغلط باتفاق اهل السير وقيل انه اسلم ثم ارتد
بعده صلى الله عليه وسلم وعلى هذا لا يعد في الصحابة
ايضا **فوجدت** بالبنا للمجهول **هذه الامور** المذكورة
في هذا الفصل **كلها في حياته** بعدما اخبر بها **و** وجد
بعضها **بعد موته كما قاله صلى الله عليه وسلم** اي مطابقة
لخبره ومماثلة له مشاهدا ومضمومة **الى ما اخبر به**

جلساءه من الصحابة **من اسرارهم** اي ما اسروه و
اخفوه **وبواطنهم** اي امورهم المخفية وقلوبهم وهو بيان
لما اخبر به **واطلع عليه** عطف على ما اخبر به **من اسرار**
المنافقين اي ما اسروه في انفسهم ولم يخبروا به احدا
منهم ولا من غيرهم او ما كانوا يقولونه سرا بينهم بحيث
لا يقف عليه المؤمنون **وكفرهم** المضمر في قلوبهم مع اظهارهم
الايمان **وقولهم فيه** اي في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وفي المؤمنين وهو معطوف على اسرار المنافقين عطف
تفسير كقول راسهم ابن ابي لهم وقد استقبله الصحابة
انظروا كيف اردهم لا السفها عنكم فاخذ بيد ابي بكر وقال
له مرحبا بسيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني اثنين في الغار
وباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال له
مرحبا بسيد بني عدي الفاروق في دين الله ثم اخذ بيد علي
فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم
ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رايتموني
فعلت فاثنوا عليه **حتى ان** بكسر الهمزة وسكون النون
المخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان مقدر **كان بعضهم**
اي بعض المنافقين يقول وفي نسخة ليقول **لصاحبه**
اي من هو معه منهم اذا اراد ان يتكلم بشي في حقه صلى الله
عليه وسلم سرا معه **اسكت** ولا ينطق بشي من امره
ثم بين وجه امره بالسكوت مقسما عليه لتحقق ما قاله
فقال **فوالله لو لم يكن عنده من يخبره** بما يقوله
في شانه من ملك او جن يبلغه ما يقال فيه **لاخبرته**
حجارة البطحا وهي ارض مستوية يسيل فيها الماء والمراد
حجارتها بما فيها من الحصبا يعني ان الحجارة تعلمه بما غاب

عنه

عنه وهذا اشارة ايضا لما وقع له صلى الله عليه وسلم
لما فتح مكة وامر بلالا بان يعلو ظهر الكعبة ويؤذن
عليها وابو سفيان بن حرب وعتاب بن اسيد والحارث
ابن هشام جلوس بفنا الكعبة فقال عتاب لقد اكرم
الله اسيدا ان لم ير هذا اليوم وقال الحارث اما وجد
محمد موذنا غير هذا الغراب الاسود فقال ابو سفيان
لا اقول شيا ولو تكلمت لاخبرته هذه الحصبا فخرج
عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال علمت الذي
قلتم وذكر مقالتهم فقال الحارث وعتاب نشهد انك
رسول الله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك
به **واعلامه** بالجر معطوف على ما اخبر به وهو اشارة
الى ما في الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها وهو
مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف اي اعلامه
الناس **بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم**
وهو يهودي من بني زريق وقصة سحره مشهورة في السير
والتفسير **وكونه** اي السحر المذكور الذي وضعه **في**
مشط بضم الميم وكسرها وسكون الشين المعجمة وطاء
مهملة اسم آلة معروفة يسرح بها الشعر ويقال لها
ممشط ايضا **ومشاطة** بضم الميم وهي ما يسقط من الشعر
اذا سرح وفي نسخة مشاقة بقاف بدل الطا وهما
بمعنى او الاول من الشعر والثاني من الكتان **في جف**
بضم الجيم وتشديد الفا وهو وعا الطلع الذي يكون
عليه كالغشا وفي نسخة جب بباء موحدة بمعنى
داخل جوف ومنه جب البير وهو مضاف لقوله
طلع نخلة ذكر والطلع ما يخرج من النخل في طرف منطبق

عليه معروف والنخل منه ذكر وانثى تحمل بثمرها المعروف
وانه بفتح الهمزة والضمير للسحر المذكور **التي في بير**
ذروان اي وضع في هذه البير وهي بير بالمدينة لبني
زريق وهي بذال معجمة مفتوحة ورا مهملة ساكنة
وواو بزنة فعلان **فكان** ما اخبر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم **كما قال ووجد** السحر **على تلك الصفة**
الذي وصفها فهو من اخباره بالغيب بوحي من الله كما فصلوه
وعن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة انه صلى الله
عليه وسلم لما سحر قال اتاني رجلان فقعد احدهما
عند راسي والآخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه
ما وجع الرجل قال مطبوب اي مسحور قال من طبه قال
لبيد بن الاعصم قال في اي شي قال في مشط ومشاطة
وجف طلع ذكر قال واين هو قال في بير ذروان فجاها
صلى الله عليه وسلم في ناس من اصحابه فاستخرجه فلما
رجع قال يا عايشة كان ماها نقاعة الحنا وكان روس
نخلها روس الشياطين فقالت هلا اخرجته يا رسول الله
قال قد عافاني الله فكرهت ان اثير على الناس منه شرا
فامر بها فدفنت قال ابو عبيدة هو عند المحدثين
هكذا ببير ذروان وقال ابن قتيبة عن الاصمعي هو
خطا وصوابه اروان بالهمزة انتهى وفي القاموس بير
ذروان بالمدينة وهي ذو اروان بسكون الرا وقيل
بتحريكه انتهى وفي مسلم ببير ذي اروان قال النووي
وهو صحيح والاول اجود واصح ويحتمل ان الاول مخفف
منه **واعلامه** صلى الله عليه وسلم **قريشا** كما رواه
البيهقي عن الزهري في الدلايل **باكل الارضة** بفتحات

دودة

دودة تاكل الورق وتتكون فيه اذا انطبق زمانا بحيث
لا يمر به الهوى وهي معروفة وعلى انواع ومنها ما ياكل
الخشب فمن فسرها هنا بدويبة تاكل الخشب قال
تعالى ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته و
الارض بالسكون مصدر ارض اذا كان به ارضة اصيبت
لها لم يطلق الفصل لبشت هي الدابة المسماة سرفة
كما قيل وكذا من قال انها سوس الخشب **ما في صحيفتهم**
الاضافة للعهد اي الصحيفة المشهورة وسياتي بيانها
التي تظاهروا بها اي تعصبوا وتعاونوا باتفاقهم على
عهود كتبوها في تلك الصحيفة كما سياتي **على بني هاشم**
وهم قومه من قريش **وقطعوا بها رحمهم** قصدوا انشا كتبه
في الصحيفة قطع رحمهم اي قرابتهم اي ابطلوا حقوق
القرابة بينهم وبين بني عمهم من بني هاشم واصل الرحم
مقر الولد ثم شاع في القرابة حتى صار حقيقة فيها.
وانها اي الارضة وهو معطوف على اكل الارضة اي واعلامه
صلى الله عليه وسلم بانها **ابقت فيها** اي الصحيفة **كل اسم**
لله دون غيره مما عاهدوا عليه فمحته لانه باطل وابقت
اسم الله تبركا وتادبا وهذا على احدى الروايتين والاخرى
ستاتي وتوجيهها **فوجدوها كما قال** صلى الله عليه
وسلم واخبر به عن الغيب فهو من معجزاته وما ذكره المص
من انها ابقت اسم الله تادبا ومحت غيره للاشارة الى انه
امر باطل على احدى الروايتين كما علمت وفي رواية اخرى
انها لحست اسم الله وابقت غيره من عهودهم الفاسدة
للاشارة الى ان الله بريء منهم وانه لا يليق ذكر اسمه بين
ذكر عهودهم ولكل وجهة والروايتان ذكرهما ابن سيد الناس

في سيرته فاذا صحت الروايتان اشكل ذلك لان القصة
واحدة والصحيفة واحدة وقول البرهان في التوفيق
بينهما ان لم نقل ان روايتها لحسنت اشبه انه اقوى
والقول انما هو عليها انه كتبت نسختان علقت احداهما
في الكعبة والاخرى كانت عندهم بعيد اذ لم يقع ذلك
في رواية اصلا وقد قيل ان كاتبها شلت يده وهو
منصور بن عكرمة وقيل بغيض بن عامر بن هشام و
حاصل قصتها انه لما اشتد عليهم امره صلى الله عليه
وسلم وتشدد على المسلمين قهرهم ارادوا قتله فلم يرض
به ابو طالب وبنو هاشم فقالوا اما ان تسلموه لنا
او تعتزلوا عنا جميعا في الشعب بحيث لا يبايعوا
منا ولا يجتمعون معنا فرضوا بذلك وكتبوا بالعهد
صحيفة علقوها في الكعبة فكان كلما جاء اهل البادية
بما يباع منعوهم عنهم فمكثوا ثلاث سنين كذلك حتى
ضاق عليهم الحال وندم بعض قريش واراد نقض العهد
فبينما هم كذلك اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي
طالب يا عم ان الله ابطل عهدهم واكلته الارضة فخرج
اليهم فظنوا انه اتاهم ليسلم لهم النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرهم بالقصة فاتوا بالصحيفة فوجدوها كما قال
فاذنوا لهم بالخروج من الشعب على ما فصل في السير وكان
ذلك مما اطلعه الله عليه من غيبه وهذا يقتضي
صحة ما قاله المص وان الرواية الاخرى غير ثابتة عندهم
وعلى كل حال فلم نجد ما يشفي الصدور **ووصفه لكفار**
قريش بعد الاسرا كما تقدم تفصيله **بيت المقدس**
مفعول وصف وقوله **حين كذبوه في خبر الاسرا**

اي

اي في اخباره بانه اسري به لبيت المقدس **ونعته**
اياه اي بيت المقدس **نعت من عرفه** بالنصب مفعول
نعته والنعت والوصف مترادفان والمص غاير بينهما
تفننا وقيل النعت يقال في غير الله ولا يقال نعت الله
ذكره بعض النحاة ولم يذكر له وجها **واعلامهم** بالجر اي اعلام
الكفار **بعيرهم** بكسر العين اي قافلتهم من عار بمعنى
سار واما بالفتح فهو الحمار وليس مرادا هنا **التي مر**
عليها في طريقه لما رجع من الاسرا **وانذارهم بوقت**
وصولها لهم والانذار هنا بمعنى الاعلام مجازا واصله
التخويف والاخبار بما فيه خوف ضد التبشير ومن
فسره بالتخويف هنا لم يصب يعني قوله صلى الله عليه
وسلم انها تقدم وقت كذا يقدمها جمل اورق كما مر **فكان**
ذلك كله اي وجد ووقع **كما قال** صلى الله عليه وسلم
من غير زيادة ولا نقص فيما اخبر به وقد قدمنا تفصيله
ثمة فلا حاجة لاعادته **الى ما اخبر به من الحوادث**
اي ما تقدم ينتهي او ينضم لغيره مما اخبر به مما سيحدثه
الله بعده من الامور **التي تكون** في المستقبل **ولم يات**
بعد مبني على الضم اي لم يقع عقب اخباره بل بعده
بازمان متباعدة بعضها ظهرت مقدماتها وبعضها
لم تظهر فاذا جاء الاوان يجيء فان خبره صلى الله عليه وسلم
لا يتخلف والى ذلك اشار بقوله **منها ما ظهرت مقدماته**
بكسر الدال اي علاماته المتقدمة عليه **كقوله** صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه ابو داود في سننه **عمران**
بيت المقدس بضم العين مصدر كالغفران بمعنى كونه
معمورا بتمام بنائه وكثرة سكانه وذلك باستيلاء الكفرة

عليه وتعبيره وتقدم معنى كونه مقدسًا بما فيه وهو مبتدا
خبره **خراب يثرب** بالمثلثة ومنع الصرف وهو اسم
المدينة الشريفة وجعله عينه مبالغة كقولهم عنابها
السيف وليس المراد التشبيه فالحمل في قوله عمران بيت
المقدس خراب يثرب وما بعده على طريق المجاز في التشبيه
الاسنادية بجعل ما يقرب من الشيء وبلا صقه كانه هو
بعينه فلا يقال انه غيره فكيف اخبر به عنه **وخراب
يثرب** الذي يعمر عنده بيت المقدس **خروج الملحمة**
اي ظهورها والملحمة بميم وحا مفتوحة ولام ساكنة
وهي موضع المعركة والقتال ويكون بمعنى الحرب نفسه
كما في النهاية الاثيرية وفي الصحاح انها الوقعة العظيمة
في الفتنة من اللحم بمعنى اشتبك ودخل بعضه في بعض
كالسدا واللحمة او من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها
ومنه الملحمة اسم كتاب تذكر فيه احكام النجوم واثار
الجو من السحاب ونحوه والمراد به الفتن العظيمة والهرج
الذي يكون في اخر الزمان **وخروج الملحمة فتح القسطنطينية**
وفي نسخة قسطنطينة بغير الف ولام وبعد النون الثانية
يا تشدد وتخفف وهي مدينة عظيمة هي قاعدة
ديار الكفر وكرسيها وهي منسوبة لقسطنطين اسم
اول ملك بناها وفيها لغات ضم القاف وفتح الطا الاولى
وضمها مع تخفيف اليا الاخيرة وتشديدها وحذفها
فهي ست ووقعت في الحديث بالالف واللام واستعملها
الناس بحذفها كقول ابي تمام ۝
حتى التوى من نقع قسطلها على ۝ حبطات قسطنطينة الاعصا
وهي المسماة برومية وقد اختلف هل فتحت هذه ام لا

فقيل

فقيل فتحت في زمن الخلفا والاصح انها انما تفتح في
اخر الزمان قبل خروج المهدي وهو الذي صححه
المقدسي في كتاب الدرر في اخبار المهدي المنتظر والذي
اوقعهم في اللبس اشتراك الاسم فانه يسمى بها مدن
متعددة والمذكور في هذا الحديث كله يكون اذا قرب
نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وما معه من الاشراط
واليه اشار بقوله **ومن اشراط الساعة وايات حلولها**
معطوف على قوله من الحوادث والاشراط جمع شرط بفتحتين
وهي العلامة والمقدمة وهي والاية بمعنى وقيل هي
ما ينكره الناس من صغار امورها وعلامات القيامة
التي تكون في اخر الزمان كالدجال ودابة الارض وغيره
مما هو مشهور غني عن البيان وهذا كله مما اخبر به
صلى الله عليه وسلم من المغيبات وقد فصله القرطبي
في تذكرته **وذكر المنشر والمحشر** الذي هو اخر الاشراط
واخر الدنيا اذا نفخ في الصور والمنشر للميت اي يحيى
فيقوم من قبره من نشر الثوب اذا بسطه قال الشاعر
طوتك خطوب دهرك بعد نشره ۝ كذاك خطوبه طيا ونشرا
والحشر سوق الناس الى المحشر للحساب **واخبار
الابرار** بالجر اي مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من
المغيبات ما ورد في الحديث من اخباره عن صالحي
امته وفجارهم او اخبارهم بما يسرهم وتقربه اعينهم
واخبار غيرهم بما يسوؤهم ويبكيهم فاخبار بفتح الهمزة
جمع خبر وبكسرها مصدر اخبر والابرار جمع بر
او بار كرب وارباب وصاحب واصحاب وهو التقي
الصالح **والفجار** جمع فاجر وهو الفاسق المجاهر

بالمعاصي والمعنى انه صلى الله عليه وسلم أعلم أمته
بما سيكون فيهم وهو كثير في الاحاديث **والجنة والنار**
أي ذكر احوالهما او اهلهما وما سيكون فيهما **وعرصات
القيامة** بفتحات جمع عرصة بسكونها وهي كل موضع واسع
لابناء فيه اي مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات
ما ورد في الحديث من بيان مواقف القيامة وعرصاتها
ووصفها بصفاتها **وبحسب هذا الفصل** البا زائدة
كما في قولك بحسبك درهم وهو بسكون السين المهملة
مبتدا خبره **ان يكون ديوانا** اي كتابا مدونا مستقلا
وقد تقدم لفظ الديوان ومعناه وهذا الفصل اشارة
الى الفصل المعقود لاخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات
وهذا عبارة عن المبالغة في كثرته كما ذكره في اوائله وانه
لو الف فيه تاليف مستقل دون غيره من معجزاته
لم يكن امرا غريبا **مفردا** عن غيره من المعجزات **يشتمل**
ذلك الديوان المفردات **على اجزا** بتمييز انواعه وافراد
كل نوع بباب **وحده** منفردا من بينها ثم اعتذر لعدم
افراده بالتاليف بقوله **وفيما اشرنا اليه** اي ما ذكره
في هذا الفصل منه وهو خبر مقدم **نكت من نكت الاحاديث
التي ذكرناها** اي لطايف ودقايق نفيسة وقد تقدم
بيان النكت مفصلا وقوله **كفاية** مبتدا مؤخر ولو جعل
قوله نكت كان احسن لانه اذا كان مبتدا كان قوله كفاية
مبتدا اخرا وبدلا وصفة بنا وبله بكافيه وكله تكلف
اي المقدار الذي اقتصر عليه المصنف كاف عن افراده
بالتاليف **واكثرها** اي النكت المذكورة في هذا الفصل
منقول **في الصحيح** من كتب الحديث المعتمدة **و**موجود

عند

بتمييز

عند الايمة من علما الاثر ومشايخ المصر وفي تعبيره بالاكثر
اشارة الى ان فيه ما هو ضعيف او لم يثبت كما بيناه لك
في اثنا شرحه **فصل في عصمة الله له
صلى الله عليه وسلم من الناس** اصل معنى العصمة الامساك
والشد قال الراغب الاعتصام التمسك بالشي واستعصم
استمسك كانه طلب ما يعتصم به من ركوب الفاحشة
وعصمة الانبيا حفظه اياهم بما خصهم من صفا الجوهر
ثم بما اولاهم من الفضايل الجسمية والنفسية ثم بالنصرة
وتثبيت اقدامهم ثم بانزال السكينة عليهم وبحفظ
قلوبهم وبالتوفيق انتهى يعني ان حقيقتها التمسك
ثم صار حقيقة في المنع عن ارتكاب المعاصي وفي الحفظ
عن نيل المضرة من اعدايهم والمراد المعنى الاخير كما اشار
اليه بقوله **وكفايته من اذاه** اي كفاية الله اياه بحفظه
ممن قصد اذيته والمراد بالناس ما يشمل الانس والجن
فانه ورد بهذا المعنى كما ذكروه في تفسير المعوذتين او
خصهم لانهم الذين عادوه صلى الله عليه وسلم وقصدوا
اذيته وقوله من اذاه من ذكر العام بعد الخاص لشمولهم
صريحا واستشهاده له بقوله **قال الله تعالى والله
يعصمك من الناس** يقتضي انه لم يقصد الاخير بحسب
الظاهر وهذه الاية وسورتها مدنية على الاشهر وقال
العلامة الخيضري في الخصايص برده ما روي عن ابن
عباس وغيره انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا خرج بعث معه ابو طالب من يحرسه حتى نزلت
هذه الاية فقال له يا عم ان الله عصمني من الجن والانس
فلا حاجة لي بمن تبعثه معي وهذا يدل على انها مكية

وفي مسلم عن عايشة ارق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات ليلة فقال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني
الليلة فسمعت صوت السلاح فقال من هذا فقال
سعد بن ابي وقاص جئت لاحرسك فنام حتى سمعنا
غطيطه وروي الترمذي عن عايشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت الاية الخ اي فهذا
يدل على انها مدنية فيحتاج للجمع وكونها نزلت مرتين
بمعنيين فالناس على الاول اهل مكة وعلى الثاني اعم
خلاف الظاهر ثم قال اكثر المفسرين ان هذا الذي
كان يخشاه فعصم منه القتل لا الاعم فلا يرد عليه انه
اذا عصم لم لبس الدرع وشج وكسرت رباعيته وكان
يحرس مع انه قيل انه كان تشريعا لامته ليأخذوا بالحزم
وكسر الرباعية والشج قيل نسخة وهي كما مر ان
يشارك المومنين في المصيبة تسلية لهم عما نالهم من
قتل احبابهم وليشتد غيظهم على الكفار فيشتدوا
بطشهم بهم انتهى واما العصمة عن الذنوب فسياتي
في محلها والى ما قدمناه اشار في الكشاف ومن لم
يفهم كلامه اعترض عليه بما لا محصل له وقد تقدم انه
صلى الله عليه وسلم سم بخيبر وقال انه سبب موته
لقوله اكلة خيبر قطعت ابهري وقالوا حكمته ان
ينال اجر الشهادة ورتبتها مع مرتبته العلية فيرد
هذا على ما قالوه واجيب بان الله كفاه قتله بالسم
حين اكله فاثر فيه فلما قضى اجله اثر فيه بقيته
لعلو مقامه وليس لاحد صنع فيه والقول بان الشج
وغيره كان قبل نزول الاية ينافيه ثبوت انها نزلت

عكة

بمكة ولا مانع من ضمان الله عصمته بوحي غير متلو بمكة
وضمانه بالمتلو بالمدينة انتهى ولا يخفى ما في كلامهما نعلم
مما مر وقصة السم غير واردة على العصمة من القتل
لان المفهوم منه ان يقتله عدو له يجاهره بالبطش
فيه بسلاح ونحوه خصوصا ولم يظهر له اثر حال اكله
ولا بعده بما يطلع عليه اعداؤه وانما كان بالسراية
بعد زمان طويل ومثله لا يعد قتله وقال تعالى
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا امره بالصبر على
اعباء الرسالة ومشقة تبليغ ما امر بتبليغه ثم سلاه
بان لا يخاف من احد فانه محفوظ بعين العناية من الله
فاستعار العين للحفظ وجمعها جمع قلة لانه محفوظ
من جهاته الست ومن ظاهره وباطنه وهذا اظهر مما
في الكشاف ومما قيل انه للمبالغة والتاكيد قال الراغب
يقال فلان بعيني اي احفظه واراعيه كقولهم هو مني
براي وسمع وقوله واصنع الفلك باعيننا اي بحيث
نرى ونحفظ وفيه كلام مفصل ليس هذا محله وقال
اليس الله بكاف عبده فيه اثبات لكفاية الله له على
ابلغ وجه لانه استفهام انكاري وهو نفي معنى ونفي
النفي اثبات يعني ان عبادي يحفظون عبيدهم فكيف
لا احفظ عبدي ولما كان العبد غير معين هنا اشار
بقوله نقلا عن السلف انه قيل ان معناه بكاف
محمدا المراد بعبده لان الاضافة عهدية اعداه المشركين
وبهذا يكون دالا على المقصود ومطابقا لما قدمه وما
قيل من انها نزلت لما قالوا له صلى الله عليه وسلم انا نخاف
ان تخبلك الهتنا لكونك تعيبها ليس مطابقا لهذا

المقام وقوله اعداءه المشركين باباه **وقيل** في تفسير هذه
الاية **غير هذا** كالقول بان المراد انه تعالى تكفل بارزاق
جميع عباده ويؤيده انه قرئ بكاف عباده بصيغة
الجمع **و** مما يدل على عصمة الله له قوله تعالى **انا كفيناك
المستهزئين** الهزؤ السخرية والتهكم على سبيل التحقير
والمراد بهم نفر من قريش كانوا يؤذونه صلى الله عليه
وسلم ويهزؤون به فاهلكهم الله لما اشتدت اذيتهم
ودعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما بينه المفسرون
والمحدثون في تفسير هذه الاية وهذا نوع من حفظ الله
له بتعجيل اهلاك عدوه وقد تقدم الكلام على هذه
الاية وبيان هؤلاء المستهزئين وذكر هلاكهم والمقصود
من ذكر هذه الايات الاستدلال على ما عقد له الفصل
مما يدل عليه ويذكر بعض افراده المثبت لمراده **وقال
واذ يمكر بك الذين كفروا الاية** وقد تقدمت هذه الاية
وبيان معناها وانما اتى بها المصنف هنا استشهادا على عصمة
الله له كما هو دابه والمكر الحيلة والخداع ولا يوصف به
الله الا مجازا على طريق المشاكلة وهي اشارة الى ما كان
بدار الندوة وهو مشهور غير محتاج للبيان واعلم ان
الشيخ الاكبر قال في بعض رسايله ان انه كما عصم
نبينا في حياته عصم روياه في المنام بعد وفاته من
دعاية الشيطان التخيلي وتمثله في صورته قطيفه
كذاته معصوم من ان تؤذيه الاحلام وعبارته كل من يرى
في المنام فتمثله في خيال الرائي الملك او النفس او
الشيطان الا الانبيا عليهم الصلاة والسلام فان الشيطان
لا يتمثل به عصمة لهم كما كانوا في حياتهم معصومين

في البواطن من الفابه فانسحبت عليهم حياة وموتا في
المحل الذين كانوا معصومين فيه والرؤية والنوم من
عالم الباطن انتهى ثم شرع في ذكر الحديث الذي رواه
الترمذي عن عايشة فقال **اخبرنا القاضي الشهيد
ابو علي الصدفي** الاندلسي المعروف بابن سكرة ٥
ووصف بالشهيد لانه استشهد في وقعة بالاندلس
وقد تقدم الكلام عليه وترجمته والصدفي بفتحتين
نسبة لصدف بفتحتين قرية بقرب قيروان **بقرائي
عليه** لا بالاجازة **والفقيه الحافظ ابو بكر محمد
ابن عبد الله المعافري** هو القاضي ابو بكر ابن العربي
ويقال ابن عربي ايضا معرفا ومنكرا وبعضهم خصه
بالتعريف ويقال ابن عربي بدون ال هو الشيخ محيي
الدين الصوفي نفعنا الله به وهذا المذكور هو محمد
ابن عبد الله صاحب التصانيف الجليلة وابوه من
كبار اصحاب ابن حزم الظاهري وابنه ممن اخذ عن
الغزالي وغيره ورحل لملاقاة الكبار والاخذ عنهم وتوفي
بفاس في ربيع الاخر سنة ثلاث واربعين وخمسماية و
نسبته لمغافر بغين معجمة وفاء وراء مهملة وميمه مفتوحة
وحكي في اسم الحي الضم وانكره ابن السكيت حي من همدان
وبلدة ولا ينصرف والبه تنسب الثياب المعافرية
قالا حدثنا ابو الحسين الصيرفي المبارك بن عبد
الجبار والحسين بالتصغير وما في بعض النسخ الحسن
مكبرا خطا من الناسخ وقد تقدمت ترجمته **قال
حدثنا ابو يعلى البغدادي** بفتح المثناة التحتية
واللام والف **قال حدثنا ابو علي السنجي** نسبة لسنج

بسين مهملة مكسورة ونون وجيم وهي قرية بمرو
قال حدثنا ابو العباس المروزي وهو محمد بن احمد
ابن محبوب راوي الترمذي وقد تقدم **قال حدثنا**
ابو عيسى الحافظ ابن سورة الترمذي صاحب السنن
امام الحديث المشهور شهرة تغني عن ذكره **قال**
حدثنا عبد بن حميد بلا اضافة لعبد وقد تقدم **قال**
حدثنا مسلم بن ابراهيم الازدي الفراهيدي ابو عمرو
الامام الزاهد الحافظ الذي اخرج له الستة توفي
سنة مايتين واثنين وعشرين **قال حدثنا الحارث**
ابن عبيد ابو قدامة الايادي البصري له ترجمة في
الميزان **عن سعيد بن الجريري** بضم الجيم وفتح الرا
كالمصغر نسبة لجرير الضبي كما في الكاشف للذهبي
عباد وترجمته في الميزان **عن عبد الله بن شقيق** التابعي
العقيلي من كبار التابعين توفي سنة مايه او ثمان
ومايه **عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله**
عليه وسلم يحرس بصيغة المجهول اي يحرسه الصحابة
رضي الله عنهم في وقت الحاجة لذلك كالليل ووقت
القيلولة اذا كان خارج بيته **حتى نزلت هذه الاية**
والله يعصمك من الناس ونزولها بالمدينة لان
سورة المايدة من آخر ما نزل وتقدم قول غريب انها مكية
لكن الصحيح خلافه وفي بعض الحواشي عن ابن عرفة
انهم اختلفوا في صحة الدعا بالعصمة لغير النبي صلى الله
عليه وسلم والاية تدل على صحته فان العصمة تقول له
بالتشكيك وقد كان صلى الله عليه وسلم معصوما
قبل نزولها والمراد بالناس الكفار فهو عام خاص ولا مانع

ق

من ابقايه على عمومه لان من المسلمين من يتصور اذيته
له من غير فضله انتهى **قلت** قال شيخ والدي ه
الشهاب ابن حجر في شرح الارشاد اختلف في سؤال العصمة
فقيل يجوز لقول مالك والشافعي في الرسالة نسالك
العصمة وكذا قول الشاذلي نسالك العصمة في الحركات
والسكنات وفي الحديث اذا دخل احدكم المسجد فليسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم اعصمني
من الشيطان وقيل ممتنع والحق انه ان سال التوقي
عن جميع المعاصي والرذايل في جميع الاحوال امتنع لانه
طلب مقام النبوة فان قصد التحصن عن افعال السوء
فلا باس به انتهى وهذا كله كلام غير مهذب لان العصمة
لها معنيان احدهما الحفظ من اذية الناس والثاني
حفظه في نفسه عن ارتكاب المعاصي وكل منهما يكون
مقيدا ومطلقا فان قيد فهو جايز فيهما كاللهم اعصمني
من الكذب او الزمان او اللهم احفظني من اسر الكفار
واعصمني من كيد الشيطان والفجار ومطلق فيهما
ولا مانع منه ايضا اذ لا مانع ان تقول اللهم اعصمني
من جميع الذنوب او من جميع الناس فانه امر مطلوب
وقوله انه طلب مقام النبوة كلام واه والذي اختصت
به الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقوعه لهم لا طلبه فقد
خلط هولا العصمتين ولم ينبهوا على الفرق بين المقامين
فاعرفه **فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه**
من القبة بالضم وتشديد الموحدة وهي كل مرتفع من
البنا او الخيمة والخبا من وقت اذا علا وليس معناه
ما هو مستدير على شكل كري كما تفهمه العامة فانه عرف

طار والمراد به هنا خباكان فيه صلى الله عليه وسلم في بيت
اسفاره وقيل انه بيت صغير مستدير من الخيام وبيوت
العرب ومن يحرسه من الصحابة ناس كثيرون عدهم
التجاني في شرحه ولا يترتب عليه فايدة هنا فلذا تركناها
فقال لهم ايها الناس انصرفوا من حولي واتركوا احرا ستي
فقد عصمني وحفظني **ربي عز وجل** فلا حاجة لي ان
يحرسني الناس **وروي** بصيغة المجهول **انه صلى الله**
عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اي اقام به زمانا **اختار**
له اصحابه شجرة يقيل تحتها من قال يقيل قيلولة
اذا نزل في وقت القايلة وهي الظهيرة وما قرب منها
للاستراحة سوا نام ام لا وان كثر فيها النوم **فاتاه اعرابي**
هذه فا فصيحة اي فاختاروا له في بعض اسفاره شجرة
لقيلولته فنزل تحتها وليس معه من يحرسه فاتاه الى اخره
والاعرابي رجل من اهل البادية تقدم بيانه **فاخترط**
سيفه اي سله واخرجه من قرابه ليضربه به وضمير سيفه
اما للاعرابي فمعناه سل سيفا كان معه او للنبي صلى الله
عليه وسلم فانه كان سيفه معلقا بالشجرة فلما هجم عليه
الاعرابي اخذه وسله وهو صريح ما ياتي في لفظ رواية
الصحيحين واصل معنى الاختراط ازالة ما على القضيب
من ورق او قشر فشبه ازالة غمده بذلك او هو من اخترطه
اذا اخرجه من خريطته فجعل الغمد كالخريطة **ثم قال**
الاعرابي بعد اخترا طه له صلى الله عليه وسلم **من يمنعك**
مني الاستفهام انكاري بمعنى النفي اي لا يمنعك مني احد
لاني دخلت على حين غفلة وليس معك احد وعطف بثم
والظاهر الفاء اذ لا مهلة هنا الا ان يكون تربص لينتظر ما يصنع

اوكان اتاه من خلفه او استعمل ثم بمعنى الفاء وهو كثير
فقال الله اي يمنعني الله او الله منعني وحماني **فارعدت**
يد الاعرابي وقع في بعض النسخ بالهمزة المضمومة
مبني للمجهول اي اصابته رعدة بكسر الرا وفتحها
وهي اهتزاز اليد واضطرابها من غير قصد لشدة
الخوف وقال التلمساني انه الصواب يعني لا رعدت
الثلاثي وهو خطا منه فان الذي صححه البرهان انه
رعدت ثلاثي مبني للمفعول تبعه السمين وغيره وقالوا
انه من الافعال التي لم يسمع فيها الا المجهول كحوجن
وهو الموافق للرواية واللغة **وضرب وسقط سيفه**
من يده لشدة ارتعاده من خوفه **وضرب** ذلك الاعرابي
براسه الشجرة لما اعتراه من ذهاب عقله فلم يزل
ينطحها **حتى** تكسر عظم راسه و**سال دماغه**
لما كسر قحفه الذي كان فيه الدماغ **فنزلت الاية**
المذكورة والله يعصمك الخ وسيلان دماغه لانه كالذهن
فلما انكسر راسه سال منها وليس فيه كما توهم حذف
لتذهب النفس كل مذهب ممكن اي سال دما ونحوه
وهذا الحديث بهذا اللفظ لو لم يوجد في الكتب المعتبرة
عند اهل الاثر ولم يذكروه في اسباب النزول والبه
اشارة ما بقوله **وقد رويت هذه القصة** يعني قصة
الاعرابي **في الصحيح** اي في الحديث الصحيح او في صحيح
البخاري **وان غورث بن الحارث** وفي نسخة غويرث
بالتصغير وغورث بغين معجمة مضمومة وواو وراء
ساكنة ثم مثلثة مفتوحة في المكبر ومثلثة **صاحب هذه**
القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه

وهذا يخالف ما فيله في تلك الرواية من انه ضرب
براسه الشجرة الخ اذ صريحها انه هلك بذلك السبب
ذينا في العفو عنه فرجع الى قومه فقال جيتكم
من عند خير الناس لما راه من حلمه وعفوه عنه مع
قدرته عليه وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم
عن جابر رضي الله عنه قال غزونا قبل نجد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما قفلنا ادركتنا القايلة في
واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتفرق الناس يستظلون بالشجر ورسول الله صلى
الله عليه وسلم تحت شجرة علق بها سيفه وتمنا
نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا
وعنده اعرابي فقال ان هذا اخترط سيفي وانا
نايم فاستيقظت وهو في يده مصلتا فقال من يمنعك
مني فقلت الله عز وجل ثلاثا ولم يعاقبه وروي انه
شام السيف اي اغمده وفي سيرة ابن سيد الناس ان
غورث رجل من محارب قال لقومه الا اقتل لكم محمدا
اتيك به فاقبل اليه وسيفه في حجره فقال يا محمد
اعطني سيفك انظر اليه فاعطاه له فاستله وجعل
يهزه ويهم به فيكبته الله فقال يا محمد اما تخافني وفي
يدي السيف قال لا يمنعني الله منك فرد السيف به
فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
الاية وروي ان السيف سقط من يده فاخذه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني فقال
لا كن خير اخذ واسلم فرجع الى قومه وقال جيتكم من
عند خير الناس وقد حكي مثل هذه الحكاية وفي

كثير

كثير من النسخ حكيت مثل هذه الحكاية بتا التانيث لان
المضاف يكتسب التانيث من المضاف اليه كقوله
كما شرقت صدر القناة من الدم وهو كثير وجعله صفة
مونث مقدر اي حكاية مثل هذه الخ كما قيل تكلف لا حاجة
اليه وفي بعض النسخ وقد حكيت هذه الحكاية وهي ظاهرة
بحسب اللفظ والاولى اظهر بحسب المعنى وانها جرت له
صلى الله عليه وسلم اي وقعت يوم بدر اي في وقعة
بدر يقال جرا لنا كذا اي وقع وهو مجاز من الجري فاستعير
لما ذكر ثم صار حقيقة عرفية فيه وقوله وقد انفرد
من اصحابه جملة حالية من ضميره له اي منفردا عنهم
لقضا حاجته كناية عن البراز مشهورة فتبعه رجل
من المنافقين وذكر مثله بالنصب مفعول ذكر ومماثلته
له في سل سيفه وقوله من يمنعك ونحوه مما ذكر قبله
وهذا الرجل لا يعرف كما قاله البرهان والحديث لم يخرج
ايضا وقد روي رواه ابن اسحاق في سيرته عن جابر
ابن عبد الله رضي الله عنهما انه وقع له صلى الله عليه وسلم
مثلها اي مثل هذه الحكاية والواقعة في غزوة غطفان
بغين معجمة وطا مهملة مفتوحتين وهي قبيلة مشهورة
غزاها النبي صلى الله عليه وسلم في سرية نحو اربعماية
وخمسين فارسا في ربيع الاول بعد خمسة اشهر من
الهجرة بذي امر بهمزة وميم مفتوحتين ورا مهملة
وهو اسم مكان ويسمى غزوة غطفان وغزوة انمار و
غزوة ذي امر وانمار اسم ذلك المكان ايضا مع رجل
متعلق بوقع اسمه دعثور بضم الدال وسكون العين
المهملتين ومثلثة وواو ساكنة ورا مهملة وهو علم

برنته بهلول منقول من اسم الحوض الصغير **ابن الحارث**
وهو رجل من بني محارب وتقدم ان غورث بن الحارث
وقال ابن سيد الناس في غزوة ذات الرقاع ان الخبرين
والرجلين واحد وكان جمع بني ثعلبة ومحارب للاغارة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع ذلك خرج
لحربه واستخلف على المدينة عثمان بن عفان فهربوا
في رؤوس الجبال وكان قبل ذلك يدعي انه يهجم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غرته ويقتله فكان منه مثل
هذه القصة **و**روي **ان الرجل اسلم فلما رجع الى**
قومه الذين اغروه به اي حرضوه على الفتك برسول
الله صلى الله عليه وسلم فعصمه الله منه **وكان** ذلك
الرجل **سيدهم واشجعهم** جملة معترضة بين لما وجوابها
بيان لسبب اغرائهم له واقدامه على ذلك **فقالوا له**
جواب لما **اين ما كنت تقول** انكارا عليه لما هرب
وقد كان يقول اني اقتل محمدا **وقد امكنك** فاعله
ضمير مستتر يرجع لما وامكنه الامر اذا لم يمنعه مانع
فصار ممكنا له ويجوز ان يكون للنبي صلى الله عليه
وسلم لعلمه من السياق اي تمكنت منه لمصادفته
له وحده ومعه سيف مسلول في يده **فقال اني**
نظرت الى رجل ابيض طويل حال بيني وبينه
ودفع في صدري فوقعت لظهري اي وقعت على
ظهري لشدة دفعه وقوته **وسقط السيف** الذي
كان بيدي **من يدي فعرفت انه** اي الرجل الذي
دفعني **ملك** لانه لم يكن ثمة احد حين هجمت عليه
ولان قوة دفعه ومهابته ليست مما عهدته **واسلمت**

لما شاهده منه مما يدل على نبوته قال ابن اسحاق اصابه
صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره مطر فنزع ثوبه ونشره
على شجرة ليجف واضطجع تحته فقالوا لدعثور انفرد
بمحمد فعليك به فاقبل بسيفه حتى قام على راسه
وقال من يمنعك اليوم مني فقال الله فتمثل له جبريل
عليه الصلاة والسلام ودفع في صدره فوقع سيفه
فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك
مني فقال لا احد وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله ورجع لقومه ودعاهم للاسلام **قيل وفيه**
اي في هذا الرجل وقصته **نزلت** هذه الاية **يا ايها**
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم الاية وفي
سبب نزولها اقوال اخر فقيل نزلت بعسفان لما شرعت
صلاة الخوف وقيل في بني قريظة وقيل في بني النضير
كما سياتي **وفي رواية الخطابي** وهو حمد او احمد بن
محمد بن ابراهيم الامام الجليل في العلوم الشرعية نسبة
لجده الخطاب وقيل لزيد بن الخطاب اخي امير المؤمنين
عمر رضي الله عنه وتاليفه جليلة مشهورة ككتاب الاثار
وشرح السنن وغيره **ان غورث بن الحارث المحاربي**
منسوب لمحارب القبيلة المشهورة وفي نسخة غويرث
بالتصغير كما تقدم وقدمنا ان ابن سيد الناس قال
في غزوة ذات الرقاع في دعثور بن الحارث ان المذكور
في غزوة ذي امر من الخبر يشبه هذا الخبر فالظاهر
ان الخبرين واحد وقال الذهبي في التجريد دعثور
ابن الحارث الغطفاني الاشبه انه غورث وقال
البرهان انه صحف عليه فهو عنده غلط وفي هامش

نسخة من الشفا عوض عثور غورث وعليها علامة
نسخة وصححت ايضا انتهى وهو كلام مضطرب يحتاج
للتحرير **اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم**
يفتك بتثليث التاء من الفتك وهو الهجوم من حيث لا يشعر
به على امر عظيم فيه مخاطرة ويطلق ويراد به القتل
مطلقا وقيل الفتك القتل مجاهرة **فلم يشعر به** اي
لم يعلمه ولم يحس به في حال من الاحوال **الا وهو قائم**
على راسه المراد بقيامه على راسه وقوفه خلفه متصلا
به **مستضيا** بضاد معجمة ومثناة تحتية اي مجردا وسالا
سيفه ليضربه به **فلما راه قال** صلى الله عليه وسلم
اللهم اكفنيه بما شئت الضمير لغورث وبما شئت
ما موصولة عايدها مقدر اي بالامر والسبب الذي
شئته واردته والمراد تفويض امر كفايته الى الله
وتسليم امره له كما ورد اللهم اكفنا السوء بما شئت وكيف
شئت او هو اقرب الى الاجابة من تعيين ما يدفعه عنه
فتعقيب قوله من غير مهلة **انكب لوجهه** اللام بمعنى
على اي سقط على وجهه يقال لكبه فاكب وانكب اذا
وقع وثلاثيه متعد ومزيده لازم على خلاف القياس وجاءت
اللام بمعنى على كما في قوله **فخر** صريعا لليدين وللفم
وقوله **من زلخة** متعلق بانكب والزلخة بضم الزاي المعجمة
وفتح اللام المشددة وخاء معجمة وتاء تأنيث وروى بعضهم
بتخفيف لام زلخة **زلخها** بضم اللام الزاي وتشديد اللام
المكسورة وخاء مفتوحة معجمة وها ضمير للزلخة وقراه
بعضهم بالجيم وهو غلط كما قاله الخطابي وهو ماض
مجهول متعد لمفعولين من باب اعطى وفاعله الله

والمراد وجدها انه حين سل السيف من باب اعطى
وقوله **بين كتفيه** لا ينافي تفسير الزلخة المذكور فان
فان ما بين كتفيه من اعلى الظهر فهو تاسيس واشارة
لعلة سقوط سيفه فانه اذا امتد للكتفين ضعفت
اليد عن حمله **وندر سيفه من يده** اي من داخل قبضة
كفه واما بعده وندر بنون ودال مهملة مفتوحتين
وراء مهملة اي سقط يقال ندر اذا خرج وسقط
من جوف او من بين اشيا **والزلخة وجع الظهر** فيمنع
الانسان من الحركة من الزلخ وهو الزلل ويقال لزحلوقة
تلعب بها الصبيان **وقيل** اي قال غير الخطابي **في**
قصته اي قصة غورث **غير هذا** المذكور من ارادته
الفتك فانه روي انه جمع ناسا للاغارة على المسلمين
فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم هربوا في رؤس
الجبال كما مر **وانه** الامر والشان فضميره مقدر فيه
اي في غورث اية **نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا**
نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان صلى الله
عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية
وهي يا ايها الذين امنوا الخ وقوله والله يعصمك من
الناس **استلقى** اي نام صلى الله عليه وسلم واضعا ظهره
على الارض لامنه اعداه واطمينان قلبه **ثم قال**
من شاء فليخذلني بخاء وذال مضمومة معجمتين و
الخذلان ترك النصرة واللام للامر وظاهره غير مراد
فانه انشا بمعنى الخبر اي اني غني عن المعين والحرس
لان الله حماني وضمن لي ان لا يضرني احد يصل الي
ولذا استلقى على ظهره واظهر هيئة الامن والمتبري

من حوله وقوله اغنما ذا على وعد الله وحكاه نقيل لانه
يقتضي ان هذه الاية مكية لان خوفه من قريش انما كان
بمكة وسورة المائدة كلها مدنية على الصحيح ومتكرر
النزول بعيد كما تقدم **وذكر عبد بن حميد** الحافظ المشهور
وقد تقدم بيانه ولهذا رواه ابن جرير في تفسيره مرسلا
قال كانت حمالة الحطب وهي ام جميل بنت حرب
ابن امية اخت ابي سفيان بن حرب زوجة ابي لهب
وسميت حمالة لانها **كانت تقمع العضاة** بعين وضاد
معجمتين واحدة العضا وهو شجر له شوك اذا اوقد
كان شديد الاحتراق فلذا قالوا نار العضا للنار القوية
وقوله **وهي جمر** يحتمل ان يكون تفسيرا للعضا لانه يطلق
على ناره كما يطلق على محله قال •
• تسفي الغضا والساكنيه وان هم • شبوه بين جوانحي وضلوعي
وان يكون حالا من الغضا وجمر بمعنى متوقدة اي تضعه
حالة كونه جمرا **على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم**
وممره من بيته للحرم وغيره تقصد بذلك اي يمشي عليه
فيؤذيه ويؤثر في قدمه وقيل في تسميتها حمالة الحطب
وجوه اخر مذكورة في التفاسير منها انه على ظاهره ومنها
انه عبارة عن النميمة وحمل الاوزار **فكان** صلى الله عليه
وسلم وفي نسخ فكانما بزيادة ما **يطؤها** اي يضع قدمه على
تلك العضاة وهو حاف او بنعل يؤثر مثلها فيه فيجدها
كثيبا بالمثلثة ومثناة تحتية وموحدة وهو ما اجتمع
من الرمل **اهيل** مبني للمجهول يقال هال الرمل اذا
اساله ولم يجمعه كالربوة والمشي عليه حينئذ اسهل
والين اي يجده صلى الله عليه وسلم سهلا لا يؤذيه

كما

كما كانت نار الخليل عليه الصلاة والسلام قال ابن سهل •
يمشين مثل النعا لانت جوانبه • ينهال حينا وينهاه الثرى حينا
وذكر ابن اسحاق امام اهل السير وهو محمد بن اسحاق بن
يسار الامام الثقة الصدوق وان طعن فيه بعضهم وترجمته
مفصلة في الميزان وغيره **انها لما بلغها نزول سورة**
تبت يدا ابي لهب وذكرها معتمد مرفوع معطوف
على نزول **بما ذكرها الله به مع زوجها من الذم** بيان لما
وهو ما في السورة **اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو**
جالس في المسجد ومعه ابو بكر رضي الله عنه وفي يدها
فهر بكسر الفا وسكون الها وراء مهملة وهو حجر ملؤ الكف
او هو الحجر مطلقا وهو في قوله يهود خرجوا من فهرهم
بيت مدراسهم كلمة معربة اصلها بهر بالبا وقوله **من**
حجارة بيان للفهر **فلما وقفت عليهما** اي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابي بكر **لم تر الا ابا بكر واخذ الله**
ببصرها اي قبض وحبس نظرها **عن نبيه صلى الله**
عليه وسلم اي عن رؤيته وهو جالس عندها فاخفاه
الله عصمة له صلى الله عليه وسلم عن اذيتها وهذا
يقتضي ان عصمته صلى الله عليه وسلم كانت ثابتة قبل
الهجرة كما تقدم **فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد**
بلغني انه يهجوني اي يذمني على ان الهجو لا يختص بالشعر
حقيقة او مجازا او هو منها للتوهم انه شاعر كما ادعاه
غيرها تريد به ما نزل في حقها في سورة تبت **والله لو وجدته**
لضربت بهذا الفهر فاه خصته لانه محل النطق بذمها
فرجعت خائبة وهذا رواه البيهقي وغيره عن اسما
بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما كما رواه ابن اسحاق

وروي ابو نعيم في الدلايل والطبراني بسند جيد **عن الحكم**
ابن ابي العاص او الدمروان وهو ممن اسلم عام الفتح وتوفي
في خلافة عثمان وفي الصحابة من وافقه في اسمه واسم ابيه
ولكن المشهور هو هذا فلهذا لم يميزه المصنف **تواعدنا على النبي**
صلى الله عليه وسلم اي تواعد هو وبعض الكفرة على قتله
صلى الله عليه وسلم والفتك به في بعض الليالي وخرجنا
في الميعاد فوقفنا نراقبه **حتى اذا رايناه** اي لما قرب منا
وابصرناه بحيث تمكنا منه **سمعنا صوتا** اي صيحة عظيمة
خلفنا اي من خلفنا **ما ظننا انه لم يبق بتهامة احد**
ما يحتمل ان يكون زايدة ان كان التقدير انه لم يبق احد بتهامة
الا وقد هلك بتلك الصيحة وان تكون نافية اذا اريد
ان جميع اهل تهامة صاحوا علينا صيحة واحدة وقد لحقونا
ليقتلونا فالمعنى اننا ظننا وجودهم خلفنا والمعنيان متقاربان
والمال واحد ولهم هنا كلام لم يفصح بالمراد وتهامة بكسر
التاء معناها ارض منخفضة ويقابلها نجد من التهم
وهو الانخفاض او شدة الحر والريح او لتغير هواها
يقال تهم الدهن اذا تغير وهي ارض معينة وراء مكة من المغرب
من ذات عرق الى البحر والمدينة لا تهامية ولا نجدية
فوقعنا مغشيا علينا من هول تلك الصعقة والغشي
كالاغماء ذهاب العقل مع سقوط القوى **فما افقنا من ذلك**
الغشي **حتى قضى صلاته** اي فرغ منها واتمها **ومضى الى**
اهله اي رجع صلى الله عليه وسلم من صلاته بالمسجد الحرام
الى منزله ليلا ولم نظفر منه بشيء اردناه **ثم تواعدنا**
على ما قصدناه وان نعود لذلك **ليلة اخرى فجئناه**
حتى اذا رايناه يقرب منا وهو مار للمسجد ليصلي به

كما

كما في المرة الاولى **حالت الصفا والمروة** هما ربوتان
مرتفعتان في محل سعي الحجاج معروفتان والمراد بحيلولتهما
تحركهما من مكانهما حتى كانا بيننا وبينه صلى الله عليه
وسلم كما بينه بقوله **فحالتا** اي الصفا والمروة **بيننا**
وبينه فمنعتنا من الوصول اليه لعصمة الله له والصفا
كالمروة مؤنثة باعتبار البقعة والربوة وافرد ضميرهما
وكان الظاهر فحالتا لنا وبه فحالت كل واحدة منهما
وفي هذا معجزة له صلى الله عليه وسلم ظاهرة **وعن عمر**
ابن الخطاب رضي الله عنه **تواعدت انا** اكد الضمير
ليعطف عليه قوله **وابو جهم بن حذيفة** واسمه عامر
او عبيد بن حذيفة بن غانم بن عامر العدوي اسلم
عام الفتح وصحبه صلى الله عليه وسلم وكان معظما في
قريش توفي في ايام معاوية وترجمته معروفة وهو
صاحب الانبجانية **ليلة** منصوب على الظرفية
منون **قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم** منصوب
على انه مفعول له او بنزع الخافض اي على قتله او للقتله
او بمعنى راي واضمرنا قتله ونحوه **فجئنا منزله** ليلا خفية
فسمعنا اليه وفي نسخة له وفي نسخة فتسمعنا اي اطلنا
السماع لا تكلفناه كما قيل وعداه بالحرف لتضمنه معنى
اصغينا القراءته حتى نسمعها وهو يقرء في صلاة الليل
فافتتح اي ابتدا قراءته **وقرا الحاقة ما الحاقة** حتى
انتهى **الى** قوله **فهل ترى لهم من باقية** يعني قوله
كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية
واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم
سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى

كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية والمراد
بالحاقة ما حق وقوعه بهم من الداهية او الساعة التي
وقعت فيها من حق بمعنى وجب وثبت وقوعه وما
ادراك ما الحاقة تهويل وتعظيم لها والطاغية الداهية
المتجاوزة الحد وهي الصيحة او الرجفة وعاتية شديدة
العتو والطغيان والحسوم ايام نحسة من صبحة يوم
الاربعاء الى اربعاء آخر الشهر وقوله فهل ترى لهم من باقية
استفهام بمعنى النفي اي ما ترى لهم بقية او ابقاء على انه
مصدر بزنة فاعلة وهو قليل في كلامهم او نفسا باقية **فضرب**
ابو جهل على عضد عمر وقال لعمر **ابح** اي قم لتنجو من
وقوع الهلاك بك خوفا من ان يحل بهما ما حل بثمود وعاد
لانهما كانا مكذبين له كما كذب اولئك رسلهم **وفرا هاربين**
اي قاما من محلهما مسرعين جادين في الهرب لخوفهما مما
ذكرا وهو كقوله فتبسم ضاحكا فهما ربين حال مؤكدة
وعلى الاول هو تجريد نحوي **فكان** اي ما ذكر من هذه
القصة **من مقدمات اسلام عمر** لتاثيرها في قلبه فاسلم
بعدها بمدة يسيرة وهذا الحديث لم يوجد بهذا اللفظ
الا انه في مسند احمد ما يقرب منه وهو ان عمر رضي الله
عنه قال خرجت ليلة لاتعرض لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت
خلفه فاستفتح الحاقة فجلست اعجب من تاليف
القرآن فقلت والله هو شاعر كما قالت قريش
فقرأ انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا
ما تؤمنون فقلت هو كاهن فقرأ ولا بقول كاهن
قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين الخ فوقع الاسلام

في قلبي كل موقع وليس فيه انه صحب ابا جهل وفي التعبير
بمن التبعيضية اشارة الى ان له مقدمات اخر الى ان
اسلم لما سمع سورة طه في بيت اخته في قصته المشهورة
ومنه اي مما يشهد لان الله تعالى عصمه صلى الله عليه
وسلم من اعدائه **العبرة المشهورة** بكسر العين وسكون
الموحدة وهو الامر العجيب الذي يعتبر به ويتعظ من
الاعتبار والعبرة هي الحالة التي يتوصل بها من معرفة
الشاهد الى الغائب من العبور ومنه العبارة واشار
بقوله المشهورة الى انها ثابتة مشهورة بين المحدثين
غير محتاجة الى النقل من كتاب معين **والكفاية التامة**
اي كون الله عصمه وصانه صيانة تامة لنسب
كفاية غيره كما قال يا ايها النبي حسبك الله **عند**
ما اخافته قريش تفعل من الخوف وهو توقع المكروه
يقال خوفه واخافه اذا فعل او قال ما يدل على انه
يهم بايقاع المكروه به وفسره بقوله **واجتمعت على**
قتله اي اتفقوا على ذلك الا القليل منهم لقتلهم لم يجدوا
وبيتوه اي قصدوا قتله وايقاعه ليلا في غفلة
قال الراغب التبييت قصد العدو ليلا ويقال لكل
فعل دبر ليلا بيت قال تعالى اذ يبيتون ما لا
يرضى من القول وعلى هذا اخذ بيت لا صيام لمن لم
يبيت الصيام من الليل وبات موضوعة لما يفعل
بالليل كظل لما يفعل بالنهار انتهى ويقال هذا امر
بيت بليل اي دبر فعله ليلا لتوقع غيلة على غيره
فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم من بيته وهم لا يشعرون
كما رواه ابن اسحاق والبيهقي **فقام على رؤسهم** ايـ

نعله

دقف عندهم وهم نيام وقد ضرب الله على ابصارهم
اي لم يحسوا به او يروه لاستغراقهم بالنوم وحجب عيونهم
عنه وقد كانوا احاطوا ببيته ليقتلوه عليه الصلاة والسلام
وذرّ بذال معجمة وراء مهملة مشددة اي نثر التراب
على روسهم اهانة لهم وخلص منهم اي نجا مما دبروه
وهموا به وامكنك اصل ذلك كما قال ابن عباس رضي الله
عنهما ان قريشا حين اسلم الانصار رضي الله عنهم
خافوا ان يتفاقم امره عليه الصلاة والسلام عليهم فاجتمع
كبارهم في دار الندوة واتفقوا على قتله وبيتوه فخرج
عليهم وفعل ما ذكر وذهب الى الغار مهاجرا الى الله كما
فصل في السير وذكر فيها هولا الذين اجتمعوا وبيتوا
باسمائهم وانهم نحو مائة وانه صلى الله عليه وسلم خرج
من ظهر البيت وطاطات له جارية اسمها مارية خادمته
حتى تسور الجدار الذي من ظهر البيت وحمايته اي
حماية الله له صلى الله عليه وسلم منهم وحفظه بعصمته
من اعدايه ومنعهم عن رويتهم اياه وابا بكر وهما في الغار
اي في غار ثور وثور اسم جبل قرب مكة والغار كالمغارة
نقرة في الجبل كالبيت او سمي بثور بن عبد مناه لنزوله
به ويقال له ثور المحل وهو اسم جبل اخر خلف احد بما
حباه الله اي بما اعده وبشره له والجار متعلق بحمايته
والبا للسببية العادية من الايات بيان لما اي المعجزات
والعلامات الدالة على نبوته وصدقه وعصمته ومن
العنكبوت الذي نسج عليه نسيج سنين في طرفة
عين والعنكبوت دويبة معروفة يذكر ويونث
وتنسج خيوطا رقيقة تمدها في الهوا لتصيد الذباب

دائما

دائما يكون ذلك في مكان خال لا يمش به شي حتى قال
امية بن خلف احد صناديد قريش وقد تقدم انه
كان كافرا بسرف وهو اسم موضع معروف حين قالوا
اي كفرة قريش لما قصوا اثره صلى الله عليه وسلم وانتهوا
الى فم ذلك الغار ندخل الغار لنفتشه لاحتمال
انه مختف فيه ما اربكم بفتح الهمزة والرا المهملة
والموحدة ويجوز كسر الهمزة وتسكين الرا وهو الحاجة
المطلوبة وما استفهامية او نافية اي ليس لكم مطلوب
وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولا حاجة فيه اي
في الغار وعليه اي على فم الغار ومدخله وروي
ما اراكم من الروية اي ما وتحكم في الشك فيما لا شك
فيه من نسج العنكبوت ما ارى بضم الهمزة وفتحها
اي اظن واعتقد انه قديم قبل ان يولد محمد اي قبل
وجوده وولادته لان مثله لا يكون الا في مدة طويلة
وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم كما قيل ٭
الفني في لظى فان احرقتني ٭ فتيقن ان لست بالياقوت
جمع النسج كل من حاك لكن ٭ ليس داود فيه كالعنكبوت
وقال الابوصيري رحمه الله ٭
وقاية الله اغنت عن مضاعفة ٭ من الدروع وعن عال من الاطم
ووقفت حمامتان ذكر وانثى على عش فيه بيض لهما
ومثله لا يكون الا في محل خال من الناس ووقفت بالقا
وروي بالعين المهملة من وقوع الطير وهو نزوله بمحل
على فم الغار اي مدخله فقالت قريش لو كان فيه
اي في الغار احد لما كان هناك الحمام لما عرفته انفا
وفي نسخة هنالك باللام وهو اسم اشارة للمكان وقصة

الحمام كما رواه البزار بسند وغيره أن الله أمر العنكبوت
فنسجت على فم الغار وأرسل حمامتين وحشيتين
فوقعتا على وجهه فصد بهما المشركين عنه وحمام مكة
من فراخهما وفي المواهب ان الحمامتين باضتا في اسفل
فم الغار ونسج العنكبوت عليه فقالوا لو دخلاه تكسر
البيض وتفسخ النسج وروي ايضا كما تقدم انه نبت في
فمه شجرة صغيرة تسمى شجر الراء وهي شجرة بمقدار القامة
لها زهر وشيء كالقطن يحشى به الوسائد كما مر أمرها
الله بان تنبت لتسترهما لما اقبل فتيان قريش باسلحتهم
حتى أتوا الغار فلما رأوا ما بين المذكور رجعوا وقال
ابو بكر لو نظر احدهم الى قدمه لرآنا فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقد
قص القافة اثرهما فانتهى للغار فلما رآهم ابو بكر اشتد
حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت
انا فانما انا رجل واحد وان قتلت انت هلكت الامة
فقال له لا تحزن ان الله معنا فانظر قوله لا تحزن دون
لا تخف فان فيه اشارة الى انه لم يخف على نفسه وانما
حزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته لانه
احب اليه من نفسه ومن كل شيء ولسع ابو بكر في هذه الليلة
غير مرة ثم مزق ثوبه وجعله في الشقوق التي في الغار
وسد بعضها بقدمه ثم انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم
واقام فيه ثلاثة ايام ثم خرج منه فلقيه سراقة ولذلك
ذكر المصنف قصته عقب ذلك بقوله **وقصته** صلى الله عليه
وسلم أي ومما يدل على عصمة الله له وحمايته بسيرته
الواقعة له **مع سراقة بن مالك بن جعشم** بضم الجيم

والشين

جعلا عظيما وهو ان لكل
منهما [illegible]

والشين وروي فتح شينه ايضا وفي بعض النسخ جعشم
بتقديم الشين كما في المقتفي وفيه نظر وقصته في الصحيح بل
وهي مشهورة فانهم جعلوا الكلام من دل عليه صلى الله عليه
وسلم فلما خرج من الغار رآه سراقة وكان ينزل بقديد
بين مكة والمدينة وهو من جملة من توجه اليه لطلبه
فركب فرسه ليدركه فلما دنى منه صلى الله عليه وسلم
ساخت قوائم فرسه الى ابطيها في الارض لدعائه عليه
بقوله اللهم اكفنا سراقة ثم ان الله هداه للاسلام فاسلم
في مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من حنين فهو صحابي مدلجي
حجازي كناني وهو الذي اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلبس سواري كسرى لما رأى ذراعيه دقيقين اشعرين
في حديثه المشهور المتقدم وقوله **حين الهجرة** اي في وقت
هجرته من مكة الى المدينة وذكر ابن سعد ان سراقة
عارضهم يوم الثلاثاء بقديد والهجرة ترك الوطن من الهجر
وهو بكسر الهاء وفتحها وقد تضم **وقد جعلت قريش**
جملة حالية وجعلت من الجعل وهو ما يعطى في مقابلة
عمل ما **فيه** اي في شان رسول الله صلى الله عليه وسلم
والاخبار به **وفي ابي بكر** لانه كان رضي الله عنه معه
كما علمت **الجعائل** جمع جعيلة وهي كالجعالة بمعنى
والجعالة مثلثة الجيم ويقال جعال ككتاب وجعل
بزنة قفل ومعناه تقدم وتلك الجعالة كما قاله السهيلي
كانت مائة ناقة اي حمراء كما قاله الماوردي في الاعلام
وانذرته بالبناء للمجهول اي اعلم سراقة بالنبي صلى الله
عليه وسلم فقال انذرته يكتب بنون ومعجمة اي اعلمته
ويكون الانذار بمعنى التخويف ايضا وكنيته الاعلام

مشهور في السير ايضا وحاصله ان رجلا اتى سراقة
فقال له اني رايت اسودة بالساحل اظنه محمدا واصحابه
فقال بعد ما عرف انهم هم ليسوا هولاء ثم اخرج بعد ذلك
فرسه وذهب خلفهم فكان ما ذكره المص بقوله **فركب
فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي
صلى الله عليه وسلم فساخت قوايم فرسه** اي غاصت
في الارض ودخلت فيها حتى كادت تبتلعها وتخسف
من تحتها يقال ساخ يسوخ ويسيخ بسين مهملة وخاء
معجمة في اخره بمعنى غاص ودخل وبمعنى الخسف به
يقال ساخ الفرس وساخت الارض وهما بمعنى واحد
يختلف باختلاف المسند اليه وهذا مما اتفقت عليه
كلمة اهل اللغة وفي القاموس ساخت قوايمه تاخت
والشي رسب والارض بهم سوخا انتهى وتاخت في
تفسيره بثا مثلثة بمعنى غاصت كما ذكره في فضله وقد
تحرف على الشارح الجديد فتوهم انه باخت بنون بمعنى
بركت فقال لا ينبغي هذا والذي ينبغي ان يفسره
بغاصت وهو غلط فاحش منه وقوايم الفرس رجلاها
ويداها **فخر عنها** اي سقط من فوق ظهر نفسه عنها
خوفا من ان تخسف به الارض فتهلك له دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليه لما لحقه كما مر وضمير عنها للفرس
لانها تذكر وتونث ويقع على الذكر والانثى وقد قيل انها
كانت انثى تسمى العمود وقد نقل بعض اهل السير ان الصديق
رضي الله عنه له قصيدة نص فيها هذه القصيدة منها
حتى اذا قلت قد انجدن عارضها ۝ من مدلج فارس في منصب واري
يردي به شرف الاقطار معتزم ۝ كالسيد ذي اللبدة المستاسد الضاري

فقال

فقال كروا فقلنا ان كرتنا ۝ من دونها لك نصر الخالق الباري
ان تخسف الارض بالاحوى وفارسه ۝ فانظر الى اربع في الارض غوار
فهيل لما راى ارساغ مهرته ۝ قد سخن في الارض لم يحفر بحفار
فقال هل لكم ان تطلقوا فرسي ۝ وتاخذوا موثقي في نصح اسراري
واستقسم بالازلام جمع زلم بفتحتين وبضم وفتح بزنة
عمر وهي قداح اي سهام لا ريش لها ولا نصل كانوا في الجاهلية
يكتبون على بعضها افعل وعلى بعض لا افعل ويضعونها في منازلهم
اذا سافروا فاذا عرض لهم مهم اخرجوا منها زلما يتفالون
به فيفعلون او يتركون وهو معنى الاستقسام اي طلب
ما قسم وقدر له وقيل كان يكتب على بعضها امرني ربي
وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل اي خال من الكتابة
فاذا خرج غير الغفل عملوا به وان خرج الغفل اعادوا حتى
يخرج غيره ويسمون ذلك استقساما ولهم ازلام اخر اي
سهام في الكعبة مكتوب عليها النوازلي وهي التي استقسم
بها عبد المطلب على ذبح ولده وكذا كان عند كهنتهم ولهم
مثلها اقداح الميسر السبعة التي كانوا يقامرون بها
وقيل الازلام حصى صغار يتفالون بها والصحيح الاول **فخرج له**
اي لسراقة **ما يكره** اي ما لم يرده لانه اتى ليرده صلى الله
عليه وسلم وابا بكر وياخذ من قريش الجعل المتقدم فخرج له
لا تفعل فلم ينته **ثم ركب** فرسه ثانيا بعد ما سقط عنها
وساخت قوايمها **وادنا** اي قرب من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو سائر بقفر و**حتى اذا سمع قراءة النبي صلى الله
عليه وسلم وهو لا يلتفت له** لعدم مبالاته به ولاعتماده
على ربه **وكان ابو بكر يلتفت** وراه لخوفه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليري ما يصدر من سراقة لخوفه

لشدة حبه وان كان قال له في الغار لا تحزن ان الله معنا
لانه قد يتوهم انه مخصوص بذلك الوقت فتدبر **فقال**
ابو بكر **له** صلى الله عليه وسلم **اتينا** بالبنا للمجهول اي
اتانا العدو وادركنا من يطلبنا منهم **فقال** له رسول الله
صلى الله عليه وسلم **لا تحزن** ولا تخف ممن اتانا **ان الله معنا**
اي مصاحبنا لنا بتاييده ونصره وحفظه وعصمته لنا
من جميع الاعدا فلا تخف ممن لحقنا منهم ولذا لم يلتفت
النبي صلى الله عليه وسلم لتمكنه وشدة ثقته وحزن
ابي بكر رضي الله عنه لخوفه وشفقته على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وليس معصية لنهي النبي صلى الله عليه
وسلم عنه لانه امر طبيعي ولا نسبا نا القول له في الغار فان
المحب طنين وضنين بمحبوبه لا سيما هذا الرسول
العظيم وليس هنا ما يحتاج لحزن بل البيان فانه تطويل
بغير طائل **فساخت** قوائم فرسه مرة **ثانية** بعد المرة
الاولى **الى ركبتيها** تثنية ركبة وهي ما بين من يديها
ورجليها **وخرعنها** اي وقع وسقط عن فرسه لما ساخت
وانكبت على وجهها **وزجرها** اي صاح عليها **فنهضت**
اي قامت وخلصت قوائمها من الارض **ولقوائمها مثل
الدخان** اي غبار مرتفع في الجو كانه دخان كما ورد التصريح
به في السير قال ابن سيد الناس ولقوائمها عثان مثل
الدخان والعثان بضم العين المهملة ومثلثة هو الغبار
هنا ويكون بمعنى الدخان والدخان بضم الدال وتخفيف
الخا وقد تشدد ويقال دخ ودخن والكل بمعنى وفي رواية
ولقوائمها دخان وهو استعارة للغبار **فناداهم** اي نادي
سراقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعامر

ابن

ابن فهيرة رفيقهما **بالامان** اي رفع صوته به قايلا لهم الامان
الامان كما يفعله الناس والمراد تامنته منه وانهم لا يلحقهم منه
ضرر وخوف باخباره الاعدا او طلب منهم والمراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يعطوه امانا فلا يلحقه ضرر لحوقه
منه ومن دعا به عليه وقد ورد التصريح بالامانين في سيرة
ابن اسحاق والى الثاني اشار بقوله **فكتب له النبي صلى الله
عليه وسلم امانا** اي امر بكتابته له فالاسناد مجازي لقوله
كتب اي كتاب الامان وهو رقعة من ادم وفي رواية ابن اسحاق
يكتب لي كتابا في عظم او رقعة او خرقة ثم القاه الي فاخذته
ثم جعلته في كنانتي ثم رجعت **ابن فهيرة** مصغر فهرة وهو عامر
ابن فهيرة مولى ابي بكر رضي الله عنه وهو من مولدي الازد مملوك
للطفيل فاشتراه ابو بكر منه واعتقه واسلم وكان يرعى غنما
لابي بكر ويجي لهما كل ليلة في الغار باللبن ليتغديانه ثم هاجر
معهما وشهد بدرا واحدا وقتل ببير معونة فلم يوجد جسده
مع القتلى فيقال ان الملايكة دفنته وقيل رفعته في السما
وقيل كتبه **ابو بكر** وجمع بينهما بان ابن فهيرة كتبه اولا
فلم يرض سراقة بكتابته وطلب كتابة ابي بكر لشرفه وشهرته
فكتبه له وللنبي صلى الله عليه وسلم كتاب يزيد على اربعين
مذكورة في المفصلات وافردهم ابن ابي الحديد بتاليف مستقل
واخبرهم اي اخبر سراقة النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر
وابن فهيرة **بالاخبار** اي باخبار قريش وما جرى لهم منهم
بعد خروجهم من مكة وجعلهم الجعايل لمن اتى بهم او قتلهم
دينهم كما مر **وامره النبي صلى الله عليه وسلم** اي امر
سراقة **ان لا يترك احدا** من قريش اي لا يدع احدا
ويمكنه باخبارهم حين **يلحق بهم** اي يسير خلفهم ويصل اليهم

بان يقول لم ارهم ونحوه ولو كذبا اذ هو يجوز عند الضرورة
والحاجة وفي حديث انس فقال يا نبي الله مرني بما شئت
فقال تقعد مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا قال فكان اول
النهار جاهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اخر
النهار مسلحة له **فانصرف** اي رجع سرا قفا عنهم حال كونه
يقول للناس جملة حالية مضارعية لا تقترن بواو في
الفصيح اي قائلا للناس والمراد بالناس ان كان من لقيهم
ممن ذهب لطلبهم فقوله **كفيتم ما هاهنا** معناه ارجعوا
كفيتم الطلب فاني لم اجدهم وما موصولة ويحتمل ان تكون
نافية اي ما هاهنا احد وان كان المراد النبي ورفيقاه فالمعنى
عصمتم وسلمتم مما هاهنا من الخوف والى كلا الوجهين ذهب
الشراح وفي الشرح الجديد بخط هنا غني عن الرد وذكر ابن سعد
انه لما رجع قال لقريش قد عرفتم بصري بالطريق وبالاثر
وقد استبرات لكم فلم ار شيئا فرجعوا **وقيل بل قال لهما** اي
للنبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنهما ولم يذكر
ابن قهيرة لانه انما خاف فادعاهما لاعتقاده فيهما **اراكما
دعوتما علي** فلذا كادت الارض تبتلعني **فادعوا لي
بالسلامة فدعوا له فنجا** اي ذهب امنا مما خافه **ووقع
في نفسه** اي خطر بباله ووقر في قلبه واعتقد لما شاهده
ظهور النبي صلى الله عليه وسلم اي ظهوره على اعدائه
وغلبته لهم وظهور نبوته وعلو شانه وكان ذلك من مقدمات
اسلامه قال ابن اسحاق وقال ابو جهل مما بلغه ما لقي سراقة
فلامه في تركهم فانشده ..
ابا حكم واللات لو كنت شاهدا .. لامر جوادي اذ تسيخ قوائمه
عجبت ولم تشكك بان محمدا .. نبي وبرهان فمن ذا يكاتمه

وفي خبر آخر يتعلق بما نحن فيه الا انه قيل انه لا يعرف من
رواه **ان راعيا** من رعاة الغنم في البرية **عرف خبرهما** اي
خبر النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وقد علم مكانهما في الغار **فخرج**
الراعي من محله **يشتد** اي يسرع في مشيه قال الراغب
اشتد اذا اسرع يجوز ان يكون من قولهم شددت الريح انتهى
وانما اسرع لاجل ان **يعلم قريشا** بخبرهما ومكانهما **فلما
ورد الى مكة** اي جاءها من محله الذي رعى فيه الغنم واصل
الورود المجيء للماء فاستعير للغريب القادم لحاجة ثم اعتم
لكل جاء وشاع فيه حتى صار حقيقة فيه **ضرب** بالبناء للمجهول
اي ضرب الله **على قلبه** اي منع من الادراك وذهل عما جاء له
كقوله تعالى وضربنا على اذانهم وهو مستعار من ضرب الخيمة
في الارض لضرب اوتادها واصله ابتناء شيء على شيء كما قاله
الراغب فليس كناية عن الذهول والغفلة كما قيل **فلم يدر
ما يصنع** ويقول **وانسي** بالمجهول ايضا **ما خرج له**
اي ما جاء له من مكانه الذي خرج منه **حتى رجع الى موضعه**
الذي جاء منه وهذه معجزة ظاهرة وعصمة قوية **وفي دلائل**
ابي نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم
جاءه فيما ذكر ابن اسحاق في سيرته **وغيره ابو جهل**
عمرو بن هشام فرعون هذه الامة لعنه الله وهو فاعل
جاء وقوله **بصخرة** متعلق به اي بحجر كبير **وهو** اي رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المسجد **ساجد وقريش ينظرون**
له ما يصنع وكان ذهب **ليطرحها** اي ليرمي الصخرة **عليه**
وفي نسخة هذا وقد كان حلف ان رآه ساجدا ليدمغنه
اي ليضربه بها ضربة يكسر راسه وتقلع دماغه وتسمى
هذه الدامغة احد الشجاج التي ذكرها الفقهاء في الجنايات

فلزقت الصخرة بيده ولم تقع عليه صلى الله عليه وسلم
ولزق بلام وزاي معجمة لغة في لصق بالصاد بمعنى التصق
ويبست يداه الى عنقه اي تشنجت بحيث لا يمكنه
تحريكها واقبل اي انصرف من مقصده نحو قريش حال
كونه يرجع اي راجعا القهقرى ومعناه الخلفة موليا
عن وجهه وفي العين القهقرى الرجوع على الدبر وهو
قريب منه وهو مفعول مطلق موكد ليرجع ثم سأله
اي سأل ابو جهل لعنه الله رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدعو له ففعل اي دعا له صلى الله عليه وسلم لكرمه
وحلمه فانطلقت يداه اي عادتا لما كانتا عليه ولم
يلتصقا ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم وكان ابو جهل
تواعد مع قريش بذلك اي بطرح الصخرة عليه
صلى الله عليه وسلم اذا رآه يصلي وحلف لئن رآه
ساجدا ليدمغنه اي ليضربنه بصخرة تكسر راسه
ويخرج دماغه وهي احد الشجاج يقال دمغه اذا
اصاب دماغه فقتله وهذا مقدم في بعض النسخ كما مر
ويدمغنه بفتح الياء ويجوز بعضهم ضمها والظاهر الاول
فسألوه اي سأل قريش ابا جهل عن شانه اي امره
وما منعه عما قصده فذكر لهم انه اي الشان او ابو
جهل عرض لي اي له كما في نسخة فهذا التفات وقيل
غلب معنى التكلم لان ذكر بمعنى قال دونه ظرف
اي حال بيني وبينه فحل اي جمل عظيم هائج وهو
مخصوص بالبعير الذكر ما رايت مثله في عظمته وشدته
قط اي في جميع الزمان الماضي وهو ظرف لتوكيد نفي
الماضي بفتح القاف وتشديد الطاء المهملة وكسرها

اللعين

وسكونها

وسكونها تخفيفه هم بي اي عزم على الجملة على والهجوم
وقوله ان ياكلني بدل اشتمال من ضمير المتكلم اي هم
باكلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع مقالته
لهم ذاك جبريل تمثل له بصورة فحل لو دنا اي قرب
ابو جهل من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصخرة
التي اراد طرحها لاخذه واكله واهلكه اخذ عزيز
مقتدر وتفصيله كما في دلائل البيهقي والنيسابوري ان ابا جهل
قال يا معشر قريش ان هذا الرجل قد ابى الا ما ترون
من عيب ديننا وشتم ابائنا والهتنا وتسفيه احلامنا
واني اعاهد الله لاجلسن عند الحجر بحجر ما اطيق حمله
فاذا سجد فضخت به راسه فامنعوني وليصنع بعد
ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم فقالوا والله لا نسلمك
لاحد فامض لما تريد فلما اصبح جلس ينتظره صلى الله
عليه وسلم وجلسوا في انديتهم ينتظرون ما هو فاعل
فلما جاء صلى الله عليه وسلم وصلى فعل ما ذكره المص
وله وقائع مثل هذه حماه الله منها وعصمه وذكر
السمرقندي امام الحنفية المشهور وقد تقدمت ترجمته
ان رجلا من بني المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم
جد ابي جهل وهذا الرجل قال البرهان لا اعرفه
وقال غيره انه الوليد بن المغيرة وقيل انه ابو جهل
اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله
بصره اي غطاه وغشاه حتى لم يره لا انه اعماه واذهبه
بالكلية كما يدل عليه قوله فلم ير النبي صلى الله عليه
وسلم فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه
باسمه فعرف مكانهم واتاهم ثم رآهم بعد ذلك بشهادة

عبد...

حتى ويحتمل انه عمي وذهب بصره **وذكر** السمرقندي
ان في هاتين القصتين اي قصة ابي جهل وقصة
هذا الرجل **نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الايتين**
يعني فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين
ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون
قال البغوي في تفسيره هذه الاية نزلت في ابي جهل
ورفيقه المخزومي حين حلفه ان راه صلى الله عليه
وسلم ليرضخن راسه وذكر ما ذكره المص غير قوله
انه حال بينه وبينه فحل وقال المخزومي انا اقتله
بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي فاعماه الله الخ ما ذكره المص
وفي تفسير القرطبي انها نزلت في ابي جهل وصاحبيه
المخزوميين ثم ذكر قصة ابي جهل وان صاحبه الثاني
هو الوليد بن المغيرة وانه الذي اعمى الله بصره ولم ير
اصحابه حتى ناودوه فقال الثالث والله لاشدخن راسه
وانه رجع وقال بعد ما خر مغشيا عليه وسئل عن
امره فقال حال بيني وبينه فحل لو دنوت منه
اكلني وانه لم ير مثله فنزلت هذه الاية فقيل انه معارض
لما ذكره المص فانه يقتضي ان الذي حال بينه وبينه
الفحل الرجل الثاني لا ابا جهل واما كونه من بني المغيرة
او مخزومي فلا منافاة فيه لان كلا ينسبه الى احد جديه
كما مر واجيب بان قصة ابي جهل تكررت فلعلها
مرة وحده وراى الفحل ومرة مع غيره او اقتصر في هذه
الرواية على بعض القصة وفيه نظر والاية على هذا من
الاستعارة التمثيلية فشبه يبس يديه وعدم قدرته
على تحريكها والرمي بمن غلت يده لعنقه وشبه حالهم

وما

وما حال بينهم وبينه بمن بينه وبين مقصده سدة
مانع عن الوصول وما قيل من ان الاية تعريض بتصميم
اهل مكة على كفرهم وابطال تكيدهم فشبهت حالهم
بهذه الحال لا منافاة بينه وبين ما قبله لصدق
هذا على ما قبله ومن هذا علم ما في كلام البيضاوي
من سؤال يجاب كما بيناه في حواشيه **ومن ذلك** اي
حفظ الله وعصمته **ما ذكره ابن اسحاق** امام اهل
السير في سيرته **وغيره** كالكلبي في تفسيره **في قصته**
صلى الله عليه وسلم **اذ خرج** **بني قريظة** بالظاء
المعجمة وصيغة التصغير قبيلة من يهود خيبر
معروفة **في اصحابه** اي في جماعة منهم ابو بكر وغيره
فجلس مستندا **الى جدار بعض اطامهم** بالمد والطاء
المهملة جمع اطم بضمتين وهو الحصن هنا ويكون بمعنى
البيت المربع والقصر **فانبعث** مطاوع بعثه فانبعث
اي توجه وقام واصل معنى البعث الاشارة وقيل معناه
هنا اسرع واندفع **عمرو بن جحاش** بفتح الجيم والحاء
المهملة المشددة واخره شين معجمة وهو من بني قريظة
قتل كافرا **احدهم** اي بني قريظة **ليطرح** من فوق الجدار
عليه صلى الله عليه وسلم **رحى** يقتله بها لانه صلى الله
عليه وسلم لما جلس تحت الحائط تحادثوا بينهم وقالوا
لن تجدوه على مثل هذه الحالة ابدا فمن يعلو الجدار
ويرسل عليه حجرا يقتله فقال لهم سلام بن مشكم لا تفعلوا
فوالله ليخبرن بما هممتم به ويكون هذا سببا لنقض
العهد بيننا وبينه فاخبره جبريل عليه الصلاة والسلام
بذلك **فقام** للنبي صلى الله عليه وسلم **وانصرف**

الى المدينة وكان هذا سببا لغزوهم ونقض عهدهم
واعلمهم بقصتهم اى اخبر بنى قريظة في نبذ عهده لهم
واصحابه بعد انصرافه او قبله وقد اعترض على المص
بان هذه القصة ليست مع بنى قريظة كما في السير
وسيأتى ايضا في هذا الكتاب وانما هو مع بنى النضير
وهو سبب غزوة بنى النضير واما سبب غزوة بنى
قريظة فهو وقعة الخندق وتظاهرهم مع قريش
ونقضهم العهد وهو الصواب قال ابن سيد الناس خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى النضير ليستعين
بهم في دية القتيلين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمرى
لحلف بينهم وبين بنى عامر فلما اتاهم قالوا نعينك
يا ابا القاسم على ما جئت ثم خلا بعضهم الى بعض وهموا به
كما مر وقال ابن الملقن انه روى ان بنى النضير لما
تآمروا القوا عليه حجرا فاخذه جبريل ولم يصل الى النبى
صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم في هذه
القصة نزلت وجعل الهم جنبذ بالمؤمنين وان
يبسطوا ايديهم اليهم مع انه بالنبى صلى الله عليه وسلم وحده
لان ما يصيبه يصيبهم وموته موت لهم ولذا قيل انها
نزلت في الكفرة لما كانوا غالبين على المؤمنين يوصلون
اليهم الضرر والاذية وقيل نزلت في الاعرابى الذى
اخترط سيفه اذ وجده صلى الله عليه وسلم وحده
كما مر وقوله وقد قيل يحتمل ان يكون اشارة الى ان هذه
القصة في بنى قريظة وانه خالف الصحيح المنقول
ووقع في بعض التفاسير فتامله فان غفلته عما ذكر

بعيدة

بعيدة مع قوله عقبه وحكى السمرقندى انه صلى الله عليه
وسلم كما رواه ابن سيد الناس وغيره من اصحاب السير وقد
تقدم انه الصحيح وانه في كلام المص رحمه الله اشارة اليه خرج
من المدينة الى بنى النضير بنون مفتوحة وضاد معجمة
مكسورة وهم قوم من يهود خيبر يستعين بهم في عقل الكلابيين
مثنى كلابى رجل منسوب لبنى كلاب وهى قبيلة من قريش
والعقل مصدر عقل البعير بعقله اذا ربطه بالعقال المانع له
من الحركة واصل معنى العقل المنع ومنه العقل المعروف
لمنعه مما لا يليق كما اشار اليه القائل
قد عقلنا والعقل اى وثاق • وصبرنا والصبر مر المذاق
وسميت به دية المقتول لانها كانت عند العرب ابلا
يسوقها القاتل ونحوه فيعقلها بفناء اهل القتيل ليأخذوها
واستعانته صلى الله عليه وسلم المراد بها طلبه ان يعينوه
في الدية لما سياتى اللذين قتلهما عمرو ابن امية وفي نسخة
الكلابى بالافراد وقتيل مفردا ايضا وعمرو بن امية هو
الضمرى بضاد معجمة مفتوحة وميم ساكنة وراء مهملة
نسبة لبنى ضمرة وهم قومه وهو عمرو بن امية بن خويلد
ابن عبد الله بن اياس الصحابى الذى كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يبعثه في اموره وهو الذى ذهب للنجاشى
بكتابه فاجابه واسلم وزوجه صلى الله عليه وسلم ام حبيبة
اسلم بعد احد وشهد بئر معونة ومات بالمدينة في خلافة
معاوية رضى الله عنه وهو الذى قتل الكلابى فهو مرفوع فاعل
قتل والتثنية هى الموافقة لما في السير من انه صلى الله عليه
وسلم بعث المنذر بن عمرو الساعدى احد نقباء ليلة
العقبة في ثلاثين راكبا من المهاجرين والانصار الى بنى عامر

ابن صعصعة فلقوا عامر بن الطفيل ببئر معونة فاقتتلوا
فقتل المنذر واصحابه ونجا عمرو الضمري وحده او وصاحب
له على اختلاف في الرواية ورجعا فلقيا رجلين من بني سليم
وكان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم موادعة فانتسبا
لهما الى بني عامر فقتلاهما وكان عمرو لا يعرف ذلك العهد
ولو عرفه لم يفعله ولذا لزمته الدية لانه خطأ فقدم قومهما
على النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون ديتهما فخرج لبني النضير
هو وابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم يستعينهم في العقل
لانهم كانوا عاهدوه على ترك القتال والاعانة في الديات
فلما دخل عليهم وطلب ذلك منهم اجابوه وقالوا له اجلس
حتى نأتي لك بما سألت فجلس بجنب جدار من بيوتهم كما
اشار الى ذلك بقوله فقال له اي لرسول الله صلى الله عليه
وسلم رجل منهم اسمه حيي بضم الحاء المهملة ومثناتين تحتيتين
الاولى مفتوحة مخففة والثانية مشددة ابن اخطب
بزنة افعل بخاء معجمة وطاء مهملة وموحدة وجوز في حاء حيي
الكسر وهو من يهود بني النضير والد صفية ام المؤمنين و
من رؤسائهم اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك
ما سألتنا في الدية وهو عطف تفسير على نطعمك لان الطعم
بالضم في الاصل المأكول فتجوز به عما ذكر كما يقال اقطعه
الارض طعمة له اي عطية فجلس النبي صلى الله عليه وسلم
مع ابي بكر وعمر وزاد ابو نعيم الزبير وطلحة وسعد بن
معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة وفي سيرة ابن
اسحاق في نفر من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلي ولا منافاة
بين الروايات وتوامروا بفتح التاء الفوقية والواو ويقال
بالهمز تفاعل من الامر اي نظر كل امر الاخر والمراد به هنا

المشاورة

المشاورة يقال وامره وآمره وقيل الواو لغة العامة
حتى معهم اي مع بني النضير اي تشاوروا واتفقوا على قتله
صلى الله عليه وسلم فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك الذي ارادوه قبل وقوعه فقام من تحت الجدار
مسرعة كانه يريد حاجة اي اراهم صلى الله عليه وسلم انه
يريد حاجة له وفي نسخة حاجته بالاضافة فيحتمل اقتضاء
الحاجة المعهودة للانسان فانه يكنى بها كثيرا حتى دخل
المدينة ثم سار اليهم وحاصرهم ست ليال وهم داخل
حصنهم فقطع نخلهم وحرقها تنكيلا لهم كما قال حسان •
وهان على سراة بني لوي • حريق بالبويرة مستطير •
فقال صلى الله عليه وسلم لهم اخرجوا ولكم ما حملت الابل
فنزلوا على ذلك وحملوا اموالهم على ستمائة بعير ولحقوا
بخيبر واخذ منهم صلى الله عليه وسلم الاموال ومن الحلقة
خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثمائة واربعين سيفا
فكان ذلك مرصدا لنوائبه ولم يسهم منها لاحد غير ابي
دجانة وسهل بن حنيف لفقرهما ثم قسمها بين المهاجرين
رفعا لمؤنتهم عن الانصار اذ كانوا قاسموهم الاموال والديار
لما هاجروا الى المدينة ثم انه قيل ان ما ذكره المص يقتضي
ان اليهود هموا بالقاء الحجر عليه ولم يلقوه وذكر ابن الملقن
كما مر انهم القوه عليه صلى الله عليه وسلم فاخذه جبريل
عليه الصلاة والسلام ومنعه عن الوصول اليه والمشهور
الاول وذكر اهل التفسير معنى الحديث عن ابي هريرة
كما رواه مسلم والنسائي اي رووه بهذا المعنى وفي بعض
النسخ وروى اهل التفسير الحديث عن ابي هريرة وهذا
احسن مما في بعض النسخ وذكر اهل التفسير معنى الحديث

بالواو العاطفة فانه محتاج للتقدير اي وذكره اهل الحديث
وعلى هذا فقوله عن ابي هريرة خبر عن معنى وهو مبتدا والجملة
معترضة بين ذكره ومفعوله وهو ان ابا جهل وعد قريشا
لئن رأى محمدا جواب قسم مقدر لما مر من انه حلف لهم
على ما وعدهم به وقوله يصلي جملة حالية ليطان رقبته
اي يدوس على عنقه برجله حماه الله فلما صلى النبي صلى
الله عليه وسلم بالمسجد الحرام اعلموه اي اعلمه قريش
به فاقبل متوجها اليه ليدوسها وشدها ندمته لمن اعزه
الله فلما قرب منه ولى ورجع عن مقصده حال كونه
ناكصا على عقبيه اي متاخرا راجعا للخلف والعقب مؤخر
القدم متقيا بيديه اي مادا يديه لكن يدفع امرا يتقيه
وفي بعض النسخ ولى هاربا ناكصا على عقبيه فهي حال
متداخلة اي مترادفة ونكص على عقبيه يستعمل فيمن ولى
عن خير او عن شر يخاف عاقبته كما هنا الا انه قيل ان الثاني
نادر وذهب الجوهري وصاحب النهاية الى انه مختص بالاول
وفي القاموس نكص عن الامر نكاكا عنه واحجم وعلى عقبيه
رجع عما كان عليه من خير فهو خاص بالرجوع عن الخير
ووهم الجوهري في اطلاقه او هو في الشر نادر انتهى وفي
نفوذ السهم فيما في الجوهري من الوهم كون النكوص مخصوصا
بما ذكره عنه ابن في اللغة وقوله فلما تراءت الفئتان نكص
على عقبيه لا دليل فيه لانه وان كان رجوع الشيطان عن
معاونة الكفار بعد رئيس رجوعا عن خير يحتمل الاستعارة
التهكمية وقد مر الكلام عليه ايضا في مجاز القرآن فتامل
فسئل اي سأل قريش ابا جهل عن ذلك اي عن رجوعه
لذلك وما سببه فقال مجيبا لهم لما دنوت منه

ن عن

اشرقت

أشرقت اي اطلعت قريبا مني على خندق حفير مملوء
نارا كدت اهوى فيه اي اقع واسقط فيه وابصرت
هولا عظيما اي امرا مخوفا عظيما لم ار مثله مما ذكر ومن
غيره كالفحل الذي اراد اهلاكه وخفق اجنحة اي
اجنحة يضرب بعضها بعضا لها اصوات هائلة قد
ملأت الارض الذي كان فيها وهي اجنحة الملائكة التي
ارسلت لحمايته ونصره صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه
بقوله فقال عليه الصلاة والسلام تلك الملائكة لو دنا
اي قرب مني لابتغاء ما قصده لاختطفته الملائكة
عضوا عضوا اي مزقته وفرقت اعضاءه وهو منصوب
على الحال بتاويل ممزقا مفرقا كقراءات النحو بابا بابا كما فصله
النحاة ثم انزل الله وحيه على النبي صلى الله عليه وسلم
في شان ذلك فقال كلا ان الانسان ليطغى ان رآه
استغنى الى آخر السورة يعني ان الى ربك الرجعى ارايت
الذي ينهى عبدا اذا صلى الخ ويناسب ما ذكر قوله كلا لئن
لم ينته لنسفعا بالناصية وقوله سندع الزبانية
كلا لا تطعه واسجد واقترب فالمراد بالانسان ابو جهل
وطغيانه تجبره وتمرده قيل هذه القصة في صحيح مسلم
فالذي ينبغي نقلها بسنده دون التفاسير وهو امر سهل
لا ينبغي الاعتراض بمثله وتفصيل بعض الاية في التفاسير
فلا حاجة لذكره وروى الراوي له ابو نعيم في الدلائل ان
شيبة بن عثمان الحجبي بفتح الحاء المهملة والجيم وموحدة
ويا نسبة لحجبة جمع حاجب ككتبة جمع كاتب وفي
النسبة الى الجمع يرد الى مفرده والقياس حاجبي لكنه
لما غلب على حجبة الكعبة جاز النسبة اليه كانصاري

أو لأنه علم زيد المفرد ومثله ينسب اليه على قول الحاجب
من بنو لي الحجابة وهو البواب ومن بيده المفتاح من الحجب
وهو المنع وشيبة علم منقول من الشيب المعروف
وهو شيبة بن عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى
ابن عثمان بن عبد الدار بن قصي الصحابي المشهور خادم
الكعبة ومن بيده مفتاحها وهو بيد أولاده الى الآن أسلم
يوم الفتح وقيل يوم حنين ومات سنة تسع وخمسين
وأخرج له البخاري وأحمد في مسنده وأبو داود وترجمته
معروفة وما في بعض النسخ الحجبي بجيم غلط من الناسخ
أدركه صلى الله عليه وسلم أي لحق به ووصل النبي
يوم حنين في غزاتها وهو واد قريب من الطائف معروف
وكان قبل ذلك **حمزة** عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسيد الشهداء **قد قتل أباه** عثمان بن أبي طلحة
وعمه طلحة بن أبي طلحة المشهور وكان قتله إياهما بأحد
وكان طلحة ليث الكتيبة وحامل لواء الكفرة فلما قتل
حمل اللواء أخوه عثمان فقتل الا أنه قيل ان المروي في السير
أن الذي قتل طلحة علي بن أبي طالب فلما أخذ اللواء
أخوه عثمان حمل عليه حمزة فقتله وقال الذهبي
في تجريده ان الذي قتل أبا شيبة علي أيضا وهو يخالف
لما قاله المص مخالفا لما قاله البرهان الحلبي في سيرة ابن سيد
الناس ان عليا ضرب أباه فأزال معتقه فحمل عليه حمزة
فقطع يده وكتفه وقده حتى بدا سحره أي رئته فكل
من علي وحمزة له دخل في قتله الا أن عليا لما أزال معتقه
وقوته نسب القتل له حتى استحق سلبه فلا منافاة
بين كلام المص وكلام غيره **فقال** شيبة لما أدركه **اليوم**

المراد به الوقت الحاضر **أدرك ثاري** بمثلثة وراء
مهملة بينهما ألف وتهمز وهي الأصل وهو طلب الدم
وأخذ حق من قتله **من محمد** لأنه سبب قتلهم فأراد أن
ينتقم منه ويشفي غيظه وحرارة نفسه لتمكنه منه و
فلما اختلط الناس في القتال وازدحموا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم فيهم **أتاه من خلفه** بحيث لا يراه
ورفع سيفه بيده **ليصبه عليه** أي ليضرب به
ويقتله ويأخذ بثاره ويشفي غليله ممن كان سببا لقتل
أبيه وعمه وأصل الصب إراقة الماء واستعير للضرب
بالآلة كالسيف قال تعالى فصب عليهم ربك سوط
عذاب ومرشحه أن السيف يشبه بالماء لرقته ونفعه
ووقوعه **قال** شيبة **فلما دنوت منه** لما قصدت
ارتفع الي أي وعلا وصعد الي من جانبه **شواظ** أي
لهب **من نار** ذو الشواظ اللهب مطلقا أو لهب لا دخان له
أو لا يخالطه غيره أو يخالطه شيء آخر وهو بضم الشين
المعجمة وكسرها وقوله من نار بيان مؤكد لأن اللهب
لا يكون إلا من النار **أسرع** في ارتفاعه **من البرق فوليت
هاربا** خوفا من أن يحرقني **فحس بي رسول الله صلى
الله عليه وسلم** أي علم رجوعي عنه **فدعاني** فجئته
فوضع يده على صدري وهو أبغض الخلق الي لأنه
أسلم خوفا من القتل ولم يخلص إيمانه وفي قلبه حقد على
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل أبيه وعمه **فما
رفعها** أي يده عن صدري **حتى** صار **الا وهو أحب الخلق
الي** تبدل الله بغضه بحبه وأزال عن صدره وقلبه
الحقد وأثر الكفر فلما علم ذلك منه الرسول صلى الله

عليه وسلم أحبه وقال لي ذلك من العدو أو مني
وقاتل في سبيل الله خالص السريرة مخلصا ببركة
مس يده صلى الله عليه وسلم له فتقدمت أمامه
بين يديه اضرب بسيفي كل من لقيته من الكفار
وأقيه بنفسي أي أجعلها وقاية له صلى الله عليه وسلم
ما تجده عنده ولو لقيت تلك الساعة التي قاتلت
فيها أبي لأوقعت به سيفي وقتلته وفي بعض النسخ
دونه وإنما خص المبالغة في عموم قتله لمن لقي حتى
أعز الناس وللإشارة إلى أن سبب بغضه وهو قتل
أبيه قد زال بالكلية حتى يجوز عنده أن يقتله بنفسه
فضلا عن قتل قاتله والحديث مفصل في سيرة ابن سيد
الناس بسند صحيح مروي عن شيبة نفسه وكان صالحا
ذا فضل حدث بإسلامه وأنه إنما سار لحنين ليغتال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكراهته له وأن ذلك
لم يزداد في قلبه وتصميم عزمه على قتله فلما اختلط
الناس نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته
فدنوت منه وذكر ما هم به فإن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مسح صدره وقال اللهم أعذه من الشيطان
فأذهب الله ما بقلبه حتى ما راحت إليه من نفسه
وأهله وأبيه فلما رجع ودخل خباءه فدخلت عليه لغيري
حبا لرؤية وجهه فقال لي يا شيبة الذي أراد الله بك
خير مما أردت بنفسك وحدثني بكل ما أضمرته في
نفسي مما لم أذكره فقلت إني أشهد أن لا إله إلا الله
وأنك رسول الله ثم قلت استغفر لي فقال غفر الله
لك وعن فضالة بن عمرو عن ابن إسحاق وابن سيد الناس

وفضالة

وفضالة بضم الفاء وفتحها وتخفيف الضاد المعجمة
واللام وأبوه عمرو ويقال عمير بالتصغير ابن الملوح
الليثي والتصغير أصح والملوح بكسر الواو المشددة وفتحها
واقتصر على الثاني في القاموس قال أردت قتل
النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح أي فتح مكة
وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال أفضالة
الهمزة للنداء وفي نسخة فضالة بدون همزة وحرف
النداء مقدر فيه قيل ويمكن أن تكون الهمزة للاستفهام
وفضالة خبر مبتدأ تقديره أنت فضالة فقال نعم
تصديقا له والاستفهام حقيقي وكونه للتعجب مما يختلج
في صدره أو إجابة لندائه أو إعلام له بأنه فضالة بما
قيل تكلف لا يخفى قلت نعم قال ما كنت تحدث به
نفسك حديث النفس عبارة عما يخطر بالقلب قلت
لا شيء أي لم يخطر بقلبي شيء مما ظننته فضحك
واستغفر لي أي دعا لي بأن يغفر الله لي ما خطر
بقلبي ووضع يده على صدري ليذهب الله ما فيه
من الضلال وما عزم عليه من الأوهام فسكن قلبي أي
اطمأن وذهب ما فيه من الوسواس وتكذيب الرسول
صلى الله عليه وسلم وثلج صدره ببرد اليقين قال فضالة
فوالله ما رفعها أي رفع يده عن صدري حتى ما خلق
الله شيئا أحب إلي منه وحديثه كامل في سيرة ابن إسحاق
وابن سيد الناس أنه أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يطوف عام الفتح وذكروا ما ذكره المص ثم قال فرجعت
إلى أهلي ومررت بامرأة أتحدث إليها فقالت هلم إلى
الحديث فقلت لا وانبعثت أقول

قالت هلم الى الحديث فقلت لا . يابى عليك الله والاسلام
أوما رأيت محمدا وقبيله . بالفتح يوم تكسر الاصنام
لرأيت دين الله اضحى بينا . والشرك يغشى وجهه الاظلام
وفضالة الليثي هذا هو ابن وهب بن بجرة بن يحيى
ابن مالك وليس هو الزهراني فانه تابعي غيره ومن ظنه
هذا فقد اخطأ ومن مشهور ذلك اي عصمة الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم ما رواه ابن اسحاق والبيهقي
بلا سند وابو نعيم في الدلايل مسندا الى عروة خبر عامر
ابن الطفيل العامري وهو عامر ابن الطفيل بن عامر
ابن مالك سيد بني عامر في الجاهلية مات كافرا بالاتفاق
واربد بن قيس بفتح الهمزة وسكون الرا المهملة وفتح
الموحدة ودال مهملة وهو اخو لبيد بن ربيعة الصحابي
لامه وكان شاعرا مفلقا ومات على الكفر ايضا حين
وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه لما فرغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك واسلمت ثقيف
ودخل الناس في الاسلام افواجا قدمت عليه وفود الناس
افواجا فوفد عليه اربعة من رؤسائهم عامر بن الطفيل
واربد بن قيس وغيرهما وكان عامر قال له لاربد
انا اشغل عنك وجه محمد اي الهيه حتى تبطش به
فاضربه انت وخصه بسره لما بينهما من الصداقة
فامتثل امره وهم بذلك فانتظره ليفعل ما امره به فلم
يره اي لم ير عامر اربد فعل شيئا مما اتفقا عليه من
البطش به وعامر يكلمه صلى الله عليه وسلم ويلهيه
فلما كلمه اي كلم عامر اربد في ذلك اي في الامر الذي
اتفقا عليه بان قال له ما لك لم تفعل ما اتفقنا عليه

من

من البطش برسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر اربد
وقال والله ما هممت ان اضربه اي اضرب النبي
صلى الله عليه وسلم بالسيف الا وجدتك بيني وبينه
اي ارى جسده حايلا بينه وبين النبي صلى الله عليه
وسلم بحيث لو ضربه ضرب صاحبه افاضربك به
انكار له اي كيف اضربك وكان عامر شاعرا ورئيسا
مطاعا في قومه فقالوا له لما جا العرب افواجا للاسلام
ان الناس قد اسلموا فاسلم فقال اني اليت لا انتهي
حتى تتبع العرب عقبي افاتبع عقب فتى قريش ثم قدم
هو واربد على النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ما قصد
المص يخرجوا راجعين لبلادهم وفي الدلايل انه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم خالني يا محمد فقال لا حتى تومن
بالله وحده وقال ذلك مرارا وهو يجيبه بذلك فقال
والله لاملانها عليك خيلا ورجلا تو عقد امنه بان يغزوا
المدينة فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامرا فلما
رجع اصابه طاعون في عنقه فمات في بيت امراة من
سلول فكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت
سلولية يعني اخس موته في اخس قبيلة فمات كافرا
وفاروا واخثوا التراب ورجع اصحابه لقومهم فقالوا لاربد
ما وراك يا اربد فقال لا شي لقد دعانا الى عبادة شي
ولقد وددت انه عندي الان فارميه بالنبل حتى اقتله
ثم خرج بعد مقالته هذه بيوم او يومين ومعه جمل
له فاصابته واياه صاعقة احرقتهما فهلك كافرا ايضا
وعن ابن عباس ان عامرا قدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو في المسجد مع اصحابه وكان من اجمل الناس

الا انه كان أعور فجعل الناس ينظرون لجماله واخبروا به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان يرد الله به خيرا
يهده فقام وقال يا محمد ما لي ان اسلمت فقال لك
ما للمسلمين وعليك ما عليهم فقال اتجعل لي الامر من
بعدك قال ذاك ليس لي انما هو لله يجعله حيث شاء
قال اتجعلني على الوبر وانت على المدر اي حكم البادية
وحكم المدن قال لا قال فما تجعل لي قال اجعل لك
اعنة الخيل الغازية في سبيل الله قال اوليس لي اعنة
الخيل اليوم قم معي اكلمك فقام صلى الله عليه وسلم معه
وكان عامر وصى اربد اذا كلمه ان يدور من خلفه
ويضربه بسيفه وروى ان الغدة كانت في ركبته وروية
القصة على وجوه اخر هذا محصلها كما في السير وكتب التفسير
غير ان البغوي والقرطبي في التفسير ذكرا ان اربد دار خلفه
صلى الله عليه وسلم واخترط سيفه فقال اللهم اكفنيهما
بما شئت فوقعت عليه صاعقة فهلكته وهو يقتضي
انه مات قبل عامر وفي هذين التفسيرين ان اربد بن ربيعة
والمص قال انه ابن قيس ولا منافاة بينهما كما توهم لان ربيعة
جده الاعلى وفي اربد نزل قوله ويرسل الصواعق فيصيب
بها من يشاء واجمعوا على ان عامرا مات كافرا كما مر وفي
التجريد للذهبي عامر ابن الطفيل بن مالك العامري
سيد بني عامر في الجاهلية روى عنه ابو امامة كما ذكره
المستغفري ونقله البرهان الحلبي وفيه نظر **ومن**
عصمته اي حفظ الله له **ان كثيرا من اليهود والكهنة**
جمع كاهن وهو الذي يخبر عن المغيبات وما يقع في
المستقبل بما يتلقاه ويعرفه بقرائنه ويسمى الثاني

عمرا فا

عمرا فا **انذروا به** اي اخبروا واعلموا والانذار اعلام
المخوف قبل وقوعه **وعينوه لقريش** اي بينوا ذاته
لهم **واخبروهم بسطوته بهم** اي انه يغزوهم ويقتلهم
وحضوهم على قتله اي حثوهم وحرضوهم على ذلك حتى
يستاصلوا منه **فعصمه الله عز وجل** بان حفظه ومنعه
من كيدهم مع انه صلى الله عليه وسلم كان بين اظهرهم
بمفرده **حتى بلغ** الله بلطفه وحفظه له **فيه امره**
بان نصره واظهر دينه على جميع الاديان ان الله بالغ امره
وبلغ بفتح اللام المخففة من البلوغ قال الراغب هو
الانتهاء الى اقصى المقصد والمنتهى مكانا او زمانا او امرا
من الامور المقدرة انتهى **ومن ذلك** اي عصمة الله له
صلى الله عليه وسلم وصيانته ما رواه الشيخان وهو
نصره بالرعب اي بالقاء الخوف منه في قلوب اعدائه
ومن لم يتبعه **مسيرة شهر** اي من مكان بعيد عنه اقل
ما يقطع مسافته في شهر اي في ثلاثين يوما **كما قال**
صلى الله عليه وسلم اي انه ثابت بهذا اللفظ في الحديث
الصحيح كما تقدم وهو في الصحيحين وفي مسند احمد
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال عليه الصلاة والسلام
بعثت بجوامع ونصرت بالرعب قيل وهو مخصوص به
صلى الله عليه وسلم ولو كان وحده وتقييده بالشهر لانه
لم يكن بينه وبين اعدائه اكثر منه وتخصيصه به باعتبار
من قبله فان ابن حجر رحمه الله قال ان ذلك لامته من
بعده ايضا ويؤيده ان في مسند احمد الرعب يسعى بين
يدي امتي شهرا والرعب كما يقع بالهزيمة من الظفر

فصل فيما اكرمه الله به صلى الله عليه وسلم

من معجزاته أي أموره الخارقة للعادة التي عجز غيره عنها
وعن معارضتها والاتيان بمثلها وتا المعجزة للمبالغة كهيا
علامة او للتانيث لان المراد الاية والعلامة او الخصلة
المعجزة **الباهرة** اى الغالبة او الظاهرة على غيرها من بهر
القمر يضوء به الكواكب حتى اخفاها وهو تشبيه بليغ
او استعارة مصرحة **ما جمعه الله له من العلوم**
والمعارف جمع معرفة لا معروف كما قيل لانه على
تقديره غير مناسب والعلم والمعرفة بمعنى وقد يفرق
بينهما بتخصيص الثاني بالامور الجزئية او بما يسبقه
جهل على كلام فيه تقدم تفصيله ومن بيانية ويجوز ان تكون
تبعيضية والاول اظهر **وخصه به** اي جعله مخصوصا
به دون من قبله وكذا خص امته بما لم يكن لغيرهم من
الامم من العلم وكثرة التاليف والتصنيف الذي لم يكن
لامة من الامم مع قصر اعمارهم وضعف ابدانهم والبا
تدخل على المقصور والمقصور عليه وفي ايهما الاصل كلام
مفصل في حواشي المطول لا حاجة لنا به هنا **من الاطلاع**
اي الوقوف والعلم وهو بيان لما **على جميع مصالح الدنيا**
والدين متعلق بالاطلاع ومصالح الدنيا ما يصلح به
امر المعاش ومصالح الدين معرفة احكامه المصلحة
لهم في الدارين ولا ينافي هذا اي اطلاعه على مصالحهما
قضية بذر في اخباره صلى الله عليه وسلم لهذا وكان
الاولى به ما راه عمر رضي الله عنه من قتلهم حتى ترتب
صلى الله عليه وسلم على ذلك وكذا منعه صلى الله عليه
وسلم الناس من تابير النخل فلم يثمر في ذلك العام فقال
انتم اعلم بامور دنياكم مني اما الاول فلانه كما قيل كان له حالات

واطوار

واطوار منها ما يغلب عليه فيه عدم الالتفات للاسباب
الظاهرة لقصره نظره على تفويض الامر لله والتوجه للعلم
بالله وقطع نظره عن الحوادث الكونية وعلم عمر رضي الله
عنه مقتبس منه ومن نور مشكاته كما قيل
كالبحر يمطره السحاب وما له ✿ منّ عليه لانه من مائه
وما قيل من انه صلى الله عليه وسلم بنى امره في ذلك على
الظن دون الجزم فالانبيا قد يظنون في امور الدنيا المجردة
عن الاخرة ما الامر على خلافه ليس بشي وقيل انه انما
كان ليعلمنا تثبته صلى الله عليه وسلم بالمشاهدة وتبيين
الامر حتى يكون شرعا متبعا ولو بقي الامر كما كان فقد
يقال انه كما وجد بقي والحكم بالدليل اقوى منه بالسكوت
وفيه نظر وقال السنوسي اراد صلى الله عليه وسلم ان
يحملهم على خرق العوائد في ذلك اعتمادا على التوكل فلم
يتمثلوا او لم يصبروا ولو صبروا خيرا كان خيرا لهم بان
يتمثلوا ويصبروا سنين فاكثر فلو فعلوه كفوا ذلك لانه
اعلم منهم بذلك وغيره قيل وهو في غاية الحسن لمن تامله
وسياتي اتمته ان شا الله تعالى **ومعرفته** صلى الله عليه وسلم
بامور شرائعه التي شرعها الله له ولعباده على لسانه
جمع شريعة وهي في الاصل طريق مسلوكة ومورده ما اباح
نقلت لوضع الهي موصل لسعادة الدارين والمناسبة
بينهما ظاهرة **وقوانين دينه** جمع قانون وهي لفظة
معربة من الرومية معناه الاصل المقيس عليه ثم نقل
لقضية كلية يستخرج منها احكام جزئياتها بجعلها
كبرى لصغرى سهلة الحصول لتنتج المطلوب كما تقرر
في محله والدين والملة بمعنى وان تغايرا مفهوما والمراد

بمصالح الدنيا والدين منافع ذلك وحكمه وفوائده وهو
غير ضبطه لأمور الشريعة وقوانينها فما قيل من انه
اذا حصل له العلم بجميع مصالح الدنيا والدين فقد خص
بما لم يخص به بشر قبله فيكون الثاني غير الاول فما يوقع
قوله ومعرفته الخ لان جملة الدين مبنية على جلب المصالح
ودرء المفاسد خبط لا فائدة فيه كما يعلم مما قررناه
وسياسته عباده اي القيام بضبط العامة من عباد
الله فالضمير لله والسياسة لفظ عربي من ساسه
يسوسه اذا دبر امره ومن قال انه معرب من سه سا
اي ثلاثة قوانين فقد اخطأ ولها معنى اخر عند الفقها
وربما تجعل مقابلة للشرع ولا يصح ذلك هنا وفي القاموس
ومصالح امته المراد امة الاجابة وامة الدعوة والظاهر
ان المراد غير ما تقدم كالسؤال عن امورهم وتفقد ذويهم
والاحسان الى فقرائهم وغير ذلك من لطفه بهم **ومعرفته
ما كان في الامم قبله** مما وقع لهم وجرى بينهم **من الاختلاف**
اي مخالفة بعضهم لبعض وما جرى لهم من النقم والنعم
التي لا يعلمها الا القليل من اهل الكتاب وعلمائهم وهو
صلى الله عليه وسلم امي نشا في امة امية ولم يرحل للبلاد
النائية ولم يباشر بقايا الامم الخالية مما بينه احسن
بيان وقرره احسن تقرير **وقصص الانبيا والرسل**
من عطف العام على الخاص والفرق بينهما مشهور وقصص
بكسر القاف جمع قصة او بفتحها مصدر قصه يقصه
قصصا اذا حكاه **والجبابرة** جمع جبار وهو المتكبر
قال الراغب الجبار في صفة الانسان الذي يجبر
نقصه بادعا منزلة من التعالي لا يستحقها ولا يقال

الاعلى

الا على طريق الذم كقوله وخاب كل جبار عنيد ويقال للقاهر
لغيره جبار كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار انتهى وقد
تقدم ما فيه الكفاية **والقرون الماضية** قبله من الامم
وقد تقدم معنى القرن ومقدار زمانه واصل الزمان ثم
اطلق على اهله قيل يجوز ان يراد الامم التي هلكت ولم
يبق منها احد لانه يطلق على ذلك وان يراد الزمن نفسه
من لدن ادم الى زمنه من لدن ظرف زمان مبني ومعرب
في لغة قيس وهو قريب من معنى عند وبينهما فرق ذكره
النحاة اي احاط علمه بذلك واخبر به امته **وحفظ شرائعهم
وكتبهم** ولم يقرا ولم يكتب **ووعى سيرهم** الوعي الحفظ والجمع
والسير جمع سيرة بالكسر وهي حالة الانسان غريزة او
مكتسبة يقال سيرة حسنة وسيرة قبيحة قال تعالى
سنعيدها سيرتها الاولى اي الى حالتها الاولى اي حفظه
وجمعه في ذهنه لاحوالهم وما كانوا عليه **وسرد انبائهم**
اي سوق اخبارهم للناس سوقا حسنا منتظما كسرد حلقات
الدرع ونسجها **وايام الله فيهم** اي وقائعهم التي قدرها
الله لهم والايام تطلق على الوقائع والحروب كايام العرب
وهو معنى مشهور صار حقيقة عرفية وقيل المراد نعمه
ولا وجه له **وصفات اعيانهم** اي كبارهم ورؤسائهم وقيل
المراد ذواتهم كما وقع في الاسرا من ذكر الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وصفات ذواتهم **واختلاف ارائهم** جمع راي
اي عقائدهم ونحوها **والمعرفة بمددهم** جمع مدة وهي
مقدار من الزمن اي كم كانت مدة كل امة ومدة ملكهم وملوكهم
وانبيائهم **واعمارهم** جمع عمر بضم العين وفتحها وهي مدة
الحياة **وحكم** جمع حكمة وهو القول الصواب المتضمن النصيحة

اي موعظة **حكمائهم** جمع حكيم وهو العالم بالحكمة الناصح
لغيره المعلم للحكمة في عصره كحكماء الفرس والعرب وغيرهم
ومحاجة كل امة من الكفرة اي ذكر حجته وبرهانه وما حاج
به غيره وقيل المراد محاجته نفسه لغيره كمحاجته لنصارى
نجران ومباهلته لهم والظاهر ما قدمناه **ومعارضة** اي
مخالفته ورده **كل فرقة** وطائفة **من الكتابيين** اي اهل
الكتاب والمراد به التوراة والانجيل لان الزبور والصحف
لم تتضمن الاحكام ولم تشتهر وهو جمع كتابي نسبة النسبة.
بما في كتبهم متعلق بمعارضة وجمعها لاشتمالها على ما في
غيرها ولان الجمع بمعنى كثير **واعلامهم باسرارها**
اي دقائق معانيها التي لم يطلعوا عليها **ومخبآت علومها**
واخبارهم بكسر الهمزة مصدر مضاف للفاعل ويجوز
فتحها اي ما خفي عليهم منها **بما كتموه** اي اخفوه كصفته
صلى الله عليه وسلم وقصة رجم الزاني المشهورة **من ذلك**
الاعلام وما معه **وغيروه** بتحريف لفظه وتاويله بغير
معناه **الى الاحتوا** اي الاشتمال في الحفظ والتضمن متعلق
بجمع السابق اول الفصل لتضمنه معنى ضم او الى بمعنى مع
على لغات العرب جميعها من غير قومه **وغريب الفاظ**
فرقها جمع فرقة وهي الطائفة المتفرقة **والاحاطة**
بضروب فصاحتها تركيبا وافرادا فكان صلى الله عليه
وسلم يخاطب كل قوم بلغتهم كما تقدم **وامثالها** جمع مثل
وهو كلام شبه مضربه بمورده **وحكمها** اي جوامع كلمها
في النصائح فان العرب معروفة بذلك وحكماء العرب
وحكمتهم مشهورة **ومعاني اشعارها** فانه صلى الله عليه
وسلم كان يعرفها وان لم ينشدها موزونة ويتكلم بها **والتخصيص**

بما

اي تخصيص الله اياه بنطقه **بجوامع كلام العرب** اي
الالفاظ الحسنة البليغة الجامعة للمعاني الكثيرة في
الفاظ قليلة وقد يراد به القران وليس مرادا ومفرده
جامعة **الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة**
الامثال المتقدمة امثال صادرة ممن قبله وهذه
امثال ابتدعها صلى الله عليه وسلم والامثال النبوية
مشهورة مدونة والى كالتي تقدمت والجار والمجرور
هنا وما بعده متعلق بمقدر او بدل مما قبله او متعلق به
بعد تقييده والى فيها بمعنى اللام لان العامل الواحد
لا يتعدى بحرفين بمعنى واحد لاكثر الا على هذه الوجوه
كما تقرر في قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا
وتقدم تفسير المثل وان ضربه من ضرب الخاتم اذا طبعه
وصاغه وانها صادرة كثيرا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لتقرير المعاني في النفوس وايضاحها بجعل المعقول
كالمحسوس كما حققه في الكشاف **والحكم البينة الظاهرة**
اي الظاهرة في نفسها المظهرة لامور بديعة ومعان لطيفة
لتقريب التفهيم للغامض اي المعنى الخفي الدقيق وهو في
الارض المكان المنخفض فاستعير لما ذكر وتقريبه ايضاحه
والجار الاول متعلق بضرب الامثال والثاني بالتفهيم وقوله
والتبيين للمشكل اي اظهار ما التبس وان كان غير غامض
واصل معنى الاشكال كونه غير متميز عن اشكاله واشباهه
وهو متعلق وراجع للحكم البينة **الى تمهيد** اي بسط
بسوطه له وبيان حقيقة ماله **قواعد الشرع** اي اساسه
وقضاياه واصوله الكلية المحمدية الذي جاء بوحي من الله
الذي لا تناقض فيه اي لا تخالف بين قضاياه واحكا

الأصل

لاحكامها ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا ولا تخاذل بخاء وذال معجمتين ولام تفاعل من الخذلان
وهو ترك نصرة من يستحق نصرته وهو استعارة تمثيلية
لان الشرع يعضد بعضه بعضا ويؤيده واحكامه غير
متناسبة متناصرة كما ان القران يفسر بعضه بعضا
ومن فسره بان قواعد الشرع مشتملة على انه لا يخذل
اخاه اذا ظلم لاقتضاء قواعد الشرع استواء الرفيع والوضيع
والمالك والمملوك والعالم والجاهل في جريان احكامه
عليه من غير فرق بين صغير وكبير لم يات بشئ يعتمد عليه
مع اشتمال شريعته وتضمنها واحتوائها على محاسن
الاخلاق اي على بيانها للناس وحث الناس على التحلي
بها وقد ورد في الحديث بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
وقد تقدم معنى الخلق وان منه مكتسبا وطبيعيا وان
الخلق يقبل التغير ولذا ورد في الشرع النهي عن الاخلاق
الرديئة والامر بضدها ولولا ذلك لم يفد ومحامد الاداب
جمع محمدة وهي ما يحمد فعله والاداب جمع ادب
بفتحتين وهو معاملة الخلق بلطف ومداراتهم كما قال
صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي وهو
من اضافة الصفة للموصوف اي الاداب المحمودة
وفسر الادب في القاموس بالظرف وحسن التناول
والفعل الجميل وكل شئ مستحسن عند ارباب الطباع
السليمة وهو مجرور معطوف على محاسن الاخلاق مفضل
بزنة اسم المفعول بالضاد المعجمة والصاد المهملة كما قاله
اي مفضل على غيره او فصله للناس تفصيلا لم ينكر منه
ما جحد اي عادل عن الحق زنديق ومعناه لغة الميل فخص

بالميل

بالميل عن الحق قال الراغب الالحاد ضربان الحاد الى الشرك
بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافي الايمان
ويبطله والثاني يوهن عراه ولا يبطله انتهى ذو عقل
سليم مستقيم مدركه ادراكا سالما عما يضعفه ويمنعه
من العدول عن الحق شيئا مفعول منكر الا من جهة
الخذلان تقدم ان الخذلان لغة عدم النصر والمراد به
عدم التوفيق والتوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد
عندنا وفسره المعتزلة بلطف الله بعبده والخذلان
المقابل له عدم لطفه به كما فصل في علم الكلام يعني لا ينكره
الا من خذله الله ولم يوفقه للعلم به ومشاهدة احواله
ثم ترقى عما ذكره فاضرب اضرابا انتقاليا او ابطاليا
لانكاره باثبات ضده فقال بل كل جاحد له اي منكر
له اي لما ذكر مما قدمه وكافر بما جاء به من الجاهلية
اي اهلها به اذا سمع ما يدعو صلى الله عليه وسلم
الخلق اليه من الحق المبين صوبه اي اعتقد انه صواب
واعترف به لان انكاره مكابرة تاباها العقول السليمة
والطباع المستقيمة واستحسنه اي عرف حسنه و
اعترف به طلب اقامة برهان وحجة عليه اي على
ما اتى به لظهور حقيته كما وقع لعبد الله بن ابي
ابن سلول وغيره مما ذكر في كتب الحديث والسير ثم
ما احل لهم من الطيبات اي اشتمال شريعته على
ما جعلته حلالا للناس مما حرمه غيره كبني اسرائيل
الذين حرموا كل ذي ظفر من البقر والغنم شحومهما الا ما حملت
ظهورهما او الحوايا وحرم عليهم من الخبائث كالميتة
والدم ولحم الخنزير والزنا وغير ذلك من المحرمات وعطف

بتم لما بينهما من تفاوت الرتبة وقيل لان الاول تفصيل وهذا
اجمال وبينهما تفاوت وبون ظاهر وفسر الشافعي الطيبات
بما ليس مستقذرا والخبائث بضده والعبرة في ذلك بالطباع
السليمة و اشتمال شرعه على ما صان به انفسهم من
الهلاك كتحريم قتل النفس بغير حق وقصاص القاتل واعراضهم
بفتح الهمزة جمع عرض بكسر العين وسكون الرا وهو في العرف
كل ما يخل تركه بالانسان وهو المراد واختلف في معناه
الحقيقي لغة فقيل هو ما يمدح به المرء او يذم سوا وصف
به دون اسلافه ام لا وفي الحديث كل المسلم على المسلم حرام
دمه وعرضه وفي حديث اهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون
وانما هو عرق من اعراضهم فيستر بكل موضع يعرق من الجسد
وقال الاصمعي يقال هو طيب العرض اي الريح وفسر
بعضهم العرض بالنفس وعلى هذا هو عطف تفسير واموالهم
فمن امن به صلى الله عليه وسلم واتبع شرعه صان دمه وعرضه
وماله من المعاقبات بيان لما صان كالحد والتعزير
والحبس والحدود كحد الزنا والسرقة والقذف وشرب
الخمر عاجلا اي في الدنيا وهو حال مقيد للمعاقبات
والحدود والتخويف بالنار اجلا في الاخرة لانه مستقبل
من الاجل وهو الوقت المحدود وفي بعض النسخ بدل
التخويف التحريق تفعيل من الحرق بالنار اي نار جهنم
واختلفوا فيمن حد وعوقب في الدنيا هل يسقط عنه
عذاب الاخرة ام لا فقيل يسقط مطلقا وقيل بشرط التوبة
ايضا والى هذا ذهب المختصر له وقيل لا يسقط وانما شرع
زجرا ليرتدع الناس عنه والاصح الاول لما ورد في الحديث
من اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو كفارة له ومن اصاب

من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان
شاء عاقبه وما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم
قال لا ادري الحدود كفارة لاهلها ام لا فقيل الاول اصح
وقيل انه صلى الله عليه وسلم قاله قبل العلم به فهو منسوخ
وقوله مما لا يعلم بالبنا للمجهول اي لا يعلمه غيره من الناس
وهو بيان لجميع ما تقدم من اول الفصل الى هنا ولا يقوم
بحمله اي بحفظه وتيقنه كما هو حقه وبه فسر القوم
بل ولا بعضه فضلا عن كله الا من مارس الدرس اي لازم
دراسة الكتب واجتهد فيها والمعكوف على الكتب السالفة
قال الراغب العكوف الاقبال على الشي وملازمته على
سبيل التعظيم ومنه الاعتكاف انتهى وهذا تاييد لانه متحد
الهيئة حصة الله بها فما قيل انه لا حاجة اليه وهم من قائله
فقوله لا حاجة اليه لا حاجة اليه فاعرفه فانه في غاية
الظهور ومناقبه بعض هذا الظاهر انه بميم ونون وقاف
ومثلثة وهو بمعنى الاستخراج كما في القاموس معطوف على
الدروس والمعنى ظاهر • وما في بعض النسخ من انه بالفا
مفاعلة فهو من النفث وهو تفل من الريق من الساحر والراقي
ويطلق على لازمه وهو السحر والسحر قد شاع في الدقة
وكانه المراد اي والدقيق في بعض هذه الامور الى هنا ساقط
من اكثر النسخ ولم يتعرض له الشراح الى الاحتوا اي جمع اشتمالها
او مضموما الى الاشتمال على ضروب العلم اي انواعه جمع
ضرب بفتح الضاد وكسرها ويكون بمعنى المثل ايضا وفنون
المعارف اي اقسام المعرفة المتعلقة باحوال الدنيا واهلها
كما ان ضروب العلم المراد بها ما يتعلق بالشرايع والاخرة
فهو من عطف المتغايرين لا من غيره على انه تفنن والفرق

بين العلم والمعرفة مشهور **كالطب** اي معرفة ما يتعلق
ببدن الانسان من حيث الصحة والسقم وكان صلى الله
عليه وسلم اعرف الناس به كما في الطب النبوي وهو من
العلوم القديمة المدونة وله معان في اللغة وهو مثلث
الطا مشدد البا **والعبارة** بكسر العين المهملة اي تعبير رؤيا
المنام وفعله عبر بتخفيف البا والناس يشددونها وقد انكره
بعض اهل اللغة الا انه سمع في بيت انشده المبرد رحمه الله
في الكامل وهو • رايت رؤيا ثم عبرتها • وكنت للاحلام عبارا •
كما في الكشاف ووقع في بعض النسخ العبارة مضبوطا بفتح العين
ولم اقف عليه **والفرايض** جمع فريضة وهو النصيب من
الميراث والفرايض صار علما للعلم بذلك وهو قسم من علم
الفقه افرد بالتاليف فصار علما مستقلا ولذا نسب اليه
فقيل فرايضي **والحساب** هو علم يتعلق بالعدد ولا ثنا
الفرايض عليه في الاكثر قرنه به **والنسب** اي معرفته بانساب
العرب وغيرهم وهو من علم التاريخ وكان الصديق رضي الله عنه
اعلم الناس به بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم **وغير ذلك
من العلم** وانواعه **مما اتخذ اهل هذه المعارف** لو قال
اهله كان اظهر واشمل واخصر **كلامه صلى الله عليه وسلم
فيها** اي في هذه العلوم والمعارف وقيل الضمير للشريعة
اي في شريعته وهو خلاف الظاهر **قدوة واصولا** اي
ادلة مثبتة لها او قواعد وضوابط يرجعون اليها في
الحوادث الجزئية اذا وقعت لهم **في علمهم** اي علومهم
التي دونوها في هذه الفنون **كقوله صلى الله عليه وسلم**
في حديث رواه ابن ماجة عن انس **الرؤيا** اي ما يرى
في المنام من الاحلام مصدر يختص بذلك ويقال في غيره

رؤية

قدوة

رؤية بالتا ورايا **لاول عابر** متعلق بمقدر اي مصادقة
وموافقة لاول تفسير يفسر به والعابر هو الذي يبين الرؤيا
ويفسرها وفي الحديث اعتبروها باسمائها وكنوها بكناها
والرؤيا لاول عابر اي فسروها بما يناسب الفاظها كما قيل
سالم فاوله بالسلامة وهو نوع من التعبير والتكنية ليس
من الكنية المشهورة بل المراد به التمثيل كما في النهاية وهو
عند اهل السنة امر يلقيه الله في قلب عبده كالالهام
وورد ان ملكا يلقيه وهو ملك الرؤيا وعند الحكما ان الروح
في النوم تفارق البدن وتتصل بالملا الاعلى فيلقى اليه
ما يفيضه على ذهن النائم فمنه ما يقع بعينه ومنه ما يؤول
بغيره ومنها اضغاث احلام ودعابة للشيطان لا تاويل له
ومن هذا القبيل ما هو من غلبة الاخلاط كالصفرا اذا غلبت
يرى النائم نارا والبلغم يرى ما والسودا يرى شيئا اسود وليس
كل رؤيا كذلك كما يوهمه كلام الاطبا وانكار هذا القسم لا وجه
له ايضا والكلام على الرؤيا وحقيقتها واقسامها مبسوط في محله
قيل المراد بالعابر هنا العالم باحوال الرؤيا بالاكل عابر وظاهر
كلام اهل هذا الفن يخالفه لانه عندهم كالفال والالهام
فلا يختص بمن ذكر وقد قيل ان رجلا راى انه شرب البحر
فقصه على ابن سيرين فقال له هل ذكرته لاحد قال
نعم قال ما قال لك قال قال واه ينشق بطنك فلم
يعبرها له وقال قضي الامر **وقوله هي على رجل طاير**
رواه ابو داود والترمذي عن ابي رزين وصححه يوبده
بل يعينه وفي الحديث رؤيا المومن جزء من ستة
واربعين جزءا من النبوة وهي على رجل طاير ما لم تعبر
فاذا عبرت وقعت فلا يحدث بها الا حبيبا او لبيبا

ورجل بكسر الرا وسكون الجيم ولام وهو تمثيل لكونها كالفال
على قدر جار من خير او شر قدرا لصاحبها فكانها بصدد وقرب
من ان تقع باذنى حركة فهو بمعنى قوله لاول عابر وفيه
من لطف البلاغة وسترها ما لا يخفى فان الطاير يكون
للفال ومنه التطير وليس المراد به ظاهره كما توهم وقد
وقع في بعض كتب الرؤيا على جناح طاير اذا قص وقع ولا
ادري هل هي رواية بالمعنى تطرفا او رواية وفيه تورية
في القص لانه يكون من قص الجناح اذا اوقع ريشه ومن قصص
الرؤيا اي ذكرها للعابر فوقع يحتمل المعنيين ايضا من الوقوع
والسقوط ونظمه بعض المتاخرين فقال

رؤيا اذا اقصصتها • وافت كتقدير قد طلع •
على جناح طاير • فهو اذا قص وقع •

وهذا الحديث روي من طرق اختلف العدد فيها فروي
سبعين واربعة وعشرين وستة واربعين جزءا والاخير
من رواية البخاري وجعلها جزءا من النبوة لان رؤياهم
وحي صادق فقيل حقيقة العدد وقدره غير مقصود
والمقصود التكثير وقيل وجهه انه صلى الله عليه وسلم اوحي
اليه احد وعشرين سنة منها منام والباقي وحي يقظة
على انواع بينوها وجاءت امراة للنبي صلى الله عليه وسلم
فقالت رايت ان جذع السقف من بيتي وقع وعندي ولم
اغور فقال يقدم زوجك وتلدين ولدا برا ثم راتها بعد
ذلك فقصتها على ابي بكر رضي الله عنه فقال يموت زوجك
وتلدين فاجرا لانها في زمن الرؤيا كان زوجها غايبا وهو
عمود البيت فسقوطه بحينه قال

فاسقط علينا كسقوط الندا • يا ليل لا ناه ولا امر •

واول

واول العمود بالبر لغض بصره عن المحرمات وفي وقت
كلامها لابي بكر كان زوجها مقيما وسقوطه موته والاعور
يتشام به في المنام واحدا ختلف تاويله بحسب الحال
وامثاله كثيرة وقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلاث
انواع رؤيا حق بالاضافة والتوصيف والظاهر الثاني
وهو المناسب لما بعده وعلى الاول الاضافة بيانية اي
رؤيا هي حق والمعنى واحد ورؤيا يحدث بها المرء
نفسه المراد بها خواطر تخطر بالبال لا امور مشاهدة
من عالم المثال والملك يشبه من يحاوره غيره في خلوة
لما يورده عليها من الاماني والاوهام وهو في معنى التجريد
المذكور في علم البديع فهو بديع وليس المراد من نفسه
ذاته وهما متغايران يعني انه راى في منامه
ما كان في فكره قبله وهو من اضغاث الاحلام ورؤيا
من تحزين الشيطان بان يلقي له ما يكره ويخاف بوسوسته
وورد في الحديث انه ينبغي للانسان ان يتحول من شقه
الذي نام عليه ويستعيذ بالله من شره ويتفل عن يساره
او يصلي ركعتين ان انتبه ولا يحدث به احدا قال
السيوطي في مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا
هذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن بضعة عشر
من الصحابة الا انه قيل ان الذي في مسلم عن ابن سيرين
عن ابي هريرة اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب
واصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا ورؤيا المسلم جزء من خمسة
واربعين جزءا من النبوة والرؤيا ثلاث فرؤيا صالحة
بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا يحدث
بها المرء نفسه فان راى احدكم ما يكره فليقم فليصل

ولا يحدث بها الناس قال واحب القيد واكره الغل
والقيد ثبات في الدين فلا ادري اهو في الحديث ام قاله
ابن سيرين انتهى ما في مسلم وقد اختلفوا في ما ذكر
من كون الرؤيا ثلاثا الخ فقيل هو مدرج في الحديث من
كلام ابن سيرين وقيل هو موقوف على ابي هريرة وقيل
بل انه مرفوع ويؤيده ان ابن حنبل رفعه مسندا
والحافظ السيوطي تعمده وكذا المص فلا يرد عليه
ان ابن الملقن قال في شرح البخاري ان الصحيح انه
ليس من كلامه صلى الله عليه وسلم واختلف في قايله
والصحيح انه ابن سيرين وقول ابن حجر في فتح الباري
انها ليست منحصرة في الثلاث فان منها رابعا وهو
تهويل الشيطان وخامسا وهو ما يهم به المرء في يقظته
وسادسا وهو تلاعب الشيطان وسابعا وهو ما يعتاده
الانسان وبينه وبين حديث النفس عموم وخصوص
ليس بشيء لاندراجه لما ذكر او في معناه وقد بسطنا الكلام
على الرؤيا في تعليقة مستقلة يضيق عنها نطاق المقام
فانظرها ان شئت **وقوله** صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الشيخان عن ابي هريرة مسندا **اذا تقارب
الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب** التقارب تفاعل
من القرب ضد البعد واختلف في المراد به هنا فقيل
المراد به زمان الربيع وقرب الليل والنهار من التساوي
وهو زمان تدرك فيه الثمار وتنفتح الازهار ويرق
النسيم فتعتدل الطباع البشرية فيه فيقوى قواها
على تلقي ما يعاص عليها ولذا قال اهل التعبير اصدق
زمان لوقوع الرؤيا زمان الربيع وقيل المراد به آخر

الزمان اذا قربت الساعة كما في زمان المهدي وتقاربه
وقصره اما حقيقة لما في الحديث في ايامه السنة كشهر
والشهر كجمعة والجمعة كيوم واليوم كساعة وقيل
انه لكثرة اشتغال الناس بالدنيا لسعتها عليهم او
لغير ذلك وذهب كل لترجيح احد الوجهين لورود ما يؤيده
وقوله لم تكد الخ نفي للكذب بابلغ وجه برهاني لان ما لا
يقرب من الوقوع ابلغ مما لا يقع فليس نفيها اثباتا
ولا اثباتها نفيا كما توهم والغزيه واجيب عنه كما
فصله النحاة وشهرته تغني عن ذكره وخص المؤمن
لان نفسه اقوى وعقله اتم من غيره وقيل لانه لبعد العهد
بالوحي عوضوا المبشرات **وقوله** صلى الله عليه وسلم في
حديث رواه الدارقطني وضعفه فلا وجه لما قيل من
انه لا صحة له **اصل كل داء** اي مرض وتغيير مزاج **البردة**
بموحدة وراء ودال مهملتين مفتوحات وهي التخمة الاكثار
من الطعام حتى لا يقدر على هضمه سميت بها لبرد المعدة
حتى تضعف عن طبخه وتصفية اخلاطه والمراد
بكونه اصلا لذلك انه منشؤه ومبدؤه في الغالب
فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب
وما روي عنه صلى الله عليه وسلم والراوي له الطبراني
في الاوسط كما ياتي بيانه والمص لم يبينه **في حديث
ابي هريرة من قوله** صلى الله عليه وسلم **المعدة** بوزن
كلمة وبكسر الميم وسكون العين ودال مهملة مقر الطعام
كالكرش للحيوان والحوصلة للطاير **حوض البدن**
تشبيه بليغ والحوض مجمع الماء فشبهها به وشبه البدن
بما يستقي منه وقيل شبهها بعروق الشجرة والبدن

بفروعها وورقها وهو مكدر لما في الحوض من الصفا
والتشبيه ثم رشحه ذلك بقوله **والعروق اليها واردة**
جمع عرق وهو مجرى الدم والورود الاتيان لكنها مفردا
وجمع وارد فشبه اتصال خلاصة الغذا الى الاعضا
بالاخذ من الحوض المورود والعروق تنقسم الى شريانات
واوردة كما ذكره اهل التشريح **فان كان هذا الحديث**
خبر كان وقوله **لا نصححه** اي لا نحكم بصحته خبرا الموصوف
قيل وروي حديث بالرفع بدلا من هذا والنصب اولى
لضعفه وكونه موضوعا بالجر بدل من ضعفه ويجوز
رفعه على انه مبتدا خبره **تكلم عليه** الامام ابو الحسن
الدارقطني نسبة لدار القطن محلة ببغداد ولا يرد
على المص انه كيف ذكر الموضوع وهو كذب عليه بعد بيانه
وقد اختلف فيه فقيل انه مرفوع قال الطبراني في الاوسط
عن الزهري عن ابي هريرة مرفوعا المعدة حوض البدن
والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق
بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم
ولم يروه عن الزهري الا زيد ابن ابي انيسة تفرد به الرهاوي
وقوله تكلم الخ اي بحث في سنده وكونه مرفوعا وقال
في كتاب العلل اختلف فيه عن الزهري فرواه ابو قرة ٢
الراوي عنه وقال عن عائشة ولم يقل عن ابي هريرة
وكلا الروايتين عن ابي هريرة لم يصح ولا يعرف من كلام
النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو من كلام عبد الملك بن
سعيد بن ابجر وقيل انه من كلام الحرث بن كلدة وعن ابن
منبه ما يقرب منه وذكر ابن ابي الدنيا اجتمعت الاطبا
ان راس الطب الحمية والحكما على ان راس الحكمة الصمت

اعني

وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت الازم دوا والمعدة
دا وعودوا كل بدن ما اعتاده **وقوله** صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما
خير ما تداويتم به السعوط بفتح السين وضم العين
ودا ووطا مهملات وكذا كل ما يداوى به فانه على فعول
بالفتح وهو ما يجعل في الانف ويستنشق به لفتح السدد
الدماغية ومنع النزلات **واللدود** بفتح اللام وضم الدال
المهملة وواو ودال مهملة وهو ما يجعل في احد شقي الفم
ويتغرغر به لدفع ورم به يعتري الصبيان غالبا وهما
في الاصل اسمان لمرضين في الراس واعلى الحلق ويسمى به
الثاني نزلة الحلق وهو ورم فيه معروف وكان النسا
يعالجنه برفعه بالاصبع فنهاهم صلى الله عليه وسلم عنه
وامرهم بما ذكر وهو العود الهندي يحك في الما ثم يفعل به
ذلك فيحلله بحرارته وهو ماخوذ من اللديد وهو
جانب الوادي كما قاله الاصمعي وهذا من معجزاته صلى
الله عليه وسلم فانه مرض خفي لا يعرفه اكثر الاطبا قديما
فضلا عن زماننا وفي الهدي النبوي لابن القيم من هذا النوع
ما فيه شفا للصدور **والحجامة** وهي مص الدم بالة معروفة
في الراس وبين الكتفين وهي في مؤخر الدماغ تورث
النسيان وهي دوا للشقيقة في الراس مع انه مرض مزمن
وورد فيها احاديث منها انه صلى الله عليه وسلم ما مر ليلة
الاسرا بملا من الملائكة الا قالوا له مر امتك بالحجامة
والمشي بفتح الميم وكسر الشين المعجمة وتشديد المثناة
التحتية وهو المسهل يقال شربت مشيا ومشوا سمي به
لان صاحبه يكثر المشي للخلا وفي الحديث لو كان شي فيه

شفاء من الموت لكان في السنا ولبعض الشراح هنا كلام
محتمل تركه خير منه وخير الحجامة اي انفعها بعد نصف
الشهر يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين
في الوتر دون الشفع وهذا الحديث رواه الحاكم عن ابن عباس
رضي الله عنهما وصححه وابو داود عن ابي هريرة مرفوعا
وشينه مفتوحة وساكنة وغلب تانيث المونث على المذكر
اوذكر لحذف المميز ونهى عن الحجامة في يوم الاربعا والسبت
والاحد وروى عن ابن حنبل انه كره الحجامة في غير هذه
الايام وانما كانت الحجامة في النصف الاخير والربع الثالث
من الشهر انفع لان الاخلاط تهيج في اوله وتسكن بعده لهبوط
القمر فالاستغراق فيه اقل فلا يضعف ويقولون انه ينبغي
ان يكون في الساعة الثانية او الثالثة ولا يكون عقيب حمام
ولا جوع وشبع ولا في الصحو وفي العود الهندي سبعة اشفية
والمراد بالعود الهندي العود المعروف وقيل القسط الابيض
وهو مبين في باب المفردات من الطب والاشفية جمع
شفا على خلاف القياس والقسط بضم القاف ويقال الكسط
بالكاف والسبعة انه ينفع من ذات الجنب وحصر البول
وضعف شهوة الطعام والجماع والسم ويدر الطمث
وينفع امراض الكبد والربع والسبعة علمت بالوحي وما
عداهما بالتجربة وقوله صلى الله عليه وسلم كما تقدم الكلام
فيه ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطن تكسبه البطن بالوعاء
الذي فيه الطعام وفي بعض النسخ من بطنه والشرية
في البطن محققة لانه يضر ويورث الكسل المانع من
العبادة وفي المفصل عليه بقدر ربه فان كان ولا بد اي
ان لزم واصل معنى البد المفارقة يقال لابد من كذا ولا محالة

اي لا مفارقة ولا تحول فاريد به لازمه فثلث من البطن
للطعام وثلث للشراب وثلث يكون خاليا للنفس اي
لدخوله وخروجه وهذا ايما الى انه لا ينبغي ملؤه بتمامه
وان يكون ما فيه اقل من مل ثلثيه وهذا بعض حديث
رواه ابن ماجه والترمذي وابن خزيمة مرفوعا وحسنوه
وهو ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطن حسب ابن ادم لقيمات
يقمن صلبه فان كان لا محالة الخ وجعله من طبه لانه بين
مبدا الصحة والمرض ومقدار ما يكفي البدن وربما يتوهم
بعضهم انه يضعفه وقد قال بعض اهل الكتاب ليس في
كتابكم الطب فقال له بعضهم قوله تعالى كلوا واشربوا
ولا تسرفوا فقال انها جمعت طب جالينوس ثم ذكر ما يتعلق
بعلمه صلى الله عليه وسلم بالانساب ولم تراع في اللف
والنشر ترتيبا فانه ليس بلازم وقد يستحسن تركه
اعتمادا على فهم السامع فقال وقوله صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الترمذي عن فروة واحمد عن ابن عباس
مسندا وقد سئل عن سبا بهمزة في اخره يجوز ابداله
الفا وعلى همزه يصرف ولا يصرف فيجوز تنوينه وعدمه
وهذا مما اختلفوا فيه وفي مسماه اهو رجل ام امراة ام
اسم ارض كان يسكنها وينزل بها فقال هو اسم
رجل سمي باسمه ارض وهي مدينة بلقيس باليمن فلا خلاف
بين القولين فصرفه ظاهر ومنعه لانه اريد به قبيلته
فان اريد به الارض فباعتبار البقعة ولد عشرة من الاولاد
الذكور ولذا قال عشرة تيامن منهم ستة اي سكن اليمن
فتوالد منه اكثرهم ونسوا له وهم مذحج وحمير وكندة
والازد والاشعريون كما ذكره علما النسب واهل التاريخ

واليمن اقليم معروف منه تهامة ومنها المدينة **وتشام**
اربعة اي سكنوا الشام بالهمزة وقد يمد وتبدل الفا وهو
من الفرات الى العريش وهم لخم وجذام وعاملة وغسان كما
قاله الواحدي في تفسيره واخلت هولاء هنا بل وبطون
وافخاد ليس هذا محل تفصيلها **الحديث بطوله** بالنصب
اي اذكر هذا الحديث وفيه اشارة الى انه اقتصر على بعض
منه يكفي فيما اراده وترك الباقي لطوله والغنى عنه واختلف
في وجه تسمية الشام شاما فقيل لانها في جانب اليسار
ويقال له شامي كيسري وقيل سميت باسم سام بن نوح
وعربت بالاعجام وقيل انه بمعنى الشامة لكثرة امامات
حمر وسود فيها **وكذلك** اي مثل ما تقدم من علمه صلى الله
عليه وسلم بالانساب **جوابه** صلى الله عليه وسلم لمن ساله
وهو عمرو بن مرة **في نسب قضاعة** في حديث رواه احمد
وابو يعلى والطبراني عن عمرو بن مرة الجهني انه صلى الله عليه
وسلم قال من كان هنا من معد فليقم فقمت فقال اقعد
فقلت ممن نحن قال انتم من قضاعة بن مالك بن حمير
وقضاعة بضم القاف وضاد معجمة وعين مهملة ابو حي من
اليمن لقبت به لانفصاله عن الناس لان القضاعة ما ينفصل
عن اصل الحائط وقيل من قضع بمعنى قهر لقهره بشجاعته
من عاداه وقيل القضاعة من اسماء الفهد وكلب الما
وغير ذلك المذكور **مما اضطروا** بالبنا للمفعول وهو لغة
القران الفصحى او الفاعل افتعال من الضرورة والاحتياج
قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه **العرب على**
اي مع **شغلها** بضم الشين المعجمة ويجوز فتحها والاول
هنا اولى اي اشتغالها وتقيدها **بالنسب** اي بمعرفته

بحفظه

وحفظه لاعتنائهم بضبط انسابهم ومع ذلك اضطروا
فيه لجاوا **الى سؤاله** صلى الله عليه وسلم **عما اختلفوا فيه**
لخفائه عليهم **من ذلك** اي معرفة ذلك اي مشكل انسابهم
ومعرفة ما اشكل عليهم مما جل امرهم ضبطه وهو صلى الله عليه
وسلم لا يعتني به ولا يشتغل بحفظه وذلك يدل على قوة
معرفته بالانساب وفي نسخة مصححة ومن ذلك بالواو
فهو خبر مقدم **وقوله** مبتدا اوه اي قوله صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه البزار **حمير** وهم قوم من العرب
يوزن درهم ابن سبا بن يشجب **راس العرب** اي منزلتهم
من الشرف في العرب بمنزلة الراس من الجسد **ونابها** وهو
سن كبير خلف الرباعية اي هم عمدتهم ومن اشدهم وهم
من ولد معد بن عدنان ومن ذرية اسماعيل **ومذحج** بفتح
الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحا المهملة وجيم وهما
حيان من العرب مالك وطي سميا باسم اكمة ولدتهما امهما
عندها وميمه زايدة فوزنه مفعل وقال الجوهري اصلية
فوزنه فعلل ووهم فيه عما فصل في كتاب سيبويه وشروحه
وليس هذا محله **هامتها** اي راسها **وغلصمتها** بفتح الغين
المعجمة وسكون اللام وفتح الصاد المهملة وميم وها وهي لحمة
بين الراس والعنق او راس الحلقوم وفيه اشارة الى اشتراكهما
في الشرف وتخصيص كل بفضيلة مع التفنن في التعبير فان
الراس والهامة مترادفان والناب والغلصمة يحتاج لكل
منهما في اساغة الطعام الذي هو مادة الحياة وقيل انه
تفضيل لمذحج لان الحاجة للغلصمة اشد ولك ان تقول
انه اشارة الى انه في حمير مع الشرف شدة وقهر وفي مذحج لين
ونفع وعلى كل حال فما وصفوا به دال على المدح والشرف على

طريق التشبيه البليغ او المجاز المرسل بتسمية الكل باسم الجزء
وقول ابي بكر رضي الله عنه في حديثه المشهور امن هامها
ام من لهازمها اي اشرافها او اوساطها يدل على تفضيل حمير
والازد بهمزة مفتوحة وزاي معجمة ساكنة ودال مهملة
وهو الازد بن الغوث وهو بالسين افصح كما في القاموس
ابو حي باليمن منه الانصار ويقال ازد شنوءة وعمان وسراة
وازد بن الفتح محدث **كاهلها** بوزن فاعل وهو ما يلي
العنق من اعلى الظهر كما قاله الخليل وعليه الكل والحمل
وقيل ما بين كتفيه او موضع العنق في الصلب **وجمجمتها**
بضم الجيمين وميمين الاولى ساكنة والثانية مفتوحة
وهي عظام الراس وتطلق على الراس نفسها وجماجم العرب
بطون منها والجمجمة ايضا اسم قدح ونعل معروف وفيه
اشارة الى ان غيرهم وان كان اشرف كالمهاجرين والخلفا
فيهم لهم الفضل بمعاونتهم وحمله كدهم لان الانصار منهم **وهمدان**
بسكون الميم ودال مهملة قبيلة باليمن وبفتح الميم اسم بلدة
غاربها هو من البعير كالكاهل من الانسان والكتف
وذروتها بكسر الذال المعجمة وضمها وسكون الراء المهملة
اي اعلاها وسنامها ففيه من المعرفة بانساب العرب
ومنازلها في الشرف والاحاطة باحوالها ما لا يهتدى
له سواه صلى الله عليه وسلم وقيل اراد بالذروة اعلى
السنام وان يجانبه الضعف والنكارة لا يحتج على هذا
الحديث لتكريره ذكر الراس بالفاظ مختلفة ولذا جزم
ابن حجر بانه منكر قلت اما انكاره من جهة الرواية
فمسلم واما من جهة تكراره المذكور فتفنن بديع ونوع
من الفصاحة فلا وجه للاستدلال به وهو عليه

وقوله

وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان
عن ابي بكرة في خطبة حجة الوداع ولفظ قوله في جميع ما
وقع هنا بالحمرة رواية غير المصنف وان خالف في بعضها
ان الزمان قد استدار اي عاد لما كان عليه كالدايرة
التي يرجع انتهاوها الى ابتدايها **كهيئته يوم خلق الله**
السموات والارض وتتمة الحديث السنة اثنا عشر
شهرا منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم ورجب مضر بين جمادى وشعبان
انتهى وقيده بذلك دفعا للنسيء وتغيير الشهور
الذي كانت الجاهلية تفعله فانهم كانوا اهل حروب
وغارات فربما اتاهم بعض الاشهر الحرم وهم محاربون
فيشق عليهم الترك فيحلونه وينقلونه من شهر الى اخر
ويستمر نقله من شهر لاخر سنة بعد سنة حتى يعود
لموضعه الاول فينتقل بذلك شهر الحج وكانوا يحجون
كل شهر عامين فوافق حجة ابي بكر العام الثاني من حجة
ذي القعدة فلما حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وافق
حجه شهر ذي الحجة المشروع فوقف بها وهو الان فخطب
واعلمهم ان حجه في هذا الشهر ليس اتفاقيا بموافقته
لدور الشهور في الجاهلية وانما هو امر شرعه الله وقدره
في الازل وامره به نسخا لما كانوا يفعلونه وامرهم صلى
الله عليه وسلم بالمحافظة عليه وان لا يبدل ويدور
دور الجاهلية الاولى فقوله استدار بمعنى رجع
لما في علم الله وقضاياه قديما وهو معنى قوله يوم خلق
الله الخ فلنسي النسيء ونسخ وكانوا اذا ارادوا ذلك
يقوم رجل من بني كنانة لانهم اهل غارات على جمل بالموسم

وينادي بأعلى صوته ان الهكم قد احلت لكما الحرم فاحلوها
واستدارته بموافقة حجه له مشروع ولذا لم يحج صلى الله
عليه وسلم قبله وارسل ابا بكر رضي الله عنه بالعهد
لتطهير الحرم قبل حجه ونقل ابن حجر ان حجة الوداع كانت
والشمس في الحمل وقد تساوى الليل والنهار دورا عند دل
لشرف شمس النبوة وقال الصدر القونوي في شرح
الاربعين حديثا له ان في هذا الحديث اسرارا الهية لا يطلع
عليها الا بعض الكمل ثم قال ان النوع الانساني اوجد بالامر
الالهي في اول دور السنبلة ومدته سبعة آلاف سنة
بعث نبينا صلى الله عليه وسلم في الالف الاخير منها الجامع
بين احكام السنبلة والميزان المختص بالآخرة والبروج تتمازج
بالقرب فامتزج في زمان بعثته الدنيا بالآخرة البرزخية
كالصبح بالنسبة للنهار فظهور النور تدريجا حتى تطلع
الشمس وكذلك ظهور احكام الآخرة من حين المبعث
الى طلوع الشمس من مغربها ومنه ظهر سر ختمية النبوة
والولاية انتهى ملخصا ومن لم يفهم الحديث ذكر ما لا مساس
له به ولا ينبغي ذكره وذكر هذا الحديث هنا اشارة لعلمه
عليه الصلاة والسلام بالحساب فان الزمان وحركاته
الدورية مبنية عليه **وقوله** صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما **في الحوض**
اي في شان حوضه الذي يكون يوم القيامة يشرب منه
العطاش وقد تقدم الكلام فيه رزقنا الله وروده وسقانا
منه شربة لا نظما بعدها ابدا **زواياه سواء** جمع زاوية
وهو ما يحصل من تلاقي خطين من داخله وسواء بمعنى
متساوية وهذا يقتضي انه مربع متساوي الاضلاع ه

مستقيمها

مستقيمها فانه لا تتساوى زواياه الا اذا استقامت
اضلاعه وهذا امر مبني على المساحة ودقائق الهندسة
وذكر ابن ابي الاصبع انه نوع من البديع غريب سماه
الاستقصاء وان منه قوله تعالى الى ظل ذي ثلاث
شعب فقال انه تمام اي انه ليس بظل لان المثلث
لا ظل له وهذا كله كلام يحتاج للتحرير لكن لكل مقام مقال
وهذا لا ينافي ما ورد فيه من ان مسافته ما بين ايلة
وصنعاء ومسافة شهر وغير ذلك مما مر لانه اعلم باحواله
شيئا بعد شيء كما قيل بل لان المراد [illegible] زيادة سعته فهو
كما في المثل كلا جانبي هرشى لهن طريق ه **وقوله**
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو داود وابن ماجه
عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما **في حديث
الذكر** وهو انه صلى الله عليه وسلم قال خصلتان لا يحصيهما
رجل مسلم الا دخل الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قليل
يسبح الله عز وجل دبر كل صلاة عشرا ويحمده عشرا
ويكبره عشرا قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعقدها بيده فذلك خمسون ومائة باللسان
والف وخمسمائة في الميزان فاذا اوى الى فراشه سبح
وحمد وكبر مائة فتلك مائة باللسان والف في الميزان
فايكم يعمل في اليوم الفين وخمسمائة سيئة الى اخر الحديث
**وان الحسنة بعشر امثالها فتلك مائة وخمسون
على اللسان** اي اذا جرت على اللسان وذكرت في دبر
كل صلاة من الصلوات الخمس فانها ثلاثون مضروبة
في خمسة **والف وخمسمائة في الميزان** التي توزن
به الاعمال والوزن اما لصحفها او لها نفسها بجعل

الاغراض اجساما وعند المعتزلة انه تمثيل لمضاعفة
اجرها فان الحسنة بعشر امثالها كما ورد به النص وهو
اقل مراتبها وقد يزيد على ذلك وهذا اسند لا لمن المص
على معرفته صلى الله عليه وسلم بالحساب وهو بالنسبة
لقامته وحدة ذهنه امر سهل او قوله يعقدها اشارة
الى انه لم تكن له صلى الله عليه وسلم مسبحة يسبح بها ولذا
قال بعضهم انها بدعة وقد قال السيوطي في رسالة
سماها المنحة في السبحة انها سنة وان لم يباشرها بنفسه
لانه صلى الله عليه وسلم راى عند بعض الصحابيات
نوى تعد بها الذكر فاقرها عليه **وقوله** صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الطبراني عن ابي رافع بسند قالوا
ان فيه ضعفا **وهو في موضع** جملة حالية وفي نسخة
ومر بموضع **نعم موضع الحمام هذا** بفتح الحاء المهملة
وتشديد الميم بيت يعد للغسل يذكر ويؤنث ولم يكن
في عصره صلى الله عليه وسلم بالمدينة حمام ولم يدخله
وهذا تمثيل لما لم يذكره فان فيه الاخبار بمحال البنا
ومهاب الهوا ونعم للمدح والمخصوص به هذا وقيل موضع
الحمام كقوله نعم دار المتقين **وقوله** صلى الله عليه وسلم
ما بين المشرق والمغرب قبلة القبلة تطلق على
المسجد كما في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة في احد التفاسير
وعلى الكعبة وعلى جهتها او سمتها وهو المراد هنا لانه
المراد عند الاطلاق وهو اما بيان لقبلة اهل المدينة
لانهم المخاطبون او على من هي في جنوبها او شمالها والتبست
عليه وقال ابن عمر اذا جعلت المغرب عن يمينك
والمشرق عن يسارك فما بينهما قبلة واما كون الواجب

استقبال

استقبال عين الكعبة او جهتها فبحث طويل مفصل
في التفسير وكتب الفقه لا يسعه هذا المقام والشاهد
في الحديث انه يدل على علمه صلى الله عليه وسلم بعلم الميقات
فان معرفته سمت القبلة باين منه تضمنها هذا
الحديث **وقوله** صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره
ابن الاثير في النهاية ولم يخرجه السيوطي لانه لم يقف
عليه **لعيينة** بن حصن الفزاري ويكنى ابا مالك واسلم
يوم الفتح وكان من المؤلفة وكان من جفاة الاعراب
وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم انه الاحمق
المطاع لانه كان سيد قومه وعيينة اعلم منقول
من تصغير العين **او الاقرع بن حابس** بن عقال بن محمد
ابن سفيان بن مجاشع التميمي واسمه فراس ولقب
بالاقرع لقرع في راسه وهو من المؤلفة ايضا وكان شجاعا
فارسا شريفا في قومه في الجاهلية والاسلام اسلم وقدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم وهو
الذي نزل فيه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
وقصته مذكورة في السير والشك في المقول له من الراوي
وقال ابن الاثير انه صلى الله عليه وسلم عرض عليه
الخيل وعنده عيينة فقال انا اعلم بالخيل فقال
صلى الله عليه وسلم **انا افرس بالخيل منك** اي ابصر
واعرف ومصدره الفراسة بفتح الفا والفراسة
بالكسر من التفرس وهو معنى اخر وهو رد عليه
باسلوب حكيم ولم يقل له لست كذلك لما يعلمه من انه
اعرابي جاف **وقوله** صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الترمذي عن زيد بن ثابت **لكاتبه** وكان له كتبة

عدة كما مر والمقول له منهم قيل انه معاوية رضي الله عنه
وقد عدّ البرهان في حاشيته هنا كتاب النبي صلى الله
عليه وسلم فبلغ عددهم ثلاثة واربعين وعزاهم لشيخه
الحافظ العراقي وقال ان شيخه الجمال الانصاري
افردهم بتاليف قلت وقد وقفت انا ايضا على تاليف
لابن ابي الحديد فيهم وكانه لم يقف عليه ولم نفصلهم هنا
لان له مقاما آخر وكان المداوم على الكتابة له صلى الله عليه
وسلم زيد ومعاوية ضع القلم على اذنك لم يعينها والمراد
اليمنى فانه اي وضعه كذلك اذكر اي اكثر ذكرا بكسر
الذال وضمها وهو ضد النسيان للمملي اسم فاعل من املّه
المملل ويجوز فيه ان يكون اسم مفعول ايضا اي ما يذكر
ويملي وامل واملى بمعنى وهو القا ما يكتب على الكاتب
وبهما ورد القران قال تعالى فليملل الذي عليه الحق
وقال تعالى فهي تملى عليه والاصل امللت فقلبت تخفيفا
كما قاله الراغب واما قوله تعالى واملي لهم ان كيدي متين
فمعناه امهلهم هذا اي خذ هذا او اذكره وقيل ها اسم
فعل بمعنى خذ من غير تقدير والرسم يخالفه وهي كلمة
مستعملة في الانتقال والتخلص من كلام لآخر وما يتمه
وهي كذلك في القران وكلام العرب اي معرفته صلى الله
عليه وسلم بالكتابة واحوالها مع انه صلى الله عليه وسلم
امي من امة امية لا يكتب ولا يحسب فهو من معجزاته
لانه كان لا يكتب كما تقدم بيانه وانه قيل انه كان ذلك
في اول امره وانه كتب بعد ذلك في الحديث كما ذكره بعضهم
وقد ردوه وشنعوا عليه كما فصله ابن حجر في تخريج
احاديث الرافعي وقد تقدم بيانه في غير ما موضع ولكنه

اوتي

اوتي بالبنا للمفعول العلم بان المؤتي له هو الله علم كل شيء
حتى قد وردت آثار جمع اثر وهو ما يؤثر ويروى مطلقا
وقد يخص بما يقابل الحديث المرفوع من كلام بعض الصحابة
او التابعين بمعرفته حروف الخط اي كيفية رسمها
وحسن تصويرها اي صورتها المستحسنة عند اهلها
ومن مارسها كقوله صلى الله عليه وسلم لا تمد بسم الله
الرحمن الرحيم اي لا تجعل السين مدة طويلة من غير بيان
لسناتها فانه يلبس صورتها وفي نسخة لا تمدوا رواه
ابن شعبان من طريق ابن عباس رضي الله عنهما وابن
شعبان هو محمد بن القاسم بن شعبان بن اسحاق
المصري المالكي توفي سنة خمس وخمسين ومائة وضعفه
ابن حزم وله ترجمة في الميزان وقال السيوطي حديث
ابن عباس لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم لم اجده وللديلمي من
حديث انس اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد
الرحمن وله من حديث زيد بن ثابت اذا كتبت فبين
السين في بسم الله الرحمن الرحيم وقوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الآخر الذي يروى بالبنا للمجهول ونايب
فاعله قوله عن معاوية بن ابي سفيان احد كتبته
صلى الله عليه وسلم كما تقدم وفي نسخة الذي يروي معاوية
اي يرويه ويروي مبني للفاعل على هذا انه كان يكتب
بين يديه اي عنده وفي مجلسه فقال له الق الدواة
الق امر بفتح الهمزة وكسر اللام والقاف لالتقا الساكنين
يقال لاق الدواة يليقها ليقة وليقا والاقها ولاق تعدى
ولا يتعدى اي اصلح مدادها من قولهم لاق به اذا الصق
ومنه يليق بك كذا ولا يليق اي يناسب واشتهر استعمال

ذلك فيما يجعل في الدواة من حرير او ليقة او نحوه لانه
يصلحها المنع كثرة اخذ المداد في القلم الذي قد يفسد
الخط **وحرف القلم** اي اجعل قطعه محرفا فانه اعون
على تطوير لسنانه ويكون تحريفه من جهة اليمين
وانصب البا اي اجعلها مستقيمة او طولها قليلا لانها
عوض عن الف اسم **وفرق السين** اي اجعلها سنها
منفصلا بعضها من بعض **ولا تعور الميم** اي لا تجعل
دائرتها مطموسة كالعين العورا وهو بضم المثناة الفوقية
وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة وراء مهملة **وحسن
الله** اي كتابته وصورة لفظه تعظيما لمسماه **ومد
الرحمن** لم يبينوا معنى المد فيه وهو بمعنى مده بين الميم
والنون هكذا الرحمن عوضا عن الالف الساقطة خطا
او المراد رسم الفا بعده وبعده مخالفة رسم المصحف
العثماني **وجود الرحيم** اي حسن كتابته والتجويد
مطلق التحسين ويختص في العرف بتحسين الخط
وفي عرف القرا تحسين التلفظ بالحروف ورعاية
مخارجها وصفاتها وهذا الحديث رواه الديلمي في
مسند الفردوس **وبهذا** اي معرفته صلى الله عليه وسلم
بالخط وهو مبتدا خبره قوله الاتي فلا يبعد والفا زائدة
او خبر مبتدا اي محقق ونحوه والفا في جواب الشرط
وان لم تصح الرواية انه عليه الصلاة والسلام كتب
بيده الشريفة اشارة الى ما قاله الباجي من انه روي
انه صلى الله عليه وسلم كتب بيده في الحديث كما تقدم
وانه لا يضر في كونه اميا لانه كان في بدء امره لامر
انقضى بانقضائه فهو معجزة اخرى له صلى الله

عليه

عليه وسلم **فلا يبعد** عقلا **ان يرزق علم هذا** اي علم
الخط من غير تعليم **ويمنع الكتابة والقراءة** من المصحف
قبل ولا يبعد ان تطلع منه الكتابة والقراءة في وقت معجزة
اخرى له بشهادة شارح البخاري انه صلى الله عليه وسلم
اخذ الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله
في عمرة القضا وانه قال لعلي كرم الله وجهه امح رسول
الله لما اباها بعض المشركين فقال والله لا امحوها
ابدا فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا
ما قاضى عليه محمد بن عبد الله قوله قد علمت
ان هذه مقالة صدرت عن الباجي انكرها عليه اهل
عصره ونسبوه للزندقة وعقد مجلس له فحاجج علما
عصره وقالوا انه مخالف لنص الحديث والقران وكونه
عد من معجزاته فاجاب بانه صرح به في حديث البخاري
والتجوز خلاف الاصل وفي القران ما يشير اليه لان قوله
ما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
يقتضي كتابته من بعده وهو معجزة لا ينافي كونه اميا
معجزة في اول امره وقد ذكره ابن حجر وغيره من شراح البخاري
واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب جميعها
قبايل وبطونا وكل احد لا يعرف ولا ينطق الا بلغته حتى
لو حاول التكلم بغيرها لم يطق **وحفظ معاني اشعارها**
وانه كان لا يقول الشعر ولا ينشده وان انشده نادرا
غير وزنه في اكثر احواله الا انه كان ترد عليه شعرا العرب
المفلقون بمدايح يمدحونه بها وتنشد بين يديه
فيصغي لها ويتكلم منها ما لم يعلمه غيره من فصحائهم
الا ترى كعبا لما انشده قصيدته وقال فيها

قشوا في حرتيهما للتعبير بها عنق متين وفي الحديث تسهيل
قال الصحابة رضي الله عنهم الجريان العينان فقال لهم
صلى الله عليه وسلم لا بل الاذنان وهو كذلك عند العرب
الا ترى قول علقمة
له جريان بعرف العنق فيهما كسا معنى مذعورة وسط ربرب
وقد نقل بعضهم نظاير لهذه القصة والثمرة تدل على
الشجرة وفي ذكره الشعر تجدا لكتابة مناسبة تامة
اذ كل منهما مما عرفه صلى الله عليه وسلم اتم معرفة ولم
يتلبس به وهو من مقاصده الحسنة وفيه دليل على
ان ذكر الشعر والبحث عنه امر مسنون كغيره من
العلوم وقد قالوا ان معرفته من فروض الكفاية حتى شعر
المولدين كما ذكره السيوطي في شرح منظومته المعاني والبيان
واختلفوا بعد الاتفاق على امتناع الخط حتى قال الشافعية
يحرم منهما هل كان يحسنهما ولا قيل بكل من القولين كما
في الروضة والحفظ يتعلق بالمعاني والالفاظ فلا وجه
للاعتراض عليه بانه لو قال فهم معاني اشعارها كان اظهر
فانه مشهور وقد نبهنا على بعضه في اول الكتاب في فضل
فصاحته لما تقدم وكذلك اي مثل معرفته للغات
العرب حفظه لكثير من لغات الامم غير العرب وهذا
نرقى في معرفته لذلك ودليل على انه معجزة وموهبة ربانية
كقوله في الحديث الذي رواه البخاري عن ام خالد سنه
سنه قاله صلى الله عليه وسلم لام خالد وهي بنت خالد
ابن سعيد بن العاص وامها اميمة بنت خلف تزوجها
الزبير وهي صحابية ولدت بالحبشة ونزبت بها وهي
صغيرة ولذا تلطف النبي صلى الله عليه وسلم بها وخاطبها

بما تعرفه من لغتهم وان كانت عربية من صميم العرب
وقال لها لانه اتى بثياب فيها خميصة صغيرة سودا
فيها اعلام صفر وخضر فدعاها والبسها لها وقال
لها ذلك كما فصله البخاري وفيها لغات سنة سنه
وكما ذكر سنا سنا بالقصر وسناه سناه مع تخفيف
النون وتشديدها وانكر بعضهم تخفيفها وروي كسر
سين سنا فقول الكرماني انها عربية واصلها حسنة
تخففت بحذف الحا كقوله كفى بالسيف شا
اي شاهدا ناباه هذه الروايات وان الحذف من
الاسما في غير ترخيم النداء مع شذوذه لم يعهد من الاول
وهي اي سنه بمعنى حسنة انها باعتبار الحبشة
ولمناسبة سنه لفظا بالحبشية اي في لغة الحبشة
وهم جيل معروفون وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الشيخان وغيرهما من طرق في حديث الفتن
المتقدم ويكثر الهرج بفتح الها وسكون الرا المهملة
وجيم وهو القتل بها اي بلغة الحبشة تعريبه صلى
الله عليه وسلم وقال ابن قرقول في المطالع فسر
في الحديث بالقتل بلغة الحبشة وهو وهم من بعض
الرواة والا فهي عربية صحيحة واصل معناه اختلاط
الناس بعضهم ببعض ومنه لن يزال الهرج الى يوم القيامة
والعبارة في الهرج كهجرة الي انتهي وهو رد لما قاله
المص ولمن توهم انه تفسيره مروي في الحديث ومنه
يعلم انه ورد بمعنى الفتنة وما قيل من انه المهرجان
اسم يوم لانه يوم قتل يحيى بن زكريا اولا وجملة لانه
يقتضي انه فارسي ولم يقله احد وقيل انه من توافق

اللحنين وهو اقرب الى الصواب ان صحت الرواية فيه
ومنه المثل همج في هرج ومرج والمرج بمعناه وتسكينه
للازدواج وقد تطرف القائل
اتى زمن الربيع فهاج قوم ♦ الى الصهبا في هرج ومرج
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة
الذي رواه ابن ماجة عنه اشكنب درد وفي بعض
الروايات اشكنب دردم بزيادة ميم ساكنة واشكنب
بهمزة مفتوحة وشين معجمة ساكنة وكاف عربية مفتوحة
ونون ساكنة وبا موحدة ساكنة وفسره المص بما ياتي
وفي الفارسية بهمزة مكسورة وقد تفتح وبرا زفيها ها
يقال شكنبه بكسر الشين فعربت وغير لفظها
ومعناها فان معناها الكرش عند العجم ودرد بدالين
مهملتين مفتوحتين بينهما را مهملة ساكنة والميم عندهم
ضمير المتكلم وسياتي ما فيه وقد علمت ان الصحيح اهمال
الدالين واسقاط الميم كما رواه ابن ماجة وضبطت
الرواية عنه فانه قزويني اعلم بلغته وثقة في الرواية
فما قيل ان دال دردا الاولى معجمة وهم من راويه كرواية
الميم لانه لا يناسب قوله اي وجع البطن فانه لو صح
ذلك قال اي وجع بطني وفسره غيره بوجع بطنك
وهو انسب بترك الميم الا ان يقال ترك معناه التعزز
والذي رواه ابن ماجة شكم بشين مكسورة وكاف مفتوحة
وهو اصح لان شكم بالفارسية معناه البطن وفي سننه
قال ابو هريرة هجر النبي صلى الله عليه وسلم فهجرت
وصليت ثم جلست فالتفت الي وقال شكم درد
فقلت نعم يا رسول الله فقال قم فصل فان في الصلاة

شفا

شفا كذا صححه الشارح الجديد نقلا عن شيخنا ابن
عبد الحق السنباطي وغيره ونقوا الحق لمعتمد فاعرفه
فان شيخنا هذا خاتمة الحفاظ بمصر واليه انتهى علم
القراات وله تاليف مشهورة رحمه الله وروى اشكنب
بكسر الهمزة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله
لابي الدردا والمشهور الاول كما قاله التلمساني ولم
يذكروا وجه تكلمه صلى الله عليه وسلم معه بالفارسية
وهو ليس بعجمي فلعله اراد ستره ولذا ورد انه قال
ثم فسره لي وذكر البرهان بعضا مما تقدم وقال انه
في بعض النسخ اشقنب بالقاف وهو غريب ولم يسنده
لرواية فاعتمد على ما قدمناه وقوله بالفارسية اي
باللغة الفارسية نسبة لفارس بن كومرث وكومرث
ابن سام او يافث وقيل انه ولد لصلبه وقيل انه ادم
عندهم ويقال لهم الفرس ومما تكلم به صلى الله عليه وسلم
بالفارسية لفظ سور في حديث جابر وهو الدعوة للطعام
وبالفارسية العرس الى غير ذلك اي مضموما ما ذكر
من معرفته باللغات او من معارفه التي لا تحصر مما لا
يعلم بعض هذا وفي نسخة بعضه فضلا عن كله ولا يقوم
به اي يوفي حقه كله ولا بعضه فضلا عنه كله الا
من مارس الدرس اي عالجه واجتهد في حفظه ودراسته
وتلقيه من اهله وفي نسخة الدروس والعكوف على
الكتب اي ملازمته مطالعتها ومذاكرتها والنظر فيها
من الاعتكاف وهو ملازمة المكان فاستعارة لما ذكر وفيما
تقدم دليل على جواز التكلم بغير العربية وهو بلا ضرورة
خلافا لمن ذهب لكراهته وروي فيه احاديث واهية

كن تكلم بالفاسقة نقصت مروته وانه يورث النفاق
وانه لسان اهل النار ويدل لعدم احاديث كحديث
الفارسية الدرية لسان اهل الجنة في الجنة ومثافنة
اهلها مفاعلة من ثفن بمثلثة وفا ونون اي جالسهم
ولازمهم وهو ابلغ منه لانه من ثفن البعير اذا برك دما
والثفنات ما غلظ لطول مسه للارض كالركب وصدر
الدابة من ذوات الاربع يعني جلس بين ايديهم للتعلم
كالبعير البارك على الارض وهذه هيئة المتعلم وادبه
وقال التلمساني هي المشتقة من ثافنته اعنته وروي
مثافنته بمثلثة وقاف وموحدة كما تقدم انتهى وفي
بعض النسخ منافثته بنون وفا ومثلثة اي مباحثته
ونظر في الدقائق التي كنفثات السحر وفيه نظر وفي
بعض الشروح ما لا معنى له هنا عمره منصوب على
الظرفية متعلق بجميع ما قبله اي نقل ذلك مدة عمره
كلها ولم يترك طريقته عنه وهو صلى الله عليه وسلم
رجل كما قال الله تعالى امي منسوب الى الام كانه
كما خرج من بطن امه لم يتعلم وهو مبرور من كل عيب
او الى امة العرب لانهم معروفون بذلك كما مر وقال
الشاعر • عمي خالي وابي • ابي • فقوله لم يكتب
ولم يقرا صفة كاشفة مفسرة وانما ذكر قوله كما قال
تعالى تاديبا يعني لم اصفه صلى الله عليه وسلم بهذا
الا اتباعا لما وصفه الله به بقوله انا اوحينا الى رجل
منهم وقيد لما بعده وما قبله فلا يقال انه ترك ادب
فان امثله لا يقال له يا رجل كما ينادي باسمه فليته ذر
الصم ما ابعد مرماه ولا عرف بصحبة من هذه

اي الكتابة والقراءة صفته حتى يقال انه تعلم منه فهذه
الصفة في حقه معجزة وفي حق غيره نقص كما قال •
كفاك بالعلم في الامي معجزة • ولا انشاء اي لم يكن من
اول نشاته وبدء امره الى بعثته بين قوم لهم علم
اي معرفة بشي من العلوم لانهم من الجاهلية ولا اقراء
لشي من هذه الامور اي الكتب وغيرها لانهم لم يكونوا
اهل كتاب ولا عرف هو صلى الله عليه وسلم قبل مبني
على الضم اي قبل بعثته وظهور معرفته بما ذكر بشي منها
اي مما ذكر من المعارف اللدنية ثم استدل على ذلك بقوله
قال الله تعالى وفي نسخة عز وجل وما كنت تتلو من
قبله من كتاب اي القران وما علمك الله من كتاب ولا
تخطه بيمينك اي بيدك اليمنى التي يكتب بها وهو
تاكيد وتصوير وبين الله علة ذلك بقوله اذا لارتاب
المبطلون اي شكوا وقالوا تعلمه من قراءة وكتبه ثم بين
حال قومه في عدم ما ذكر بقوله انما كانت غاية معارف
العرب اي ما انتهى اليه علمهم النسب اي معرفة انساب
قبايلهم الى اجدادهم واخبار اوايلها اي ما وقع لابائهم
واسلافهم من الحروب والوقايع والشعر اي حفظ شعر
من قبلهم من القصايد والمقطعات والابيات والبيان
ليس المراد به علم البيان المعروف لانه امر حدث كانوا
في غنى عنه بالسليقة ولا بثمرة علم البلاغة كلها كما توهم
ايضا وانما المراد به المنطق الفصيح المعرب عما في الضماير
وعني به الخطب والرسايل ونحوها من الكلام المشهور الذي
كانوا يذكرونه في محافلهم مقابلته للشعر وهو المعنى بقوله
صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وانما حصل

والبيان

ذلك لهم اي معرفة النسب وما بعده بعد التفرغ
لعلم ذلك اي مع ذلك لم يكن علمهم بما ذكر الا بمزاولة
واكتساب وصرف زمان لكسبه حتى عرف به بعضهم
دون بعض فكان يقال فلان نسابة وفلان راوية
ونحوه والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه
بالسؤال عنه والحفظ له ولم يعهد منه اعتنا بذلك
في اول امره وهذا الفن اي النوع الذي كانت العرب
تعرفه وتعتني به نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم
اي اقل قليل بالنسبة لما ظهر من علمه لهم ونقطة استعارة
وبحر علمه استعارة او كالجين الما ولا سبيل الى جحد
الملحد اي لا يمكن الكفرة المائلين عن الطريق المستقيم
انكاره وهو اشارة لتفسير قوله اذا لارتاب المبطلون
لشئ مما ذكرناه من معارفه متعلق بجحد واللام
زائدة للتقوية ولا وجد الكفرة حيلة يبدونها تلبيسا
في دفع ما قصصناه مما قدم تفصيله الا قولهم اساطير
الاولين استثنا متصل لانه مما احتالوا به على بعض
ضعفا العقول او منقطع لانه لا حيلة فيه وهو جمع اسطورة
كاحدوثة او جمع اسطار جمع سطر او اسطر او اسطور
اي هي احاديث مما سطره من قبله والاكاذيب وقالوا
انما يعلمه بشر اي هو مما تلقاه من غيره وتعلمه فرد
الله قولهم المذكور وابطله بقوله لسان الذي يلحدون
اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين اي لسان من
ادعوا انه تعلم منه لسان عجمي فكيف يمكن تعليمه
او التعلم منه ومعنى يلحدون يميلون عن الحق بمقالتهم
هذه ثم ما قالوا من انه يعلمه رجل اعجمي وفي نسخة

قالوه

قالوه بها الضمير مكابرة العيان بكسر العين ولا يفتح
فيه كما مر والمكابرة الانكار من غير دليل واصل معناه هجوم
السارق نهارا اي معاندة في المحسوس لا تفيد فان الذي
نسبوا تعليمه له صلى الله عليه وسلم بزعمهم الباطل
اليه متعلق بنسبوا اي اسندوه لهما سلمان الفارسي
الصحابي المشهور رضي الله عنه لانه كان عنده صلى الله
عليه وسلم او العبد الرومي وهو يعيش غلام حويطب
ابن عبد العزى الرومي وكان ممن قرا الكتب ثم اسلم
وسيأتي تفصيله وسلمان انما اسلم وعرفه بالمدينة
بعد الهجرة وعلومه صلى الله عليه وسلم ومعارفه هذه
كانت ظاهرة قبل ذلك فكيف انه كان يعلمه وبعد
نزول الكثير من القران حتى هذه الاية وبعد
ظهوره وفي نسخة نزول ما لا يعد لكثرته من الايات
القرانية او العلامة الدالة على نبوته من المعارف المذكورة
الدالة على ابطال زعمهم واما العبد الرومي فكان
اسلم قبل الهجرة ولكنه كان يعترو على النبي صلى
الله عليه وسلم ويتعلم منه فكيف يقال انه تعلمه
واختلف بالبنا للمجهول اي اختلف المحدثون
في اسمه كما سيأتي في كلامه فقيل انه بلعام او يعيش
او جبرا او يسار اما بلعام فبموحدة مكسورة وقول
البرهان انها مفتوحة لا اصل له ولام ساكنة وعين
مهملة والف وميم ويعيش يأتي انه بفتح التحتية وعين
مهملة مكسورة وتحتية ساكنة وشين معجمة ذكره
الذهبي في الصحابة وقال انه غلام المغيرة وهو
الذي نزل فيه قوله تعالى انما يعلمه بشر وجبر يأتي

ايضا انه بجيم مفتوحة وموحدة ساكنة ورا مهملة
قال البرهان لم اقف عليه في الصحابة وكذا يسار
بفتح التحتية المثناة وسياتي تتمة لهذا في محله **وقيل**
بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده اضراب
عن اسلامه وقرانه عليه الى انه كان عبدا روميا
يحترف بصقل السيوف **عند المروة** مع الناس فكيف
قالوا انه تعلم منه وهو لم يجل بعد ولم يعرف وقيل المخالفة
بينه وبين الاول في انهما كان يجلس عند الاخر والاضراب
انتقالي او ابطالي **وكلاهما** اي سلمان والغلام
الرومي **اعجمي اللسان** اي لسان كل منهما فيه عجمة **وهم**
اي الطاعنون فيه بما ذكروا سندا للتعلم له **الفصحا**
اللد جمع الد وهو الشديد الخصومة ويجمع على لداد
ايضا من اللدد وهو العناد وفي الحديث ابغض الرجال
الى الله الالد الخصم **وهم الخطبا** جمع خطيب وهو
من يقوم على روس القوم بكلام بليغ ملزم مفحم ولا يشترط
فيه ان يكون سجعا وقد كان للعرب ولكل قوم منهم
خطبا معروفون بالبلاغة وارتجال الكلام الجزل **اللسن**
بضم اللام وسكون السين جمع لسن بكسر وهو الفصيح
اللسان الطلق البيان وقيل جمع السن فلا اسهاب
فيه كما قيل **وقد عجزوا** بفتح الجيم وكسرها **عن معارضة**
ما اتى به اي مقابلته بكلام يحكيه **والاتيان بمثله**
عطف تفسير مع تحديه وطلبه منهم وتقريعهم **بل عجزوا**
كلهم **عن فهم وصفه** ومعرفة كنه بلاغته ووجه اعجازه
ونظمه فتارة قالوا هو شعر وتارة قالوا انه سحر وكهانة
والحس يكذبهم والفصاحة تنادي على فصاحتهم **وصورة**

تاليفه

تاليفه اي عجزوا عن فهم صورة تاليفه ونظمه المعجل
فانه لا يشبه كلام البشر والتاليف اخص من التركيب
لانه تركيب مع الفة ومناسبة وفي اكثر النسخ رصفه
بالرا المهملة جمع رصف بفتحتين وهو في الاصل وضع
بعض الحجارة على بعض فاستعير لترتيب الكلام المتين
المحكم وفي بعض النسخ **ونظمه** وهو وما قبله معطوف
على وصفه ويجوز عطفه على معارضته والاول اقرب
والنظم مستعار من نظم الدر لتناسق الكلمات التي هي
كالجواهر وما بعد بل ترقي في العجز ومغايرته لما قبله
ظاهرة لا تحتاج لتوجيه الا عند عدم الفهم **فكيف** هي
للاستفهام عن الحال والوصف المبهم ويراد بها التعجب
نحو كيف تكفرون بالله وقوله **باعجمي** متعلق بمقدر اي
كيف الظن باعجمي وهذا تركيب سايغ في كلامهم تقول
كيف بك اذا جا الشتا **الكن** من اللكنة وهي عدم
افصاح اللسان وبيان النطق **نعم** بفتحتين وقد تكسر
عينه ويقال نعام ايضا لغة وهي كلمة تقع في جواب
الكلام الموجب وقد تقع في ابتدا الكلام كما هنا فكانها
جواب سوال مقدر وفي غير جواب كما يقال لمن طرق
الباب نعم نعم وعليه حمل قول محمد نعم واركي الهلال كما تراه
كما سياتي وقال بعضهم انها زايدة في مثله وفيه كلام
لم يحضرني الان **وقد كان سلمان** الفارسي رضي الله عنه
او بلعام وهو بفتح البا الموحدة على ما تقدم واشتهر
كسرها ويقال بلعم ايضا وهو اسم الغلام **الرومي**
او يعيش بفتح المثناة التحتية وعين مهملة مكسورة
ساكنة وبا تحتية وشين معجمة علم منقول من المضارع

أوجير بفتح الجيم وسكون البا الموحدة ورا مهملة وهو
عبد للفاكه بن المغيرة وقيل لعباد الحضرمي قيل ان سيده
كان يضربه ويقول له انت تعلم محمدا فيقول لا والله
بل هو يعلمني ويهديني **او يسار** بفتح المثناة التحتية
وهذا المذكور مبني **على اختلافهم في اسمه** كما تقدم
بين اظهرهم خبر كان اي مقيما بينهم يعرفونه ويقال
ظهرانيهم بالف ونون مفتوحة كانه لاستناده اليهم
ظهره وراه وظهره قدامه ثم كثر فشاع في الاقامة بين قوم
يخالطهم **يكلمونه مدا اعمارهم** اي في جميع مدة اعمارهم
يخالطهم ويكلمهم ويكلمونه فكيف لا يعرفون حاله وهو
استدلال على كذبهم واصل المدا الغاية ويطلق على
جميع المدة الطويلة كما في النهاية وذكر الماوردي ان
غلامين نصرانيين من عين التمر احدهما يسار والاخر
جبر كانوا يسندون لهما ما ذكر وقيل غير ذلك **فهل خلي**
عن واحد منهم اي من الكفرة **شيء من مثل ما جا به**
صلى الله عليه وسلم فيه حذف تقديره نقله عن
هذين فان كان ضمير منهم لسلمان والغلام فهو تعبير
عن المثنى بضمير الجمع تجوزا وفي نسخة من مثل ما كان
يجي به صلى الله عليه وسلم **وهل عرف واحد منهم بمعرفة**
شيء من ذلك الذي جا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الايات الباهرة ونحوه كالذي قبله **وما منع العدو**
حينئذ اي حين حضورهم معه **على كثرة عدده** بفتح
العين اي اي مانع لهم مع كثرتهم وحرصهم على تكذيبه
ودؤوبه بدال مهملة وهمزة وواو وموحدة
مصدر بوزن القعود من الداب وهو الجد والتعب

يقال اداته اذا اتعبه ثم صار بمعنى العادة المستمرة عن
ذلك وصار حقيقة فيه **وقوة حسده** بحا مهملة وهو
مما يبعثهم على الطلب ويحثهم **ان يجلس الى هذا** الذي
زعموا انه يعلمه **فياخذ عنه** اي يتلقى تعلمه منه **ايضا**
اي كما تعلم منه النبي صلى الله عليه وسلم على زعمهم الفاسد
ما يعارض به ما جا به **ويتعلم ما يحتج به** اي يجعله حجة
ودليلا **على شغبه** اي لجاجة في خصومته وعناده وتهييج
الشر بفتنته يقال شغب به وعليه وهو بفتح الغين
المعجمة هنا لوقوعه قافية لقوله طلبه وهو لغة فيه كما في
القاموس وغيره وتسكن ايضا وهي اللغة المشهورة فيه
ومن انكر الفتح وقال انه لغة عامية كالحريري لم يصب
مع ان الكوفيين يجوزون تحريك كل ما عينه حرف حلق
كالشعر على انه لو صح ما قاله قلنا له انه ازدواج ومشاكلة
وحرفه بعض بشغبه **كفعل النضر بن الحارث** وهو
من كفار قريش وكان ذهب الى الحيرة ليتعلم منهم اخبار
ملوك الفرس رستم واضرابه فكان اذا قرى على النبي
صلى الله عليه وسلم القران وقص عليهم قصص الامم
وحذرهم ما وقع جالس النضر بن قرابته وقص عليهم
قصص ملوك الفرس وقال قد انبئتكم باحسن مما جا به محمد
وهو الذي نزل فيه ومن قال سانزل مثل ما انزل الله
الاية ثم انه لم يزل كذلك مصرا على عداوته صلى الله
عليه وسلم حين اظفره الله عليه فقتله كما ذكر في
السير **عما كان يخرف** متعلق بفعل ويخرف بمعنى
يكذب والمخرفة لفظة مولدة ومعناها افتعال الكذب
يتلهى به اخذوه من المخراق وهي خرقة يلعب بها

من يرفض وهذه لفظة عربية ميمها زائدة تصرف فيها المولدون
وتوهموا اصالة ميمها كما في قولهم تمسكن ويمخرق بضم التحتية
وفتح الميم وخاء معجمة وراء مهملة وقاف به من اخبار كتمة
الذي كانا يأتي بها ويقصها عليهم ولا عاب النبي صلى الله
عليه وسلم عن قومه ولا خرج من بلده الى بلاد بعيدة فاقام
بها اقامة يحتمل انه لقي بها من تعلم منه وهذا معطوف
على قوله ولا عرف الخ ولا يضره طول الفصل وما اعترض
بين المعطوفين ولا كثرت اختلافاته اي رواحه ومجيئه
مرارا عديدة يقال فلان يختلف الى بلاد كذا اي يسافر
ويذهب اليها لانها مخالفة لمقره المعروف الى بلاد
اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى والتعبير بالكثرة
اشارة الى ما يأتي انه صلى الله عليه وسلم وقع له ذلك
مرة او مرتين لا انه فيهما لم يفارق رفقاه من قومه ولم
يقم عند غيرهم حين سافر الى الشام كما يأتي فيقال انه
استمدهم اي طلب منهم المدد والاعانة من اهل الكتاب
بتعليمه لشيء مما كان يتلوه على قريش بل لم يزل مقيما عندهم
بين اظهرهم في وسطهم مختلطا معهم وتقدم انه يقال
بين اظهرهم وظهرانيهم يرعى ضبطه بعضهم بضم المثناة
التحتية اي يلاحظ ويحفظ فهو بمرأى منهم ويسمع ما لا
يخفى امره عليهم وبعضهم فتحه وجعله من رعاية الغنم
والمواشي وهو المناسب لقوله في صغره اي وهو طفل
وشبابه اي بعد ما بلغ وصار شابا وكان من ذهب
الى الاول انف من جعله صلى الله عليه وسلم راعيا ولكنه
وقع ذلك له ولغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ولم يكن معيبا عندهم وهو اقوى في اثبات مدعاه لان

من يرعى يكون في الغالب معتزلا عن الناس بعيدا عن
التعلم ثم لم يخرج من بلادهم بعد ما شب وبلغ او
بعد لما وجد وعرف حاله الا في سفرة واحدة
او سفرتين الى بلاد الشام مرة مع ابي طالب
ورده من الطريق باشارة بحيرا الراهب كما مر ومرة
في تجارة لام المؤمنين خديجة رضي الله عنها مع غلامها
فلم ينفرد عن اهل بلدته ابدا سفرا واقامة ولم
يتردد المص في السفرتين حتى يرد عليه قول البرهان
ان السفرتين محققتين كما في السير فكان ينبغي ان
يقول الا في سفرتين جزما لان السفرة الاولى لما رده
فيها عمه ابو طالب من الطريق كانت كالعدم فانه
يقال لمن رجع انه لم يسافر فلا وجه للاعتراض عليه
ومثله لا يخفى واما ذهابه صلى الله عليه وسلم مع
مرضعته حليمة لبني سعد فلا يعد مثله سفرا
لا سيما والمراد سفر خاص لديار اهل الكتاب وسفر
يمكنه التعلم فيه وكذا ذهابه صلى الله عليه وسلم الى
الطائف الى بني عبد ياليل فانه لقربه لا يعد سفرا
واهلها جهلة اهل شرك لا علم عندهم يعلمونه له
وقوله لم يطل فيها اي في جنس السفرة مكثه اي
اقامته وهو بفتح الميم وضمها مدة يحتمل فيها اي في
المدة تعلم القليل وتعلمه من علم وغيره فكيف
الكثير الذي كانوا يعرفونه منه واهوا استفهام انكاري
بنفيه بطريق برهاني ثم اكده واثبت مدعاه بقوله
بل كان في سفره في صحبة قومه لم يفارقهم ولم يخالط
غيرهم طرفة عين ورفاقه بفتح اوله مصدر كالسماحة

بمعنى المرافقة وهي الاجتماع في التسيير والسفر من المرفق
لان كلا منهما يرفق بصاحبه **عشيرته** اي قومه وقبيلته
من العشرة وهي الاختلاط قال في القاموس عشيرة
الرجل بنو ابيه الادنون او قبيلته **لم يغب عنهم** ويفارقهم
مفارقة يحتمل ملاقاة اهل الكتاب وتعلمه منهم **ولا خالف**
حاله التي نشا عليها وعرف بها **مدة مقامه** بضم الميم
مصدر ميمي بمعنى الاقامة **بمكة** الى ان هاجر صلى الله عليه
وسلم الى المدينة وفاعل خالف ضمير يعود له صلى الله
عليه وسلم وحاله مفعوله وقوله **من تعليم** بيان لمقدر
في قوة المذكور لعلمه مما قبله اي ما خالفه لامر اخر من
تعليم احد وليست من زائدة في الفاعل ومحله رفع كما
قيل **واختلاف** اي مجي وذهاب واصله مجي القوم
بعضهم خلف بعض فاستعمل المقيد في المطلق ومنه
اختلاف الليل والنهار **الى حبر** بكسر الحاء وفتحها وهو
العالم من علماء اليهود **او منجم** اي عالم بالنجوم واحكامها
او قس بفتح القاف كما في القاموس وغيره واشتهر ضمه
وذكره ابن السيد في المثلثات رئيس علماء النصارى
او كاهن وهو من العرب من يخبر عن المغيبات بواسطة
جن ونحوه فاستوفى اقسام من يمكن التعلم منه من
انواع الناس ثم ترقى في ابطال ما قالوه فقال **بل لو**
كان هذا اي لو فرض خلاف ما ذكر من حاله صلى الله
عليه بان فرضنا اسفاره الكثيرة له ومكثنا مع اهل الكتاب
واختلافه للقسيسين والاحبار **بعد** مبني على الضم
والتقدير بعد ثبوت خلافه لا بعد مكثه بين اظهرهم
يرعى في صغره وشبابه كما قيل فانه غير مناسب لمن

تامل

تامل لامه **كله لكان يجي ما اتى به** صلى الله عليه وسلم
من معجز القران الذي لا يشبه شيئا من كلام البشر
قاطعا لكل عذر اعتذروا به عن مخالفتهم له عنادا وبغيا
منهم وجعله عذرا ايما الى انهم معترفون بعجزهم بدلالة
الحال **ومدحضا** اي مزيلا ومبطلا من الادحاض وهو الازلاق
ففيه استعارة مكنية لتشبيههم بمن زلت قدمه لمشيه في
في اوحال الشرك **لكل حجة** تشبثوا بها وهي اوهى من بيت
العنكبوت وفي نسخة لكل شبهة **ومجليا** بضم الميم وفتح
الجيم وكسر اللام المشددة ويجوز تخفيفها وتسكين الجيم
وقال البرهان انه بضم الميم وسكون الخاء المعجمة والظاهر
ما قدمناه اي موضحا وكاشفا او مزيلا ومبعدا **لكل امر**
غيهب تخيلوه وتلبيس اختالوا به **فصل**
ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم التي خصه الله
بها عن غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام وساير الخلق
وكراماته التي اكرمه الله وشرفه بها **وباهر اياته**
اي ظاهر علامات نبوته ومعجزاته والجار والمجرور خبر
مقدم للحصر والاعتنا **و**قوله **انباؤه** بفتح الهمزة جمع نبا
وهو الخبر اي اخباره الصحيحة الواقعة له صلى الله عليه وسلم
مع الملائكة والجن وامداد الله له بالملائكة بكسر الهمزة
مصدر امده امدادا من المدد قال الراغب امددت الجيش
بمدد والانسان بطعام واكثر ما جاء الامداد في المحبوب
والمد في المكروه نحو امددناهم بفاكهة ونمد له من العذاب
مدا انتهى اي ارسال الله الملائكة عليهم الصلاة والسلام
مددا له صلى الله عليه وسلم واعانة كما سياتي **وطاعة**
الجن له بانقيادهم واسلامهم لا بامدادهم ولذا خالف في العبارة

بينهم وبين الملائكة ودونه كثير من اصحابه لهم
اي للملائكة والجن كما سيأتي ولا وجه لتخصيصه بالجن
ثم ابتدأ بما ثبت ما قاله من القرآن فقال قال
الله تعالى وان تظاهرا اي تتعاونا عليه اي النبي
صلى الله عليه وسلم بما يسوؤه فان الله هو مولاه اي
ناصره ومعينه وجبريل وصالح المؤمنين الاية ابو بكر
وعمر معطوف على محل اسم ان ويكونون ناصريه والملائكة
بعد ذلك ظهير وضمير تظاهرا لحفصة وعائشة امَّا
المؤمنين والاية وسبب نزولها وتفسيرها مبسوط
في محله وقد تقدم في اول الكتاب بعض منه وقال
تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم بنصري
وتأييدي فثبتوا الذين امنوا بالقتال معهم وتقوية
قلوبهم بوعده بالنصر وظهورهم على اعدائهم وهذا كان
ببدر وقد كثر اعداؤه المشركين وعددهم وقلة المسلمين
وضعفهم وهو تعالى يؤيد من يشاء بنصره وقال في وقعة
بدر اذ تستغيثون ربكم تطلبون غوثه واعانته
فاستجاب لكم اجاب دعاءكم وانجز وعده لكم اني ممدكم
الاية اي قراها الى اخرها اي اني ممدكم بالف من
الملائكة مردفين اي متتابعين وقال تعالى واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الاية اي املناهم
واوصلناهم اليك والنفر ما دون العشرة وهؤلاء جن
نصيبين وهذا كان ببطن نخلة في منصرفه صلى الله
عليه وسلم من الطائف وقد ذكر هؤلاء النفر وعددهم
واسماؤهم في مطولات التفسير واجتماع الجن به صلى
الله عليه وسلم وقع مرتين بل اكثر وهو شاهد على انه صلى الله

عليه

عليه وسلم مرسل الى الجن ولا شبهة فيه ولا خلاف عند
من يعتد به حدثنا سفيان بن العاصي الفقيه
بسماعي عليه تقدم بيانه وبيان السماع وترتيبه
قال حدثنا ابو الليث السمرقندي تقدمت
ترجمته قال حدثنا عبد الغافر الفارسي
تقدم ايضا قال حدثنا ابو احمد الجلودي
تقدم ضبطه وترجمته قال حدثنا ابن سفيان
هو محمد ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم
عنه وترجمته معروفة قال حدثنا مسلم القشيري
النيسابوري صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا
عبيد الله بن معاذ ابو عمرو العنبري الحافظ الفصيح
الثقة توفي سنة مائتين وسبع وثلاثين واخرج له اصحاب
السنن قال حدثنا ابي معاذ بن معاذ التميمي الحافظ
قاضي البصرة واليه انتهى علم الحديث توفي سنة مائة
وست وتسعين واخرج له اصحاب السنن ايضا قال
حدثنا شعبة تقدمت ترجمته ايضا قال حدثنا
سليمان الشيباني ابن اخي سليمان فيروزا وخاقان
الشيباني بالمعجمة مولاهم الكوفي الحافظ الثقة توفي
سنة ثمان وثلاثين او احدى او اثنين واربعين وقول
الواقدي وابن كثير سنة تسع وعشرين غلط واخرج
له الائمة الستة سمع زر بكسر الزاي المعجمة و
تشديد الراء المهملة ابن حبيش بالتصغير بحاء
مهملة وموحدة وتحتية ساكنة وشين معجمة وهو
ابو مريم الاسدي ادرك وسمع عليا وعمر رضي الله عنهما
وعاش مائة وعشرين سنة وتوفي سنة اثنين وثمانين

واخرج له الستة عن عبد الله ابن مسعود الصحابي
المشهور وهذا التفسير اخرجه مسلم والترمذي والنسائي
موقوفا والذي ذكره المصر روايتا لسنن وقال الترمذي
انه حسن صحيح ولفظه قال تعالى لقد راى من
ايات ربه الكبرى قال ابن مسعود رضي الله عنه في
تفسيره وهو موقوف له حكم الرفع راى جبريل في
صورته الاصلية التي خلق عليها له ستمائة جناح
اللام جواب قسم مقدر راى الاية الكبرى من ايات
ربه والكبرى اسم تفضيل مونث اكبر ومن تبعيضية
وفيه ايما الى انه راى ربه وهو قول الاكثر فقد راه بعين
بصره وهو مذهب ابن عباس وارتضاه الاشعري
والنووي وما نقل عن عايشة رضي الله عنها من انكاره
فقيل ان الذي قالته كما في مسلم عن مسروق انه قال
كنت متكيا عند عايشة فقالت يا ابا عايشة ثلاث
من تكلم بواحدة منهن فقد اعظم على الله الفرية قلت ما
هن قالت من زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى
ربه فقد اعظم على الله الفرية قال وكنت متكيا
فجلست فقلت يا ام المومنين انظريني ولا تعجلي
الم يقل الله عز وجل ولقد راه بالافق المبين ولقد راه نزلة
اخرى فقالت انا اول من سال عن ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال انما هو جبريل لم اره على صورته
غيرها تين المرتين رايته منهبطا من السما سادا عظم
خلقه ما بين السما والارض الحديث فليس فيه نفي رويته
لربه وانه صلى الله عليه وسلم ذكر لها ذلك وقد تقدم
جميع ذلك مع ما فيه وقد ذكر هنا انه راى جبريل وله

ستمائة

ستمائة جناح سدت ما بين السما والارض والعدد لا مفهوم
له فلا ينافي ان تكون اجنحته تزيد على ذلك فان الملائكة
اجسام مجردة قابلة للتشكل والخبر اي الحديث الصحيح
المسند في محادثته صلى الله عليه وسلم مع جبريل
واسرافيل وغيرهم من الملائكة اعاد ضمير الجمع
على المثنى تعظيما لهما تنزيلا لهما منزلة الجماعة او
لتنزيل تعدد الصور الذي يشير اليه ما قبله وما بعده
بقوله بعده وما شاهده من كثرتهم وعظيم صورهم
ليلة الاسرا مشهور وفي نسخة وصورة بعضهم وفي
نسخة وعظم صورهن وحديث الاسرا ورويته
صلى الله عليه وسلم الملائكة والانبيا مشهور وتقدم طرف
منه ورويته للملائكة كملك الجبال وملك المطر
واسرافيل صحيح مشهور ايضا ومن اراد تفصيله فلينظر
كتاب السيوطي المسمى بالحبايك في اخبار الملايك
فانه كتاب جليل في بابه وفيه عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عيره المشركون
بالفاقة اي الفقر وقالوا ما قص الله من قولهم مال
هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق الاية حزن
لذلك فنزل عليه جبريل وقال رب العزة يقريك
السلام ويقول لك وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا
انهم لياكلون الطعام الخ فبينما جبريل والنبي صلى الله
عليه وسلم يتحدثان اذ ذاب حتى صار مثل البردة
وهي العدسة فقال له صلى الله عليه وسلم ما لك
يا جبريل فقال فتح باب من ابواب السما لم يفتح قبل
ثم عاد بحاله وقال ابشر يا محمد هذا رضوان خازن

الجن فا قبل رضوان وسلم وقال يا محمد رب العزة يقريك
السلام ومعه سفط من نور يتلالاو ويقول لك هذه مفاتيح
خزاين الارض فنظر لجبريل كالمستشير فضرب جبريل
بيده الارض وقال تواضع لله عز وجل فقال يا رضوان
لاحاجة لي في الدنيا قال اصبت ما اصاب الله بك ويروى
ان هذه الاية انزلها رضوان تبارك الذي ان شا جعل لك
خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الانهار ويجعل لك
قصورا **اقول** ومن هذا علم انه لم ينزل بالقران الا
جبريل غير هذه الاية والسر فيما ذكر ان نزول رضوان وهو
ملك بالجنان وتخييره دون نت باعطايها علم منه لجبريل
ان الله ارادله صلى الله عليه وسلم ما هو ارقى من ذلك في
الجنة وانه لم يرض بحوز الدنيا الفانية ان تكون له ولو
ارادخلافه اتاه ملايكة الارض ومن له التصرف فيها
كاسرافيل والا فجبريل عليه الصلاة والسلام لايقول شيا
برايه ولايفعل الا ما يؤمر به فانهم **وقد زارهم** الملايكة
بحضرته اى في مجلسه صلى الله عليه وسلم والحضرة مثلث
الحا مصدر حضر يحضر اذا جاء وقدم ويجوز فيه تجوزا مشهورا
عن مكان الحضور نفسه ويستعمل للتعظيم في صاحب المجلس
فيقال الحضرة العالية تامر بكذا كالمقام كما يكتبه اصحاب
الترسل **جماعة من اصحابه في مواطن** جمع موطن وهو محل
الوطن وهو هنا المطلق المكان مجازا مرسلا **مختلفة** اى متعددة
واصل معناه المتغايرة فاستعمل في لازم معناه وقد تقدم بعض
من روية الصحابة للملايكة عنده صلى الله عليه وسلم وفي
بعض النسخ **فراى اصحابه جبريل في صورة رجل يساله**
عن الاسلام والايمان والاحسان وعن الساعة وهو اشارة

الى

الى الحديث الذى في اوايل البخارى والكلام عليه وعلى الفرق
بينه وبين الاسلام مفصل في شروحه **وراى ابن عباس**
واسامة بن زيد **وغيرهما** من الصحابة كعايشة وام
سلمة وعمر وحارثة **عنده** صلى الله عليه وسلم **جبريل**
في صورة دحية بن خليفة الكلبى الصحابى الجليل
المشهور توفى في خلافة معاوية وكان من اجمل الناس
واجلهم ولذا كان جبريل عليه الصلاة والسلام ياتي على
صورته رضى الله عنه ودحية بفتح الدال وكسرها
ومعناه الرييس بلغة اليمن وتمثل الملك مع عظم
خلقته الاصلية بصورة صغيرليس باقنا بعض اجزايه
ولا بازالتها ثم اعادتها كما قيل بل لانهم انوار لطيفة قابلة
للتشكل والانضمام والانتشار كما يشاهد في اللهب في هبوب
الرياح وقول امام الحرمين انه كالقطن المنفوش وتقريب
للعقول ايضا فلا ينقلب حقيقة اذا تمثل رجلا تانيسا
لمن يخاطبه ولا يبعد في ان يخص الله بعض الانفس القدسية
الملكية بقوة يقدرها على التصرف في بدنه كما يريد
كما قيل ان الابدال سموا ابدالا لانهم كانوا يرى بهم في بعض
الامكنة شبحا يقوم مقامهم لقدرة ارواحهم القدسية
على التصور بصورتهم وهو المسمى بعالم المثال وفيه كلام
في كتب الاصول والحكمة وبعض اهل الشرع ينكره
وتبعهم شارح المقاصد وقوله في صورة دحية بتقدير
مضاف اى في مثل صورة دحية وما قيل انه تمثيل لتمكنه
منها واستقراره فيها استقرار المظروف في ظرفه تكلف
لاحاجة اليه لان مثله للشمول والاحاطة بعد ظرفا
حقيقة في العرف ورويه ابن عباس رضى الله عنهما الذى رتين

رواها الترمذي ورويناها بسند له رواها الشيخان عنه
فقول الشارح الجديد لم اقف عليها من قصور النظر **ورأى**
سعد بن ابي وقاص في حديث رواه الشيخان **على يمينه**
ويساره جبريل وميكائيل لف ونشر مرتب **في صورة**
رجلين عليهما ثياب تسميتهما وقع في الحديث عن غير
واحد وهذا كان بغزوة احد وقد قاتلا معه صلى الله عليه
وسلم قال النووي في شرح مسلم هذا مما اكرمه الله به
وفيه رد لمن قال ان الملائكة لم تقاتل بغير بدر وقد صح
انهم قاتلوا بحنين وهذا هو الصواب وقال القرطبي
في تفسيره لم تقاتل الا ببدر ووعد الله المومنين باحد
ان صبروا وثبتوا ان يمدهم بالملائكة فلم يصبروا فلم يمدهم
وكان للنبي صلى الله عليه وسلم ملكان يقاتلان عنه
دائما وفي الحديث دليل على ان رؤية الملائكة لا تختص بالانبيا
عليهم الصلاة والسلام نراهم الصحابة والاوليا **ومثله ر**
عن غير واحد اي روي مثل ما في هذا الحديث عن ناس
كثيرين من طرق متعددة **وسمع بعضهم** اي بعض الصحابة
وغيرهم من الحاضرين **زجر الملائكة** زاجرها حثها **لخيلها**
على الجري بصوت **يوم بدر** اي وقعتها حين القتال وهذا
رواه ابو نعيم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
رجلا من غفار قال قدمت انا وابن عم لي ونحن مشركان
وصعدنا على جبل مشرف على بدر ننظر لمن الوقعة وننتظر على
من تكون الدبرة فبينما نحن كذلك اذ دنت سحابة فيها
حمحمة خيل فسمعت قايلا يقول اقدم حيزوم فمات
ابن عمي من خوفه وكدت اهلك وحيزوم منادى اسم
فرس الملك بالميم وروي حيزون بالنون والصحيح الاول

وبعضهم

وبعضهم رأى تطاير الرؤوس اي سقوطها وفوتها
بحيث كطاير طار عن مقره وبهذا رواه البيهقي عن
سهل بن حنيف وابي واقد الليثي **من الكفار** في يوم
بدر **ولا يرون الضارب** لانه ملك خفي عنهم
وبعضهم رآه وعرفه وقد روى كلاهما في احاديث
ذكروها ويجوز ان يقول ان التطاير استعارة
شبهت بطاير وحمام طار من برج بذنه بنفسه
لانه ليس جزاؤه بدليل قوله ولا يرون الضارب
ولا الضرب قال ابو داود المازني اني لاتبع رجلا
من المشركين يوم بدر لاضربه فوقع راسه قبل ان
يصل اليه سيفي وكان يعرفون قتلى الملائكة بان
بهم سمة نار ونحوه **ورأى ابو سفيان بن الحارث**
ابن عبد المطلب قبل اسلامه **يومئذ** اي يوم بدر
رجالا بيضا وجوههم وابدانهم على خيل بلق اي فيها
بياض ولون اخر **ما يقوم لها شي** اي لا يمكن ان يقاوم
شدتها وقتالها شي غيرهم قتلا وكثيرا ما رآه من مهابة
بطشها وسرعته وقيل ان الرائي لذلك سهيل بن
عمرو كما رواه البيهقي وهو يخالف لما رواه المصنف
هنا وهو هكذا في تخريج السيوطي لاحاديث هذا الكتاب
وفي الشرح الجديد انه رواه ابن اسحاق في سيرته ونقله
في حديث طويل في مهلك ابي لهب والعهدة فيه عليه
وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين باكفها
والذي رواه مسلم انها كانت تسلم عليه ولا منافاة بينهما
فان المتلاقيين يستحب لهما السلام والمصافحة تحية
واكرامًا لان السلام امان والمصافحة تسليم يده له فهو

اما ان لفظا ومعنى وحسا وعمران بن حصين هذا
هو الصحابي الخزاعي رضي الله عنه وحصين علم منقول
من مصغر حصن وهو كما قالوا افضل من نزل البصرة
توفي في خلافة معاوية سنة اثنين وخمسين ومصافحة
الملائكة له مشهورة في الكتب المعتمدة ففي صحيح مسلم
مسندا الى مطرف ان عمران رضي الله عنه قال لما
كانت الملائكة تسلم علي حتى اكتويت فتركت الملائكة
السلام علي ثم تركت الكي فعادوا وقالوا له اكتمه
ما دمت حيا قال النووي رحمه الله كان به بواسير
فاكتوى لها لقطع دمها وكان عظيم الصبر والتوكل
وفي العلاج ترك التوكل فلذا قطعت الملائكة السلام
عليه والا فالكي ليس محرما وان قيل بكراهته اذا
امكن العلاج بغيره كما ورد في المثل اخر الدوا الكي وروي
انه كان يسمع في داره السلام عليه من غير ان يرى اهل
الدار المسلم كما ذكره الترمذي وهذا وان كان خارجا
عما عقد له الفصل من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم
الملائكة ورؤية الصحابة لهم عنده فهو يعلم منه
المقصود بالطريق الاولى او هو استطراد **واري النبي
صلى الله عليه وسلم** في حديث رواه البيهقي مرسلا عن
عمار بن ياسر رضي الله عنهما واري بصرية تقدم انه بالهمزة
لمفعولين اولهما **حمزة** ابن عبد المطلب عمه صلى
الله عليه وسلم وفي نسخة لحمزة باللام فهي زائدة كما
في ردف لكم وثانيهما **جبريل في الكعبة** اي في داخلها
او عندها **خر مغشيا عليه** خوفا من مهابته لانه راه
على صورته ففي دلائل البيهقي وطبقات ابن سعد

عن

عن عمار بن ياسر ان حمزة رضي الله عنه قال يا رسول
الله ارني جبريل على صورته قال انك لا تستطيع ان
تراه قال بلى فارنيه فقال له اقعد فقعد فنزل
جبريل على خشبة كانت في الكعبة فقال له صلى
الله عليه وسلم ارفع طرفك فانظر فرفع طرفه فراى
قدميه مثل الزبرجد الاخضر فخر مغشيا عليه واعلم
ان راى اذا تعدى بالهمزة لمفعولين كان من باب اعطى
قال ابن مالك لا تدخل اللام عليهما لانه يلزم تعدي فعل
بحرفين بمعنى وان تعدى احدهما لزم الترجيح بلا
مرجح ما لم يتقدما او احدهما فتعديه هنا باللام لا وجه
له وقال ابن هشام انه شاذ واللام زائدة كقول ليلى الاخيلية
احجاج لا يعطي العصاة مناهم ۝ ولا الله يعطي للعصاة مناها
فان كان هذا ورد كذا فهو من الشاذ المسموع ولا اعتراض
عليه واعلم ان الحافظ السخاوي قال في كتابه عمدة
الناس في مناقب العباس رضي الله عنه ان العباس
بعث ابنه عبد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام
وراءه وعنده رجل فالتفت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فراه فقال له متى جئت فقال منذ ساعة
قال هل رايت رجلا قال نعم قال ذاك جبريل ولم
يره خلق الا عمي الا ان يكون نبيا لكن اسال الله ان يجعل
ذلك في اخر عمرك وله طرق من الاسانيد الا انه
يعارض برؤية جماعة من الصحابة لجبريل لم يعموا
ولكن هذا ضعيف وتلك صحيحة فلا يتكلف الجمع
بينهما وقد عمي ابن عباس في اخر عمره فقال
ان ياخذ الله من عيني نورهما ۝ ففي لساني وقلبي منهما نور

مطلب عمى رائي الملك

عقل صحيح ورأي غير ذي زلل وفي فمي صارم كالسيف مشهور
وقال له بعض الأمويين ما لكم يا بني هاشم تصابون في
أبصاركم فقال وأنتم يا بني أمية تصابون في بصائركم
انتهى **أقول** ما ذكر من حديث عمى الرائي لجبريل
إذا ورد من طرق صار قويا وليس من قبيل الأحكام فيجعل
معارضه ناسخا فلا بد من التوفيق فيحمل على من رآه وحده
في بيت ونحوه من مكان منحصر كالبيت من غير علم للنبي
صلى الله عليه وسلم برؤيته فلا يرد رؤية عائشة وغيرها
له وذلك لأنه نور شديد قد يورث ضعف البصر المؤدي
للعمى إذا حدق فيه الناظر وأطال نظره في نوره الذي
لم يتفرق وهو من الأسرار الإلهية فتأمله ثم أن المصنف
قدم الملائكة لشرفهم ثم ذكر أمر الجن فقال **ورأى ابن مسعود**
الجن في ليلة الجن أي في ليلة رأى
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن وقد أمر بإنذارهم
ودعوتهم للإسلام فدعاهم **وسمع كلامهم** قال البرهان
في المقتفى الذي في صحيح مسلم من حديث ابن مسعود أنه
لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن وقال ابن
سيد الناس في سيرته أن حديث ابن مسعود في كونه
كان حاضرا في ليلة الجن روي من طرق وفيه أنه توضى
بنبيذ التمر وذكر الشراح هنا كلاما لا يحصل له والحق فيه
ما قاله أبو البقا الشبلي الحنفي في كتابه آكام المرجان
في أحكام الجان من أنه روي فيه أحاديث متعددة منها
ما رواه أبو داود عن ابن مسعود أن علقمة قال له هل
صحب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن أحد قال
ما صحبه منا أحد ولكن فقدناه ليلة فالتمسناه في الأودية

والشعاب

والشعاب فقلنا اغتيل فبتنا بشر ليلة فلما أصبحنا جاء
من قبل حراء وقال أتاني داعي الجن فذهبت معه وقرأت
عليهم القرآن وانطلق بنا وأرانا آثارهم وذكروا أنهم سألوه
الزاد فقال لكم العظم والبعر ونهى عن الاستنجاء بهما رواه
أحمد **وهذه** الليلة غير الليلة التي حضرها ابن مسعود
وهي في دلائل البيهقي بسنده قال أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لأصحابه بمكة من أحب منكم أن يحضر
الجن الليلة فليحضر فليفعل فلم يحضر أحد غيري
فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلا مكة خط لي برجله خطا
أمرني بالجلوس فيه وانطلق حتى قام وافتتح القرآن
فغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع
صوته إلى الفجر وسمعتهم يقولون له من يشهد لك أنك
رسول الله ويقر به شجرة فقال أرأيتم إن شهدت هذه
الشجرة تؤمنون قالوا نعم فدعاها فشهدت له
فآمنوا به وجمع البيهقي بين الروايتين فقال قوله
ما صحبه منا أحد أراد به حال ذهابه لقراءة القرآن
إلا أن قوله إنه أعلم أصحابه بخروجه ينافي فقدهم له
حتى قالوا إنه استطير أو اغتيل وفيه تصريح بأنه
ممن فقده والتمسه وفي هذا الحديث أنه خرج له وخط
له خطا جلس فيه فلا يصح ما قاله البيهقي وهذا كله مبني
على ظن أنها ليلة واحدة ولا شك أنها تعددت فمنها ما كان
بمكة كما تقدم ومنها ما كان بالمدينة كما في دلائل النبوة
لأبي نعيم مسندا لابن مسعود وأنه قيل له أكنت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن قال أجل أخذ
كل رجل رجلا من أهل الصفة بعشيه ولم يأخذني أحد فمر بي

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما اخذك احد
يغشيك قالت لا قال انطلق معي احد لك ما يغشيك
فانطلقت معه لحجرة ام سلمة فتركني ودخل ثم خرجت
جارية فقالت لي لم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لك عشا فرجعت الى المسجد والتفعت بثوبي فجاءت
الجارية وقالت اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتيته ارجو العشا فخرج وفي يده عسيب نخل فعرض
به على صدري وقال انطلق معي حيث انطلقت فقلت
ما شا الله وكررها ثلاث مرات فانطلقنا حتى اتينا
بقيع الغرقد فخط بعصاه خطا وقال اجلس فيه حتى
اتيك ولا تبرح فانطلق وانا اراه خلال النخل فثارت مثل
عجاجة سودا فخفت عليه وقلت الحق واستغيث الناس
لظني هوازن مكرت به ثم ذكرت قوله صلى الله عليه وسلم
لا تبرح فسمعته يقول اجلسوا وهو يقرع بعصاه فجلسوا
حتى كاد ينشق عمود الصبح فذهبوا واتاني فذكرت
له ما في نفسي فقال هم وفد نصيبين الخ فهذه الليلة
كانت بالمدينة حضرها ابن مسعود وما سئل عنه اولا
كان بمكة وقد وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم مرة اخرى
حضرها ابن الزبير رواها الطبراني ومرادا اخر ذكرها
في باب مستقل بطولها ثم قال وهذه الاحاديث تدل
على ان وفادة الجن كانت ست مرات الاولى فقد فيها
وقيل اغتيل والتمس بمكة والثانية كانت بالحجون والثالثة
كانت باعلا مكة بالجبال والرابعة كانت ببقيع الغرقد
والخامسة كانت خارج المدينة حضرها ابن الزبير
والسادسة كانت في بعض اسفاره حضرها بلال

انتهى

انتهى ملخصه **وشبههم** اي ابن مسعود لا النبي صلى الله
عليه وسلم لقول قتادة ان ابن مسعود لما قدم الكوفة
راى شيوخا سودا افزعوه فقال اخرجوهم ما اشبههم
بالنفر الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني الجن وفيه دليل على انه راهم **برجال الزط** متعلق
بقوله شبههم والزط بضم الزاي المعجمة وتشديد الطاء
المهملة قوم من السودان طوال وفي القاموس انهم جيل
بالهند معرب جت بفتح الجيم والقياس يقتضي فتح معربه
والواحد زطي **وذكر ابن سعد** وهو محمد بن سعد كاتب
الواقدي وقد تقدم وهو بغير ياء **ان مصعب بن عمير**
القرشي العبدري الصحابي البدري وهو ممن اسلم قديما
وكان يحمل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه
لما قتل يوم احد اي في وقعته قتله ابن قميئة لعنه الله
ظانا انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي صحيح البخاري
عن خباب ان مصعبا لما قتل لم يكن له الا نمرة كنا اذا غطينا
راسه بها بدت رجلاه واذا غطي رجلاه بدت راسه فجعلوا
على رجليه شيا من الاذخر **اخذ الراية ملك على صورته**
اي تشكل بشكله وبرز على صورته حتى لا تقع راية المسلمين
فان وقوع راية العسكر فيه ضعف لهم ولتمام ملك الصورة
قيد جعل كانه عليها راكب لتمكنها فيه **فكان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب** لنحو الاعدا في القتال
فان الراية تتبعها المقاتلون لانه صلى الله عليه وسلم لشدة
توجهه للقتال لم يشعر بقتل مصعب ولم يتامل حامل الراية
فقال له الملك لست بمصعب كما ظننته وفيه لطف
وتبشير بسهولة الامر وظهور النصر وان مع العسر يسرا

وهذا بناء على انه لم يعلمه كما رواه ابن سعد في طبقاته
وعلى ما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه من انه صلى الله
عليه وسلم قال يوم احد اقدم مصعب فقال له عبد
الرحمن بن عوف لما سمع مقاله يا رسول الله الم يقتل مصعب
يعني فكيف تناديه قال بلى ولكن ملك قام مقامه
وتسمى باسمه لئلا يعلم الناس قتل حامل الراية فيحصل
فيهم اضطراب وتشمت الاعداء بهم ويتمنون انهزامهم
فعلم صلى الله عليه وسلم قتل مصعب وعلى الاول لم يشعر
بقتله فكونه علمه ونسي او ظن ان الله احياه كما قتل
بعيد فلا يقال كيف ناداه باسمه بعد ما علم انه ملك
مع ان هذا السؤال غير وارد راسا بعد علمه انه تسمى
باسمه لما مر وكان مصعب رضي الله عنه حامل راية
المهاجرين باحد ولواء الخزرج كان مع الحباب بن المنذر
وقيل سعد بن عبادة وراية الاوس بيد اسيد بن
حضير وما روي من ان حامل رايته باحد علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه لا ينافيه لان الراية كانت اولا
بيد مصعب فلما استشهد اخذها الملك فلما انجلى
الامر وعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل كما شنع
به ابن قميئة وصرخ ابليس اللعين ان محمدا قد قتل
اخذ علي الراية بعد ما امسكها الملك لحفظه لئلا تسقط
ويخذل المسلمون وتقر اعين الكفار وقول الملك لست
بمصعب يعني لست مصعبا المعروف لكم فلا يقال
كيف قال ذلك بعد لما تسمى مصعبا وذكر غير واحد
من المصنفين كالبيهقي وابن ماكولا عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال بينا نحن جلوس مع النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصى كونه
بيده عصا تحقيق لشيخوخته فان العصا سلاح
المشايخ وتسذر الباخرزي في قوله

حمل العصا للمبتلى • بالشيب عنوان البلا
وصف المسافر انه • القى العصا كي ينزلا
فعلى القياس سبيل من • حمل العصا ان يرحلا

وهو تلميح لقوله فالقت عصاها واستقرت بها النوى
كما قر عينا بالاياب المسافر • فسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم سلامه
بان قال له وعليك السلام وجواب السلام يقال له
رد حقيقة وهو في الاصل مجاز بد لتشبيهه بمن اعطى شيئا
فاعاده لصاحبه ثم صار حقيقة فيما ذكر وقال صلى الله
عليه وسلم لمن سلم عليه بعد رده جوابه نغمة الجن
وفي نسخة انغمة جني اي هذه او نغمتك نغمة الجن
وصوتهم فهو خبر مبتدا مقدر وقال الثعالبي في فقه
اللغة جرس الكلام وحسن الصوت والنغمة بالفتح جمعها
نغم بفتح النون وكسرها وهو شاذ ومع شذوذه
فله نظائر كهضبة وهضب وخيمة وخيم وبضعة
وبضع من انت من الجن وما اسمك وشهرتك وفيه
اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يعرفهم لانهم وفدوا
عليه مرارا كما تقدم قال انا هامة ابن الهيم
بهاء مكسورة فمثناة تحتية فميم ابن لاقيس بن ابليس
في ضبط هذه الاسماء اختلاف فقيل هامة بوزن قامة
وقيل الام بالف ولام دون ها والصحيح الاول والهيم
بوزن الفيل كما مر وقيل انه مهموز بوزن كيف وعلى

وفي الشرح انه مضبوط بخط الحافظ بتشديد الياء بوزن
فِعِّيل ولا يعتمد عليه والكلام على ابليس مشهور وهو ابو الجن
كما ان ادم عليه الصلاة والسلام ابو البشر ويسمى عزازيل
وقيل الحارث ويكنى بابي مرة ولاقيس بزنة فاعل وفي
بعض النسخ لاقيس بزيادة يا وهو الاشهر الاصح حتى
قيل ان اليا سقطت سهوا من الكاتب فذكر للنبي صلى
الله عليه وسلم انه لقي نوحا عليه الصلاة والسلام
ومن بعده من الرسل والانبيا في حديث طويل وان النبي
صلى الله عليه وسلم علمه شيئا من القران سيأتي،
والحديث عن عمر رضي الله عنه قال بينا نحن مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم على جبل من جبال تهامة اذ اقبل
شيخ في يده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
ولد نغمة الجن وغمغمتهم فقال له من انت فقال هامة
ابن الهيم بن لاقيس بن ابليس قال ليس بينك وبين ابليس
الا ابوين قال نعم قال فكم لك من العمر قال افنيت الدنيا
عمرها وكنت مع نوح في مسجده مع من امن به من قومه
فلما زل اعاتبه على دعوته عليهم حتى بكى وابكاني فقال
لا جرم اني على ذلك من النادمين واعوذ بالله ان اكون من
الجاهلين وقلت له يا نوح اني ممن شارك في دم الشهيد
هابيل فهل تجد لي من توبة قال يا هام هم بالخير
وافعله قبل الحسرة والندامة اني قرات فيما انزل
الله على انه ليس من عبد تاب الى الله بالغا ذنبه ما بلغ
الا تاب الله عليه فقم وتوضا واسجد لله سجدتين
ففعلت من ساعتي ما امرني به فنادني ارفع
راسك فقد نزلت توبتك من السما فخررت ساجدا

لله وكنت مع هود في مسجده مع من امن به من قومه
فلما زل اعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وابكاني
وكنت مع يوسف بالمكان المكين وكنت القى الياس
في الاودية واني القاه الان ولقيت موسى بن عمران
تعلمني من التوراة وقال ان لقيت عيسى بن مريم
فاقره مني السلام وان عيسى قال ان لقيت محمدا
فاقره مني السلام فالنبي صلى الله عليه وسلم وقال
على عيسى السلام ما دامت الدنيا وعليك يا هامة
لادائك الامانة الامانة فقال يا رسول الله افعل
بي ما فعله موسى بن عمران فانه علمني من التوراة
فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المرسلات
وعم يتساءلون عن النبا العظيم واذا الشمس كورت
وقل هو الله احد والمعوذتين وقال له ارفع الينا حاجتك
يا هام ولا تدع زيارتنا فقبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم ينعه لنا فلسنا ندري احي هو ام ميت
انتهى واعلم انهم اختلفوا في هذا الحديث فقال ابن
الجوزي انه حديث موضوع لا اصل له وذكر له طرقا
ذكر من في رواتها من الكذابين ومن لم يقبل روايته
وخالفه فيه غيره وقال ان تعدد طرقه تدل على
صحته وابن الجوزي له مجازفة في موضوعاته اكثرها
مردودة وقد روى هذا الحديث من يعتمد عليه
كالبيهقي كما علمت وابن عساكر وغيرهما وذكر الواقدي
محمد بن عمر بن واقد المدني صاحب التاليف الكثيرة
الغريبة وقد وثقه كثير وطعن فيه اخرون توفي ببغداد
سنة سبع ومائتين وعمره ثمان وسبعون كما تقدم

وهذا حديث صحيح رواه البيهقي والنسائي وغيرهما
وهو مذكور في اكثر التفاسير **قتل خالد** بن الوليد وهو
مصدر مضاف لفاعله ومفعوله السودا **عند هدمه**
العزى وفي نسخة قطعه وهي اظهر لان العزى كانت
شجرة او ثلاثة اشجار في مكان واحد بنوا عليها بنا
وكانوا يعبدونها ويسمع منها اصوات فذكر الهدم باعتبار
ما حولها فهو بتقدير مضاف هو مفعول هدم كقطع اي في
قطعها او هدم بنائها وكانت لغطفان وهي سمرة **السودا**
مفعول قتل كما مر وفي نسخة للسودا واللام للتقوية وهو شيطان
في صورة امراة سودا **التي خرجت له** اي لخالد رضي الله
عنه لما باشر قطعها **ناشرة شعرها عريانة** واضعة
يدها على راسها صائحة يا ويلها وناشرة وما بعدها منصوب
على الحالية وشعر بسكون العين وفتحها **فجزلها** بجيم
وزاي معجمة مفتوحتين والزاي مشددة للمبالغة وتخفف
اي جعلها جزلين اي قطعتين وروي جدلها بدال مهملة
مشددة وروي عن خطه بحا وذال معجمتين بمعنى قطعها
ومعانيها متقاربة واشهرها اولها والضمير للسودا اي
قطعها قطعا **بسيفه** وهو يقول يا عزى كفرانك
لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك والعزى تانيث
لاعز واعلم خالد بما فعله **النبي صلى الله عليه وسلم**
فقال تلك العزى ان كانت الاشارة لما وقع به الفعل
من الشجرة فظاهر وان كانت الاشارة للسودا فتسميتها
عزى وهي اسم للشجر والبنا باعتبار انها هي التي
عبدوها حقيقة وسمعوا منها ما كانت تخبرهم به من
المغيبات ونحوها كما يقال الحج البر والبحر باطلاق الشي

على

على المقصود منه فهي مجاز وكانت بنخلة يعبدها قريش
وكنانة وهي من اجل اصنامهم وقصة هدمها مفصلة في
السير وكان خروج خالد لها في ثلاثين فارسا والجن قادرة
على التشكل بصور مختلفة كالملائكة الا ان هذه اذا قتل
ما تصور منها هلك ولما قتلها خالد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلك العزى لن تعبد ابدا وقتل سادنها اي
خادمها الموكل بها وهو دبية بضم الدال المهملة وفتح البا
الموحدة وتشديد المثناة التحتية ابن حرمي من بني مرة
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه الشيخان
عن ابي هريرة رضي الله عنه **ان شيطانا** هو المتمرد من
الجن من شطن اذا بعد او من شاط اذا احترق فنونه زائدة
او اصلية **تفلت** بتشديد اللام بعدها اي وثب بسرعة
بغتة واصله التخلص بغتة يقال انفلتت الدابة اذا
تخلصت من مربطها **البارحة** هي الليلة الماضية قبل
وقتك التي تكلمت فيه يعني في ليلة يومه وقد ترد بمعنى
اليوم الذي قبل يومك وفيه كلام في شرحنا الدرة الغواص
ليقطع بتشديد الطا متعلق بتفلت يقطع بمعنى يبطل **صلاتي**
التي كنت اصليها ويجوز ان يتنازعه هو وتفلت **فامكنني**
الله منه اي اقدرني عليه وعلى اخذه وحبسه **فاخذته**
اي امسكته وعقته عن نفسه وهرب مني **فاردت**
ان اربطه بكسر البا وضمها اي او ثقه بوثاق بضمه
الى سارية اي عمود واسطوانة من عمد المسجد **ومن**
سواري جمع سارية **المسجد** المدني **حتى تنظروا**
اليه كلكم لاجل ان تروه مربوطا **فذكرت دعوة اخي**
سليمان بن داود نبي الله عليهما الصلاة والسلام وهي قوله

في دعائه رب اغفر لي كل ما صدر مني من تقصير بالنسبة
لمقام النبوة وإن كان معصوما وهب لي ملكا أي سلطانا
عظيما لا ينبغي لأحد من بعدي أي لا يتيسر لأحد غيري
وهو أحد معاني الانبغا مطاوع بغى بمعنى طلب وليس
هذا حرصا منه عليه الصلاة والسلام على الملك وسعة
الدنيا وإنما طلب عظمة ينفرد بها لتكون خارقة للعادة
دالة على نبوته مقدرة له على تنفيذ أوامره وإظهار
دينه وفي تقديم الدعا بالمغفرة على حصول الملك إيما
إلى أن السلطنة لا تخلو من أمور تحتاج لعفو الله أو
حياكته من الله لطلبه أمرا لا يليق بغيره ولتركه مقام
القنوتية الذي ارتضاه نبينا صلى الله عليه وسلم وقال
الزمخشري إن سليمان عليه الصلاة والسلام نشأ في
بيت ملك ونبوة فأراد أن يكون ما ورثه زائدا على
غيره خارقا للعادة ليتم به أمره ويعلم أنه باستحقاق
للفيض الإلهي لا بمجرد ميراث كأولاد الملوك ولا يتوهم
أنه طلب قصر نعم الله عليه فالمؤمن يحب لأحد ما يحب
لنفسه فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم لأن خصائص
الأنبيا وطلبها أمر آخر وقد علم أن هذا الشيطان مارد
من المردة ويأتي بجسده التي على النبي صلى الله عليه وسلم
شعلة نار وهو يصلي ليقطع صلاته فأخذه هو بنفسه
لا ملك من بعده كما قيل ولبعضهم هنا أبحاث زوائد
لا طائل تحتها وقوله رب اغفر لي بدل مفسر لقوله دعوة
أخي وتسخير الجن داخل في هذه الدعوة لقوله بعدها
فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين
الخ ولما استجاب الله دعوته ترك صلى الله عليه وسلم ذلك
تأدبا

تأدبا منه وتواضعا وتوقيرا لسليمان صلى الله عليه وسلم
قال ابن عرفة رحمه الله وما نقل عن الحجاج من أنه قال
في حق نبي الله سليمان أنه كان حسودا من فسقه وجهله
بل من كفره وعدم علمه بمقامات الأنبيا عليهم الصلاة
والسلام فإن للإنسان أن يطلب من الملك شيئا يخصه به
إذا علم أنه لا يعطيه إلا لواحد من مملكته فيجوز أن يكون
هو ذلك الواحد وقوله فرده الله أي رده الله ذلك الشيطان
بإقداري عليه وتمكيني منه خاسئا أي خائبا حقيرا
مطرودا من كلامه صلى الله عليه وسلم كما هو واضح وقول
البخاري قال روح فرده الله خاسئا بيان لأنه وقع من
روايته لأنه روي فرددته وهي صريحة في ذلك وهذا
الحديث روي من طرق وفيها زيادة واختلاف ففي بعضها
عرض لي في صورة هر وأخذته فخنقته حتى وجدت
برد لسانه على يدي وروي أنه سمع صلى الله عليه وسلم
يقول في صلاته أعوذ بالله منك والعنك بلعنة الله ثلاثا
وبسط يده كأنه يتناول شيئا فسألوه عن ذلك فقال
إن عدو الله إبليس لعنه الله جاء بشهاب من نار ليجعله
في وجهي وقوله في الرواية المارة فأخذته وخنقته يعلم
منه أن قول المص في شرح مسلم إنه يحتمل أنه لم يقدر
عليه لا وجه له فإنه صلى الله عليه وسلم كان قادرا
على ذلك فإنه أوتي كل معجز لغيره كما يأتي وفي هذا
الحديث تصريح بأن الشيطان هو إبليس وقيل يحتمل
أنه غيره وإن لوافقه تعددت قال ابن عبد
البر الجن على مراتب جني وعامر وهو الذي يخالط
الناس وأرواح وهم الذين يتعرضون للصبيان واجنها

قبل وقرين الانبيا والعباد يقال له الابيض كما في تفسير
القرطبي **وهذا** اي ما كان له صلى الله عليه وسلم
مع الملائكة والجن **باب واسع** اشارة الى ان ما ذكره
قليل من كثير وغيض من فيض وفي اكام المرجان ربط
الجن السارية من التصرف الملكي الذي ترك لسليمان و
تصرفه صلى الله عليه وسلم نبوي بالدعوة للاسلام والامر
والنهي فانه كان عبدا رسولا وهو افضل من الملك
النبي ثم ان خنقه وتعلقه بما فعله في صلاته احتج
به على جواز شغل في الصلاة كدفع المار وقتل الاسودين
والمشي يقتدي في صلاة الخوف انتهى وفيه تامل **فصل**
ومن دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم والدليل ما يعلم
منه شيء اخر ويكون قطعيا وظنيا قال الشنا والدكي
الشيخ احمد بن قاسم في الايات البينات هي جمع دليل
على خلاف القياس ويحتمل ان يكون جمع دلالة بمعنى
دليل فان امام الحرمين قال ان الدليل يسمى دلالة وجمع
دلالة على فعايل قياسي والظاهر ان تسمية الدليل
دلالة مجاز انتهى وقال الراغب الدلالة ما يتوصل به
الى معرفة الشي وتسمية الدال والدليل دلالة كتسمية
الشي بمصدره انتهى وفيه دليل لما قاله امام الحرمين
وانه سمع فلا وجه للتوقف فيه ولا لقول بعض شراح
المنهاج الاصولي في قوله دلايل الفقه وصوابه ادلة
وقال ابن مالك في شرح الكافية لم يات فعايل جمع اسم
جنس على فعيل فيما اعلم لكنه بمقتضى القياس جايز
في علم المونث كسعيدة علم امراة جمع على سعايد وذكر
النحاة انه في غاية القلة وورد منه لفظين لا يقاس عليهما
وهما

وهما وصايد جمع وصيد وهو الباب وسلايل جمع سليل وهو
الولد وزاد الجوهري تبايع جمع تبيع وافايل جمع افيل
وهو الصغير من الابل وقول بعضهم انه فقده تمامه
فقد يقال انه لا يمتنع سماعا ولا قياسا خبط لا معنى
له **وعلامات رسالته** العلامة الامارة واكثر ما يستعمل
في الظنيات وفيما يكون قبل الوقوع والفرق بين النبوة
والرسالة مشهورة وقد يكونان بمعنى واضاف الدلايل
للنبوة والعلامات للرسالة تفننا وقيل لان النبوة اصل
والرسالة وصف زايد انتهى والظاهر ما قلناه انه غاير
بينهما تفننا والمراد بالدلايل الدلايل القطعية وقدمها
لشرفها واضافها للنبوة لسبقها على الرسالة وكل ما دل
على النبوة دل على الرسالة للزوم تصديقه بعد ثبوت
نبوته في قوله اني رسول الله اليكم وكذا الرسالة مستلزمة
للنبوة وبسبب غلبتها فعلاماتها علاماتها **ما ترادفت**
به الاخبار اي تتابعت فجا بعضها يتبع بعضا من غير
انفصال كان بعضها ركب خلف الاخر ففيه استعارة
مكنية وتخييلية والاخبار جمع خبر **عن الرهبان** وهم
عباد النصارى وعلماؤهم كبحيرا في قصته المشهورة
جمع راهب من الرهبة وهي الخوف لاظهارهم خشية الله
والخوف منه مقابل للراغب لتركهم الرغبة في الدنيا
كما قيل يهوى غلاما من نصارى جاف فاعجب له من راغب في راهب
والاخبار جمع حبر بالفتح والكسر كما مر وهو العالم من اهل
الكتاب واشتهر في علما اليهود وقوله **وعلما اهل**
الكتاب من عطف العام على الخاص واهل الكتاب
غلب على اليهود والنصارى فالمراد بالكتاب التوراة

والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية وفي نسخة الكتب
جمعا وهما يعني **من صفته** صلى الله عليه وسلم **وصفة
امته واسمه وعلامته** ففي التوراة عن كعب محمد رسول
الله عبدي المختار الخ وامته الحمادون وفي الزبور
عن وهب بن منبه يا داود سياتي من بعدك نبي يسمى احمد ومحمدا
امته مرحومة اعطيتهم مثل ما اعطيت الانبيا الى غير
ذلك مما نقله الثقات القوله في علاماته في الانجيل
صاحب المدرعة والعمامة والهراوة الجعد الراس الصلت
الجبين الى اخر ما ذكره من حليته فيه **وذكر الخاتم** بالفتح
والكسر يعني خاتم النبوة **الذي بين كتفيه** وقد تقدم
الكلام عليه وانه مثل زر الحجلة او بيضة الحمام وانه
ختم به بعد شق صدره وفيه شعرات وخيلان
عند نغض كتفه اليسرى وهو مذكور في كتب الله القديمة
وما وجد بالبنا للمفعول **من ذلك** اي مما يدل على
نبوته ورسالته **في اشعار المتقدمين** من العرب
المتاهلين قبل بعثته صلى الله عليه وسلم للعالمين
عما في الكتب السماوية القديمة **من شعر تبع** بيان
لما وجد وتبع بضم التا وتشديد البا الموحدة اسم لملك
اليمن وجمعه تبابعة سمي به لكثرة اتباعه المنقادين
له واصل معناه الظل ولا يسمى تبعا الا اذا ملك حمير
وحضرموت واشتهر منهم اثنان تبع الاكبر والاول
والثاني ابا كرب وتبع الثاني هو الذي اراد تخريب
المدينة واستيصال اليهود لما شكى له الانصار منهم
لانهم من اليمن نزلوا عندهم فقال له رجل منهم الملك
اجل من ان يطربه نزق او يستخفه غضبه وامره

اعظم

اعظم من ان يضيق حلمه او يحرم صفحه وهذه البلدة
مهاجر نبي يبعث بدين ابراهيم قال السهيلي
وهذا الرجل من اليهود وهو احد الحبرين اللذين كلما
الملك بحنث ومنبه او بنيامين وياتي ان تبعا قول
كلمة ايضا فامن به عليه الصلاة والسلام وكسى الكعبة
وهو اول من كساها والشعر المذكور قوله

شهدت على احمد انه ● نبي من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره ● لكنت وزيرا له وابن عم
وجاهدت بالسيف اعداءه ● وفرجت عن صدره كل غم
له امة سميت في الزبور ● وامته هي خير الامم

وقوله

وياتي بعدهم رجل عظيم ● نبي لا يرخص في الحرام
يسمى احمدا يا ليت اني ● اعمر بعد مبعثه بعام

والاوس بن حارثة بن ثعلبة العنقا بن عمرو بن مزيقيا بن ماء
السما بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة
البهلول بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك
ابن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
والاوس في اللغة الذيب او العطية سمي به ولده تنتسب
الانصار وكان اوس ممن عده ناس في الفترة هداهم الله للتوحيد
ولم يعبدوا الاصنام وكانوا يعاشرون اهل الكتاب فيخبرونهم
بما في كتبهم من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيذكرونه في خطبهم
واشعارهم وللاوس شعر فيه لم يذكره احد هنا من الشراح
وهو سيد جواد طائي كان صديقا لحاتم الطائي والاوس
بالالف واللام للمح ولذا قال السهيلي انه منقول من اسم
العطية لا من اسم الذيب لانه علم جنس كاسامة لا تدخل عليه
الالف واللام قبل النقل فبعده اولى وقال التلمساني انه

روي هنا بدون الف ولام وهو مخالف لما قاله الامام
السهيلي **وكعب بن لوى** هذا هو الصواب وفي بعض النسخ
لوى بن كعب وهو غلط من الناسخ ولوى يهمز ولا يهمز وهو
تصغير لاى بمعنى البطو والمل وهو اول من جمع يوم الجمعة و
سماها جمعة وكانت تسمى عروبة في الجاهلية فكان يخطب
فيه الناس ويبشر بالنبي صلى الله عليه وسلم فيما نقل من
كلامه نظما ونثرا انه قال في خطبة له اما بعد فاسمعوا
وتعلموا افهموا واعلموا ليل ساج ونهار ضاح والارض مهاد
والسما بنا والجبال اوتاد والنجوم اعلام الى قوله الدار
امامكم والظن غير ما تقولون حرمكم زينوه وعظموه فسياتي
له نبا عظيم وسيخرج منه نبي كريم وينشد
نهار وليل كل يوم بحادث ٭ سوا علينا ليلها ونهارها
يئوبان بالاحداث حين تاوبا ٭ وبالنعم الصافي علينا ستورها
على غفلة ياتي النبي محمد ٭ فيخبر اخبارا صدوقا خبيرها
الى اخر ما رواه ابن الجوزي مسندا في كتاب الوفا **وسفيان
ابن مجاشع** التميمي الدارمي المجاشعي جد الفرزدق
والاقرع بن حابس وكان احتمل عن قومه ديات فخرج لحي
من تميم فاذاهم يجتمعون عند كاهنة فاتاهم وجلس عندهم
فسمع الكاهنة تقول العزيز من والاه ٭ والذليل من خالاه ٭
والموفور من والاه ٭ والمرتوز من عاداه ٭ فقال سفيان من
تذكرين لله ابوك فقالت صاحب هدي وعلم ٭ وبطش وحلم ٭
وحرب وسلم ٭ وراس رؤس ٭ ورابض شموس ٭ وماحق بوس ٭
وماهد زعوس ٭ وناعش ومنعوش ٭ فقال سفيان لله ابوك
من هو قالت نبي مؤيد ٭ قد اتى حين يوجد ٭ ودنا اوان يولد ٭
يبعث الى الاحمر والاسود ٭ بكتاب لا يفند ٭ اسمه محمد ٭

قال

قال سفيان لله ابوك اعربي هو ام اعجمي فقالت اما والسما
ذات العنان والشجر ذات الافنان انه لمن معد بن عدنان
فامسك عن سوالها ثم ان سفيان ولد له ولد فسماه محمدا
رجاان يكون هو النبي المذكور وهو احد من سمي باسمه
صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه كما تقدم وهذا ما ذكره
المص من تبشيره بذلك ولم شعر فيه الان الشراح قالوا لم
يقف عليه وما ذكر يكفي في المقصود **وقس بن ساعدة**
الايادي قس بضم القاف وتشديد السين والقس العالم والاياد
بكسر الهمزة نسبة لاياد حي من معد وكان من الحكما الزهاد
كعمه وخالد منقطعا للعبادة في بريته وامن بالنبي صلى الله
عليه وسلم قبل مبعثه وراه النبي صلى الله عليه وسلم مرتين
بسوق عكاظ ولذا عده ابن شاهين وغيره في الصحابة
وعمر حتى قيل انه عاش ستمائة وسبعمائة سنة وادرك
الحواريين فكان على دين عيسى عليه الصلاة والسلام وقيل
وكانت السباع تدور عنده ولا تؤذيه وربما ضرب لها
بعصاه وهو خطيب مفلق يضرب به المثل في عن ابن عباس
رضي الله عنهما لما قدم الجارود على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان سيد قومه قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد
وجدت صفتك في الانجيل وبشر بك ابن البتول وانا اشهد
ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله فامن هو وكل سيد من قومه
وسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له
يا جارود هل في وفد عبد القيس من يعرف قسا قال كلنا
نعرفه وكنت اقفوا اثره كاني انظر اليه يقسم بالرب
الذي هو له ليبلغن الكتاب اجله وبقوله ٭
هاج للقلب من جواه ادكار ٭ وليال خلالهن نهار ٭ في ابيات اخر

فقال له صلى الله عليه وسلم فلست انساه بسوق عكاظ
يذكر كلاما ما احفظه فقال ابو بكر رضي الله عنه كنت حاضرا
وانا احفظه سمعته يقول في خطبته يا ايها الناس اسمعوا
وعوا • واذا وعيتم فانتفعوا • انه من عاش مات •
ومن مات فات • وكل ما هو آت ات • مطر ونبات •
وارزاق واقوات • وآبا وامهات • واحيا واموات •
وجمع واشتات • وآيات بعد آيات • ان في السما لخبرا •
وان في الارض لعبرا • ليل داج • وسما ذات ابراج • وارض
ذات رتاج • وبحار ذات امواج • ما لي ارى الناس يذهبون
فلا يرجعون • ارضوا بالمقام فاقاموا • ام تركوا هناك فناموا •
اقسم قس قسما حاتما لا حانثا فيه ولا آثما • ان لله دينا
هو احب من دينكم الذي انتم عليه • ونبيا قد حان حينه
واظلكم اوانه • فطوبى لمن آمن به فهداه • وويل لمن خالفه
وعصاه • تبا لارباب الغفلة من الامم الخالية • والقرون الماضية •
يا معشر اياد • اين الآبا والاجداد • واين المريض والعواد •
واين الفراعنة الشداد • واين من بنى وشيد وزخرف ونجد •
وغره المال والولد • اين من بغى وطغى وجمع فاوعى • وقال
انا ربكم الاعلى • الم يكونوا اكثر منكم اموالا • واطول منكم آجالا •
وابعد منكم آمالا • طحنهم الثرى بكلكله • ومزقهم بتطاوله •
فتلك عظامهم بالية • وبيوتهم خالية • عمرتها الذياب
العاوية • كلا بل هو الله الواحد المعبود • ليس بوالد
ولا مولود • وانشا يقول •

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصاير •
لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر •
ورايت قومي نحوها يمضي الاصاغر والاكابر •

لا يرجع

لا يرجع الماضي الي ولا من الباقين غابر •
ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صاير •

انتهى وروي له اشعار كثيرة فيها ذكره صلى الله عليه وسلم
كقوله •
الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث •
ولم يخلنا سدى من بعد عيسى واكترث •
ارسل فينا احمدا خير نبي قد بعث •
صلى عليه الله ما حج له ركب وحث •

الى آخر ما ذكروه الا ان ابن الجوزي قال حديث قس المذكور
موضوع وذكر اسانيده وبين من فيها من الكذابين ورده
السخاوي وقال انه مجازف في الوضع ولا يلزم من كون
السند فيه كذاب ان يكون المتن كذبا اذا تعددت طرقه
وقد رواه ابن سيد الناس بسند ليس فيه كذاب ورواه
غيره ايضا فالصحيح انه ليس بموضوع **وما ذكر عن سيف
ابن ذي يزن وغيرهم** ابن ذي يزن من ملوك حمير وتنسب
اليه الرماح فيقال رمح يزني وازني ويزاني وفيه وفي
اشتقاقه كلام طويل للصاغاني وقال البرهان انه مصروف
والذي في القاموس انه ممنوع من الصرف كوزن الفعل
واصله يزان ورد الصاغاني في الذيل والصلة منع صرفه
واطال فيه وقال مادة زان غير معروفة ولا الصاق
ذو هنا الا في اسما الاجناس وفي شرح الدريدية لابن
النحاس ان فيه قولين احدهما انه من وزن حذفت
الواو لوقوعها بين فتحة وكسرة ثم ابدلت الكسرة فتحة
تخفيفا فلا ينصرف على هذا الثاني انه ماض اصله وزن
قلبت الواو همزة كما في احد ثم ابدلت يا وسمي به فهو منصرف
انتهى وهذا لا يرد عليه ما اورده الصاغاني وقوله

لا تضاف ذوا الا لاسما الاجناس ممنوع فانه يضاف
للاعلام كما هنا وهي لغة اهل اليمن فيضيفونه لاعلام
ملوكهم وعظمايهم ومن اضافة المسمى للاسم ويقال
لملوك اليمن الاذوا وقصة سيف مشهورة
في التواريخ والسير وكان ظهر على اليمن وظفر بالحبشة
فنفاهم بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين
فاتته وفود العرب تهنيه وتمدحه فاتاه قريش
وفيهم عبد المطلب وامية بن عبد شمس وخويلد
ابن اسد وغيرهم من وجوه قريش واستاذنوا
عليه فاذن لهم وهو معطر بالمسك والعنبر وحوله
ابنا الملوك فقال لعبد المطلب ان كنت ممن يتكلم
بين الملوك فتكلم فقال ايها الملك ان الله قد احلك
محلا رفيعا شامخا منيعا وانبتك منبتا طابت
ارومته وعذبت جرثومته وثبت اصله وبسق
فرعه في اطيب موطن واكرم معدن وانت ابيت
اللعن ايها الملك راس العرب وربيعها التي تخصب به
وراسها الذي له ينقاد وعمودها الذي عليه العماد
ومعقلها الذي اليه يلجؤ العباد وسلفك لنا خير
سلف وانت لنا منهم خير خلف ولن يخمل ذكر من انت
خلفه ولن يهلك من انت سلفه ونحن ايها الملك
اهل حرم الله وبيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا بك
لكشفك الكرب الذي قد فدحنا فنحن وفد التهنية
لا وفد المرزية فقال له سيف وايهم انت ايها الملك
المتكلم قال انا عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا
قال نعم فادناه واقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا

ومن

واهلا

واهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وكرامة وفضلا
وملكا رحلا يعطي عطا جزلا قد سمعت مقالتكم
وعرفت قرابتكم وقبلت وسيلتكم وانتم اهل الليل والنهار
لكم الكرامة ما اقمتم والحبا اذا اظعنتم انهضوا الى
دار الضيافة والوفود وامر لهم بالانزال فاقاموا شهرا
لا يصلون اليه ولا ياذن لهم في الانصراف ثم ارسل الى
عبد المطلب وقال له بعد لما قرب مجلسه يا عبد
المطلب اني مفض اليك بسر لو يكون غيرك لم ابح به
ولكن وجدتك معدنه فليكن عندك مطويا حتى
ياذن الله فيه فانه بالغ امره اني اجد في الكتاب المكنون
والسر المخزون الذي اخترناه لانفسنا دون غيرنا خبرا
عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة
للناس كافة ولرهطك عامة ولك خاصة فقال عبد
المطلب مثلك ايها الملك من سر وبر فما هو فداك
اهل الوبر والمدر زمرا بعد زمر فقال له اذا ولد بتهامة
غلام به علامة بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم
به الزعامة الى يوم القيامة فقال له عبد المطلب
ابيت اللعن لولا هيبة الملك واجلاله سالته عما
ازداد به سرورا قال هذا حين زمانه الذي يولد فيه
او قد ولد واسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده
وعمه قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له
منا انصارا يعز بهم اولياه ويذل بهم اعداه ويضرب
بهم الناس عن عرض وتستباح بهم كرائم الارض يعبد الرحمن
ويدحر الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان
قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف ويفعله

وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب ايها الملك
عز جارك وسعد جدك وعلا كعبك ونما امرك
وطال عمرك فهل للملك ان يسرني بافصاح فقد اوضح لي
بعض الايضاح فقال والبيت ذي الحجب والعلامات
على النقب انك لجده بلا كذب فخر عبد المطلب ساجدا
فقال له ارفع راسك فقد ثلج صدرك وعلا امرك
فهل احسست شيئا مما ذكرت فقال نعم ايها الملك انه
كان لي ابن كنت به معجبا فزوجته كريمة من كرائم قومي
امنة بنت وهب بن عبد مناف فجاءت بغلام سميته
محمدا فمات ابوه وامه وكفلته انا وعمه بين كتفيه شامة
وفيه كلما ذكرت من علامات فقال الذي ذكرت كما ذكرت
فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل
الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك دون هذا الرهط
الذين معك فاني لست امن ان تدخلهم النفاسة فيبغون
لك الغوائل وينصبون لك الحبائل وهم فاعلون او ابناؤهم
ولولا اعلم ان الموت مجتاحي قبل بعثته لسرت بخيلي ورجلي
حتى اتيت يثرب واصيرها دار مملكتي فاني اجد في
الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب استحكام امره
وموضع قبره واهل نصرته ولولا اني اقيه الافات والحذر
عليه العاهات لاوطات العرب كعبه واعليت على حداثة
سنه ذكره ثم امر لكل رجل منهم بمائة من الابل وعشرة اعبد
وعشرة اماء وعشرة ارطال فضة وخمسة ذهبا وكرش
مملوء عنبرا وامر لعبد المطلب باضعافه وقال له اذا
كان راس الحول فائتني بخبره وما يكون امره فهلك
قبل راس الحول فكان عبد المطلب لا يغبطني احد

من

من قريش بجرير الملك فانه الى نفاد ولكن الغبطة بما
يبقى لي شرفه وذكره في العقبى فاذا سئل عنه قال سيظهر
بعد حين وفيه شعر له وعن ابن عباس انه قال لعبد
المطلب اشهد ان في احدى يديك ملكا وفي الاخرى نبوة
فكانت النبوة والخلافة العباسية كما في كتب السير والتواريخ
وبما ذكرناه من انه مات قبل الحول يعلم انه ليس بصحابي ولا
تابعي فذكر الذهبي له في الصحابة لا وجه له والعجب من بعض
الشراح حيث نقل ما ذكرناه وقال انه تابعي فالحق انه ليس
كذلك ولا مخضرم ايضا كما قيل ولعل الذي ذكره الذهبي
اشارة الى ان مثله لا يقال بالراي ايضا وما عرف به من امره
وكونه نبيا مرسلا وعرف بتشديد الراء مبني للفاعل
لا للمفعول وان صح بناء على انه عرفه به اهل الكتاب والفاعل
او نائبه زيد بن عمرو بن نفيل قال الذهبي هو زيد بن
عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رباح العدوي الذي قال
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يبعث امة وحده لانه
كان يطلب دين ابراهيم ويكره الشرك واهله ويوحد الله
ويقول لقريش ما قومكم على شيء قد اخطاوا دين ابراهيم
باوثن لا تضر ولا تنفع بعده وكان يخالفهم ولا ياكل ذبائحهم
فاجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل نبوته وتوفي قبل
مبعثه وقال شاممت اليهودية والنصرانية فكرهتهما
وكنت بالشام فاتيت راهبا فقصصت عليه فقال اراك
تريد دين ابراهيم يا اخا اهل مكة انك لتطلب دينا لا يوجد اليوم
وهو دين ابيك ابراهيم فالحق ببلدك فان الله يبعث لك
من ياتي بدين ابراهيم الحنيفية وهو اكرم الخلق على الله
انتهى المراد منه ومن حفظه تفلت وروي عنه ايضا

انه لقي راهبا بالجزيرة فسأله عن دين ابراهيم فقال له
ان كل من رايته من الاحبار والرهبان في ضلال وانك لتسأل
عن دين الله وقد خرج من ارضك او هو خارج نبي يدعو اليه
فارجع اليه وصدقه فلقيته قبل بعثته سلدح فقال يا عم
ما لي ارى قومك قد ابغضوك فقال اما والله ان ذلك
لغير ثائرة مني اليهم ولكني اراهم على ضلالة فخرجت ابتغي هذا
الدين ثم اخبره بما عرفه به الراهب من امره صلى الله
عليه وسلم وهذا ما اشار اليه المص وعده من الصحابة
توسعا لانه لم يجتمع به صلى الله عليه وسلم بعد النبوة
ونفيل بتصغير نفل وهو الغطفة نقل للعلمية وقيل
ان اليهود قتلوه بلحم **وورقة بن نوفل** احد النفر الذين
كانوا في الفترة على دين الحق من قريش وهو ورقة بن
اسد بن عبد العزى بن قصي وهو معطوف على زيد
اي ومما عرف به ورقة من امره صلى الله عليه وسلم واخبر
به خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها كما ذكره البخاري
وامن به بعد رسالته ولذا قيل انه اول الصحابة وكان
شيخا كبيرا يقرأ الكتب ويعرف العبرانية وقال
للنبي صلى الله عليه وسلم لما اخبره بامره ابشر فانك
الذي بشر به ابن مريم وراه صلى الله عليه وسلم في الجنة
عليه ثياب خضر وقال لا تسبوا ورقة كما تقدم
وله اشعار يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم **وعثكلان
الحميري** بفتح العين المهملة وسكون المثلثة وكاف
ولام والف ونون والحميري نسبة لحمير قبيلة باليمن
سميت باسم حمير بن سبا اي ما عرف به من امره صلى
الله عليه وسلم ممن لقيه من الرهبان وقال الشراح

لم نقف

لم نقف على قصة عثكلان وفي الخصائص ان ابن عساكر
اخرج من طريق عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن جده
قال سافرت الى اليمن قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم
فنزلت على عثكلان بن عواكن الحميري وكان شيخا كبيرا
انزل عليه اذا جئت اليمن فنزلت عليه مرة فسألني
عن مكة والكعبة وزمزم وقال هل ظهر منكم احد خالف
دينكم فقلت لا ثم قدمت عليه بعد بعثته صلى الله عليه وسلم
وقد ضعف ونقل سمعه فنزلت عليه واجتمع عليه
ولده وولد ولده واخبروه بمكاني فشد على عينيه عصابة
واستند وقعد وقال لي انتسب يا اخا قريش فقلت
انا عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث
ابن زهرة قال حسبك يا اخا زهرة الا ابشرك ببشارة
هي خير لك من التجارة قلت بلى قال انبئك بالمعجبة
وابشرك بالمرغبة ان الله قد بعث في الشهر الاول
من قومك نبيا ارتضاه صفيا وانزل عليه كتابا
وجعل له ثوابا ينهى عن الاصنام ويدعو الى الاسلام
يأمر بالحق ويفعله وينهى عن الباطل ويبطله فقلت
ممن هو قال لا من الازد ولا من ثمالة ولا من السرف ولا
تبالة هو من بني هاشم وانتم اخواله يا عبد الرحمن
اخف الوقعة وعجل الرجعة ثم امض وازره واحمل اليه
هذه الابيات

اشهد بالله ذي المعالي ... وفالق الليل والصباح
انك في السر من قريش ... يا ابن المفدى من الذباح
ارسلت تدعو الى يقين ... يرشد للحق والفلاح
اشهد بالله رب موسى ... انك ارسلت بالبطاح

فكن شفيعي الى مليك • يدعو البرايا الى الفلاح •

قال عبد الرحمن فحفظت الابيات وانصرفت فلما قدمت
مكة لقيت ابا بكر رضي الله عنه واخبرته الخبر فقال هذا
محمد قد بعثه الله فاته فلما اتيت بيت خديجة رأني
صلى الله عليه وسلم فضحك وقال لي اري وجها خليقا
اني ارجو له خيرا فما وراك قلت وديعة فقال ارسلك
مرسل برسالة هاتها فاخبرته واسلمت فقال اخا حمير
مومن مصدق بي وما شاهدني اولئك من اخواني حقا
انتهى **وعلماء يهود** وفي نسخة علماء اليهود بالالف واللام
وكلاهما صحيح كما بينه سيبويه في باب العلم فانه يكون
علما لهذه القبيلة فيمنع من الصرف ولا تدخله الالف
واللام قال الشاعر •

اولئك اولى من يهود بمدحة • اذا انت يوما قلتها لم تؤنب

واذا قلت اليهود فانه بمعنى اليهوديين ولكن حذفوا يا
النسبة انتهى وفصله شراحه اي ما عرف به من امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم علماؤهم بما قرؤوه في كتبهم
ورووه عن اسلافهم كابن صوريا وابن اخطب وابي ياسر
ووهب بن يهودا وغيرهم ممن لا يحصى ومنهم من اسلم ومنهم
من عاند حسدا واقام على كفره ثم ذكر بعضا منهم واعطف
عطف الخاص على العام فقال **وشامول عالمهم**
بشين معجمة وميم ولام بينهما الف بوزن فاعول وهو من
علماء اليهود وكان مع تبع وصاحبه وفي كتاب الوفا لما
قدم تبع المدينة لنصرة الاوس والخزرج على اليهود قال
اني مخرب هذه البلدة حتى لا يقوم بها يهودية ويرجع
الامر لدين العرب فقال له شامول اليهودي وهو يومئذ

اعلم

170

اعلم اليهود ايها الملك ان هذه البلدة مهاجر نبي من بني
اسماعيل مولده مكة واسمه احمد وهذه دار هجرته وان
منزلك الذي انت به سيكون فيه من القتل من اصحابه
واعدائه امر عظيم فقال تبع ومن يقاتله وهو نبي قال
له قومه قال واين قبره قال بهذه البلدة قال فاذا
قوتل لمن تكون النصرة قال تكون له مرة وعليه اخرى
ثم تكون العاقبة له فيظهر حتى لا ينازعه احد ثم سأله
عن صفته فاخبره بها كما مر في حديث الحلية الشريفة
وقوله **صاحب تبع** اي الذي كان معه ورهبان اخرين
لما قدم المدينة فقالوا له لما قص عليهم شامول القصة المارة
انا لن نبرح هاهنا لعلنا ندركه او ابناؤنا فاعطى كل واحد
منهم مالا وجارية فمكثوا فيها وقوله **من صفته وخبره** صلى الله
عليه وسلم كما عرفته انفا بيان لما عرف به **وما الفي**
من ذلك اي من صفته وخبره **في التوراة والانجيل** والفي
بهمزة مضمومة ولام ساكنة وفاء مكسورة ومثناة تحتية
مبني للمجهول بمعنى وجد ونصوص التوراة والانجيل كثيرة
وسيأتي طرف منها واعلم ان التبابعة اربعة وقد اختلفوا
ايهم امن به صلى الله عليه وسلم هل هو الاكبر او غيره كما قاله
السهيلي وليس هذا محل تفصيله وقوله وتقدم نبا به
اجمالا **مما جمعه العلماء** في نا ليفهم بيان لما الفي فيهما من صفته
صلى الله عليه وسلم وخبره **وبينوه** اي اظهروه ووضحوه
للناس **ونقله عنهم ثقات من اسلم منهم** اي من اهل
الكتابين **مثل** عالمهم وحبرهم عبد الله **ابن سلام** بتخفيف
اللام وهو من اليهود وتقدم الكلام عليه وعلى اسلامه
وبني سعيه بني جمع ابن وسعيه بسين مفتوحة وعين

مهملتين ساكنة ومثناة تحتية وقيل صوابه النون بدل
المثناة التحتية بل قيل النون اكثروا شهروهم ثعلبة واسيد
بالتصغير والتنكير وفتح الهمزة وزيد وقيل انهم سعية لكن
الذي في سيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحاق ان ثعلبة بن
سعية واسيد بن سعية واسد بن عبيد وهم نفر من
هذل بنو عم قريظة والنضير اسلموا في الليلة التي نزلت
فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البرهان
وهذا هو الذي اعلم فهؤلاء اثنان لا جماعة فيحتمل ان
القاضي راى معهم اسد بن عبيد فظنه اخاهم ويحتمل
انه وقف على انهم ثلاثة انتهى وسبب اسلامهم انه قدم
عليهم رجل من اهل الشام يقال له ابن الهيبان اقام
عندهم وكان عالما يتبركون به ويستسقون فيسقون
فلما حضرته الوفاة قال يا معشر يهود انما اقدمني هذه
البلدة خروج نبي قد اظل زمانه وهذه البلدة مهاجره
وقد كنت ارجو ان ادركه فاتبعه فلما بعث صلى الله
عليه وسلم وهاجر وحاصر بني قريظة قال لهم بنو سعية
وهم احداث والله انه هو الذي عهد اليكم فيه ابن الهيبان
فقالوا ليس به قالوا بل هو هو بصفته فنزلوا واسلموا فاحرزوا
اهليهم واموالهم ودماءهم كما في الاكتفاء ودلائل البيهقي **وابن
يامين** بن عمير بن عمرو بن كعب بن جحاش من بني النضير
وقيل انه بنيامين ويقال يلبامين باللام وهو احد الحبرين
اللذين قدما من اليمن مع تبع واسم الاخر سخيت كما مر
وكانه تصغير سخت كما قاله التلمساني وقال الشارح الحديثي
لم اطلع عليه **ومخيريق** بضم الميم وفتح الخاء المعجمة والياء
الساكنة وكسر الراء المهملة والياء الساكنة وقاف بصيغة

المصغر

المصغر وهو كما مر كان عالما حبرا من احبار اليهود كثير المال
والنخيل وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته
الا انه غلبه الف دينه فلما كان يوم احد يوم السبت
قال يا معشر يهود انكم لتعلمون ان نصر محمد الحق عليكم
فقالوا اليوم يوم السبت فقال انكم لا سبت لكم ثم اخذ
سلاحه وخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
باحد وعهد الى قومه ان قتلت هذا اليوم فاموالي لمحمد يصنع
بها ما راه ثم قاتل حتى قتل فجعل ماله صدقة بالمدينة وكان
صلى الله عليه وسلم يقول مخيريق خير يهود ويهود كما مر اسم
هذه القبيلة كما مر ولا شك انه منها ومن خيرها فلا يقال
كيف اضافه لهم بعد اسلامه والامر فيه سهل **وكعب** بن ماتع
وهو كعب الاحبار كما تقدم التابعي المشهور ادرك زمنه
صلى الله عليه وسلم واسلم في خلافة ابي بكر رضي الله عنه
وقيل في خلافة عمر رضي الله عنه وتوفي في خلافة عثمان .
سنة ثنتين وثلاثين ودفن بحمص على ما مر وروي عنه
اثار كثيرة في صفاته صلى الله عليه وسلم في التوراة كما في الوفا
وكتاب الشرف لابي سعيد وفي خير البشر لابن ظفر وساله
عمر رضي الله عنه عن صفته صلى الله عليه وسلم في التوراة
فقال ان فيها ان سيد الناس والصفوة من ولد ادم وخاتم
النبيين يخرج من جبال فاران ومنبت القرظ من الوادي
المقدس فيظهر التوحيد والحق ثم ينتقل الى طيبة فتكون
حروبه واقامته بها ثم يقبض ويدفن بها الى غير ذلك مما لا يحصى
كثرة **واشباههم** من علمائهم الذين كانوا يعرفون امره
صلى الله عليه وسلم واخباره من كتبهم **ممن اسلم** وامن برسول الله
صلى الله عليه وسلم وراه كمخيريق او لم يره ككعب **من علماء يهود**

وبحيرا شطعة على علماء اليهود لانه لبس منهم فانه كان
نصرانيا وبحيرا بفتح الموحدة وكسر الحا المهملة ومثناة
تحتية وراء مهملة والف مقصورة على المشهور الا ان البرهان
قال ان راه ممدودة بخط العلامة ابن المرحل فلعله
وقف على لغة فيه وقصته صحيحة مشهورة في السير
وهو راهب كان منقطعا للعبادة بصومعة له عند محل
يقال له بصرى في طريق الشام وكانت قافلة قريش تمر
عليه فلا يلتفت لاحد منها فلما ذهب ابو طالب للشام
ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير ابن تسع
او اثنتي عشرة سنة نزل لهم وقال يا معشر قريش
اني صنعت لكم طعاما فذهبوا بعد وتركوه في رحالهم
لصغر سنه فقال لهم هل بقي احد قالوا لا الا ولد صغير
فدعاه حتى اتى فسالوه عن سبب هذا ولم يكن دابه فقال
اني رايت غمامة تظله ولما نزل عند الشجرة مالت
لجانبه وان مثله لا يكون الا النبي وانا نجده في كتابنا وهذه
صفته ونظر لخاتم النبوة فيه فقال لابي طالب احترس
عليه من اليهود واقسم عليه ان يرده فقيل انه رده وقيل
انه اسرع في سفره وعاد به والقصة مفصلة في السير
وبحيرا هذا من اول من آمن به وعد من الصحابة اذ ان
قلنا ان من اجتمع به مومنا مطلقا بعد من الصحابة
ونسطور الحبشة احترز به عن نسطور الشام وغيره
ونسطور معرب ويقرا بالسين والصاد كما في بعض
الشروح ونسطور الشام قصته مذكورة في السير
وهي قريبة من قصة بحيرا وفي بعض النسخ نسطور
بدون اضافة للحبشة وقد قال الشراح ان نسطور

الحبشة

الحبشة غير معروف ولعله من علماء اهل الكتاب الذين
كانوا عند النجاشي **وصاحب بصرى** بضم البا
كحبلى بلدة بالشام وهي بين المدينة والشام وقيل
انها حوران وهذا هو المعروف وفي نسخة راهب
بصرى وصاحبها ملكها الذي ارسل اليه النبي صلى
الله عليه وسلم دحية بكتابه وهو الحارث بن ابي
شمر الغساني كما قاله ابن حجر وقال انه مات عام
الفتح ولم يذكر قصته واسلامه وما اخبر به عن امره
صلى الله عليه وسلم **واسقف الشام** وفي نسخة
اساقفة الشام ويعني بهم صاحب ايليا وهرقل وابن
الناطور وغيرهم واسقف بضم الهمزة وسكون السين
المهملة وضم القاف وتشديد الفا ولا نظير له الا اسرب
وحكى ابن سيدة ثالثا وهو الاسلف للصالح وقال
العيني في شرح البخاري ولا يرد عليه الاترج لانه
جمع والكلام في المفرد وفيه نظر لا يخفى وقال عبد
الغافر الفارسي في كتاب مجمع الرغايب والغرايب
في الحديث في كتابه صلى الله عليه وسلم لاهل نجران لا يمنع
اسقف من سقيفاه وجمعه اساقفة والسقيفي مصدر
كالخليفي ومعناه لا يمنع اسقف من تسقيفه ولا
راهب من ترهيبه والمستقف الطويل مع انحنا وكذا
الاسقف ويقال هو بين السقف وفي خطبة الحجاج
المعروفة اياكم وهولا السقفا قال القتيبي اكثرت
السوال عنه فلم يعرفه احد وقال بعض اهل اللغة
انما هو الشفعا اي الذين يشفعون عند السلطان
في المريب انتهى وفي القاموس وقول الحجاج اياكم وهذه

السقفا تصحيف صوابه الشفعا كانوا يجتمعون عند
السلطان فيشفعون في المريب انتهى وليس كما قال
فان الزمخشري اثبته في الفايق والاسقف عالم
النصارى ورئيسهم **وضغاطر** بضاد وغين معجمتين
مفتوحتين بعدهما الف وطا وراء مهملتين ويقال
ضغاطر بنون وبغاطر بموحدة تحتية مفتوحة وقا
وهو اسقف من كبار الروم اسلم على يد دحية رضي
الله عنه لما ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
هرقل وغير لباسه واظهر اسلامه فقتلوه كما ذكره
الذهبي في سنة ست من الهجرة وهو الذي ابهمه البخاري
في اوله في قصة قيصر حيث قال كتب هرقل الى
صاحب له برومية كان نظيره في العلم قال دحية لما
خرج غطا الروم من عند هرقل ادخلني عليه وارسل
الى اسقف كان صاحب امرهم فسال عن امر النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له هذا الذي كنا ننتظره
ويبشرنا به عيسى عليه الصلاة والسلام اما انا فمصدقه
ومتبعه فقال قيصر له ان فعلت ذهب ملكي فقال
لي الاسقف خذ هذا الكتاب واذهب به الى صاحبك
واقرا عليه السلام واخبره اني اشهد ان لا اله الا الله و
ان محمدا رسول الله واني قد امنت به وصدقته وروى
ابن اسحاق ان هرقل ارسل دحية الى ضغاطر الرومي
وقال انه في الروم انفذ قولا مني فاظهر اسلامه والقى
ثيابه ولبس ثيابا بيضا وخرج ودعا الروم الى الاسلام
وشهد شهادة الحق فقتلوه فلما خرج دحية الى هرقل
قال له اما قلت لك انا نخافهم على انفسنا فضغاطر

كان عندهم اعظم مني وحينئذ فضغاطر تابعي مخضرم وقيل
انه المراد باسقف الشام السابق لكونه كان ساكنا بها وهو
عندهم رئيس دينهم وعالمهم المتعبد المتخشع وهو فوق
القسيس ودون المطران وكان عالما بصفة النبي صلى الله
عليه وسلم في كتبهم وقيل انه غيره ودحية رضي الله عنه
وفد على هرقل مرتين **والجارود** بن عمرو بن العلا
او ابن العلا ويكنى ابا غياث او ابا عتاب واسمه بشر وكان
سيد عبد القيس على دين النصرانية وفد على رسول الله صلى
الله عليه وسلم سنة تسع فعرض عليه الاسلام ورغبه فيه
فاسلم هو واصحابه وحسن اسلامه وكان متصلبا في دينه
وادرك الردة ولما ارتد قومه دعاهم الى الحق وقال اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واكفر من لم يشهد
وله اشعار وبيت في الشعر كقوله

شهدت بان الله حق وسامحت • بنات فؤادي بالشهادة والنهض
فابلغ رسول الله عني رسالة • باني حنيف حيث كنت من الارض

وسكن بالبصرة وقتل بفارس وقيل بنهاوند سنة احدى
وعشرين وسمي الجارود لانه غار على بكر بن وايل فجردهم
كما قال العبدي

ودستاهم بالخيل من كل جانب • كما جرد الجارود بكر بن وايل

وقيل لانه فر بابله وبها دا الى اخواله بني شيبان ففشا
الدا في ابلهم حتى اهلكها فهو فاعول من الجرد بالجيم وهو
الاستيصال **وسلمان** الفارسي وقصة اسلامه وملاقاته
للرهبان وتبشيرهم له ببعث النبي صلى الله عليه وسلم مشهورة
تقدم بعض منها **وتميم** الداري ينسب للدار وهم بطن
باليمن من لخم وهم ولد هاني بن حبيب بن نمارة بن لخم بن عدي

ابن نمرة بن اد منهم تميم بن اوس بن خارجة بن سواد ويقال
سود بن جذيمة بن ذراع بن عدي بن الدار ويكنى بابي رقية
واسلم تميم سنة تسع وسكن المدينة ثم انتقل الى الشام
بعد قتل عثمان وكان من اهل الكتاب عالما بكتبهم فقرا فيها
بعثته رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبشير به فقدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به واقطعه اراضي بالقدس
وقصته مشهورة افردها ابن حجر وكذا السيوطي بالتاليف
والنجاشي بفتح النون وكسرها وتشديد الياء وتخفيفها
واسمه اصحمة وقيل غير ذلك كسليم بالتصغير وهو ملك
الحبشة توفي في السنة التاسعة من الهجرة في شهر رجب
وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغايب
وهاجر اليه المسلمون الهجرة الاولى وكان من قصة اسلامه
المشهورة انه قال للقسيسين اشهد انه رسول الله وانه
الذي بشر به عيسى ولولا ما انا فيه من الملك اتيته وكنت
احمل نعليه وكان من اعلم اهل عصره بالانجيل بنعت وصفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى حتى بل لحيته وقد تقدم
الكلام في ترجمته **ونصارى الحبشة** هم قوم منهم عرفوا
صفته صلى الله عليه وسلم في الانجيل واخبروا بها **واساقفة**
نجران وفي نسخة اساقفه بدون ها جمع اسقف وقد
تقدم الكلام عليه قريبا اي علماؤهم ورؤساؤهم ونجران
بفتح النون وسكون الجيم وراء مهملة والف ونون وهو
موضع باليمن سمي بنجران بن زيدان بن سبا بينه وبين
مكة سبع مراحل وليس من الحجاز وبه يسمى اهله وهم نصارى
وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ستون راكبا
من اشرافهم وكان لهم علم بالكتاب واشرفهم ابو حارثة كان

ملوك

ملوك النصارى يجلونه لعلمه بالنصرانية فملكوه وتولوه
وبنوا له كنايس واخدموه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه اخوه كوز بضم الكاف وآخره زاي معجمة على بغلة له فعثرت
فقال له كوز تعس الابعد فقال له لم يا اخي قال لم تؤمن
بهذا النبي وانه الذي كنا ننتظره فقال بلى والله فقال له
ما يمنعك قال ما اصنع هولاء القوم شرفونا وتولونا وقد
ابوا الا خلافه فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى فاضمرها في
نفسه حتى اسلم وكان يحدث به فلما دخل المسجد الشريف
وقت العصر وعليهم الحبرات في جمال لم ير مثله فحانت
صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون
الى المشرق فقال دعوهم ثم اتوه صلى الله عليه وسلم فكلمه
منهم ابو حارثة والعاقب والايهم وذكر لهم النصرانية والتثليث
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلموا قالوا اسلمنا
قال كذبتم يمنعكم الاسلام دعاوكم لله ولدا وعبادة الصليب
واكل الخنزير فانزل الله فيهم اول سورة آل عمران فلما اراد
صلى الله عليه وسلم ملاعنتهم تشاوروا فقالوا انه ما لاعن
نبي قوما الا استؤصلوا ثم نزلوا على امره فاسلم بعضهم
وقبل بعضهم الجزية وارسل معهم ابا عبيدة ابن الجراح
رضي الله عنه يقضي بينهم والقصة مفصلة في كتب التفسير
والسير **وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد**
اعترف بذلك اي ببعثته صلى الله عليه وسلم وانه
بشر به في الكتب القديمة **هرقل** ملك الروم وقصته
مذكورة في اول البخاري وهرقل بكسر الها وفتح الرا وسكون
القاف كخندف وحكي اسكان الرا وكسر القاف وكان يعرف
امره صلى الله عليه وسلم في الكتب الالهية ولكن احب الملك

فحكم بشقا به مالك الملك وفي الاستيعاب انه آمن به
صلى الله عليه وسلم وفيه نظر لانه قاتل المسلمين بمؤته
ووعدهم ان يأتيهم في العام القابل فالاصح الاول فقد مات
على النصرانية وكان عالما بالكتاب وباحوال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما اخبر به دحية **وصاحب رومة**
بضم الراء وسكون الواو وميم مخففة مفتوحة يليها هاء
في اكثر النسخ وفي بعضها زاي ومثناة تحتية مخففة عند اهل
اللغة كانطاكية وغيرها وعدوا التشديد لحنا لانه
ليس بنسبة عربية وبعضهم يشددها واختلف فيه
فقيل هو الناطور بطاء مهملة او هو لفظ اعجمي معناه حارس
الكروم والعامة تقول له ناطر بدون واو وتجعله بمعنى
الحارس مطلقا واعجمه بعضهم وقيل هو ضغاطر الذي
تقدم واعترض بانه اسلم فلا يناسبه قوله بعده انه
ممن حمله الشقا على البقا على كفره الا ان يخص ذلك بالنهو
وهو بعيد وفي القاموس رومة بلدة عند طبرية فيها
ربانيهم وعلمهم وقيل غير ذلك ولا وجه لما قيل ان المراد
صاحبه برومه كما ورد في الحديث ولا دليل لما ذكره على
ما زعمه **عالما النصارى** مثنى عالم **وربيساهم** مثنى
ربيس وهو سيد القوم وحاكمهم وهذا صريح فيما قلناه
من انه كان صاحب رومية اي حاكمها **ومقوقس صاحب**
مصر اي ملكها ومقوقس بزنة اسم فاعل فوعل علم رومي
قيل معناه عندهم مطول البنا وهو الذي اهدى الى النبي
صلى الله عليه وسلم قدحا من قوارير وجاريته مارية ومنه
اخذت مصر ولم يسلم وغلط من عده من الصحابة
كيف وهو لم يلاق النبي صلى الله عليه وسلم وما زال نصرانيا.

على

على الاصح واسمه جريج بن مينا كما قاله الدارقطني ولهم
مقوقس اخر عد في الصحابة قال الذهبي ولعله الاول
وهو ملك القبط وصاحب الاسكندرية وارسل اليه النبي
صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام فاجابه
بما هو معلوم في كتب الحديث والسير وقد يدخلون عليه
الالف واللام **والشيخ صاحبه** اي صاحب المقوقس
قال البرهان وغيره وهذا الشيخ لا اعرفه الا ان المسعودي
ذكره وذكر له قصة في كتاب العجائب احال عليها في
مروج الذهب فان وقفنا عليها الحقناها بما هنا
وابن صوريا بضم الصاد المهملة وواو ساكنة تليها
راء مهملة مكسورة ومثناة تحتية والف مقصورة وقيل
انها بالمد وهو عبد الله ابن صوريا الاعور اليهودي ولم
يكن في زمانه اعلم منه بالتوراة وقال النقاش انه اسلم
وقيل اسلم ثم ارتد ولم يذكر ابن اسحاق اسلامه وعده
في الاصابة من الصحابة وفي معالم التنزيل انه الذي نزل
فيه قوله تعالى من كان عدوا لجبريل وكلام المص مبني على
عدم اسلامه **وابن اخطب** بزنة افعل من الخطبة وهو
حيي ابو ام المؤمنين صفية رضي الله عنها **واخوه** ابو ياسر
اليهوديان اللذين قتلا كافرين صبرا في بني اسرائيل اسرا
بني قريظة وكانا يعلمان امر النبي صلى الله عليه وسلم
وما في التوراة من ذكره بصفته ومع ذلك كانا اشد الناس
عداوة له كما ذكرت ذلك صفية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ما اسلمت وقالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المدينة غدا اليه ابي وعمي ثم جاءا العشي
فسمعت عمي يقول لابي أهو هو قال نعم الحديث

وكعب بن اسد من بني قريظة وهو صاحب عقدهم
وقال لهم لما حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر
يهود انكم ترون ما نزل بكم من الامر فتعالوا فلنتابعه و
نصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي
تجدونه في كتابكم فتامنوا على نسائكم واموالكم واهلكم
فقالوا لا نفارق حكم التوراة ولا نستبدل به غيره
الى اخر القصة وما فيها من نقضهم العهد وقتلهم ويقال
ان اسم كعب كتد بفتحتين وكاف ومثناة فوقية
ودال مهملة **والزبير بن باطيا** الزبير هنا بفتح الزاي
المعجمة وهو من يهود بني قريظة ايضا قتل كافرا في
وقعة بني قريظة وهو جد عبد الرحمن بن الزبير بضم
الزاي وقيل انه بفتحها كاسم جده قيل والصحيح انه
بالضم كما في تاريخ البخاري وقال ابن مرزوق بفتح الزاي
في اليهود وفي غيرهم بالضم والزبير هذا قتله ثابت
ابن قيس بن شماس يوم بني قريظة وكان من اعلم اليهود
روي عنه ابنه انه كان يقول لي ابي وجدت سفرا كان
ابي يختمه فيه ذكر احمد نبي يخرج بارض القرظ صفته
كذا وكذا فتحدث به الزبير بعد ابيه والنبي صلى الله
عليه وسلم لم يبعث فما هو الا ان سمع بان النبي صلى
الله عليه وسلم خرج بمكة فعمد الى السفر فمحاه
وكتم شانه صلى الله عليه وسلم وصفته وقال ليس
به وباطيا بموحدة والف يليها طاء مهملة ومثناة تحتية
والف مقصورة وفي بعض النسخ باطا بدون يا وكتب
عليها صح وقال التلمساني انها رواية فيه **وغيرهم**
من علماء يهود الذين عرفوا نبوته صلى الله عليه وسلم

وذكروه

وذكروه بصفته نقلا عن كتبهم واحبارهم ولهم ذكر في
مفصلات السير **من حمله الحسد** له صلى الله عليه
وسلم كابن سلول والحسد للعرب اذ كان هذا الرسول
منهم دون بني اسرايل **والنفاسة** بفتح النون بمعنى
المنافسة وفسرت بالحسد وهي مغايرة له لانها
المنازعة في الانفسية بان يدعي انه انفس واحق بما
هو فيه وانه لا يستاهله ويستحقه وحمله بمعنى
بعثه ودعاه لما ذكر حتى كانه حمله حتى اوصله له ثم
صار حقيقة عرفية فيما ذكر **على البقاء على الشقاء**
اي اصراره على كفره او ارتداده عنادا والشقاء ضد
السعادة وبين الشقاء والبقاء تجنيس **والاخبار** الواردة
في هذا الباب كثيرة لا تنحصر اشارة الى ان ما ذكره
قليل بالنسبة لما تركه منها اذ هي لا يمكن حصرها اي
الاحاطة بها **وقد قرع** بالبناء للفاعل والتخفيف والتشديد
والقرع الضرب والصدم بما يسمع له صوت فاذا شدد
كان مبالغة فيه ويكون بمعنى التوبيخ والتعيير فاذا
خفف فهو استعارة للمبالغة في الجهر حتى كانه يضرب
اسماعهم فاذا شدد فالمراد به توبيخهم بما ذكر **اسماع**
اليهود والنصارى خصهم لانهم اهل الكتاب وقدم
اليهود لانهم اشد عداوة له صلى الله عليه وسلم واكثر
انكارا وعنادا وفي بعض النسخ يهود والنصارى فعرف
النصارى بال دون يهود لانه علم كما مر وقيل لان
اليهود اشد عداوة للمؤمنين وفيه نظر **بما ذكر انه**
في كتبهم متعلق بقرع وفاعله النبي صلى الله عليه وسلم
من صفته صلى الله عليه وسلم وصفة اصحابه

وفي نسخة وصفة امته وكلاهما صحيح متقارب المعنى فانه وقع في الكتب الالهية ذكرهما خصوصا وعموما ففي التوراة انهم خير امة هم الاخرون السابقون يوم القيامة اناجيلهم صدورهم يؤمنون بالكتاب الاول والاخر ويقاتلون اهل الضلالة الى غير ذلك مما استوفاه ابن ظفر في كتاب خير البشر بخير البشر **واحتج** صلى الله عليه وسلم اي اقام الحجة عليهم **بما انطوت عليه صحفهم** اي بما حوته واشتملت عليه وفيه اشارة الى اخفائهم لها وكتمه لان الصحيفة اذا طويت لم ينظر ما فيها وصحف بضمتين وتسكن تخفيفا جمع صحيفة وهي الكتاب والاكثر جمعه على صحائف لان فعيلة لا تجمع على فعل الا نادرا **من ذكره** اي صفته صلى الله عليه وسلم وصفة امته **وذمهم بتحريف ذلك** المذكور في كتبهم بتغيير بعض الفاظه وتفسيره بغير المراد منه كقوله تعالى من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الاية فبدلوا صفته صلى الله عليه وسلم حتى اضلوا احبارهم وقالوا ليس هو الموعود به في كتابنا **وكتمانه** اي اخفاء صفته صلى الله عليه وسلم وصفة امته كما قال تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون **وليهم السنتهم ببيان امره** اي صرفه لغيره حسدا وبغيا بان يتركوا بيانه ويعدلوا عنه لغيره واصل اللي فتل الحبل ونحوه فاستعير لصرفها عن الصدق الى الكذب قال الراغب لوي لسانه كناية عن الكذب قال تعالى يلوون السنتهم بالكتاب انتهى **ودعوتهم الى المباهلة على الكاذب** اي فزع اسماعهم بدعوتهم اليها وطلبها

منهم

منهم كما وقع له صلى الله عليه وسلم مع نصارى نجران اذ دعاهم للمباهلة فابوا وبذلوا الجزية كما مر والمباهلة الملاعنة من البهل وهي اللعنة بان يقول كل منهما لعنة الله على الظالم والكاذب منا وقد جرب ان المباهل لا يمضي عليه سنة وقيل معناها التضرع والاجتهاد في الدعاء وتتعدى بعلى **فما** احد **منهم** اي اليهود والنصارى **الا من نفر** اي اعرض وهرب **عن معارضته** فيما قرع به اسماعهم وذمهم به فترك المعارضة لعدم قدرته عليها **وابدا** افاد على ضمير من وافرده نظرا للفظه وجمعه في قوله **ما الزمهم** نظرا للمعنى من وفاعل الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله **من كتبهم** بيان لما اي مما الزمهم به من نصوص كتبهم كقصة الرجم المشهورة **اظهاره** مفعول الزم اي الزمهم اظهاره اذ كتموه **ولو وجدوا خلاف قوله** في كتبهم **لكان اظهاره** اسم كان وقوله **اهون عليهم** اي اسهل خبر كان **من بذل النفوس** بوحدة وذال معجمة اي اعطائها له بالقتل **والاموال** التي غنمها واخذها منهم قهرا **وتخريب الديار** كما وقع لبني قريظة وبني النضير **ونبذ القتال** اي تركه وهو اشفى لغليلهم يقال نبذ النواة اذا طرحها **وقد قال لهم** جملة حالية اي لليهود لما قرع اسماعهم بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر فقالوا لسنا اول من حرمت عليه فقد حرم على ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فقال لهم **قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين** ليظهر انها لم تحرم الا عليكم لظلمكم وبغيكم فامر بمحاجتهم بما فيها

توبيخاً لهم فلما قال لهم ذلك بهتوا ولم يأتوا بشيء
لانقطاع حجتهم وظهور كذبهم كما في قصة الرجم وكانوا ادعوا
ان لحوم الابل حرمت على يعقوب وبنيه في التوراة فنحن
نحرمها فقال لهم صلى الله عليه وسلم انها لم تحرم وانما امتنع
يعقوب من اكلها لانه كان به عرق النسا وهي تضره
الى ما انذر به الكهان جمع كاهن وهو الذي كان يخبر
بالامور قبل وقوعها ويدعي الاطلاع عليها والانذار الاعلام
بما فيه موعظة وتخويف والى غاية لما تقدم اي انتهى
ما ترادف من الاخبار الى انذارهم به بقرب زمانه او الى
بمعنى مع وكانت الكهان تلقى ذلك من الشياطين **مثل شافع**
ابن كليب شافع بشين معجمة كاسم الفاعل من الشفاعة
وكليب مصغر كلب وهو كاهن من كهان العرب اخبر بمبعث
النبي صلى الله عليه وسلم ومهاجره بالمدينة كما تقدم
بيانه وقال الحافظ ومن تبعه لا اعرفه **وشق وسطيح**
وهما كاهنان من كهان العرب وشق بكسر الشين المعجمة
هو شق بن صعب بن يشكر وجده الاعلى ربيعة بن انمار
وكان بيد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وكانت العرب
تأتيه فيخبرها بما سيأتي وسطيح بفتح السين وكسر الطاء
المهملتين ومثناة تحتية ساكنة وحاء مهملة وهو ابن ربيعة
ابن مسعود بن مازن بن غسان قيل ان جسده كان لا عظم
فيه غير جمجمة راسه وكان يدرج كالثوب فاذا غضب
انتفخ وقيل انه عاش ثلاثمائة سنة وقصتهما وذكرهما
بالنبي صلى الله عليه وسلم لما ارسل كسرى عبد المسيح يسأله
عن رؤيا رآها كلها مذكورة في السير مشهورة ولهما قصص كثيرة
في التواريخ وادركا زمانه صلى الله عليه وسلم **وسواد بن قارب**

بلفظ

بلفظ السواد ضد البياض وقارب بزنة اسم فاعل من القرب
وهو سواد الدوسي الصحابي وكان كاهناً من كهان العرب
له رئي من الجن يأتيه ويخبره بالمغيبات فبينما هو ذات
ليلة اذ اتاه فضربه برجله وقال له قم يا سواد بن قارب
فاسمع مقالتي ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله من لوي
ابن غالب يدعوا الى الله عز وجل والى عبادته ثم اتاه ليالي
يقول له مثل مقالته فركب ناقته واتى المدينة واجتمع
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به واخبره بخبر
رؤيته وما قال له من الاشعار فسر بذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتفصيله في السير **وخنافر** بضم الخاء
المعجمة ونون والف بعدها فاء مكسورة وراء مهملة وهو
كاهن من حمير له رئي من الجن اخبره ببعثة النبي صلى الله
عليه وسلم فاسلم على يد معاذ رضي الله عنه كما يأتي ولم ير
النبي صلى الله عليه وسلم فهو تابعي وهو ابن التوام الحميري
وله جنية تسمى شصار او شاصر وكان غنياً ذا مال وسعة
فاسلم وحسن اسلامه وفي امالي القالي عن الكلبي قال كان
خنافر بن التوام الحميري كاهناً قد اوتي بسطة في الجسم وسعة
المال وكان عاتياً فلما وفدت وفود اليمن على النبي صلى الله
عليه وسلم وظهر الاسلام اغار على ابل لمراد فلحق باهله
وبها الشحر فحالف بها جودان وهو سيد منيع ونزل عنده
بواد مخصب وكان له رئي في الجاهلية لا يكاد يغيب عنه
فلما فشى الاسلام فقده مدة حتى ساءه ذلك فبينما هو
بذلك الوادي هوى عليه هوي العقاب ونادى خنافر
فقال شصار قال اقل قال قل اسمع فقال ع تغنم لكل
مدة نهاية وكل ذي امد الى غاية قلت اجل قال كل ذي دولة

الى اجل ثم يتاح لدخول انتسخت النحل ورجعت الى
حفائنها المكل انك بخبر مرسول والنصح لك مبذول
انى انست بارض الشام نفرا من ال العرام حكاما على
الحكام يزبرون ذا رونق من الكلام ليس بالسجع المولف
ولا السجع المتكلف فاصغيت فزجرت فعاودت
فظلفت فقلت بم تهيمون والى م تعتزون قالوا
خطاب كنا رجا من عند الملك الجبار فاسمع باستبصار
اصدق الاخبار واسلك اوضح الاثار تنج من اوار
النار قلت وما هذا الكلام قالوا فرقان بين الكفر والايمان
رسول من مضر من اهل المدر ابتعث فظهر فجا بقول
قد بهر واوضح نهجا قد دثر ومواعظ لمن اعتبر
ومعاذا لمن ازدجر الف بالاي الكبر قلت ومن هذا
المبعوث من مضر قالوا احمد خير البشر فان امنت
اعطيت البشر وان خالفت اصليت سقر فامنت
باخنافر واقبلت اليك ابا ور فجانب كل نجس كافر
وشايع كل مومن طاهر والا فهو الفراق عن لاتلاق قلت
من اين ابغي هذا الدين قال من ذات الاحرين والنفر
الميامين اهل الما والطين قلت اوضح قال الحق
بيثرب ذات النخل والحرة ذات النعل فهناك اهل
الطول والفضل والمواساة والبذل ثم املس عني فبت
مذعورا الداعي الصباح فلما فرق لي النور امتطيت
راحلتي واذنت عبدي واحتملت باهلي حتى وردت
الجوف فرددت الابل على اربابها بحولها واسقابها
واقبلت اريد صنعا فاصبت بها معاذ بن جبل امير
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته على الاسلام وعلمني

سورا

سورا من القرآن فمن الله علي بالهدى بعد الضلالة والعلم
بعد الجهالة ثم ذكر له شعرا وشرح ما في الخبر من اللغة فان
اردته فارجع اليه وفيما ذكرنا كفاية **وافعى نجران** هو
ملك من ملوك نجران كان كاهنا وهو الافعى بن الافعى
الجرهمي عن عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم شيخ من
صدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه اربعون رجلا
يجفون به فقال يا رسول الله خرفت واشمطت وددرت
وشمطت ثم رجع ذلك فاسود شعري وثاب عقلي
وبيسنت اسنانى وهو لا ولدي لصلبي وخلفهم من
نسلهم اضعافهم وقد سمعت افعى نجران يذكر في غابر
الزمان انه سيبعث نبي من صفته ان له خاتما يسطع
نوره بين كتفيه يبعث بمكة ويهاجر الى طيبة بالذي
فضلك بالرسالة وابضاح الدلالة الا كشفت لي عن خاتم
نبوتك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حفظت
على طول العهد وان فيك لمعتبرا ثم كشف له عن خاتم
النبوة فاكب عليه يقبله وافعى نجران هذا هو الذي
حكم بين اولاد نزار لما تشاجروا في ميراث ابيهم وهم مضر
وربيعة وانمار واياد وقال يا مضر انت ابو النبي التهامي
فانا نجد في الاثار انه من ولد نزار بن معد بن عدنان
واني لارى للنبوة بين عينيك نورا واجلسه على
سرير ملكه وجلس تحته وهذا ما اشار اليه المصنف
والشراح كلهم لم يقفوا عليه **وجذل بن جذل الكندي**
قال الحافظ الكلبي لا اعرفه وتبعه غيره من الشراح
وهو كاهن من كهان العرب اخبر بمبعثه صلى الله عليه
وسلم قديما ولم نر تفصيل قصته الا ان التلمساني قال

جذل بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ولام وقيل انه
بجيم ودال مهملة مفتوحتين من كندة وهي قبيلة معروفة
لما ولدته امه لمست ذكره فلم تجده من شدة البرد
فظنته جارية فطرحته وزوجها في سكرات الموت فاشتغلت
بموته ثم ذكرت بعد ثلاث رؤيا بشرت فيها بولد ذكر
تسميه باسم ابيه فقامت وهي تظن انه مات فوجدت
كلبة ترضعه فحملته وسمته باسم ابيه **وابن خلصة**
الدوسي بخا معجمة ولام وصاد مهملة مفتوحات هو
كاهن من كهان العرب بشر بالنبي صلى الله عليه وسلم
ولم يذكروا له ترجمة ودوس بفتح الدال المهملة قبيلة
معروفة وقال في الخصائص الكبرى نقلا عن الهواتف
عن مرادس بن قيس الدوسي قال ذكرت الكهانة عند
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كانت
عندنا جارية يقال لها خلصة لم نعلم عليها الا خيرا
فجاءتنا فقالت يا معشر دوس هل تعلمون لي الا خيرا قلنا
وما ذاك قالت اني لفي غنمي اذ غشيتني ظلمة فوجدت
كحس الرجل مع المراة فحبلت فلما دنت الولادة وضعت
غلاما اغضف له اذنان كاذني الكلب فمكث فينا
وكان لا يقول شيئا فلما كان مبعثك صار يكذب فقلنا
له ما هذا فقال ما ادري كذبني الذي كان يصدقني
اسجنوني في بيتي ثلاثا ثم ائتوني ففعلنا وفتحنا عنه
فاذا هو كانه جمرة نار فقال يا معشر دوس حرست السما
وخرج خير الانبيا فقلنا من اين قال بمكة وانا ميت
فادفنوني براس جبل فاني سأضطرم نارا فاذا رايتم
ذلك فاقذفوني بثلاثة احجار وقولوا مع كل حجر باسمك

اللهم

هن

اللهم فاني اهدى واطفى ففعلنا ذلك واقمنا حتى قدم
علينا الحاج فاخبرنا بمبعثك يا رسول الله انتهى ومنه
تعلم ان الشراح لعدم وقوفهم على قصتها ظنوها كما هنا
ذكرا وانما هي كاهنة فاعرفه فان خلصة امراة والكاهن
ابنها **وسعدى بنت كريز** بضم الكاف العربية وبالرا
المهملة واخره زاي معجمة وفي النسخ هنا اختلاف والصحيح
ما ذكرناه وهي خالة عثمان بن عفان اخت امه كانت
في الجاهلية لها علم وكهانة فاخبرت عثمان ببعثة
النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجه بابنته رقية فقصدها
وكان ذلك سبب اسلامه فلما اسلم كانت تنشد
هدى الله عثمانا بقولي الى الهدى * وارشده والله يهدي الى الحق
وفي بعض النسخ سعدى بنت كريز **وفاطمة بنت**
النعمان قال التلمساني هي فاطمة بنت النعمان النجارية
كان لها تابع من الجن وكان اذا جاء اقتحم عليها فلما بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاها وقعد على حائط الدار
فقالت له لم لا تدخل فقال قد بعث نبي بتحريم الزنا
فكان ذلك اول ما سمع بذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة وكانت في الجاهلية عالمة كاهنة ونعمان بضم
النون هو نعمان بن فراد وقيل هو علي بن نعمان بن فراد
وروي عن ابن عمر وغيره فهو تابعي ونعمان اسم موضع
واسم الدم ايضا **ومن لا يعد كثره** وفي نسخة بتعد
مطاوع تعداي لا يعد لكثرته لا لعدم اعتباره مضموما
او منتهيا **الى ما ظهر على السنة الاصنام** الظاهر
انه استعارة تمثيلية شبهها في ظهور صوت شخص
تكلم بكلام وقيل هذا لا يصح لانه على مذهب الجبائي

الذي يشترط الالة المخصوصة للنطق ونحن لا نشترط
الا الحياة فالصواب كلام الاصنام او نطق الاصنام الا ان
يراد باللسان الكلام وليس بشيء لما علمت من انه استعارة
وهذا تخيير في وجوه الحسان وقد ذكر ابن اسحاق وغيره
كثيرا مما سمعه المشركون من اجواف اصنامهم يقول ان
امرهم بطل بظهور الرسول صلى الله عليه وسلم ويامرهم
باتباعه وان الباطل بطل وقد جاء الحق **من نبوته** صلى الله
عليه وسلم **وحلول وقت رسالته** ومن بيانه لما
كصنم كان لمازن الطائي قرب له يوما قربانا فسمعه
يقول يا مازن اقبل الي اقبل تسمع ما لا تجهل هذا نبي مرسل
جاء بحق منزل آمن به كي تعدل عن حر نار تشعل الى اخر
ما في السير من انه سمعه منه مرارا فكسره ورحل الى النبي
صلى الله عليه وسلم واسلم ونظائره كثيرة وكانت الشياطين
هي التي تسمعهم الكلام من غير ان يروهم **وسمع** مبني للمفعول
معطوف على ظهر **من هواتف الجن** وفي نسخة الجان و
هما بمعنى وقد فرق بينهما بان الجان ابو الجن والجن
للجنس كله والهواتف جمع هاتف من الهتف وهو الصوت
العالي مطلقا ثم خص بصوت يسمع ممن لا يرى شخصه
من صريح ولذا خص بالجن عند العرب وكان عند مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم كثير ذلك وللخرايطي كتاب الهواتف
جمع فيه ذلك فكانت تلك الهواتف تخبر ببعض احواله
صلى الله عليه وسلم وهذه اية عظيمة من اياته وظهور
نبوته كسماع ذباب ابن الحارث هاتفا يقول يا ذباب
يا ذباب اسمع العجاب بعث محمد بالكتاب يدعو فلا
يجاب وسماع ابن قرة الغطفاني هاتفا يقول

جا

جاء حق فسطع ودمر باطل فانقمع وسماع قريش هاتفا يخبر
بنزوله صلى الله عليه وسلم على ام معبد الى غير ذلك فكل
الكون السنة تنطق تخبر به او تدل على علو منزلته ولكن
الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والصوفية يسمون
الواردات الالهية هاتفا كما مر **ومن ذبائح النصب**
اي مما سمع منها اذ قربت للذبح والذبائح جمع ذبيحة وهي
ما يذبح من بقر ونحوه والنصب بضمتين جمع نصب بفتح
فسكون وهو ما ينصب من الحجارة والاصنام للعبادة
وهو مثل ما سمع عمر رضي الله عنه من عجل قربه رجل ليذبحه
قربانا للصنم فقال يا آل ذريح امر نجيح رجل فصيح يقول
لا اله الا الله الى اخر ما رووه **واجواف الصور** اي ما سمع
من الاصنام التي كانوا يصورونها فهو جمع صورة بمعنى جثة
مصورة وهي التمثال والاجواف جمع جوف وهو داخل كل شيء
وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم مكتوبا في الحجارة
والقبور اي وعلى القبور **بالخط القديم** المتقدم عهد
كتابته **والشهادة له بالرسالة** بذكر اسمه وانه نبي
مرسل من الله **ما اكثره مشهور** بين الناس واما الثانية
بدل من الاولى او خبر والاولى مبتدا او هما موصولتان وقد
نقله ثقات المورخين في قصص لا تحصى ومكتوب روي
مرفوعا خبر مبتدا محذوف ومنصوبا مفعول ثان اوجد
والخبر مقدم اي ثابت وقد تقدم انه وجد بخط عبراني
على بعض الحجارة محمد تقي مصلح امين وان في تفسير قوله
تعالى وكان تحته كنز لهما عن ابن عباس انه لوح من ذهب
مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب وعجبا
لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبا لمن يرى الدنيا

وتقلبها كيف يطين اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي
ورسولي وتفسيره لك كله شرح ذلك كله بما فيه الكفاية
واسلام من اسلم بسبب ذلك اي بسبب ما رآه
من الكتابة المتقدم بما والمراد انها بخبر اللسان العربي وهو
مما يدل على صدق ما كتب فاعرفه **معلوم مذكور** في السير
والتواريخ **فصل ومن ذلك** اي مما يدل
على نبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته **ما ظهر من الايات**
اي العلامات او الادلة **عند مولده** اي ولادته صلى الله عليه
وسلم فهو مصدر ميمي **ما حكته امه** امنة بنت وهب
وهي اشهر من ان تذكر **ومن حضر** ولادته **من العجايب**
قيل اخر هذا الفصل وكان ينبغي تقديمه لانه اقوا له
لتقدم المعجزات بحسب الشرف وبابه انه ذكر فيه ما تعلق
بوفاته صلى الله عليه وسلم وهي متاخرة فهو ظاهر ناظر
لذلك او لانه لا يختص بزمان وهو كالاجمال لما قدمه
والقيد لكم توخروا العجايب وما معه اشارة الى ما رواه
ابو نعيم عن ابن عباس من ان امه صلى الله عليه وسلم لما حملت
به اتاها ات في منامها بعد ستة اشهر وقال لها يا امنة
انك حملت بخير العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا و
اكتمي شانك قلما اخذني ما ياخذ النسا لم يعلم بي احد
واني لوحيدة في منزلي فطرقه فسمعت وجبة عظيمة
وامرا عظيما هالني فرايت كان جناح طايرا بيض قد مسح
على فوادي فذهب عني الرعب وكل ما اجد ثم التفت
فاذا نور غالب ونسوة طوال حولي فقلت من اين علمن
بي وفي رواية انهن قلن نحن اسية امراة فرعون ومريم
ابنة عمران وهولاء من الحور العين فبينا انا كذلك واذا انا

بديباج

بديباج ابيض بين السما والارض وقايل يقول خذاه عن اعين
الناس ورجال في الهوا وبايديهم اباريق من فضة وقطعة
من الطير ما قبرها من زمرد واجنحتها من الياقوت فكشف
الله عن بصري فرايت مشارق الارض ومغاربها فرايت
علما بالمشرق وعلما بالمغرب فوضعته صلى الله عليه وسلم
وكانت قريش بجذب فاخصبت الى غيره لكن مما ذكروه قال
ابن الجوزي في تلقيح التفكر اتفقوا على انه ولد يوم الاثنين في
شهر ربيع الاول عام الفيل واختلفوا فيما مضى منه على
اربعة اقوال فقيل لثنتين خلتا منه وقيل لثمان وقيل لعشرة
وقيل لاثنتي عشر خلت منه ومات ابوه وهو ابن خمس
وعشرين سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم حمل وقيل
ابن سبعة اشهر وقيل ابن ثمانية وعشرون شهرا والاصح الاول
وكونه رافعا راسه عند ما وضعته اي رفعه نحو
السما كما رواه البيهقي **شاخصا ببصره الى السما** قال
الراغب شخص من بلده ذهب وشخص سمعه وبصره
واشخصه صاحبه وقوله شاخصة ابصارهم اي اجفانهم
لا تطرف انتهى وقوله الى السما تنازعه رافعا وشاخصا و
هذا اشارة الى تعلقه صلى الله عليه وسلم بالملا الاعلى و
توجهه لذلك من اول امره كما قال الابوصيري

رافعا راسه وفي ذلك الرفع ۞ الى كل سودد ايما
رامقا طرفه السما ومرمى ۞ عين من شانه العلو العلا

وروي انه خرج معه نورا ضاءله المشرق والمغرب وروي
انه ولد واصابعه مقبوضة مشيرا بالسبابة كالمسبح **وما
راته امه** كما رواه احمد والبيهقي **من النور الذي خرج
معه عند ولادته** وحديث النور الذي خرج معه اضاءله

جميع الارض رواه جماعة وصححه ابن حبان والحاكم وعن الشفاء
ابن عبد الله ان امه صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته
خرج من فرجي نورا اضاء له قصور الشام وتقدم في كلام المص
عن امه انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وقال ابو شامة
كان بهر هذا النور اشتهر ذكره في قريش واليه اشار العباس
كما مر بقوله

وانت لما ولدت اشرقت الارض ● وضاءت بنورك الافق
الخ وقال حسان رضي الله عنه

نورا اضاء على البرية كلها ● من يهد للنور المبارك يهتدي

قال ابن رجب رحمه الله وهو اشارة الى نور هذا النبي الذي
محى ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين وقوله واضاء له قصور الشام خصه لانه مشرق انوار
النبوة وهي دار ملكه **وما رأته اذ ذاك** اي وقت
ولادته **ام عثمان بن ابي العاص** ابو عبد الله ابن بشر
الثقفي وامه اسمها فاطمة بنت عبد الله وعثمان هذا
من اكابر الصحابة وله فتوحات وتولى قضاء البصرة وروي
عنها ابنها انها شهدت مولده صلى الله عليه وسلم ورات
ما رأته **من تدلي النجوم** التدلي التدنو والقرب كما قاله
الراغب وهو في الاصل استعارة من الدلو وصار حقيقة
عرفية في القرب **وظهور النور** الذي خرج معه كما مر
ويحتمل انه نور النجوم لقربها **حتى ما تنظر** اي ام عثمان
المذكورة بتاء المضارعة ويجوز ان يقرأ بالنون للحاضرين
او الموجودين والاول اولى رواية ودراية **الا النور**
اي لا ترى شيئا غير النور وهو مبالغة في قوته وانتشاره
في جميع النواحي والظاهر ان تدلي النجوم على ظاهره

قال

قال الابوصيري رحمه الله

وتدلت زهر النجوم اليه ● فاضاءت بضوئها الارجاء

وقيل معنى تدليها سقوطها ولا ينبغي مثله **وقول الشفاء
ام عبد الرحمن بن عوف** الشفاء بشين معجمة مفتوحة
وفاء مشددة ومد كما قاله الدلجي والمعول عليه ما قاله
البرهان الحلبي انه بكسر الشين والقصر وهي كما قال
الذهبي بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرين والدة
عبد الرحمن وبنت عم ابيه عوف بن الحارث وقال السهيلي
ان اسمها بمد ايضا وفي الاستيعاب انها اخت عبد الرحمن
ابن عوف وحكاه عن الزبير قال وقد قيل انها امه **لما
سقط** صلى الله عليه وسلم **على يدي** اي وضعته امه
فنزل على يديها **واستهل** اي عطس لا صاح وان كان يقال
استهل الصبي اذا صاح بدليل قولها **سمعت قائلا** اي ملكا
يقول له صلى الله عليه وسلم **رحمك الله** او رحمك ربك او
يرحمك ربك اذ القول المذكور لا يقال الا عند العطاس
اي الذي هو التشميت بالشين المعجمة والمهملة فلذا حمل
الاستهلال على العطاس مع تصريحهم بانه لم يجئ في شيء من
الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس وفي الجامع
الصغير استهلال الصبي العطاس فاستهلال المولود
له معنيان مجرد رفع الصوت والعطاس فلذا حمل هنا على
العطاس بقرينة الجواب الذي لا يقال الا عند العطاس
تشميتا له بناء على ان رحمك بفتح الكاف وقال التلمساني
انه روي بكسرها والظاهر الاول وهو لم يفسره فالخطاب
لامه اول له صلى الله عليه وسلم باعتبار التشميت وتفسير
استهل بعطس ذكره الدلجي اويشهد له قول الابوصيري

شمتته الاملاك اذ وضعته وشقتنا بقولها الشفا
وهذا الحديث رواه ابو نعيم في الدلايل عن عبد الرحمن
ابن عوف واضا لي ما بين المشرق والمغرب حتى
رايت قصور الروم ولا منافاة بين هذه الرواية وبين
رواية قصور بصرى والروم لانها كانت اذ ذاك بيد الروم
وتتمة الحديث ثم اضجعته فلم انشب ان غشيتني
ظلمة ورعب واقشعريرة ثم غيبت عني فسمعت قايلا
يقول اين ذهب به قال الى المشرق فلم يزل ذلك
على بالي حتى ابتعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكنت اول الناس اسلاما وفي الخوارق امور غريبة
من تنكيس لاسرة الملوك وذهاب الحيوانات من
المغرب للمشرق للتبشير به صلى الله عليه وسلم وروي
كما تقدم في كلامه انه ولد مختونا مسرورا اي مقطوع السرة
كما تقدم الجزم به في كلام المص بل قال الحاكم في مستدركه
انه تواترت به الاخبار وقال الذهبي لا اعلم صحته
فضلا عن تواتره واجاب بعضهم بانه اراد بالتواتر الاشتهار
فقد جاءت احاديث كثيرة في ذلك قال الحافظ ابن كثير
فمن الحفاظ من صححها ومنهم من ضعفها ومنهم من راها من
الحسان وفي تقدم ان هذا الجواب بعيد وقيل انه ختن
يوم سابعه وتقدم ما علمته من الكلام وما تعرفت به حليمة
بنت ابي ذويب السعدية مرضعته صلى الله عليه وسلم
وخبرها مشهور وزوجها الحارث بن عبد العزى ظيراه
عطف بيان او بدل من حليمة وزوجها وهو تثنية ظير
وهو المرضعة في الاصل وتطلق على الاب من الرضاعة
كما هنا فالظير مشترك معنوي لانه من ظار اذا عطف

وا

فلا اشكال في تثنيته فانه لبس نحو عينين مع انه مسموع
ايضا من بركته صلى الله عليه وسلم لما اخذته من امه
ودرور لمنهاله اي زيادة خروجه لكه صلى الله عليه وسلم
ولاخيه من الرضاعة بعد قلته ولبن شارفها اي ودرور
لبن شارفها والشارف الناقة المسنة والغالب ان لبنها
لا يدر وخصب غنمها بكسر الخا اي رعيها في مكان مخصب
في سنة مجدبة وهو مجاز عن سمنها وكثرة لبنها وكل
ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم لكونه عندها واصل
معنى الخصب بكسر الخا المعجمة المكان الكثير العشب
واول من ارضعته صلى الله عليه وسلم ثويبة جارية
ابي لهب ثم حليمة رضي الله عنها وتقدم ان حليمة قد وفدت
على النبي صلى الله عليه وسلم فاكرمها وبسط لها رداه لتجلس
عليه وقال ابن عبد البر انها اسلمت وانكره الدمياطي
وصنف فيه مغلطاي جزا ذكر له صلى الله عليه وسلم اخوة
من الرضاعة مفصلة في السير كما فصل فيها احوال مرضعته
وذهابها به صلى الله عليه وسلم الى رض وسرعة
شبابه وحسن نشاته اي سرعة نمو خلقه وقامته
ونشاته ابتدا امره في صغره من نشا ينشا فهو ناشي
وان حليمة قالت والله ما بلغ سنتيه حتى صار غلاما جفرا
وما جرى اي وقع وحدث من العجايب ليلة مولده اي
في ليلة ولادته مما رواه البيهقي وغيره وفي نسخة بولادته
وهما بمعنى وهذا يدل على انه ولد ليلا وهو الذي رواه
ابن اسحق في حديث نقلوه والذي في مسلم وصححوه
انه ولد نهارا بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وجمع بينهما
بان تلك الحصة قد تعد ليلا لقربها منه وبعضهم يرى

ان اليوم من طلوع الشمس والحاصل انه لاينافي ما تقرر
من ولادته نهارا الحديث المتقدم من ام عثمان بن ابي العاص
على تقدير صحته من دلالته على انه ولد ليلا فان زمان النبوة
صالح للخوارق ويجوز ان تسقط النجوم نهارا اي فضلا عن
ان تكاد تسقط تشبيها انه قلنا ولد عند الفجر لان ذلك ملحق
بالليل كما تقرر **من ارتجاج** اي تحرك واضطراب **ايوان كسرى**
وهو نضره ومن الاولى بيان لما والثانية للعجايب وقيل
بيان لما ايضا وفيه نظر وكسرى تقدم انه بكسر الكاف وفتحها
معرب خسرو وكسرى هذا هو انوشروان بن قباد وهو غير
كسرى الذي كتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمزق كتابه
فهو ابرويز بن هرمز بن انوشروان وهذا الحديث رواه
البيهقي وابن ابي الدنيا وابن السكن والايوان الصفة العظيمة
والبنا العالي العظيم واصله اوان بتشديد الواو فابدلت
الاولى يا وفسر بعضهم الايوان ببيت الملك العظيم المعد
لجلوسه مع وزرايه لفصل الامور **وسقوط شرفاته**
بضمتين كما في تثقيف اللسان ويجوز فتحها وسكونها كما قال
البرهان جمع شرفة بضمتين او بضم فسكون بوزن غرفة
وفسرت باعاليه وانما هي ما يبنى على اعلى الحايط منفصلا
بعضه من بعض على هيئة معروفة وله شرفات كثيرة فسقط
منها اربعة عشر بعدد من ملك من اولاده بعد ظهور الاسلام
وانقضت مدتهم في زمان قليل واطلاق شرفاته على ما ذكر لاستوا
القلة والكثرة فيه لاضافته او لانه لاجمع له سواه او لانه يجوز
استعمال كل من الجمعين في معنى الاخر **وغيض بحيرة طبرية**
غيض بفتح الغين المعجمة وسكون اليا التحتية وضاد معجمة
مصدر غاض يغيض اذا قل او ذهب يقال غاض الما وغاضه الله

واغاضه

واغاضه فيتعدى ولا يتعدى وبحيرة تصغير بحرة
وهي البركة الكبيرة التي كثر ماوها ويطلق على الارض الواسعة
والمراد الاول وطبرية بلدة بالشام معروفة من الارض المقدسة
بينها وبين القدس مرحلتين وبحيرتها عظيمة الا ان البرهان
قال المعروف بالغيض بحيرة ساوة اللهم الا ان يريد عند خروج
ياجوج وماجوج فان اولهم يشربها ويجي اخرهم فيقول كان
ههنا ما انتهى اقول ما قاله غير صحيح هنا لان الكلام فيما
حصل عند ولادته صلى الله عليه وسلم من الايات والعجب
ممن تابعه على هذا مع ظهوره وساوه بلدة اخرى بينها وبين
الري اثنان وعشرون فرسخا والجواب الحق ان المراد بحيرة
طبرية وطولها ستة اميال وكذا عرضها وقد روى الحديث
البيهقي وابن ابي الدنيا وابن السكن كما نقله السيوطي وغيره
فالمعترض لم يقف على هذه الرواية فلعل ماها نقص نقصا
لا ينقص مثله في زمان طويل او غار ماوها ثم عاد بعد ذلك
لما فيها من العيون النابعة التي تمدها الامطار وقد علمت
ان بحيرة تصغير بحرة لا بحر والتا زايدة كما قيل وهي ممنوعة
من الصرف للعلمية والتانيث وليست التا مزيدة فيها
بعد العلمية كذي الثدية لتاويلها بالبقعة وهو تكلف
لا داعي له **وخمود نار فارس** بمنع الصرف لانه علم عجمي
وفارس اقليم معروف هو واهله فكان ما غاض من الماء
فاض على النار فاطفاها والخمود الانطفا وكان هذا ليلة
مولده صلى الله عليه وسلم كما تقرر **وكان لها** اي لتلك النار
الف عام لم تخمد لشدة اشتعالها وكثرة امدادها دايما
وكانوا يعبدونها كما قال ابن هاني
سجدت الى نيرانها اعصرها ومذ ۞ شعرت به سجدت له نيرانها

● وقال آخر ●

وذاك دليل للنجاة من اللظى به لانطفا النار من كل موقد
وقوله لم تخمد بضم الميم وفتحها لانه ورد من باب نصر
وعلم وكان لكسرى واتباعه بعيد ونهاد يرمون فيها
المسك والعنبر ونحوه ولهم بها فتنة عظيمة اذ لم تزل
توبح وان لم تمد وقصة النار وروياكسرى وقصصها
على سطيح مذكورة في السير مشهورة **وانه** صلى الله عليه
عليه وسلم **كان** وهو طفل صغير كما رواه ابن سعد
وغيره عن ابن عباس **اذا اكل مع عمه ابى طالب وآله**
اى اهل بيته وكان صلى الله عليه وسلم عنده بعد حضانة
بعد عبد المطلب **وهو صغير** جملة حالية **شبعوا**
من الطعام **ورووا** اذا شربوا لبنا ونحوه لاما ولذا
جعلوا ياكلون الا انه غذا ببركته صلى الله عليه وسلم بما لا
يشبع منه مثلهم لقلته **واذا غاب عنهم** فلم يكن امعهم
فاكلوا وحدهم **في غيبته** عنهم **لم يشبعوا** وما توا
جياعا **وكان سائر ولد ابى طالب** اى جميعهم وبقيتهم
بعده صلى الله عليه وسلم منهم تغليبا وانكر بعضهم وروى
سائر بمعنى جميع ورددناه في شرح الدرة **يصبحون**
اذا قاموا من نومهم **شعثا** جمع اشعث وهو المغبر المتغير
لونه كما هو عادة الاطفال اذا قاموا من نومهم في مصابحهم
ويصبح صلى الله عليه وسلم اى يدخل في وقت الصباح
اذا قام من نومه **صقيلا** اى رائق اللون غير متغير
البشرة فهو استعارة من المراة الصقيلة **دهينا**
اى كان وجهه دهن بغالية ونحوها مما كانوا يدهنون به
حتى تبرق وجوههم **كحيلا** اى مكحل العين وكل ذلك

من غير صنع لاحد وهي منصوبة بيصبح ان كانت ناقصة
او احوال واولاد ابى طالب ستة اذ ذاك عقيل وجعفر
وطالب وعلى وام هانى وام طالب وجمانة وكلهم اسلموا
الا طالبا فانه مات كافرا وهذا مجاز او حقيقة ويكسر
المدهون بخلاف الاشعث والمصقول بالمستوى الشعر
والكحيل بالذي لا رمص بعينيه ولا قذى وكان ابو طالب
يحبه صلى الله عليه وسلم حبا شديدا ويؤثره على اولاده
فاذا اتى بطعام يقول لا تاكلوا حتى ياتى ابني وروي
في بعض النسخ **وقالت ام ايمن** هي بركة بنت محصن
ابن ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو
ابن النعمان مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم **حاضنته**
اى التى كانت تربيه طفلا سميت حاضنة لانها تجعل الولد
في حضنها وقيل انها ارضعته وهي حبشية وابنها ايمن
ابن عبيد الحبشي وتزوجها زيد بن حارثة وكانت وصيفة
لعبد الله ابوه صلى الله عليه وسلم وروى عنها في الصحيحين
وادركت خلافة عثمان كما نقله الذهبي عن الواقدي و
في مسلم عن الزهري انها توفيت بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخمسة او ستة اشهر وهو الذي صححه النووي
وخطأ الواقدي فيما قاله وانما حضنته لموت امه امنة
ما رايته صلى الله عليه وسلم يشكو جوعا ولا عطشا
صغيرا ولا كبيرا لان الله تكفل به فكان يبيت عند ربه
يطعمه ويسقيه كما قال ووجدك يتيما فآوى ●
وحاضنته اسم فاعل مؤنث من الحضن وليس فعالا من
المفاعلة وانه عدل عن حضنته لحاضنته للاشعار
بالفاعلية من جانبه تبركا به كما توهم وهو خطأ فاحش

على عادته **ومن ذلك** اي دلايل رسالته المشاهدة عند
ولادته **حراسة السما بالشهب** وهي شعل النار المرتفعة
في نجوم السما جمع شهاب **وقطع رصد الشياطين**
اي ترصدهم وترقبهم لسماع ما تقوله الملايكة فتحفظه
وتلقيه للكهنة فهو مصدر ويكون بمعنى راصد وجمعا له
فلذا اطلق على الواحد وغيره والشياطين مردة الجن
ومنعهم اي منع الله لهم **من استراق السمع** وهو ان
يختفي احد ليسمع كلام من لم يره سماعا فكانه يسرق
الكلام الذي سمعه واعلم ان رمي الشياطين بالشهب
لم يحدث في زمنه صلى الله عليه وسلم في زمان كان
كثير الكهنة وكانت الجن تخبرهم ببعض المغيبات فيلقوا
بها للناس منعهم الله من ذلك بالكلية حتى لا يلتبس الوحي
بغيره فكثر الرجم بالشهب من جميع النواحي فبطلت الكهانة.
ومنع الجن من الاطلاع على المغيبات ولذا لما رات قريش
كثرة القذف بالنجوم قالوا قربت الساعة وخراب الدنيا
فقال لهم عتبة بن ربيعة انظروا الى العيوق ان كان
رمي به فقد ان قيام الساعة والا فلا والى هذا يشير
قوله تعالى وانا لمسنا السما فوجدناها ملئت حرسا
شديدا الاية وقد روي ان ابليس كان يخترق السموات
فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام حجب عن ثلاث
سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم حجب عن
جميعها ومنع غيره من القرب منها والشهاب الذي يرمى
به قيل انه لا يخطيه ولكنه يحرقه ولا يقتله وقال
الحسن انه يقتله فقد علمت ان رمي الشهب لم
يحدث في زمنه صلى الله عليه وسلم كما توهمه بعضهم

وانما

وانما كثر واشتد فيه وكانوا في الجاهلية اذا راوا شهابا
سقط قالوا يموت او يولد عظيم كما ورد في الحديث **ومن**
دلايل النبوة فيه صلى الله عليه وسلم **ما نشا عليه**
اي خلقه الله عليه من ابتدا نشاته وطفوليته
من بغض الاصنام وكراهة قربها ومسها كما روى
البيهقي ان زيد بن حارثة مر بصنم فتمسح به فقال
له صلى الله عليه وسلم لا تمسه ونهاه عن القرب منه
كما نهى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام آزر عنها
والعفة عن امور الجاهلية التي كانوا يرتكبونها
فخلقه الله متعففا عنها لسلامة طبعه كاللهو واللعب
وغيره والعفة حالة للنفس تمنع من غلبة الشهوة.
والتعفف تعاطيها كما قاله الراغب **وما خصه الله**
به **من ذلك** فجعل له اخلاقا مرضية واعمالا زكية
ونفسا قدسية فضائله **وحماه** قبل بعثته من الصفات
الردية **حتى في ستره** بفتح السين المهملة وسكون
المثناة الفوقية مصدرا اي ستر بدنه حتى لا يرى احد
منه صلى الله عليه وسلم ما لا ينبغي رؤيته كالعورة
فكان لا يتعرى عند احد وكانت الجاهلية تفعله حتى
كانوا يطوفون عراة احيانا وفي نسخة حتى ستره محروزا
يعني وهو غايته لما قبله من الحماية وما قيل ان كان
المراد كشف العورة فهو قبيح عقلا وما دونها ليس
بقبيح عقلا وشرعا الا ان يقال انه من خصوصياته الدالة
على نبوته امر لا طايل تحته **في الخبر المشهور** الذي رواه
الشيخان عن جابر رضي الله عنه والبيهقي عن ابن عباس
رضي الله عنهما **عند بنا الكعبة** اي لما بنتها قريش

وَنقلهم الحجارة لبناها وكان صلى الله عليه وسلم ينقل
الحجارة معهم **اذ اخذ ازاره** اي ملحفته التي كان
موتزرا بها **ليجعله على عاتقه** اي اخذ الازار ليجعله
على كتفه الذي يضع عليه الحجارة حتى لا تؤذيه **ليحمل**
عليه اي على عاتقه او ازاره الحجارة **وتعرى** اي انكشف
اسفله لنزع الازار عنه **فسقط الى الارض** مغشيا
عليه وعينه شاخصة للسما **حتى رد ازاره عليه**
وستر عورته **فقال له عمه** وهو العباس كما صرحوا به
ما بالك اي ما شانك وحالك الذي عرض لك حتى
سقطت **قال اني نهيت** بالبنا للمجهول **عن التعري**
وكشف العورة لغيري وكانت قريش بنت الكعبة لسيل
اتى من فوق الردم ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن
خمس وثلاثين سنة قال العباس فكانوا ينفردون
رجلين رجلين ينقلون الحجارة فكان العباس مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يجعلون ازرهم على
عواتقهم فاذا دنوا من الناس لبسوها فبينما هو كذلك
صرع رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغيث رافعا
بصره الى السما فقال له ما بالك يا ابن اخي فقال
نهيت ان امشي عريانا فكتمتها حتى بعثه الله مخافة
ان يقال انه مجنون وفي رواية ان ملكا مهيبا ناداه
اشدد ازارك وروي انه لكمه لكمة شديدة قيل وهو
اول ما نودي به **ومن ذلك** اي مما دل على نبوته
في اول امره ما رواه الترمذي والبيهقي **اظلال الله**
تعالى له بالغمام في سفره اي كون غمامة تسير معه
صلى الله عليه وسلم التي سار تقيه حر الشمس دون غيره

من الركب لما رآه بحيرا لما سافر للشام مع عمه ورآه غلام
خديجة لما سافر معه للشام وخص السفر لانه محل
التاذي من الشمس **وفي رواية** لابن سعد **ان خديجة**
ام المؤمنين **ونساها** اي النسا اللاتي كن معها عند الرؤية
فالاضافة لادنى ملابسة **رأينه لما قدم** لمكة من سفره
للشام في تجارة لها **وملكان يظللانه** اي بعد ان اجنحتهما
عليه ليكون ظلة له ووقاية من الشمس **فذكرت** خديجة
ذلك اي ما رأته **لميسرة** غلامها الذي بعثته معه
صلى الله عليه وسلم في سفره وميسرة بفتح السين و
ضمها **فاخبرها** ميسرة **انه راى ذلك** اي كونه مظللا
من السما في الملكين ولا ينافي ان خديجة رات تظليل
الملايكة وميسرة راى تظليل الغمام او ان الغمام كانت
تسوقه ملايكة فجعلت مظللة له كحامل الظلة فانه
يسمى مظللا **منذ خرج معه في سفره** الى الشام اي
من اوله الى اخره وهذا الحديث رواه الواقدي عن نفيسة
بنت منية وهي احدى النسا اللاتي كن مع خديجة
في علية لها تنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
قدم قال البرهان لم يذكر ميسرة في الصحابة فكانه
مات قبل نبوته صلى الله عليه وسلم وفي رؤية خديجة
الملايكة كرامة لها رضي الله عنها **وقد روي** بالبنا
للمجهول والذي رواه الواقدي وابن سعد وابن عساكر
في تاريخه عن ابن عباس **ان حليمة** بنت ذويب السعدية
التي ارضعته صلى الله عليه وسلم **رات غمامة تظله**
وتقيه من حر الشمس **وهو مقيم عندها** لما اخذته صلى
الله عليه وسلم لحبها لترضعه **روي ذلك** اي تظليل

الغمامة له **عن اخيه من الرضاعة** يعني انه رآه في صغره
ورواه بعد كبره لانه كان معه والظاهر ان مراده انه
هو الذي ذكره لامه وانها لم تشاهده لان عبارة الواقدي
عن ابن عباس ان حليمة خرجت تطلبه صلى الله عليه
وسلم فوجدته مع اخيه من الرضاعة وهو ولدها فقالت
أفي حر الشمس مكث شفقة عليه صلى الله عليه وسلم منها
فقال اخوه يا اماه ما وجد اخي حرا رأيت غمامة تظله
اذا وقف وقفت واذا سار سارت معه وهذا يدل
على انه ليس امرا اتفاقيا وهل كان هذا دائما او احيانا
لم ينقل فيه شيء وما في المواهب نقلا عن الزركشي في
شرح البردة عن بعض العارفين انه صلى الله عليه وسلم
كان مزاجه معتدلا لحرارة والبرودة فلا يحس بالحر
ولا بالبرد فكانه صلى الله عليه وسلم في ظل غمامة من
اعتداله قيل عليه انه ساقط لانه يقتضي ان تظليل
الغمامة لم يكن حقيقيا محسوسا وانما هو على طريق التمثيل
قلت ان اراد ذلك فهو وارد عليه ويحتمل ان يريد
انه لم يدم ذلك ولم يكن بعد بلوغه سن الاعتدال
بعد النبوة لتمام اعتداله المغني عنه او انه كان غنيا
عنه وانما هذا تكريم من الله له لم يرد عليه شيء فاعرفه
فانه لا يخفى مثله على مثله وقد علمت ان الذي في نسخ
الشفاء كما قاله البرهان عن اخيه مذكرا بالتحتية والذي
في سيرة ابن سيد الناس اخته بالمثناة الفوقية فهذا
تصحيف او رواية ذكرها ايضا **ومن ذلك** اي مما يدل
على نبوته صلى الله عليه وسلم وهذا لم يذكروا من رواه
من المحدثين **انه نزل** اي تعدى في محل نزل به **في بعض**

اشفاره

اسفاره قبل بعثته نضد ريمي يعني بعثته ونبوته **تحت**
شجرة يابسة اي ليست مخضرة وليس لها ورق **فاعشوشب**
ما حولها من الارض اي ظهر به عشب لم يكن واخضرت
من ساعتها وافعوعل للمبالغة اي كثر عشبه ونباته والعشب
الكلأ ما دام رطبا وقد مر ما فيه من المبالغة **وايبعت هي**
اي الشجرة وابرز الضمير لئلا يتوهم انه عائد على ما حولها
باعتبار انه ارض وهي مؤنثة سماعية ومعنى ايبعت
ظهر خضرة ورقها وزهرها او ثمرها يقال ينعت الثمرة
ينعا وينعا وايبعت ايناعا اذا نضجت قال تعالى كلوا
من ثمره اذا اثمر وينعه وقرئ وينعه وهو جمع يانع وهو
المدرك قال الراغب **فاشرفت** اي نمت وعلت اغصانها
وتدلت عليه صلى الله عليه وسلم قضبانها لتقيه وتظلله
اغصانها جمع غصن وهي اعلاها وفروعها **بمحضر من**
رآه اي ان من كان عنده شاهد حدوث ذلك وعلم منه
ما يدل على كرامته لسرعته **و** من ذلك **ميل فيء الشجرة**
الفيء هو الظل مطلقا او بعد الظهيرة لانه من فاء اذا رجع
والكلام عليه مفصل في كتب اللغة وميل الفيء اما وحده
او مع ميل الشجرة نفسها **في الخبر الاخر** الذي روي عنه
صلى الله عليه وسلم في سفره الى الشام وقصته مع بحيرا
الراهب كما تقدم **حتى اظلته** عليه او غايته مقصودة
من ميلها وكان رفقاؤه صلى الله عليه وسلم سبقوه فجلسوا
في الفيء فلما جلس في الجانب الاخر مالت الشجرة عليه
بفيئها فظللته فرآه الراهب في قصته التي تقدمت
وكان مع عمه ابي طالب وهو ابن عشر سنين **و** من دلائل
نبوته صلى الله عليه وسلم **ما ذكره** بالبناء للمجهول والذي

ذكره ابن سبع من انه بيان لما الموصولة **لا ظل لشخصه**
اي لجسده الشريف اللطيف اذا كان **في شمس ولا قمر**
مما ترى فيه الظلال لحجب الاجسام ضوء النيرين ونحوهما
وعلل ذلك ابن سبع بقوله **لانه** صلى الله عليه وسلم
كان نورا والانوار شفافة لطيفة لا تحجب غيرها
من الانوار فلا ظل لها كما هو مشاهد في الانوار الحقيقية
وهذا رواه صاحب الوفا عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظل ولم يقم
مع شمس الا غلب ضوؤه ضوءها ولا مع سراج الا غلب
ضوؤه ضوءه وقد تقدم هذا والكلام عليه وما احسن ما
قيل فيه وهي • ما جر لظل احمد اذيال • في الارض كرامة كما قالوا
• هذا عجب وكم به من عجب • والناس بظله جميعا قالوا
وقالوا هذا من القيلولة وقد نطق القرآن بانه النور
المبين وكونه بشرا لا ينافيه كما توهم فان فهمت فهو نور
على نور فان النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره وتفصيله
في مشكاة الانوار للغزالي **و**من دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم
ان الذباب كان لا يقع على ما ظهر من **جسده ولا يقع**
على ثيابه وهذا مما قاله ابن سبع ايضا الا انهم قالوا لا يعلم
من روى هذا والذباب واحده ذبابة قيل انه سمي به
لانه كلما ذب آب اي كلما طرد رجع وهذا مما اكرمه الله
به لانه طهره من جميع الاقذار وهو مع استقذاره قد
يجي من مستقذر فتنزل وقد نقل مثله عن وفي لطف المعارف
عن الشيخ عبد القادر الكيلاني ولا بعد فيه لان معجزات
الانبيا قد تكون كرامة لاولياء امته وفي رباعية لي •
من اكرم مرسل عظم حلا • لم تدن ذبابة اذا ما حلا

هذا

هذا عجب ولم يذق ذ ونظر • في الموجودات من حلاه احلا
ونظرف بعض علما العجم فقال محمد رسول الله ليس
فيه حرف منقوط لان الموجودات النقط يشبه الذباب
فصين عنه اسمه ونحي عنه كما قال في مدحه صلى
الله عليه وسلم •

لقد ذبت الذباب فليس يعلو • رسول الله محمودا محمد •
ونقط الحرف يحكيه تشكل • لذاك الخط عنه قد تجرد •

ومن ذلك اي من دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم في اول
امره ومنتهاه كما رواه الشيخان **تحبيب** الله لجعله
طبيعة له **الخلوة** اي الوحدة والانفراد عن الناس للعبادة
اليه حتى اوحى اليه اي انه كان يفعل ذلك قبل بعثه
حتى نزل الوحي عليه تكريما له صلى الله عليه وسلم
وفي البخاري ثم حبب اليه الخلا اي العزلة عن الناس
اذ بها فراغ القلب والاعانة على التفكر والانقطاع
من مالوفات النفس فكان يخلو بغار حرا فيتحنث فيه
وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل النبوة فاذا نزل
منه طاف بالبيت وذهب لاهله وخص حرا كما قاله
ابن ابي جمرة لانه كان يتبرك به وينظر منه البيت
فيستقبله وقال حبب بصيغة المجهول اشارة
الى انه ليس بتقليد الغيره وانما هو جبلي بالهام الله له
وهو من الارهاصات حتى جاه الوحي وهو فيه **ثم**
اعلامه صلى الله عليه وسلم اي اعلام الله له **بقرب**
موته ودنو اجله اي اخر عمره الذي اجل له وقد ذكر
وهذا مما رواه الشيخان وفهمه صلى الله عليه وسلم
من قوله تعالى فسبح بحمد ربك وفي الصحيحين انه

مر على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للاحيا والاموات
ثم طلع المنبر فقال اني بين يديكم فرط وانا عليكم شهيد
وان موعدكم الحوض الخ وقوله في خطبته لما ان عبدا
خيره الله بين ان يوتيه من زهرة الدنيا ما شا وبين ما عنده
فاختار ما عنده فبكى ابو بكر رضي الله عنه وقال فديناك
بآبائنا وامهاتنا فقال عمر انظروا لهذا الشيخ يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خيره بين زهرة
الدنيا وما عنده فاختار ما عنده فكان اعلمهم بكلامه
صلى الله عليه وسلم واسراره لك لفاطمة كما تقدم في الحديث
الصديق الى غير ذلك مما لا يحصى **و** اعلامه صلى الله عليه
وسلم بـ**ان قبره بالمدينة** كما رواه ابو نعيم عن معقل
ابن يسار بلفظ المدينة مهاجري ومضجعي من الارض
و ان قبره في بيته فقبره صلى الله عليه وسلم في مسكنه
وكذا كان لكثير من الانبيا عليهم الصلاة والسلام اشارة
الى انهم احيا عند ربهم يرزقون **وان بين بيته ومنبره**
روضة من رياض الجنة كما سياتي يعني انها تنقل و
تجعل روضة في الجنة او ان العمل فيها يوجب لصاحبه
روضة من رياض الجنة وقال ابن ابي جمرة الاظهر ارادة
المعنيين والجمع بينهما معا اذ لا مانع منه ومن لم يعرف هذا
قال لا بد من تاويله باعتبار القرب من اقرب الخلق الى
الله ومن قرب منه كالجالس في رياض الجنة لتنزل الرحمات
وتلذذه بالمشاهدات كما يقال اللهم اجعل قبر فلان روضة
من رياض الجنة **وتخيير الله له عند موته** اي لما قرب
موته خيره الله بين البقا في الدنيا والرحيل للاخرة كما سمعته
آنفا ورواه البيهقي في دلائله وعن عائشة رضي الله عنها

كان

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحته يقول لم يقبض
نبي قط حتى يرى مقعده في الجنة ويخير فلما اشتكى
صلى الله عليه وسلم غشي عليه فلما افاق شخص بصره
لسقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى فقلت
لا يختارنا وعرفت انه خير وفهمت ما فهم ابوها رضي الله
عنهما وهو حديث صحيح رواه احمد في مسنده وغيره
وقد صرح به صلى الله عليه وسلم فقال اوتيت مفاتيح
خزائن الارض والخلد فيها ثم الجنة فاخترت الى اخره
مما يطول ذكره **وما اشتمل عليه حديث الوفاة** اي
وفاته صلى الله عليه وسلم وهو حديث طويل رواه الشافعي
في سننه والبيهقي **من كراماته** التي اكرمه الله بها عند موته
كسماع بكا الملايكة وسماع صوت من السما ينادي وامحمداه
الحديث وقول جبريل له صلى الله عليه وسلم ان الله يقريك
السلام ويقول لك وهو اعلم كيف تجدك الى غير ذلك
وتشريفه بما مر وغيره **وصلاة الملايكة على جسده**
وفي نسخة عليه وكان اقحام الجسد هنا لان الصلاة معناها
الدعا وروحه صلى الله عليه وسلم غير محتاجة لذلك او
لكنه احرى قيل ايهام ان الصلاة على جسده وروحه
مستمرة دايما لقوله ان الله وملايكته يصلون الاية **على**
ما روينا في بعضها اي في بعض طرق حديث الوفاة وهو
ما روي عن ابن عباس انه لما جهز صلى الله عليه وسلم يوم
الثلاثا وضع على سريره في بيته فصلت عليه الملايكة فوجا
فوجا ثم الناس فوجا فوجا ثم نساوه ثم الصبيان
ولم يومهم احد وكان صلى الله عليه وسلم اوصى بذلك و
ذلك لعظم امره وليلا يتنافسون في الامامة والخلافة

لان الخليفة يستحقها ومن زعم ان المراد بالصلاة مجرد الدعا
دون صلاة الجنازة لم يات بشي وكونه لم يوهم احد ذكره
الامام الشافعي رضي الله عنه في الام وغيره و صححوه وحكمته
ما ذكر ولم يدع له صلى الله عليه وسلم بدعا الجنازة المشهورة
كما ذكره السهيلي بل قالوا انا نشهد انك بلغت الامانة
ونصحت الامة الى اخر ما ذكره والحديث بطوله مذكور
في كثير من كتب الحديث تركناه لطوله **واستيذان ملك
الموت عليه** اي طلبه الاذن منه في قبضه وخيره لشرفه
ان اراد او ترك حيا **ولم يستاذن على غيره** نبيا او غيره
قبله روي ان جبريل قال له صلى الله عليه وسلم ان ملك
الموت بالباب يستاذن عليك ولم يستاذن على احد قبلك
ولا بعدك فقال ائذن له فقال السلام عليك يا محمد ان
ربي امرني ان اطيعك فيما امرتني به ان اقبض نفسك
قبضتها وان اتركها تركتها فقال اقبض يا ملك الموت
كما امرت فقال جبريل السلام عليك يا رسول الله هذا
اخر موطئي من الارض **ونداهم** اي ندا الملايكة لهم **الذي
سمعوه** ولم يروا من ينادي **ان لا** اي بان لا الخ فان مصدرية
ولا نافية **ينزعوا القميص عنه** اي قميصه الذي عليه
لما ارادوا نزعه **عند غسله** بضم الغين ويجوز فتحها
اشارة الى ما في حديث ابي داود والبيهقي الصحيح عن
عايشة رضي الله عنها انهم لما ارادوا غسله صلى الله عليه
وسلم قالوا لا ندري انجرده من ثيابه كما نجرد موتانا
ام نغسله وعليه ثيابه واختلفوا فغشيهم النوم فاذا
قايل من ناحية البيت لا يرونه غسلوه في ثيابه فغسلوه
وعليه قميصه يصبون الما فوق القميص ويدلكون

بالقميص

بالقميص وهو من جملة حديث الوفاة وهذا تكريم له باجرايه
على عادته فانه صلى الله عليه وسلم كان لا يتجرد عند احد
واشارة الى ان تغسيله ليس للاحتياج اليه وانما هو لاجل السنة
وكفن في ثلاث اثواب يمنية سحولية **وما روي من تعزية
الخضر عليه الصلاة والسلام** كما رواه البيهقي بقوله لا بل به
يشير الى ما روي عن علي كرم الله وجهه ورضي عنه انه قال
لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا صوتا ولم يروا
شخصا وهو يقول السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته
كل نفس ذايقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة وان
في الله عز وجل عزا من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا
من كل فايت فبالله فثقوا واياه فارجوا واعلموا ان المصاب من
حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فكانوا يرون
انه الخضر عليه الصلاة والسلام كما رواه البيهقي وابن ابي
حاتم وقال في مراة الزمان ان المعزي هو جبريل لا الخضر
ورواه العراقي في تخريج احاديث الاحيا بلفظ ان في الله خلفا
من كل احد ودركا لكل رغبة ونجاة من كل مخافة فالله فارجوا
وبه فثقوا وسمعوا اخر بعده يقول ان في الله عزا من كل
مصيبة وعوضا من كل رغبة فالله فاطيعوا وبامره فاعملوا
فقال ابو بكر رضي الله عنه هذا الخضر واليسع ولم اجد في
رواية ذكر اليسع واما ذكر الخضر في التعزية فقد انكر النووي
وجوده في كتب الحديث وانما ذكره الاصحاب قلت بل
رواه الحاكم في المستدرك من حديث انس ولم يصححه ولم يصح
ورواه ابن ابي الدنيا في كتاب العزا قال لما قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم اجتمع اصحابه حوله يبكون فدخل
عليهم رجل طويل شعر المنكبين في ازار ورداء فتخطى الصحابة

حتى اخذ بعضادتي الباب وبكى ثم قال ان في الله عزاء من
كل مصيبة وعوضا من كل من مات وخلفا من كل هالك فالى
الله فانيبوا ونظره الى البلا فانظروا فان المصاب من حرم
الثواب فقال ابو بكر لعل هذا الخضر اخو نبينا جاء يعزينا
رواه الطبراني في الاوسط واسناده ضعيف جدا وابن
ابي الدنيا عن علي بسنده رواه ايضا وذكره الشافعي في الام من غير
ذكر الخضر انتهى واما قال الحاكم وغيره انه غير صحيح لحديث
انه لا يبقى على وجه الارض ممن هو عليها احد على راس مائة
سنة من تلك الليلة واراد به اخترام كل احد فيشمل الخضر
وغيره يعني به انكار وجوده وسئل عنه ابن حجر رحمه الله
فقال سنده ضعيف ولو قدر ثبوته لم يخالف الحديث
المذكور لا يخص من عمومه ان صح ما ينقل عن بعض الصالحين
من اجتماعه بالخضر الا انا لم نجد خبرا صحيحا يقتضي انه
صاحب موسى عليه الصلاة والسلام والعلم عند الله
والحاصل انهم قد اختلفوا في وجوده فالصوفية يثبتون
وجوده وان منهم من راه والمحدثون ينكرونه وبعضهم
توقف فيه كابن حجر وشدد النكير على من اثبت حياته
كصاحب مراة الزمان حتى صنف في ابطاله كتابا مستقلا
سماه عجالة المنتظر في شرح حال الخضر ولكنا لا ننكر ما قاله
المشايخ واختلفوا انه هل هو نبي او ملك او عبد صالح
من اولياء الله تعالى اطال الله عمره وجعل مرجع الاولياء
والاقطاب اليه وما مر من انه لم ير شخصه يقتضي انه ملك
وقوله **والملائكة** بالجر عطف على الخضر بشير لما قلناه **اهل بيته**
مفعول التعزية وهي الارشاد للصبر والتسلية عند
المصيبة واعلم انه ليس الخلاف في وجود الخضر صاحب

موسى

موسى عليه الصلاة والسلام انما هو في كونه عاش الى زمن
النبوة والى الآن **الى ما ظهر على اصحابه** صلى الله عليه
وسلم والى هذه متعلقة بمقدر اي مضموما ما ذكر من اول
الفصل الى هنا او منتهيا وهو كما يقوله المصنفون الى اخره
اشارة الى انه ترك امورا كثيرة من جنس ما ذكر والمراد
بظهورها عليهم ان شرف صحبته صلى الله عليه وسلم اثر
فيهم حتى ظهر منهم امور تشابه ما ظهر منه ببركته صلى الله
عليه وسلم **من كراماته وبركاته** اي مثل ذلك **في حياته
وموته** اي وبعد موته **كاستسقاء عمر** بن الخطاب رضي
الله عنه **بعمه** العباس رضي الله عنه ابن عبد المطلب اي
توسله به في دعاء الاستسقاء كما رواه البخاري وتفسير عمه
صلى الله عليه وسلم بالعباس وان كان له اعمام غيره
لانه لم يعش بعده صلى الله عليه وسلم منهم غير العباس وقد
صرح به في الحديث واعمامه ابو طالب والزبير وعبد الكعبة
وحمزة والمقوم وحجل واسمه المغيرة والعوام وضرار والحارث
وهو اكبرهم وقثم مات صغيرا وابو وهب واسمه عبد العزى
والغيداق واسمه مصعب او نوفل فهم ثلاثة عشر ولم يسلم
منهم غير حمزة والعباس وجعل بعضهم الغيداق وحجل
واحدا فعدهم اثني عشر واسقط بعضهم العوام وعبد الكعبة
فعدهم احد عشر وبعضهم عدهم تسعة وبعضهم عشرة
لاسقاط بعضهم والحاصل ما اشار اليه انه كان عمر
رضي الله عنه اذا وقع قحط استسقى بالعباس رضي الله
عنه فوقع جدب شديد في خلافته عام الرمادة سنة
سبع عشرة فقال كعب يا امير المؤمنين ان بني اسرائيل
كان اذا حصل لهم مثل هذا استسقوا بعصبة الانبياء.

فقال عمر هذا عم النبي صلى الله عليه وسلم صنو ابيه وسيد
بني هاشم ثم صعدا المنبر ومعه العباس وقالا اللهم انا
نتقرب اليك بعم نبيك ونستشفع به اتيناك مستغفرين
مستشفعين ثم اقبل على الناس وقال استغفروا ربكم
انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا الى قوله انهارا
ثم قام العباس رضي الله عنه وعيناه تنضحان فقال
اللهم عندك سحابا وعندك ما فانشر السحاب ثم انزل
الما منه علينا فاشدد به الاصل وصل به الفرع وادر به
الضرع اللهم انك لم تنزل بلاء الا بذنب ولم تكشفه
الا بتوبة وقد توجه القوم بي اليك فاسقنا اللهم الغيث
وشفعنا في انفسنا واهلينا وفيمن لا يطيق من بهايمنا
وانعامنا اللهم اسقنا سقيا وادعا نافعا طبقا سحا
عاما اللهم انا لا نرجوا الا اياك ولا ندعوا غيرك ولا نرغب
الا اليك اللهم اليك نشكو جوع كل جايع وعرى كل عار
وخوف كل خايف وضعف كل ضعيف اللهم انت الراعي
لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع
الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم
السر واخفى اللهم واغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا
فانه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون فلم يستتم
دعاه حتى نشات سحابة فقال الناس ترون ترون
ثم تلامت سحابة ومشت وانتشرت ثم درت وارخت
عزاليها كافواه القرب فما برحوا حتى علقوا الحذا وقلصوا
المازر وطفق الناس يتمسحون بالعباس ويقولون هنيا
لك يا ساقي الحرمين وفي ذلك قال حسان رضي الله عنه
سال الامام وقد تتابع جدبنا • سقى الغمام بغرة العباس

احيى

احيى الاله به البلاد فاصبحت • مخضرة الارجا بعد الياس
في ابيات اخر **وتبرك غير واحد** اي كثير من الناس **بذريته
صلى الله عليه وسلم** من السادة الاشراف نفعنا الله
بهم ولهم في ذلك حكايات كثيرة ليس هذا محلها وقد افرده
السيد السمهودي شكر الله سعيه بتاليف مستقل نافع
فصل فيه تذنيب لهذا الباب **قال القاضي
ابو الفضل** عياض المولف رحمه الله **قد اتينا** اي ذكرنا وجمعنا
في هذا الباب الرابع المذكور فيه معجزاته صلى الله عليه وسلم
ودلايل نبوته واصل الاتيان المجي بسهولة وقد يكون بمعنى
المرور فيتعدى بعلى ولذا قال **على نكت من معجزاته
واضحة** الا انه تجوز به عما ذكر من الجمع وعداه بتعديته
الاصلية لانه من لوازم من يريد اخذ شي وجمعه ان ياتي
له حتى يصل اليه ويقال اتى على كذا اذا استوفاه واستوعبه
والنكت جمع نكتة وهي الامر الدقيق الذي يحصل بفكر يقارنه
نكت الارض بقضيب ونحوه كما مر والنكت بمثناة فوقية
ومن نطق بها بالمثلثة فقد اخطا فلا وجه لما ذكره البرهان
هنا **وجمل** جمع جملة وهي الامر المجمل من علامات نبوته صلى
الله عليه وسلم **مغنية** اي كافية عن غيرها مستعار من
الغنا عنه وفي نسخة متغنية بالغين المعجمة والنون اي يستغنى
بها عن غيرها وهو مجرور صفة جملة ويجوز نصبه على الحالية
في واحد منها الكفاية عن غيره كالقران اي في الاقتصار
عليه وضمير منها للنكت والجمل **والغنية** بالضم والسكون
في ثانيه اي الاستغنا عن غيره لانه يدل عليه دلالة قوية
وتركنا الكثير منها **سوى ما ذكرنا** اشارة الى ان ما ذكره
قليل بالنسبة لما تركه **واقتصرنا من الاحاديث الطوال**

بكسر الطاء جمع طويل **على عين الغرض** عين الشي المختار
منه وهو المراد منه لا الحقيقية وان كان احد معانيها
والغرض ما يقصد منه وفايدته واصل معناه الهدف
تنقل لما ذكر **وفص المقصد** اي الامر المقصود والفص مثل
الفا بمعنى الاصل يقال اتي بالامر من فصه اي من اصله
قال الشاعر ورب امرء تزدريه العيون ٭ ويأتيك بالامر من فصه
وفص الخاتم ما يزين به من الجواهر ويقال نقل الحديث
بفصه اذا استوفاه وتظرف ابن نباته رحمه الله تعالى في قوله
حملت خاتم فيه فصا ازرقا ٭ من كثرة اللثم الذي لم احصه
لولاه ما علم الرقيب مثاله ٭ من خاتم نقل الحديث بفصه
وقول الجوهري العامة تقول الفص بالكسر ظاهره انه
غير صحيح وقد نقل الثقات كابن السيد **وغيره** تثليثه
كما علم والمقصد بكسر الصاد وهو القياس وفتحها بعضهم
والمراد به المقصود كما مر فهو مصدر ميمي ويجوز فيه
واقتصرنا من كثير الاحاديث وغريبها هو بمعناه اللغوي
اي ما يعد مستغربا غير معهود وغير مشهور او المراد به
ما اصطلح عليه المحدثون وهو كما قال ابن الصلاح
ما انفرد به بعض الرواة سوا انفرد بجمعه او بزيادة فيه
كزيادة ثلاث في حديث حبب الي من دنياكم ثلاث النسا
والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة التي تفرد بها
ابن فورك وبعد غيره كما مر وهو لا ينافي الصحة اذا كان
راويه ثقة وقد يكون ضعيفا واضافة كثير من اضافة
الصفة للموصوف اي الاحاديث الكثيرة **على ما صح**
نقله وروايته **واشتهر** بين المحدثين **الا يسيرا** اي
قليلا نورده وان لم يصح ويشتهر واليسير ما تيسر وسهل

وساع

وساع استعماله بمعنى القليل لسهولته **من غريبه** اي
غريب الحديث وانما اقتصر على المشهور الصحيح الشامل
للحسن لان المعجزات الخارقة للعادة لا تخفى غالبا
ثم اعتذر عن ايراده في كتابه بقوله **بما ذكره مشاهير**
الايمة لانهم يعتمد على نقلهم لشهرة علمهم وفضلهم
وان لم يروه لغيرهم **وحذفنا** اي تركنا وعبر بالحذف
وهو الترك بعد الذكر اما لتنزيل ذكر غيره منزلة
ذكره او لجعله لكونه مهما وحقه ان يذكر بمنزلة المذكور
والحذف اخص من الترك **الاسناد** اراد به السند
تسمحا شايعا وهم رواة الحديث او هو بمعناه الحقيقي
في جمهورها اي معظم الاحاديث واكثرها وقد يورد
الحديث مسندا **طلبا للاختصار** وعدم التطويل وهو
مفعول لاجله **وبحسب هذا الباب** المذكور فيه
المعجزات وحسب بفتح فسكون بمعنى كاف او كفاية
وهو مبتدا مجرور بالباء الزايدة وخبره ان يكون الاتي
اي يكفيه في شرفه والعلم بكثرة ما ورد فيه عن ذكره
واستقصا به وهو في المعنى تعليل ثان لاختصاره
الا ان العبارة لا تخلو من الحزازة **لو تقصي** مبني
للمجهول بقاف وصاد مهملة اي استوفي وبلغ اقصاه
ونهايته وضبطه بعضهم بتا بدل القاف وهو غير
مطلب هنا لان التقصي التخلص وهو غير مراد
وتفسيره بتتبع وخلص من مظانه تكلف لا يخفى
ان يكون ديوانا اي كتابا مستقلا مدونا **جامعا**
لما في غيره وتقدم الكلام على الديوان وانه معرب
بكسر الدال وفتحها **يشتمل على مجلدات عدة** اي

كتب من شانها ان تجلد متعددة وعدة بكسر العين
بمعنى متعددة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم
اظهر من ساير معجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام
اي من بقيتها او جميعها بوجهين احدهما كثرتها وشهرتها
لان الكثرة تستلزم الشهرة تنبيه قال التلمساني
مجلدات جمع مجلدة وهي الكتب الكثيرة وهي عبارة
فقهية مولدة ولا وجه له لان المجلد ما عليه جلد
مجاز في القاموس وفي رسالة المجلد لابي العلا المعري المجلد
لا نزال فيما غبر من الزمان نقيض مجلدا لعرب من شام
وتيمان قال الراجز
هل انت كاشل المعتمل • مجلد يكشف عن محض الابل
انتهى فقد اثبت ذلك وناهيك به من امام في اللغة
فان اراد تخصيصها بالكتب الضخمة وانها لم ترد في
كلام العرب فهو مجاز لا يتوقف على السماع والتجلد
يكون بمعنى التصبر وتظرف بعض المتاخرين في قوله •
ملكت كتابا اخلق الدهر جلده • وما احد في دهره بمجلد
اذا عاينت كتبي لقد بمة جلده • يقولون لا تهلك اسى وتجلد
وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا صلى الله عليه
وسلم مثلها اي من نوعها مساوية لها او مقاربة في
الاعجاز او ما هو ابلغ منها ابلغ ليس من البلاغة كما
توهمه من قال كالقران العظيم فانه ابلغ معجزة او نبت
فان معناها هنا اعظم واقوى وليس مقيدا بالقران
لان بلوغ الشيء وصوله لغايته ومنتهاه او هو من
المبالغة على خلاف القياس وكثيرا ما يقولونه بهذا
المعنى والمعجزة هنا في سياق النفي فتعم وتفيد الكثرة

والخارق

والخارق للعادة اذا عظم من شانه الشهرة والظهور فلا
يرد عليه انه كان ينبغي ان يقول اظهر وانه لا يلزم مما
ذكره الظهور الذي ادعاه وقد نبه الناس على ذلك
اي نبه علما الحديث والاثار وفصلوه في كتبهم كابن
المنير في كتاب المقتفى فان اردته اي اردت معرفته
والوقوف على ما بينوه فتامل فصول هذا الباب
اي اعد النظر فيه وتامل وتدبر معانيه ومعجزات
من تقدم من الانبيا عليهم الصلاة والسلام تقف
مجزوم في جواب الامر على ذلك ان شا الله تعالى
والوقوف في الاصل القيام تجوزوا به عن المعرفة وهو
مجاز مشهور ثم ان بعض الشراح ذكر هنا امورا شرفه
الله بها لغيره من الانبيا لامساس لها بالمعجزات تركناها
ولم نطول بذكرها واما كونها كثيرة فهذا القران
كله معجز وفي بعض النسخ وكله معجز بالواو والتقدير
فهذا القران موجود معروف وجميع اجزايه معجزة
فناهيك به كثرة ثم شرع في بيان المقدار الذي يقع
به الاعجاز فقال واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض
ايمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر وهي
اقصر سورة في القران او اية بقدرها اي مساوية
لها في الحروف والكلمات وسورة مرفوع خبر اقل وفي
نسخة بسورة بالجر وذهب بعضهم الى ان كل
اية منه كيف كانت طويلة بمقدار سورة ام لا
معجزة وزاد بعضهم وفي نسخة اخرون اي ترقى عن
هذا المقدار الى ان كل جملة منتظمة منه
اي مفيدة تامة معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين

بعضهم

فان قلت كيف تكون جملة منتظمة وهي كلمة قلت
يكون فيها مقدر ركمد هامتان ونحوها فتامل وليس
هذا مبني على ان اعجازه بالصرفة كما قيل **والحق ما ذكرناه**
اولا من ان المعجز اقصر سورة او مقدارها **لقوله تعالى**
فاتوا بسورة اي سورة كانت **من مثله** في الاعجاز والضمير
للقران او للنبي صلى الله عليه وسلم كما في الكشاف وقيد
كلام مستهور وتدخل مقدار السورة فيه بدلالة النص ولا
تتوهم انه دليل على مدعاه **فهو** اي ما ذكرنا **اقل ما تحدى**
الله او الرسول صلى الله عليه وسلم **به** اي طلب منهم
معارضته **مع ما ينصر هذا** القول المذكور اولا اي يقويه
ويؤيده **من نظر** اي فكر وتدبر **وتحقيق يطول بسطه**
بتبيان الحق بالادلة والبراهين القاطعة لمن تدبره ونظر
ما فيه من مراعاة كل مقام وما احتوى عليه من الجزالة
واللطافة التي تحير العقول فقد تحداهم اولا بجملته
فقال فاتوا بكتاب من مثله ثم تحداهم بعشر سور
فقال فاتوا بعشر سور مثله ثم تحداهم بسورة فسجل
عجزهم تحدا رخاعنان التكليف والحاصل ان الكلام
اللفظي غير الذي وقع التحدي به لا النفسي فانه لا يتصور
فيه ذلك على الصحيح اختلفوا في مقدار معجزه فذهب
بعض المعتزلة الى انه بجميع القران ورد بالايتين المذكورتين
وقال القاضي يتعلق بسورة طويلة او قصيرة لظاهر
الاية وقال في موضع بها او بمقدارها قالوا ولم يقم
دليل على المعجز عن اقل من هذا القدر وقيل لا يحصل
المعجز الا بايات كثيرة وقيل قليلة وكثيرة معجز لقوله
فليأتوا بحديث مثله **فاذا كان هذا** اي ثبت ان

ما تحداهم

ما تحداهم به هذا المقدار الاقل **ففي القران من الكلمات**
نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف اي وزيادة
على هذا المقدار من ناف بمعنى زاد وبابه تخفف وتشدد
وكلما زاد على عقد حتى يبلغ ما بعده فهو نيف **على عدد**
بعضهم اي هذا مقداره عند بعض دون غيره فانه
كما قال الداني رحمه الله سبعة وتسعون بالتا الفوقية
الفا واربعماية وتسع وثمانون كلمة وحروفه ثلاثماية
الف وثلاثة وعشرون الف وقيل ثلاثماية الف واحد
وعشرون الف او خمسماية وثلاثة وثلاثون حرفا وقيل
انه الصواب لا ما ذكره المص وهذا مع تصريحه بالنقل
واتيانه بلفظ غير وارد عنه من المصنف ولهم في عدده
اختلاف قيل لان الكلمة والحروف لهما اطلاقات وقول
السخاوي لا فائدة في عدد حروفه لانه لا يقبل زيادة
ولا نقصا لا وجه له غير الكسل **وعدد كلمات انا اعطيناك**
الكوثر عشر كلمات فتجزي القران بصيغة المصدر
وفي نسخة فتجزئ بالمضارع المجهول واخره مهموز
ويجوز ابداله الفا اي بان تعد عشر ايات عشرة اجزا
على نسبة انا اعطيناك الكوثر اي على مقدارها وانما
زاد نسبة ليشمل اية واحدة بمقدارها كما مر فالنسبة
مجاز عن المقدار ومعناها الحقيقي لغة واصطلاحا مشهور
ازيد بالرفع خبر تجزي المصدر وبالنصب ان كان فعلا
اي تجزيه ازيدا وتكون ازيد **من سبعة الاف جزء كل**
واحد منها معجز في نفسه اي بقطع النظر عن غيره
فيفيد ازيد من سبع الف معجزة وهذا مبني على ما تقدم
من العدد **ثم اعجازه** اي القران **كما تقدم** من ذكر الاختلاف

في مقداره **بوجهين** الاول **بلاغته** اي ما فيه من مراعاة
الوجوه التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال **والثاني**
طريق نظمه اي اسلوبه وكونه على نسق لا يشبه غيره من
الكلام نظما وسجعا ونثرا وتناسب كلماته وجمله وايتا
كل كلمة منه ما تستحقه وتنزيلها في محل لا يليق بها غيره
كما يعرفه من ذاق طعم البلاغة فقارئه لا يمله وان كرره
لا يخفى على من تامله حق التامل ونظر فيه بنور الايمان
فصار في كل جزء من هذا العدد المذكور آنفا **معجزتان**
من جهة بلاغته ومن جهة نظمه **فتضاعف العدد** اي
عدد معجزاته وهو ماض من التفاعل او مضارع من المفاعلة
من هذا الوجه اي من هاتين الجهتين البلاغة والنظم
فان قلنا كلماته معجزة صار فيه من المعجزات ما لا يعد
ولا يحصى قال ابن عطية رحمه الله الصحيح الذي عليه
الحذاق ان اعجازه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة
الفاظه لانه عز وجل احاط بكل شيء علما وبكل كلام فاتي
في كلامه بما لا يحيط به علم غيره وقدرته وبهذا بطل القول
بالصرفة **ثم فيه وجوه اعجاز اخر** غير ما ذكر من الطريقين
من الاخبار بعلوم الغيب بيان لوجوه اي الامور الغيبية
مما سبق او سيقع **فقد يكون في السورة الواحدة من**
هذه التجزئة اي الاجزاء المذكورة المضاعفة من جهتي
الاعجاز **الخبر** اي الاخبار **عن اشيا من الغيب** اي الامور
المغيبة عن علمنا **كل خبر منها بنفسه معجز** اي باعتبار
اخباره عن الغيب وقطع النظر عن غيره من وجوه الاعجاز
فتضاعف بصيغة الماضي والمضارع كما مر **العدد**
المذكور اي العدد المضاعف لقوله **كرة اخرى** اي بعد

وقع

مضاعفته

مضاعفته السابقة وكرة بمعنى مرة واصل الكر الرجوع
بعد الفر فهو ضد الفرار كما قال امرؤ القيس
مكر مفر مقبل مدبر معا **ثم وجوه الاعجاز الاخر التي**
ذكرناها وهي ذكر المغيبات **توجب التضعيف** والزيادة
الى ما لا يكاد يحصي كثرة **هذا في حق القران** دون غيره
من المعجزات التي تزيد على معجزات سائر الانبيا **فلا يكاد**
ياخذ العد معجزاته وفي نسخة الحد وهما بمعنى والمراد
بالاخذ الاحاطة مجازا بليغا كقوله لا تاخذه سنة ولا نوم
اي لا يغلبه ذلك اي لا يحيط بها العدد لكثرتها وهو
مبالغة ولذا قال لا يكاد ولم يقل لا يعد **ولا يحوي الحصر**
اي الاحاطة **براهينه** براهين اعجازه لان كل جزء فيه معجزة
قاطعة البرهان واضحة البيان ولما فرغ من وجوه الاعجاز
العقلية اردفها بالنقلية فقال **ثم الاحاديث النبوية**
الواردة في الروايات الصحيحة **والاخبار الصادرة**
عنه عليه الصلاة والسلام **في هذه الابواب** اي
ابواب اعجاز القران والتحدي به وابواب معجزاته
عليه الصلاة والسلام كما يؤيده قوله **وعن ما دل عليه**
امره اي نبوته وعلو شانه **مما اشرنا** فيما سبق من هذا الكتاب
الى جمله منه وفي نسخة الى جمل **يبلغ نحوا** اي قريبا **من**
هذا المقدار الكثير **الوجه الثاني** من وجهي ظهور معجزاته
وشهرتها وانها اظهر من معجزات سائر الرسل **وضوح**
معجزاته اي شهرتها بحيث لا تجهل وهذا عين ظهورها
او مستلزم له والمراد به شدة ايضاحه بحيث لا تخفى
على احد غير اعمى الفكر والنظر وانها لا ارتياب فيها عاقل
مع بقائها على ممر الدهور وازدياد شهرتها في كل عصر

كالشمس في رابعة النهار وهذا مما يدل على اظهرية دلالة
ظاهرة لا عينها فسقط ما قيل ان المدعي ان معجزاته اظهر
من غيرها والوضوح عين الظهور فهو مصادرة للاستدلال
على الشيء بنفسه وحاصله الظهور بالكثرة فيرجع الى الوجه
الذي قبله الا ان يقال المراد بقاؤها على وجه الدهر
الى يوم القيامة فيكون المراد الزيادة في الوضوح لهذا
الاعتبار وان كان فيه الاعتبار بمعجزات الرسل وفيه
خلط وخبط لا يخفى وقد اشار الى ما ذكرناه المصنف
بتفسيره بقوله فان معجزات الرسل كانت بقدرهم
اهل زمانهم اي هممهم فيما يهتمون به ويعتنون وحسب
بفتح الحاء والسين المهملتين وقيل انه بسكون السين
وهو بمعنى المقدار الفن اي النوع الذي سما اي اشتهر
وعلا مقداره بينهم لاعتنائهم به فيه قرنه بفتح القاف
وسكون الرا اي عصره والمراد به اهله مجازا او بتقدير
مضاف والقرن الزمن المقترن فيه اعمارهم واحوالهم
واختلف في مقداره هل هو مائة سنة او ثمانون او اقل
كما تقدم ثم فصل هذا بقوله فلما كان زمان موسى
كليم الله عليه الصلاة والسلام اي زمن بعثته ونبوته غاية
علم اهله اي اهمه واعظمه عندهم السحر وهو معروف
تقدم الكلام عليه بعث اليهم معجزة تشبه ما يدعون
قدرتهم عليه وليست منه للفرق بين السحر والمعجزة
فجاءهم موسى عليه الصلاة والسلام منها على يده ما خرق
عادتهم اي خالف ما يعتادونه ويسهل عليهم فعله واصل
الخرق ابانة جسم من اخر فقيل لما ذكر خرق الاجماع اي
مخالفته وهو استعارة صار حقيقة عرفية وذلك كقلب

العصا

العصا حية واليد البيضا من غير سوء ولم يكن مما جابه في قدرتهم
اي لا يقدرون عليه فيدخل في جملة مقدوراتهم وقد بطل
سحرهم بما عارضهم به وهي جملة حالية يشير الى ما قصه الله
في كتابه العزيز وفي نسخة وابطل بدون قد فهو معطوف على
جاءهم وكذلكا اي كزمن موسى عليه الصلاة والسلام زمن عيسى
ابن مريم صلى الله عليه وسلم اغنى ما كان الطب اي اعظم
ما كان في عصره وعهد رسالته علمه والطب في اللغة معناه
العادة والسحر وفي العرف علم يعرف به احوال الانسان من
حيث الصحة والسقم واغنى افعل تفضيل بغين معجمة ونون
من الغنا وهو الفائدة وقيل انه بعين مهملة ومثناة تحتية
اي اكثر مشقة وتعبا وقيل انه بغين معجمة ومثناة تحتية
من الغاية وهو النهاية وهو بعيد ولم نره في كلامهم لتفسيره
باتى والطب مثلث الطا مشدد البا واوفر ما كان
اهله اي اهل الطب وعلماؤه اي اكثر ما كان في زمنهم فجاءهم
على يد عيسى عليه الصلاة والسلام امر لا يقدرون عليه
بواسطة علمهم بالطب فانهم لا يقدرون على ازالة الامراض
المزمنة والخلقية وقدرتهم في الاكثر على حفظ الصحة وكم
وكم مرض اعيى الطبيب المداويا واتاهم ما لم يحتسبوه
اي ما لم يخطر ببالهم وقدرة حسابهم وما لم يرتقبوه وجعل
امره وما فاعل ولم يقل اتاهم بامر ولها وهو الظاهر اشارة
الى انه من عند الله من غير تصنع وحيلة وفي نسخة يحسبوه
اي يظنوه ويقدروه قيل ويجوز فيه ضم اليا اي ينكرونه
وهو بعيد لفظا ومعنى من احيا الميت بتخفيف اليا
وتشديدها وابرا الاكمه اي الذي ولد اعمى مطموس
العين اي فتح عينه حتى يبصر والابرص وهو الذي فيه بياض

يخالف لونه والخفيف منه يسمى بهقا **من دون معالجة**
المعالجة المزاولة وعند الاطبا مداواة الامراض بعد تشخيصها
وطب المراد به هنا المعنى المصدري اي اعطا الدوا وانما
كان مداواة عيسى عليه الصلاة والسلام بالدعا والتوجه
الى الله وكان يجتمع عنده من المرضى العدد الكثير ومن لم
يقدر على المجيء اليه يذهب بنفسه اليه وكان
اطبا عصره لا يقدرون على ما ذكر فلذا كان معجزة له
صلى الله عليه وسلم **تنبيه** قال البخاري في تفسير
الاكمه الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل انتهى وقال
السهيلي انه قول فيه فلا يرد الاعتراض بانه معنى لاعتنا
وانما الاكمه من ولد اعمى **وهكذا** اي مثل ما ذكر **سائر معجزات**
الانبيا في انها كانت بمقدار رعاية اهل زمانهم وما يهتمون
به من الاحوال والعلوم **ثم ان الله تعالى بعث محمدا**
صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب جمع معرفة
بمعنى المعروف عندهم لا جمع معروف ضد المنكر المجهول
كما قيل **وعلومها** اي ما يعلمونه من الجزئيات والكليات
اربعة انواع **البلاغة** اي الملكة والجبلة التي يعرفون
بها تادية الكلام حقه في كل مقام من مقاماته نظما ونثرا
وهم فرسان ميدانها **والشعر** الكلام الموزون المقفى
والخبر عمن سلف وما لهم من الوقايع والايام والانساب
والمنازل **والكهانة** بفتح الكاف مصدر وبكسرها
صناعة وحرفة وهي معاناة علم المغيبات بتلقيها
عن الجن كما مر **فانزل عليه القرآن** اي انزل الله عليه
صلى الله عليه وسلم ما يناسب قرنه واهل عصره اعني
القرآن اي كلامه الموحى اليه **الخارق** اي المخالف **لهذه**

الاربعة

الاربعة فصول اي الانواع المذكورة وهي البلاغة وما معها
فهي جمع فصل وهو النوع المستقل المنفصل المتميز عن
غيره **من الفصاحة** وهي خلوص الكلام عن الغرابة وغيرها
مما يشينه من فصح بمعنى خلص ويشمل البلاغة والفرق
بينهما اصطلاح طاري في علم المعاني ومعناهما عندهم
غني عن البيان لشهرته **والايجاز** اي اختصار الكلام
اختصارا غير مخل ويقابله الاطناب والمساواة ولم
يذكرهما لعلمهما بالمقابلة ولانهما الاكثر ونكات الايجاز
اكثر واعظم فهو اهم عندهم **والبلاغة** وقيدها بقوله
الخارجة لهذه عن نمط كلامهم اي كلام العرب لدخولها
في الفصاحة كما مر والنمط بمعنى الجنس والطريقة اي
لا يعرفون مثل بلاغته لخروجها عن جنس بلاغتهم وما
يعهدونه في مخاطباتهم ومحاوراتهم والنمط الجماعة من
الناس امرهم واحد فاستعير لما ذكر اي نوعه وطريقته
ومن النظم اي تاليف الكلمات وتركيبها متناسبة كنظم
الجواهر وعقدها ويلبس الكلام المنظوم شعرا **الغريب**
اي الذي لم يعهده البلغا في كلامهم **والاسلوب** اي الطريق
العجيب اي الذي يتعجب منه تعظيما او يعجبه ويستحسنه
الذي لم يهتدوا اي لم يصلوا ويقدروا **في المنظوم** اي
المؤلف من كلامهم **الى طريقه** فضلا عن الاهتدا اليه
نفسه حتى يعارضوه وينسجوا على منواله الذي هو
نسيج وحده **ولا علموا في اساليب الكلام** مطلقا
او المنثور من خطبهم واسجاعهم **والاوزان** الشعرية
الموزونة على بحوره **منهجه** اي طريقه **ومن الاخبار**
بكسر الهمزة ويجوز فتحها جمع خبر **عن الكواين** اي عما

سيكون في المستقبل من المغيبات جمع كاين وهو معطوف
على قوله من النظم والعادمن لانه نوع اخر من الاعجاز ولطول
الفصل بينهما كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا **والحوادث**
اي ما يحدث في المستقبل ايضا **والاسرار** اي ما اسروه
في انفسهم كقوله تعالى في قصة ازواجه صلى الله عليه وسلم
واظهره الله عليه **والخبايا** اي ما اخفوه عنه فاطلعه الله
عليه **والضماير** اي ما اضمروه في انفسهم كقصة مسجد
الضرار ثم فسر ذلك بقوله **فتوجد** تلك الامور المخبر عنها
وما اسروا واخفي عنه **على ما كانت عليه** ذاتا وصفة
مطابقة لما قاله **ويعترف** ويقر **المخبر** بفتح البا
اسم مفعول اي من اخبره الرسول بما اطلعه الله عليه **عنها**
بصحة ذلك الخبر الذي اخبره به **وصدقه** بمطابقته للواقع
وان كان المخبر بالفتح **اعدا العدو** اي اقوى اعدايه
واشدهم عداوة له صلى الله عليه وسلم فاعدا افعل تفضيل
من العداوة مسموع على خلاف القياس والعدو بمعنى
الاعدا لانه يطلق على الواحد وغيره كقوله تعالى من قوم
عدو لكم اي مع شدة عداوته لا يمكنه انكاره هربا من
وصمة التكذيب لظهور صدقه **فابطل** القران اي
النبي صلى الله عليه وسلم **الكهانة** بفتح الكاف مصدر
وبكسرها صناعة وحرفته كما مر والرواية هنا الكسر
لانه الانسب **التي تصدق مرة وتكذب عشرا** صفة
الكهانة اي التي كذبها اكثر من صدقها كما ورد في الحديث
انه تعالى كان اذا قضى امرا في السما سبحت حملة العرش
ثم اهل كل سما حتى ينتهي الى السما الدنيا فيستخبر اهل
كل سما من فوقهم حتى ينتهي الخبر الى اهل هذه السما

فتخطفه

فتخطفه منهم الجن ويزيدون فيه من عندهم ما يزيدون
من اكاذيبهم وبما فسرناه ظهر سقوط ما قيل اصوابه
ما يدل بدل قوله عشرا لانه ورد في الحديث يكذب مايه
او اكثر من مايه **ثم اجتثها** بجيم ومثناة فوقية ومثلثة
والضمير للكهانة اي قطعها بعدما ابطلها وعطفه بثم لانه
ابلغ مما قبله وانحط رتبته واصل معناه نزع الشجرة ونحوه
بعروقه واصوله كقوله اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار
ففيه استعارة مرشحة بقوله **من اصلها** وان كان المراد به
ازالتها بالكلية **برمي الشهب** بضم الها وسكونها جمع شهاب
اي رمي الشياطين بشهب تمنعهم من استراق السمع لما
تلقي الكهنة والمراد زيادة الرمي وكثرته فانه كان قبل
كما مر وفي نسخة رجم بدل رمي **ورصد النجوم** رصد بسكون
الصاد المهملة مصدر رصده يرصده اذا ترقبه واعد له
ما يمنعه ويجوز فتحها ويكون واحدا وجمعا الراصد كخدم
فهو من اضافة الصفة لموصوفها اي النجوم المرصدة له
اي المعدة لمنعهم من السمع وذلك لان الشهب نجوم او شعل
نار تنفصل منها وارتضاه كثيرون فرصدها لانها مبدا
لما يمنعهم **وجا** في القران **من الاخبار عن القرون والامم**
السالفة اي الماضية قديما **وانبا** جمع نبا وهو الخبر **الانبيا**
والامم البايدة اي الهالكة الفانية في الزمن السابق
يقال باد يبيد اذا هلك وفي الحديث الجنة لا تبيد
ابدا اي لا تهلك ولا تموت **والحوادث** اي الامور الواقعة
من خير وشر في الازمان السالفة **الماضية** قبل ذلك
ما يعجز من تفرغ لهذا العلم اي العلم بالاخبار وتواريخ
الامم **عن بعضه** اي عن معرفة بعض منه فضلا عن جميعه

وما فاعل تحدّا ومن فاعل بيعجز على الوجوه التي بسطناها
اي حاسبنا على وجوه تقدمت مفصلة وبينا المعجز
فيها اي اوضحنا المعجزات فيها بما اغني عن اعادة ثم
بقيت هذه المعجزة اي القران وفي نسخة المعجزات
باعتبار وجوه اعجازه الجامعة لهذه الوجوه اي وجوه
الاعجاز المذكورة انفا المضمومة الى الفصول الاخر
يعني الاربعة المتقدمة التي ذكرناها في معجزات القران
ثابتة الى يوم القيامة لا تتبدل ولا تتغير ولا تذهب
ابقاها الله بينة الحجة اي ظاهرة الدلالة على رسالته
صلى الله عليه وسلم لكل امة تاتي بعد نزول القران ٥
جيلا بعد جيل وعصرا بعد عصر لا يخفى وجوه ذلك
الاعجاز الذي ذكرا ولا على من نظر فيه اي من نظر
في القران تلاوة وتدبرا وسماعه وتامل وجوه اعجازه
اي اطال النظر فيها وكرره وهو من الاول تفعل تجوز به
عما ذكر لترقب الامل وامتداده الى ما اخبر به من
الغيوب اي مع ما اخبر به من المغيبات على هذا
السبيل والطريق المذكور فلا يمر عصر ولا زمن
اي يجي كالمار على اهله وليس المراد به ينقضي لقوله
الا ويظهر فيه صدقه اي صدقه القران او النبي
صلى الله عليه وسلم بظهور مخبره بفتح البا اي ما اخبر
بذا وخبره على ما اخبر اي كاينا متحققا على وفق خبره
او باقيا على حاله في وجوه اعجازه السابقة اي ما اخبر
به فهو مبني للفاعل فيتجدد الايمان به كلما ظهر
امر جديد مصدق له بوقوع ما فيه ويتظاهر
البرهان اي يقوى الدليل ويزيد قوة واصل التظاهر

المعاونة والمساعدة كانه يستند لظهره وليس الخبر
كالعيان وهو بكسر العين المعاينة والمشاهدة ولا
تصح فيه العين وهو مثل او ورد في الحديث الصحيح ليس
الخبر كالمعاينة لان الخبر يحتمل الصدق والكذب بقطع
النظر عن قائله فاذا شوهد معناه بان المراد واطمان
الفؤاد ولذا قال ابراهيم ولكن ليطمين قلبي كما قيل
ولكن للعيان لطيف معنى ٥ له سال المعاينة الكليم ٥
وللمشاهدة بحس البصر زيادة في اليقين الذي كان
بالبرهان القاطع والنفس اشد طمانينة الطمانينة
والاطمينان السكون بعد الانزعاج الى عين اليقين
اي الى ما تتيقن بالمعاينة والمشاهدة منها اي من
طمانينتها الى علم اليقين اي العلم المتيقن بالبرهان
القاطع فالنفس متصل وتفضيل عليه باعتبار رجحا لتين
وان كان كل من عين اليقين وعلم اليقين عندها اي عند
النفس وفي علمها فان عند تكون بمعنى العلم كما فسر
عند الله بعلمه تارة وحكمه اخرى حقا اي متحققا ثابتا
بلا مرية لكن الاول قوي وفيه اشارة الى الفرق بين عين
اليقين وعلم اليقين وحق اليقين وفيه كلام فصلناه
في غير هذا المحل والاول ضروري وغيره نظري وساير
معجزات الرسل قد مر وفصلناه في شرح الدرة ان لفظ
ساير ورد بمعنى الباقي من السؤر المهموز وبمعنى الجميع
من السير المعتل وان من انكر الثاني كالحريري وغيره
لم يصب انقرضت بانقراضهم اي انقطعت وذهبت
معهم بسبب ذهابهم وعدمت بعد وجودها وعدم
مبني للمجهول لانه يقال عدمه كعلمه بمعنى اعدمه

وتقدم بزنة كرم بعدم بفتحتين او بضم فسكون ذواتها
اي الرسل وفي نسخة ذواتهم جمع ذات بمعنى نفس وفي
ثبوتها في اللغة كلام تقدم وياتي والمعروف انه بمعنى
صاحبة مؤنث ذو والمشهور في العربية اي تلك المعجزات
تقدم فتنقرض وان علم ثبوتها لكونها امر غير مؤبد
ومعنى عدم ذوات الانبيا ذهابها من الدنيا وعن الحس
وان كانت باقية في البرزخ احيا لا يموتون كما في حديث
الاسرا والاجتماع بالانبيا ومعجزة نبينا صلى الله عليه
وسلم يعني القران لا تبيد اي لا تفنى وتعدم ولا تنقطع
اي تذهب بالكلية واياته اي معجزاته صلى الله عليه وسلم
التي تضمنها القران فتجدد ولا تضمحل بالضاد المعجمة
والميم والحا المهملة واللام المشددة اي تنحل وتفنى كاضمحل
السحاب اذا انقشع ولهذا المذكور من بقا معجزته صلى
الله عليه وسلم اشار صلى الله عليه وسلم بقوله في حديث
صحيح رواه البخاري رحمه الله والاشارة هنا بمعنى التصريح
او غيره لانه غير صريح فيما ذكر لان الوحي الاتي اعم من
القران فيحتمل ان المراد به احكام شريعته الباقية الى
يوم القيامة والظاهر ان المشار اليه ما مر من ان القران
فيه معجزات لا تحصى وليس بصريح الحديث كما سنبينه
فيما حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي بن سكرة وقدمنا
ترجمته قال حدثنا القاضي ابو الوليد تقدم ايضا
قال حدثنا ابو ذر الهروي وقد تقدم قال حدثنا
ابو محمد بن حمويه السرخسي وقد تقدم وابو اسحاق
المستملي كما تقدم وابو الهيثم الكشميهني كما تقدم مر
قالوا حدثنا الفربري راوي صحيح البخاري وقد تقدم

ضبط

ضبط نسبته قال حدثنا البخاري صاحب الصحيح
المشهور قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله العامري
الاويسي الفقيه الحافظ الثقة وترجمته في الميزان قال
حدثنا الليث تقدمت ترجمته عن سعيد المعروف بالمقبري
عن ابيه كيسان ابو سعيد المقبري نسبة للمقبرة
لانه كان يتولى حفرها وهو مولى بني ليث روى عنه
اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة مائة في خلافة الوليد
وهو ثقة عن ابي هريرة رضي الله عنه عبد الرحمن
ابن صخر وفي اسمه اختلاف كثير لشهرته بكنيته كما مر
عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه
البخاري ومسلم والنسائي وما ذكره المص لفظ البخاري
قال ما من الانبيا تقديره ما من نبي من الانبيا الا اعطي
بالبنا للمجهول اي الا اعطاه الله من الايات اي المعجزات
الظاهرة ما مثله ما موصولة او موصوفة امن بالمد
ماض اي صدق عليه البشر على تغليبية كما في قوله
تعالى على ما هداكم او تقديره مستقرا عليه البشر بمعنى
اهل عصره وانما كان الذي اوتيت من الايات والمعجزات
وحيا اوحاه الله الي يعني القران المعجز المتحدى به
ثم رتب عليه قوله فارجو من الله بما اكرمني به من المعجزة
المشتملة على معجزات لا تتناهى الباقية الى يوم القيامة
التي ليست كمعجزة غيري تنقرض بانقراضهم فيؤمن
بها في كل امة ما لا يحصى فلذا رجوت ان اكون دونهم ٢
اي اكثرهم تابعا اي امة يوم القيامة اذا حشرت الامم
مع انبيائها هذا معنى هذا الحديث عند بعضهم ممن
فسره وبين المراد منه وفيه اشارة الى كثرة ما فيه

من المعجزات وانه باق على وجه الدهر الى يوم القيامة لايبدل
شيئا ولا تبديلا ولا ينسى كغيره من الكتب والمعجزات ومثله
المتقدم المراد به نفسه كما في قولهم مثلك لا يبخل وعليه
التعليل لامر وعبر بالمافيهما من الدلالة على الاستعلاء
بالقهر والغلبة الملزم لهم بالايمان به وقال انما مع كثرة
ماله من المعجزات اشارة الى انه اعظم معجزاته والعرب قد
تحصر الشئ في فرد كامل منه بادعا ان ما عداه لا يعد معه
لكمال به عن غيره وقد حقق الله رجاه صلى الله عليه وسلم
وهو الظاهر من معنى الحديث **والصحيح ان شاء الله**
وقد تقدم الكلام على هذا الحديث مستوفى ثم اشار الى ان
فيه وجها اخر بقوله **وذهب غير واحد** اي كثير **من
العلما** اي علما الحديث **في تاويل هذا الحديث** اي تفسير
وبيان ما يؤول اليه وعبر بالتاويل اشارة الى انه خلاف
الظاهر بعد ما صرح به **وظهور معجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم** اي في بيان وجه ظهورها **الى معنى اخر** غير
ما ارتضاه **من ظهورها** اي بيان ظهورها **بكونها** اي هذه
المعجزة الباهرة **وحيا** اي كلاما يوحي اليه من الله تقوله
وكلاما عطف تفسير لان الوحي يحتمل المعنى المصدري ثم بين
وجه الظهور على هذا فقال **لا يمكن** لاحد ممن ينكره **التخيل
فيه** تفعل من الخيال بالخا المعجمة وفي نسخة التخييل بالتفعيل
منه والاول انسب بقوله **ولا التحيل عليه** بالحا المهملة
لانه كلام بليغ واضح معناه وما قصد به دلالته على المعنى
لا يمكن الواقف عليه ان يقول انه تخييل وتمويه لا اصل له
ولا ان يعمل حيلة في الاتيان بمثله كما فعل سحرة موسى عليه
الصلاة والسلام تحيلا لهم اذ جعلوها تتحرك كعصاه ه

وما قصد به ذلك

والتشبيه

والتشبيه به **فان غيرها** اي غير المعجزة القرآنية
من معجزات الرسل كلها **قد رام** اي قصد وطلب **المعاندون**
اي المنكرون **لها** عنادا **باشيا** متعلق برام **طمعوا**
اي توهموا تجعل كالمتوهم لقربه منه معنى **في التخييل** والتمويه
لها باظهار ما لا حقيقة له **على الضعفا** المراد بهم العامة
الذين ضعف عقلهم عن الفرق بين السحر والمعجزة لعدم
تمييزهم **كالقا السحرة** عند فرعون جمع ساحر **حبالهم
وعصيهم** جمع حبل وعصا لابطال معجزة عصى موسى بالاتيان
بمثلها فلما ابتلعت عصا موسى عليه الصلاة والسلام ما القوه
وابطلته علموا انها معجزة فامنوا به واختاروا القتل على اتباع
فرعون ولم يغن كيدهم شيا **وشبه هذا** المذكور في قصة موسى
مما يحتاله بالمعجمة اي يلبس به ويموه **الساحر او يتحيله**
بالحا المهملة اي ياتي به حيلة منه غيره وامعنه ثم اشار الى ان
معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تقبل ما ذكر بقوله **والقران
كلام** من جنس الكلام البالغ غاية البلاغة ومثله **ليس الحيلة**
ممن لا يقدر عليه **ولا للسحر في التخييل فيه** بان يعمل بقوة
السحر ما يؤثر في شخص لا بلاغة حتى يتكلم بكلام بليغ خطبة
او شعرا **عمل** اي تاثير كما عرفته آنفا فان ساحر الو اتى عاميا
لا قدرة له على كلام حسن ثم سحره بجميع انواع سحره لا يمكنه
ان يقوم في نادي منشدا او خطيبا فانه امر جبلي لا يمكن ايجاده
لغير خالق القوى والقدر فتجد الجلف الاعرابي يتكلم بكلام
عند اعقل الناس واظرفهم لا يمكنه ان ياتي بشي مثله وبهذا
علم ان الكلام لا يكون بحيلة ولا سحر فيها بالك بكلام افحم جميع
الفصحا واخرس السنة البلغا وهو المراد بقوله **فكان القرآن**
من حيث كونه كلاما **من هذا الوجه** اي من الجهة المذكورة

بقطع النظر عن غيرها من جهة الاعجاز عندهم اي عند
المفسرين لهذا الحديث بما ذكرنا ثانيا اظهر من غيره من
المعجزات لعدم تطرق التخييل والتمويه به كما لا يتم اي يحصل
ويتيسر وعبر بالتمام لانه يتحقق به الامر ولذا قيل الاعمال
بخواتيمها اي باواخرها لشاعر يتكلم بالمنظوم ولا لخطيب
يتكلم بالمنثور ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب اي
بشيء ونوع من الحيل جمع حيلة والتمويه اي التخييل
والتلبيس وهو ماخوذ من قولهم موه النحاس بذهب او فضة
ليوهم من رآه انه ذهب او فضة وهو في الاصل من الماء يذاب
فيصير كالماء يطلى به وتقول العامة لمذابه ماء الذهب
وماء الفضة وصيغة تفعيل تكون للتشبيه كثيرا فانكار اهل
المعاني لقوله انف مسرج بمعنى كالسراج في البريق واللمعان
لا وجه له كما مر والتاويل اي التفسير الاول الذي قال
انه الظاهر الصحيح اخلص افعل تفضيل من خلص بخاء معجمة
ولام وصاد مهملة اي اصفى من الكدر اي الاشكال قال
في المغرب الخلوص الصفا ويستعار للوصول انتهى وهو بمعنى
اجود او من الخلاص بمعنى النجاة والسلامة وارضى افعل
تفضيل من الرضى اي اكثر رضى وقبول عند العقول السليمة
وفي هذا التاويل الثاني الذي ذهب اليه غيره من علماء
الحديث ما يغمض بالبناء للمجهول وتشديد الميم قبل صاد
معجمة من تغميض الجفن وهو غطاء العين ومعنى تغمض عليه
الجفن ان تغض عنه البصر والنظر فلا يلتفت اليه ويعتنى
به وهو كالقذى في العين الذي يمنع انفتاح الاجفان وهو
كناية عن انه غير سالم من الاعتراض ويغضى بغين وضاد
معجمتين والف مبني للمجهول لاجل قافية السجع من اغضى

التاويل ٢

الجفن

الجفن اذا اطبقه او بمعنى سكت وهو قريب مما قبله
قيل جعله مرجوحا لما فيه من ايهام ان معجزات الانبيا
عليهم الصلاة والسلام يمكن معارضتها ولو بطريق التخييل
والحيلة وفيه وجوه اخر وجه ثالث في اعجاز القرآن
وانه اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم على مذهب من
قال بالصرفة اي ان اعجازه بصرف الله قدرتهم وتمكنهم
من معارضته مع انهم بحسب الجبلة قادرون على الاتيان
بمثله لولا ما ذكر واليه ذهب النظام وكثير من المعتزلة
والشريف المرتضى من الشيعة وان المعارضة والاتيان
بمثله كانت في قدرة البشر فصرفوا عنها اما بسلب
قدرتهم ودواعيهم او بسلب علمهم بتاليف كلام مثله وتمكنهم
منه او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان
بمثله من جنس مقدورهم على الاتيان بكلام من جنسه
اي مما هو في قدرتهم متمكنون منه ولكن لم يكن قبل ذلك
بالبناء على الضم اي قبل ظهوره ولا يكون بعد بالضم وقيل
المراد قبل التحدي وبعده لان الله لم يقدرهم عليه يقدره
بسكون القاف وفتحها وتشديد الدال وتخفيفها اي
لم يجعل فيهم القدرة على الاتيان بمثله قبله لانهم لم يسمعوا
كلاما مثله ولا يقدرهم عليه بعده ولما كان هذا المذهب
قريبا مما قبله اشار الى الفرق بينهما بقوله وبين المذهبين
اي مذهب الصرفة والمذهب المذكور بعده فرق
بين بالتشديد واضح ظاهر لتمكنهم على الاول من الاتيان
بمثله لكن صرفوا عنه ولعدم تمكنهم منه على الثاني مع انه
من جنس مقدورهم ومثله في الجملة وليس هذا نوع من
الصرفة وذهب اليه بعض اهل السنة كما توهم وهو

عجيب من قايله فتدبر **وعلمهما جمعا** اي علي هذين
القولين **فترك العرب** المتصحا علي المذهب الاول **الاتيان**
بما في مقدورهم اي قدرتهم علي الاتيان بما هو مثله او
مثل بعضه بما قصر سوره منهم **او** تركهم علي الثاني **ما**
هو من جنس مقدورهم اي من جنس كلامهم البليغ الذي
يقدرون عليه **ورضاهم** اي اختيارهم **بالبلا** اي بما
ابتلوا به لعنادهم **والجلا** بفتح الجيم واللام والمد بوزن
البلا وهو اخراجهم من ديارهم واوطانهم **والسبا** بكسر
السين المهملة والموحدة والمد وهو سبي اولادهم
واهلهم واسترقاقهم **والاذلال** لانفسهم واهليهم
وتغيير الحال التي كانوا عليها من الحرة والشهامة
وسلب النفوس بالقتل والفتك فيهم **والاموال**
باخذ الغنايم منهم **والتقريع** باللوم والزجر والتعبير
والتوبيخ بذمهم وتقبيح ما هم عليه من الجهل **والتعجيز**
باظهار عجزهم بالتحدي **والتهديد** لهم بانذارهم بعذاب
الدنيا والاخرة **والوعيد** بما يقع بهم ان لم يومنوا **البين**
اثره اي اظهر علامته وهو خبر قوله فترك العرب **للعجز**
عن الاتيان بمثله اي بمثل القران في فصاحته واعجازه
والنكول وهو النكوص اي الرجوع والاعراض **عن**
معارضته اي الاتيان بمثله **وانهم منعوا من شي هو**
من جنس مقدورهم اي كلامهم الذي يقدرون عليه
لا من نوع المشابه له من جميع الوجوه **والي هذا المذهب**
وهو انهم قادرون علي شي من جنسه عاجزون عن
مثله لا بالصرفة وهذا هو الفرق بين القولين **ذهب**
واختاره مذهبا **الامام ابو المعالي الجويني**

منسوب

منسوب الي جوين بزنة المصغر اسم بلدة وهو امام
اهل السنة عربا وعجما فرد الامة عبد الملك بن عبد الله
ابن يوسف النيسابوري الشافعي امام الحرمين اعلم
ايمة الشافعية هو ووالده ولد في ثامن عشر المحرم سنة
تسع عشرة واربعماية وتوفي سنة ثمان وسبعين واربعماية
في الخامس والعشرين من ربيع الاخر **وغيره** من اهل
السنة **قال** ابو المعالي **وهذا** الاعجاز **عندنا ابلغ**
واكثر مبالغة **في خرق العادة بالافعال البديعة**
اي المبتدعة الغريبة **في انفسها** اي في حد ذاتها وهو
متعلق بالبديعة وفي نسخة في انفسها وهو متعلق بابلغ
كقلب العصا حية لموسي عليه الصلاة والسلام وكانت
من شجر اللوز وفيها معجزات كانت تثمر له وتضي وينتفع
بها الي غير ذلك مما فصلوه **ونحوها** كاليد البيضا وابرا
الابرص والاكمه واحيا الموتي **فانه** اي الامر والشان
او كونه ابلغ **قد يسبق الي بال الناظر** فيها وفكره وخاطره
بدارا اي مبادرا بسرعة في اول نظرة **ان ذلك** الامر
البديع الخارق للعادة نشا **من اختصاص صاحب**
ذلك الامر الذي ظهر علي يديه **بمزية معرفة** اي بزيادة
معرفة امتاز بها عمن لم يقدر عليها **في ذلك الفن** اي
النوع الذي كان يعتني به اهل زمانه **وفضل علم** به
واحواله **الي ان يرد ذلك** الخاطر الذي سبق لفهمه **صحيح**
النظر بالتامل والتدبر فيه حتي يعلم اعجازه ثم بين ابلغيته
وقوته بقوله **واما التحدي** اي طلب معارضة الكلام
وتقدم انه مشتق من الحدا لتقابل الحداة في حدائهم
للابل **للخلايق** جمع خليقة بمعني خلق **مبين** بكسر الميم

جمع ما يدون من السنين في عصر النبوة وبعده الى
غير النهاية بكلام من جنس كلامهم المعهود لهم ليأتوا
بمثله على التحدي فلم يأتوا اي لم يقدروا على مثله وهم
فحول البلاغة وجهابذة وانجوا وعبروا على رؤس الاشهاد
ولم يبق بعد توفر الدواعي اي كثرة ما يدعوهم
لمعارضته وبحثهم عليها من الحمية الجاهلية على
المعارضة ثم عدمها اي المعارضة مع كثرة
دواعيها الا ان منع الله الخلق عنها بالصرفة او
بعدم القدرة على نوعه دون جنسه فيصدق على
المذهبين وفي نسخة الا ان منع الله الخ بمثابة اي هذا
المنع بمنزلة واصل المثابة المكان الذي يرجع الناس
اليه او يكتسبون فيه الثواب ثم شاع فيما ذكر كما اشار
اليه الراغب وقيل اصله مبلغ جموم البير والحجارة حولها
ثم نقل لما ذكر وقد اصطلح الفقهاء على استعماله للتشبيه
كما قيل فالمراد انه نحو ما لو قال ايتي ومعجزتي ان
يمنع الله القيام على الناس مع مقدرتهم عليه
وارتفاع الزمانة عنهم بان لا يكونوا مقعدين وهو
بيان لقدرتهم على القيام والقدرة بضم الدال وفتحها
كما تقدم فلو كان ذلك اي عدم قيامهم وعجزهم
بتشديد الجيم اي جعلهم الله عاجزين عنه لكان
ذلك من اهر آية اي اقوى معجزة واظهر دلالة على
نبوته وبالله التوفيق فيه اشارة الى ان فيه توفيقا
بين القولين لاتفاقهم من وجه واختلافهم في اخر
وقد غاب عن بعض العلما اي خفي عليهم لان
من شان الغايب ان يخفى فاريد به لازمه ظهور آية

فيلد صح

صلى الله عليه وسلم ولتضمنه معنى العلو قال على
سائر آيات الانبيا الذين سلفوا الا حتى احتاج
للعذر عن ذلك اي عن كون معجزته اظهر من معجزات
غيره مع ان احيا الموتى ونحوه من آيات الانبيا قد
يتوهم انه اقوى واظهر بدقة افهام العرب اصل
معنى الدقة كون الشي دقيقا ثم استعير للوقوف
على ما خفي من الامور وذكا البابها جمع لب وهو
العقل الخالص والذكا قوة للذهن تقتضي سرعة الانتقال
ووفور عقولها الوفور من الوفرة وهي الكثرة والزيادة
والعقول جمع عقل وهو القوة المدركة يعني ان هذا امر
من شان هذا الجنس ولا يضره تفاوتهم بحسب الاشخاص
فيما ذكر كما توهم مع انه لا يرد على المص لانه حكاه عن غيره
وانهم لما خصوا به من الذكا والفطنة ادركوا المعجزة
فيه اي في القران لما علموه من خواص تراكيبه وجزالة
معانيه وحسن نظمه واتساقه بفطنتهم اي قوة
ذكائهم وجاءهم من ذلك اي حصل في نفوسهم من معرفة
اعجازه وظهوره على غيره بحسب ادراكهم بفتح
السين اي حصل منه على مقدار ادراكهم وقوته وغيرهم
من الامم من القبط وغيرهم القبط بكسر القاف
جيل من الناس كانوا قوم فرعون بمصر وبني اسرايل
اي اولاد يعقوب بن ابراهيم واسرايل لقب يعقوب
لم يكونوا بهذه السبيل اصل معناه الطريق وهو هنا
كناية عن عدم ذكائهم وفهمهم كالعرب ونفي سبيل الشي
ابلغ من نفيه بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة الغباوة
عدم الفهم والبلادة وعطف قلة الفطنة عليه عطف

تعسير ورجل غبي جاهل قال •
لبئس الغني بسند في قومه • لكنه سيد قومه المتغابي
بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم • خبث ظرف مكان
وهو خبر كان اي ابلغت غباوتهم ان فرعون قال لهم
انا ربكم الاعلى فسلموا له ذلك وهكذا بالنسبة للقبط
وجوز عليهم السامري • وهو رجل من بني اسرائيل يسمى
موسى بن ظفر وهو منسوب لرجل اسمه سامر ذلك
في العجل اي انه ربهم فعبدوه والعجل الصغير من البقر
بعد ايمانهم بالله فاضلهم السامري وكان من اهل كرمان
من قوم تسمى السامرة يعبدون البقر وكان منافقا
يظهر الاسلام فلما مضى موسى عليه الصلاة والسلام
صاغ لهم عجلا من الحلي وزينه بالجواهر وقذف فيه
ترابا من اثر فرس ركبه جبريل فكان يتحرك فقال
لهم هذا الهكم واله موسى وان موسى اخطأ الطريق
اليه فجاكم بالهكم كما قاله فاتبعوه لسخافة عقولهم كما
تضله المتشرون وغيرهم • وعبدوا اي بنوا اسرائيل
المسيح عيسى بن مريم مع اجماعهم على صلبه واذا كان
ربا كيف يصلب مع انه اعتقاد باطل وما قتلوه وما
صلبوه ولكن شبه لهم اي القي شبهه على رجل اسرائيلي
فظن اليهود انه عيسى عليه الصلاة والسلام فصلبوه
وهذا جهل عظيم منهم فجاهم من الايات الظاهرة البينة
للابصار اي لعدم دقة افهامهم كانت اياتهم في غاية
الظهور تدرك بالبصر بقدر غلظ افهامهم ما لا يشكون
فيه واعلاجا وعدم شكهم لظهور ما جاهم ومع هذا
الظهور فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة

جهرة

اي معاينة بابصارنا لشكهم فيما اتاهم به وتفصيله في
التفاسير يغني عن البيان ولم يصبروا اي بنو اسرائيل
على المن وهو طل كالعسل ينزل على الاشجار فيجمع ويؤكل
والسلوى وهو طير كالسماني واحده سلواه وكانوا لما
خرجوا من التيه قالوا لموسى عليه الصلاة والسلام اخرجتنا
من العمران للقفر فادع الله ان يرزقنا فرزقهم المن ثم
سالوه ان يعطيهم من اللحوم فاتاهم بالسلوى فكانوا
ياخذونها بايديهم ثم قالوا لن نصبر على طعام واحد
واستبدلوا بالذي هو ادنى اي طلبوا بدلا ادنى مما
عندهم وهو الفوم والعدس والبصل بالذي هو خير
وهو المن والسلوى والباء داخلة على المتروك وفيها تفصيل
افرد بالتاليف والعرب على جاهليتها اي على حالها
التي كانت عليه قبل الاسلام من الجهل وانها امة امية
والجاهلية مصدر بمعنى الجهل وعلى بمعنى مع وقيل
انها مستعارة لتمكنهم في الجهل كقوله على هدى من ربهم
اكثرها يعترف بالصانع اي بوجوده تعالى وليست
معطلة كبعض الامم واطلاق الصانع عليه انه صحيح
ثبت في السنة كما ذكره السيوطي رحمه الله وليس
مما اخذ ثوه وفي قوله اكثرها اشارة الى ان منهم فرقة
دهرية قالوا ما يهلكنا الا الدهر وفرقة عبدوا الملائكة
وفرقة عبدت الكواكب وانما كانت عبدة الاصنام
منهم تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ولا تدعي انها
خالقة رازقة وزلفى مقصور بمعنى الحظوة من ازلف
بمعنى دنى وهو مصدر كالزلفة مؤكد لتتقرب من
غير لفظه ومنهم من امن بالله وحده من قبل بعثته

الرسول صلى الله عليه وسلم في الجاهلية كابن نفيل وقس
ابن ساعدة وامية بن ابي الصلت بدليل عقله
وصفا لبه الذي هداه الى معرفة الله تعالى وتوحيده
للنظر في مصنوعاته
وفي كل شيء له اية تدل على انه الواحد
ولما جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم اي بعثه الله
تعالى ليهديهم الى الله بكتاب الله المنزل عليه فهموا
حكمته اي ما فيه من الحكم والعلوم النافعة وتبينوا
لفضل ادراكهم وزيادة عقلهم لاول وهلة اي في اول
نظرة بالبديهة منهم يقال لقيته اول وهلة بسكون
الها وفتحها اي اول شيء ولام لاول توقيتية اي عند
اول وهلة معجزته يعني القران فامنوا به وازدادوا
كل يوم ايمانا وتصديقا بنبوته ومعجزته والايمان بمعنى
التصديق يقبل الزيادة قوة وضعفا عند المحققين وان لم
نقل ان الاعمال داخلة فيه كما تقرر في علم الكلام ورفضوا
اي تركوا الدنيا كلها في صحبته اي لاختيار صحبته على كل
شيء طلبا لرضى الله ورضاه وهجروا ديارهم واموالهم
صلى الله عليه وسلم وقتلوا اباهم وابناهم المعادين
له لاجل نصرته واعزاز دينه في نصرته في هذا تغليبه
والى هذا القايل الذي غاب عنه ما تقدم في معنى
هذا او زعم ان ظهورا بانه لما قاله بما يلوح له رونق
اي يظهر له لفظ حسن ويعجب منه زبرج بكسر
الزاي المعجمة وسكون البا الموحدة وكسر الرا المهملة
وجيم وهي الزينة والوشي الذي هو كالطلا وفيه اشارة
الى عدم تبوله لضعفه ولذا قال لو احتيج اليه

وحقق

وحقق اي بينت حقيقته لكنا قدمنا من شان معجزات
نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها من غير حاجة لما ذكره
من ذكا العرب وفهمهم ما يغني عن ركوب بطون هذه
المسالك اي ادعا مثل هذه الامور لخفية المتكلفة وظهور
اي ما يظهر منها قبل تدقيق النظر والتدبر وبالله استعين
والحمد لله وحده القسم الثاني فيما يجب على الانام
من حقوقه عليه الصلاة والسلام الوجوب الشرعي
ما يلزم شرعا وهو ظاهر والانام الخلق والناس والحقوق
جمع حق وهو ما يستحقه عليه الصلاة والسلام وهذا
قسم من الاقسام الاربعة التي ذكرها المص لخصنا الكلام
فيه اي اختصرناه من غيره من الكتب وبيناه وسهلناه
في اربعة ابواب على ما ذكرناه اولا الكتاب في اجمال
ما اشتمل عليه وفهرسته ومجموعها اي محصلها و
اجمالها من قولهم جمل الحساب والضمير للابواب الاربعة
في وجوب تصديقه عليه الصلاة والسلام في كل ما جاء به
عن ربه ويدخل فيه الايمان بانه رسول والايمان بساير
الرسل والكتب المنزلة وقدمه لانه الاصل فلا حاجة لما قيل
من انه خصه لانه المقصود من تصنيف الكتاب ولانه
اشرفهم وخاتمهم واتباعه صلى الله عليه وسلم اي الاقتدا
به فيما ليس من خواصه وهو مجرور معطوف على تصديقه
اي بانه يجب اتباعه في وجوب الواجب وسنة المسنون
واباحة المباح وتحريم المحرم وقيل ينبغي تقييده بالواجب
لا المسنون وطاعته بامتثال اوامره واجتناب
نواهيه والطاعة كما قاله الراغب الانقياد ويضادها
الكره قال تعالى ايتيا طوعا او كرها واكثر ما يقال

لما امر انتهى فلذا عطفها على الاتباع فانه قد يكون كرها
فمن قال في العرق ان المطيع مسلوب الاختيار مع المطاع
وفي الصحاح فلان مطيع لك اي منقاد لم يصب في مدعاه
واسند لاله **ومحبته** بان يكون صلى الله عليه وسلم احب
اليه من نفسه واهله وماله والمحبة الميل النفساني وهي
معروفة **ومناصحته** له وهي لغة الخلوص وشرعا ارادة
الخير للمنصوح وسيأتي وعبر بالمناصحة دون نصحه لانها
ابلغ ولان الرسول صلى الله عليه وسلم نصح الامة وبالغ في
نصحهم **وتوقيره** اي تعظيمه والتادب معه بما هو
لايق بما صلى الله عليه وسلم **وبره** صلى الله عليه وسلم
ببذل ما في وسعه له من المال وغيره من امور الدنيا
فما قيل من انه تكرار ينبغي تركه لانه للطاعة لا وجه له
وحكم الصلاة عليه والسلام من الوجوب ومحله **وزيارة**
قبره عليه الصلاة والسلام اي وحكم زيارة قبره وعبر
بالحكم فيهما لان وجوب ما قبلهما مستمر دونهما وتعبيره
به لانه في بيته صلى الله عليه وسلم وهذا احكمه دقيقه
فيه دون المقابر

الباب الاول

تقدم وجه تقديمه **في فرض الايمان به** صلى الله عليه وسلم
عبر فيما سبق بوجوب تصديقه وهنا بفرض الايمان تفننا
واشارة الى ان الفرض والواجب بمعنى عنده هنا وان
المراد بالتصديق الايمان لا معناه اللغوي والحنفية تقدم
انهم فرقوا بين الفرض والواجب بان الفرض ما ثبت بدليل
قطعي بخلاف الواجب فان الفرض لغة القطع وخالفهم فيه
غيرهم كما بين في الاصول **ووجوب طاعته** اي بالوجوب
هنا لما ذكرناه وللاشارة الى انه فيما سبق معطوف على

تصديقه لا على وجوب فلا وجه لما قيل انه لا حاجة اليه
وانه ينبغي تقديمه **واتباع سنته** اي طريقته التي سنها
صلى الله عليه وسلم وشرعها فهو بالمعنى اللغوي فيدخل
فيه السنن الاصطلاحية وغيرها وهو مقابل لقوله اولا
اتباعه ولم يحذف لانه غير مغاير لما قبله لان اتباع سنته
طاعة له فلا يقال انه ينبغي ذلك **اذا تقرر** وثبت
بما قدمناه في هذا الكتاب **ثبوت نبوته** بالوحي اليه
وصحة رسالته لجميع الخلق واخرها لانها اخص وعبر
بالصحة تفننا ولان من الكفرة من ادعى عدم صحتها كاليهود
والمنكرين للنسخ وبعض من غيرهم ادعى عدم عموم رسالته
وجب الايمان به وتصديقه في جميع ما اتى به واخبرنا
به ومنه الايمان بالله ورسله وكتبه وغيرها ان لم نقل ان
الايمان بالله واجب عقلا مقدما على ما عداه لئلا يلزم
الدور كما ارتضاه بعض الماتريدية وخالف فيه بعض الاشعرية
كما حقق في كتب الكلام وقيل الايمان بالله تعالى مقدم على
الايمان بالرسل والايمان بالرسل متوقف على ثبوت الرسالة
كما قاله ثم من امن به وجب عليه طاعته بامتثال ما جاء به
من الشرايع انتهى وفيه نظر **قال تعالى فامنوا بالله ورسوله**
محمد صلى الله عليه وسلم **والنور الذي انزلنا** يعني ما اوحي
اليه صلى الله عليه وسلم من الشريعة وهذا هو المناسب
لما قبله وقيل المراد به القران اذ هو باعجازه ظاهر بنفسه
مظهر لغيره ببديع بيانه فاطلق النور عليه استعارة كما ذكر
او لانه يهتدى به والامر للوجوب والاستدلال بالاية ظاهر
وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا على من صدق وكذب
ليثاب او يعاقب **ومبشرا** لمن امن بسعادة الدارين

وحذف المبشر به تعميماً للمذهب نفس السامع كل مذهب
كما في قوله ونذيراً اي منذراً ومخوفاً لمن عصاك لتؤمنوا
بالله ورسوله الخطاب به انا ارسلناك له صلى الله عليه
وسلم ولام لتؤمنوا لام كي وقيل انها يحتمل ان تكون لام امر
وهو بعيد وقرئ ليؤمنوا بالغيبة وهي ظاهرة لان خطابه
صلى الله عليه وسلم خطاب لامته وفيه كلام بيناه في
حاشية القاضي في الاستدلال بالاية على التعليل لان
الانذار يقتضي وجوب اتباعه على التعليل لان الانذار
انذر في غنية عنه بما نقله وبعده من قوله قال تعالى
فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية اي الذي يؤمن
بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقد تكرر الامر
به في القرآن في آيات كثيرة فالايمان بالنبي محمد صلى
الله عليه وسلم واجب لامر الله به مراراً متعين اي
فرض عين لا فرض كفاية فيجب الاعتراف به باللسان
ان قدر والتصديق بالجنان فلابد منهما شرعاً اذ لا يتم
ويصح ايمان لاحد بالله الا به اي الا بالايمان برسوله
صلى الله عليه وسلم وبكل ما جاء به ولا يصح اسلام الا معه
اي الا مع الايمان بالله وبرسوله بعينه وليس هذا
مبني على تغاير الايمان والاسلام على قول بل هو تاكيد
لما قبله لتغايرهما بحسب المفهوم وان اتحدا بحسب
الماصدق فانه لا يكون مؤمن الا وهو مسلم ولا مسلم الا وهو
مؤمن لقوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين قال تعالى
ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيراً وفي الاية نص على ان الايمان المعتد به انما يكون

بالجمع بين الايمان بالله وبرسوله فينتفي بانتفاء احدهما
لتفريع قوله فانا اعتدنا الخ عليه حدثنا ابو محمد
الخشني بقراءتي عليه وهو حديث صحيح رواه
مسلم والبخاري والخشني بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين
ونون وياء نسبة تقدمت ترجمته قال حدثنا
الامام ابو علي الطبري تقدمت ترجمته قال
حدثنا عبد الغافر الفارسي تقدمت ترجمته
قال حدثنا ابن عمرويه الجلودي وقد تقدم وزاد
عمرويه بفتح العين وسكون الميم وفتح الراء وضمها
وان مثله صيغة تصغير عند اهل البصرة موكدة
قال حدثنا ابن سفيان ابراهيم بن محمد بن سفيان
راوي مسلم قال حدثنا ابو الحسين هو الامام مسلم
القشيري صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا امية
ابن بسطام بكسر الباء الموحدة وفتحها وقيد الصرف
وعدمه توفي سنة احدى وثلاثين ومائة وهو امام
جليل اخرج له الشيخان والنسائي قال حدثنا يزيد
ابن زريع بزاي مصغر الزرع الامام الحافظ ابو معاوية
البصري كما تقدم قال حدثنا روح بفتح الراء المهملة
وواو ساكنة وحاء مهملة وهو ابن القاسم التميمي البصري
الامام الثقة مات سنة ثنتين وخمسين ومائة عن
العلاء بفتح العين المهملة والمد ابن عبد الرحمن
ابن يعقوب عالم المدينة وهو ابو شبل مولى الحرقة
اخرج له مسلم واصحاب السنن عن ابيه عبد الرحمن
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال امرت بالبنا للمجهول اي امرني

انتهى لا امر له صلى الله عليه وسلم **ان اقاتل الناس** اي
بان اقاتلهم ومحله بعد حذف الجار نصب او جر وهو
عام للناس كلهم خص منه من ضربت عليه الجزية.
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله غاية لقتالهم ينتهي
به ويخصص بالغاية **ويؤمنوا بي** اي بكوني نبيا رسولا
ويؤمنوا **بما جئت به** من الله واوحاه الله من شريعته
التي امر بتبليغها وتكليفهم بها **فاذا فعلوا ذلك** المذكور
من الشهادة والتصديق لما جاء به والتزام احكام شريعته
عصموا اي صانوا وحفظوا **مني دماءهم** بعدم المقاتلة
لهم **واموالهم** فلا تؤخذ بالغنائم ولا بسبب من الاسباب
الا بحقها اي ان يستحق اباحة دمائهم بقتل نفس ظلما
ونحوه او يستحق اموالهم بمنع زكاة او ثبوت حق عليهم.
وحسابهم على الله اي امرهم بعد ما ذكر موكول الى الله
اذا حاسبهم على ما اسروه في انفسهم وما لم نقف عليه
من الكفر والمعاصي فيثيب من يشاء ويعاقب من يشاء
والمنافق لا يقتل الا اذا ظهر منه ما يقتضي كفره ومثله
الزنديق واختلفوا في قبول توبته فقيل يقبل مطلقا
وقيل قبل الاخذ وقيل لا يقبل مطلقا وتوبته ان خلصت
نفعته في الاخرة وقيل ان تاب مرة قبلت وان تكررت
لا وقيل لا تقبل ان دعى لزندقته وقوله صلى الله عليه وسلم
ويؤمنوا بي اشارة الى ان اهل الكتاب لا يمنع قتالهم بمجرد
الشهادة بان لا اله الا الله ودخل قتال البغاة ومانعي
الزكاة وتارك الصلاة في قوله الا بحقها وفي الحديث دليل
على ان الايمان يكفي فيه الاقرار بما ذكر فيه وانه لا يشترط
فيه معرفة الادلة الاصولية كما قاله النووي رحمه الله

وليس

وليس مبنيا على قبول ايمان المقلد كما توهم **قال القاضي**
ابو الفضل عياض المؤلف رضي الله عنه **والايمان**
به صلى الله عليه وسلم هو تصديق نبوته اي التصديق
بها **ورسالة الله له** اي ارساله والاضافة اختصاصية
لا بمعنى اللام كما توهم وان كان المعنى عليها **وتصديقه**
في جميع ما جاء به عن الله بالوحي بانواعه **وما قاله** اي
في جميع اقواله لانه صلى الله عليه وسلم معصوم لا يصدر
عنه ما يخالف الواقع لا سيما ما امر بتبليغه **ومطابقة**
اي موافقة **تصديق القلب** اي اعتقاده والجزم به
واصل المطابقة وضع شيء على شيء هو طبقه وقوله
بذلك اي بالتصديق بالنبوة والرسالة. شهادة اللسان
بنطقه واعترافه **بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق**
به صلى الله عليه وسلم بالقلب والنطق بالشهادة
بذلك المذكور من رسالته وما جاء به. باللسان تم الايمان
الحقيقي المنجي في الدنيا والاخرة. والتصديق له. اي
كيفيته ولفظه. كما ورد في هذا الحديث. الذي رواه
المصنف عن ابي هريرة. سنده. بالجر تاكيد للحديث
من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله وهذه رواية مسلم عن ابن عمر وفيها ويقيموا الصلاة
ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا الخ وقوله تم الايمان اي تحقق
وصح مراده انه اذا وجد احدهما كتصديق القلب
كان ايمانا ناقصا كما سنفصله والنطق بالشهادة مع انه
لا بد منه اختلف فيه هل هو شطر او شرط والاعمال
ليست داخلة فيه عند المحققين وفيه كلام مفصل

في كتب الاصول وشروح الصحيحين يضيق المقام عنه
وقد زاده وضوحا اي زاد صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا بيانا
في حديث جبريل عليه الصلاة والسلام الذي رواه الشيخان
كما تقدم اذ قال له جبريل لما جاءه صلى الله عليه وسلم
في صورة انسان اخبرني عن الاسلام اي حقيقته و
معناه شرعا وهو في اللغة الانقياد والطاعة كما علم
وقيل السؤال عن شريطته وشروطه فقال صلى الله
عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله ان مخففة من
الثقيلة وتشهد بمعنى تعلم بان تقول اشهد الخ وقد
اختلف هل يشترط فيه لفظ الشهادة او يكفي ما يودي
معناه والصحيح عندنا الثاني ولو بغير لفظ العربية
لمن لا يقدر عليه وان محمدا رسول الله ارسله لجميع
خلقه وذكر ان كان الاسلام يعني قوله ويقيم الصلاة
بالنصب عطف على تشهد واجوز بعضهم رفعه استينافا
نظرا الى انه يكفي في اجرا احكام الاسلام الشهادتان
وكذا ما بعده وجوابه انه بيان لاكمله واقامة الصلاة
اداؤها وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت
ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له
كيف يسأله ويصدقه ثم سأله صلى الله عليه وسلم
عن الايمان اي عما يجب التصديق به شرعا فقال
مجيبا له ان تومن بالله اي تصدق بوجوده وانه واحد
في ذاته وصفاته وافعاله ولا شريك له في ذلك وليس
هذا تعريفا للشي بنفسه لانه يكون متعديا بنفسه
ومعناه ان يامن التكذيب ومتعديا بالبا لتضمنه معنى
الاعتراف وقد يتعدى باللام لتضمنه معنى القبول

والاذعان والمعروف هو الاول وما وقع في التعريف
هو الثاني بل لان الاول معلوم والمسئول عنه بيان
متعلقاته التي يجب الايمان بها اجمالا وعلم من الحديث
تغاير مفهوم الاسلام والايمان فان الاسلام كما مر لغة
الاستسلام او الانقياد وهو جزء من مفهوم الايمان
الذي هو التصديق بالقلب واللسان وقيل انهما
مترادفان والاظهر انهما متلازمان لا ينفك احدهما
عن الاخر وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق وان الاسلام
يتناول التصديق واصل الطاعات كما فصل في علم الكلام
وملايكته جمع ملك من الالوكة وهي الرسالة واصله
مالك ثم قلب وجمع وحقق مفرده وتاؤه لتانيث الجمع
او المبالغة وتقدم الكلام على ذلك في الخطبة وانهم اجساد
نورانية سالمة من الكدورات الجسمانية قابلة للتشكل
والايمان بهم ان تومن بانهم عباد الله معصومون لا يفعلون
غير ما يومرون لا يعلم عددهم الا الله **وكتبه** التي هي كلامه
تعالى المنزل على رسله الازلي فيصدق بحقيتها وحقية
ما تضمنته **ورسله** جمع رسول وهو من اوحي اليه بشرع
وكتاب وامره بتبليغه عباده **الحديث** بالنصب اي
اذكره او اقراه واعرف ذلك الى اخره وهو واليوم الاخر
والقدر خيره وشره واقتصر المص رحمه الله على المقصود
منه **فقد قرر** اي بين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا
الحديث **ان الايمان به** اي بالله او بما ذكر في الحديث **يحتاج
الى العقد** اي الاعتقاد الجازم **بالجنان** بفتح الجيم وهو
القلب سمي به لاستتاره او استتار ما فيه من خلقه اذا
ستره **والاسلام به** اي بالله او بما ذكر **مضطر** اي محتاج اليه

ضرورة لانه لا يظهر الانقياد بدونه ولذا غاير بينهما **الى**
النطق باللسان ليعلم ما في قلبه **وهذه الحالة** اي اعتقاد
الجنان والنطق باللسان **هي المحمودة** عند الله والناس **التامة**
بنا على انه اسم لفعل القلب واللسان كما ذهب اليه بعض
الاشعرية ووصفها بالتمام اشارة الى ان عقد الجنان كاف
وان لم ينطق به والنطق شرط لاجرا احكام الاسلام عليه
في الدنيا كالصلاة عليه ودفنه في مقابرنا فمن آمن بقلبه
ولم يعلم به احد نفعه ايمانه لا على وجه الاباء **واما الحالة**
المذمومة لضررها في الاخرة **فالشهادة باللسان** اي
الاقرار والتلفظ بالشهادة **دون تصديق القلب**
بالاعتقاد الجازم **وهذا هو النفاق** الذي يسمى صاحبه
منافقا وهو من يظهر الايمان ويخفي الكفر وهو لغة اظهار
خلاف ما يضمر من نافقا اليربوع وهو ما يخفيه من ابواب
جحره ليخرج منه اذا احس بصايده كما قال ويستخرج
اليربوع من نافقائه **قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون**
الخطاب له صلى الله عليه وسلم **قالوا نشهد انك لرسول**
الله فاقروا بشهادة مواطئة لقلوبهم بزعمهم فرد عليهم
علام الغيوب بقوله **والله يعلم انك لرسوله** وهو
توطئة لقوله **والله يشهد ان المنافقين لكاذبون**
في قولهم ذلك اي قولهم انك لرسول الله عن اعتقاد
وتصميم لان سياقه مؤكدا بهذه التاكيدات يقتضي
انه ناشئ **عن اعتقادهم الجازم وتصديقهم** القلبي
او اللساني **وهم لا يعتقدونه** جملة حالية اي والحال انهم
ليسوا معتقدين لذلك كما اخبر الله به **فلما لم يصدق**
ذلك القول ضمايرهم اي ما اضمروه في قلوبهم او

قلبهم

قلبهم لان الضمير يطلق عليه **لم ينفعهم ان يقولوا** اي
قولهم لم يفدهم في الاخرة لانهم في الدرك الاسفل من النار
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم لاعتقادهم خلافه فهو كذب
غير مطابق للواقع وليس هذا مبنيا على ان الكذب ما خالف
الاعتقاد كما حققه اهل المعاني وهذه الاية نزلت في ابن
ابي بن سلول راس المنافقين واصحابه وقصته مشهورة
في كتب الحديث فلا نطول بها **فخرجوا عن اسم الايمان**
اي عن ان يسموا بما اشتق منه فيقال لهم مؤمنين في
الدنيا عند من عرفهم **ولم يكن لهم في الاخرة حكمه** وهو دخول
الجنة فهم في الدرك الاسفل من النار مع الكفار كما يأتي وقوله
في الاخرة اشارة الى انهم يجري عليهم في الدنيا حكمه نظرا
لظاهر حالهم كما يبينه بقوله **اذ لم يكن معهم ايمان** في الاخرة
لانكشاف حالهم وافتضاحهم فيها وقال معهم ولم يقل اذ لم
يكونوا مؤمنين ايما الى ان ايمانهم لم يكن في قلوبهم فكأنه كان
رفيقا لهم لتلفظهم به فاذا ماتوا فارقهم ويطلق حكمه **ولحقوا**
بالكافرين في الدرك الاسفل من النار الدرك بفتح الرا
وسكونها ما ينزل به لاسفل ضد الدرج يعني انهم في قعر
جهنم واخر طبقة منها وهي سبع طبقات جهنم ثم لظى
ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم ثم الهاوية ويطلق كل اسم كل
طبقة منها على الجميع ايضا بالاشتراك اللفظي او المعنوي كله
وبقي جار عليهم حكم الاسلام في الدنيا فيعاملون معاملة
المسلمين فيما لهم وعليهم **باظهار شهادة اللسان** اي بسببه
لانا نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر والمراد بحكم الاسلام
كل ما كان داخلا **في احكام الدنيا** اي ما يحكم به لهم وعليهم
من احكام الشرع **المتعلقة بالائمة** اي السلاطين

والخلفا الا الحلما لانهم ليسوا مامورين باجرآيها وحكام
المسلمين كالقضاة وغيرهم من النواب وهذا حكم من لم يظهر
لنا حاله منهم فان من ظهر حاله يكون كافرا فلا وجه لا ايراده
نقضا هنا لحما توهم ولذا لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم على
ابن ابي بن سلول وان كنا نصلي عليهم وانما لم يقتله
لمصلحة اشار اليها في الحديث الاتي بقوله لئلا يتحدث الناس
بان محمدا يقتل اصحابه فكان هذا من خصايصه في ابتدا
الاسلام ثم انتهى بانتهاء سببه ولذا رفع عمر رضي الله عنه
حكم المؤلفة قلوبهم وهذا من عطف العام على الخاص ثم زادهم
بيانا بقوله الذين احكامهم جارية ومبنية على الظواهر
من احوال الناس كلهم مما اظهروه من علامة الاسلام اي
ان احكام الدنيا جارية عليهم بسبب اظهارهم الاسلام
بانقيادهم له والتزامهم احكامه ظاهرا وان لم يعتقدوها
بقلوبهم وفي نسخة علامات وزادها اشارة الى انهم ليسوا
مسلمين حقيقة وانما عليهم علامته او لم يجعل بينا للمجهول
اي لم يجعل الله للبشر اي الناس كلهم سبيل اي طريق
الى السرائر جمع سريرة وهي ما في القلب مما لم يطلع عليه
فلم يكلفهم بمعرفته واجرا حكمه ولا امروا الضمير للبشر
باعتبار المعنى بالبحث اي التفحص والتفتيش عنها
اي عن السرائر ثم ترقى فقال بل نهى النبي صلى الله عليه
وسلم عن التحكم عليها اي الحكم على السرائر وعبر بالتحكم
لما فيها من التكلف او لانه ليس حكم كما يقال تحلم الرجل
لمن لا حلم له فقال صلى الله عليه وسلم لاسامة بن زيد في
حديث صحيح رواه البخاري لما اضطر بعض الكفار فاسلم
فقتله لاعتقاده ان اسلامه بلسانه خوفا من القتل فقال له

اقتله

اقتله بعد ان اسلم هلا شققت عن قلبه وهلا اداة
تحضيض اذا دخلت على المستقبل فادت الامر واذا دخلت
على الماضي افادت الانكار والتوبيخ وشق متعد بنفسه
وتعداه بعن لتضمينه معنى التفتيش اي شققت قلبه
لتفتش عما فيه من الاعتقاد وتعلم اقاله ما قاله خوفا
ام لا وهو كناية عن استحالة الوقوف عليه لانه بشقه
لا يدري ما فيه والذم فيه ظاهر لما فيه من التوبيخ على
ما لا يليق به وكان عليه ان يختبره حتى يعلم هل هو
مخلص ام لا لكن لما راه لم يسلم حتى رفع السيف لقتله
ظنه ايمان باس لا ينفعه كحال الغرغرة فتوهمنا ول
لا متعمد للخطا في قتله والحديث كما في الصحيحين عنه
بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة من جهينة
فهزمناهم ولحقت انا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما
غشيناه قال لا اله الا الله فكف عنه الانصاري و
طعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لي يا اسامة اقتلته بعد ما قال
لا اله الا الله ولم يزل يكررها وقال هلا شققت عن قلبه
فكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة فقلت
استغفر لي يا رسول الله فقال كيف تصنع بلا اله الا الله
الخ فلم يقبل عذره وفيه تنبيه وموعظة وزجر والرجل
المقتول اسمه مرداس الفزاري او الفدكي وبما ذكرناه
علم ان اسامة رضي الله عنه متاول في قتله ولم يسمع
منه كلمة الشهادة بتمامها حتى يحكم باسلامه وانما لامه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعجيله وعدم تثبته
وانه كان يجب عليه ان يختبره فلم يقتله وهو مسلم

شرعًا كما لا يخفى فقول الداوودي انه يلزمه الدية
لقتله لمسلم خطأ وانما سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذكرها لعله لعلم السامع بذلك او لانه كان قتل
قبل نزول اية الدية والكفارة وقول القرطبي انه لا يلزم
من السكوت عدم الوقوع وقول غيره انه يحتمل انه لم
يجب عليه شيء لانه ماذون له في اصل القتل فهو
كالطبيب والخاتن او لم يكن له وارث مسلم ولا ولي
واسامة رضي الله عنه اقر بذلك لا حاجة اليه اقول
اذا لم يكن له وارث ديته لبيت المال ولا يصح عفو
الامام عنه عندنا وان رجح السبكي في فتاويه جوازه
لمصلحة ولا دليل في الحديث لما عرفته ولانه يستحق
من بيت المال فتشغله الدية لا يكون عفوا • والفرق
بين القول • اي مجرد التلفظ بالشهادة بلسانه والعقد
اي التصديق بقلبه واعتقاده بجنانه • ما جعل ما مصدرية
اي جعله • في حديث جبريل • الذي تقدم في سؤاله
عن الاسلام والايمان • الشهادة • اي التلفظ بها ركنا
من الاسلام لما قال في جوابه ان تشهد الخ • وجعل التصديق
من الايمان • اي الاعتقاد بالقلب وهذا بناء على تغاير
الاسلام والايمان وفيه اشارة الى تفسير تؤمن في قوله
ان تؤمن بالله الخ • وبقيت حالتان اخريان بين
هذين • اي الاقرار بلسانه والتصديق بجنانه اي
الجمع بينهما • احداهما ان يصدق • المكلف بقلبه • ثم
يخترم • بخاء معجمة ومثناة فوقية وراء مهملة مبني للمجهول
يقال اخترمته المنية والموت اذا اتاه بغتة بسرعة
واصل معنى الخرم القطع وتفريق المتصل فقبل انه ذلك

لقطعه

لقطعه الحياة كما اشار اليه بقوله قبل اتساع وقت الشهادة
اي التلفظ والنطق بها لضيق الزمن فهذه حالة بين الحالتين
السابقتين وهما الاقرار اللساني والتصديق بقلبه الموافق
له وهو مؤمن بالاتفاق والثانية الاقرار باللسان وقلبه
غير مصدق وهو منافق بالاتفاق وحكمه ما مر وهذه
حالة بينهما فاختلف فيه اي في من هذه حاله امؤمن
هو ام لا فشرط بعضهم اي قال انه من تمام الايمان
القول والشهادة به باللسان فلا يكون هذا مؤمنا
عنده لعدم تمام ايمانه وفقد شرطه عنده وعند بعضهم
ان الشهادة جزء من الايمان وركن لا شرط فعرفه بانه
اقرار باللسان وتصديق بالجنان وهو المشهور عند
الاشاعرة فلا ايمان الا بهما الا عند العجز عن النطق ورآه
ماض من الراي بعضهم مؤمنا فقال من اعتقد بقلبه
واخترم قبل تمكنه من النطق مؤمنا كالعاجز فيكون مؤمنا
حقيقة مستوجبا اي مستحقا للجنة ودخولها لعذره
بعدم تمكنه ولقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الشيخان يخرج روي بالبناء للفاعل والمفعول من النار
من كان في قلبه باعتقاده مثقال ذرة اي وزنها ومقدارها
في الثقل والذرة بالمعجمة صغار النمل في الهباء وهو كناية عن
غاية القلة وان كان عند الله عظيما وهو بعض من حديث
في الصحيحين ولم يقل يدخل الجنة ابتداء لان المراد به
العصاة المعذبون بسبب اخر او بترك الشهادة
فيكون عاصيا بذلك والظاهر الاول في لذا بينه وبين
الاستدلال بقوله فلم يذكر في الحديث شيئا سوى
ما في القلب من ايمان بمقدار ذرة وهذا المصدق

بقلبه دون لسانه لعدم تمكنه من النطق **مؤمن بقلبه**
فينفعه ايمانه عند الله لانه **غير عاصٍ** اي تارك لما يلزمه
ولا مفرّط بتشديد الرا المهملة اي مقصر عمدًا **بترك غيره**
وهو التلفظ بالشهادة **وهذا** الراي الذي رآه بعضهم **هو**
الصحيح في هذا الوجه اي الحالة المعدودة بعد تمكنه
وهذا اول ما صحّحه المتكلمون الا انه قيل ان ما استدل به
المص لا يثبت ما ادعاه لان هذا في عصاة امته الذين
ثبت ايمانهم ويدل عليه ما في الصحيح عن انس انه
صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله
الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ثم ان ذكر الوزن
في الايمان وهو من المعاني لانه كما قال الكرماني شبهه
بالجسم فاضيف اليه ما يقوم من لوازمه وهو الوزن ففيه
استعارة بالكناية **الثانية** اي الحالة الثانية من هاتين
الحالتين **ان يصدق بقلبه** ويعتقد اعتقادًا جازمًا **ويطول**
بضم التحتية وفتح الطا المهملة وتشديد الواو المكسورة
مهملة بميم وهاء مفتوحتين مفعول تطول ويجوز تسكين
هائه مع فتح ميمه وضمها وهي التودة والثاني فاريد
به لازمه وهو طول الزمان والمراد زمان سكوته وعدم
نطقه بالشهادة **وعلم ما يلزمه من الشهادة** والنطق
بها وهذه جملة حالية بتقدير قد اي سكت زمانا طويلا
مع علمه بلزوم النطق والاعتراف بما صدق به قلبه **فلم**
ينطق بها اي بالشهادة **جملة** منصوب على الحالية
والمراد به مجموعها بان لم يومن بالله وملائكته وكتبه
ورسله والقدر خيره وشره او اجمالها بان لا يفصل الملائكة
والكتب ونحوها **ولا استشهد في عمره** ومدة حياته

اي اتى بالشهادة وفي نسخة شهد **ولا مرة** اي مرة واحدة
فهذا اختلف فيه ايضا كما اختلف في الذي قبله وهو
في الاصل مصدر رآض اذا رجع وشاع في التشبيه وفي
ضده كلام مشهور **فقيل هو مؤمن لانه مصدق** وحقيقة
الايمان هو التصديق القلبي وقد اتصف به فيكفيه
والشهادة من جملة الاعمال الزايدة على حقيقة الايمان
وان كانت لازمة شرعا **فهو عاص بتركها** كمرتكب الكباير
غير كافر فهو **غير مخلد** في النار عند اهل السنة القايلين
بان اصحاب الكباير غير مخلدين **وقيل ليس بمومن** لان
الشهادة شرط فيه او شطر **حتى يقارن عقده** اي اعتقاد
قلبه وجزمه **شهادة اللسان** اي التلفظ بها مطابقة
لما في قلبه **اذ الشهادة انشا عقد** عند الاصوليين
لانها عندهم انشا يتضمن الاخبار بالمشهود به لا اخبار
وعزي الثاني اي انه خبر لابي حنيفة وانكره السروجي
وقال لا نعرفه وانما هو انشا عندنا ايضا ونظر فيه بانهم
عرفوها بانها اخبار بحق للغير على آخر وقد يقال انه
بحسب ظاهره لانه خبر لفظا اريد به الانشا كقوله
والمطلقات يتربصن بانفسهن ومن لم يفهم مراده قال
انشاؤه بمعنى ابتدا به **والتزام ايمان** اي التزام لاحكام
وهي اي الشهادة **مرتبطة** اي ملازمة متصلة **مع**
العقد الجناني لا تفارقه فلا يكتفي باحدهما **ولا اسم**
التصديق ويكتفي به **مع المهلة** اي تاخير النطق زمانا
طويلا من غير مانع **الا بها** اي بالشهادة والنطق بها
وهذا القول هو الصحيح من انه ليس بمومن
لعدم مقارنة الاعتقاد للاقرار مع التمكن منه ومن يقول

انه التصديق فقط بقول انه مومن وان لم يقر بلسانه
وان لم تجر عليه احكام الايمان في الدنيا فهو ينفعه
في الاخرة والاصح انه لا بد منه في الاعتداد به في
الدنيا والاخرة وهو شرط او شطر ثم انهم اتفقوا
على انه يلزم المصدق ان يعتقد انه متى طولب
به اتى به كما انه ان طولب به فلم يقر فهو كفر عناد
ومذ انبذة بفتح النون وسكون الموحدة وذال
معجمة وهو الشي اليسير واصله الرمي والطرح
فكانه لقلته مما يطرح وفي نسخة هذه نبذ بضم
النون وفتح الموحدة جمع نبذة بزنة غرفة وقيل
انه بضم فسكون والمعروف ما قدمناه **تفضي
الى متسع من الكلام** تفضي بضم المثناة الفوقية
وسكون الفا وكسر الضاد المعجمة قيل يا ساكنة
مضارع افضى بمعنى اوصل واصل معناه الايصال
الى الفضا والمتسع بزنة اسم المفعول وهو مصدر ميمي
او اسم يعني انها تحتاج الى بسط وانتشار لكثرة
مباحثه وما للعلما فيه من القيل والقال **في الاسلام
والايمان** اي فيما يتعلق بهما **وابوابهما** المعقودة
لتفصيلهما **وفي الزيادة فيهما والنقصان** فيهما
والكلام في انهما يقبلان زيادة ونقصا وفيه اختلاف
مشهور **وهذا التجزي** بالزيادة والنقص فيهما
ممتنع على مجرد التصديق فهو في نفسه من غير نظر
لما ينضم له من الاقوال والاعمال لا يقبلهما فانه كما مر
قيل انهما مجرد التصديق وهو لا يزيد ولا ينقص
وقيل انه قول واعتقاد وقيل قول وعمل واعتقاد

فعلى

فعلى هذا يقبل التجزي وقوله **لا يصح فيه** اي في
التصديق تجزي بزيادة ونقص **جملة** اي مجموعة في
الاجمال منه لا يقبل التجزي **وانما يرجع** تجزيه والزيادة
فيه **الى ما زاد عليه** اي ما زاد على التصديق **من عمل**
ونحوه فانه قد يزيد وقد ينقص بل قد لا يكون كمن
اسلم ثم مات بحاله فلم يات بشي من الاعمال الصالحة
وقد يعرض فيه اي قد يطرأ على التصديق نفسه
زيادة او نقص وتجز فانه من الكيفيات النفسانية
وهي تتفاوت قوة وضعفا فان العلم بطلوع الشمس
وان الواحد نصف الاثنين ليس كالعلم بحدوث
العالم ولا شك في ان ايمان ابي بكر رضي الله عنه ليس
كايمان غيره وقال الشمني في الصحاح عرض له كذا
يعرض اي ظهر وعرضت العود على الانا نعرضه وتعرضه
هذه وحدها بالضم وعرضت له القول بالكسر
الخ **لاختلاف صفاته** قوة وضعفا **وتباين** اي تبعد
وافتراق **حالاته** بعضها عن بعض **من قوة يقين**
بيان للصفات والحالات **وتصميم اعتقاد** اي الجزم
بحيث لا يقبل الشك لمشاهدة وقوة ادلة **ووضوح
معرفة** اي ظهورها لمن شاهده صلى الله عليه وسلم
وعاين معجزاته **ودوام حاله** اي استمرار التصديق
وامتداده فانه زيادة فيه **وحضور قلب** اي
حضور التصديق به حتى لا يغفل عنه عند قلبه المطمئن
وفي بسط هذا اي بسط الكلام فيما ذكروه كرتفاصيله
وتحقيق ادلته مع ما لها وعليها **خروج عن غرض التاليف**
اي المقصود منه وهو بيان علو مقامه صلى الله عليه وسلم

وما يجب له وهذا يكفي فيه الاجمال وقطع النظر عن الاستدلال **وفيما ذكرناه غنية** بضم الغين المعجمة ونون ساكنة وياء مثناة تحتية مفتوحة اي كفاية مغنية عن غيره **فيما قصدناه** في هذا الكتاب **ان شاء الله** تعالى وهذا الذي ذكره المص مذهب المحققين الاظهر المختار ان التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الادلة ولا شك في ان ايمان الصديق اقوى من ايمان غيرهم

فصل واما وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم بامتثال اوامره واجتناب نواهيه. فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به من الله وقد علم هذا مما تقدم في اول الباب. وجبت طاعته. لان من صدقه واخبره بما يلزمه يلزمه اتباع امره ونهيه فلو خالفه من غير انكار منه كان عاصيا بترك ما يجب عليه. لان ذلك. اي وجوب طاعته مما اتى به. عن الله توحيد كما يدل عليه ما. قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله. قدم طاعة الله تمهيدا لوجوب طاعة رسوله واشارة الى ان طاعته تعالى بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وهما شيء واحد ولذا افرد الضمير في قوله ولا تولوا عنه واهو قياس. منطقي تقديره وجوب طاعته مما اتى به من عند ربه وكل ما اتى به من عند الله يجب الايمان به فيجب طاعته وشرك بينهما في صيغة الامر لما ذكرناه. وقال تعالى قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول. قال القاضي امره الله ان يبلغ المؤمنين ما خاطبهم به مما لخذ في تمكينهم يعني ان هذه الاية نزلت في بشر المنافق لما دعى خصماله

يهوديا

يهوديا الى كعب بن الاشرف ودعاه خصمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه يا اته ولا يبلغ وهذا ان الكلام في وجوب طاعته على المؤمنين لان العبرة بعموم اللفظ دون خصوص السبب **وقال تعالى واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون** الترجي بلعل وعسى على لسان العباد للاشارة الى عزة المطلوب وان العبيد دايما بين الرجا والخوف **وقال تعالى وان تطيعوه تهتدوا** فجعل هدايتهم متوقفة على طاعته والهداية للحق والايمان وغيره امر لازم لهم **وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله** فجعل طاعته هي طاعة الله لانه لا يامر الا بامره ولا ينهى الا بنهيه ولذا اردفه بقوله. وقال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. هذا محمول على العموم في جميع اوامره ونواهيه لانه لا يامر الا بصلاح ولا ينهى الا عن فساد وان كانت الاية نزلت في الفيء والغنايم كما يدل عليه قوله وما اتاكم الرسول فخذوه اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما تقرر فلا يتوهم انها غير مناسبة لما هو بصدده وقال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك. المطيعون مع الذين انعم الله عليهم الاية. من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وسياتي ان هذه الاية نزلت في ابن عبد ربه الانصاري حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم اذا مت كنت في عليين فلا نراك وذكر شدة حزنه لذلك فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى الله ان يعمي بصره حتى لا يرى غيره فعمي مكانه وهو الذي راى واقعة الاذان وقيل نزلت في ثوبان مولاه صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصبر

فنزلت صح

عن رؤيته يحزن حتى تغير لونه فسأله رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ذلك فقال ما بي ضر غير اني لا اصبر عنك
فذكرت الآخرة واني لا اراك ثمة لرفعة مقاماتك وهبوط
منزلتي والمراد بالمعية سهولة الاجتماع والتزاور بينهم في
الجنة وان تفاوتت مراتبهم ومنازلهم فيها • وقال تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول الا ليطاع باذن الله • الاذن
مجاز عن ارادة التسهيل والتوفيق وهو نفس التسهيل
والتوفيق اي الا ليطيعه من بعثه ويرضى بحكمه فمن لم
يرض برسالته فهو تارك لما يجب عليه كافر وقيل اذنه
بمعنى امره وقال القاضي كانه اي الله احتج بذلك على
ان الذي لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كافر مستوجب
القتل انتهى وقيل في توجيهه ان من لم يرض بحكمه لم يرض
بحكم الله ومن لم يرض بحكم الله كافر ولذا لما تخاصم المنافق
واليهودي وطلب اليهودي حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان محقا يعلم حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم له فابى المنافق
وطلبا ان يتحاكما عند كعب بن الاشرف وابى اليهودي
واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم له فلم يقبل المنافق
فاتيا ابا بكر رضي الله عنه فحكم بما حكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم يرض فاتيا عمر رضي الله عنه وذكر له اليهودي
ما وقع فقال رويدكما ودخل بيته وخرج بسيفه وضرب
به المنافق فقتله وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم ينكره • فجعل طاعة رسوله • صلى الله عليه وسلم
طاعته • فهما شيء واحد لانه لا يامر الا بامره ولا ينهى
الا بنهيه بنص قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقرن طاعته بطاعته • في القرآن كما في قوله تعالى اطيعوا الله

واطيعوا

واطيعوا الرسول وفيه من تعظيمه ووجوب طاعته ما لا يخفى
ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء
العقاب الجزيل بمعنى العظيم او الكثير وعبر في جانب
الثواب بالوعد وفي جانب العقاب بالايعاد المزيد لما اشتهر
من الفرق بينهما في اصل الاستعمال كما قال الشاعر •
واني وان اوعدته او وعدته • لمنجز ايعادي ومخلف موعدي
وقد يستعمل كل منهما في مكان الآخر لنكتة وتقدم الكلام على
ذلك مبسوطا في خطبة الكتاب وسوء العقاب بمعنى العقاب
السيء وهو ظاهر • واوجب • الله تعالى • امتثال امره
بالاتيان بما امر به واجتناب نهيه بتركه ما نهاه عنه فقال
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا كما تقدم بيانه
وقال المفسرون في تفاسيرهم والائمة اي ائمة الدين
من الفقهاء والمحدثين طاعة الرسول التي امرنا الله بها
في القرآن متحققة ومتبينة في التزام سنته اي المداومة
على سلوك طريقته فالسنة بمعناها اللغوي فيعمل ما عمله
ويترك ما تركه والتسليم اي الانقياد والمتابعة له لما
جاء به من شرعه الموحى اليه الذي اخبرنا به وتصديقه
فيما اخبر به من غير تحكيم العقل وقالوا ايضا ما ارسل الله
من رسول من زائدة في النفي لتاكيد العموم الا فرض طاعته
اي جعلها فرضا متعينا ثواب فاعله وعقاب تاركه
على من ارسله اليه لتبليغ شرعه والضمير لمن باعتبار
لفظه وقالوا اي المفسرون والائمة من يطع الرسول
في سنته بنون وتاء مثناة فوقية اي في طريقته وشريعته
من امر ونهي وسنة وفرض وليس المراد بها ما يقابل
الفرض كما يتوهم قوله يطع الله في فرائضه جمع فريضة

بمعنى الفرض وفي بعض النسخ سننه وبين جمع سنة ويحتمل
ان نفس السنة والسنن بمعنى ما يقابل الفرض لان من اتبع
الرسول فيما سنه من غير ايجاب عليه كان متبعا له في
فرائض الله بالطريق الاولى والمراد ان طاعة الله وما جاء به
عين طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم لا ينفصل احدهما
عن الاخر وفي الام للشافعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا الفين احدكم متكيا على اريكته ياتيه ما امرت او نهيت
فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله عملنا به وسياتي
بيان الفاظه عند ذكر المص له قريبا مرتين لا امرا قتضاه
فهذا بيان لان العمل بسنة رسول الله عمل بكتاب الله و
هو معنى ما قالوه هنا **وسئل سهل بن عبد الله** التستري
الامام الزاهد المشهور **عن شرايع الاسلام** اي ما المقصود
منها والمراد **فقال** سهل في الجواب وما اتاكم الرسول فخذوه
اي تمسكوا به **وقال** الامام ابو الليث الفقيه المشهور
السمرقندي يقال في طاعة الله ورسوله ان معناه
اطيعوا الله في فرايضه اي فيما فرضه عليكم في كتابه
الكريم **والرسول في سننه** اي ما سنه وشرعه لنا **وقيل**
في معنى اطيعوا الله واطيعوا الرسول **اطيعوا الله فيما حرم
عليكم** باجتناب جميع محرماته وكان الظاهر ان يقال
فيما اوجبه وحرمه وغيره كما عمم اتباع الرسول بقوله
والرسول اي واطيعوا الرسول **فيما بلغكم** عن الله
من اوامره ونواهيه مخلصا في ذلك فانه مامور بتبليغه
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى **ويقال**
في معناه **اطيعوا الله بالشهادة** اي الاقرار والاعتراف
له بالربوبية اي انه رب خالق مالك لجميع الموجودات

منفرد

منفرد بالملك والربوبية **والنبي** بالنصب اي واطيعوا
النبي صلى الله عليه وسلم **بالشهادة بالنبوة** المراد
بالنبي هنا محمد صلى الله عليه وسلم قال للعهد وهو الفرد
الكامل المتبادر عند الاطلاق فيدل احسنيد على رسالته
وانه رسول وان قلنا النبي اعم من الرسول بناء على
المشهور فلا حاجة لما قيل ان المراد النبوة المقترنة بالرسالة
وانه كان ينبغي له الجمع بينهما اظهارا للنعمة بهما عليه
وتعظيما للمنة لديه والعدول عن الظاهر ان قلنا
ان النبوة افضل ظاهر لا لرعاية السجع كما قيل **حدثنا
ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه** وهو حدث رواه
الشيخان ومحمد بن عتاب تقدمت ترجمته **قال حدثنا
حاتم بن محمد** المعروف بابن الطرابلسي كما تقدم
قال حدثنا محمد بن احمد وهو ابو زيد المروزي
كما تقدم **قال حدثنا محمد بن يوسف** الفربري
راوي صحيح البخاري كما تقدم **قال حدثنا البخاري
قال حدثنا عبدان** يعني عبد الله ابن عثمان بن جبلة
بفتح الجيم والموحدة ابن ابي رواد الحافظ المروزي
الثقة توفي في سنة احدى وعشرين ومايتين **قال
اخبرنا عبد الله** بن المبارك المروزي **قال حدثنا يونس**
ابن يزيد الايلي الامام الثقة توفي سنة تسع وخمسين
ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة **عن الزهري**
محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري
الامام المشهور كما تقدم مرارا **قال اخبرني ابو سلمة
ابن عبد الرحمن** احد فقهاء المدينة السبعة على قول
الاكثر واسمه عبد الله او اسمه عبد الله **انه سمع ابا هريرة**

يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله لانه لا يامر الا بما امر الله ولا ينهى الا عما نهى الله عنه فمن امتثل امره واجتنب نهيه امتثل امر الله ونهيه او ان الله عز وجل امر بطاعة رسوله وامره ونهيه فمن امتثل امره ونهيه اطاع الله في امره ونهيه بطاعته كما تقدم **ومن اطاع اميري** اي من جعلته هواً وخلفاً وحاكماً على امته **فقد اطاعني** لان طاعته طاعة من امره لانه مبلغ عنه **ومن عصى اميري فقد عصاني** قيل ان قريشا وسائر العرب كانوا لا يعرفون الامارة وانما كانوا يطيعون روسا قبائلهم فلما ظهر الاسلام ولى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الامرا انكروا ذلك ولم يطيعوا الامرا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اعلاما لهم بانهم يلزمهم طاعة امرايه وتوقيرهم والاقتدا بهم في اقوالهم وافعالهم ورواه مسلم لا اميري بالالف واللام **وطاعة الرسول** اي رسول الله صلى الله عليه وسلم **من طاعة الله** المرسل له **اذا الله امر بطاعته** اي لان الله امر جميع الناس باتباعه فيما جاء به من الله **فطاعته** اي الرسول ورسوله **امتثالا لما امر الله به** في قوله اطيعوا الرسول **وطاعة له** اي لله لانه امرهم اجمالا لا باطاعته فطاعته طاعة لربه لانا نطيعه لامرنا باطاعته في اوامره ونواهيه وهو انما يامرنا بما امره الله بتبليغه وما ينطق عن الهوى ويدخل ما كان باجتهاده لانه امر بالاجتهاد على الاصح وهذا بسط لما قدمه وايضاح له ولا تكرار فيه كما قيل **و قد حكى الله**

من الكفار ما سيقولونه اي ذكره في القران اخبارا عنهم بما سيكون وهذه العبارة ماثورة عن السلف من غير انكار لها الا ان العارف بالله ابن عباد المغربي قال انه ليس بصواب لان كلام الله صفة قديمة فلا يقال حكى نسبي لامه عن كذا لان الحكاية متاخرة عن المحاكى وانما يقال اخبر الله ونحوه انتهى وهذا مما لا وجه له لانه تعالى قال نقص عليك والقصص والحكاية بمعنى وما احتج به لا حجة له فيه فانه وارد على الاخبار بعينه من غير فرق **في دركات جهنم** اي محلهم الاسفل فيها **يوم تقلب في النار** اي تصرف في جهة الى اخرى لاضطرابهم فهي كقطع لحم تغلي في قدر يفور او تقلبها تغيرها عن حالها وهيئتها او تبدل الوانها وخص الوجه لانه اشرف الاعضا واظهرها والمراد به الجملة **يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول** لنسلم مما نحن فيه لندمهم حيث لا ينفعهم الندم **فتمنوا طاعته** صلى الله عليه وسلم **حيث لا ينفعهم التمني** اي في زمان او مكان لا ينفعهم تمنيهم فيه والتمني طلب لا يمكن حصوله **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان **اذا نهيتكم عن شي** محرم او مكروه **فاجتنبوه** اي اتركوه كانه طرح في جانب منكم **واذا امرتكم بامر** اي بما مور به ايجابا او ندبا **فاتوا منه ما استطعتم** اي قدرتم عليه في غير ترك للواجب بغير عذر واول هذا الحديث دعوني ما تركتكم انما هلك من قبلكم بسوالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه الى اخره

مطلب الحكاية

وسببه انه صلى الله عليه وسلم قال في خطبته ان
الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام
يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال لو قلت
نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني الحديث
وزاد الدارقطني فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تسألوا
عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم وروي ذلك عن ابن عباس
في التفسير وهو عام خص منه ما اكره عليه المكلف
وفيه خلاف هل الاكراه على المعصية يبيحها او هي
باقية على حرمتها ولا يأثم مرتكبها وهو مبني على الخلاف
في ان المكره مكلف ام لا فاتوا منه ما استطعتم
افعلوا على قدر استطاعتكم قال النووي وهذا الحديث
من جوامع الكلم وقواعد الاسلام يدخل فيه كثير من الاحكام
كمن عجز عن ركن من اركان الصلاة او شرط من شروطها
يأتي بمقدوره ولا يسقط عنه مقدوره ولذا قال
الفقها الميسور لا يسقط بالمعسور وفي الحديث
اشارة الى اعتنا الشارع بالمنهيات لاطلاقه الاجتناب
ولو مع مشقة الترك وتقييده المامورات بالاستطاعة
والطاقة كما قاله احمد بن حنبل فان قلت الاستطاعة
معتبرة في النهي فلا يكلف الله نفسا الا وسعها قلت
قال ابن حجر الاستطاعة لا تدل على المدعي وهو
الاعتنا بل هو جهة الكف وكل احد قادر عليه لولا
داعية الشهوة فكل احد قادر على الترك بخلاف الفعل
فان العجز عنه محسوس فلذا قيد الامر بالاستطاعة
دون وقال الماوردي الكف عن المعاصي ترك
وهو سهل وعمل الطاعة فعل وهو شاق فلذا لم يبح

ارتكاب

ارتكاب المعاصي مع العذر وابيح ترك العمل للعذر
وقال بعضهم في قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
انه يتناول امتثال المامور واجتناب المنهي وقيد
الامر بالاستطاعة لكثرته فان العجز في النهي محصور
في الاضطرار لقوله الا ما اضطررتم اليه وقيل ان قوله
اتقوا الله ما استطعتم منسوخ بقوله اتقوا الله حق
تقاته والصحيح انه غير منسوخ والمراد بحق تقاته
امتثال امره واجتناب نهيه مع القدرة دون العجز
عنه وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي
رواه الحاكم كل امتي يعني امة الاجابة يدخلون الجنة
الضمير لكل باعتبار معناه ويجوز افراده باعتبار
لفظه ولفظ الحاكم كلكم يدخل الجنة والخطاب خطاب
مشافهة للامة ايضا وقيل انه لم يرد بهذا اللفظ والسيوطي
في تخريجه سكت عنه لنكتة الا من ابى اي امتنع
ثم فسره بقوله قالوا يا رسول الله ومن يابى فهموا
ملتبد انه ابى دخول الجنة ولا يا باها احد لانه روي
كما في النهاية ند وشرد قال صلى الله عليه وسلم مجيبا لهم
من اطاعني وانقاد ممتثلا لامري ومجتنبا لنهيي
دخل الجنة وفاز بنعيمها ومن عصاني وجا لغيي فقد
ابى اي امتنع من دخول الجنة لانه بسبب تركه للطاعة
باختياره كانه دعي الى الجنة فامتنع واعلم انه ان اريد
بالعصاة المذنبين من المومنين فهو تمثيل ولا ينافي
العفو عنهم ولا اخراجهم من النار وان اريد الكفار
فهو استعارة ايضا والمراد خلودهم قال التلمساني
بعد قوله الا من ابى اي امتنع قولا وفعلا ولم يقل شيئا

فالامة امة الدعوة اي كلهم الامن ابى وهم الكفار يدخلون
الجنة ويحتمل ان يريد بالامة امة الاجابة فالابي هو
العاصي ~~وزاد في الجواب فقد ابى توضيحا لبيان~~ وزاد
من امته فاستثناهم تغليظا عليهم وزجرا لهم عن المعاصي
وزاد في الجواب فقد ابى توضيحا لبيان الصنفين
والتقدير من اطاعني وتمسك بالكتاب والسنة
دخل الجنة ومن اتبع هواه ضل عن سواء السبيل ودخل
النار انتهى **وفي الحديث الاخر** عرفه اشارة الى انه
معلوم مشهور لانه رواه البخاري في كتابه ولذا وصفه
بقوله **الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام مثلي
ومثل ما بعثني الله به** ضرب للناس مثلا فيما جاءهم به
مما يورث الفوز بخير الدارين وانتظام امر المعاش
والمعاد والمثل بفتحتين كالمثل والمثيل في الاصل
بمعنى النظير كشبه وشبه وشبيه نقل الى قول
شبه مضربه بمورده واكثر ما يكون بامر عجيب غريب
ثم نقل لكل حالة وقصة او صفة والذي في البخاري
مثلي ما بعثني الله وليس فيه به فقال ابن حجر انه مقدر
وما موصولة وقيل عليه شرط حذف العائد المجرور
جر الموصول بمثله لفظا ومعنى وان لم يتحد متعلقا
فما مصدرية لا عائد لها اقول ما ذكره النحاة انما هو
لجوازه قياسا مطردا لا لعدم صحته فيما سمع منه و
اقتضاه المقام وذكر المصنف له ان كان لرواية وقعت له
فظاهر او لبيان انه مقدر فيه فهو رواية بالمعنى
يدل على ما قاله ابن حجر والمعنى عليه وفيما ذكروه تكلف
لا يخفى **كمثل رجل اتى قوما** يحذرهم وينذرهم بعدوهم

الذي

الذي قرب بحيث يهلكهم **فقال يا قوم اني رايت
الجيش** جمع كثير سائرون للمحاربة والقتال
بعيني هو مفرد مكسور النون مضاف لياء المتكلم ه
الخفيفة او بفتحها وياء مشددة مفتوحة مثنى وهو
لتاكيد الرؤية وتحقيق انها رؤية حقيقية بصرية
ضرورية حسية **واني انا النذير** اي المنذر المعلم بما
يحذر قبل وقوعه **العريان** اي المجرد من ثيابه المكشوف
جميع بدنه وهو مثل يمثل به صلى الله عليه وسلم والمراد
به المبالغة في الانذار ووضوح ما انذر به وعدم احتمال
خلافه واصله ان الرجل كان اذا راى العدو وهو قريب
جدا وليس بينه وبينهم حجاب يمنعهم عن رؤيته وخشي
ان يسبق خبره وقف على مكان عال ونزع عنه ثوبه
ورفعه يلوح به اي بادروا الى الحذر والفرار فقد جاءكم
من العدو ما لا تطيقونه واصله كان في رجل معنى من
خثعم قطع رجل يده ويد امراته فاتى قومه يحذرهم
بفعله ذلك وقيل انما هي امراة وقيل هو عوف بن
عامر اليشكري وامراة من كنانة وقيل امراة من بني عامر
وقيل ابرهة الحبشي وقيل انه رجل سلبه العدو فاتى
قومه عريانا لما انفلت منهم فتحققوا صدقه وعلى
كل حال فهو استعارة ومن اللطائف ما قاله الامام
السهيلي في قوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر ان تعبيره
بالمدثر والمزمل فيه ملاطفة له صلى الله عليه وسلم كانه
يقول له انا ارسلناك نذيرا والنذير يكون عريانا فا
لا ملتفا بثيابه وهي نكتة سرية **فالنجا** بالنصب
على المصدر بعامل محذوف لضيق المقام ومعناه الخلاص

وَالفرار اي انجو نجا بسرعة من غير لبث فتاب عن
عامله وعرف وهو ممدود وا و منصوب بعند الوقف
ورواه البخاري النجا النجا بالتكرير بمدهما وقصرهما
وبمد الاول وقصر الثاني وهو منصوب على الاغرا
اي اطلبوا النجا بالهرب ويجوز رفعه اي النجا خير لكم
فاطاعه طايفة اي جماعة وفرقة من قومه لما اتاهم
وقال لهم ما قاله **فادلجوا** اي ساروا من اول الليل
اي ساروا الليل كله هربا من عدوهم وهو بتخفيف الدال
وتشديدها وقيل المخفف سير اول الليل والمشدد
سير اخره والاسم الدلجة بالضم والفتح **وانطلقوا** اي
ساروا طالبين النجاة من عدوهم **على مهلهم** اي متمهلين
بتؤدة وتان تخذ ذلك او في سيرهم هذا السعة وقتهم
ومهل بفتح الميم مع فتح الها وسكونها وبضم الميم وسكون
الها كما مر وفي مسلم مهلتهم بزيادة تا والكل بمعنى واحد
فنجوا بفتح النون مع الجيم اي سلموا من عدوهم **وكذبت
طايفة منهم** النذير في انذارهم بالعدو **فاصبحوا** اي مكثوا
مكانهم اي في مكانهم الذي كانوا فيه حتى دخلوا في
الصباح **فصبحهم الجيش** اي اتاهم في وقت الصباح
واهلكهم واجتاحهم بجيم ومثناة فوقية والف وحا
مهملة اي اهلكهم جميعا واستاصلهم فلم يبق لهم باقية
من الذرارى والاموال والجايحة الافة التي تقلب
الثمار فتستاصلها اي تفنيها من اصلها وكل مصيبة
عظيمة فهي جايحة **فذلك** المذكور والمثل المضروب
لكم **مثل من اطاعني** فشبهوا بمن صدق النذير فنجا
واتبع ما جيت به فصدقه وعمل بما في امره به مما

اوجاه

اوجاه الله اليه فسلم ونجا وفاز بالسعادة الابدية واجتنب
ما نهاه عنه **ومثل من عصاني وكذب ما جيت به
من الحق** فهم كمن كذب النذير ومكث مكانه حتى هلك
ومن معه وفي شرح المشكاة للطيبي انه صلى الله عليه وسلم
شبه نفسه وانذاره بالعذاب القريب بالذي انذر
قومه بالجيش المصبح وشبه من اطاعه من امته ومن
عصاه بمن كذب الرجل ومن صدقه وقيل عليه انما هو
تشبيه تمثيلي شبه فيه المجموع وهيئته بالمجموع وهيئته
لا تشبيه الاجزا بالاجزا فان الاول ابلغ واحسن اقول
اعادة مثل في الحديث يقتضي ما قاله الطيبي والمال
واحد والمغنية ما ذكره في هذا المقام غير مسلمة بسلامة
الامير وقيل انه تشبيه بليغ استعير فيه المثل للحال
والقصة والصفة الغريبة العجيبة وهو وجه وجيه
تحقيقه في شروح الكشاف • وفي الحديث الاخر • الذي
رواه الشيخان • في مثله • اي تمثيل حاله وصفته
صلى الله عليه وسلم مع امته في دعوته لهم **كمثل** فتحتين
اي كصفته وقصته • من بنى دارا • عظيمة انشاها
وفرشها بفرش نفيسة • وجعل فيها مادبة • بميم
مفتوحة وهمزة ساكنة ودال مهملة مثلثة والاشهر
الضم ثم الفتح وبا موحدة وها وهي الاطعمة الكثيرة
النفيسة المعدة لاكرام الضيوف والاصحاب وفي
القاموس انها طعام صنع لدعوة او عرس والمشهور
الاول فهي عامة لكل دعوة وفي فقه اللغة القرا
بكسر القاف والقصر وفتحها مع مدها والمد طعام
الضيف الغريب وهو للزاير تحفة وللاملاك شيوخة

فتحها صح

وللعرس وليمة . وللولادة خرس . وللحلق شعر المولود
عقيقة . وهو في الاصل اسم لشعر من عقه قطعه
وللختان عذيرة . وللعلل قبل الغدا سلفة . وللمتعجل
وللمستعجل الغدا عجالة . وللكرامة منزلة . من النزل
انتهى والمادبة من الادبة بالضم وهي الطعام
وبعث داعيا . يدعو لمنزله واكل طعامه . فمن اجاب
الداعي . اي امتثل دعوته وذهب معه . داخل الدار
التي بناها . واكل من . طعام . المادبة . التي اكرم بها
ومن لم يجب الداعي . لدعوته . لم يدخل الدار ولم ياكل
من المادبة . التي حرم منها ثم فصل التشبيه وبينه
وسكت عن بيان من بنى وهو الله الذي خلق الجنة
وهيا اسبابه دخولها لظهوره مما بعده وهو قوله
فالدار الجنة . التي اعدها الله لمن اختاره من عباده
ومادبتها ما فيها من النعيم وما تشتهيه الانفس .
والداعي . لها . محمد . صلى الله عليه وسلم مما بلغهم عن الله
وامرهم به مما يدخلهم جنته ويوصلهم السعادة
والنعيم المخلد . فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله تقدم
بيانه . ومن عصى محمدا فقد عصى الله . لان مخالفه
مخالف لامر الله تعالى . ومحمد فرق بين الناس .
فرق بفتح القاف وسكون الرا المهملة وتنوينه
مصدر بمعنى فارق بين المومنين والكافرين باطاعته
وعصيانه وروي فرق بصيغة الماضي مشددا الرا
المهملة اي فرق بين مومنهم وكافرهم او بين من دعي
للجنة وبين من لم يدع لها . وهذا انسب بالسياق
والمعنى واحد واول هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم

ثم

نام وكان اذا نام نفخ فجاه ملايكة وهو نايم فقال بعضهم
لبعض ان العين نايمة والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل
رجل الخ وفيه فقالوا اولوها له يفقهها فقالوا الدار
الجنة الخ فالممثل الملايكة وكذا المبين له وهذه رواية
غير رواية المص وفي رواية ان القايل جبريل وميكايل
ولا يخفى ان الظاهر الحديث انه تشبيه مركب بقول
الكرماني انه ليس المقصود تشبيه المفردات بل هو
تشبيه تمثيل مما لا وجه له

فصل

وامّا وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم وامتثال
سنته . السنة هنا بمعناها اللغوي وهي الطريقة
والسيرة بمعنى وهي اقواله وافعاله وتقريراته وليس
المراد بها ما يقابل الفرض حتى يتوهم منافاتها للوجوب
لانه معطوف على اتباعه . والاقتدا بهديه . هدي
بزنة ضرب بمعنى سنته وطريقته ايضا وفي نسخة
والاهتدا بهديه . فقد قال الله تعالى . هو جواب
اما اي فقد ثبت ذلك بنص القران كقوله عز وجل
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني . اي اقتدوا بسنتي
واهتدوا بهديي . يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم الاية
فسروا محبة الله ورسوله باتباعهما ومحبة الله اياهم بانعامه
وفضله وهذا تفسير له بلازمه المتجوز فان المحبة
الحقيقية ميل النفس لما يستلذه وهو غير متصور
هنا ولذا قال الغزالي ان العصيان يضاد اصل المحبة
وقال البيضاوي يحببكم الله يرض عنكم ويكشف الحجب
عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم ويقربكم من جناب عزه
اضافة بيانية ويبوئكم في جوار قدسه عبر عن ذلك

بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة اي المشاكلة .
ولبعض الشراح من المتاخرين هنا كلام لا طائل تحته غير
التطويل . وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي .
والايمان به وتصديقه يقتضي اتباعه وطاعته . الذي
يؤمن بالله وكلماته . التي نزلت بها الوحي عليه وما اوحي
الى من قبله من الرسل من الكتب والشرائع وعبر عما ذكر
بالكلمات اشارة الى انها بالنسبة لعلمه المحيط بكل
شيء ولكلامه الذي لو نفد مداد البحار في دواة الامكان
كالكلمات القليلة وجمع بين النبوة والرسالة لان المقام
مقام مدح واطناب ولانه يجب الايمان بكل من الوصفين
وان كان ذكر الاخص يكفي هنا اعني الرسول وعبر بالظاهر
ولم يقل بي لبلاغة الالتفات ولتجري عليه الصفات
الداعية للايمان به واتباعه وعبر بالرجاء في قوله واتبعوه
لعلكم تهتدون . اي راجين الاهتداء باتباعه
تحريضا لهم على اتباعه وايماء الى ان من آمن به ولم يتقيد
بما شرعه لهم لا ينجو من الضلال والرجاء بالنسبة للمخاطبين
او هو مجاز عن التعليل كما ذهب اليه النحاة . وقال
تعالى فلا وربك لا يؤمنون . لا مزيدة للتاكيد او نفي
لما تقدمها اي ليس الامر كما يزعمون من انهم آمنوا
بما انزل اليك وقيل لا الثانية زائدة والقسم معترض
بين حرفي النفي . حتى يحكموك . اي يرجعوا الى حكمك
ويرضون به وهو غاية لصحة ايمانهم . فيما شجر بينهم
اي فيما وقع بينهم من المشاجرة وهي المخاصمة واصل
معناه الاختلاط ومنه الشجر لتداخل اغصانه واختلاطها
الى قوله تسليما . يعني قوله ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا

باتباعه ٢

مما قضيت ويسلموا تسليما . والحرج ضيق الصدر او
الشك وهذه الآية نزلت في بعض الانصار لما خاصم
ابن الزبير في ما سقى به ارضه وسياتي تفصيله اي
ينقادون لحكمك تفسير لقوله ويسلموا تسليما
واكده ليفيد الانقياد ظاهرا وباطنا وفي نسخة ينقادوا
قيل وهو الظاهر لانه منصوب بحذف النون لا سيما
ان قيل ان اي عاطفة وليس بلازم لانه مفسر للجملة
بتمامها لا للمضارع وحده . يقال سلم بالتشديد واستلم
اي طلب السلامة بانقياده واسلم اذا انقاد هذا
هو المصرح به في كتب اللغة كما ذكره الراغب وغيره
فما قيل ان المذكور في القاموس ان التسليم الرضى
والاستسلام الانقياد فلو فسر التسليم في الآية بالرضى
الاخص كان احسن ليس بشيء . وقال تعالى لقد كان
لكم في رسول الله اسوة . بالكسر والضم اي قدوة يقال
ائتسيته بما لي اسوة وواسيته لغة قليلة وقيل هي
الصواب فهي الخصلة التي يراد الاتصاف بها حسنة
اي خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها اي يقتدى ،
ويجوز ان يراد بالاسوة النبي صلى الله عليه وسلم نفسه
لانه قدوة يحسن التاسي به في اقواله وافعاله و
حسنة هنا على الاول صفة مؤكدة ويجوز ان تكون
احترازا عما هو من خصائصه صلى الله عليه وسلم
فتكون صفة مقيدة لمن كان يرجو الله واليوم
الآخر اي يرجو ثواب الله ولقاءه ونعيم الآخرة او ايام
الآخر خصوصا ثم قوله لمن كان وفي الكشاف ان لمن
بدل من لكم قيل والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه

فهو صلة او صفة لحسنة قرنت كثرته بالرجا لابدانها
بملازمة الطاعة اذ المؤتسي من شانه ذلك • قال
محمد بن علي الترمذي هو المعروف بالحكيم الترمذي
الصوفي صاحب نوادر الاصول وليس هو صاحب
السنن وقد تقدمت ترجمته • الاسوة في الرسول تعريفه
للعهد الخارجي فالمراد به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
او للعهد الذهني او الاستغراق فهو اعم اي في حق رسول الله
من الرسل او كل رسول والاقتدا به في اقواله وافعاله
كما في قوله تعالى فبهداهم اقتده او ارشادا والاتباع لسنته
اي لطريقته وشريعته وترك مخالفته في قوله قاله امرا
او نهيا او ارشادا او فعل فعله ليقتدي به فيه لانه ليس
من خصايصه صلى الله عليه وسلم وقال غير واحد تقدم
ان معناه ناس كثيرون من المفسرين بمعناه اي قالوا قولا
بمعنى ما قاله الترمذي وقيل معنى الاية المذكورة هو عتاب
من الله وتوبيخ ولوم للمتخلفين عنه صلى الله عليه وسلم
بمن لم يخرج معه لمحاربة اعدائه لانهم كان عليهم ان يقتدوا
به في جهاد اعدا الدين ومقاساة اهوال الحروب وكان ذلك
في غزوة الاحزاب حين العقبا والزاحف وكان عليهم المبادرة
لطاعته صلى الله عليه وسلم وبذل انفسهم لانه سبب سعادتهم
وحياتهم الابدية وفيه دليل على ما ذكر على التفاسير ومعنى الظرفية
ان قلنا الاسوة افعاله واقواله المتسعة ظرفية الموصوف
للصفة لانها قايمة به كقيام المظروف بظرفه فان قلنا
الاسوة نفسه صلى الله عليه وسلم فهو تجريد جعل كانه فيه
مقتدى به منتزع كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد وليست
هذه الظرفية كقولهم الدار في نفسها تساوي كذا وفي البيعة

عشرون منا من حديد كما قيل وقد اشرنا الى ان الاقتدا انما يجب
فيما ليس من خصايصه كالامور الجبلية فيه فانها لا يمكن ان تكون
لغيره وقال سهل بن عبد الله التستري وقد قدمنا ترجمته
في قوله تعالى الصراط المستقيم انعمت عليهم يعني ما انعم
عليهم من سلوك الطريق المستقيم قال سهل في تفسيره ما
انعم عليهم بمتابعة السنة اي اتباع طريقه الذي هو
الصراط المستقيم الذي يجب اتباعه فامرهم الله تعالى
بذلك اي باتباعه ووعدهم الجزا عليه اعني الاهتدا
باتباعه اي حصول الهداية التي طلبوها بقولهم اهدنا
الصراط المستقيم فقال واتبعوه لعلكم تهتدون ولعل انما الى
ان الترجي من الله وعد ممن لا يخلف الميعاد لان الله ارسله
بالهدى اي بما فيه هدايتهم ودين الحق اي دين الحق ودين
الله ليزكيهم اي يطهرهم من الشرك والمعاصي ويعلمهم الكتاب
اي القران والحكمة اي العلوم السابقة المحكمة والشرعية
التي صيرهم حكما متقنين للعلم او العمل ويهديهم الى صراط
مستقيم بالاسلام وطاعة الله ورسوله الموصول لهم للنعيم
المقيم ووعدهم بمحبة الله تعالى اي محبة الله لهم فالمصدر
مضاف لفاعله في الاية الاخرى يعني قوله تعالى ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومغفرته بقوله ويغفر
لكم ذنوبكم اذا اتبعوه لان جواب الامر في معنى جواب الشرط
واثروه بالمد اي قدموه واختاروه من الاثرة على اهوايهم
جمع هوى بالقصر وهو ما تميل اليه النفس وتدعو اليه وهو
اذا اطلق يراد به ما ليس بمحمود من الشهوات وما
تجنح بجيم ونون وحاء مهملة ويجوز في نونه الفتح والضم
والكسر بمعنى تميل واصله الميل على احد شقيه ماخوذ من

الجناح اليه نفوسهم وضع الظاهر فيه موضع الضمير
اذ المعنى يجنحون اليه ويقدمون اتباعه ومحبته على
محبة انفسهم واموالهم واولادهم والناس اجمعين كما ورد
في الحديث واخبرهم بان صحة ايمانهم وانقيادهم له
في جميع امرهم به ونهاهم فيه ورضاهم بحكمه فيما تخاصموا
فيه يعني قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما او بترك الاعتراض عليه فيما حكم به
ومخالفته ومعارضته وعدم رضاه كما تقدم في قصة
الانصاري مع ابن الزبير وروى عن الحسن البصري
رحمه الله والراوي له ابن المنذر في تفسيره ويحتمل انه
الحسن بن علي رضي الله عنهما ان اقواما قالوا يا رسول الله
انا نحب الله اي نميل اليه انفسنا ونخصه بالعبادة
والرغبة لما رغبنا فيه فانزل الله مبينا لهم محبتهم والمراد
منه بقوله قل ان كنتم تحبون الله الاية اي فاتبعوني
يحببكم الله يعني ان محبة الله تعالى انما تتحقق بطاعة الله
وطاعته بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن احب الله
احبه الله كما قيل ما جزى من يحب الا يحب
وروي في سبب نزول هذه الاية ان الاية نزلت في كعب
ابن الاشرف وهو رجل من عظماء اليهود من بني النضير
وامه من طيء وقتل كافرا بعد بدر بستة اشهر كما تقدم
وقصته مشهورة مفصلة في السير وغيره من اليهود
اتباعه وانهم اي ابن الاشرف واتباعه قالوا نحن ابناء
الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله وهذا ما حكاه الله
عنهم في قوله وقالت اليهود والنصارى نحن الخ وكانوا اتوه

[illegible]

فقالوا ما تخوفنا يا محمد
صلى الله عليه وسلم فانذرهم وخوفهم عذاب الله فقالوا ما تخوفنا يا محمد
نحن ابناء الله الخ فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب
يا معشر اليهود اتقوا الله فانكم تعلمون انه رسول الله وكنتم تصفونه قبل مبعثه
فقالوا ما قلنا هذا وما انزل الله بعد موسى كتابا ولا بعث رسولا وبمعنى قول
النصارى نحن ابناء الله انهم اشياع عيسى الذين زعموا انهم ابن الله وقالت اليهود
انهم اشياع عزير ابن الله وقيل نقدس انا رسل الله فانزل الله الاية جوابا لهم
بقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم الاية وقال الزجاج في تفسير هذه الاية معناه
ان كنتم تحبون الله اذ لا يصح تفسير المحبة فيها بما تعارفه الناس اي يقصدون
طاعته وفي نسخة ان يقصدوا وهذا تفسير لمحبة العبد فافعلوا ما امركم
الله به الفاء فصيحة اي اتبعوني فافعلوا الخ اذ محبة العبد لله والرسول
اي رسول الله فاللام عوض عن المضاف طاعته لهما باتباع امره ونهيه
ورضاه بما امرا بان يطيعه ظاهرا وباطنا اذ لو يطيعه باطنا كان منافقا
ومحبة الله لهم اي لعباده ففسر محبة الله بعد تفسير محبة عباده لذكرهما
في الاية عفوه عنهم بمغفرة ذنوبهم وقدمه على قوله وانعامه اي نعمه
عليهم اي على عباده برحمته الرحمة في حق الله بمعنى الانعام وارادته
في حقه تعالى لان معناها الحقيقي لا يصح في حقه تعالى فالمراد بها هنا لطفه بعباده
ورافته بهم ويقال في تفسير محبة الله ومحبة عباده له ان معنى الحب من
الله عصمته اي حفظ الله لعبده من مخالفة امره ونهيه والعصمة بمعنى مطلق
الحفظ لا تختص بالنبي صلى الله عليه وسلم فيكون لغيره ويجوز الدعاء بها لكل
احد كما تقدم والذي يختص به دون غيره هو ان يخلق الله فيه جبلة تمنعه
عن كل ما لا يرضاه الله وان لا يقدر على قتله وتخوف احد واليه اشار بقوله
وتوفيقه اي خلق الله فيه قدرته على طاعته ومراقبته في السر والعلانية
حتى يمتنع من المنهيات ومبدئ ميل نفساني ينبعث الى الله عنه والمحبة معناها
طاعته والانقياد لله ولرسوله كما قال القائل اي بمعنى ما ذكر لمعنى قول
هذا الشاعر وهو كما في زهر الآداب للحصري محمود بن الحسن الوراق وقيل انه

لمنصور الفقيه وبو سليم مغلق كان في اول الدولة العباسية وكان كثيرا ما ياخذ حكم المتقدمين من الفلاسفة وغيرهم فينظمها في شعره كقوله

اذا كان شكرى نعمة الله نعمة • عليه في مثلها يجب الشكر •
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله • وان طالت الايام واتصل العمر •
اذا مس بالسرآء عم سرورها • وان مس بالضرآء اعقبها الاجر •
فما منهما الا له فيه نعمة • تضيق بها الاوهام والبر والبحر •

تعصي الاله وانت تظهر حبه • هذا لعمرى في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع

وفي معناه قول منصور الفقيه ايضا

غلط فاحش وجهل مبين • وعمر لا يجوز لا بل جنون
طمع العبد في كرامة مولاه • واصرار على ما يهين

ومعنى الشعر انك تدعي محبة الله وانت عاص له ولو كنت صادقا لم تعص لان المحب لا يخالف حبيبه والعمر يعني العيش بالحياة كالعمر بعينها الا انهم في القسم التزموا فتحها الا شذوذا وهو مبتدا خبره محذوف تقديره قسمي والقياس تقدير الشيء بذراع ونحوه وفي الاصطلاح الحاق شيء بشيء لمناسبة بينهما ومقتضى الدليل الموقوف والمراد به اسبه بغيره وبديع بمعنى غريب محدث يعني انك ان المعاصي لا تضر المحب لان المتحابين لا يوا خذ احدهما الاخر وهو امر عجيب ومقتضى القياس ان المحب لا يعصي امر حبيبه ويجوز ان يراد القياس المنطقي كما قيل وهو تكلف **ويقال محبة العبد لله تعظيم له وهيبة منه** اي خوف اذا تامل عظمته **ومحبة المولى** اي لعبده **ورحمته له** اي احسانه واكرامه لان معناه الحقيقي لا يليق به فاريد به غايته **وارادة الفعل الجميل له** وتكون بالمثناة الفوقية وفيه ضمير المحبة وقيل انه بالتحتية والضمير للجميل والاول اولى **بمعنى مدحه والثنا عليه** اي على العبد **قال القشيري** الامام الزاهد ابو القاسم صاحب الرسالة وقد تقدم ترجمته **فاذا كان** اي الرحمة وذكره لتاويله

اولان

اولان تانيث المصدر غير معتبر لنا وبليه بان والفعل والضمير للجميل **بمعنى الرحمة والارادة** عطف تفسير لان الرحمة تفسر بالانعام فيكون من صفات الافعال **والمدح** في كلامه الازلي كالثنا على المومنين في القران كان **من صفات الذات** اما الارادة فظاهر واما المدح فلانه يرجع لصفة الكلام والكلام على صفات والافعال مفروغ عنه في علم الكلام **وستاتي بعد** مبني على الضم لقطعه عن الاضافة اي بعد هذا **في ذكر محبة العبد غير هذا** فاعل سياتي اي غير ما ذكرنا **بحول الله** اي باعانته وقوته لان الحول له معان منها هذا ثم ذكر حديثا مسندا رواه الاجري شاهدا لاتباعه فقال **ثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه** ابن احمد شيخ المص **ثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل** اصبغ بصاد مهملة وموحدة وغين معجمة **ح وحدثنا ح** مهملة يذكرها المحدثون اذا ارادوا التحول من رواية لرواية اخرى كما بينه ابن الصلاح **ابو الحسن يونس بن مغيث** بميم مضمومة وبا تحتية وغين معجمة ويجوز بالحا المهملة ايضا **الفقيه بقراتي عليه ثنا حاتم بن محمد** تقدم بيانه **ثنا ابو حفص الجهني** نسبة لجهينة مصغر قبيلة مشهورة **ثنا ابو بكر الاجري** بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد الرا المهملة نسبة للاجر وهو الطوب المعروف وهو الامام الحافظ محمد بن الحسين وقد تقدم بيانه **ثنا ابراهيم بن موسى الجوزي** بفتح الجيم وسكون الواو وزا معجمة مكسورة ويا نسبة وهو ابو اسحق الجوزي نسبة لجوزة قرية من قرى بغداد وعلى هذا اقتصر الحافظ الحلبي وقال التلمساني انه كذا في اصل المص ورواه العزفي خوزي بخا معجمة مضمومة وواو ساكنة وزا معجمة نسبة لخوز جيل من الناس او قرية مشهورة **ثنا داود بن رشيد** بالتصغير علم منقول وهو ابو الفضل الخوارزمي الحافظ الثقة روى عنه اصحاب السنن وتوفي في شعبان سنة تسع وثلاثين ومايتين **ثنا الوليد بن مسلم** الحافظ ابو العباس عالم الشام صاحب التاليف

مطلب معاني الحول

الجليلة روى له اصحاب الكتب الستة الا انه نسب الى التدليس
وتوفي سنة خمس وسبعين ومائة وله ترجمة في الميزان **عن ثور**
ابن يزيد الحافظ الحمصي ثقة لكنه نسب الى القدرية حتى اخرج من
حمص وتوفي في سنة ثلث وخمسين ومائة **عن خالد بن معدان** الكلاعي
الزاهد الفقيه الجليل اخرج له اصحاب الكتب الستة توفي سنة اربع
وثمانين ومائة قيل انه كان يسبح في كل يوم اربعين الف تسبيحة **عن**
عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي كذا في النسخ وصوابه كما قال البرهان الحلبي
السلمي بضم السين وفتح اللام وهو ابن عبسة وهو حافظ ثقة توفي سنة
عشرة ومائة **وحجر الكلاعي** حجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وراء مهملة
والكلاعي بفتح الكاف ولام والف وعين نسبة الى كلاع بزنة سحاب بلدة
بالاندلس وذو الكلاع من ملوك اليمن المسمين بالاذواء وهذه النسبة لاحدهما
توفي سنة خمس وسبعين وروى له اصحاب السنن **عن العرباض بن**
سارية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الصفة سكن
حمص **في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم** اي في حديث وعظ فيه
النبي صلى الله عليه وسلم من كان في مجلسه من الصحابة وذلك ان عبد الرحمن
ابن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر قالا اتينا العرباض بن سارية وهو
ممن نزل فيه ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه
وقلنا اتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين فقال صلى بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصبح ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة
مودع فماذا تعهد الينا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة
وان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعده فسيرى اختلافا كثيرا
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها
بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة رواه علي عن الوليد كذا قاله الذهبي في تاريخه ومن خطه نقلت
واعلم ان الموعظة هي التذكير بما يحث على الطاعة وعليكم اسم فعل

يتعدى

يتعدى بنفسه ان كان بمعنى الزم كقوله عليكم انفسكم وبالباء ان كان بمعنى
تمسك كما هنا والسنة الطريقة مما هم عليه والخلفاء جمع خليفة والراشدين جمع
راشد ضد الغاوي والمراد بهم الخلفاء الاربعة ومن كان على طريقتهم كعمر بن عبد
العزيز وايمة الاسلام المجتهدين في اعلاء كلمة الله وقوله عضوا الخ فعل امر
والنواجذ بالذال المعجمة جمع ناجذ اقصى الاضراس وهي اربعة او الانياب او التي
تليها والمراد الاجتهاد في التمسك بها فهو استعارة تمثيلية لما ذكر لا كناية
ويجوز ان تكون استعارة تصريحية تبعية وقيل المراد بالنواجذ جميع
الاسنان هنا وقال البرهان عن المنذري انه يجوز اهمال الدال وفيه نظر لمخالفته
لكتب اللغة واياكم تحذير اي احذروا المحدثات والرضا بها وهي جمع محدثة اسم
مفعول وهو ما حدث مما خالف الكتاب والسنة واجماع المسلمين والبدعة
معناها وهي ما لم يعهد في عصره صلى الله عليه وسلم وهي كما قال العز بن عبد
السلام تنقسم الى واجبة ومحرمة ومندوبة ومباحة فالمندوب كتدوين
الكتب في علم النحو واللغة والاشتغال بذلك واحداث الربط والمدارس ومن
المكروه تزويق المصاحف والمساجد وتكبير العمايم وتوسيع الملابس ومن الواجب
وفرض الكفاية تعلم علم العربية الذي يتوقف عليه فهم كلام الله وكلام رسوله
ولا ينافي هذا قوله كل بدعة ضلالة لان البدعة لها معنيان كل ما حدث
بعد العصر الاول وهو المنقسم للاقسام المذكورة ولذا قال صلى الله عليه وسلم
من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها والثانية الاشارة بقوله سنة
الخلفاء وقد خصها الشارع بما هو مذموم لعدم دخوله تحت القواعد الشرعية
وهذا هو المراد بالبدعة عند الاطلاق وهو الذي جعل ضلالة وفي عوارف
المعارف واحيا الغزالي البدعة المنسوخة المذمومة ما زاحم السنة المأثورة
او كاد يفضي الى تغييرها وفي كتاب المدخل لابن الحاج بيان لها كاف شاف
وزاد على ما رواه العرباض **في حديث جابر** الذي رواه مسلم **بمعناه**
اي ملتبسا بمعنى حديث العرباض موافق له وليس المراد انه رواية بالمعنى
كما قيل **وكل ضلالة** اي ضال بارتكاب البدع المذمومة **في النار** اي معذب بها

وجى

او مستحق للعذاب وقيل انه متضمن لشكل منطقي منتج لما ذكر اي كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة معذب مرتكبها فكل محدثة ضلالة مستوجبة
للعذاب الاليم **وفي حديث ابي رافع** الصحيح الذي رواه ابو داود والترمذي
وابن ماجة وابو رافع الصحابي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قبطيا
واختلف في اسمه فقيل ابراهيم وقيل اسلم وقيل ثابت وقيل هرمز ولهم ابو رافع
غير راوي هذا الحديث معدود في الصحابة ايضا مروي عنه **عليه الصلاة**
والسلام لا الفين نفي بمعنى النهي اي لا اجدن والفي بمعنى وجد قال تعالى
والفيا سيدها لدا الباب وروي لا الفين والصحيح رواية الاول وان صح
هذا ايضا فانه لتحققه وصح هو ولو بضم الهمزة وسكون اللام وكسر الفاء وفتح
المثناة التحتية وتشديد النون اي لا يفعل **احدكم** معاشر الامة او الصحابة
فلا يكون هذا من سببه وهو نهي في الحقيقة عن التكبر والبطر **متكيا** اي
مائلا مستندا معتمدا او هو بالهمزة واليا ايضا وقد تقدم ان العامة لا تعرف
المتكي الا من مال في قعوده معتمدا على احد شقيه ويأتي مبدلة من واو من الوكا
على اريكته اي سرير مزين متخذ في قبة او بيت وليس مطلق السرير اريكة
وقيل هو سرير في حجلة وقيل كل ما امكن عليه من سرير او فراش او منصة او مخدة
مما يفعله المترفهون وجمعه ارائك وقال الراغب سمي به لاتخاذه من الاراك
او لانه محل الاقامة من اركه بالمكان واورك اذا اقام به واصله الاقامة على
الاراك ثم تجوز به عن كل اقامة **ياتيه الامر من امري** اي شيء مما امرت به فقوله
مما امرت به تفسير لقوله من امري بدل منه ومن بيانية فيهما وقيل الثانية
بمعنى الباء كقوله ينظرون من طرف خفي اي به متعلقة بامري والامر الاول
بمعنى الشان شامل للنهي وغيره والثاني مقابل للنهي لقوله **او نهيت عنه**
فيقول لا ادري هذا الامر الذي تعلمونه لنا ولا اتبع واعرف غير القران
ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه دون غيره مما روي في الاحاديث ولم
يعرف ان ما في الاحاديث عن الله ايضا وان الوحي قسمان متلو وغير متلو
وان السنة لا تخالف الكتاب وقد قال تع ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم

عنه

عنه فانتهوا فهي تحذر عن ترك امتثال امره واجتناب نهيه فالعمل بهما
وسنة رسوله ككتابه يجب اتباعه سواء تواترت ام لا وفي الحديث الصحيح
الذي رواه الترمذي الا اني اوتيت القران ومثله معه الا يوشك
رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القران فما وجدتم فيه من حلال
فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وان ما حرم رسول الله كما حرم الله الحديث
وهذه شبهة فاسدة مبطلة لكثير من الشرع كشبهة الخوارج **وفي حديث عائشة**
المروي في الصحيحين وما ذكره المص لفظ البخاري **صنع رسول الله شيئا**
سياتي بيانه **ترخص فيه** اي تمكن الرخصة وترك العزيمة والرخصة الامر
المتغير من صعوبة الى سهولة كقصر المسافر صلاته وافطاره ولعل الرخصة
انه كان يصبح جنبا وهو صايم فبلغ ذلك بعضهم فقال لسنا كرسول الله
فسمعه فغضب فقال لا ارجو ان اكون اخشاكم لله واتقاكم وقيل هو ان
بعض الصحابة سال ازواجه عن عبادته ليلا فلما اخبرها استقلها وقال
انه غفر له ما تقدم وما تاخر فانا اصلي الليل كله وقيل ان بعضهم قال اعزل
النساء ولا اتزوج وقال البرهان نقلا عن شيخه ابن الملقن انه افطار صلى
الله عليه وسلم عام الفتح والكل صحيح هنا **فتنزه** اي تباعد **قوم** عن العمل
بما رخص فيه **فبلغه ذلك** اي نقل له تنزه هؤلاء فخطبهم موعظة على عادته
فحمد الله واثنى عليه **ثم قال ما بال قوم** اي ما شانهم وحالهم وهو استفهام
انكاري متنزهون **عن الشيء** حال كوني **اصنعه** فتركهم لمثله لانهم يظنون ان
خوفهم من الله اشد من خوفي له لان الله غفر لي ما تقدم وما تاخر ولم يكلفني
ما كلفهم به **فوالله** تاكيد او تقرير لقوله **اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية** اي خوفا
وقدم اعلميته به لان الخشية بمقدار العلم كما قال تع انما يخشى الله من عباده
العلما فانكر عليهم ذلك لظنهم ان حالهم ليس كحاله وانه لا يحتاج مثلهم الرخص
يفضي الى عدم الخوف والتهاون بالعبادة وليس كذلك بل لان الله
يحب ان يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى عزائمه فانها صدقة تصدق الله بها
عليهم لا يليق عدم قبولها وقيل انه ليس محلا للانكار لكنه نزلهم منزلة المنكر حيث

لما لاح عليهم من علامات الانكار وليس بشيء وروي رواه الديلمي وابو نعيم
وابو الشيخ مسندا عنه صلى الله عليه وسلم انه القران صعب بسكون
العين المهملة مستصعب بكسر العين اسم فاعل من استصعب الامر
بمعنى صعب وبفتحها من استصعب الامر بمعنى وجده صعبا او صيره صعبا
اي هو في نفسه عسر على من اراد حفظه وفهمه والعمل به وقد صيره الله ايضا صعبا
على من كرهه اي من لم يرد حفظه وتدبر اياته واما من احبه وتلذذ بتلاوته
وداوم على مدارسته وتامله يسهله الله عليه وهو اي القران الحكم بفتحتين
اي الذي يحكم على الناس بما تضمنه من الاحكام والحكم من الامثال والمواعظ
وجعله حكما اي حاكما بنفسه مبالغة فمن استمسك اي تمسك به وعمل بما
فيه وفيه استعارة بتشبيه العامل به بالتمسك بشيء محكم وثيق لا ينقطع
فانه حبل الله المتين والعروة الوثقى كما ورد التعبير به عنه في الاحاديث
بحديثي المروي عنه وفهمه وحفظه بتدبر معانيه وضبط الفاظه جاء
يوم القيمة محشورا مع القران اشارة الى ان الحديث لا يفارق القران
وانهما كشيء واحد لان السنة تبين القران ويحشر معه اما يحشر مع اهله او مع
نوع افعاله التي عمل بها او هو على ظاهره بان يجيء ما ليناله فيشفع فيه
ويقال اقرا وارق كما ورد في الحديث والمراد بالقران الفاظه لا الكلام النفسي
التي هي صفة ذاتية ومن تهاون اي اعرض عنه ولم يتوجه اليه فلم يتلقاهما
او عن اليتا بالقران وحديثي تقدم حفظه والعمل به فقد خسر الدنيا
لانه يحيى حياته لاهيا فقيرا والاخرة لفوات السعادة والفوز بنعيمها
كما قال الله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة
اعمى الاية امرت بالبنا للمجهول اي امرني الله امتي ان ياخذوا بقولي اي
يتمسكوا بحديثي ويعملوا به كما سياتي ويطيعوا امري لقوله واطيعوا
الرسول ويتبعوا سنتي اي يقتدوا بي ويسلكوا طريقتي وشريعتي السمحة
كما قال واتبعوه لعلكم تهتدون فالعمل بسنته عمل بالقران لانهما توامان
وفيه رد على من قال لا اعمل الا بالقران ونهى عن ترك السنة وخبر الاحاد كما تقدم

فمن رضي

فمن رضي بقولي فاتبعه وعمل به فقد رضي بالقران لانه موافق له وغير مخالف له
فهما كالشيء الواحد قال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
عنه فارضوا بما رضيه واكرهوا ما كرهه فان سنته مبينة وموضحة للقران فمن
خالف فقد ضل لذا قالوا من اراد تفسير القران فليتامله فان بعضه يفسر
بعضا فان لم يجد فيه فعليه بالسنة فان لم يجد ما اراده فيهما فعليه باقوال
الصحابة فانها في حكم المرفوع فانه صلى الله عليه وسلم كان يقرئهم القران ويبين
لهم معانيه كما رواه ابن تيمية وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبد
الرزاق عن الحسن مرسلا بلفظ من استن بسنتي اي اتبعها وعمل بها ولفظ
رواه من اقتدى بي في سنتي وشريعتي فهو مني اي من اتباعي واشياعي
الذين يحشرون معي ويصلون بي حتى كانهم بعض مني لا ينفصل عني ومن هذه
تسمى من الاتصالية كقوله انت مني بمنزلة هارون من موسى ومن رغب عن
سنتي اي تركها واعرض عنها يقال رغب عنه اذا كرهه وضده رغب فيه
وسنته طريقته او احاديثه المروية عنه الشاملة لاقواله وافعاله وتقريراته
وهما متقاربان معنى فليس مني هذا نبر ومنه كقوله لست من فنيس ولا
فنيس مني ومعناه ليس مقربا مني اي هو كافر ليس على ملتي لاهانته الحديث
وعن ابي هريرة لم يخرجه السيوطي بهذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال احسن الحديث كتاب الله كما قال تعالى الله نزل احسن الحديث الاية
وخير الهدي بالنصب ويجوز رفعه هدي محمد بفتح الهاء وسكون الدال
المهملة وتحتية وهو مصدر بمعنى السيرة والطريقة من قولهم تهادى في
مشيته قيل برواية ههنا كما قاله القاضي في الاكمال الهدى بضم الهاء
وفتح الدال مقصورا الهداية بمعنى الدلالة والتاييد بالعصمة ولعله
هي التي تضاف الى الله وشر الامور محدثاتها بفتح الدال تقدم تفسيره
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص في حديث رواه ابو داود وابن ماجة
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة اقسام حصرها فيها ان قلنا
العدد يفيد الحصر لعدم الاعتداد بغيرها فما سوى ذلك وفي نسخة وما

وهذا مذكور في الصحيحين ايضا

سوى ذلك فضل اي زايد لا حاجة اليه ولا يفتقر اليه وتعبيره
بالبقية غير سديد هنا والاظهر ما قيل ان المراد كل علم غير هذه الثلثة وما
يتعلق بها وما يتوقف عليه فهو زايد لا ضرورة داعية لمعرفته ويعني الفضل
في اللغة الزيادة اية من كتاب الله محكمة غير متشابه لقوله تعالى منه ايات
محكمات واخر متشابهات او غير منسوخة لان المحكم يفسر بهذا ايضا او المراد
ما يشتمل على الاحكام بيانها حتى لا تحتاج لزيادة واحكام نظمها فلا خلل فيها
ويطلق المحكم على جميع القران ايضا كما قال تعالى كتاب احكمت اياته ويجوز ارادته
ايضا او سنة قايمة اي دائمة مستمرة يعني لم تنسخ لدوام العمل بها
او فريضة عادلة اي لا جور فيها وفسرت هنا بالاحكام المستنبطة من القران
والحديث تسمية لها باعظم اقسامها او لانها استنبطت بالجهد بالاجتهاد
المفوض على يد الامة وسميت عادلة لمساواتها للنص والمراد بها فريضة
المواريث وقسمتها وهو المشهور ويطلق عليها ما يقابل العاملة وليس مرادا
هنا وفيه اشارة الى ان العلم اللازم العلوم الشرعية وهي التفسير والحديث
والفقه وعن الحسن بن ابي الحسن هو الحسن بن يسار البصري وقد تقدم
ولو حديث رواه عبد الرزاق عن معمر مرسلا والدارمي متصلا وفي نسخة
عن ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم قال عمل قليل في سنة في بمعنى مع كقوله تعالى ادخلوا في امم اي موافق للسنة ومصاحب لها وان قل
خير من عمل كثير في بدعة وان كثر لزيادة نفعه وكثرة ثوابه وفي التعبير
بفي اشارة الى انه يراعي السنة في جميع عدد او هيئة حتى يحيط السنة به
وقيل انه لمصاحبته للسنة وتمكنه فيها كانه محيط بها احاطة الطرق بالمطروق وهذا كمن
تهجد منفردا كعشيين ولم يصل الصلوات التي ابتدعها بعض الصوفية
جماعة كالرغايب ووجه ظاهر وضير اسم تفضيل يقتضي الخيرية في البدعة
بحسب ظاهره وليست مرادة وانما عبر بها بناء على اعتقاد فاعلها القربة
فيما جهله وقيل المراد الابتداع كاعمال التي لها اصل في العبادة نحو وصال
الصوم وما اشبهه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة

الواحدة

عرضي

تهجد

ابن ادريس

الواحدة وان قلت تمسك بها اي امتثلها وعمل بها تخلصا
وعن ابي هريرة في حديث رواه الطبراني في الاوسط المتمسك
بسنتي اي العامل بها والسالك طريقتي عند فساد امتي اي تغير
احوالها وتركها امور الدين واتباع البدع وذلك في اخر الزمان له
اجر ماية شهيد فيه اشارة الى ان المراد بالتمسك بها العمل بها وامر
غيره بالعمل بها ايضا فيامر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو الجهاد الاكبر
وايضا هو يجاهد نفسه حتى يترك ما الفه الناس وهو مثله مما يرغب الناس
عنه فيؤذيه اشد الاذى فلذا اعطي ثواب الشهدا وجعل اجر ماية للتكثير
او اشارة الى ان الاجر ما يقاومه عشرة والحسنة بعشرة امثالها وقيل
ان الشهيد يرى منزلته بترك الدنيا وبذل نفسه في نصرة الدين وثنا
الناس عليه ودعائهم له ومن في زمن فساد عصره واهله قد اختار
دار البقا على دار الفنا وارتكب المشاق لمخالفة الناس والتقوي بين
الفجار كالعصمة بين الابرار كما ان الجود بين اللئام يعرف البخل بين
الكرام كما قيل

رايت عبيد الله اكرم من مشى • واكرم من فضل ابن يحيى بن خالد
اولئك جادوا والزمان مساعد • وقد جاد ذا والدهر غير مساعد

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي ان بني اسرائيل
اسرائيل لقب يعقوب بن ابراهيم الخليل واليه انتسب كل من كان نسله
وهم قوم مشهورون افترقوا اي صاروا فرقا على ثنتين وسبعين ملة
اي مذهبا او دينا لان الملة والدين بمعنى وان افترقا مفهوما واستعمالا
وقد تقدم تفصيله وان امتي تفترق على ثلث وسبعين فرقة مختلفة
الاعتقاد والمذاهب وروي فرقة مكان ملة وفي الحديث روايات مختلفة
كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله هكذا روي في الواو
عاطفة على مقدر اي ما عددهم ومن هم او هي زايدة قال هم الذين
على الذي انا عليه واصحابي وفيه معجزة له لاخباره بالغيب

فانه لم يكن في عصره وعصر الخلفا الراشدين بدعة وقد وقع كما قال
وبلغنا ما عندنا اصول الفرق فان شعبها كثيرة وقد الف في بيانها
تاليفا اجلها كتاب الملل والنحل للشهرستاني وقد عدوها فكانت كما
ذكره اهل السنة والشيعة والخوارج والمعتزلة ونحوهم من الفرق واصنافهما
مما يطول ذكره والمراد بكونهم في النار انهم يستحقون للعذاب دون الخلود
الا ان يكون في اعتقادهم ما يقتضي الكفر لبعض غلاة الرافضة والفرقة
الناجية اهل السنة والجماعة لاتباعهم القران والحديث في الاعتقاد
من غير ارتكاب تاويلات بعيدة وزعم الطوسي وابن مطهر انهم الامامية
ورده الجلال الدواني في شرح العقايد كما بيناه في حواشيها ومطابقة
الجواب للسوال ظاهر من غير احتياج للتاويل كما توهم وعن انس قال
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الاصفهاني في ترغيبه وغيره
من احيا سنتي اي اظهرها بالعمل بها والحث على اتباعها جعل ذلك
بمنزلة الاحيا ففيه استعارة تبعية او مكنية وتخييلية ويلوح له
الذي رواه ابو هريرة لان المراد اظهارها بعد تركها فقد احياني
اي اظهر ذكري ورفع امري فجعله بمنزلة احيائه كما قيل

وحسبه قد عاش اخر دهره * الى الحشر ان ابقى الجميل من الذكر

ومن احياني ببقا ذكري وشرعي كان اي تحقق انجراه ان يكون
معي في الجنة والمراد دخولها فيها وعلو مرتبته لا مساواته فيها
وحذف طرف المعية من الزمان والمكان تفخيما له لتذهب نفسه
كل مذهب وعن عمرو بن عوف بن زيد بن مليحة المزني الصحابي
وهو قديم الاسلام شهد المشاهد وتوفي في زمن معاوية وهو
منسوب لمزينة قبيلة مشهورة قال لبلال بن الحارث بن عاصم
بن سعيد بن قرة بن مازن ابو عبد الرحمن المزني الصحابي وفد على
النبي صلى الله عليه وسلم مع وفد مزينة وسكن درا المدينة وتوفي
سنة ستين وستة ثمانون سنة من احيا سنة من سنتي قد اميتت

بعدي

بعدي اي تركت وترك العمل فشبه الترك بالموت لاشتراكهما في العدم
والسنة طريقة وشريعة فهي تشمل السنن وغيرها فلا وجه لما قيل
الظاهر سنتي بصيغة الرواية بالافراد والاماتة ضد الاحيا
ويختص بالحيوان حقيقة فان له من الاجر اي الثواب مثل من عمل
بها فيه مضاف مقدر اي اجر من عمل بها من غير ان ينقص ذلك اي الاجر
الذي له من اجورهم شيا وفعل لتوهم انه يعطى من ثوابهم فينقص اجرهم
ومن ابتدع بدعة ضلالة وفسرها بقوله لا ترضي الله ورسوله
لانها بدعة غير مرضية كان عليه من اثام بالمد جمع اثم وهو الوزر من
عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيا وهذا رواه الترمذي
وابن ماجة وحسنه وفي من الموصول من العموم ما لا يخفى وكذا قوله شيا
وقوله بدعة ضلالة بالاضافة والتوصيف ولا ينافي هذا قوله
ولا تزر وازرة وزر اخرى لان هذا وزره وكسبه لانه بعلمه سنها لهم
وارشدهم لفعلها وحسنها لهم فكان في فوق الامر لهم كما ذكره شراح
الحديث وقيل المراد ان عليه اثما بالغا في المقدار مثل اثام العاملين
بها من جهة انه كان طريقا لهم في العمل بها ولذا غاير بين المقامين
لفظا فقال فله من الاجر مثل الخ ولم يقل عليه من الاثم انتهى ولا حاجة
لما طوله وتحقيقه انه كان سببا في الخير والثاني سببا لضده والسبب
ينزل منزلة الفاعل فله ما له وعليه ما عليه اي مثله وفي الحديث
الدال على الخير كفاعله كمن حفر بيرا فوقع فيها غيره فانها يضمن في
بعض الصور وهو لا ينافي الاية اما لان المراد بها ان وزر غيره لا
ينتقل له فيسقط عن فاعله او لانه مخصوص بغير السبب بالاحاديث
المذكورة فصل في اثار ما ورد عن السلف الصالحين
يعني الصحابة والتابعين في اول القرون واما اشارة اليانه فيهم
لا قبله مما في القران والحديث ولذا قال ورد والايمة يعني من
بعدهم من العلما والمجتهدين من اتباع سنته اي طريقته ولو بيانا لما

وفي نسخة في اتباع متعلق بما ورد بمعنى جاء والاقتداء بهديه
وسيرته عطف تفسير لما قبله وهديه وسيرته بمعنى وهو الهيئة
والطريقة ايضا فحدثنا الشيخ اجل مشايخنا الكبير سنا ثم شاع
عرفا بمعنى من فيه نفع مفيدا لطلبة العلم لانه في الغالب يكون مسنا
وهذا مما استعمل قديما واول من اطلق عليه شيخ الاسلام الصديق
كما قاله السخاوي ابو عمران موسى بن عبد الرحمن الرعيني علامة
عصره بالمغرب وقد تقدمت ترجمته ابن ابي تليد بفتح المثناة
الفوقية منقول من تليد بمعنى قديم الفقيه سماعا عليه وهذا
الحديث من احاديث الموطا ورواه النسائي وابن ماجه حدثنا
ابو عمر الحافظ هو ابن عبد البر وتقدم بيانه ثنا سعيد بن نصر
تقدمت ترجمته ثنا قاسم بن اصبغ بالمعجمة كما تقدم ثنا وهب بن
ميسرة في بعض النسخ بتحتية بعد الميم وقال التلمساني انه ميسرة
مفعلة من السرور ووهب يحرك ويسكن وهو وهب بن ميسرة بن مفرج
بن بكر التميمي مات بقرطبة منتصف شعبان سنة ست واربعين
وثلثماية انتهى قالا بالتثنية وهو الصحيح وروي قال اي كل
واحد منهما او اكتفا باحدهما ثنا محمد بن وضاح تقدم ايضا
ثنا يحيى بن يحيى الليثي راوي الموطا ثنا مالك الامام بدار الهجرة
الغني عن البيان عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري وقد تقدم بيانه
عن رجل من آل اي اهله وقومه وهو غير مسمى فقال الحلبي لا اعرفه
وقال التلمساني هو امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد بفتح الهمزة وكسر
السين او بضمها وفتح السين والاول اصح وهكذا رواه مالك
ولم يدخل بينه وبين ابن شهاب احدا ورواه الليث بن سعد فسمى
الرجل وادخل بين ابن شهاب وامية عبد الله بن ابي بكر وامية لم
يرو عن ابن عمر توفي سنة سبع وثمانين انتهى وقال القرطبي في
تفسيره انه يعلى بن امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد بفتح الهمزة

وكذا

وكذا السين وبالدال المهملة وهو ابن ابي العيص بن امية بن عبد الله
شمس اخو عتاب انه سأل عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن
انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر بفتحتين اي الصلاة من غير سفر
مذكورة في القران ولا نجد صلاة السفر المقصورة في القران
فقال ابن عمر في جوابه يا ابن اخي هذا جار على عادة العرب في الشفقة
بالصغير وقولهم يا ابني ويا ابن اخي كما يقال للكبير يا ابي ويا عمي
ان الله بعث الينا محمدا اي نبأه وارسله صلى الله عليه وسلم
ونحن لا نعلم شيئا من امور الدين فانما نفعل كما رايناه يفعل
وروي بما رايناه بدون كاف وما موصولة او مصدرية اي نقتدي
به فيما جاء به وهذا هو المقصود هنا اما صلاة الخوف فقد ذكرت
في القران وهي سنة خلافا لمن قال انها مخصوصة به صلى الله عليه
وسلم واما قصر الصلاة سفرا فقد ذكرت في القران في قوله تع لا جناح
عليكم ان تقصروا من الصلاة لكنها مقيدة بقوله ان خفتم الاية
ولذا سألوا عنها الا ان اطلاقها ثبت بالسنة فقد سئل رسول
الله عن قصرها فقال تلك صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا
صدقته وقد يذكر الله شيئا مقيدا بشرط وينسخه على لسان نبيه
من غير شرط وقد ورد فيها احاديث اخر وقال عمر بن عبد العزيز
الخليفة العادل الزاهد المشهور سن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي اتى بافعاله واقواله طريقة شرعها وولاة الامر بعده بضم
الواو جمع وال وهو من يتولى امور الناس والمراد الخلفاء الراشدون
سننا جمع سنة الاخذ بها اي العمل بها واتباعها تصديق
بكتاب الله بالباء واللام لانه امر بالعمل بها واتباع سبيل
المؤمنين واستكمال لطاعة الله لان طاعتهم طاعة له في
الحقيقة لانهم لا يقولون شيئا من عند انفسهم وانما يقولون ما
رووه عنهم او استنبطوه من الكتاب والسنة ليس تغييرها

اي تلك السنن بوجه من الوجوه ولا تبديلها بالاتيان ببدل لها
تغايرها وهو اخص من التغيير لشموله الزيادة والنقص بجوازان يكونا
بمعنى ولا النظر في راي يخالفها اي لا يلتفت اليها ولا يعتبر ما خالفها
اصلا وليس المراد بالنظر حقيقته حتى يقال يجوز ان ينظر فيه ليرده
من اقتدي بها اي من عمل بتلك السنن فهو مهتد لانهم على هدي من
الله وقال الحسن بن ابي الحسن هو الحسن البصري كما تقدم عمل قليل
في سنة خير من عمل كثير في بدعة تقدم هذا وقد بينا معناه ولا تكرار
فيه لانه ذكره اولا خبرا وذكره اثرا وفيه نظر وقال ابن شهاب الزهري
بلغنا عن رجال من اهل العلم انهم قالوا الاعتصام بالسنة اي التمسك
بها نجاة اي خلاص مما يخاف المرء في الدنيا والاخرة وفي القاموس اعتصم
بالله امتنع بلطفه من المعصية اي من تلبس بالسنة حفظ من ان يقع
في معاصي الله وكتب عمر بن الخطاب
الى عماله ونوابه وامرائهم تعلموا السنة اي ما روي عنه صلى الله عليه وسلم
من اقواله وافعاله في اسفاره واقامته والفرائض اي قسمة المواريث
لانها نصف العلم وفقدها من اشراط الساعة واللحن بفتح اللام وسكون
الحاء المهملة وفسرها بقوله اي اللغة والمراد بها لغة العرب قيل
والمراد بها هنا لغة العرب وما يتعلق بها من الاعراب وعلمي البلاغة
وقال الازهري معناه تعلموا لغة العرب في القران واعرفوا معانيه
واللحن بسكون الحاء وبفتحها له معان منها التعريض وفحوى الكلام كقوله تعالى
ولتعرفنهم في لحن القول والخطا في الاعراب وقال الزمخشري معنى اللحن
في كلام عمر وقوله تعلموا اللحن الغريب الواقع في القران والحديث ومن لم
يعرفه لم يعرف اكثر كلام الله وسنة رسوله وهذا رواه سعيد بن منصور
في سننه فاللحن من الاضداد ومن معانيه الفطنة وكان ابن الاعرابي
ان اللحن بالسكون الفطنة والخطا وقال غيره من اهل اللغة الفطنة
بالفتح والخطا بالسكون وقال عمر في اثر آخر رواه عنه الدارمي

ان

ان ناسا سيجادلونكم اي يخاصمونكم ويتنازعونكم في بعض الاحكام التي
قلتم بها فيقولون القران فيه ما يخالفكم نظرا لظاهره مما فيه منسوخ
او حقيقته او نسخته السنة فخذوهم انتم اي حجوهم واغلبوهم بالسنن
الواردة عنه صلى الله عليه وسلم فان اصحاب السنن اي علماء الحديث
ونقاده اعلم بكتاب الله اي بمعاني القران ممن يتمسك بظواهر القران
لمعرفتهم بناسخه ومنسوخه ومخصصه ومأوله فان تفسير القران انما
يعلم من السنة وفي خبر اي في خبر رواه عنه مسلم حين صلى عمر
بذي الحليفة اسم مكان على ستة او سبعة او اربعة اميال من المدينة
من جهة الشام وهو ميقات اهل المدينة والشام الذي يحرمون منه
وبضم الحاء المهملة ولام وفاء بصيغة المصغر ركعتين اختلف فيهما
والاصح انهما سنة لمن احرم موكدة عند اكثر الفقهاء في تركهما فوات
فضيلة من فضائل الاحرام ولم يخالف فيه الا الحسن البصري فانه
استحب كونهما بعد صلاة فرض لانه روي انها كانت صلاة الصبح
والصحيح غيره ولو كان كذلك لم يسال عنهما ولم يحتج لقوله فقال اصنع
كما رايت رسول الله يصنع فاقتدي باثاره وكل ما صنعه وعن علي
بن ابي طالب في اثر رواه عنه البخاري والنسائي حين قرن بين الحج
والعمرة في حجة حجها فقال له اي لعلي عثمان بن عفان وهو خليفة
اذ ذاك وفي بعض النسخ فقال له عمر والصحيح رواية ان القائل عثمان
كما في الصحيحين وغيرهما فهذا وهم من الناسخ تراني وفي نسخة ترى
اني اي تعلم اني او تشاهدني وانا انهى الناس عنه اي عن القران
وتفعله انت فانكر عدم اتباعه له فقال علي لعثمان ادع
واترك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد في الناس اي لاجل
احد من الناس خالف فعله فعل رسول الله فاقتدي بغيره مع علمي
بما صنعه رسول الله والحديث عن مروان بن الحكم قال شهدت عثمان
وعليا وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما وعلي رضي الله عنه

اهل بهما وقال لبيك بعمرة وحجة فلما كلمه عثمان في ذلك قال لم ما ذكره
المص والمتعة تستعمل بمعنيين احدهما ان يحرم بالعمرة ثم يحرم بالحج
كالمكي فالعطف من عطف المتغايرين والثاني ان يجمع بين الحج والعمرة معًا باحرام
واحد والعطف على هذا تفسيري وهذا هو المراد كما هو صريح الحديث
واحتمال ارادة الاول كما قيل يا باه الحديث وسمي متعة لما فيه من ترك
عرضي
السفر والاحرام مرتين وكل منهما جايز وانما نهى عن ذلك لترك الافضل
عنده وعلي انما خالفه لاعتقاده خلافه للآفاقي ولئلا يتوهم احد انه ممتنع
وكل منهما مجتهد ماجور وهذا مبني على مسالة اصولية وهي اذا وقع الاختلاف
في عهد الصحابة في حكم شرعي هل يصح الاجماع بعدهم على احد قولي الصحابة
فذهب احمد واكثر الاشاعرة والشافعية ان حكم الخلاف لا يرتفع وذهب
الغزالي وبعض الشافعية واكثر الحنفية الى ارتفاع الخلاف كبيع ام
الولد فان الصحابة اختلفوا فيه ثم اجمع الفقهاء على منعه وفيه بحث
وهذا الخلاف بين علي وعثمان مبني على الاختلاف في حج رسول الله وعلى
ما روي من ان عثمان رضي الله عنه لما كلم عليا في ذلك قال له علي قد علمت
انا تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اجل ولكنا كنا خائفين
يعني ان فعل ذلك لعارض لا انه الافضل وروي ان عثمان رجع لما قال
علي وقال انما كنت لا ادع عليا لكنه مما تفرد به مسلم وكان الكلام بينهما
بعسفان وهو اسم موضع معروف **وعنه** اي مما روي عن علي ولم يذكروا
من رواه عنه **اني لست بنبي ولا يوحى الي** بالبنا للمجهول **ولكني اعمل**
بكتاب الله وسنة رسول الله ما استطعت اي ما لم اضطر الى خلافهما
فان الضرورات تبيح المحظورات **وكان ابن مسعود** في اثر رواه الدارمي
والطبراني عن ابي الدردا **القصد** اصل معنى القصد التوجه الى
جهة ويطلق على استقامة الطريق ثم شاع في الاعتدال بين الافراط
والتفريط كما قاله الراغب وهذا هو المراد **في السنة** اي في سلوك
طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم **خير من الاجتهاد** اي الاكثار منه

ويدل

ويدل الجهد والطاقة في العمل الملتبس بغيرها وبتوسعته فوليه
في البدعة وتقدم تفسيرها وانها تنقسم لواجبة وسنة ومحرم ومكروه
كما قاله ابن عبد السلام **وقال ابن عمر** فيما رواه عبد بن حميد في مسنده
بسند صحيح **صلاة السفر** المقصورة وجوبا او استحبابا **ركعتان**
من خالف السنة اي طريقة رسول الله في قصر الصلاة سفرا **كفر**
اي صار كافرا ان قصد مخالفة فعله صلى الله عليه وسلم عنادا او
انكر جواز فعله والا فهو بمجرد الاتمام مبتدع عند ابي حنيفة وبعض
الفقهاء وقيل الكفر بمعنى كفران النعمة التي انعم الله بها عليه من اجابته
عليه بالتسهيل له **وقال ابي بن كعب** فيما رواه الاصفهاني في
ترغيبه وغيره وابي هو ابو المنذر البخاري الانصاري الصحابي
توفي سنة تسع عشرة على الاصح وقيل سنة اثنين وثلاثين في
خلافة عثمان **عليكم** هو هنا اسم فعل بمعنى الزموا وتمسكوا ويتعدى
بنفسه وبالبا اي الزموا او تمسكوا **بالسبيل** اي طريق الله وصراطه
المستقيم وهو العمل الخالص تقربا الى الله **والسنة** اي طريقة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهديه وقدم السبيل لاهتمامه بالاخلاص
ان لم نقل ان العطف تفسيري وهو جايز **فانه** تعليل للحث على
التمسك بالسنة والضمير للشان **ما على الارض** لظاهر ان
المراد من عليها كل موجود من الاحيا العقلا من هذه الامة من عصره
الى يوم القيمة وقيل المراد من كان موجودا في عصره من الصحابة
عرضي
وحضهم لان قرنه خير القرون وثوابهم اكثر من ثواب غيرهم والظاهر
ما قدمناه لان من شان العامل ان يسعى عند فساد المنزلة اجر ما يحصد
من عبد من زايدة للاستغراق **على السبيل والسنة** متمسك بهما
والسبيل كالطريق يذكر ويؤنث وجعله لتمكنه كانه راكب مستعل
عليهما فهو تمثيل **ذكر الله** صفة مخصصة لعبد **ففاضت عيناه**
اي فاض ما عينيه ببكائه **من خشية الله** وخوفه **فيعذبه الله ابدا**

اي الالم لعذبه الله ابدا ولا يدخله النار وان كان مذنبا ولا يعذبه
في قبره ايضا ويعذبه بالنصب في جواب النفي المحض كقوله لا يقضى
عليهم فيموتوا **وما على الارض من عبد على السبيل والسنة** اي متبع
سالك طريقه ومقتديا به في افعاله واقواله **ذكر الله في نفسه**
اي احضره في قلبه وفرغ فكره وذهنه لملاحظة ربه وجلاله وعظمته
والظاهر ان هذا مجرد التصور من غير لفظ لمقابلته للذكر قبله والذكر
المذكور المراد المقارن للفكر لانه لا يفيض ما عينيه الا التصور واحضار
في قلبه وقيل ان هذا يحتمل التصور المجرد والمقارن للذكر اللساني
ولا يخفى ما فيه **فاقشعر جلده** اقشعر بالتشديد اي اخذته
قشعريرة وهي الرعدة كما في القاموس اي من شدة خوفه وهي **خشيته**
لله قال الراغب الخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر ما يكون عن
علم بما يخشى منه ولذا خص العلماء بها في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء انتهى **الا كان مثله** بفتحتين اي صفته وحالته العجيبة **كمثل**
بفتحتين اي كصفة **شجرة** ذات اغصان وورق **قد يبس**
ورقها صفة شجرة وانما وصفها بهذا توطئة للمتحات لانه
لا يكون كذلك الا الورق اليابس وهو اشارة الى انه له خطايا كثيرة
قديمة **فهي كذلك** اي فهي ايضا قائمة على هذه الحالة من قدم
اوراقها ويبسها واصله فبينما هي كذلك **اذ اصابتها ريح**
شديدة والريح مؤنثة **فتحاتت** في القاموس حته فتركه وقشره
فانحت وتحات والورق سقطت كانحت انتهى فتحاتت بالمثناة
وتا مشددة اخره مطاوع حته **عنها ورقها** اي سقط
الا حط الله المراد بالحط هنا المحو وعبر بها على طريق الاستعارة
وعبر به لمناسبة المشبه **خطاياه** جمع خطيئة وهي الذنب
وبهذا يدل من الا الاولى وما معها وكرر الا في البدل تاكيدا
لبعد المسافة باعتراض المثل وقيل انه استثناء في جوابا لمقدر

كان

كانه قيل ماذا يترتب على اقشعراره من الخشية مع مراعاة
النفي فقيل لا حط عنه خطاياه **كما تحات** اصله تتحات
مضارع بمعنى يسقط **عن الشجرة ورقها فان اقتصادا** اي
اعتدالا وتوسطا من غير تفريط كما تقدم وهو افتعال من القصد
وهو تعليل لما تضمنه ما قبله من مغفرة الذنوب الكبيرة لمجرد
ذكر الله او تذكره مع الخشوع والخشية وهو قليل ظاهرا وان كان
عظيما في نفسه **في سبيل الله وسنة** عبر به لمناسبة السبيل
ولان ذلك الاتباع والاقتداء محط يحمل احاطة الطرف بالمطروف
خير من اجتهاد اي زيادة وبذل جهده وطاقته **في خلاف**
سبيل وسنة اي بدعة مخالفة لسنة الرسول وتقدم تفسيره
وانظروا المراد بالنظر هنا التدبر والتامل وهذا تتميم لما قبله
وتاكيد لما قبله **ان يكون عملكم ان كان اقتصادا او اجتهادا**
اي تدبروا في جميع اعمالكم قليلة كانت او كثيرة سواء بالغتم فيها
او لم تتبالغوا **ان تكون** اعمالكم كلها وملوم ما بعده بدل مما
قبله او تاكيد له واعاده للفصل بينهما كما تقدم وان بفتح
الهمزة هي المصدرية لا الشرطية مكسورة **على منهاج الانبيا** اي
على طريقتهم والمنهاج والمنهج بمعنى الطريق **وسنتهم** اي طريقتهم
وشريعتهم وعبر بالانبيا والمراد منهاج نبينا صلى الله عليه وسلم
اشارة الى ان منهاجه جار على مناهجهم غير مخالف لهم كما قال فبهداهم
اقتده وهو باعتبار التوحيد والعقايد الحقة والاعمال الصالحة
والاخلاص لا لانا مامورون باتباعهم فيما لم يرد فيه نص كانوا عليه وان
كان صلى الله عليه وسلم نفسه كذلك وكتب **بعض عمال عمر بن عبد العزيز**
عمال بضم العين وتشديد الميم جمع عامل وهو الامير المولى من جانب
الخليفة لعمله في الاموال والمصالح **كحال بلده** اي يخبره بحال بلدته
الذي ولاه عليها وهي الحمص كما قاله **وكثرة لصوصه** عطف تفسير

لحارج لص بتثليث اللام وهو السارق وقاطع الطريق الذين
ياخذون اموال الناس بالباطل وهذا رواه اللالكائي في السنة
كما قاله السيوطي ان يأخذهم اي يحبسهم ويعاقبهم اي يطلب
منهم ويكلفهم على البينة كما في قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم
لم يحملوها اي يكلفوا حملها كما قال الراغب وضمير يأخذهم للصوص
وضمير يحملهم للمدعين عليهم المعلومين من السياق وعداه بعلى باعتبار
معناه الاصلي كما تقدم وما جرت عليه السنة اي بما اقتضته
الشريعة من لزوم الثبوت بالبينة ونحوه مما يرسي عليه الحكم دون
السياسة المحضة وان كان ذلك يجوز للحاكم في بعض الاحيان
فكتب اليه اي الى عامله عمر بن عبد العزيز خذهم اي احكم
عليهم بالبينة وما جرت عليه السنة اي وردت واستقرت
عليه فان لم يصلحهم الحق اي حكم الشريعة دون السياسة والعنف
فلا اصلحهم الله اي سعيهم منهم اذ لم يوفقهم لعمل الخير وهذا من شدة
افواه واتقيا وقه للشريعة واحكامها قيل فكان من ثبت عليه
سرقة نصاب قطع يده فما دار الحول وفيها سارق وعن عطاء في
تفسير قوله تبارك وتعالى فان تنازعتم اي اختلفتم ايها الناس
في شيء من امور الدين فردوه اي ارجعوا فيه الى الله والى الرسول
اي الى ما قالاه اي الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهذا مؤيد لما قاله عمر ولذا ساقه عقبه ومنه لاينافي ما ذكره
الفقهاء من حبس المتهم وضربه حتى يقر وانه قد يعمل باقراره كما ذهب
اليه مالك وغيره فانها مستحسنات منهم اذا قويت التهمة واقتضته
الحال كما فصله الفقهاء وما قاله عمر شيء اخر وعطا هو عطاء بن رباح
المفسر كان من كبار التابعين وتوفي سنة خمس عشرة ومائة وقال
الشافعي الامام المشهور ليس في سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي لم يثبت في حديثه وشريعته الا اتباعها اي اتباع

السنة

السنة والعمل بها وكان يقول اذا صح الحديث فهو مذهبي واذا خالف
قولي الحديث فاضربوا به عرض الحائط ويكفي امتنا الشافعية
رضي الله عنهم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما رواه عنه
الشيخان ونظر الى الحجر الاسود في طوافه والجملة حالية تتقدم
قدرا ومقترضة مؤذنة بان قوله كالمشاهد له انك حجر
لا تضر ولا تنفع اي لا تقدر على ضر ونفع بالذات وان كان
الله جعله سببا لاجابة الدعاء عنده وشنيعته ولولا اني رأيت
رسول الله يقبلك ما قبلتك في طوافه وانما استحب تقبيله
لانه نزل من الجنة وكان ابيض كاللبن فسودته خطايا بني ادم كما
روي ثم قبله عمر بعد ما ذكر وروى الحاكم ان عليا رضي الله عنه
كان خلف عمر فلما سمع قوله قال له بل يضر وينفع فان الله لما اخذ الميثاق
على بني ادم في عالم الذر كتب ذلك في رق والقمه الحجر الاسود وسيأتي
يوم القيامة وله لسان يشهد به لمن استلمه بالتوحيد ووفاء بالعهد
وروي ان ذلك ذكره صلى الله عليه وسلم فاقره وقد قالوا ان عمر
كان عالما بذلك ولكنه قال مقالته هذه لان الناس لقرب عهدهم
بالجاهلية وعبادة الاحجار فخشي ان يضلوا ويعتقدوا نفعها قياسا
عليه وقد ورد ان الحجر الاسود يمين الله في ارضه اي وضعه في الارض
ليقبل كما يقبل اليد اليمنى دون اليسرى تكريما لها او ان تقبيله
كبعض الانعام والمرتضى للتقبيل بين العظما فهو استعارة والاضافة
للتشريف كبيت الله وفيه رد على من قال ان الحجر الاسود له خاصة في
ذاته كخاصة المغناطيس لجذب الحديد وفي الحديث من الاحكام
انه يكره تقبيل ما لم يرد الشرع بتقبيله كما يفعله بعض العوام
من تقبيل قبور الاولياء والاماكن المباركة وقول الشافعي تقبيل
كل مكان من البيت حسن لم يرد به استحبابه وانما اراد اباحته
لان المباح حسن عند بعض الاصوليين او قبل مبني للمجهول

وراء مهملة مضمومة وهمزة مكسورة ويا مفتوحة وقال ابن مرزوق
انه يودي قيل ففيه ما فيه من الكفار واخره بالهمزة بالقلب المكاني
وتبعه بعضهم فان ساعدته رواية فيهما ونعمت والا فهو تكلف
لا حاجة اليه **عبد الله بن عمر** الصحابي المشهور رواه عنه
احمد بن حنبل والبزار بسند صحيح **يدير ناقته** وهو راكبها اي
يلفت وجهها او بطنها حوله حتى عادت لموضعها **فسئل** عن
فعله لاي شي هو **فقال لا ادري** وجه ما فعلته وحكمته
الا اني رايت رسول الله يفعله اي يدير ناقته في هذا المكان
ففعلته اقتداء به صلى الله عليه وسلم وفيه انه يستحب الاقتداء
بافعاله صلى الله عليه وسلم تبركا وتيمنا الا انه قيل اذا صدر عنه
امر يحتمل انه اتفاقي لمقتضى الجبلة البشرية لا بنية التعبد
هل يستحب فعله ام لا فذهب الاكثرون الى انه لا يستحب الا انه
لا باس به وهو الظاهر واما غيره فيكره الاقتداء به في مثله كما يفعل
بعض الصوفية في اتباع اثار مشايخهم ومن هذا القبيل لبس الخرقة
ونحوه فاعرفه **وقال ابو عثمان الحيري** شيخ الصوفية بنيسابور
وهو بكسر الحاء المهملة والراء المهملة وقبلها مثناة تحتية ساكنة
وبعدها يا نسبة مشددة نسبة للحيرة اسم محلة بها كان يسكنها
وهو ابو عثمان سعيد بن اسماعيل توفي سنة ثمان وتسعين
ومائتين وهو من كبار الزهاد والمشايخ الصوفية وهو صاحب
ابي حفص النيسابوري كما قاله ابن ماكولا والذهبي وذكره
القشيري في رسالته ونقل ما ذكره المصنف ونقل انه صحب
شاه الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد نيسابور مع
شاه الكرماني على ابي حفص الحداد فتخرج عليه وزوجه ابنته
وقد صحفه الناس هنا نسبته فقيل انه الحنيذي بحا مهملة مضمومة
ونون مفتوحة بعدها يا ساكنة وذال معجمة مكسورة ويا نسبة

كذا

تلمساني

كذا في اصل ابي العباس العرفي وهو مخالف لما اصل المصنف بخطه وهو
الصحيح وفي بعض النسخ الخنيذي بجيم ودال مهملة وفي بعضها الحنيذي
مصغرا بحا مهملة والكل تحريف وتصحيف والمعتمد ما نقلناه اولا فاذا
جاء اظهر الله بطلانه فهو معقل واقربها الجنيدي فانه كان على طريقته
في الزهد ولم يكن في عصره اعرف منه بطريق المشايخ ومن كلامه رضي الله عنه
الصحبة مع الله عز وجل بحسن الادب ودوام الهيبة والمراقبة والصحبة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ولزوم ظاهر فعله والصحبة مع
اولياء الله بالاحترام والخدمة والصحبة مع الاهل بحسن الخلق والصحبة
مع الاخوان بدوام البشر والصحبة مع العوام بالدعاء والرحمة لهم **من امر**
السنة على نفسه وهو بفتح الهمزة وتشديد الميم وراء مهملة حقيقة
اي جعل سنة رسول الله وطريقته **قولا وفعلا** اي في اقواله وافعاله
فهو منصوب على الظرفية او تمييز محول عن المفعول اي جعلها اميرا
عليه وحاكما وهو عبارة عن عدم مخالفتها وقيل انه بفتح الهمزة ومده
والميم المخففة وتشديد الراء المهملة اي اجارها وامشاها عليه وهو
بعيد **نطق بالحكمة** اي القول الصواب النافع له في الدنيا والآخرة
وكل كلام وافق الحكمة فهو حكمة **ومن امر الهوى** امرا كالذي قبله
ففيه استعارة والهوى ما تهواه نفسه الامارة وتشهيه **نطق**
بالبدعة اي بما خالف الحق مما زينه له الشيطان من الضلالة **وقال**
سهل التستري وهو سهل بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع
شيخ الصوفية الزهاد وتقدمت ترجمته والكلام على نسبته تستري
مشهورة **اصول مذهبنا** اي التصوف قواعده التي يدور عليها ثلا
ثه اولها واعظمها **الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم** واتباعه
في الاخلاق والافعال **اكل الحلال** والثالث **اخلاص النية في الاعمال**
وهذه الاصول كما كانت اصول الصوفية فهي اصول الشريعة ايضا
وقد ورد في الحديث معناه وهو ظاهر **وجا** اي ورد عن السلف في

تلمساني

تستري

التفاسير الكائنة في تفسير قوله تع اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه أنه بفتح الهمزة فاعل جا الاقتدا بالنبي صلى الله
عليه وسلم فان العمل لا يكون صالحا مقبولا الا اذا وافق الكتاب والسنة
وموافقتهما عين الاقتداء به قولا وعملا وضمير انه للعمل الصالح وضمير يرفعه
المفعول والمنصوب للاول للكلم الطيب هو التوحيد والثاني للعمل والرفع
بمعنى القبول ويجوز العكس اي يرفع التوحيد الاقتدا برسول الله فانه لا يقبل
بدونه وعلى الثاني المراد بالكلم الطيب الاذكار وما هو قريب منها وهي
انما تقبل اذا وافقت السنة والكلام عليه مفصل في كتب التفسير
وحكي بالبنا للمجهول اي نقل لنا ان الامام احمد بن حنبل وحنبل جده
فانه احمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي ثم البغدادي
لانه توفي بها ودفن فيها ثاني عشر ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين
وهو امام السنة صاحب المذهب الزاهد العابد وله مناقب فردت بالتأليف
قال كنت يوما مع جماعة تجردوا من ثيابهم عرايا ودخلوا الما للاغتسال
فاستعملت الحديث اي عملت به في الستر للتأكيد وقيل لعني طلبت
ذلك من نفسي قلت لا توافقني هؤلا وهذا الحديث رواه مسلم والترمذي
ومن كان يؤمن اي يصدق ويعترف بالله واليوم الاخر اي يوم
البعث والحشر وهو يوم القيمة والايمان بهما عبارة عن الايمان بجميع ما جاء
به الرسول صلى الله عليه وسلم فكنى بالطرفين عن الجميع فهو من باب الاكتفا
فلا يدخل الحمام المراد به كل مكان فيه ما يغتسل به ثم غلب في العرف
على محل مخصوص الا بمئزر المئزر بكسر الميم والهمزة ساكنة وتبدل ياء
بمعنى الازار وهو ما يستتر به نصف المرء الاسفل ولم اتجرد انا اي
اخلع ثيابي واتعرى منه وهو عطف تفسيري لاستعملت الحديث
فرايت في المنام تلك الليلة اي في تلك الليلة التي تلي يوم تجردهم
قائلا لي اي شخصا يقول لي يا احمد ابشر اي استبشر من الله بما يسرك
ان الله قد غفر لك اي عفا عنك وانعم عليك بقبول ما صدر عنك

عرضي

باستعمال

باستعمال السنة اي بسبب اقتدائك بالرسول والعمل بحديثه وجعلك
اماما يؤتم بك ويقتدى بك لكونك مجتهدا صاحب مذهب قلت
لمن رايته في المنام من انت استفهاما لما يريد تعيينه عنده قال جبريل
اي جبريل رسول الله الى عباده فصل ومخالفة امره اي ترك
ما امر الامة به وتبديل سنته اي تغييرها بوجه من وجوه التغيير
ولو بتاويله على خلاف مراده ضلال اي عدول عن الطريق المستقيم
وهي طريقة الرسول وهي شريعته وبدعة اي امر احدث في الدين
واذا اطلقت البدعة انصرفت الى غير الحسنة وهي المراد هنا متوعد عليها
اي ورد الوعيد لفاعلها في احاديث كثيرة تقدم بعضها وفي ايات قرانية
من الله بالخذلان متعلق بقوله متوعد والخذلان ضد التوفيق وهو
خلق الله فيه داعية للمعاصي في الدنيا والعذاب الاليم في الاخرة
قال الله تع فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او
يصيبهم عذاب اليم ضمن يخالفون معنى يعرضون فلذا عداه بعن
وهو متعد بنفسه وضمير امره للنبي صلى الله عليه وسلم لانه المقصود بالذكر
في الاية وهو الذي بنى المص عليه كلامه هنا وفيه وجه اخر انه لله
لانه الامر الحقيقي والفتنة ما في الدنيا من المصائب لا المحنة الدنيوية
والعذاب الاليم في الاخرة وقال تع ومن يشاقق اي يعاديه
ويخاصمه فيكون في شق وهو في شق اخر من بعد ما تبين له الهدى
اي ظهر له الحق وثبت معاينة معجزاته وهداية الله لمن تصداه
برسوله ويتبع غير سبيل المؤمنين اي يسلك طريقا غير طريق
في الاعتقاد والعمل نوله ما تولى اي نجعله متوليا لما تولاه من
الضلالة والبدع الاية اي اقرأها بتمامها يعني قوله ونصله جهنم وساءت
مصيرا وهذا وعيد شديد لمن لم يقتد به واستدل بهذه الاية
على حجية الاجماع كما بين في كتب الاصول ثم ذكر حديثا رواه مسلم والامام
مالك مستشهدا به لما ذكره فقال حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي زيد

هو عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسيني وقد تقدمت ترجمته **وعبد الرحمن بن عتاب** تقدم ايضا **بقراتي عليهما** بيان لطريق رواية وتسمى عرضا **قالا حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد** تقدم ايضا **ثنا ابو الحسن القابسي** تقدم بيانه **ثنا ابو الحسن ابن مسرور الدباغ** بسين مهملة منقول من اسم المفعول وهو علي بن محمد بن مسرور توفي في منتصف رمضان سنة تسع وخمسين وثلثماية **ثنا احمد بن ابي سليمان** هو تلميذ سحنون وهو مولى لربيعة ويكنى ابا جعفر توفي سنة احدى وتسعين ومايتين وقد نا هز التسعين **ثنا سحنون** عبد السلام **بن سعيد** وسياتي ترجمته مفصلة **ثنا ابن القاسم** تقدمت ترجمته **ثنا مالك** الامام المشهور **عن العلاء بن عبد الرحمن** تقدم ايضا **عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة** مثلث البا والكسر لغة قليلة فيها **وذكر الحديث** في صفة امته صلى الله عليه وسلم يعني قوله لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون علي غرا محجلين من اثر الوضو **وفيه** اي في الحديث المذكور **فليذادن رجال عن حوضي** اللام في جواب قسم مقدر ويذادن مبني للمجهول بذال معجمة والف بعدها دال مهملة ونون ساكنة توكيدا مشددة والذود هنا بمعنى الطرد والمنع ومنه رواية ابن القاسم ورواية معن فلا يذادن ولا نافية او ناهية اي لا يفعل احدكم فعلا يطرد به عن حوضي على معنى التحذير والاشفاق ورجحت الرواية التي اختارها المص **كما يذاد البعير الضال** اي كما يطرد البعير اذا ضل من صاحبه واتى ليدخل في ابل اخرى يسقى فيطرد من بينها لئلا تنقص شربها **فاناديهم** اي اطردا **الا هلم الا هلم الا هلم** كرره للتاكيد على العادة في ندا من ضل وهذا مثال الحرص على ردهم لشفقته عليهم ورحمته لهم وهلم بفتح الها وضم اللام وقد تفتح وهي اسم فعل بمعنى اقبل واحضر وتتعدى بنفسها وبالى وباللام

وميمها

وميمها مشدودة مفتوحة يستوي فيها المفرد المذكر وغيره وهي بسيطة في الاصل ومركبة من ها ولم او من هل وام وهذه لغة اهل الحجاز وهي الفصحى لغة القران ولغة غيرهم هلم وهلما وهلموا وهلممن وهي عندهم فعل لان اسم الفعل لا يتصل به الضماير والمطرودون من المنافقين والمرتدين لكونهم اظهروا الاسلام وصلوا وتوضوا يكونون غرا محجلين ولذا دعاهم وناداهم ولعلم نكن هذه السيما الا للمومنين لم يدعوا فان كان المراد اهل البدع من المومنين واصحاب الكباير وقال النووي اختلف في المراد به على اقوال احدها ان المراد بهم المنافقون ويجوز ان يحشروا غرا محجلين فيناديهم بسيماهم فيقال انهم بدلوا ولم يموتوا على الاسلام والثاني ان المراد من كان في زمنه ثم ارتد فيناديهم وان لم يكن لهم سيما لانه يعرفهم والثالث ان المراد اصحاب الكباير والمعاصي الموحدين واصحاب البدع فيرادون عقوبة لهم **فيقال** مبنيا للمجهول اي يقول الله والملايكة او من عرفهم من الصحابة **انهم قد بدلوا بعدك** اي غيروا سنتك او تركوا ما لم تعهده منهم وفي نسخة انهم قد تبدلوا بعدك **فاقول سحقا سحقا** وفي نسخة فسحقا باعادة الفا للتاكيد وهو بضم السين والحا وتسكن تخفيفا قال تع فسحقا اي جعلهم الله في مكان سحيق اي بعيد واصله من سحقه اذا فتته والسحق الثوب البالي وهو على تقدير اسحقوا او ابعدوا بعدا شديدا ويحتمل انه دعا عليهم تقديره الزمهم الله سحقا فنصبه على المصدرية او هو مفعول به واذا كان دعا فعامله محذوف وجوبا كجدعا وعقرا قيل هو مصدر لفعل ثلاثي وهو سحقا وبعيد اي اسحقه على حذف الزوايد وقياسه اسحاقا ولا يحتاج لذلك وان اختاره ابو علي **اقول** بل له داع لان سحقه بمعنى فتته كسحق المسك ونحوه واما من البعد فالمستعمل اسحقه يقال ابعده الله واسحقه كما قاله الراغب **وروى انس** بن مالك في حديث رواه الشيخان **انه صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي** اي تركها

عرض

لان رغب اذا تعدى بعن يكون بمعنى الترك ضد رغب فيه
وسنته طريقته وشريعته **فليس مني** اي ليس من اتباعي واشياعي
ومن اتصالية كما تقدم بيانه وهذا تبرى منه ورد له فهو في معنى الحديث
الذي قبله **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان **من**
ادخل في امرنا اي احدث بدعة في الدين وروي من احدث وبما
بمعنى **هذا** عبر باسم الاشارة الى انه لظهوره بمنزلة المحسوس المشاهد
ما ليس منه اي امر مخالف للكتاب والسنة **فهو رد** اي مردود
وعبر بالمصدر للمبالغة كرجل عدل وهذا من حديث طويل من قواعد
الدين وقال الطوفي انه نصف الدين **وروي عن ابي رافع عن ابيه**
وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة كما تقدم قريبا
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم بنا للمجهول نهي
لنفسه والمراد به نهي غيره على ان يحضر ويراهم على هذه الحالة **متكيا**
على اريكته اي متوفها جالسا على سريره وتقدم بيان الاريكة **ياتيه**
الامر جملة حالية تقرر لبطره وسوء ادبه **من امري مما امرت به او**
نهيت عنه فيقول لا ادري ما اتيت به لا ادري غير كتاب الله
وما وجدنا في كتاب اتبعناه وقد تقدم قريبا الكلام عليه
واد المقدام في هذا الحديث كما رواه الحاكم عنه وهو المقدام بكسر
الميم ابن معدي كرب الكندي المكني بابي صالح ممن وفد على النبي صلى
الله عليه وسلم ابن كنده ونزل بالشام سنة سبع وثمانين وهو ابن
احدى وتسعين سنة **الا** بفتح الهمزة كلمة استفتاح **وان ما حرم**
رسول الله مثل ما حرم الله لانه مبلغ عنه فيجب اجتناب ما حرمه وفيه
رد على القائل لا نتبع الا كتاب الله وفيه اشارة الى انه معصوم في
اقواله وافعاله **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الدارمي
وابو نصر وابن جرير وابو داود مرسلا **وجيء** بمجهول جاء والجملة حالية
بتقدير قد او معترضة **بكتاب** اي مكتوب **في كتف** اي في عظم كتف

لانهم في الصدر الاول يكتبون فيها وفي الجلود لعزة الورق اذ ذاك والكاتب
ابن عمر او ابنته حفصة او عائشة كما قيل وقيل انه شيء كان كتبه بعض المسلمين
عن اليهود فلما رآه صلى الله عليه وسلم القاه وقال **كفى بقوم** متعلق بكفى والباء
زائدة في المفعول **حمقا او قال ضلالا** شك من الراوي ونصبهما على التمييز
والحمق الغباوة وعدم الفهم والضلال ضد الهداية وجعله كذلك لنظرهم
في امور منسوخة محرفة وتركهم السنة ورسول الله معهم بين اظهرهم كما بينه
بقوله **ان رغبوا** هو فاعل كفى اي رغبتهم **عما جاءهم به نبيهم** معرضين عنه
مشتغلين بما لا يعنيهم **الى ما جاء به غير نبيهم** اي ناظرين اليه راغبين فيه
وهم لا يعلمون بصحته او ناظرين **الى كتاب غير كتابهم** الذي انزل الله على رسولهم
فلا ينبغي لهم الا الاقتداء به والسماع منه اغتناما لذلك [illegible] وفيه اشارة
الى انه كان منه منقولا عن اليهود كما نقله في زاد المسير **فنزلت** آية **اولم يكفهم**
انا انزلنا عليك الكتاب اي القرآن الذي ما فرطنا فيه من شيء فهو لوم على ما فعلوه
وهو عطف على ما قبله لان الهمزة مقدمة من تاخير او على مقدر معلوم من
الحال اي قالوا ذلك ونقلوه ولم يكتفوا الخ وهذا سبب نزول الآية
كما نقل في اسباب النزول وقيل سبب نزولها ان المشركين طلبوا من رسول الله
ان ياتيهم باية من ايات الانبيا كعصا موسى وناقة صالح فقال الله لهم
الم يكفهم معجزة القران التي هي اعظم المعجزات وهي معجزة باقية مستمرة ولذا
قال **تتلى عليهم الخ** وعبر بالمضارع والضمير لليهود او المسلمين او المشركين وقيل
ان كلا منهما سبب لنزولها ولا مانع من تعدد السبب ولا حاجة لتعدد النزول
كما قيل وفيه دليل على النهي عن قراءة الكتب المنسوخة الا لمصلحة لمن يعرف
النسخ والتحريف **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن ابن مسعود
هلك المتنطعون اي وقع في امر يهلكه ويودي الى غضب الله وعقابه من تنطع
اي بالغ وغالى في الامور وتشدق بكلام لا حاجة اليه من النطع وهو الغار
الاعلى من الفم استعير لكل متعمق في قول او فعل غير مهتم له واصلح من يتعمق فيه
في تكلم وقال الخطابي المتنطع المتعمق المتكلف للبحث عن مذاهب اهل الكلام

الحايض فيما لا يبلغه عقله وتمنا سننه لما نحن فيه ان من يتنطع خرج عن
ظاهر السنة وعدل عن ظاهر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه صرح اول
الحديث وهو تعلموا العلم قبل ان يقبض واياكم والتنطع والتعمق والبدع
وهلكن جا من باب ضرب وتعب وعلم فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه وهذا
رواه عنه ابو داود والبخاري وغيره لست تاركا شيا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعمل به من سنته في اقواله وافعاله واحكامه وبلده
الا عملته اقتدا به واتباعا لاثاره الحميدة اني اخشى اي اخاف ان
تركت شيا من امره اي شانه وحاله الذي كان عليه ان ازيغ براي
وغيره بجهة اي اميل عن الحق والسنة واصل معنى الزيغ الميل عن
الاستقامة قال تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم اي لما فارقوا الاستقامة
عاملهم الله بذلك **الباب الثاني** من القسم الثاني من
الكتاب في ذكر ما دل على لزوم محبته اي وجوبها على كل مكلف من امته
وفي نسخة فصل والصحيح الاول ووجوبها عقلا وشرعا كقوله تعالى
قل ان كان اباوكم وابناوكم واخوانكم وازواجكم اي زوجاتكم جمع زوج وهو يطلق
على الذكر والانثى وزوجة لغة ايضا فرقا بين المذكر والمونث انتهى
وعشيرتكم وهم اقربا النسب واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها وملكتموها
الاية اي اقرا ما بعده مما ذكر وهو وتجارة تخشون كسادها ومساكن
ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي
الله بامره وسبب نزولها ان رسول الله لما امر بالهجرة تخلف بعضهم عنه
فنزلت وتفسير الاية معلوم من التفاسير لا حاجة لذكره هنا فكفى
بهذا المذكور في هذه الاية حضا اي حثا وتحريضا وترغيبا قال
الراغب الحض التحريك كالحث الا ان الحث يكون بسير وسوق والحض
لا يكون بذلك واصله الحث على الحضيض وهو قرار الارض انتهى وتنبيها
اي ايقاظا لهم من نومة الغفلة عن محبته صلى الله عليه وسلم حتى
لا يغيب عنهم طرفة عين ودلالة لهم على ما يجب من محبته وحجة اي بيانا

لدليل

لدليل وجوب محبته عليهم وللاخرين بالنسبة لمن لا يعرف ذلك وما
قبله لغيره على التزام محبته اي لزومها عقلا ووجوب فرضها عليهم شرعا
وعظم خطرها اي قدرها وفايدتها وافضل ما يعطى عند الله ربها
واستحقاقه صلى الله عليه وسلم • اي للمحبة المذكورة كما قيل •
• تملك حبك كل قلبي • فان ترد الزيادة هات قلبا •
اللهم املا قلبي نورا بمايك ومحبتك ومحبة نبيك محمد صلى الله عليه
وسلم حتى لا يكون فيه محلا لغير ذلك اذ قرع بفتح القاف والرا المهملة
المشددة وعين مهملة اي وبخ وقيل وفي اصل لمن يقرع والصواب
الاول من كان ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله
ثم بين تقريعه بقوله واوعدهم بقوله فتربصوا الخ اي انتظروا امره وفيه من
من التوبيخ ما لا يخفى وفسقهم اي وصفهم ونسبهم للفسق بتمام الاية
اي بما ذكر في اخرها حيث قال والله لا يهدي القوم الفاسقين فجعلهم
فاسقين بتخلفهم عن الهجرة وسلب عنهم الهداية بوصف مشعر بعلتها
ثنا ابو علي الغساني الجياني الحافظ وتقدمت ترجمته فيما اجازنيه
يعني انه رواه عنه بالاجازة ولم يقرا عليه مع انه معاصر له وهو
اي هذا الحديث الذي رواه البخاري وغيره مما قراته على غير واحد
من المشايخ غيره فله في روايته طرق كثيرة اقوى من هذه وانما اختارها
لعلو سنده وجلالته قال الغساني ثنا سراج بن عبد الله القاضي
تقدم بيانه ثنا ابو محمد الاصيلي تقدم ايضا ثنا ابو عبد الله محمد
ابن يوسف هو الفربري راوي البخاري وقد تقدمت ترجمته ثنا
محمد بن اسماعيل هو امام اهل السنة صاحب صحيح البخاري ثنا
يعقوب بن ابراهيم بن كثير البغدادي الدورقي صاحب المسند وامام
الحديث توفي سنة اثنين وخمسين ومايتين ونسب الى دورق اسم
بلدة او الى صنعة الدوارق وهي نوع من القلانس ثنا ابن علية
بالتصغير الامام الثقة الحافظ اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم المشهور

للكسائي

فان علته اخرج له اصحاب السنن الستة وتوفي سنة ثلث وتسعين
ومائة وله ترجمة في كتاب الميزان وعلته امه **عن عبد العزيز بن صهيب**
علم منقول من المصغر ابو النساي الاعجمي الامام الثقة الحافظ خرج
له الستة وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائة وترجمة مشهورة **عن**
انس بن مالك الصحابي المشهور **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال**
لا يؤمن احدكم هو من خطاب المشافهة فيعم الموجودين وغيرهم وقيل خص
بالخطاب الموجودون والحكم عام بشهادة انه روي بغير حطاب في
مسلم عنه وفي رواية غيره احداي لا يؤمن ايمانا كاملا كما في رواية
ابن حبان لا يبلغ عبد حقيقة الايمان **حتى اكون** بالنصب وهو غاية لما
قبله **احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين** ايثارا له صلى الله عليه
وسلم اكرامه واجلالا واحب بمعنى اكثر محبوبية على خلاف القياس
كاشغل من ذات النحيين ولم يذكر نفسه لدخولها في الناس وقوله اليه
لا يقتضي خروجها لمغايرتها له من جهة كونه محبا وهي محبوبة واللام وسائر
الاهل داخل في الناس ايضا ولا حاجة لادخالها في الوالد كما قيل عوضي
وسياتي معنى محبتهم له **وعن ابي هريرة** اي يروي عنه حديث بمعنى
الحديث المذكور وروي **عن انس** خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنه في حديث رواه الشيخان **ثلث** اي ثلث خصال او خصال
ثلث فالوصف المقدر سوغ الابتداء بالنكرة كقولهم ضعيف عاد لمنزله
اي رجل ضعيف **من كن** اي الخصال **فيه وجد حلاوة الايمان** خبر
المبتدا وصفته وكن بمعنى وجدت فكانت تامة وحلاوة الايمان لذاته
ففيه استعارة او هو مجاز مرسل الخصلة الاولى **ان يكون الله ورسوله**
احب اليه مما سواهما جمع الله وغيره في ضمير وقد نهي عنه حيث قال
للخطيب الذي قال ومن يعصهما فقد غوي بئس خطيب القوم انت
قل ومن يعص الله ورسوله لايهامه التسوية بين الله وغيره ولذا
قيل انه مكروه واجيب عنه بان الخطبة مقام اطناب لا ايجاز وانه

يجوز

يجوز لله ورسوله ذلك دون غيرهما فهو من خصايصه واليه مال ابن
عبد السلام وقيل انها واقعة حال لا تخصص لاحتمال انه كان بالمجلس
من يتوهم التسوية او ان هذا كان في بدء الاسلام ووجود المشركين
بين اظهرهم لاسيما اذا قصد المبالغة في تعظيم رسول الله وان لا
يفصل بين محبته ومحبة الله بفاصل لفظي ملاحظة انه لا يمكن التسوية
بين العبد وسيده وفيه كلام فصلناه في غير هذا المحل **و** الثانية
ان **يحب المرء** بالنصب مفعول يحب وفاعله ضمير من **لا يحبه الا لله** اي يخلص
في محبته من غير ملاحظة اعراض ما وعلامته ان لا يزيد بالبر وينقص
بالجفا كما قاله ابن معاذ **و** الثالثة **ان يكره ان يعود في الكفر كما يكره**
ان يقذف في النار لتمكن الايمان في قلبه ومحبته له واطمينان قلبه وفي رواية
بعد اذا نقذه الله منه والانقاذ الاخراج ومعناه ظاهر في حق من تلبس
بالكفر كالعود فانه بمعنى الرجوع اما من ولد مسلما واستمر على اسلامه
فيعلم بالمقايسة عليه وبالطريق الاولى وقيل الانقاذ بمعنى العصمة
منه والعود بمعنى الصيرورة وعدي العود بفي وهو يتعدى بالى
لتضمنه معنى الاستقرار كما في قوله وما كان لنا ان نعود فيها **وعن عمر**
بن الخطاب رضي الله عنه في حديث رواه البخاري عن عبد الله بن هشام
انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي خبر انت واللام في جواب قسم مقدر
من كل شيء في الدنيا وغيرها **الا نفسي التي بين جنبي** بتشديد الياء كيا
النبي **فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه**
اشار انه علي نفسه وغيره **فقال عمر** مجيبا له **والذي** اي الله الذي
انزل عليك الكتاب واوحي اليك القران **لانت احب الي من نفسي التي بين**
جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن نطقت بالحق او ظهر اتصافك بكمال
الايمان فهو متعلق بمقدر وهو مبني على الفتح وال فيه لازمة كما
اتفق عليه النحاة وهو الزمان الحاضر **يا عمر** صح باسمه اشارة الى
انه وصل لربه عليه حضه بالنسبة لبعض من عداه اي فما يكفيك المرتبة

الاولى ولا يليق بعلو همتك الاقتصار عليهما وانما اقتصر على الاولى
احترازا عن المبالغة لان محبة المرء لنفسه وترجيحها امر طبيعي لا يسلم
منه الا من ملك نفسه وجاهدها وقال ابن حجر جوابه اولا كان بحسب
ما طبع عليه ثم تامل فعرف بالاستدلال انه احب اليه منها لانه الذي
نجاه من المهالك في الدنيا والاخرة فاخبر بذلك ثانيا ولذا قال له
الان تحققت ونطقت وقيل معناه لن يؤمن احدكم ايمانا يعتد به
حتى يقتضي عقله ترجيح رسول الله على ما سواه وفيه سوء ادب ثم قال
نوى لي ان محبة الرسول من غير اعتقاد اعظميته كما زعمه المص ورده
القرطبي ولا وجه له فان عمر لا شك انه اعظم من نفسه ومن كل شي ولا
يلزم من اعتقاد الاعظمية المحبة كما لا يخفى والمراد بالحب هنا العقلي
الاختياري الذي يقتضي العقل ايثاره وان خالف كمحبة المريض الدوا
لا الطبيعي الذي لا يدخل تحت اختياره فان الله لا يؤاخذ به لانه
لا يدخل تحت استطاعته والمراد بالنفس هنا الذات ولوازمها من
الحياة ونحوها وقيل المراد الروح وان فرق بينهما واراد بالتي بين
جنبيه السر القايم به الحياة واضافه اليهما لجري العادة بتسلب الحياة
بسلب ما بينهما وهو القلب وما يتعلق به من ساير الاعضا الرئيسة
وليس هذا موضع الكلام على الروح انتهى وابرز عمر الضمير بتقدم ما قدمه
تحقيقا لخلوص طويته في مقالته ولذا قال له الان لما علمه منه **وقال**
سهل بن عبد الله التستري **من لم ير** اي يعلم ويتحقق يقينا
ولاية الرسول عليه في جميع احواله الولاية بكسر الواو وفتحها بمعنى نفوذ
حكمه وسلطانه حتى كانه مملوك له وقال الراغب الولاية بالفتح النصرة
وبالكسر تولي الامر وقيل الولاية والولاية واحد وهي مصدر نحو
الدلالة والدلالة وحقيقتها تولي الامر انتهى والمراد انه لا يخالفه في
امر من اموره **ويرى نفسه في ملكه** بكسر الميم اي يملكه حتى كانه عبده صلى
الله عليه وسلم **لا يذوق حلاوة معيشته** استعارة تصريحية او مكنية

وتخييلية

وتخييلية والمراد انه اذا استسلم لله ورسوله بطيب قلب شرح الله صدره
لاتباعه والاقتداء به فاستلذ بالاعمال الصالحة فقام ذلك مقام
الغذا الحلو اللذيذ وهذا ماخوذ من قوله تع فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما **لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم** اي لا يكمل ايمانه **حتى اكون**
احب اليه من نفسه الحديث منصوب باعني ونحوه وتقدم تمام الحديث
ووجه مناسبته كلام سهل لما يخفى ولما علله به انه يدل على ان من جعل
نفسه تابعة للرسول في اقواله وافعاله يتلذذ بالاقتداء به ولا يستلذ
بذلك الا اذا احبه فان المحب لا يخالف محبوبه فيكون مراده لمراده وهذا
دل على الاحبية وطابقت العلة معلولها كما لا يخفى وقد تقدم قوله
ان المحب لمن يحب مطيع **فصل في ثواب محبته** صلى الله عليه وسلم
بما يرجع من بركاتها في الدنيا ومن سعادته بها في الاخرة كما قال المرء
مع من احب والثواب الجزا ثم اسند حديثا في ذلك رواه البخاري فقال
ثنا محمد بن عتاب بقراتي عليه تقدم بيانه والقراة والاجازة سوا عند
المص وعند غيره القراة اقوى وهو الظاهر **ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد**
تقدم ايضا والكلام على التكني بابي القاسم مشهور **ثنا ابو الحسن محمد بن خلف**
القابسي كما تقدم **ثنا ابو زيد المروزي** تقدم ايضا **ثنا محمد بن يوسف**
الفربري وقد تقدم **ثنا محمد بن اسماعيل** البخاري وقد تقدم **ثنا**
عبدان عبيد الله **ثنا ابي** ابو عثمان بن جبلة بن ابي رواد العتكي
الثقة اخرج له اصحاب السنن **ثنا شعبة** تقدمت ترجمته **عن عمرو**
ابن مرة الجملي بفتحتين نسبة الى جمل بوحي احد الاعلام العاملين
اخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة ست عشر ومائة **عن سالم بن**
ابي الجعد الاشجعي الكوفي توفي سنة خمس وخمسين واخرج له
الستة واسمه رافع **عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم**
قيل ان الرجل اعرابي لا يعرف وقيل هو الاعرابي الذي بال في المسجد

وقال ابن بشكوال انه ابو موسى الاشعري او ابو ذر واحتج بحديثين
لاحجة له فيهما وقيل انه اعرابي اسمه ذو الخويصرة وقيل ان السايل
عمر بن قتادة وفي معلم الذهبي انه عمر بن الخطاب واما قيل ولك
اورد البخاري هذا الحديث في مناقب عمر قلت التعبير برجل من
عمر بعيد مع كونه عمرا وغيره من مشاهير الا ان يكون الراوي
نسيه والظاهر انه اعرابي **فقال متى الساعة يا رسول الله** سال عن تعيين
زمان وقوعها والساعة جزء من اربعة وعشرين جزا من اليوم والليلة
ثم اطلق لغة على كل زمان قليل فيقول جلست عندك ساعة
اي قليلا ثم شاع في يوم القيمة وصار حقيقة فيه اما لانه قليل
بالنسبة لما بعده من الخلود او بالنسبة لما يقع فيه من الامور
العظيمة وهو مجاز صار حقيقة في عرف الشرع واللغة وقيل
سميت بها لانها كانها لتحقق وقوعها تقع بعد ساعة او لانها
تاتي بغتة او لان البعث من القبور يكون في اسرع لمحة ولا
يخفى ما فيه **قال ما اعددت لها** اي ما هيات واحضرت لها من
الاعمال الصالحة التي ينفعك فيها اذا قامت وهذا اقرب من
الاسلوب الحكيم لانه ترك جوابه وسال عما هو عدة له فيها اشارة
الى انها لا تتعين زمان وقوعها لانه مما لا يعلمه الا الله **قال ما**
هي نافية **اعددت لها من كثير** بالمثلثة وفي بعض النسخ بالموحدة
التحتية وهو صحيح ايضا **صلاة ولا صيام ولا صدقة** من اضافة
الصفة للموصوف اي لم اعد لها ما يتحقق **ولكني احب الله
ورسوله** استدراك على ما ذكره من تفريطه وتركه ما ينفعه
اي لكن عندي ما ينفعني ثمة الا الايمان بالله ورسوله
ومحبتهما **قال انت مع من احببت** وفيه جواب له على نحو
الوجه وتبشير له ولمن احب الله ورسوله ولذا قال في تتمة الحديث
ان من حضر من الصحابة قالوا يا رسول الله ونحن كذلك قال نعم

قالوا

مجلس الثاني
عرضى

قالوا فرحنا يومئذ بذلك فرحا شديدا وليس المراد بكونه معه انه مساو
له في منزلته وعلو مرتبته وانما المراد انه يدخل الجنة في زمرة المؤمنين
وان كانت مراتبهم متفاوتة وقد نظم معنى الحديث الحافظ ابن
حجر فقال وقايل هل عمل صالح • اعددته ينفع عند الكرب
فقلت حسبي خدمة المصطفى • وحبه فالمرء مع من احب

ومن شعر الصبا قولي
وحق المصطفى لي فيه حب • اذا امرض الرجا يكون طبا
ولا ارضى سوى الفردوس ماوى • اذا كان الفتى مع من احبا

وعن صفوان بن قدامة الصحابي التميمي المرادي كما قاله
الذهبي وله ولابنه صحبة واسمه عبد الرحمن **هاجرت الى النبي
صلى الله عليه وسلم** اي مسافرا لتلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك اي امددها الي كما كان
عادته في المبايعة **ابايعك** مجزوم في جواب الامر والمبايعة
الاقرار بما جاء به واتباعه مفاعلة من البيع غلب لما ذكر **فناولني
يده فقلت يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب** تقدم
تفسيره وكان قدم المدينة مع ابنين له كما ذكره الترمذي
والنسايي **وروى هذا اللفظ** يعني قوله المرء مع من احب
عن النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبا به من ذكر محبته له **عبد الله
ابن مسعود وابو موسى** الاشعري **وانس وعن ابي ذر بمعناه**
وهذا سبب ما تقدم من اختلافهم في تعيين الرجل الذي ورد
منهما في الحديث السابق ونسبه بعضهم الى الغلط فيه **وعن علي**
ابن ابي طالب في حديث رواه عنه الترمذي **اخذ بيد حسن
وحسين** ابنا علي رضي الله عنه اي امسكهما **فقال** وفي نسخة
فقال **من احبني واحب هذين** اشارة الى السبطين الحسن
والحسين **واباهما** عليا رضي الله عنه **وامهما** فاطمة

الزهرا اى مال التهما ميلا اختياريا لله ورسوله **كان معي**
في درجتي اى مرتبتي ومنزلتي قال الراغب الدرجة نحو المنزلة لكن يقال للمنزلة درجة اذا اعتبرت
بالصعود دون الامتداد كدرجة السطح والسلم ويعبر بها
عن المنزلة الرفيعة قال تعالى وللرجال عليهن درجة انتهى
يوم القيامة ان اريد بيوم القيامة في الحشر فالمعية على ظاهرها
والمعنى انهم معه في صعيد واحد لقربهم منه وتقدمهم على
غيرهم من امته وسائر الامم وان اريد به الاخرة الشاملة
للجنة فالمعية والدرجة عبارة عن زيادة القرب لا المعية
الحقيقية **وروي** رواه الطبراني وابن مردويه عن عايشة
وابن عباس **ان رجلا** قال البغوي في تفسيره انه ثوبان
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو صاحب الاذان
وقيل هو عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الانصاري
الحارثي **اتى النبي** صلى الله عليه وسلم **فقال لانت** اللام جواب
قسم مقدر **احب الي من اهلي ومالي فاني لاذكرك** اي اتذكرك
في قلبي واتصورك او اذكر اسمك وصفاتك فهو من الذكر بالكسر
او الضم **فما اصبر عنك** اي عن رؤيتك لشدة محبتي لك
حتى انظر اليك فيطمئن قلبي وتقر عيني برؤيتك **واني ذكرت
موتي وموتك** اي انا سنموت وننتقل من هذه الدار الى دار اخرى
فعرفت وتحققت **انك اذا دخلت الجنة** بعد الموت **رفعت**
الى الدرجات العلى **مع النبيين** صلوات الله عليهم اجمعين
وان دخلتها انا بفضل الله وعبر في جانب النبي بالتحقق دخوله
الجنة ورفعته فيها وفي جانبه بان لعدم جزمه بنفسه **لا اراك**
بعد الدخول فانك في مقام عال لا يصل اليه غيرك
فانزل الله اي بالفاظ الدالة على انها نزلت عقب ذلك
المجلس قبل ان يجيبه صلى الله عليه وسلم كما اجاب غيره

ومن

ومن يطع الله ورسوله بامتثال امره ونهيه وبلزومه محبته له
ايضا ولم تذكر لتحققهما لذكر الرجل لهما وعلمه صلى الله عليه وسلم
بخلوصه فيهما **فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين**
والشهداء والصالحين بيان للمنعم عليهم كما اخفي عنهم من قرة
العين **وحسن** تعجب اي ما احسنهم **رفيقا** تمييز ولم يجمعه
لوقوعه على الواحد وغيره او لارادة كل واحد منهم **فدعى به**
اي طلب حضور ذلك الرجل **فقراها** اي هذه الاية **عليه**
جوابا له وتبشيرا وفي تفسير القرطبي انه لما قراها عليه
دعا الله ان يعمى حتى لا يرى احدا غيره في الدنيا فعمي وقسمهم
كما قال البيضاوي اربعة اقسام باعتبار منازلهم في العلم
والعمل الى من تجاوز من حد الكمال الى درجة التكميل ثم صديقون
صعدت نفوسهم تارة الى مراقي النظر في الحجج والايات واخرى
الى معارج القدس بالرياضة والتصفية حتى اطلعوا على ما
لا يطلع عليه غيرهم ثم شهداء بذلوا انفسهم في اعلاء كلمة الله واظهار
الحق وصالحين صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته
فالمراد بالمعية ما تقدم **وفي حديث آخر** لم نعثر على من قال **كان
رجل** قيل هو ثوبان او من تقدم ذكره قريبا **عند النبي صلى الله
عليه وسلم** اي ملازما لمجلسه **ينظر اليه** اي يديم النظر الى وجهه
الكريم **لا يطرف** بفتح اليا وسكون الطا المهملة وسكون الرا
المهملة وفا اي لا تطبق احد جفنيه على الاخر ويغض بصره او
يصرفه عنه من طرفة العين من طرف يطرف كضرب يضرب وما طرف
البصر اي تحرك وظاهر قول بعضهم اي لا يغض بصره مطرقا
رامسا ببصره الى الارض انه من الاطراق بضم ولو وقاف ولو
صحيح ايضا لكني لا اعرف هل هو رواية او تحريف عليه او التسامح
في تفسيره **فقال له ما بالك** اي ما شانك حتى تحد النظر

وتذهب كالمبهوت قال افديك بامي وابي جريا على عادتهم
فيمن يحبونه ويجلونه انمتع بالنظر اليك اي اتلذذ بادامة
نظري في وجهك ما دام ممكنا في الدنيا لانتفع به واتزود منه
فاذا كان يوم القيمة وبعدها رفعك الله الي المنازل العالية
في جواره بتفضيلك اي بسبب تفضيل الله لك على ساير مخلوقاته
فانزل الله الاية المذكورة يعني قوله ومن يطع الله والرسول الخ
وفي حديث انس الذي رواه الاصفهاني في ترغيبه من احبني
كان معي في الجنة اي فربما يمنعني تمكنا من رويتي وزيارتي وليس
المراد المعية الحقيقية كما تقدم فصل فيما روى عن
السلف من العلما والصلحا والايمة وفي نسخة بعكسه الايمة
والسلف وهو من عطف الخاص على العام وقد تغتفر بما يقتضي
المغايرة من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له وفسر
بعضهم السلف بالصحابة والتابعين والايمة اتباع التابعين
ومن بعدهم والمحبة الميل الروحاني طبيعيا كان او مكتسبا
اختياريا والمحبة تكون في الحضور والغيبة والشوق انجذاب
النفس في الغيبة فهو اخص من المحبة وقال القيصري في شرح
قول ابن الفارض قدس سره

• وما بين شوق واشتياق فنيت في • تولي بحظر او تجل بحضرة •

الشوق انجذاب باطني الى محبوبه حال الفراق والاشتياق
انجذابه حال الوصال لنيل زيادة او دوامها انتهى والفرق
المذكور اما لغوي او هو اصطلاح للقوم ثنا القلعي الشهيد
ابن سكرة وقد تقدم ثنا العذري نسبة لبني عذرة وقد تقدم
ثنا الرازي تقدم وهو نسبة الى الري على خلاف القياس
ثنا الجلودي تقدم بيانه وبيان نسبته ثنا ابن سفيان
هو ابراهيم بن محمد بن سفيان كما تقدم ثنا مسلم امام السنة

وصاحب

وصاحب الصحيح كما تقدم ثنا قتيبة بن سعيد واختلف في
اسمه فقيل يحيى وقيل علي وقيل سيار ثنا يعقوب بن
عبد الرحمن القاري نزيل الاسكندرية الثقة اخرج له
الستة وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة عن سهيل تقدم سانه
عن ابيه هو صالح السمان المعروف بذكوان عن ابي هريرة في حديث
صحيح رواه مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد
من امتي لي حبا منصوب على التمييز ولم يقل احب مع انه اخصر
لان هذا ابلغ وان وافق السماع والقياس لدلالته صريحا على
المراد وكونه بالصفة والمادة كقوله تع هم اشد قسوة ومن امته
واتى بمن التبعيضية لانهم مثل من كان في عصره ويود احب
اليه من نفسه واهله ولم يفهم هذا مع ظهوره قال الحب يتفاوت
شدة وضعفا وبقي مفهوم قوله لا يومن احدكم حتى اكون احب
اليه من نفسه ولا شيء يوقفه الا ان يقال المهم من حصل من بلغ هذا
المبلغ في محبته انتهى والتفضيل مختلف جهاته لشدة محبة
من لم ير الداخلة في الايمان تفضل غيرها بهذا الاعتبار ولذا
قال ناس يكونون بعدي فبين اشديتهم بهذا ويقول يود
اي يحب ويرغب في انه لو راني ببصره وشاهدني ولو للتمني
باهله وماله الباء هنا للبدلية والمقابلة كبعته بكذا اي يتمنى
لو بذل اهله وماله لاجل رويته وفي لو في مثله اقوال فقيل انها
شرطية محذوفة الجواب ومفعول يود مقدر اي يتمنى رويتي
ويود ها بذل كل ما يعز عليه والتقدير لو راني بمقابلة كل شيء
له فعل وقيل انها مصدرية وهي مع ما بعدها مفعول يود
وقيل انها حرف تمن كما بينه النحاة ومثله اي بمعناه وقريب
منه لفظا عن ابي ذر الغفاري الصحابي المشهور وتقدم حديث
عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب من نفسي وتقدم الفصل

في الفضل الذي قبل هذا وما تقدم عن الصحابة كثوبان
وصفوان وغيرهما في مثله من كونه احب اليهم من انفسهم وعن
عمرو بن العاص بحذف اليا واثباتها وقفا ما كان احد احب
الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من حديث صحيح طويل
رواه مسلم فيه انه بكى عند موته وقال بعد ما ذكر مبالغته
لرسول الله وطلب منه ان يدعو له بالمغفرة مما صدر وانه كان
ابغض الناس واحرصهم على قتله وبعد ما بايعه واسلم قال وما كان
احد احب الي من رسول الله ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق
ان املا عيني منه اجلالا له حتى لو قيل لي صفه ما استطعت
ان اصفه الخ وعن عبدة بنت خالد بن معدان خالد بن معدان
بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الدال المهملة والف ونون
تقدم الكلام عليه واما بنته عبدة بفتح العين المهملة وسكون
الموحدة ودال مهملة بعدها قال البرهان الحلبي لا اعرفها وفي
الصحابة عبدة بنت صفوان ذكرها الحاكم قالت ما كان
خالد تعني اباها يأوي الى فراش اي اذا اراد النوم ليلا
وخصت هذا الوقت لان المرء فيه يتذكر من يهواه كما قال الشاعر

نهاري نهار الناس حتى اذا بدا • لي الليل هزتني اليك المضاجع •

الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم استثناء
من اعم الاحوال اي لم يكن له غير هذه الحال والى اصحابه الضمير
لرسول الله او لخالد من المهاجرين والانصار وخالد الكلاعي الحمصي
لقي سبعين رجلا من الصحابة يسميهم اي يعدهم باسمائهم ويقول
هم اصلي وفصلي يعني انا افتخر بهم وانتسب اليهم دون ابائي
وقبيلتي وبواسايح(?) وفي المجمل ما له اصل وفصل اي حسب ولسان
وكذا في الصحاح وعن ثعلب قولهم لا اصل له ولا فصل الاصل
الوالد والفصل الولد هذا ما ذكره اهل اللغة والظاهر ان

المراد

رضي

كذا في الاصل عن نقل صح

المراد انهم عندي وهم اصلي واحكم فليحرر واليهم
لا الى غيرهم يحن قلبي اي يشتاق ويتذكر عهوده بهم من الحث
من طال شوقي اليهم لبعد عهدي بهم وطول مفارقتي لموتهم
فعجل يا رب قبضي اليك اي عجل موتي حتى القاهم ولا يزال
يردد ذلك حتى يغلبه النوم اي حتى ينام ويستغرق في نومه
فيترك قوله هذا وتمني الموت وان كان مكروها فانه يجوز اذا
خاف فتنة في دينه فلعل خالدا كان كذلك وعن ابي بكر الصديق
انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن عساكر في تاريخه عن
ابن عمر والذي بعثك بالحق اي بالدين الحق ولو قسم لاسلام
ابي طالب جواب القسم يعني عمه صلى الله عليه وسلم كان اي اسلامه
اقر لعيني اي اسر واحب عندي ولو قرت عيني من القر وهو البرد
لان دمع السرور بارد ودمع الحزن حار او من القرار والثبات فان العين
اذا رأت ما يسرها سكنت ولم تلتفت لغيره من اسلامه يعني اباه
ابا قحافة وابو قحافة ابو الصديق وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن تيم اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه وبقي بعد ابنه حتى
توفي سنة اربع عشرة وليس في الصحابة من اسمه ابو قحافة غيره
وغير ابي قحافة المزني كما ذكره الذهبي وسقط في بعض النسخ لفظ
اباه وذلك المذكور من كون اسلام ابي طالب اقر لعينه من اسلام
ابيه ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك اي احب اليك من كثير
من الامور فانه كان يحبه حبا شديدا وكان بمنزلة والده اذ كان
في كفالته وكان يتمنى ان يهديه الله للاسلام فمات كافرا وهذا الحديث
رواه احمد وابن اسحاق وابو حاتم وليس قول المصنف وروي كما في بعض
النسخ تمريضا له كما توهم حتى يعترض عليه بانه صحيح تعددت طرقه
وكان رسول الله يوم الفتح دخل المسجد فاتاه ابو بكر بابيه يقوده
وكان قد عمي فقال له رسول الله هلا تركت الشيخ في بيته حتى اكون

رضي

اذا اتيته فقال ابو بكر يا رسول الله هو احق ان يمشي اليك فاجلسه
بين يديه ثم مسح صدره وقال له اسلم فاسلم وراسه كالثغامة بياضا
فقال رسول الله غيروا هذا يعني الشيب ولما سر باسلامه رسول الله
قال ابو بكر والذي بعثك بالحق الخ وفيه من محبته لرسول الله ما لا يخفى
حيث قدم ما يسره على ما يسره بعد تماله على نفسه واعلم ان ابا طالب
كانت محبته لرسول الله ومعرفته لانه رسول الله وتصديقه في قلبه
محققة لكن الله لم يهده للاسلام وفيه حكمة عظيمة وهو انه كان في
جواره وحمايته ظاهرا حتى ما كان احد يجترئ عليه فلو اسلم فلم يقبلوا
جواره اذ لا جوار للمسلمين عندهم فختم الله على لسانه لذلك ولهذا لما مات
لزمت الهجرة لرسول الله واهل بيته وهذا مما تفطن له العلماء كابن القيم
في الهدي النبوي وصاحب الامتاع ونحوه اى في معناه ما رواه
البيهقي والبزار عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال
للعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسلم بكسر همزة ان
الشرطية ان كان قاله له قبل اسلامه وبفتحها على انها مصدرية
ان كان والصحيح الثاني لما ياتي بعده احب الي من اسلام الخطاب
اباه لان ذلك اي اسلام العباس احب الى رسول الله يقدم ما يحبه
رسول الله على ما يحبه نفسه وكان قوله ذلك في فتح مكة لما اشرف
النبي صلى الله عليه وسلم على مكة وركب العباس بغلته صلى الله عليه
وسلم واركب ابا سفيان بن حرب خلفه ومر بها فرآها عمر
رضي الله عنه فقال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكنني
منك فاشتد حربه حتى دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعمر خلفه فقال عمر اضرب عنقه فقال العباس اني اجرته
يا رسول الله فلما اكثر عمر في شانه قال مهلا لو كان من رجال بني عدي
ما قلت مثل هذا فقال مهلا يا عباس لاسلامك يوم اسلامك احب
الي من الخطاب لو اسلم الخ وعن ابن اسحق صاحب السيرة وقد تقدمت

اسلام

ترجمة

ترجمته وهذا رواه البيهقي عن ابن سعد مرسلا ان امراة من الانصار
اي من بني دينار ولم يسمها قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد
اسم جبل عنده الغزاة المشهورة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا
فقالت ما فعل رسول الله ليس المراد السؤال عن فعله حقيقة وانما
المراد السؤال عن سلامته وحياته وعبرت بذلك تادبا لان الفعل
يستلزم الحياة فاريد لازمه قالوا خيرا اي فعل خيرا والمراد انه
بخير ولذا قال بعده هو بحمد الله كما تحبين اي سالم منصور مظفر
قالت لمن سالته ارنيه اي دلني عليه حتى اراه واتلذذ بمشاهدته
فلما راته بعدما دلها عليه قالت كل مصيبة تصيب المال والاهل
بعدك اى بعد سلامتك ورؤيتك جلل بفتح الجيم واللام ثم لام
اخري بمعني هين لا ابالي به ولا احزن عليه ويكون جلل بمعني عظيم
ايضا لانه من الاضداد والمراد الاول في نسخة ارونيه وشاهد الاول
قول امرئ القيس • بقتل بني اسد ربهم • الا كل شيء خلاه جلل • والثاني
قوله • فلئن عفوت لاعفون جللا • ولئن سطوت لاوهنن عظمي •
وهو دليل على قوة ايمانها وتقديمها محبة رسول الله على محبة غيره
من الاهل وسئل علي بن ابي طالب لم يذكروا من رواه كيف كان
حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى ما مقداره في نفسه
قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا واباينا وامهاتنا
جمع امهة بمعنى ام لغة فيه الا انه تختص ببني آدم قال امهتي خندف
والناس ابي ويقال في البهائم امات ومن الماء البارد على الظما بمعنى
شدة العطش يمد ويقصر وهو مهموز والافصح قصره واعاد الجار
لانه نوع آخر مما يحب ولشدة منفعته وخص الظما لانه حال محبته وعدم
الرغبة فيه وعن زيد بن اسلم العقيلي العمري توفي سنة ست وثلاثين
ومائة اخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان قال
خرج عمر من بيته لا رفقة المدينة ليلة يحرس الناس على عادته

في خلافته اذ كان يدور في الازقة وليس ليعرف حال الناس **فرأى مصباحًا** موقدًا **في بيت** فقصده ليرى ما في البيت الذي هو فيه **فراى عجوزًا** اى امراة مسنة ويقال عجوزة ايضًا **تنفش** بضم الفا وشين معجمة ونفش الصوف والقطن لاصلاحه تعلو **صوفًا وهي تقول** اي تنشد شعرًا من بحر السريع **على محمد صلاة الابرار** معنى الصلاة مشهور وعلى متعلق بصلاة او بمقدر ويجوز تقدم الظرف على المصدر لتوسعهم فيه والابرار جمع بر او بار وهو كل مطيع لربه متق اى ادعو له بكل ما تدعو به الابرار **صلى عليه الطيبون الاخيار** المراد بالطيبين المتقون الذين طابت ظواهرهم وسرائرهم والاخيار جمع خير بالتخفيف خير او جمع خير بمعنى اخير وابقى **قد كنت في ما لكا بالاسحار قوامًا** اى متهجدًا لان القيام مختص بصلاة الليل اي كثير القيام وبكا بضم الباء والقصر مصدر بمعنى اسم الفاعل اطلق عليه للمبالغة وهو يمد ويقصر والاسحار جمع سحر وهو اخر الليل والباء بمعنى في لما هو الصواب رواية ودراية ومما قيل من بكا بتشديد الكاف والكلا يصح لما نظم لانكساره الوزن وكذا ما قيل من ان بكا ممدود مضاف للاسحار بدون با والاضافة على معنى في تكلف وتعسف **ياليت شعري والمنايا اطوار** شعري بمعنى علمي وهو اسم ليت خبره محذوف اي حاصل وقوله **هل يجمعني وحبي الدار** قايم مقام مفعول شعري علق عنه والمنايا جمع منية وهي الموت من منى بمعنى بصر وقد روي اطوار جمع طور وهو الحال اي هو شتى مختلفة ومرادها الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم والظاهر ان مرادها بالدار الاخرة اي الدار بعد الموت فانه مقرر وله اسباب مختلفة كما قيل

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره ❊ تعددت الاسباب والدا واحد

وقيل المعنى هل يجمعنا الدار او هو ايتي وبينه الموت فالمراد بالدار الدنيا والشق يناسب هنا وتمت القصة حكاها ابن المبارك

يرفع

في كتاب الزهد وفيها فما زال عمر يبكي وطرق عليها الباب فقالت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقالت ما لي ولعمر في هذه الساعة فقال افتحي رحمك الله فلا باس عليك ففتحت فدخل عليها وقال ردي الكلمات التي قلتها آنفا في بيتها فقال ادخلني معكما وقولي وعمرًا فاغفر له يا غفار **تعني** اي تقصد بقولها حبيبي **النبي صلى الله عليه وسلم** وفيه مناسبة لا تخفى فيه **فجلس عمر يبكي في الحكاية** التي نقلها ابن المبارك **طول** اقتصر منها على المراد منها **وروي** رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة **ان ابن عمر خدرت رجله** بفتح الحاء المهملة والدال والراء المهملتين اى اصابها خدر وهو فتور يعتري الرجل لما يصب العصب فيمنع من تحريكها بسهولة ويزول سريعًا لانه لو امتد كان فلجًا او من مقدماته **فقيل له اذكر احب الناس اليك** لان الناس جربوا في الخدران من اصابه اذا ذكر محبوبه زال بسهولة لانه لمسرته تنتعش الحرارة الغريزية فتدفع الخدر **فصاح يا محمداه** بعينه صلى الله عليه وسلم لانه احب الناس اليه والى كل مؤمن كامل ومحمداه مفعول صاح لتضمنه معنى القول او القول يقدر بعده كما هو مشهور في امثاله عند النحاة ومن قال انه لم يعطف على جمله صاح لكمال الاتصال بينهما فهو كابو حفص عمر عطف بيان لم يصب المحز **فانتشرت** رجله اي امتدت لزوال خدرها وهذا يقتضي صحة ما جرب وقد يروي انه وقع مثله لابن عباس وذكره النووي في اذكاره وروي ايضًا عن غيرهما وفيه يقول ابو العتاهية

❊ وتخدر في بعض الاحايين رجله ❊ فان لم تقل يا عتب لم يذهب الخدر ❊

وهذا مما تعاملت به اهل المدينة وقوله يا محمداه بالف وها للندبة في الندا لمن يتوجع منه او يتفجع كما قررت النحاة **وكما اختصر** بالبنا للمجهول اى حضر به ملايكة **بلال** رضي الله عنه **نادت امراته** اي صاحت يا على صوتها **واحرباه** بفتح الحا والرا المهملتين

ويا موحشة و هو في الاصل لهب والسلب من جربته اذا سلبت ما له
وما يعيش به قيل فكانها لتفجعها لموته نهبت وسلبت وفي القاموس
قيل ان اصله ان حرب بن امية لما قتل في تعبه واحرباه ثم نقل ذلك بعينه
عن في كل نعي وحرب كواراه ووا حرف ندبه والمندوب اتما متت سعى وامتو
يتفجع منه نحو يا حسرتا وقيل انه روى حزناه بفتح الحاء المهملة والزاي المعجمة
او بضم اوله وسكون ثانيه وروي ايضا حوباه بفتح الحاء وواو ساكنة
يليهما با موحدة من الحوب وهو الاثم والمراد انهما لشدة جزعها وقلقها
في المصيبة في تتفجع عن نفسها او هو من الحوبة بمعنى رقة القلب وهو تكلف
والرواية الاولى ما تقدم **فقال** بلال يرد ما قالته **واطرباه** الطرب
خفة تعتري المرء لحزن او سرور مشترك بينهما والمراد هنا الثاني
والهاء للسكت والالف والهاء مزيدة في آخره كانه يستغيث بطربه
ويدعوه في سكرات الموت لما يتيقنه من الثواب وملاقاة الاحباب
لعلمه بان الارواح تتلاقى في البرزخ كما اشار اليه بقوله **غدا الفى
الاحبة محمدا وحزبه** ومحمدا وحزبه بيان لمراده بالاحبة والحزب
الجماعة المتحزبين اي المجتمعين فالمراد بهم الصحابة رضي الله عنهم
والمراد بغد الزمان المستقبل بعد الموت وروي بلقى وصح وهذا
بيت من مجزو بحر الوافر فيه زحف يعلم من له ضبط بعلم العروض **وروي
ان امراة قالت لعائشة اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم** قالته لها لانه كان في بيتها وكان مستورا عن الناس بحوائطه
فكشفته لها رفع الستارة عنه **فبكت حتى ماتت** لشدة محبتها
للنبي صلى الله عليه وسلم وروي البيهقي عن عروة انه **لما اخرج
اهل مكة زيد بن الدثنة** بفتح الدال المهملة وكسر الثاء المثلثة
ونون وهاء تانيث وهو زيد بن الدثنة بن معاوية بن عبيد
ابن معاوية بن عامر بن ساعدة الخزرجي الصحابي وكان اسر يوم الرجيع
فقتل صبرا وانما اخرجوه لانهم كانوا لا يقتلون فيها معظيما

والدثنة

والدثنة بكسر المثلثة ويسكن اسم والده من قولهم دثن الطائر اذا طار
حول وكره ولم يسقط عليه او من دثن اذا اتخذ عشا وكان قتله في السنة الثالثة
من الهجرة **قال له ابو سفيان بن حرب** والد معاوية قبل اسلامه وقيل ان
الذي قيل له ذلك خبيب بن عدي حين رفع على خشبة فقال لا فضحكوا منه كما نقله
ابن سيد الناس في سيرته عن ابن عقبة وما ذكره المصنف تبعه ابن اسحق **انشدك الله**
قسم وانشدك بفتح الهمزة وضمها يقال نشدته وانشدته اذا سالته وفي القاموس
نشد فلان عرفه وبالله استحلفه وقال نشدتك الله اي سالتك بالله ونشدتك
الله بالفتح انشدك الله وقد نشدته مناشدة ونشادا حلفته انتهى والله منصوب
بنزع الخافض اي اسالك بالله وفي النهاية انه متعد لمفعولين وقال الوفيشي
الصواب نشدتك الله فليحرر **يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك
تضرب عنقه** بالسيف فيقتل حماه الله **وانك** بفتح الهمزة سالما مقيما
**في اهلك فقال زيد والله ما احب واوثر ان محمدا في مكانه الذي هو
فيه مقيم تصيبه شوكة** اي اقل شيء من الاذى فضلا عما قلتم **وانا جالس
في اهله** سالم من الاذى وهو مشاد فقال ابو سفيان **ما رايت احدا من الناس**
ما نافية لا تعجبية كما توهم وان كان مراده بهذا الكلام التعجب من شدة محبة
اصحاب محمد له **يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا** مفعول حب المصدر وهذه القصة
مفصلة في السير لا نطيل بذكرها هنا **وعن ابن عباس** فيما رواه ابن
جرير والبزار **كانت المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم** مهاجرة الى
المدينة **احلفها بالله** وفي نسخة حلفها بالتشديد وهو بمعنى اي كلفها
القسم بالله انها **ما خرجت** من ارضها وبلدها **من بغض زوج** لها تركته
ما شوقة فيه **ولا رغبة بارض** اي في ارض **عن ارض** خرجت منها **وانها
ما خرجت** من ارضها لشيء **الا حبا لله ورسوله** فهي هجرة خالصة لله
وفيه وجوب محبة الله ورسوله وهو الذي قصده المصنف هنا وكان ذلك لما
وقعت الهدنة بين رسول الله والمشركين وشرط عليه ان يرد عليهم كل من
اتاه من اهل مكة ولو كان مسلما فرد ابا جندل ولم يرد النساء لما لهم وقوله

في العنقا ولان الله سبحانه صوننا للفروج ولضعفهن فكان لايرد من ظهور
اسلامهما وامر الله بامتحانهن باستحلافهن بما ذكر فاذا احلفن اعطى مهرهن
زوجهن وهو المراد بقوله تع فان علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار
الاية ومما ذكرنا سقط ما قيل في نظم هذا في هذا الفصل نظر ووقف
ابن عمر كما رواه ابن سعد على ابن الزبير بعد قتله رضي الله عنه حين قتله الحجاج
وصلبه على جذع وقد كان صائما ثم قتله سنة ثلث وسبعين يوم الثلثا
سابع عشر جمادى الاولى او الاخرة كما فصل في التواريخ فاستغفر له
اى دعا له ابن عمر بالمغفرة وقال ابن عمر مخاطبا له بعد موته كنت
والله فيما علمت اي فيما ثبت وتحقق في علمي لك صواما اي مبالغا في
الصوم وكثرته قواما اي كثير القيام والتهجد كما مر قبل انه كان رضي الله
عنه قسم لياليه ثلثة اقسام ليلة يصلي قائما الى الصباح وليلة راكعا
الى الصباح وليلة ساجدا الى الصباح تحب الله ورسوله اي مخلصا في
محبتهما موثرا لهما على كل شيء حتى على نفسه وامثاله في عبادته وتوجهه
الى الله فيها فنقل عنه امور عجيبة فكان اذا توجه انتصب كانه جذع
لا يحس بشيء ولا يتحرك حتى يقع عليه درى حجر من المنجنيق وهو يصلي في حياته
فلم يقطع صلاته وقد جذبه مغناطيس فدفن قريبا منه صلى الله عليه وسلم
فانه لما انزل من جذعه الذي صلب عليه غسلته امه اسماء بنت ابي بكر
الصديق بعد ان قطعت مفاصله وحنطته وكفنته وصلت عليه
وحملته الى المدينة ودفنته في دار صفية ام المومنين ثم ثمت الدار بيت
في المسجد النبوي **فصل في علامة محبته عليه الصلاة
والسلام** اي في ذكر صفات تدل على ان من اتصف بها محب له اعلم امر لكل من
توجه اليه الخطاب من غير تعيين ثم سد مسد مفعوليه قوله ان من احب شيئا
آثره اي اختاره وقدمه على غيره وهو بفتح الهمزة والمد كقوله وآثره
وافقه في اقواله وافعاله والا اي وان لم يوثره ويوثر موافقته واصله
وان لا بان الشرطية ولا النافية لم يكن صادقا في دعوى المحبة كما قال

في حبه

في حبه وكان مدعيا اي كاذبا في دعواه لان المدعي وان عم عند الاطلاق
ولذا يقال مسلمة مدعي النبوة ولا يقال مثله في حق النبي صلى الله عليه وسلم
كما قال. وكل يدعي وصلا لليلى. وليلى لا تقر لهم بذاكا. وقال

• ولما ادعيت الحب قالت كذبتني • فما لي ارى الاعضا منك كواسيا •
• فما الحب حتى يلصق القلب بالحشا • وتذهل حتى لا تجيب المناديا •

لا الصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من يظهر عليه علامات ذلك
الحب الذي ادعاه بحيث لا يخفى فاولها اي اول تلك العلامات الاقتدا
به باتباع اقواله وافعاله واثاره واستعمال سنته اي العمل بها واتباع
اقواله وافعاله فلا يخالفها وامتثال اوامره واجتناب نواهيه بان
يفعل ما امر به ويترك ما نهى عنه بقدر استطاعته قال ابن هشام
في تذكرته ومن خطه نقلت قال الاصوليون الامر بمعنى القول المخصوص
يجمع على اوامر وبمعنى الفعل والشان على امور ولا يعلم من وافقهم الا
الجوهري وفي التهذيب خلافه ولم يذكر النحاة ان فعلا يجمع على فواعل
وفي شرح البرهان قول الجوهري غير معروف وصحح بوجهين الاول انه جمع
آمر لانه اسم وصفة لما لا يعقل وهو مجاز لان الامر المخصوص القول ولم
يقولوا انه مجاز وصرحوا بانه جمع امر فكيف يخرج عليه كلامهم الثاني
انه جمع آمرة وهي الصفة وفيه ما مر وقال ابن سيده آمرة مصدر كالعاقبة
وعليه خرج بعض الصفة ورد بانه لا يتاتى لان معناها اتحاد
الطلب في الصفة الثالث انه جمع الجمع جمع على افعل وجمع افعل على افاعل
ورد بان اوامر فواعل لا افاعل والابدال فيه يطرد وقال الاصفهاني
في شرح المحصول هذا التوجيه لا يتم في النواهي وكونه جمع ناهية مجازا
تكلف وكونه لمشاكلة الاوامر يرده استعماله مفردا انتهى في التادب
باداب الادب حسن تناول الامور والتلطف فيها والمراد التخلق
باخلاقه في الكرم وحسن الشيم والادب غلب في العرف على هذا اما في
عسره ويسره بضمتين فيهما ويسكن تخفيفا في الشدة والرخا

والضمير للنبي او لصاحب الحالة المقتدي به ومنشطه اي في نشاطه
وخفته ومكرهه اي كراهته لامر يتحمله من غيره وميمهما مفتوحة
ومشاهده هذا المذكور كله اي ما يشهد له ويدل عليه حتى كانه شهده
واثبته قوله تع قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله جعل
محبة الله لازمة لاتباع رسوله ومن احب الله احب رسوله فكانه قال
ان كنتم تحبوني فاتبعوني وبهذا ظهر مطابقة هذه الاية لاعقد له
الفصل واشار بالشرعة من احكامها الواجبة وغيرها وحض عليه
اي حث الناس على فعله وحرضهم عليه على هوى لنفسه اي ما تهواه
وتميل اليه وموافقة شهوته اي ما تشتهيه نفسه وتميل اليه
طبيعته لان الاشتهاء ميل طبيعي غير مقدور ولذا لا يعاقب المكلف
بارادة المعاصي عند بعضهم ولا يعاقب باشتهائها والشهوة
مغايرة للارادة لان الشهوة توقان النفس الى الامور المستلذة
والارادة قد تتعلق بنفسها بخلاف الشهوة فانها لا تتعلق بنفسها
بل بالذات فان تعلقت بنفسها كانت مجازا عن الارادة كما في قوله
اشتهي ان اشتهي قال الله تع والذين تبوءوا الدار اي سكنوها واتخذوها
مباويهم الانصار والمراد بالدار المدينة والايمان اي واخلصوا
الايمان وعطفه على الدار على قوله • وزججن الحواجب والعيونا •
او جعل الايمان لملازمتهم له كالمنزل المستوي فيه ساكنه وتحقيقه
في الكشاف وشروحه من قبلهم يحبون من هاجر اليهم من المومنين
ولا يجدون في صدورهم اي في قلوبهم وانفسهم وما وقع في بعض النسخ
في انفسهم سهو من الكاتب حاجة مما اوتوا اي لا يخطر ببالهم ولا تطمح
انفسهم الى ما اعطي المهاجرون من في وغيره حسدا وطمعا ويوثرون
على انفسهم اي يقدمون المهاجرين على انفسهم تكرما معهم ولو كان
بهم اي فيهم خصاصة احتياجا وفاقة لما آثروهم به وسبب
نزول هذه الاية انه صلى الله عليه وسلم قسم من الصحابة غنائم

بني النضير

بني النضير ولم يعط الانصار منها الا ثلاثة من فقرائهم وقال ان شئتم
اشركتكم معهم وقسمتها لهم من دياركم واموالكم وان شئتم كان لكم اموالكم
ودياركم ولا ناخذوا منه شيئا فقالوا اكل نوثرهم بالغزو ونقسم لهم من
ديارنا واموالنا فلله درهم ما اكرمهم واعونهم على البر والتقوي
وهذا كله محبة لله ورسوله وكان المهاجرون قبل ذلك نزلوا دور الانصار فلما
فتح الله عليهم فعل ذلك رسول الله واسخاط العباد اي اغضابهم عليهم بمخالفتهم
في رضى الله اي فيما يرضيه وهذا وما قبله معطوف على الاقتفاء وهذا كما قال الشاعر
• وان رضي الله فاعصي الورى • من اغضب المولى وارضى العبيد •
ثنا ابو علي الحافظ هو ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته ثنا ابو الحسن الصيرفي
تقدم ايضا وفي نسخة الحسين وهو سهو وابو الفضل بن خيرون تقدم ايضا
قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي الذي يقال له زوج الحرة كما تقدم ثنا ابو
علي السنجي تقدم ايضا ثنا محمد بن محبوب تقدم ايضا ثنا ابو عيسى هو
الامام الترمذي صاحب السنن وهو محمد بن عيسى بن سورة كما تقدم ثنا مسلم
ابن حاتم الانصاري امام جامع البصرة ثنا محمد بن عبد الله الانصاري هو محمد
ابن عبد الله بن المثنى الانصاري قاضي البصرة الامام الثقة توفي في رجب
سنة خمسة عشر ومايتين وله ترجمة في الميزان عن ابيه هو عبد الله بن المثنى
البصري وقد وثقوه وله ترجمة في الميزان عن علي بن زيد بن عبد الله بن ابي
مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب الضرير احد الحفاظ وان قيل فيه
لين وليس بحجة واخرج له الاربعة وله ترجمة في الميزان توفي سنة احدى وثلثين
او تسعة وعشرين ومائة عن سعيد بن المسيب تقدم ايضا قال قال انس بن
مالك الصحابي المشهور قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني
مصغر بتشديد اليا ويجوز كسرها وفتحها والتصغير للشفقة والمحبة وكان
خادمه صلى الله عليه وسلم وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم ابو المومنين
كما ان ازواجه امهاتهم وبناته اخواتهم وقد اطلق هذا كله في الاحاديث الصحيحة
وقرئ وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقوله تع ما كان محمد ابا احد من رجالكم المنفي

فيه ابوه النسب حقيقة خلافا لمن لم يجوز اطلاقه عليه عملا بظاهر الاية الصحيح
خلافه **ان قدرت** اي ان امكنك ذلك ولم يمنعك منه مانع **ان تصبح وتمسي**
اي على ان الخ لان حذف الجار ههنا مطرد والمراد بالاصباح والامسا جميع زمانه
لاخصوصهما اذ لاوجه للتخصيص وهما فعلان تامان وقوله **ليس في**
قلبك غش لاحد جملة حالية بدون تقدير قد لجموده فعلها او هي خبر وهما
ناقصان والغش بكسر الغين المعجمة ضد النصح والمراد بها هنا مجازا غل وحقد
وهو المراد اذا اضيف للقلب ولو كان على ظاهره فهو بتقدير مضاف اي نية
غش والاول احسن واقرب **فافعل** اي فكن مداوما على ذلك **ثم قال**
صلى الله عليه وسلم **لي وذلك** اي نزع الغش من القلب **من سنتي** اي طريقتي
واخلاقي **ومن احيا سنتي** اظهرها واتبعها **فقد احبني** اي علم حبه لي
ويمكن روايته والذي رواه الترمذي فقد احياني وهو الظاهر **ومن**
احبني كان معي في الجنة لان المرء مع من احب كما تقدم بيانه والمحب الصادق
لايخالف من احب بل يقدم مراده على مراده لانه احب اليه من نفسه **فمن اتصف**
بهذه الصفة اي باحيا السنة واتباعها وقيل المراد بالصفة ان لا
يكون في قلبه غش لاحد **فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها** اي خالف
السنة **في بعض من الامور** كترك بعض ما امر به اي اتى بعض ما نهي عنه
احيانا **فهو ناقص المحبة** لا كاملها **ولا يخرج** بارتكاب البعض **عن اسمها**
اي عن الاتصاف بها وتسميته محبا في الجملة ولا ينافي هذا ما تقدم وقوله

لو كان حبك صادقا لاطعته ❊ ان المحب لمن يحب مطيع ❊

لان ذاك في المحبة الكاملة التي هي محبة الخواص على نهج قوله لا يزني الزاني
وهو مؤمن ولذا عقبه بقوله **ودليله** اي دليل ان بعض المخالفة
لاتخرجه عن اتصافه بالمحبة **قوله** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
البخاري عن عمر رضي الله عنه **للذي حد في الخمر** اي اقام عليه الحد
لشرب الخمر واللام كهي في قوله تع وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا
ما سبقونا اليه اي قوله في حقه وشانه وهي في الحقيقة لام تعليل

والصحابي الذي حد في الخمر في هذا الحديث قيل هو عبد الله الملقب حمار **تلمساني**
باسم الحيوان بحا مهملة وقيل بل هو بخا معجمة مكسورة وانه الصواب
وقيل ابن نعيمان او نعيمان نفسه ابن عمرو ابن رفاعة البدري وكان حد في الخمر
مرارا وهو صاحب الدعابة الذي كان يضحك منه صلى الله عليه وسلم توفي
في زمن معاوية وصحح هذا وقصة حمار اخرى كانت بخيبر وقيل انه هو نفسه
فلعنه بعضهم اي قال اللهم العنه وروي انه قال له اخزاك الله والقايل
عمر بن الخطاب كما رواه البيهقي **وقال ما اكثر ما يوتى به** نحوه من كثرة ما اتوا
به النبي صلى الله عليه وسلم وهو سكران وقال الحافظ الدمياطي ان كون هذا
الرجل حمارا وهم وانما هو نعيمان وحمار هذا معدود في الصحابة ولم يذكروا انه
فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه وفيه دليل على ان المسلم وان ارتكب
الكبائر لا يجوز لعنه **فانه يحب الله ورسوله** ومن كان كذلك لا يجوز لعنه
وفيه ان محبة الله ورسوله من اعظم المنجيات ورد على المعتزلة في ان
مرتكب الكبيرة مخلد في النار **ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم**
كثرة ذكره صلى الله عليه وسلم وذكره بالصلاة عليه ومنه علم فضيلة
اهل الحديث واهله لذكرهم له كثيرا **ومن احب شيا اكثر من ذكره** وهذا مثل
مشهور وهو امر طبيعي عادي **ومنها** اي علامات محبته **كثرة شوقه**
الى لقائه ايام حياته فظاهر واما بعد موته بان يشتاق للقائه
في الاخرة ويتمنى هذه الكرامة اللهم ارزقنا ذلك **فكل حبيب** اي محب
لقاء حبيبه اي محبوبه فان فعيل ياتي بمعنى اسم الفاعل والمفعول
وان اشتهر في الثاني وذكره هنا لقوله قبله من احب شيا الخ وكل
منهما علة لما قبله وهو من حسن التعليل البديعي للشي بالشي يذكر ما احسن
قول عروة بن حزام في قصيدة له

❊ واني لاهوي الحشر اذ قيل انني ❊ وعفرا يوم الحشر نلتقيان ❊

ومنه اخذ ابن رواحة قوله

❊ ان كان يحلو لديك ظلمي ❊ فذ من الهجر في عذاب ❊

عسى يطيل الوقوف بيني • وبينك الله في الحساب •
وقلت انا في رباعية •
• ثم قال لحبه الكثير الآفات • واطول وقوفنا بيوم العرصات •
• لهيهات لئن بدا تحياه له • يغفر ويهب له جميع الزلات •

وفي حديث الاشعريين يعني ابا موسى الاشعري واصحابه المنسوبين
الى اشعر ابو قبيلة باليمن وكانوا قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم سنة
سبع من الهجرة وكان صلى الله عليه وسلم قال تقدم عليكم قوما ارق
قلوبا منكم فقدم الاشعريون وكانوا عند قدومهم المدينة منصوب
بنزع الخافض لانه يقال قدم فلان على فلان وقدم الى بلد كذا انهم كانوا
يرتجزون اي ينشدون شعرا وكلاما موزونا ونحو غدا نلقى الاحبة
محمدا وصحبه لكنهم قالوا انما يقال ارتجز اذا انشد شعرا من بحر الرجز
وتمامه مستفعلن ست مرات ومجزوه اربعا وهذا ليس منه وانما هو
من الوافر او الهزج وقيل انما سماه رجزا لمشابهته له لتقارب اجزائه وقلة
حروفه ولعل العرب كانت تطلق على ما يقوله الركبان من الاوزان
القصيرة رجزا وما ذكروه من تخصيصه بهذا الوزن اصطلاح حدث بعد
الخليل والذي يظهر ان هذا كله تكلف لا حاجة اليه فانه اعنا بمعناه اللغوي
ولو يصيحون ويحدون فانه اصل معناه ومنه المرتجز اسم فرس لرسول
لحسن صهيله وصوته وكونه لم يخفى عليه مثل هذا سوطن به وفي نسخة
وحزبه بدل صحبه كما تقدم وتقدم قول بلال رضه يعني ان بلالا ذكر
مثله لفظا ومعنى وان اختلف مرادهما فان المراد بهذا القائل لقاء
النبي واصحابه في الحياة الدنيا وبلال اراد لقاءهم في الآخرة ثم انه يحتمل
انه توارد معهم في هذا الكلام انه تمثل به ومثله المذكور وان لم يساو
ما قاله عمار بن ياسر الصحابي المشهور لما قتل بصفين مع علي رضي الله عنه
سنة ست وثلثين تمام رواه ابن سلمة قال كاني انظر الى عمار يوم صفين
وقد استسقى فاتته امراة بشربة من لبن فشربها ثم قال اليوم القى الاحبة

عرضي

ان رسول

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد علي ان اخر شربة اشربها من الدنيا
شربة لبن ثم قاتل حتى قتل وقد قال صلى الله عليه وسلم تقتل عمارا
الفئة الباغية ومنه علم ان عليا كان على الحق حين قتل قبله اهل
الشام الذين كانوا مع معاوية ومثله ايضا ما ذكرناه من قصة خالد
ابن معدان التي تقدمت من انه كان اذا اوى الى فراشه لا يزال يذكر
شوقه الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى يغلب عليه النوم وليس
هذا من تمني الموت المنهي عنه فان من احب الله ورسوله وتمنى لاجل لقائه
والاستراحة من الدنيا وغمها ليس من هذا كما قاله في الفتوحات ومن
هذا انه صلى الله عليه وسلم لما خير بين البقا في الدنيا والانتقال للاخرة
قال اللهم الرفيق الاعلى واعلم ان تحقيق هذا المقام ما قاله الحكيم
الترمذي في فروقه ان تمني الموت على ثلاثة اقسام الاول عند قربه الى
ربه في منازل القرب لما يطهر من ادناس الشهوة وكدورة الاخلاق فكلما قرب
ازداد شوقا فتمنى الموت والثاني عند راى نعمة الله عليه في دينه شاملة
لكل خير فخاف زوالها لما راى من نفس خادعة وعدو لا يالوه خبالا فتمنى الموت
رجا ان يحرز ذلك لنفسه في لحده فهذان محمودان وردا عن الصحابة كسلمان
اذ قال احب الموت اشتياقا وقال ابن مسعود احب الموت لاني لا ادري
ما يدركني اي فاخاف على ديني والاول قول صديق والثاني قول صادق
والحظ لصاحبه فيهما والثالث عبد ربي في رفاهة عيش ونعمة
ثم انقلب الزمان عليه وعضته النوائب فقل صبره وتمنى الموت وهذا
مذموم ولذا جا في الحديث لا يتمنى احدكم الموت لضر نزل به واما تمني مريم
الموت وقولها يا ليتني مت قبل هذا الخ فلحزن مضى ولذا لم يقل لاني
فيه لا مودة رجا ان لا تزول لما رات فتنة قومها لما اتهموا زكريا وهموا بقتله
فجاءها النداء والبشرى فصدقت بكلمات ربها وسميت صديقة انتهى
فقول السخاوي تمني الموت منهي عنه ولذا جاء في الحديث الصحيح ان كان ولا بد
فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي

والطلاقة ليس كما نوف والتخفيف كما عرفته ومن علاماته أي
علامة حب الله ورسوله فالضمير راجع للمحبة لتأويلها بالحب وليس
راجعًا للقاء المحب حبيبه وان كان اقرب وغير محتاج للتأويل
كما قيل مع كثرة ذكره له صلى الله عليه وسلم تعظيمه له وتوقيره
حق توقيره عند ذكره له واظهار الخشوع اي الخضوع والانكسار
اي التذلل والتواضع مع سماع اسمه اي اذا سمع ذكره غيره لا يسمه
وقال اسحق التجيبي هو امام المحدثين ابو ابراهيم اسحق بن ابراهيم
التجيبي توفي لثمان بقين من ذي القعدة سنة اثنين وخمسين وثلثمائة
وهو منسوب لقبيلة من كندة تسمى تجيب واختلف في تائه هل هي اصلية
أم زائدة وضمها المحدثون وكثير من الادباء وفتحها غيرهم قال في القاموس
تجيب بالضم والفتح بطن من كندة منهم كنانة بن بشر التجيبي وتجوب بالواو
قبيلة من حمير منهم ابن ملجم التجوبي قاتل علي وغلط الجوهري وحرف بيت الوليد
من بني عقبة •

• الا ان خير الناس بعد ثلاثة • قتيل التجيبي الذي جاء من مصر •

انتهى يعني انه انشد التجيبي وانما هو التجوبي كما في كامل المبرد واعلم
ان بعضهم زعم ان تاءه اصلية لانه في العين ذكره في فصل التاء وتبعه
صاحب القاموس وهي زائدة كما قاله ابن السيد وجوز في تاء التجيبي
اي الفتح والضم وقال النووي في شرح مسلم الصواب ان التاء زائدة
لانه من جاب يجوب كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده اي بعد
وفاته لا يذكرونه الا خشعوا اي اظهروا الخشوع والتذلل واقشعرت
جلودهم اي عرض لها قشعريرة وبكوا حزنا لفراقه وشوقا للقائه
وكذلك اي ومثل الصحابة فيما ذكر كثير من التابعين لهم باحسان
يفعلون كفعلهم منهم من يفعل ذلك اي من المذكورين كلهم الصحابة
والتابعين او من التابعين من يبكي ويخشع ويقشعر جلده محبة له
وشوقا اليه تمييز او مفعول له اي من محبته وشوقه او لاجلهما ومنهم من

يفعله

ومنهم من يفعله تهيبًا وتوقيرا اي لمهابته في انفسهم واجلاله وتكريمه
اي من علامات محبته صلى الله عليه وسلم محبته اي محبة الانسان
لمن احب النبي بالرفع والعائد محذوف اي احبه النبي صلى الله عليه وسلم
وحبه من هو بسببه الباء للملابسة اي متلبس بسبب من اسبابه وكان
بينه وبينه علاقة بقرابة او صحبة وقال في النهاية السبب الزواج
واصله الحبل الذي يتوصل به لسقي الماء فاستعير لكل ما يتوصل به قال
تع وتقطعت بهم الاسباب اي الوصل والمودات نكتة خصه
ابن الاثير هنا بالزواج وان كان عاما لان الزواج لمناسبة الماء المحصص في
المستعار لانه يطلق على المني كما في الحديث الماء من الماء وفي قوله تقطعت
في الاية لطف لا يخفى من اهل بيته لخ بيان لمن احبه ومن هو بسببه ويجوز
ان يكون بيانا لمن هو بسببه بناء على عمومه وفي نسخة من آل بيته وفيهم
خلاف المشهور عن الشافعي انهم المؤمنون من بني هاشم وبني المطلب ابني
عبد مناف لا ابني عبد شمس وبني نوفل ابني عبد مناف لانه صلى الله
عليه وسلم اشرك الاولين في خمس الخمس الذي هو سهم ذوي القربى وقال
لولا وقال انهم والعونا في الجاهلية والاسلام وصحابته بفتح الصاد جمع
او اسم جمع صحابي هو في الاصل مصدر وهو كل مسلم لقي النبي صلى الله
عليه وسلم ومات على ذلك فان تخللته ردة ولم يسلم لم [illegible]
كثرة وقد روي انه قبض عن مائة واربعة وعشرين الفا والله اعلم والمهاجرين
هو من هاجر وترك وطنه لله ورسوله فيدخل فيه مهاجرو المدينة والحبشة
وقدمهم لانهم افضل والانصار جمع ناصر او نصير علم على الاوس والخزرج
ولذا قيل نسبا لبيه وقيل انصاري وهو تخصيص بعد تعميم لانهم افضل
من غيرهم وفي نسخة من المهاجرين والانصار والظاهر انه عبارة عن جميع
الصحابة ليشمل من مات قبل الهجرة كخديجة رضي الله عنها وقيل انهم
في حكم المهاجرين لانهم السابقون باحسان قبل غيرهم فتامله وعداوة
من عاداهم اي من علامات المحبة عداوة من عاداهم ظلما وبغيا

كالخوارج فلا يدخل فيه ما وقع بين الصحابة ظاهرا ومن ابغضهم اي كرههم
وقلاهم وسبهم والطعن بسببهم كالروافض قاتلهم الله فمن احب شيئا احب من يحبه
وكره من يكرهه كما قيل

اذا صافى صديقك من تعادي ٭ فقد عاداك وانفصل الكلام ٭

وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحسن والحسين اي في حقهما وشانهما كما رواه البخاري
اللهم اي يا الله ناداه بيانا لتحقق حبه وعلم الله به وتوطية لما طلبه منه
اني احبهما فاحبهما اي اعطهما كل خير دنيوي واخروي كما سياتي في بيان محبة
الله وهذا بلفظه وقع في رواية الترمذي في حديث قال انه حسن صحيح والذي
في الصحيحين ذكر فيه اسامة والحسن وفيه روايات مختلفة ليس هذا المحل
تفصيلها واليه اشار المص بقوله وفي رواية في الحسن وحده ولعل المراد التخصيص
اللهم اني احبه فاحب من يحبه وقال صلى الله عليه وسلم في رواية اخرى من احبهما
اي الحسن والحسين فقد احبني ومن احبني فقد احب الله لعلمه بالطريق الاولى
ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال
وغيره في حديث رواه الترمذي
الله الله بنصبهما بمقدر كاتقوا الله واحذروه واخشوه وفي تكريره
تخويف وتحذير على وجه المبالغة في اصحابي اي في شانهم فاحذروا انتقيصهم
وتسبيبهم لما لا يليق بهم والطعن فيهم ثم بين ذلك بقوله لا تتخذوهم غرضا
بغين معجمة وراء مهملة بمعنى هدفا بمعجمة وهو الهدف الذي يرمى بالسهام
فهو استعارة او تشبيه بليغ على القول في مثله كما بين في المعاني اي تقصدوا
ذكرهم بسوء وتحثوا عما وقع منهم ولذا منع السلف منه فمن احبهم فبحبي
اي بسبب حبي لهم احبهم ويلزم من المحبة ان لا يذكروا بسوء ومن ابغضهم فببغضي
ولذا ذهب بعض المالكية الى قتل من سبهم لانه كسبه صلى الله عليه وسلم ومن
آذاهم بذكر ما يسوءهم فقد آذاني لانه يسوءني ذلك ومن آذاني فقد
آذى الله اي آذى الله عصاه وقيل بما لا يرضاه وليس المراد بأذية الله
ومن آذى الله يوشك ان ياخذه اي يهلكه سريعا ولا يمهله فياخذه اخذ
عزيز مقتدر في النهاية يوشك ان يكون كذا اي يقرب ويسرع ثم قال

صلى الله

صلى الله عليه وسلم في فاطمة اي في حقها وشانها في حديث رواه
البخاري وغيره انها بضعة بفتح الباء وكسرها اي قطعة وجزء
مني لان الولد حاصل من ابيه وقطعة من كبده فمن اغضبها اغضبني
اي يسوءني ويؤذيني كل ما اذاها لان الم الجزء يتالم به الكل فهو كالدليل
لما قبله وسبب الحديث ان عليا رضي الله عنه خطب بنتا لابي جهل
فسمعت بذلك فاطمة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشهد
وقال اما بعد فان فاطمة بضعة مني واني اكره ان يسوءها والله
لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك علي ذلك
والحديث وتفسيره مفصل في كتب الحديث وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الترمذي عن عايشة وحسنه لعايشة في اسامة بن زيد
اي في حقه وشانه احبيه فاني احبه وقد قال صلى الله عليه وسلم
اسامة بن زيد احب الناس الي فاستوصوا به خيرا فلما امر عايشة
لتستوصي به خيرا بعده وهذا مما اخبر به من المغيبات وقال صلى
الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان اية الايمان اي علامة تحققه
وصدقه وكماله حب الانصار لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم ولانهم
نصروا الدين وساعدوا المومنين من الصحابة وواسوهم بما لهم ومعلوم
واية النفاق بغضهم المنافق لتحقق الايمان وصحف بعضهم الحديث
انه بايمان بالنون وضم الشان وهو سهو ظاهر وفي حديث ابن عمر
كما اخرجه البيهقي في دلايله فمن احب العرب والمراد بهم هولاء الجيل المعروف
مطلقا فبحبي اي بسبب حبي احبهم ومن ابغضهم من حيث ذواتهم
لا لسبب اخر يكون لبغض منهم فببغضي ابغضهم وفي حديث رواه
الترمذي عن سلمان انه قال له صلى الله عليه وسلم لا تبغضني فتفارق
دينك قال كيف ابغضك وبك هدانا الله قال تبغض العرب فتبغضني
وفي شعب الايمان للحليمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
عز وجل خلق الخلق فاختار منهم بني آدم واختار من بني آدم العرب

واختار من العرب مضر وقريشا واختار من قريش بني هاشم فانا خيار
من خيار فمن احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي
ابغضهم ولهذا قيل اطلاق اللسان بالوقيعة فيهم كالشعوبية
اذى لله ورسوله وقد قال الله تع ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والاخرة وقد فصل ذلك الحافظ العراقي
في تاليف مستقل سماه انفع القرب في بيان فضل العرب لكن
فبالحقيقة اي بسبب النظر للحقيقة ونفس الامر المحقق عند
العقول السليمة **من احب شيئا** من الاشياء **احب كل شيء يحبه** محبوبه
وتلك سيرة السلف اي دابهم وطريقتهم في محبتهم كل ما كان يحبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم **حتى في المباحات** اي كانوا يحبون ما احبه
رسول الله من الامور المباحة **وشهوات النفس** اي يتبعونه فيما
يتعلق بشهوة النفس والطبيعة البشرية كمحبة الطيب وبعض الاطعمة
والزوجات وغير ذلك واستشهد لذلك بقوله **وقد قال انس انه**
راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا بضم الدال المهملة وتشديد
الموحدة والمد والهمزة في آخره للالحاق والواحدة دباة وهي نوع
من الماكول معروف عند الناس بالقرع ومعنى يتتبعها انه ياخذ قطع
القرع من اي محل جرت فيه **فان قلت** اكل الانسان مما يليه
مستحب واكله من غيره مكروه لقوله صلى الله عليه وسلم كل مما يليك
لمن راه يجول يده في الطعام الا في الفواكه فانه لا يكره فيها ذلك لعدم
الاستكراه والى الاشارة بقوله تع وفاكهة مما يشتهون **قلت**
قالوا انه اذا كان الاكل يتبرك به لا يكره في حقه ذلك لاسيما النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل هو مخصوص بالتوت وهذا كان معه قديد وقيل
انه صنع له وحده فله ان يفعل فيه ما يريد لعلمه برضا صاحبه وقيل
هو مخصوص بمن لم يكن مواكلة اتباعه وخدمه واعلم ان القرع معروف
واما الدبا بالمد وجوز بعضهم قصره وانكره القرطبي فقيل هو

والقرع

والقرع بمعنى وقيل هو المستدير منه وقيل هو اليابس منه وقال
ابن حجر انه بتنوين النووي وقلوا اليقطين وبهمزته رايته ولهذا ذكره
في مادة دبب وخطاه صاحب القاموس الجوهري في ذكره في المعتل
في مادة دبب من فعال بعوضهم وليس همزته منقلبة عن واو ولا عن ياء
اقول اخطا من خطاه ومن تبعه هنا لان الزمخشري ذكره في
المعتل ايضا ووجهه ان الهمزة للالحاق كما ذكروه نحو في حكم الاصلية
كما عرف في باب الالحاق **من حوالي القصعة** بفتح القاف انا معروف
وحوالي مثنى حوال بمعنى حول جانب والتثنية لمجرد التعدد والتكرار
كارجع البصر كرتين وهو بفتح الحاء واللام ويجوز كسر لامه وبا تثنية ساكنة
وفيه لغات مذكورة في كتب اللغة **فلازلت** بعد ما سمعت انس فتاقد
مضمومة **احب الدبا** اي احب اكلها بعد ما راها **من يومئذ** اي رآه
يتتبعها ويحبها لحب رسول الله لها وهذا من علامات صدق محبته
وهو شاهد لاتباعهم له في المباحات وما يشتهيه النفس وهذا الحديث
اخرجه الشيخان وكان خياطا صنع لرسول الله طعاما فدعاه له فذهب
معه انس وقال ابن حجر انه لم يقف على اسم هذا الخياط **وهذا الحسن**
ابن علي بن ابي طالب كان الظاهر ان يقول وابي الحسن فعدل عنه
لانه لشهرته كالمشاهد **وابن عباس وابن جعفر اتوا سلمى** بفتح السين
وهي زوجة رافع ومولاة صفية عمته صلى الله عليه وسلم وقيل
مولاته صلى الله عليه وسلم ودايته فاطمة الزهرا التي غسلتها لما ماتت
وقابلة ابراهيم وهي صحابية مشهورة وفي الصحابة سلمى غيرها
خمس عشر امراة **وسالوها ان تصنع لهم طعاما** اي تطبخه وتحضره
لهم وانما سالوها لانها كانت تخدمه صلى الله عليه وسلم وتعرف ماكوله
ومشروبه **مما كان يعجبه صلى الله عليه وسلم** العجب عندهم حالة
تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشيء وهذه الحالة تكون كثيرا
مع الاستحسان فلهذا هنا الميل والمحبة فاريد به لازمه وهو المحبة

وفيه دليل على محبة ما يحبه رسول الله وهو المراد وبينا رواه
الترمذي في الشمائل عن ابن جعفر هو عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
الطيار ذو الجناحين الصحابي بن الصحابي وتتمة الحديث مما كان يعجب
رسول الله ويحسن اكله فقالت انا لا تشتهيه اليوم فقالوا بل اصنعيه
لنا فقامت وطحنت شيئا من شعير وجعلته في قدر وصبت عليه
شيئا من زيت وفلفل وتوابل وقربته اليهم وكان ابن عمر الصحابي
في حديث رواه الشيخان يلبس النعال جمع نعل وهو كل ما وقيت
به الرجل وهي مؤنثة السبتية بكسر السين المهملة وسكون الموحدة
وبيا نسبة الى السبت وهي جلد دبغ وازيل شعره من سبته اذا قطعه
لازالة شعره وكانوا في الجاهلية لا يلبس النعال المدبوغة منهم الا
اهل السعة والجاه وهي منسوبة لمحل يسمى سوق السبت كما قاله
فرقول وقيل انه يجوز فتح اوله ايضا ويقال انها نعال سوق ويصبغ
بالصفرة وهي كل ما يصفر الشعر وغيره كالحنا والكتم او يصبغ مثلث
الموحدة وفيه نسخ لانه لا يصبغ بنفس الصفرة وانما يصبغ اصفر والمراد
انه يصبغ ثيابه بشيء اصفر كالزعفران ونقل عن مالك جواز لبسه
وما ورد من النهي عنه ليس نهيا تحريميا وانما نهي عنه المحرم في الحج وعمرة
لبعضهم وما روي عن ابن جعفر انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران كما رواه الحاكم والطبراني
وغيرهما واحاديث كثيرة صحيحة يدل على جوازه اذ راى النبي صلى
الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك تعليل لفعله ومحبته لما احبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك اشارة الى الصبغ اوله وللبس
الذي النعال هو انسب باشارة البعيد وهذا استشهاد للاقتدا
به في المباحات بالنسبة اليه وان اختلف في الاقتدا به في مثله
مما هو مباح في حق المقتدى به ام لا كذهابه في العيد من طريق وعوده
من اخرى الذي لمن نوي الاقتدا به وهو الظاهر ومنها اي من علامات

محبته

محبته صلى الله عليه وسلم بغض من ابغض الله ورسوله ببغض
الرسول ظاهر من مثل ابي جهل ببغض الله اما ببغض رسوله او ببغض
اوبا فكان كالمفضلة والدهرية ومعاداة من عاداه اي تخذ
الرسول عدوا ولم يقل من عاداهما لان معاداة الله انما هي لمعاداة رسوله
لان عدوا ولا تحقيقة لا يتصور ومجانبة من خالف سنته اي اجتناب
من لم يتبع طريقته والبعد عنه وابتدع في دينه اي اظهر البدع وخالف
الشريعة وهو عطف تفسيري لما قبله واستثقال كل من يخالف شريعة
اي عده ثقيلا منفورا عنه غير مقبول واصل الثقل في الاجسام ضد
الخفة ثم ذكر ما يبينه من الكتاب العزيز فقال قال الله تع لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الاخر اي لا يكونون كذا حتى تجدهم فانه
لا ينبغي ان يكون وهو مبالغة في النهي يوادون اي يكون بينهم
وبينهم مودة من حاد الله ورسوله اي يخالفونه ويعارضونه ولو كانوا
اصحابه اي تما علم من حال اصحابه حتى كانهم ليسا المدون متلبسين به
قد قتلوا احبابهم اي اصدقائهم قبل الاسلام وقد وقع هذا لكثير
من الصحابة وروي قتلوا اي ابغضوهم وابعدوهم قال تع ما ودعك
ربك وما قلى وقاتلوا اباءهم وابناءهم الذين بقوا على الكفر في
مرضاته في تعليلية والمرضاة مصدر ميمي بمعنى الرضى كابي عبيدة
ابن الجراح قتل اباه منذر وعمر قتل خاله العاص ومصعب بن عمير
قتل اخاه ونحو مما هو مذكور في السير وقال له صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول راس المنافقين وابنه عبد الله
كان من الصحابة المخلصين محبة رسول الله لو شئت خطاب لرسول الله
لاتيتك براسه يعني اباه عبد الله بن سلول اي قتلته واتيت براسه
اليك وكان ابن سلول رئيس اهل يثرب قبل الهجرة فلما هاجر رسول
الله وظهر الاسلام بطلت رياسته فكان لحرصه على الدنيا يكره الاسلام

ويظهر النفاق وهو الذي نزل في حقه سورة المنافقين واما ابنه
عبد الله فكان من خيار الصحابة الصادقين فلما ظهر من ابيه ما ظهر
قال يا رسول الله بابي انت وامي الا تاذن لي في قتل ابي فقال له رسول
الله بل نرفق به ونحسن اليه وهذا مما رواه البخاري **ومنها** اي من
علامات محبته صلى الله عليه وسلم **ان يحب القران الذي اتى به** للناس
من عند ربه **وهدى به** الخلق كلهم لسعادة الدارين **واهتدى** بالقران
ووصل الى الله به **وتخلق** اي اتخذه خلقا له يعمل بكل ما فيه **حتى قالت
عايشة** وقد سيلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم **كان** رسول الله
خلقه القرآن اي كان دابه التمسك به والتادب باداب والتحلي بما فيه
من مكارم الخصال فجعلت القران نفس خلقه مبالغة في شدة تمسكه به
وانه صار سجية له وطبيعة كانه طبع عليها فتخلق بمعنى اظهر الخلق كتجمل
بمعنى اظهر الجمال كما في كامل المبرد وقد يكون التخلق للمتكلف كما في قوله

• يا ايها المتحلي غير شيمته • ان التخلق ياتي دونه الخلق •

وليس المراد بها **وحبه للقران تلاوته** اي كثرة تلاوته له على الوجه
المرضي منها عند اهل الاداء وليس المراد مطلق الارادة القراءة **والعمل به**
اي بما فيه من الاحكام والمواعظ **وتفهمه** اي التفقه بفهم معانيه
وجعل هذا عين الحب للتنبيه عليه ومن العلامات لمحبته ايضا ان
يحب سنته اي طريقته وهديه بالاقتداء به قولا وفعلا ويجوز ان يريد
بسنته احاديثه المروية بقرينة جعلها قرينة للقران وكثيرا ما يطلق عليه
ويقف عند حدودها اي لا يتعداها ومن يتعد حدود الله فاولئك
هم الظالمون وحدود الله محارمه واحكامه من الحد وهو المنع والفصل
ومنه حدود الدار واستعير لما ذكر فالوقوف ترشيح مليح
قال سهل بن عبد الله التستري وقد تقدم **علامة حب الله** اي
امارته ودليله **حب القران** وتقدم بيانه **وعلامة حب حب القران**

حب النبي

حب النبي صلى الله عليه وسلم وان من احب الله احب حبيبه وكلامه
وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة فان من احبه لا يخالفه
ولا يعصيه **وعلامة حب السنة حب الآخرة** لانه من احبه واتبعه
احب لقاءه ورغب في الآخرة كما مر **وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا**
والزهد فيهما لانهما ضرتان لا تجتمعان في قلب مومن وبغضها لا يقتضي
التبذير والاسراف كما توهم وانما هو كما قيل اللهم اجعلها في ايدينا ولا تجعلها
في قلوبنا **وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر** ويقتني **منها الا زادا**
اي مقدارا يتزود به ويتقوت ولا يجمع منها ما لا حاجة له به كما قيل

• يكفيك مما تنتقيه القوت • ما اكثر القوت لمن يموت •

او بلغة بضم فسكون اي ما يبلغه الى الدار **الآخرة** كالمسافر يحمل من
الزاد ما يبلغه لمقصده ومنزله فانها الدنيا دار سفر لا دار مقر

• وانا لفي الدنيا كركب سفينة • نظن وقوفا والزمان بنا يسري •

وعن ابن مسعود في حديث رواه البيهقي في الادب وابن الضريس
في فضايل القران **لا يسال احد** منكم **عن نفسه** اي عن احوال نفسه
في محبتها الله ورسوله **الا القران فان كان يحب القران فانه يحب الله
ورسوله** فاذا اراد ان يعرف حاله ينظر في ذلك فيستدل به حيث
كانه سالة كما كان ميبان حاله فاذا استلذ بتلاوته وسماعه علم
حاله • وكيف يشبع المحب من كلام محبوبه • وهو غاية مطلوبه • كما قيل

• ان كنت تزعم حبي • فلم هجرت كتابي •
• اما تاملت ما فيه • من لذيذ خطابي •

ومن علامة محبته للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته بان
يحبهم فيه ويتلطف بهم ويرق قلبه عليهم **ونصحه لهم** ببيان ما يصلحهم
من امورهم **وسعيه في مصالحهم** بشفاعته وسعايته وقضاء حوايجهم
ودفع المضار عنهم بدفع المظالم وازالته مضايقهم **وكان صلى الله عليه
وسلم بالمومنين** لا بغيرهم **روفا** شفوقا **رحيما** منعما متفضلا

كما وصفه الله به في كتابه العزيز فعلينا الاقتدا به والتخلق باخلاقه **ومن تمام محبته** اي كمالها واقصى مراتبها التي لا تتم الا بها **وتتو مدعيها** اي المحبة **في الدنيا** وامورها وزخرفها **وايثاره الفقر** اي اختياره وتقديمه على الغنى وسعة الدنيا **والتصاقه** به اي جعله شعارا وصفة له تواضعا وزهدا **وقد قال عليه الصلاة والسلام لابي سعيد الخدري** تقدمت ترجمته **ان الفقر الي من يحبني منكم** معاشر المسلمين او الصحابة **اسرع** لصول اليكم بسرعة اقوى **من** سرعة **السيل** اذا انحدر ونزل **من اعلى الوادي** وهو الموضع الذي يسيل فيه الما من وديه بمعنى سال ويسمى الفرجة بين جبلين واديا ويستعار للطريقة والمذهب كما قيل الم تر انهم في كل واد يهيمون **او من الجبل الي اسفله** والما النازل من علو لسهل في غاية السرعة فضرب به مثلا لسرعة افتقارهم والي يتعلق باسم التفضيل وضمير اسفله لاحد الامرين من الوادي او الجبل فافرده لانه بعد شيئين عطفا باو وهذا بعض من الحديث الذي تقدم وقد رواه الترمذي وحسنه **وفي حديث عبد الله بن مغفل** بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفا ولام وهو صحابي مزني من اصحاب الشجرة اخرج له السنة وغيرهم وتوفي سنة ستين **قال رجل** من الصحابة لم يسم **اني احبك فقال انظر ما تقول** اي تفكر فيه وتامل وان محبتي امر عظيم من اختارها صادقا مخلصا ينبغي ان لا يحب امرا من امور الدنيا وهو امر صعب **قال والله اني احبك** اكده بالقسم لما راي من قوله له المشعر بالتردد فيه وزاد ان كرره **ثلث مرات** لتزول الشبهة **قال له** صلى الله عليه وسلم **ان كنت تحبني** حبا خالصا صادقا لا تؤثر عليه شيئا **فاعد** اي احضر وهيئ **للفقر تجفافا** بكسر المثناة الفوقية وسكون الجيم وفا بينهما الف وتا فوق زائدة من جفا اذا يبس وهي شي يوضع على الخيل لتقيها

في الحرب

في الحرب الاذي كالدراع للانسان وقد يلبسه الناس وجمعه تجافيف اي اعدله عدة تكفيك من اذي الفقر فان النفوس لا تتحمله بغير الصبر ورياضة النفس في تحمله فشبه الفقر بجواد محصن لتقصه لانتصاله الي السعادة او شبه صاحبه بجواد والفقر بالمحاربة لمجاهدة النفس به وفيه ايما الي ان من احبه يبتلي بالفقر وكانه فقر اختياري بزهده في الدنيا **وقد اختلف** في الفقر والغني وفي الفقير الصابر والغني الشاكر ايهما افضل وظاهر هذا الحديث الاول والكلام مفصل في كتب المشايخ وغيرها وروي جلبابا **ثم ذكر** اي رسول الله بعد هذا الكلام الذي قاله للرجل المذكور **نحو حديث ابي سعيد** الخدري اي ما يشبهه **بمعناه** يعني قوله في الحديث الذي سبق للفقر اسرع الي من يحبني من السيل الي منتهاه وتشبيهه له بالسيل واشارة الي تلاحق النوايب بسرعة حتى لا يتخلص منها فليستعد لها

فصل

في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اي المعنى الذي وضعه له واضع اللغة **اختلف الناس** المراد بهم علماء السلف والخلف وسبب اختلافهم ان المحبة الذي نعارفها الناس كما سنبينه بحسب الظاهر لا يليق بالله ورسوله **في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم** اي في بيان المراد بهما **وكثرت عباراتهم في ذلك** التفسير **وليست ترجع للحقيقة** اي ليس مالها ان نظر الي نفس الامر المحقق في الواقع **الي اختلاف مقال** اي ليس اختلافا لفظيا والمعنى واحد **ولكنها اختلاف احوال** اي سبب اختلافهم اختلاف حال المحب وحال المحبة قوة وضعفا فكل نظر الي حال من احوالها وفسرها بتفسير يناسبه فليس اختلافا حقيقيا ولا لفظيا فانما هو باعتبار المحبوب والمحب وحالاتهما حتى انكر بعضهم امكان محبة الله حقيقة كما في الاحيا وقال

لا تتم لهما الا المواظبة على طاعته **وقال القشيري** هي حالة
للقلب تلطف عن العبارة تحمل على التعظيم وايثار رضاه
واشتقاقها قيل من حبب الاسنان وهو بياضها وصفاؤها مودة
وقيل من الحباب الذي يعلو الماء اذا انصب وتحرك لعلوها
في القلب وقيل من احب البعير اذا برك لثبات القلب عليها
وكلها اشتقاق بعيد وحقيقتها ميل النفس ميلا كليا لما يدعو
لمحبوبه من رآني جمال وفائق كمال او فائض احسان وافضال
فقال سفيان يحتمل سفيان بن عيينة وسفيان الثوري
قيل والظاهر انه الثوري لطول باعه في علوم القوم وعلو
رتبته في العلم الظاهر ايضا فانه كان وصاحب بذلك يستقل
عن **المحبة** يعني محبة الله بدليل الاية التي استدل بها **اتباع**
الرسول في اقواله وافعاله وكل ما جاء به عن الله لان من احب انقاد له
لا بمعصية فيما امر به وانما يعلم او امره ونواهيه منه فهو تفسير
لها بلازمها ولما كان في هذا خفا قال **كانه** اي سفيان **التفت**
اي نظر في تفسيره هذا **الى قوله تع** واستنبطه منه **قل ان**
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فانه اقام اتباعه مقام
محبته اذ لم يذكر محبتهم وذكر محبته وهي لا تكون الا لمن احبه
والاية في اليهود لما قالوا نحن ابناء الله واحباؤه فارشدهم الى
ما يحقق به علمهم فان حقيقة المحبة ميل النفس الى شيء لكونه
كاملا تحمله على ما يقربه اليه والكمال الحقيقي ليس الا لله وكل كمال
في غيره فهو منه فحبه يقتضي طاعته والرغبة فيما يقربه الله
وليس ذلك الا بطاعته وطاعته لا تتكمل الا باتباعه صلى الله
عليه وسلم **وقال بعضهم** في معنى **محبة الرسول** انها **اعتقاد**
لزوم **نصرته** بالمجاهدة ليتضح ويعلي كلمته **والذب** بالجهد
اي المنع والطرد **عن سنته** اي طريقته وشريعته برد ما يخالفها

ودفع

ودفع الشبهة الموردة عليها وتصحيح احاديثه وتفسيرها وبيانها **والانقياد**
لها بان لا يخالفها ويعمل بها **وهيبة مخالفته** اي الخوف من مخالفته
مع تعظيمه واجلاله وفي نسخة مخالفتها اي السنة وفي النسخة الاولى
الضمير للرسول **وقال بعضهم** في تفسير مطلق المحبة ويحتمل انه بيان
لمحبة الله **دوام الذكر للمحبوب** لان من احب شيئا اكثر من ذكره **وقال**
آخر ايثار المحبوب اي اختياره وتقديمه على ما سواه بان يكون احب اليه
من نفسه واهله وماله كما تقدم **وقال بعضهم المحبة** معناها **الشوق**
الى المحبوب بان يكون نفسه وقلبه وما يدعوه الى قربه ومحبته على لقائه
وقد تقدم الفرق بين الشوق والاشتياق وانه من اصطلاحات الصوفية
لا من المعاني اللغوية **وقال بعضهم المحبة مواطاة** بضم الميم وطاء مهملة
يليها همزة ومعناها الموافقة واصله ان يطأ الرجل برجله موطئ صاحبه
قال تع ليواطئوا عدة ما حرم الله **القلب لمراد الرب** بان لا يريد الا ما اراده
فيترك ما يريد لما يريده ثم بينه بقوله **يحب** مضارع احب **ما احب ويكره**
ما كره وفي نسخة ما يكره والاولى اولى **وقال آخر المحبة ميل القلب**
الى قبول قوله اي المحبوب والمراد كل ما يقوله وهذا كله من كلام اهل الطريقة
وله امثال كثيرة كقول ذي النون قل لمن اظهر حب الله احذر ان تذل
لغير الله نعمت **وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافق له** اي موافق
لما يرضاه ويرى محبوبه وهي اقوال متقاربة **واكثر العبارة**
المتقدمة من اول الفصل الى هنا **اشارة** انما قال اشارة لانهم لم
يصرحوا بما هو مرادهم **الى ثمرات المحبة** اصل الثمرة نتاج الشجر
ثم قيل لكل نفع يصدر عن شيء ثمرة كثمرة العلم العمل فهو استعارة
تصريحية او تخييلية ومكنية او مجاز مرسل **دون حقيقتها** اي لا
حقيقتها ودون ترد لمعان هذا منها وانما قال اكثر لان منها ما هو
سببها كاتباعه او لانه احتراز عن الاخير لانه حقيقة لغوية وفيه نظر
ثم بين حقيقتها بقوله **وحقيقة المحبة** الموضوعة لها مطلقا **الميل**

معناه حقيقة العدول عن الوسط الى احد الجانبين ثم تجوز به عن
ارادته والرغبة فيه **الى ما يوافق طبيعة الانسان** ويبين الموافقة
بقوله **وتكون موافقته له** اي للنفس المحب **اما لاستلذاذه** اي عده
لذيذا تشتهيه نفسه وتستحسنه **نادراكه** منه امرا محبوبا كالطعم
الحلو والمشروب العذب **كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة**
والاشربة اللذيذة واشباهها كالروايح الطيبة والملابس الفاخرة ولو
اشار الى المحسوس بالحواس الخمس الظاهرة **مما كل طبع سليم** من غلظ الطبع
وفساد الحواس كالمريض يجد الحلو من الفساد ذوقه فهذا الاحترز نقضا **مايل**
اليه لموافقته له طبعا وفي نسخة لموافقتها اي المذكورات **او لاستلذاذه**
اي وجود لذته واللذة من الكيفيات النفسانية وضدها الالم وتصور ذلك
بديهي لانه من الوجدانيات وهي ادراك الملايم من حيث هو ملايم والالم ضده
والمراد بالملايم للشيء كماله اللايق به كالمتكيف بالحلاوة للذايقة ونحوه
من المحسوسات وكتعقل الاشيا على ما هي عليه للقوة العاقلة وقيد
بالحيثية لان الشيء قد يكون ملايما من وجه دون وجه والمراد بادراكه
ادراكه بعد الوصول لا مجرد تخيله كما تقرر في كتب الحكمة فاللذة تكون حسية
وعقلية واليه اشار بقوله اولا بادركه الخ وهو القسم الاول والثاني بينه
بقوله **بادراكه** بعد الوصول اليه لا قبله **بحاسة عقله وقلبه** فيه تسمح
على راي الحكما لان المدرك عندهم القوى الباطنة في الدماغ لا العقل
المدرك للكليات لكن لما كان اهل الشرع لم يثبتوها تسمح فيها **معاني باطنة**
غير مدركة بالحواس الظاهرة **شريفة** اي نفيسة القدر دقيقة عالية
القدر كانها في شرف اي مكان عال وحاسة العقل قوته المدركة فالاضافة
لامية او المراد حاسة هي العقل فالاضافة بيانية **كمحبة الصالحين**
والعلما واهل المعروف المراد بالمعروف كل ما يعرف بالشرع والعقل حسنه
كالجود كما قاله الراغب وحب **الماثور** اي المنقول **السير** المراد بها
الاحوال والصفات **الجميلة** الحسنة المحمودة شرعا وعقلا **والافعال الحسنة**

كالكرم

كالكرم والعلم والزهد كالحسن البصري **فان طبع الانسان مايل الى**
الشغف اي المحبة الزايدة وهو بشين وغين معجمتين وفا من شغفه
الحب اذا وصل الى شغاف قلبه اي غلافه او بباطنه او داخله وحبته وهذا
انسب بالمراد وروي بعين مهملة فقيل بمعناه وقيل الثاني بمعنى
الاحراق يقال شعفه الحب بمعنى احرقه وامرضه ومع ذلك تحمله لذة
فان عذابه عذاب لذيذ **بامثال هولا** اي بهولا وامثالهم والمراد
بامثالهم انفسهم كمثلك لا يبخل وهو كناية كما تقرر في كتب المعاني والاثارة
للصالحين ومن بعدهم **حتى يبلغ** الشغف بهولا ورجاحهم **التعصب**
تفعل من العصبة وهي الجماعة المتعاضدة المتقاوية والمعنى اظهار
الحمية والمبالغة في الصيانة حتى يفارقوا من خالفهم في محبتهم للحمية والعصب
لمراحبه **والتشيع** تفعل من الشيعة ثم ولعنا بمعنى التعصب ايضا
وضمنه معنى الانفصال لقوله **من امة** اي فارقوا امة خالفوهم وصاروا
في اخرى اي في قوم اخرين وفي نسخة اخرى اي جماعة اخرى والشيعة
من المشايعة وهي المتابعة والشيعة الفرقة من الناس غلب على من
والى عليا رضي الله عنه **ما يودي** اي يوصل يقال اداه الى كذا اي
اوصله بهمزة ودال مهملة مشددة وهو مفعول يبلغ اي يصل والنصب
فاعله وان نصب على انه مفعوله وفاعله ضمير الشغف فهو بدل منه اي
تصل والثاني اقرب **الى الجلا** بفتح الجيم واللام والمد الخروج **عن الاوطان**
اي المساكن والبلاد والاهل **وهتك الحرم** بضم الحا وفتح الرا المهملتين
جمع حرمة الهتك بمثناة وكاف كشف الستر بازالته وتقطيعه والحرم
جمع حرمة بضمتين وميم فسكون وفتح كغرفة وهو كل ما يصان ويمنع
ولذا قيل للنسا اي افتضاح نسايهم وذهاب عرضهم وكل ما يلزمهم صيانته
واخترام بخا معجمة ومثناة فوقية اي اهلاكهم بسرعة يقال اخترمته
المنية كانها قطعت عمره وكلما استاصل شيا اخترمه **النفوس**
اي الذوات او الارواح وفي نسخة القلوب والاحسن الاول فهو المرتجب بهولا

لنا وان لم يرهم بحب تحمله على ما ذكر ثم ذكر سببا ثالثا للمحبة فقال **او يكون**
حبه اياه وميل نفسه وطبعه اليه **لموافقته له** اي لملايمة وموافقة
طبعه **من جهة احسانه اليه** اي انعامه وبذله وجوده وفي نسخة له اي لاجل
ذلك **وانعامه عليه** عطف تفسير **فقد جبلت** بالبنا للمفعول اي جعلت
مطبوعة ومخلوقة **على حب من احسن اليها** كما جبلت على بغض من اساء
اليها وقال هذا من الفاظ السوء لم ان بعينه حديثا الا انه ورد بمعناه
في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا تجعل لفاجر على يدا فيحبه قلبي
فاشار الى ان حب المحسن اضطراري وفي الاحيان ان المحبة قد تكون لغير هذا من الالف
الروحانية من غير سبب ظاهر قال في الاحيا في ايتلاف القلوب امر غامض لا يطلع عليه فقد يحب
المومن غير حسن واحسان وسبب ظاهر بل المناسبة روحانية وشبه الشي منجذب اليه وفي
الحديث الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف وقول المنجمين انه دائر
على الطالع وتقابله لا اصل له وورد في حديث رواه في الفردوس لو ان مومنا دخل مجلسا فيه مائة
منافق ومومن واحد لجاء حتى جلس اليه ولو ان منافقا دخل مجلسا فيه مائة مومن ومنافق
واحد لجاء حتى جلس معه ذكره لو الاغلب الموقوف **فاذا تقرر** اي ثبت وتحقق **لك هذا**
المذكور من اسباب المحبة **نظرت هذه الاسباب كلها** اي عرفتها بنظر سديد وكلها تاكيد
للاسباب او مبتدا خبره **في حقه** اي موجودة في حقه وشانه مقررة محققة **فعلمت**
انه عليه الصلاة والسلام **جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة** بمقتضى العقل
والشرع والطبع السليم ثم بين ذلك بقوله **اما جمال الصورة** وهو السبب الاول وهو
حب الصورة الحسنة والصورة الصفة والمراد ما يظهر للناظر كالوجه **والظاهر**
عطف تفسير للصورة **وكمال الاخلاق** اي كونها في غاية الكمال فيه وهذا ليس من الحسن
الظاهري بل حسن باطني كالصورة لان حسن الصورة يدل على حسن الخلق فقوله
والباطن عطف تفسير له **فقد قررنا** اي بيناه في هذا الكتاب سابقا كما **قبل** مبني
على الضم **فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة** فيه هنا **واما احسانه**
هذا هو السبب الثاني **وانعامه على امته** يعني امة الاجابة **فكذلك** اي مثل
ما قبله في عدم احتياجه للبيان لما انه **قد مر** منه اشارة الى ما ذكر بعض منه

لايمكن

لايمكن استيفاوه •
• وعلى تفنن واصفيه بوصفه • يفنى الزمان وفيه ما لا يوصف •
في اوصاف الله تع له جمع وصف بمعنى صفة ثم بينه بقوله **من رافته بهم** اي
شفقته ولطفه كما مر **ورحمته لهم** اي انعامه عليهم وكرمه **وهدايته اياهم**
اي من احسانه انه هداهم الى سعادة الدارين واي احسان اعظم من هذا
وشفقته اي حنوه عليهم ومرحمته لهم **واستنقاذه** اي تخليصه اياهم
الامة **به** اي بسببه اذ بعثه اليهم **من النار** وعذاب جهنم اذ هداهم لطريق
النجاة منها **وانه بالمومنين روف رحيم** كما في قوله تع بالمومنين روف رحيم
كما مر تفسيره **وانه رحمة للعالمين** فهو مرفوع ونصبه في بعض النسخ منه
اي كونه رحمة **ومبشرا** لهم بالخير **ونذيرا** مخوفا لهم ليرتدعوا عما يضرهم
وداعيا الى الله ودينه الحق **باذنه** له في الدعوة او بارادته كما مر
وسراجا منيرا منقذا لهم من ظلمة الجهالة والضلال **ويتلو عليهم اياته**
المرشدة لهم فيقرا عليهم ما يوحى اليه من الدلايل للتوحيد والنبوة **ويزكيهم**
يطهرهم من الشرك والمعاصي **ويعلمهم الكتاب** اي القران **والحكمة** وما
يحكمهم من المعارف والاحكام **ويهديهم الى صراط مستقيم** يدلهم على الطريق
الموصل الى الله بلطف ونحو ذلك مما وصفه الله به في كتابه العزيز **واي احسان**
اي للتعظيم والتفخيم كما يقال عندي رجل اي رجل اي كامل الرجولية
اجل قدرا وارفع رتبة **واعظم خطرا** بفتح الخا المعجمة والطا المهملة اي
قدرا او سرا فقاربيتهما تعيننا **من احسانه** اي احسان هذا النبي الكريم
على امته فكيف لا يحب **الى جميع المومنين** خصهم لانهم هم المنتفعون به
والا فاحسانه عام **واي افضال** بمعنى احسان وتفضل **اعم منفعة**
واكثر فايدة على كافة المسلمين اي جميعهم وقد قيل ان كافة يلزمه
التنكير والنصب على الحالية واستعمالها على خلاف خطا وانه وقع
في عباراتهم كما في درة الغواص وقد اجبنا عنه في شرح الدرة وبينا انه
مع خلافه **اذ** تعليلية اي لانه **كان ذريعتهم** اي وسيلتهم وسببهم

يوصلهم **الى الهداية** اي ما يخلصهم وينجيهم والاصل الوذيعة سفينة
يتخذها الصايد للفوز بالصيد والوصول اليه وهو صلى الله عليه وسلم
سفينة من النيران وجنة لمن طلب الجنان **ومنقذهم** مخلصهم **من العماية**
بفتح العين وهي الغواية والجهالة **وداعيهم الى الفلاح** اي الفوز
والظفر بسعادة الدارين **الى الكرامة** اي الاكرام بفعل الخير **ووسيلتهم**
الى ربهم اي موصلهم ومقربهم اليه وجاعل لهم منزلة عنده **وشفيعهم**
في الدنيا والاخرة **والمتكلم عنهم** عند الله ببيان اعذارهم وهم احوج ما
يكونون الى الكلام وقد خرست الالسن ولم ياذن لاحد ان يتكلم **والشاهد**
لهم بانهم امنوا وصدقوا يوم القيمة حتى يشهدون للانبيا انهم قد بلغوا
قومهم فيزكيهم كما تقدم **والموجب لهم** اي الذي تحقق لهم **البقا الدايم**
بالخلود في الجنة وليس المراد الوجوب الشرعي لانه لا يجب على الله شي **والنعيم**
في الجنة **السرمد** اي الدايم الذي لا ينقطع ولولاه صلى الله عليه وسلم
لم يكن شي من ذلك فقد استبان انك بما ظهر وذكر اي ظهر واتضح انه عليه الصلاة
والسلام مستوجب اي مستحق **للمحبة الحقيقية** لان اسبابها متوفرة فيه
على اكمل وجه لا بالنسبة لغيره **شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار** الموجبة له
مزيد شرف وحسن وانه المحسن المتفضل لكل خير وانا مامورون بمحبته
واتباعه بامر منه **وعادة** معطوف على قوله شرعا اي باعتبار الناس في
كل عصر من محبة من حاز الجمال كله **وجبلة** لان كل خير واحسان وصل الينا
والنفوس مجبولة على حب من احسن اليها والجبلة بمعنى الطبيعة قال تع
واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين اي المجبولين الاولين
بما ذكرناه متعلق باستبان **آنفا** بالمد اي قريبا وهو منصوب على
الظرفية من انف بمعنى تقدم ومنه الانف اسم الجارحة **لافاضته** اي اعطائه
من كرمه **الاحسان** بكل خير دنيوي واخروي **وعمومه الاجمال** اي تعميم
الجميل منه لكل احد وهذا اجمال لما قدمناه بذكر التابعه ثم وضحه بقوله
فاذا كان الانسان يحب من منحه اي اعطاه والمنحة العطية **في دنياه**

اي في حياته في الدنيا **مرة او مرتين معروفا** اي شيا حسنا كما مر
تفسيره **او استنقذه** ونجاه من هلكة بفتح الها واللام امر مهلك
او مضرة امر يضره ويوذيه بفتح الميم والضاد **مدة التاذي بها** اي
بالمضرة **قليل منقطع** اي زايل في زمن قليل وذكره لان المدة بمعنى
الزمان او لانه فعيل ومنقطع لمشاكلته ومدة مضافة للتاذي وهو
منصوب على الظرفية والتاذي مبتدا خبره قليل وعلى الاول
المبتدا مدة **من منحه ما لا يبيد** بموحدة ودال مهملة اي يذهب وينفد
من النعيم المخلد في الجنة وهذه النسخة اولى مما وقع في بعض النسخ النعم
جمع نعمة للنعم **ووقاه** بالتشديد والتخفيف اي صانه وحماه **من عذاب**
الجحيم اي النار من جحم بمعنى توقد وقد يخص بطبقة منها **اولى ما يجب**
بالبنا للمفعول واولى افعل تفضيل بمعنى احق وهو خبر من اي احق من كل
شي يحب من نفسه وماله واهله **واذا كان يحب** مبني للمجهول ايضا **بالطبع**
متعلق باولى وخص هنا بالطبع لانه ليس محبوبا شرعا والعقل والعادة
لا تخالفه **ملك** بكسر اللام نايب فاعل يحب **حسن سيرته** بعدله في رعيته
او حاكم غير ملك كما تر **لما يوثر** اي ينقل وهو مجهول ايضا **من قوام طريقته**
اي حسن سلوكه وقوام بكسر القاف وهو العماد والنظام ويجوز فتحها
بمعنى الاعتدال قال تع وكان بين ذلك قواما اي معتدلا **او قاض**
بضاد معجمة اي حاكم الشرع اذا اتصف بعدله وهو **بعيد الدار** عنه وقوبل
بصاد مهملة فصحف تغييره **لما يشاد** مبني للمجهول اي لاجل ما يشيع ويشتهر
من ذكره بين الناس وهو مستعار من اشادة البنا اي بنجمه وداله مهملة
اذا رفعه ومنه قصر وغلط من قال انه بدال معجمة من شادت علت **من علمه**
او كرم شيمته اي سجيته وخلقه وهذا متناسب لاهمال قاض فاذا كان
يحب من فيه بعض من الخصال **فمن جمع هذه الخصال** كلها وحواها وكل منها
فيه مستقر **على غاية مراتب الكمال** بحيث لا يشبه صفاته صفات غيره
كما قال الابوصيري

• انما مثلو اصحابك للناس كمثل النجوم للسماء •

احق بالحب مما عداه واولى بالميل اليه واعلم انه انما ذكر ما ذكره من قول الشيبان الخ لدفع شبهة لمن لا نصيب له وهي ان هذه الامور انما تحقق فيه صلى الله عليه وسلم عند من راه وشاهده منه لانها المؤثرة في الطباع بان وصول نفعه وخيره لمن بعده معلوم لكل مومن بالغيب وكالاته لتواترها وبقاء اثارها كالمحسوس المشاهد وقد قال علي رضي الله عنه في حديث الحلية السابق من راه صلى الله عليه وسلم بديهة اي من الصدمة في اول رويته هابه توقيرا واجلالا لما يري من نور نبوته ومن خالطه اي صاحبه وعاشره معرفة احبه اي بعد ما عرف فضايله وفواضله وشاهد شمايله لا بتدامه محبته ٥

فصل في وجوب مناصحته النصح معناه الخلوص لغة ثم قيل لارادة الخير بقلبه ولسانه وانما قاله بصيغة المفاعلة لانه ينصح رسول الله اي يعزره كلفاه النصحه اهدى من امته وكففت المناصحة من الجانبين لمنا الفضل عن المحبة لانها يترتب عليهما واعلم ان اصل معنى النصح تصفية العسل وخياطة الثوب ثم استعمل في ضد الاخلاص كالتوبة النصوحة قال تع ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اي اثم بصنق اذا تخلفوا عن رسول الله لفقرهم المانع لهم اذا نصحوا لله ورسوله الخ اي اذا اخلصوا الايمان بهما والطاعة لهما ظاهرا وباطنا ما استطاعوا واخلصوا لهما من فعل وقول يعود على المسلمين بالصلاح وفي الصحيحين عن جابر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال ان بالمدينة ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم المرض شركوكم في الاجر ففي الاية دليل على وجوب النصح لله ورسوله كما اشرنا اليه قال اهل التفسير في بيان معنى الاية اجمالا اذا نصحوا لله ورسوله معناه اذا كانوا مخلصين لله في قولهم وافعالهم مسلمين

منقادين

منقادين مطيعين حال لازمة في السر اي فيما في باطنهم مما اسروه والعلانية ظاهر حالهم المطابق لما في ضمايرهم والعلن والعلانية بتخفيف اليا مصدر اظهر والاظهار فالنصح هنا بمعنى الاخلاص والصدق ثم تبع ما استشهد به من الكتاب العزيز بحديث رواه ابو داود كما رواه مسلم فقال ثنا ابو الوليد الغزالي عليه شيخ المص ثنا حسين بن محمد الو ابو علي الغساني وقد تقدمت ترجمته ثنا يوسف بن عبد الله بكر بن الثمار ثنا ابو داود صاحب السنن ثنا ابن عبد المومن تقدم ايضا احمد بن يونس ابو عبد الله احمد بن عبد بن يونس اليربوعي الكوفي الحافظ الثقة المتقن روي عنه الستة توفي سنة سبع وعشرين ومايتين ثنا زهير بن محمد المروزي نزل الشام الثقة توفي سنة اثنين وستين ومماية اخرج له الستة وترجمته في الميزان ثنا سهيل بن ابي صالح تقدمت ترجمته عن عطا بن يزيد الليثي الثقة التابعي توفي سنة سبع او خمس ومماية واخرج له الستة عن تميم الداري وهو تميم بن اوس بن خارجة اللخمي المكنى بابي رقية وهي ابنة له لم يولد له غيرها والداري نسبة لجده الدار بن هاني اولدار من اسم مكان ويقال الديري لانه كان سعيد فيه وقيل انه اسم قبيلة وهو بعيد كما في المطالع وكان نصرانيا اسلم سنة تسع بالمثناة وتوفي سنة اربعين وروي عنه في السنن ومسند احمد وقصته في الجساسة مشهورة قال تميم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة كررها ثلثا لزيادة الحث والتحريض لهذا عدل المص عن رواية مسلم مع ان كتابه اصح الكتب عند علما المغرب وما قيل انها مكررة في هامش نسخة من مسلم فلا وجه للعدول عنه امر سهل وسوال ساقط ولذلك ملة الاسلام والنصيحة تقدم بيانها وفي رواية انما الدين النصيحة وانما بمعنى لافادة تعريف الطرفين الحصر قالوا اي الصحابة الحاضرون عنده لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه بالعمل بما فيه وتعظيمه وحفظه ولرسوله بالايمان به واتباعه وطاعته ولايمة المسلمين الخلفا والسلاطين والحكام وعامتهم ان اريد العوام فظاهر وان اريد جميعهم فهو من عطف العام على الخاص للتعميم وسياتي بيانه قال بعضهم المراد بهم علما الاسلام او ايمة مذهبه النصيحة لله

وذكر بعضهم في نصر توا محبته من بعض الصحابة موسوبان كان فقتح انه كان لا يصرف عنه بحبه فيه

ابو حافظ الاسلام عبد البر وقد تقدم ثنا ابو عمرو تقدم ايضا ثنا ابو

صح

ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واجبة اي فرض عين على كل مكلف ونقل
النووي انها فرض كفاية فان حصل اذى فهو سعة من الترك قال الامام ابو سليمان
البستي بضم الموحدة وسين مهملة ونشاة بلدة بسجستان وهو ابو سليمان
ابن محمد بن ابراهيم بن خطاب الموصوف بالخطابي الامام المشهور واختلف في اسمه فقيل
احمد وقيل حمد توفي ببست في ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وثلثماية النصيحة
كلمة يعبر بها عن جملة بالتنوين فقوله ارادة الخير بدل منه او مرفوع او
منصوب على هذا ولا مانع من الاضافة للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها
اي عن الجملة بكلمة واحدة تحصرها اي تجمع جميع معانيها قيل تقدير غيرها
اي غير هذه الكلمة وهي النصيحة ومادتها كالنصح والنصاحة وفي كلامه تسمح
وان مجرد ارادة الخير لا يسمى نصحا فالظاهر ان يقول ارشاد المنصوح للخير وايضا
في تركيبه شيء لان اسم ليس الظاهر انه ان يعبر وجملة يمكن خبرها فتتعين تاخيرها
لما فيه من اللبس بالفاعل ومراده ان هذه من اوجز الاسماء واخصرها لدلالتها
على معان بمفردها وكذا في لفظ الفلاح انه ليس في كلام العرب كلمة اجمع لخيري الدنيا
والاخرة منها ثم اشار الى اصل معناها لغة بقوله بعد ما بين حاصل معناها في
عرف اللغة والشرع بقوله ومعناها في اللغة اي في عرف اللغة الاخلاص اي
لنفسه وغيره واصلها نصحت العسل اذا خلصته وصفيته من شمعه بسكون الميم
وفتحها مضاف لضمير العسل فهي فعيلة بمعنى فاعلة او مفعولة لانها خلصت من الغش
كما خلص العسل من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف وهو امام من ائمة اللغة
ترجمته مذكورة في التواريخ وفي نسخة ابن اسحق وهو ابو بكر احمد بن عمر بن يوسف الشافعي
صاحب كتاب وهو صاحب في مذهب الشافعية كما قال الرافعي النصح فعل الشيء
الذي به الصلاح لنفسه وغيره واراد بالفعل ما يشمل القول والملامة بضم
الميم ومد الهمزة من لاءمت بالهمز اذا وفقت وتلاءموا اذا التاموا المعنى وقد تبدل
الهمزة ياء ماخوذة اي مشتقة اشتقاقا وكثيرا ما يعبر عنه بالاخذ ويقولون
ذاك الاخذ اوسع من دائرة الاشتقاق من النصاح بكسر النون وتخفيف الصاد
وهو الخيط الذي يخاط به الثوب فتلتئم اجزاؤه فالنصيحة على هذا ماخوذة

من نصح الثوب اذا خاطه والخياطة النقل عن الخفاف فانه في اكثر كتب اللغة
وقال ابو اسحق الزجاج امام في العربية والتفسير تلميذ المبرد وشيخ ابي علي الفارسي
وهو ابراهيم بن سهل الزجاج منسوب لعمل الزجاج لانه كان حرفته توفي في جمادى
الآخرة من سنة احدى عشر وثلثماية وقد ناف على الثمانين نحوه اي قريب مما
قاله الخطابي معنى ثم فرع على ما بينه من معناه لغة وعرفا بيان اقسامه فقال
نصيحة الله معناها والمراد بها صحة الاعتقاد اي اخلاص الايمان به ولذا عدي
باللام في قوله له وذلك بتخصيصه بالوحدانية اي بانه واحد احد لا شريك له
في الالوهية ولا يشاركه احد في ذاته وصفاته وهو مصدر بمعنى الانفراد وزيد
فيه الالف والنون على خلاف القياس كربانى ووصفه بما هو اهله اي بما يستحقه
ويليق به كما يقال هو اهل للحمد وهو اهله ومحله وهو مجاز مشهور وتنزيهه
عما لا يجوز عليه من كل ما يوهم نقصا والرغبة في محابه بفتح الميم جمع محب اسم مفعول
احب بمعنى محبوب اي يرغب في كل ما يحبه ويرضاه والبعد عن مساخطه
بفتح جمع مسخط اسم مفعول اي كل ما يسخط الله ويورث غضبه من المعاصي وقيل
هما جمع مسخوط ومحبوب فالاصل محابيب ومساخيط والاخلاص في عبادته
بتعبده امتثالا لامره من غير رياء ولا ارادة امر آخر ولا يضر مع العبادة رجاء
جنة وخوف نار وان قال الرازي ان الاخلاص نعم هو مرتبة الخواص قد
فصلناه في محل آخر فالنصيحة لله حقيقة راجعة الى العبد نفسه لانه تعالى
غني عن نصح الناصح ولا يتصور في حقه فلذا حملت على هذا والنصيحة لكتابه سبحانه
الايمان به اي بانه كلام الله المنزل على رسوله فيصدق بذلك تصديقا لا ريب فيه
والعمل بما فيه باتباع اوامره ونواهيه وتسليم متشابهه والايمان وتحسين
تلاوته بالتجويد والترتيل بان يخرج حروفه من طاق مخارجها من غير تكلف وتشدق
فيه وبدون تحسين الصوت من غير تغني وزيادة مد وقد قال القراء التجويد واجب
واختلف هل هو واجب شرعا وصناعة فذهب الى كل من القولين قوم من الفقهاء
والحق انه واجب شرعا للقادر عليه من سبقه لبعض العجم والخشوع عنده اي عند
تلاوة القرآن وسماعه ينبغي له ان يظهر الخشوع وان لم يكن خاشعا كبعض العوام

كما قيل ان لم تكن باكيا فتباكى وضمير عنه للكتاب وقيل انه التحسين
التلاوة والاولى واقصد وفي التحسين ما يفيده انه لا ينبغي الصياح واظهار
الوجد ما لم يكن عن حال سلب اختياره والتعظيم له بان لا يقراه محدثا وان
لا يمسه ولا يجلس في محل قذر ولذا كره القراءة في الحمام وعلى الطرقات
والاسواق وتفهمه اي تدبر معانيه والتفكر فيها بدقة نظر والتفقه
مواعظه ونصائحه وامثاله والذب عنه حجة وموعظة اي زجر من طعن فيه
من الملحدين عنه من تاويل الغالين في تاويل بما لا يليق به من الغلو وهو
تجاوز الحد ولتلاوته ومستمعه اداب كثيرة بينهما النووي في كتاب التبيان
في اداب حملة القرآن فعليك به والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم
النصيحة بنبوته ورسالته الى الناس كافة والى غيرهم من الملائكة والجن وبذل
الطاعة فيما امر به ونهى عنه لان طاعته واجبة وهي طاعة لله كما مر
قال ابو سليمان هو الخطابي الذي تقدم بيانه وقال ابو بكر هو ابن ابي
اسحق الخفاف الذي عرفوه وهو الطاهر الذي ذكره الثقات وقيل هو
الحافظ الاجري ومؤازرته بواو مفتوحة او بهمزة من الازر وهو العون او
من الوزر وهو الحمل اي معاضدته ومعاونته وهو معطوف على مقدر او على
ما قبله عطف بالمعنى ونصرته اي اعانته على اعدائه او نصرة دينه او على
كلمته وحمايته اي دفع السوء عنه حيا ابان الحياة معه وخدمته وميتا
بتقوية دينه ومتابعة شريعته وهو راجع لكل ما قبله واحياء سنته اي
هديه وطريقته وفيه استعارة تصريحية والذب عنها اي دفع الشبه عنها
والتاويلات الفاسدة ونشرها اي اظهارها واشاعتها وتعليمها لمن
انتشر الحديث فاشاع والتخلق باخلاقه اي الاتصاف بمثل صفاته
الماثورة عنه وان لم يمكن مساواته ان التشبه بالكرام فلاح الكريمة
اي الكريمة المحمودة وآدابه الجميلة التي فيها جمال ومدح لمن اتصف بها
وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي تقدم بيانه وانه بفتح التاء وضمها وانه
الموصوف بالوراق نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم معناها التصديق

بما جاء به اي الايمان بكل ما جاء به عن الله والاعتصام بسنته اي التمسك
بها ونشرها والحض عليها اي حث الناس وتحريضهم على اتباعها
والدعوة الى الله اي الى الايمان به وتوحيده والى كتابه القرآن بالايمان به
والعمل بما فيه والى رسوله بالايمان به واتباعه واليهما اي الدعوة الى سنته
والعمل بها كما مر وقال احمد بن محمد هو الامام احمد بن حنبل من مفروضة
القلوب اي مما فرض ووجب اعتقاده وجزم القلوب به اعتقاد وجوب النصيحة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعنى المتقدم وقال ابو بكر الاجري
الحافظ وقد تقدم بيانه وغيره من الائمة النصح له يقتضي نصحين
اي ينقسم الى قسمين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته اي
النصح له ونوحي نصح اصحابه اي هو اصحابه او كنصح اصحابه له بالنصر
له على اعدائه والمحاماة عنه بدفع السوء عنه ومن يريده ومعاداة
من عاداه ببغضه وتنقيصه وعدم موالاته والسمع اي امتثال ما يقوله
وقبوله كما في قوله سمع الله لمن حمده فانه فسر بقبله والطاعة له اي الانقياد
التام وبذل النفوس اي الذوات او الارواح والاموال دونه اي صرفها والجود
بها في حمايته وتقديمها دونه كما نص كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه الاية اي كما صدقوا الله على بذل ارواحها واموالهم في سبيل الله
ونصرة رسوله فوفوا بجهدهم وهذه الاية كما في الصحيحين نزلت في انس
ابن النضر وكان شق عليه انه لم يحضر بدرا فقال اول مشهد شهده رسول الله
غبت عنه لئن اراني الله مشهدا بعده ليريني الله ما اصنع فلما كان من
العام المقبل ومعه احد استقبله سعد بن مالك فقال له يا ابا محمد
الى اين قال واها لريح الجنة اجدها دون احد فقاتل حتى قتل ووجد فيه
بضعا وثمانين طعنة وضربة وقال تعالى وينصرون الله ورسوله الاية
اولئك هم الصادقون وهذه الاية نزلت في المهاجرين الذين اخرجوا من
ديارهم ابتغاء رضوان الله واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته
فالتزام التوقير اي الادب والتعظيم والاجلال لقدره برفع ذكره

وتعظيمه وشرط المحبة له بكونه احب عندك من نفسه واهله وماله والمتابعة بمثلثة وموحدة وعين مهملة اي المداومة والمحافظة على تعلم سنته وفي نسخة تعليم وسنته طريقته وهديه او خدمته والنفقة في شريعته لفهم معانيها والعلم باحكامها ومحبة ال بيته وهم اقرباؤه الذين لا تحل لهم الزكاة وقد تقدم بيانه واصحابه كل من اجتمع به مؤمنا ومات على ذلك ومجانبة من رغب عن سنته اي البعد عن كل من تركها وعدم الركون اليه والانحراف عنها اي مال عنها ورغب في غيرها وبغضه اي اظهار عداوته والحذر منه من لا يعرفه بان يعرفهم حاله وينهاهم عن استماع كلامه والشفقة على امته اي اللطف بهم والاحسان اليهم لاجله صلى الله عليه وسلم لا لاغراض والبحث اي التفتيش عن تعرف احواله صلى الله عليه وسلم اي احواله المعروفة وسيرته قال المرزوقي معناها حالة من احوال السير ثم اخبر بها عن السيم والعادات واخلاقه ليقتدي بها والصبر على ذلك اي حبس النفس عليها بحيث يصير طبيعة له فعلى ما ذكر الاجري يكون النصيحة احدى ثمرات المحبة لان كل ما ذكره متفرع عليها كما يعرفه من له تامل وعلامة من علاماتها كما قدمناه في فصل العلامات ولذا قدم المصنف المحبة على النصيحة وحكى الامام ابو القاسم القشيري عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري صاحب الرسالة وشيخ الطريقة وشيخ علما وعملا وعمدة اهل السنة وفقهاء الشافعية الجامع بين الشريعة والحقيقة وترجمته مشهورة وتقدم طرف منها توفي سنة خمس وستين واربعمائة وعمره تسع وثمانون سنة ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان اقليم معروف وعمرو اخو يعقوب الصفار ويعقوب هو كما قال المسعودي في خلافة المعتضد بالله احد الخلفاء العباسيين في صغره صفارا

فتغلب

فتغلب وصار له جيوش عظيمة فتسلط ثم توفي في خمس وستين ومائتين وخلف اموالا كثيرة خلفه عليها اخوه عمرو المذكور ومشاهير جمع مشهور الثوار بضم المثلثة وتشديد الواو والف تليها راء مهملة جمع ثائر من ثار يثور اذا هاج ووثب بغتة والمراد به المتغلبون على الملك لشجاعته وكثرة جنده المعروف بالصفار منسوب لعمل الصفر وهو نوع من النحاس يعمل منه الاواني وقدم وجه التسمية به روي مبني للمجهول من الرؤيا وهو مهموز اي راه بعضهم في المنام وفي نسخة في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ذنوبي ومحا سيئاتي فقيل بم ذا اي باي سبب هذا الذي نلته فقال صعدت بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل اي ارتقيت وعلوت ذروة بكسر الذال المعجمة وضمها وهي اعلى كل مرتفع من جبل ونحوه يوما فاشرفت على جنودي اي رايتهم من مكان عال واطلعت عليهم فاعجبتني كثرتهم اي حسنت فسرتني فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كنت في عصره فشهدت غزواته وحروبه بجندي فاعنته ونصرته بجميع عدد ايه لمقاتلة اما وجندي معه فشكر الله لي ذلك القول والتمني كما قال في رقة

• يا ليتني فيها جذع • اخب فيها واضع •

ومعنى شكر الله ثوابه وانعامه وغفر لي بسبب قولي هذا وقال ابن فورك شكر الله ثناؤه عليه عند ملائكته وقيل هو مضاعفة ثوابه واما النصح لائمة المسلمين جمع امام وهو الخليفة والسلطان المقتدى به والمراد الحكام مطلقا مسلما لمعناه طاعتهم في الحق الموافق للشرع اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الله كما ورد في الحديث لقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومعونتهم فيه اي في الحق لا الباطل والمعونة والاعانة بمعنى وامرهم به اي باتباعه وتذكيرهم اياه

بان يذكرهم ويعظهم ويحثهم على اتباعه على احسن وجه برفق
ويلطف القول وتحسينه فانه ادعى للامتثال وتنبيههم على
ما غفلوا عنه لعدم العلم به لخفائه او لعدم الوقوف عليه وكتم
عنهم بان كتم فلم يبلغهم خبر من امور المسلمين فيمضون عليهم
وترك الخروج عليهم لمخالفتهم وعصيان اوامرهم ولو متطوف على
طاعتهم وتضريب الناس لشناة مفتوحة وسكون الضاد المعجمة
وشناة وموحدة مخففتين مجرور اي ترك تضريبهم ولو اغراؤهم
وتحريكهم عليهم فيقال ضربته اذا اغراه وافساد قلوبهم اي ترك
افساد قلوب الناس عليهم لذمهم ولتشهير مساويهم حتى تنفر عنهم
القلوب فيودي الى التجري عليهم ومخالفتهم والجر الى مفاسد عظيمة
واما النصح لعامة المسلمين المراد بالعامة هنا من عدا الاحكام
لا العوام بالمعنى العرفي ارشادهم الى مصالحهم اي دلالتهم على ما
يوصلهم الى ما فيه صلاح امورهم ومعونتهم اي اعانتهم في امور دينهم
ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم لما غفل عنه من مصالحه
وتبصير جاهلهم اي تعريفه بما جهله ليكون ذا بصيرة في اموره
ورفد محتاجهم بفتح الراء المهملة اي اعانته ويجوز كسرها فان الرفد بمعنى
العطاء والصلة وكل شيء عهدته وجعلت له عونا فقد رفدته ومنه الرفادة
التي كانت لقريش في الجاهلية وستر عوراتهم اي يستر عليهم
بعض معاصيهم اذا رآها فلا يذكرها حتى يفتضح فاذا ارشده
لتركه ذكره خفية فان النصيحة في الملا تقريع ودفع المضار
عنهم اي ما يضرهم في دينهم ودنياهم وجلب المنافع لهم اي
كل ما ينفعهم دينا ودنيا

الباب
في تعظيم امره اي شانه وقدره والامور المتعلقة به ووجوب
توقيره اي تبجيله وترجيح ما يتعلق به وصلته بالرسالة
والصلاة عليه وزيارة مقامه والتبرك بتربته قال الله تعالى

يا ايها

يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه هكذا في اكثر النسخ وليس
موافقا للتلاوة لانه اية الاحزاب المصدرة بيا ايها النبي ليس
فيها لتؤمنوا الخ والتي في الفتح انا ارسلناك دون يا ايها النبي
فقيل كانه بدا باية الاحزاب وثنى باية الفتح فسقط الفاصل
بينهما سهوا او سطر موصلة الناسخ وفي بعض النسخ انا ارسلناك
فقط وشاهدا وما بعده احوال مقدرة كما هو مصرح بها بعدها
والشهادة بالاتيان بناء على ما ذهب اليه الضحاك من الضمائر
كلها له صلى الله عليه وسلم وشهادته لهم يوم القيمة بما علموا من طاعة
وغيرها وعلى هذا فالوقف على قوله وتوقروه كما اشار اليه المصنف
ولو وقف كاف وقال القرطبي انه تام وفيه نظر فقوله ويسبحوه
ابتدا كلام آخر فان ضميره لله وقال عز وجل يا ايها الذين آمنوا
لا تقدموا بين يدي الله ورسوله تقدموا بضم اوله مضارع قدم
بمعنى تقدم فيوافق القراءة الاخرى بفتحها او لوم مضارع قدمه
المتعدي حذف مفعوله لتذهب النفس كل مذهب او لتنزيله منزلة
اللازم والمراد نفي التقدم راسا وعلى كل حال فالشاهد فيها
ظاهر ولا يتوهم انه لا شاهد فيها على القراءة المشهورة يا ايها الذين
آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي لا تجعلوا اصواتكم
في خطابه جهرا فوق جهره في القول واخفضوها تادبا وتكريما
له فانها لتعظيم مقامه لا تليق عنده الصيحة والعياط على عادة
جفاة الاعراب في ترك الادب الثلث الايات وهي ولا تجهروا
له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن
الله قلوبهم بالتقوى لهم مغفرة واجر عظيم واضافة ذي
الالف واللام لمثلي جايزة في الثلث ونحوه كما تقرر عند من له علم

بالعربية والشاهد فيهما انه امرهم اذا خاطبوه ان لا يجهروا
ويخفضوا اصواتهم تادبا معه لما في الجهر من الاستخفاف المودي
الى الكفر المحبط للاعمال لما فيه من الاهانة وعدم مقام النبوة
ثم اثنى على من غض صوته عنده بان الله بعد امتحانه وعده
بان له مغفرة واجرا عظيما لارساله له وفيه تعريض بشناعة
الجهر وانه لا يغفروا ان من ناداه وهو في حجراته مع ازواجه مسلوب
العقل لعدم ادبه وارشدهم الى الاولى بهم وهو الصبر حتى يخرج
اليهم من نفسه من غير ندائه فيكون هو المفتتح بكلامهم والكلام على
الاية مفصل في كتب التفسير وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا بان يناديه باسمه يا محمد ونحوه كما ياتي
فلا تفتشوه بغيبته فاوجب على المومنين تعزروه بزاي معجمة
وراء مهملة اي اجلاله وتوقيره اي التادب معه وادام اكرامه
وتعظيمه قال ابن عباس معنى تعزروه تجلوه الاجلال افعال من
الجلال وهو التناهي في عظم القدر ولذا خص بالله فقيل ذو
الاكرام كما قال الراغب وقال المبرد شيخ التفسير والعربية
تعزروه تبالغوا في تعظيمه وهو موافق لما قال ابن عباس
وليس اخص منه كما توهم وقال الاخفش الكبير لمناديه وقيل
هو الاوسط صاحب التفسير المسمى بالمعاني والاخافشة المشهورة
ثلث وهو لقب له من الخفش وهو ضعف البصر وهو من يرى ليلا
ولا يرى نهارا تنصروه وقال الراغب التعزير النصر مع
تعظيم وقال الطبري وهو محمد بن جرير كما تقدم يعينونه
الاعانة اعم من النصرة والتعزير من العزر وهو الرد والدفع
ثم نقل لما ذكره وله معنى اخر وهو الوقوف على الاحكام لما فيه من
دفع العدو والنقائص ولذا قيل لما دون الحد تعزير لردعه
ودفع عوده لجنايته وله معنى اخر وهو الوقوف على الاحكام

وقرى

وقرى في الشواذ تعززوه بزايين معجمتين تفعيل من العز
وهي التقوية والعلية كما في قوله تعالى فعززنا بثالث والعز
رفعة القدر وهذه كالمفسرة للقراءة المشهورة ونهوا اي نهاهم
الله في الاية الثانية عن التقدم بين يديه اي بحضرته وعنده
بالقول بان يسبقه بالكلام وسوء الادب سبقه بالكلام في امر مما
وهو قول ابن عباس واختيار ثعلب في تفسير الاية وثعلب لقب
امام العربية واللغة وهو ابو العباس احمد بن يحيى بن زيد
النيسابوري البغدادي توفي سنة احدى وتسعين ومائتين
وقال سهل بن عبد الله التستري الامام الزاهد شيخ الطريقة
في تفسير قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله لا تقولوا
قبل ان يقول فيستفتحون الكلام عنده وهو ترك ادب واذا
قال فاستمعوا له وانصتوا اي اسكتوا ثم عطف عليه عطف
تفسير قوله ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه
فيه اي في الامر وان يفتاتوا اي يستبدوا ويستقلوا في
ذلك اي في قضاء امر من الامور عنده يقال افتات بفاء ومثناة
اصلية عند ابي عمرو وغيره من اهل اللغة او هي مبدلة من حرف
العلة كما قالوا في رثيت الميت رثاية نحو من الفوت عند بعضهم
ويقال افتات بالف ويقال الافتات الباطل اذا اختلقه
من قتال وغيره من امور دينهم الا باذنه ولا يسبقونه برايه
هذا المذكور في تفسير الاية يرجع قول الحسن البصري ومجاهد
والضحاك والسدي والثوري يعني انهم فسروا الاية بما هذا
حاصله ومآله اشارة الى ان اكثر المفسرين ارتضوه ثم وعظهم
الله في الاية بعد ما ذكر وحذرهم مخالفة ذلك اي امره في
قضاياه بعد ما نهاهم عن سبقه بالقول فقال واتقوا الله
يدل على ان مخالفه غير متق ان الله سميع لاقوالهم عند رسوله

عليم بافعالهم فهو رقيب عليهم يخشى من غضبه وعقابه ففيه من الوعظ والتحذير ما لا يخفى قال الماوردي ابو الحسن وقد تقدم ذكره اتقوا يعني اي يريد بها الله به هنا في التقدم بقرينة اول الاية وان كان مطلقا وقال السلمي ابو عبد الرحمن كما تقدم اتقوا الله في اهمال ترك حقه وتضييع حرمته اي احترامه وتوقيره انه سميع لقولكم عليم بفعلكم فيستبعد بالقول ترك ادب من فعله لم يراع حقه ولا وقر حرمته فهو في معنى ما قبله ثم انه تعالى نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته في الايات الاخيرة واعاد الله اهتماما به وتنبيها على انه امر مستقل بالنهي ورفع الصوت لشدة الجهر سوء ادب وغلظة يعتادها العوام والجهر له صلى الله عليه وسلم عطف تفسير على رفع الصوت بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ورفع صوته فالمراد النهي عن ارتفاع الاصوات عنده وان لم يكن الخطاب له في النداء له وقيل كما ينادي بعضهم بعضا فالمراد برفع الصوت النداء فيهما اي لا تنادوه كما ينادي بعضهم بعضا باسمه فعبر عن النداء برفع الصوت لانه يلزمه غالبا فهو كقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وسيأتي ما قال ابو محمد مكي وهو مكي بن ابي طالب القيرواني المالكي نزيل قرطبة كان متبحرا في العلوم لا سيما علوم القراءات متواضعا مجاب الدعوة له تصانيف جليلة منها تفسيره المسمى بالهداية وكتاب احكام القرآن توفي سنة سبع وثلاثين واربعمائة اي لا تسابقوه بالكلام هو معنى قوله لا تقدموا الى الاخر وتغلظوا له بالخطاب اي تخاطبوه بغلظة واصل الغلظة ضد الرقة في الاجسام ثم شاع في المعاني والخطاب توجيه الخطاب للغير والمراد به هنا الكلام المخاطب به ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم بعضا اي كنداء بعضكم فهو منصوب على المصدرية وهو عطف تفسير ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله بدل من اشرف وهذا معنى قوله لا تجهروا له بالقول

لان

لان كثيرا من جفاة الاعراب دابهم فيما بينهم هذا وهنا اي ما قاله مكي كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وحجته ان النهي عن الشيء امر بضده او يتضمنه وقد نهى الله عن هذه الامور التي تقتضي اهانته فكانه امر بتعظيمه وتوقيره على احد التاويلين اي التفسيرين الذين ذكرا في التفاسير والاول ان يكون الدعاء بمعنى النداء والتسمية اي لا تنادوه باسمه رافعين اصواتكم بان تقولوا يا محمد يا ابا القاسم كما ينادي بعضهم بعضا اذا طلب اقباله بل خاطبوه بادب فقولوا يا رسول الله يا نبي الله يا خير خلق الله ونحوه والثاني ان يكون بالدعاء الدعاء على احد اي لا تظنوا ان دعاءه كدعائكم يحتمل الاجابة وعدمها كدعائكم سواء كان بخير او شر فان الله ضمن له اجابة دعائه ووعده بها من لا يخلف الميعاد وهذا غير مراد هنا كما اشار اليه المصنف وهو الذي قاله مكي قال غيره اي غير مكي معنى الاية اي لا تجهروا له بالقول الجاهر لا تخاطبون الا مستفهمين وفي نسخة الا مشفقين من الاشفاق وهو الخوف على الاول معناه الا سائلين لا متعلمين منه بالادب ثم خوفهم الله عز وجل من ان تحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك اي جهروا له بالقول ولم يتادبوا عنده واحذرهم منه اي من فعلهم هذا بقوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون فان تحبط في محل نصب بنزع الخافض او بحذف المضاف اي لان لا تفعلوا ما يؤدي الى احباط اعمالكم بالاستخفاف به وهو كفر فليس فيه دليل لاحباط الاعمال بالكبيرة كما قاله المعتزلة والخوارج قال في الامتاع من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان يناديه باسمه وما ورد في الحديث من ان اعرابيا قال له يا محمد انا رسول رسولك لعله صدر منه قبل اسلامه او قبل النهي وقبل علمه به ثم انه لو ناداه احد بكنيته فقال يا ابا القاسم الحكم ام لا فيه نظر انتهى وهذا مخصوص بحياته وهذا بعيد لما فيه استخفاف فلو اقتضته حال لم يحرم كما في حال الحرب والجاء ذلك قيل نزلت الاية في وفد بني تميم قبيلة مشهورة سموا باسم جدهم وانه لو فدحموا وفد عليه وهو القادم على العظماء لامر ما وكان

وكان ذلك في سنة تسع وهي سنة الوفود وكان صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم سرية فجوا عليهم واخذوا مواشيهم واساري قدموا بها المدينة فحبسوا في دار رملة بنت الحارث فارسلوا عشرة من رؤسائهم فجاؤا بابه صلى الله عليه وسلم ونادوا يا محمد اخرج الينا كما فصل في السير وقيل نزلت الاية **في غيرهم** اي غير بني تميم من العرب **اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه** من خلف داره **يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل** لمقام النبوة وترك الادب **ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون** بقولهم الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون **وقيل نزلت الاية الاولى** اي قوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي **في محاورة** بميم مضمومة وحاء وراء مهملتين وهي المحاورة ومراجعة القول **من ابي بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم** اي في مجلسه وحضوره **واختلاف جرى** اي وقع **بينهم حتى ارتفعت اصواتهما** وهو كما في البخاري عن ابن الزبير وهو ان ابا بكر قال في امر بني تميم لرسول الله امر القعقاع ابن معبد فقال عمر بل الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي فقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما ونزلت الاية فما كان عمر بعدها يسمع رسول الله حتى يستفهمه والحكم عام وسببه خاص وقيل انه في امر الزبير قال الذي ارتضاه السيوطي الاول **وقيل نزلت الاية** كما روي عن ابن عباس **في ثابت ابن شماس** بن مالك بن امرئ القيس الخزرجي الانصاري وكان خطيب الانصار وكان ايضا **خطيب النبي صلى الله عليه وسلم** ليس المراد بالخطيب خطيب الجمعة والعيدين بل ما كان من عادة العرب اذا اجتمعوا لمهم يقوم احد ويذكر كلاما بليغا مقدمة للامر الذي اجتمعوا له كالمفاخرة وتفضيل بعضهم بعد ما شيء فكان صلى الله عليه وسلم خطيب عند الوفود وشعراء حسان **في مفاخرة بني تميم** لما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم ودخلوا المسجد ونادوا رسول الله ان اخرج الينا يا محمد ورفعوا اصواتهم فاذى رسول الله صياحهم فخرج اليهم فقالوا جئناك لنفاخرك فاذن لخطيبنا وشاعرنا فاذن لهم فقام لهم خطيبهم وهو عطارد فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو اهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثره عددا وعدة فمن مثلنا في الناس السنا برؤس الناس واولي فضلهم فمن فاخرنا فليعد مثل عددنا ولو شئنا لاكثرنا الكلام ولكنا نحتشم الاكثار فيما اعطانا وانا نعرف بذلك **اقول** هذا لان يأتوا بمثل قولنا او امر افضل من امرنا ثم جلس فقال صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس الخزرجي قم

فاجب

فاجب فقام وقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا فانزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فامن برسوله المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس احسابا واحسنهم وجوها وخيرهم فعالا ثم كنا اول الخلق اجابة لله حين دعانا رسوله فنحن انصار الله ووزراء رسول الله نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن امن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه وكان قتله علينا يسيرا اقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم ثم قام شاعرهم الزبرقان بن بدر فانشد شعرا في فخر قومه فامر رسول الله حسان فاجابه كما هو مبسوط في السير فاسلم بنو تميم فرد عليهم رسول الله سبيهم واموالهم وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ما بالشعر بعثت ولا بالفخر ولكن هاتوا ما عندكم **وكان في اذنيه** اي اذني ثابت **صمم فكان يرفع صوته** اي كان هذا دابه كما تراه فيمن به صمم وانما المحتاج لرفع الصوت من يكلمه او نسب رفع الصوت له لانه سببه والاول هو المراد كما صرح به **فلما نزلت هذه الاية** التي نهت عن رفع الاصوات عنده **اقام في منزله** يعني لم يأت مجلس رسول الله **وخشي ان يحبط عمله** برفع الصوت عنده **ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم** ليعتذر عن تخلفه عنه بعد ما سأل عنه **فقال يا نبي الله لقد خشيت** ان اكون هلكت اي تحقق هلاكي لاني ان حضرت عندك حبط عملي وان تخلفت فاتني كل خير وليس المراد بلزوم منزله انه ترك حضور صلاة الجماعة لمرض لحقه من شدة خوفه كما قيل اذ ليس هنا ما يدل عليه وقد بين موجب هلاكه الذي تحقق عنده حتى كانه وقع بقوله **نهانا الله ان نجهر بالقول** عنده **وانا امرؤ جهير الصوت فقال** صلى الله عليه وسلم له **يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا** اي محمودا عند الله والناس وهذا يدل على قبول عمله وانه لا يحبط فهو الجواب حقيقة **وتقتل شهيدا** فيكون لك خير الدنيا والاخرة وفيه معجزة له لاخباره بالغيب كما اشار اليه بقوله **وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة** اي في وقعة اليمامة في خلافة الصديق سنة ثنتي عشر في ربيع الاول وهي وقعة مسيلمة المشهورة واليمامة اسم مدينة من جانب اليمن على مرحلتين من الطائف واربع من مكة وكان خرج في وقعتها مع خالد بن الوليد فلما التقوا لم يثبتوا فقال ثابت وسالم مولى ابي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله فحفر كل واحد منهما حفرة له وثبتا وقاتلا حتى قتلا

وروي رواه طارق بن شهاب ان ابا بكر الصديق لما نزلت هذه الاية لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي قال ابو بكر امتثالا لامر الله وخوفا من مخالفة نهيه ولهذا
اكده بالقسم فقال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها اي بعد نزول هذه الاية الا كاخي
السرار اي الا كلاما خفيا كالمسارة وهي الكلام بخفية حتى لا يسمعه من عنده والسرار بكسر السين
مصدر سار يسار سرارا وهي مفاعلة من السر والاخ في النسب معروف ويكون بمعنى المثل والشبيه
كقولهم كان كاخواتها ويكون بمعنى الصاحب والمراد الاول ويجوز ارادة الثاني وهذا مروي
عن عمر ايضا وهذه العبارة من كلامهم قديما ما كان يسمع بضم اليا وكسر الميم وفاعله ضمير ابي بكر
رسول الله بعد نزول هذه الاية حتى يستفهمه رسول الله لشدة اخفائه كلامه وهو تفسير
لقوله كاخي السرار فانزل الله فيهم اي في حق ابي بكر وعمر ومن ضاهاهما كما كانت مدحا لهم
ان الذين يغضون اي يخفضون اصواتهم عند رسول الله الاية والامتحان التجربة والمراد
انه عاملهم معاملة المختبر ليظهر للناس منهم وتقواهم واستحقاقهم للاجر العظيم وقيل
نزلت آية ان الذين ينادونك الخ في غير بني تميم من الاعراب نادوه باسمه لجهلهم بمقامه
وعدم ادبهم وروي رواه الترمذي والنيسابوري عن صفوان بن عسال بفتح العين
والسين المشددة ابن الربض بن زاهر اذ ناداه اعرابي بصوت جهوري بفتح الجيم وسكون
الهاء وواو مفتوحة اي صياح شديد يقال جهور وجهرا اذا رفع صوته والمجهور
الصوت وجهيره ورفيعه وبين ظرف زمان او مكان يجاب بجملة وقد تصدر بما واذا
الفجائية والافصح تركهما كقوله بينا نحن نرقبه اتانا معلق وفضة وزناد راعي
ويقع بعدها الجمل اذا الفت كما او الف يا محمد يا محمد مرتين واثنا ينادي بها للبعيد
فقال له اي قالوا الصحابة تعليما له وتاديبا اغضض من صوتك اي لا ترفعه
فانك قد نهيت اي نهاك الله حذف فاعله للعلم به واعلم ان رفع الصوت يكره
في بعض المواضع كمجلس العظما اذا تكلف من غير داع وقد تستحب في بعض المواضع كالاذان
ومجالس الوعظ والخطبة ولهذا روي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا خطب وذكر
الساعة غضب وعلا صوته حتى يسمع بالسوق وكانت العرب تفتخر بالصوت الجهير
كما قيل جهير الكلام جهير العطاس جهير الرواء جهير النغم منها الله فيما اعتادوه في الجاهلية
وقول لقمان لابنه اغضض من صوتك نهي عن الجهر بها والامارتهم [illegible]

امرا اخر

امرا اخر فقال يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا كان المومنين بقوله تعالى لرسوله
انه اذا خاطبهم يريدون تان في خطابك حتى يفهم كلامك وراع مقاماتنا فان امتثالنا
فيما شكك فانظر لحالنا فانتهز اليهودي الفرصة وقالوها لانها كانت كلمة يسبون بها
نادا بعض المفسرين وهي لغة في الانصار كانوا يقولونها في محاوراتهم اذا ارادوا
التفهم فنهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم لايهامها ولاعتبار خطاب
الاقران وتبجيلا له اي تفخيما وهو ابلغ من التعظيم لان معناه قال له بجل اي حسبك
لان معناها ارعنا نرعك من المراعاة اي احفظنا لحفظك فنهوا عن قولها اي هذه
الكلمة اذ مقتضاها على تقديرها السابق كانهم لا يرعونه ويراعون مقاماته الا رعاية
لهم لان المعنى ارعنا نرعك بل حقه اللائق به ان يرعى على كل حال راعاهم ام لا الخلاف
انظرنا وان معناها انظر الينا وفهمنا وبين لنا وهي كلمة ادب ولهذا امر الله بان يقال بدل
راعنا وقيل كانت اليهود تعرض بخطابه صلى الله عليه وسلم بالرعونة وهي الخفة والحماقة
وجعلها تعريضا لانها تحتمل الرعاية احتمالا ظاهرا وقول البرهان انما يأتي على قراءة
شاذة راعنا بالتنوين والنصب ليس بشي لانه لو كان كذلك كان تصريحا لا تعريضا ولهذا
روي ان اليهود قالوا كنا نسب محمدا سرا فصار ذلك علنا فكانوا يقولون يا محمد راعنا
ويضحكون ففطن لهم سعد بن معاذ فقال لليهود عليكم لعنة الله والله لاضربن عنق
من سمعته يقولها فنهي المسلمون مبني للمفعول اي نهاهم الله عز وجل عن قولها
قطعا للذريعة الذريعة في اللغة الوسيلة والسبب وقال بعض شراح المدونة
ان اصل معناها الناقة حمل يترك مملا في فلاة لتصاد فيها الظبا والحمر الوحشية فتانس
بها الصيد وتنفر وتربعه فاذا لمبوا للصيد لم يهرب الجمل منهم لالفه بالناس فاخفا
وقفا الصيد معه فيأخذون منه بسهولة ثم سمي به كل ما كان سببا للهلاك فانه سبب
لهلاك الصيد الذي معه كما ان هذه سبب لهلاك من قالها فلذلك جعلت ذريعة وهي
فعيلة بذال معجمة وراء وعين مهملتين واعلم ان الشراح لم يتعرضوا هنا لبيان المراد بهذه العبارة
هنا وهي اشارة الى قاعدة مشهورة في مذهب الامام مالك وهي وجوب سد الذرايع اي يجب
دفع كل ما يودي الى فساد في امر مشروع وقد ظن كثيرا ان المسئلة مخصوصة بمذهبه وانه
واجب عنده مطلقا وليس كذلك كما قال العلامة القرافي حيث ليس كل سد ذريعة فساد يجب

من باب الورع والاحتياط لان الواجب اذا المعقول به ليس فسادا في حد ذاته والفساد منهما مظنون
وقد اشتهر نسبة هذه المسالة للمالكية حتى ظن كثيرا انها من خواصهم وليس كذلك كما بينه المرزوقي **ومنعا**
للتشبه بهم اي لان يتشبه المؤمنون باليهود في قولهم اي في التكلم بهذه الكلمة لمشاركة اللفظ واتحاده
وان كان قصد المسلمين غير ما قصده اليهود وقال الواحدي في الوسيط النهي عن التكلم بهذه الكلمة مخصوص
بذلك الوقت لاجماع الامة على جواز التخاطب بهذه اللفظة الان ونقل الاصفهاني في تفسيره وسبقه
اسباب النزول وقبله في تفسير هذه الاية غير هذا المذكور في تفسير غيره فني الكشاف حتى نفهمهم ونحفظه كان المسلمون
يقولون له صلى الله عليه وسلم اذا القى عليهم شيء من الكلام راعنا اي تان حتى نفهمه ونحفظه وكان لليهود
كلمة سريانية او عبرانية يتسابون بها وهي راعنا فلما سمعوا قول المسلمين راعنا بمعنى انظر الينا انتهزوا
فرصة وقالوا انما نريد سبه فنهي المسلمون عن قولهم لما فيها من الابهام وامروا ان يقولوا انظرنا من
النظر اي امهلنا **فصل** في عادة الصحابة في تعظيمه عليه الصلاة والسلام وتوقيره واجلاله
اي في نقل اخبارهم فيما كانوا عليه وديدنهم في المعاملة معه بالادب في غاية الاجلال منه ما رواه المص
في حديث طويل رواه مسلم اشار اليه بقوله حدثنا القاضي ابو علي الصدفي هو ابن سكرة وقد تقدم قال العذ
الصدفي نسبة لقبيلة والصدفي نسبة لصدف قرية بالنوب سماعي عليهما في احرس اشارة الى انهما من شاكلة
والطارق روايته بهذا الحديث عنهما قالا اي سماه الاماما والاخرون لانه لم يرو عنهم وعبر بضمير الجمع تعظيما
اوان الواحد فما فوقه جمع ثنا احمد بن عمر ثنا احمد بن الحسن ابو العباس بن منصور الرازي الموصوف بالرواية
وفي بعض النسخ الكسائي والصحيح الاول ثنا محمد بن عيسى هو الجلودي كما تقدم ثنا ابراهيم بن سفيان قد ثنا
ترجمة ثنا مسلم صاحب الصحيح وتقدمت ترجمته ثنا محمد بن مثنى بن منصور الحافظ الثقة الموصوف بالجويح
اخرج له الستة وتوفي سنة احدى وخمسين ومايتين قالوا ثنا الضحاك بن مخلد ابو عاصم النبيل البصري
الثقة توفي في ذي الحجة سنة ثلث عشر ومايتين وترجمته في الميزان انا ابو عاصم بن شريح تقدم
ايضا قال ثنا يزيد بن ابي حبيب الازدي محدث مصر وكان حبشيا من العلماء الحكماء اتقيا توفي سنة
ثمان وعشرين ومائة واخرج له الستة عن ابن شماسة المهري بضم الشين المعجمة وسيم والف وسين مهملة
واسمه عبد الرحمن والمهري بميم مفتوحة وهاء ساكنة وراء مهملة وياء نسبة وهو حافظ ثقة توفي في
خلافة ابن عبد الملك وما في بعض النسخ الفهري تحريف قال حضرنا عمرو بن العاص يريكم سياقة
وقد حذف فذكر حديثا طويلا فيه فحول عن عمرو قال وما كان احد احب الي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني تثنية عين ويجوز افراده والمعنى واحد منه وما

كنت

كنت اطيق اي اقدر ان املا عيني منه اي اطيل النظر اليه وملا العين تحقيق النظر
والنظر اليه وهو مجاز مشهور ولكن ملا عيني حبيبها بمعنى اخر بمعنى ما يعجبه ويحسن منظره
اجلالا له اي لاجلاله ومهابته وقولهم ولو شيت ان اصفه تحليته بما اطعت وقدرت
لعدم احاطة علمي به لاني لم اكن املا عيني منه تومنا لتحقق الجواب على كل حال كقوله نعما
لعبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي لا اقدر ان اصفه على تقدير اني سئت فكيف اذا
لم اشا فلا تيال ان لولا امتناع الشرط والجواب فيقتضي انه يطيق وصفه والمراد خلافه
وحديث مسلم في الايمان حضرنا عمرو في سياقة الموت يبكي طويلا وحول وجهه الى الجدار فقال
ابنه يا ابتاه اما بشرك رسول الله بكذا وكذا فاقبل بوجهه وقال ان افضل ما نعد شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اني كنت على اطباق ثلث الحديث فذكر حاله في جاهليته
وبغضه لرسول ثم ذكر اسلامه وشدة حبه له بعد ذلك ثم ذكر حاله في الولاية
وخوفه من ايامه وروى الترمذي والحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج من بيته
على اصحابه غدا تعلق بلو تشعد كالبيه ومعناه خروجه خاصا لمن لم ينظره فاعرفه
من المهاجرين والانصار وهم جلوس في المسجد فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره
اي بطرفه لمهابته الا ابو بكر وعمر ولا يجوز الا ابا بكر وعمر نصبا فانهما كانا ينظران اليه
وينظر اليهما ويبتسمان اليه ويبتسم اليهما لما بينهما من الالفة وقدم الصحبة والعكس
ولكن مقامهما وروى اسامة بن شريك الصحابي الثعلبي من ثعلبة بن مربوع وقيل
من ثعلبة وهو الاصح وقيل من ثعلبة بن يشكر وقد اخرج له اصحاب السنن واحمد في
مسنده قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله اي محيطين به في
مجلسه كانما على رؤسهم الطير يعني انهم لشدة الرزانة والسكون لا يتحركون لان الطير لا ينزل
الا على ساكن وفي مقصورتي النبوة كانما الطير على رؤسهم من كل غض فير بالمجد غاوي بقعا
الحديث رواه الاربعة وصححه الترمذي وفي حديث صفته بالمثناة الفوقية يعني حديث الحلية
المشهور وصحفه بعض بصيغة بالبا التحتية الكم امراة ولا يعرف هذا وانما الموجود برواية عن ابن هند بن ابي هالة
كما تقدم اذا تكلم صلى الله عليه وسلم اطرق جلساؤه اي طاطؤا روسهم تادبا كانما على روسهم الطير ذكره
هنا مع ما تقدم اشارة لتعدد طرقه ولما بينهما من التفاوت وذكر وجه الشبه والعموم في الجلسا الما فيه
من انه طر من حضر مجلسه ولو فيه عداوة ونهاية لانه اعرف انه له وكان عروة بن مسعود بن معتب الثقفي

لما صدوه عن البيت وقد اختلف الفقهاء في مسئلة فقيل يجب الهدي والقضاء وقيل
يجب القضاء بلا الهدي فقيل لا يلزمه هدي ولا قضاء وقيل يلزمه الهدي ثم
والقضاء وقصة القضية مفصلة في السير وعروة هذا اسلم لما انصرف
النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف وادركه قبل وصوله الى المدينة وكان
حين ارسلوه مشركا ورأى عروة من تعظيم اصحابه له ما رأى هذا فيه
من المبالغة ما في قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم اي رأى من اكرامهم
له وتعظيمهم شيئا عظيما لا يمكن التعبير عنه لفوات الحصر ولذا انه
وان ذكر بعضا منه بقوله وانه صلى الله عليه وسلم لا يتوضأ الا ابتدروا
اي اسرعوا واخذوا وضوءه بفتح الواو اي بقية الماء الذي توضأ وما
تساقط قبل وصوله الى الارض وكادوا اي قربوا لازدحامهم ودفع بعضهم
بعضا من ان يقتتلوا عليه اي على وضوءه واحتراصهم على التبرك
كما مسته بيده ولا يبصق بصاقا اي رمى شيئا من فيه ولا يتنخم نخامة بضم
النون لان فعالة وضعها لكل قليل ينفصل من شيء كالبراية والنخامة اخراج
من الفم والفرق بين البصاق والنخامة ان الاول ما يخرج من الفم والثاني
ما يخرج من اقصى الحلق الا تلقوها اي النخامة واكتفى بضميرها
عن ضمير البصاق وكان الظاهر تلقوهما او جعلهما شيئا واحدا لاتحادهما
جنسا باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم تبركا بهما ولا تسقط
منهم شعرة بفتح العين وسكونها في حلاقة رأس ونحوها الا ابتدروها
وتسارعوا الاخذها واذا امرهم بامر ابتدروا امره بالامتثال كان حقه
ان يقول ابتدروه لكن صرح بنحوها لشأنه وتنويها لقدره واذا تكلم خفضوا
اصواتهم عنده لسبي كما يقول لجهم والامر مصدرا والمعنى المأمور وما
يحدون اليه النظر اي لا ينظرون اليه نظرا حديدا اي قويا او لا يبلغ
نظرهم اليه حده ومنتهاه بل ينظرون اليه من طرف خفي بطرفي رؤسهم تأدبا لجلالته
في قلوبهم تعظيما له علة للمنفي لا للنفي اي يتركون كمال نظرهم لتعظيمه
فلما رجع عروة الى قريش قال يا معشر قريش لي المعشر والمعشر

المعنى

بمعنى اني جئت كسرى بفتح الكاف وكسرها ملك فارس في ملكه
في زمان سلطنته وقيصر ملك الروم في ملكه وجئت النجاشي ملك الحبشة
في ملكه فرأيتهم وشاهدت عظمتهم والنجاشي بفتح النون وكسرها وباوه
مشددة ومخففة واني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه
اي لا يعظمون ملكهم كما يعظم اصحابه وفي رواية لحديث عروة ان بكسر وتخفيف
نافيه بمعنى ما رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه كمثل ما يعظم محمدا اصحابه فمثل
مضاف مقدر وما مصدرية او موصوله اي كالتعظيم الذي يعظمه اصحابه
والعائد مقدر وقد رأيت قوما يعني الصحابة لا يسلمونه بضم اوله وسكون
ثانيه وكسر لامه مضارع اسلمه لعدوه اذا امكنه منه وخلى بينهم وبينه ويقال
اسلمه اذا القاه في ملكه وقوما عام اريد به خاص ابدا ظرف لاستغراق الزمان المستقبل
كما ان قط لاستغراق الماضي يعني ان ما شاهدته من احوالهم في نفع حبيبه وانقيادهم
لهم يدل على انهم لا يقصرون في نصره ويبذلون انفسهم دونه فاياكم ان تطمعوا في خلافه
وهذا بعض من حديث طويل رواه البخاري وعن انس في حديث رواه مسلم قال فيه لقد
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق بتشديد اللام وهو الذي يحلق
شعر رأسه يحلقه بتقدير مضاف وقد اطاف به اصحابه اي جلسوا حلقة حوله
وطاف بمعنى دار واطاف بمعنى استدار من غير حركة فما يريدون ان تقع شعرة من شعر رأسه
الا في يد رجل منهم حرصا على التبرك باثاره والذي حلق رأسه معمر بن عبد الله العدوي في حجة
الوداع وقال ابن الاثير في الانساب انه خراش بن امية الكلبي وكان ذلك يوم الحديبية
كما قاله ابن عبد البر والذي حلقه بالجعرانة ابو هند وكان لا يحلق الا في حج او عمرة
ومن هذا اي تعظيم الصحابة له لما اذنت قريش لعثمان بن عفان حين ارسله صلى الله عليه وسلم
الى اهل مكة وهو بالحديبية وقد صدوهم عن البيت وارساله لاعلامهم بانهم لم يأتوا
لقتالهم بل لاجل ... لصدهم عن دخول الحرم فلم يرضوا بذلك ولكنهم اذنوا لعثمان في الطواف
بالبيت بعد منعهم له كغيره حين وجهه اي ارسله لجهتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في القضية
اي قصة صدهم المسلمين عن البيت وهم بالحديبية كما مر ابى الطواف وهو جواب وقال ما كنت
لافعل الطواف وحدي ورسول الله ممنوع منه ولم يرض بذلك حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible]

وهذه القصة مفصلة في السير وذكر انهم لما صدوهم عن دخول مكة وارسلوا عروة لاعلامهم بذلك ارسل رسول الله لعظما قريش ليخبرهم لمجيبه مفهما الامنا فلما دخل مكة لحاده ثان بن العاص حتى يبلغ رسالته فلما بلغهم قالوا له ان شئت فطف فقال ما كنت لافعل فاحتبسوه وبلغ المسلمين انه قتل فقال رسول الله لا نبرح حتى نناجز القوم وبايع بيعة الرضوان تحت الشجرة كما رواه الترمذي عن طلحة وقال انه حسن غريب وقوله ما كنت لافعل ابلغ من لا اطوف **وفي حديث طلحة** الذي رواه الترمذي وحسنه **ان اصحاب رسول الله قالوا لاعرابي جاهل سله** ارسل رسول الله عمن قضى نحبه في قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه والنحب النذر والعهد استعير للموت لانه للزومه كانه نذر في ذمته يجب قضاوه والزام نفسه ان يجاهد في سبيل الله وقتال اعدائه والثبات في مواقفه حتى كانه نذر عليه والمراد الثاني فمن اقتصر على الاول فقد قصر اي منهم من قاتل حتى مات شهيد الحمزة **وكانوا** اي اصحابه **يهابونه ويوقرونه** فلا يكثرون سواله اجلالا له **فسأله** الاعرابي **فاعرض عنه ولم يجبه اذ طلع طلحة** اي كان اعراضه في وقت طلوعه اي بمجيه لمجلسه وقيل اذ هنا فجائية كقوله فبينما العسر اذ دارت مياسير اي فاجاهم طلوعه عليهم بغتة **فقال رسول الله هذا ممن قضى نحبه** وهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن سعد التيمي احد العشرة وفي الصحابة طلحة بن عمرو وهو الذي نزل فيه وما كان لكم ان توذوا رسول الله الاية وروى ابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية على المنبر فساله رجل من هولا فاقبل طلحة بن عبيد فقال هذا منهم وكذا في سنن ابن ماجه وفي تفسير ابن ابي حاتم ان عمارا منهم وفي تفسير يحيى بن سلام هم حمزة واصحابه قال ابن التين كان ممن بارز ذلك اليوم عبد الله بن جحش ومنهم من ينتظر منهم طلحة بن عبيد الله انتهى قال ابن الملقن فاجتمع منهم انس بن النضر وطلحة بن عبد الله وعمار وحمزة واصحابه الذين قتلوا معه باحد انتهى وطلحة هذا هو الملقب بطلحة الخير والفياض وانما قال صلى الله عليه وسلم في حقه ذلك لانه كان غاب عن بدر فقال لين حضرت مع رسول الله مشهدا اخر ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد ابلى فيه بلاء حسنا ووقى رسول الله بنفسه والقى النبل بيده حتى شلت اصابعه وحمل رسول الله على ظهره حتى استعلى على الصخرة فلذا شهد له صلى الله عليه وسلم بما شهد وهو احد العشرة فالنحب هنا بمعنى العهد لانه مشترك بينه وبين النذر والموت وفي الاية كلام طويل في التفاسير واماني

ابن

280

ابن الحاجب ليس هذا محله **وفي حديث قيلة** الذي رواه ابو داود والترمذي وقيلة بفتح القاف وسكون المثناة التحتية ولام وهاء بنت مخرمة العنبرية الصحابية وقيل انها تميمية كما تقدم وحديثها في الشمايل **فلما رايته صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصا** وهو نوع من الجلوس محتبيا بيديه قال في القاموس القرفصا مثلث القاف والفاء مقصور والقرفصاء بضم القاف والراء ان يجلس على اليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه ويضعهما على ساقيه او يجلس على ركبتيه متكيا ويلصق بطنه بفخذيه انتهى **ارعدت** اي حصل رعدة واضطراب **من الفرق** بفتحتين اي شدة الخوف **وذلك** اي ما كان لي من الرعدة والخوف **هيبة له وتعظيما** لجلالته وعظمه في عين رائيه **وفي حديث المغيرة** ابن شعبة الذي رواه الحاكم والبيهقي **كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم** اذا اتوه لامر وهو في منزله يقرعوا القرع ضرب خفيف ومنه له صوت **بابه بالاظافير** جمع ظفر على غير القياس او جمع اظفور او اظفار بمعنى ظفر او جمع اظافير جمع الجمع فالاول اولى لان جمع اقيس من جمع الجمع وهذا اي ذكر الباب والقرع يقتضي ان حجرته كان لها باب ونحوه وقد ورد انه عليه سترا او سعف وجمع بانه كان من جلد يقرع فلا يحرر فان مثله لا يقال بالراي فاعلم ان مثل هذا هل يسمى حديثا وعلى تقدير تسميته حديثا هل هو مرفوع اختلفوا فيه كما قاله الحافظ العراقي في الالفية ثم قال حديث كان باب المصطفى يقرع بالاظفار مما وقفا حكما لدى الحاكم والخطيب والرفع عند الشيخ ذو تصويب والمراد بالشيخ ابن الصلاح **وقال البراء بن عازب** ابن حارث الخزرجي الانصاري توفي في ايام مصعب بن الزبير في حديث رواه ابو يعلى وصححه **لقد كنت** اللام في جواب قسم مقدر اي والله **اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر** من الامور التي تهمني او يخطر ببالي مما احتاج لبيانه **فاوخر** بهمزتين وقد يبدل الثانية واوا والاول فصيح **سنتين** مثنى سنة وفي نسخة سنين بصيغة الجمع **من هيبته** صلى الله عليه وسلم اي من مهابته في قلبي وعظمته في نفسي **فصل واعلم** ان من العلم معطوف على ما والخطاب عام لكل من يصلح له وسد مسد مفعوليه قوله **ان حرمته** اي احترامه بضم فسكون وبضمتين وكهمزة وهي المهابة والتادب معه **بعد موته** **وتوقيره وتعظيمه لازم** على كل احد **كما كان** لازما في **حال حياته** لبقا نبوته ورسالته **وذلك** اي ما ذكر من احترامه وتعظيمه لازم **عند ذكره وذكر حديثه وسنته وسيرته** وسماع اسمه وسيرته وسنته

فقها

من خشب

و

اله تقدم بيان المراد بهم وعترته بكسر العين وسكون المثناة وكونها مثلثة خطا من العامة
وهم نسله ورهطه وعشيرته الادنون ومعاملتهم بمعنى مخالطتهم في امور دينية او دنيوية
وتعظيم اهل بيته اي زوجاته وخدمه واتباعه وليس المراد به اله وعترته حتى يكون اطنابا
وصحابته رضي الله عنهم قال ابو ابراهيم التجيبي بضم التاء وفتحها كما تقدم واجب على كل
مومن حصه لان الكافر لا يجب ذلك عليه وقيل انه يجب عليه ايضا بناء على انه مخاطب
بفروع الشريعة والوجوب عليه بمعنى مطالبته به في الاخرة وعقابه عليه متى ذكره او ذكر
عنده وسمعه ان يخضع اي يبدي التذلل والاستكانة وخفض الجناح وخضع يكون لازما
وهو المعروف ومتعديا يقال خضع الحديث اي لينه ويخشع الخضوع والخشوع متقاربان
كما قاله الراغب وقيل الخشوع اعم لانه يوصف به القلب والجماد كترى الارض خاشعة
ولا يخفى انه مجاز لا بد له من مدعاه او يتوقر اي يظهر الوقار والرزانة ويسكن من حركته
ويأخذ اي يشرع في هيبته اي اظهارها عنده واجلاله بتعظيم حق تعظيمه
بما كان يأخذ به هيئته اي يكلفها ويلزمها لو كان بين يديه حاضرا في مجلسه فيعرف ذلك
ويلاحظه ويتمثله فكانه عنده ويتادب بما ادبنا الله به من مثل لا تجعلوا دعاء الخ
ولا ترفعوا اصواتكم وغيره مما تقدم انفا وفيه اشارة الى ان هذا ثابت بالقران ايضا
لدخوله في عموم ما تقدم او اطلاقه وانه لم يرد التصريح فيه بخصوصه في النصوص القرانية
ومنهم من ينتبه لهذا قال كان على المصنف ان يقدم دليلا قرانيا على الحديثي يدل على وجوب
حرمته ميتا كحرمته حيا كما هو دابه في ان يذكر انه حكم عام فيه وفي سائر الانبياء لما
ورد في حقهم من المدح والتعظيم وقوله فيهداهم اقتده ولقوله ورفعنا لك ذكرك واقتران اسمه
باسمه الواجب التعظيم يقتضي تعظيمه ولقوله رغم انف من ذكرت عنده فلم يصل علي ولا يخفى
ما فيه قال القاضي وهذه الامور المذكورة من توقيره حيا وميتا وامته باعتبار ما ذكر لقوله
كانت سيرة سلفنا الصالح اي داب وطريقة من تقدم من الصالحين والعلماء العاملين
رضي الله عنهم ثم بين هذه السيرة بقوله ثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري
هو ابن سعيد القرطبي وقد تقدم وابو القاسم احمد بن بقي بفتح الموحدة وتشديد القاف المكسورة
وياء مثناة الحاكم وهو احمد بن محمد بن احمد بن مخلد بن يزيد بن بقي وغير واحد فيما اجازه
وبه اي بروايته عنهم بطريق الاجازة المعروفة بين المحدثين كما بينه ابن الصلاح وغيره قالو

له

اي

اي قال هؤلا كلهم انا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث بكسر الدال المهملة وسكون اللام
وها والف تليها ثا مثلثة من به جلباب علم مصروف منقول من اسم الاسد كدلهث
ودلامث ثنا ابو الحسن علي بن فهر بالكسر كاسم الغنيب له نا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج ثنا
ابو الحسن عبد الله ابن المنتاب بضم الميم وسكون النون وتا مثناة فوقية والف وبا
موحدة وهو عبد الله بن المنتاب بن الفضل بن ايوب قاضي المدينة ثنا يعقوب
ابن اسحق بن ابي اسرائيل ثنا ابو حميد بالتصغير بن حميد بن ثعلبة احد رواته ثنا مالك قال
ناظر ماض من المناظرة وهي المباحثة في امر من الامور وهي مفاعلة من النظر
بمعنى الفكر لان كلا منهما ينظر في كلام من يحاوله وفيه كلام في شرح اداب البحث
ليس هذا محله ابو جعفر امير المومنين ثاني خلفا بني العباس اخو السفاح المعروف
بالمنصور وترجمته مفصلة في التواريخ مالكا امام المدينة المشهورة في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع صوته في مناظرته فقال مالك يا امير المومنين
لا ترفع صوتك في هذا المسجد النبوي المحترم واول من سمي بامير المومنين عمر بن الخطاب
سماه به المغيرة ابن شعبة وقيل الهند بن ربيعة وعدي بن حاتم واول من سمي بامير
المسلمين يوسف بن تاشفين الملثم فان الله ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم الخ
وتقدم تفسيرها ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم الخ وتقدم بيانه انفا
وذم قوما فقال ان الذين ينادونك الخ كما تقدم وان حرمته ميتا كحرمته حيا اي
يجب ان يراعى في حقه في حياته يراعى بعد مماته فاستكان لها ابو جعفر استكان افتعل
من المسكنة بمعنى خضع وذل اشبعت حركته كما في القاموس وفيه كلام في التعريف
وضمير لها راجع لمقالة الامام مالك المعلومة من السياق ولم يذكروا انا ناظره فيه لانه لا
فايدة هنا وقال جعفر للامام يا ابا عبد الله كناه تعظيما له بيا له بقوله استقبل
القبلة اصله استقبل بهمزتين همزة الاستفهام وهمزة المضارع للمتكلم فحذف الاولى للتخفيف
ووجود القرينة وقد ورد حذفها كثيرا كقوله فوالله ما ادري وان كنت داريا بسبع
رمين الجمر او بثمان وهو من خصايص الهمزة وادعوا اذا اردت عند زيارته صلى الله عليه وسلم
ام استقبل اي اجعل وجهي مقابلا لجهة رسول الله صلى الله عليه وسلم وح يكون مستدبرا
القبلة هكذا اشكل عليه لان استقبال القبلة في الدعا مشروع فاذا عارضه هذا فايهما اقدم
فقال له مالك ولم تصرف وجهك عنه اي عن مقابلته ومواجهته حال الدعا وهو وسيلتك ووسيلة

يتزحر عليه

ابيك ادم المراد بالوسيلة وهي السبب ما يتوصل به الي اجابة الدعا وكنى بذكره عن جميع الناس
اي هو الشفيع المشفع المتوسل به الي الله يوم القيامة اشارة الي حديث الشفاعة العظمى
وقد تقدم والي ما ورد من الدعا اذا قال اللهم اني استشفع اليك بنبيك يا نبي الرحمة اشفع لي
عند ربك استحب له بل استقبله بوجهك في دعائك بما تريد واستشفع به الي الله في الاجابة
فانه شفيع لا يرد من توسل به فيشفعه الله فيك ويقبل دعاك وفي نسخة فيشفعك الله
وهي مشكلة اذ المراد الاول واولت هذه بان اصلها فيشفعه فيك فحذف المفعول
والجار ووصل به الضمير وقيل المعنى يقبل شفاعتك والمصدر مضاف للمفعول ولا
يخفى ما فيه وفي هذا رد على ما قاله ابن تيمية من ان استقبال القبر الشريف في الدعا
عند الزيارة امر منكر لم ينقله احد ولم يرو الا في حكاية مفتراة على الامام مالك يعني هذه
القضية التي اوردها المص هنا ولله دره حيث اوردها باسند صحيح وذكر انه
تلقاها عن عدة من ثقات مشايخه فقوله انها كذب محض ومجازفة من ترهاته
وقوله لم ينقل ولم يرو باطل فان مذهب مالك واحمد والشافعي استحبا استقبال القبر
الشريف في السلام والدعا وهو مسطور في كتبهم وصرح به النووي في اذكاره وقال
السبكي صرح اصحابنا بانه يستحب ان ياتي القبر ويستقبله ويستدبر القبلة بعيدا من
راس القبر كاربع اذرع فيسلم عليه صلى الله عليه وسلم ثم يتنحى ويسلم على ابي بكر ثم يتاخر
ويسلم على عمر ثم يرجع لموقفه الاول مستقبلا للقبر ويدعو بما اراد وقد نقل عن ابي
حنيفة انه يستقبله في الزيارة لم يستقبل القبلة بعده ويدعو كما ذكره السروجي من
ايمتنا وقيل قوله وسيلة ابيك ادم ان ادم لما اكل من الشجرة ثم تذكر فقال يا رب اسئلك بحق محمد
الا غفرت لي فقال الله كيف عرفت محمدا فقال لاني رايت على قوائم العرش لا اله الا الله محمد رسول الله
فعرفت انه اكرم الخلق عليك لانك لم تضف الى نفسك الا احب الخلق اليك فقال صدقت انه لاحب الخلق الي
ولولاه ما خلقتك وهو حديث صحيح رواه الحاكم قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك
الاية استدل بهذه الاية على ما ادعاه من التوسل به وقبول المتوسل به بناء على لوجدوا الله
توابا رحيما لتعليق قبول استغفارهم على استغفاره لهم واستانس به لاستحباب استقباله
الضادون استقبال القبلة لانه حي في قبره يسمع دعا زائره ومن حافظه لرجا الشفاعة
له لا شك في انه متوجه اليه بقلبه وقالبه كما قاله ابن المغربي محافظة لما للتاجية مقتل
على غيره فيها لا بن ضرورة وليورد من تاجاك للقبر طرفه غضبت من غبط عليه وغيرة
فتدبر وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني وهو الامام ابو بكر البصري التابعي

ونكر

ونكر اخرج له الستة وتوفي سنة احدي وثلاثين ومائة وغيره ذلك ما حدثتكم اي رويت لكم
عن احد من مشايخه الا وايوب افضل منه قال مالك وحج حجتين وكنت حاجا اذ ذاك
فكنت اي معه اي انظر اليه فقال رويته اذا انظر اليه ولا اسمع منه شيئا تكلم به
لطول صمته كذا قيل والظاهر انه اراد لا اسمع منه الحديث فاروية عنه
لما ياتي من قوله كتبت عنه غير انه كان اذا ذكر النبي عنده بكى حتى ارحمه اي ارق
قلبي عليه برحمة له بما اراه منه فلما رايت منه ما رايت منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وخشوعه لذكره علمت شدة ديانته وانه ثقة ظاهر العدالة فسمعت
منه وكتبت عنه الحديث وروينه وهذا يدل على ورعه في الروايه وانه لا يروي
عن كل احد حتى يختبره ويكاد ما اخبره على الله لم يره واستيافه له او لخوفه
من تقصيره في اتباعه او لاجلاله وتذكر مهابته حتى كانه يراه وهذا اقرب
للسياق وقال مصعب بصيغة المفعول علم منقول من النحل السديد ابن عبد الله
ابن مصعب بن ثابت الزبيري الحافظ احد رواة مالك كان مالك بن انس اذا ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم عنده يتغير لونه بان يصفر كما يعتري من اشتد خوفه وينحني اي يصير
لشدة خشوعه حتى يصير كالمنحني حتى يصعب ذلك اي انحناوه على جلسائه وتلامذته
لخوفهم عليه فقيل له في ذلك اي سئل عنه وما سببه فقال لو رايتم ما رايت من السلف
من خشوعهم واجلالهم لذكره صلى الله عليه وسلم لقد كنت ارى محمد بن المنكدر ابن عبد الله
التيمي الذي الحافظ توفي في سنة خمس وثلاثين اخرج له الستة وكان سيد القرا اي كان
في عصره رئيس العلما العارفين بالقران وتفسيره ووجوه قراءته واحكامه لا نكاد
نسأله عن حديث ابدا الا كاوهنا لتاكيد الكلام وقد ورد في كلامهم كثيرا كما في القاموس والموجود
الوجوه في قوله لم تكد يراها اي لم تره وهو المراد وابدا لمطلق الاستغراق ويكون لاستغراق
الازمنة المستقبلة فهي هنا لحكاية الحال الماضية وينزلها منزلة ما حضر واستمر
كالمضارع في قوله الا يبكي رحمه تشفعه لما تراه من اضطرابه لشدة مهابته لذكره
صلى الله عليه وسلم او لشدة شوقه الي لقايه وتاسفه على عدم رويته قال الامام
مالك ولقد كنت ارى جعفر بن محمد اللام في جواب قسم مقدر الصادق وقع في بعض النسخ
لقبه جعفر ومحمد هو الباقر من زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
وكان كثير الدعا بضم الدال المهملة وعين مهملة والف وبا موحدة وقال المزاح والتبسم وهو

علم وسلم

اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر لونه وتغير وجهه لمهابته واجلاله لرسول الله صلى الله
وما رايته يحدث عن رسول الله الا على طهارة اي توضؤ لنقل الحديث فيعلم منه نفي الحدث الاكبر بالطريق
الاولى وذلك لتعظيم الحديث ولقد اختلفت اليه زمانا كثيرا اي ذهبت اليه مرارا
كثيرة يقال اختلف اليه اذا جاء وذهب واتى وقتا بعد وقت في اوقات مختلفة فنزل
اختلاف الاوقات منزلة اختلاف الذوات وضمير اليه لجعفر وما كنت اراه الا مستمرا على
ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا لا يتكلم واما يقرو القران فيناجي ربه ولا يتكلم فيما لا يعنيه
يعنيه او لا يهمه وكذا امه لقفا لصون لسانه عن اللغو وكان من العلماء بالعلوم الشرعية
والعباد الذين يخشون الله وهذا حاله في منزله وخلوته والدعابة والتبسم اذا كان في ملا من
الناس تلطفا وحسن خلق فلا منافاة بينهما كما يتوهم قال مالك ولقد كان عبد الرحمن بن
القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق احد فقهاء المدينة توفي رحمه الله سنة احدى وثلاثين
ومائة وابوه احد الفقهاء السبعة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه
الدم نزف مبني للمفعول ومعناه سال وفيه تسامح او تغير يراد اللون ينزف فالمراد انه
سال دمه فاصفر صفرة مفرطة لان حمرة البشرة باعتبارها من الدم ويوهم بعضهم ان معناه
انه احمر خجلا واعترض بان المناسب لقوله وقد جف لسانه في فمه الاصفرار لا الاحمرار
ثم قال ولعله يحصل حالة خجل بل حالة خوف وهو من عدم التامل وجفاف اللسان
يراد به يبسه لخوفه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مفعول له لما قبله وقيل المقدار
لمحل لتعد فاعلاهما ولا حاجة اليه وانحاز ولقد كنت اتي عامر بن عبد الله بن الزبير
بن العوام العابد الجليل القدر اخرج له الستة وتوفي بعد عشرين ومائة وترجمته
معروفة فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع اي بكاء
شديدا المراد ولقد كنت اتي صفوان بن سليم مصغرا وهو مولى حميد بن عبد الرحمن الزهري
القرشي مات سنة اثنين وثلاثين ومائة وكان اكثر اهل المدينة عبادة وزهدا وفضلا
وبها توفي وكان عامر المذكور من المتعبدين اي المكثرين للعبادة المداومين عليها
المجتهدين في العبادة المجدين فيها او ممن وصل لمرتبة الاجتهاد في احكام الدين لزيادة
فضله واحاطته بالسنة وهو جملة معترضة فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده بكى
فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه لاتصال بكائه وطوله ولقد رايت
الزهري الامام محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب التابعي
الامام الجليل المشهور توفي في رمضان سنة اربع وعشرين ومائة وهو

ابن

ابن اثنين وسبعين كما تقدم وكان من اهنا الناس اي اسهلهم واحسنهم خلقا
والينهم عريكة مستفاد من هنو الطعام اذا ساغ وسهل واقربهم الى الناس لحسن
تودده لهم ومع ذلك اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته
لدهشته وحيرته واعراضه عمن عنده وذهوله عن معرفته لانتقال قلبه
وحواسه بالكلية لاجلاله له وتعظيمه وقد ذكر مالك هولا بيانا لانه اقتدى بهم واهتدى
بهديهم وان حاله لم يصل لحالهم فلا يتعجب منه وروي عن قتادة تقدم بيانه انه
كان اذا سمع الحديث يقرا عنده اخذه اي اعترض له واستولى عليه حتى كانه اخذه العويل
بعين مهملة هو صياح مع البكا والزويل بفتح الزاي المعجمة وكسر الواو وبا ولام وهو
القلق والانزعاج لشدة الخوف مع الزوال زوايله في الدعاء اي ذهب دعرم وهو
ماخوذ من الزوال لتغير حاله عما كان عليه ولما كثر عليه الايام مالك الناس اي اجتمع عنده
لسماع الحديث ناس لا يحصون لكثرة والوه من كل فج قيل له لو جعلت مستمليا اي احدا
يجلس قريبا وتملي عليه الحديث فياخذه عنك فيبلغهم ويسمعهم ما يعيده لهم لكثرتهم
ويبعد بعضهم عنك ممن في اخر الحلقة ولو للتمني للمناسبة بينهما في عدم الوقوع
ولما لزم مما قالوه رفع صوت المبلغ كما هو المعتاد لم يرض ما قالوه من وضع مستمليا
في الحلقة والاستملا طلب الاملا وهو القا الكلام على الغير فقال مالك مجيبا بالارشاد لهم
وتاديبا مستدلا بقوله قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الاية فقاس منع رفع
الصوت في مجلس قراة الحديث على منعه في مجلسه حال حياته ونبه بقوله وحرمته
اي احترامه وتوقيره حيا وميتا سوا فكما يلزم الاول يلزم الثاني ثم تعلى مالوا في ما
قاله مالك بقوله وكان عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن سعيد الحافظ الثقة البصري
المعروف باللؤلؤي احد اعلام الحديث وقال المديني اعلم الناس بالحديث
ابن مهدي توفي سنة ثمان وتسعين ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة اذا قرا
حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم اي امر من حضر في مجلسه بالسكوت والانصات
لاستماعه وقال مخاطبا لمن عنده لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتلو
الاية التي تلاها يجعل الصوت شاملا لحكايته وانه عام فيهما ودال على انه يجب له
صلى الله عليه وسلم من الانصات عند قراة حديثه ما يجب له عند سماع قوله حقيقة في
حياته من التوقير وحرمته وحسن الادب كما قيل

حدثه او حديث عنه يطربني هذا اذا غاب او هذا اذا حضرا فان قلت ما نقل بن
الله لم يرض بمستمل في مجلسه ينافي ما نقل انه كان له مستملي يبلغ الناس عنه قلت
حاله الاول كان قبل كثرة الناس جدا بحيث يسمعون كلامه بغير واسطة ثم كثر الناس
عليه بعد ذلك فراى ان المستملي لابد منه فاتخذه للضرورة وقد قال المجد توك
انه لا يصنع مستمليا اذا سمعوه لان اعلى قريبة السلاح ما كان من لفظه فان لم
يبلغ ذلك اتخذ مستمليا واحدا فاكثر واستدلوا بانه صلى الله عليه وسلم خطب الناس
بمنى على بغلته الشهبا وعلي رضي الله عنه يبلغ الناس فان كثروا احتيج لا يكفي مستملي
واحد زادوا بقدر الحاجة ويكون المستملي على مكان مرتفع من كرسي ونحوه او قايما

فصل في سيرة السلف وعادتهم في تعظيم روايه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسنته عطف تفسير لشمولها لاقواله وافعاله وجميع ما يتعلق به وفي نسخة
سننه بصيغة الجمع وفي اخرى وسننهم وهذا تتمة للفصل الذي قبله كما ادرجه
في ترجمته لكنه فصله لاختصاصه بالحديث واتى له بشاهد رواه مسندا فقال
حدثنا الحسين بن محمد الحافظ المعروف بابن سكرة كما تقدم ثنا ابو الفضل بن خيرون
تقدمت ترجمته ويجوز فيه الصرف وعدمه ثنا ابو بكر البرقاني وهو احمد بن محمد
بن احمد بن غالب الخوارزمي الشافعي شيخ بغداد واحد الاعلام صاحب التصانيف
الجليلة وتخريج الصحيحين وروى عنه كثير كالصوري والبيهقي والخطيب وابي
اسحق الشيرازي وابن خيرون وتوفي ببغداد في اول رجب سنة خمس وعشرين واربعمائة
وترجمته معروفة والبرقاني بالموحدة والراء المهملة وقاف وغيره ثنا ابو الحسن الدارقطني
شيخ الاسلام الحافظ تقدم وانه منسوب لدار قطن محلة ببغداد والراء مفتوحة
وبعضهم يسكنها كما قاله ابن مرزوق والاولى الاول ثنا علي بن مبشر بن اسمعيل الكلبي
الثقة ونسبته بمعجمة مشددة مكسورة اسم الفاعل ثنا احمد بن سنان القطان ابو جعفر
الحافظ الواسطي الثقة امام اهل زمانه توفي سنة بضع وخمسين ومائتين واخرج له اصحاب
السنن ثنا ابن يزيد بن هرون ابو خالد السلمي الواسطي العابد الزاهد احد الاعلام قال
ابن المديني ما رايت احفظ منه وعمي في اخر عمره وتوفي سنة ست ومائتين واخرج له الستة
ثنا المسعودي عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود ولذا عرف
بالمسعودي وهو كوفي روى عنه خلق كثير وهو ثقة كبير الحديث توفي سنة ستين
ومايه وترجمته في الميزان عن مسلم البطين بفتح الموحدة وكسر الطا المهملة وهو

مسلم

مسلم ابن عمران ابو عبد الله الكوفي وثقه احمد واخرج له الستة عن عمرو بن ميمون
العابد التابعي الازدي ادرك زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يلقه وهو ثقة حج مائة حجة
وتوفي سنة اربع وسبعين قال اختلفت الى ابن مسعود اي ترددت عليه سنة فما سمعته
اذا احدث يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صونا لذكره وهيبة له واحتياطا في النقل
عنه الا انه حدث يوما بحديث نقله فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه
كرب اي ظهر عليه حزن وغم يؤدي لضيق نفس فرايت العرق يتحدر اي ينزل
سايلا منه منفصلا عن جبهته ثم قال ابن مسعود هكذا قال رسول الله كما رويته لكم ما ادى به
لفظا ومعنى ان شا الله اشارة الى انه لم يصدر عن جزم منه وهذا اشارة منه على عدم جواز
الرواية بالمعنى وفيه خلاف مشهور تفصيله في كتاب ابن الصلاح وهو احتراز
على الكذب عليه وان يقول ما لم يقله او فوق ذا اي يزيد عليه يسيرا او ما دون ذا
اي ينقص عنه او قريب من ذا لمخالفته بامر قليل جدا وهو احتياط منه وفي رواية
فتربد وجهه بباء موحدة مشددة بعد راء مهملة ثم دال مهملة اي تغير لونه للكمودة
من شدة الكرب وقد تغرغرت عيناه اي امتلات بدمع كالماء في فم من يتغرغر به
فهو مجاز كما في حديث تقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي تبلغ روحه حلقومه كما الغرغرة
وانتفخت اوداجه جمع ودج بفتحتين وهو عرق غليظ في العنق والودجان يقطعهما
الذابح وانتفاخهما كثيرا الا يعلمان الدمع لانتشار الحرارة العرق به لخوف ونحوه
وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم بضم القاف وفتح الراء المهملة ومثناة تحتية وميم
مصغر قوم الانصاري قاضي المدينة ذكره في التهذيب والميزان واخرج له الترمذي
في علل جامعه ولم يترجموه وروى عن مالك فقال مر مالك بن انس على ابي حازم بحا مهملة وزا
معجمة وهو سلمة بن دينار الاعرج احد الاعلام الذي يروي عنه مالك وغيره ثقة
لم يكن في زمانه مثله توفي سنة اربعين ومائة واخرج له الستة وهو يحدث اي يروي
الحديث لمن عنده فجازه اي جاوز مجلسه ولم يقف وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه
لكثرة الناس فكرهت ان اخذ اي اسمع لا اروي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قايم
صونا لحديثه عن الابتذال والامتهان واسماعه في حال يخل بتعظيمه ولذا كان
دابه ولذا رفع الله وابقى مذهبه وسنذكره وهذا لا ينافي ما نقل عنه من انه كان
لا يعمل بالحديث ما لم يعمل اهل المدينة فانه لكثرة احتياطه في احاديث الاحكام فلا
وجه لايراد هذا هنا وقيام التعظيم شي اخر لا مساس له هنا وقال مالك جا رجل

الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع اي واضع جنبه على الارض
والجملة حالية فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت كان احب الي انك لم تتعن
اي لم تتعب وتترك راحتك فقال اني كرهت الا احدثك عن رسول الله وانا مضطجع
تعظيما للحديث وتأدبا معه ويروى عن محمد ابن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر
عنده في حال ضحكه حديث رسول الله خشع اي اظهر الخشوع والاستكانة تأدبا وهيبة
وقال ابو مصعب كان مالك لا يحدث بحديث رسول الله الا وهو على وضوء اي
متوضيا متطهرا اجلالا له اي للحديث وحكي عن مالك ذلك اي الحديث
على وضوء عن جعفر بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب
وقال مصعب بن عبد الله وهو الزبيري كما تقدم كان مالك بن انس اذا حدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اذا اراد ان يحدث توضأ وتهيأ للحديث باصلاح
هيئته في ثيابه وجلوسه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك اي عن الداعي له
فقال انه حديث رسول الله وفي نسخة لانه وهو من بديع المدح كما اذا قيل لم عظمت
فلانا فيقول انه فلان ولا يزيد اي حقيق بذلك وشهرة استحقاقه يغني عن
بيان وجهه فلا حاجة لتقريره وهو جدير بالتعظيم كما قيل وقال مطرف بزنة
الفاعل بطاء مهملة وراء مهملة مشددة وهو مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان
بن يسار مولى ميمونة وهو ابن اخت الامام مالك توفي سنة عشرين ومائتين وترجمته في الميزان
كان اذا اتى الناس مالكا وهو داخل في منزله خرجت اليهم الجارية فيه لما يعلم من العادة
اي طلبوا خروجه لاقرائهم ارسل اليهم جارية له فتقول لهم يقول لكم الشيخ يعني مالكا
تريدون الحديث بتقدير اداة الاستفهام منه اي اتريدون الحديث تحملا بسماعه او المسائل
تعرفونه للعمل اي مسائل الفقه فان قالوا يريد قراءة المسائل خرج اليهم
سرعة وعجلة وان قالوا نريد الحديث دخل مغتسله اي موضعه المعد للغسل
والطهارة في بيته واغتسل وتطيب وتصبح بما يطيب رائحته ولبس ثيابا جددا
بضم اوله وثانيه جمع جديد كسرير وسرر ولبس ساجه هو الطيلسان مطلقا
او الاخضر او الاسود منه وهو شيء كالبرنس وتعمم اي وضع عمامته المعدة
للتجمل على راسه ووضع على راسه رداءه على عادة اشراف العرب وتلقى له
منصة في محله المعد لاقرائه وهي بكسر الميم وفتحها شيء عال كالكرسي والسرير
من نصصته اذا رفعته فيخرج من بيته للناس ويجلس عليها مرتفعا على اهل

مجلسه

مجلسه وعليه الخشوع اي السكينة والوقار ولا يزال يبخر بالبناء للمفعول ويجوز
بناؤه للفاعل بمعنى يأمر بالعود الهندي المعروف فيوقد عنده لتعظيم مجلسه به
حتى يفرغ من قراءة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له وتكريما وتعظيما فانه صلى الله
عليه وسلم كان يحب الرائحة الطيبة فجعل مجلس حديثه كمجلسه حيا كما تقدم قال غيره
اي غير مطرف ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلم
انه فعله مراعاة للحديث لا لنفسه قال ابن ابي اويس هو اسمعيل بن عبد الله بن اويس
بن ابي عامر وقيل اسماعيل بن عبد العزيز بن عبد الله توفي سنة ست او سبع وعشرين
ومائتين في رجب وهو ابن عم الامام مالك وابن اخته وزوج بنته روى عنه وعن غيره
ولازم مالكا احدى وعشرين سنة واخرج له في الصحيحين والسنن وضعفه النسائي
لانه كان مغفلا كما قاله ابو حاتم وترجمته في الميزان فقيل لمالك في ذلك اي سئل عن
سبب ما كان يفعله من لباسه واغتساله وتبخره وجميع ما تقدم عنه فقال احب ان اعظم
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فعله ولا احدث به اي بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا على طهارة كاملة متمكنا اي جالسا في مكانه على هيئة مستقرة غير مستوفز لما فيه
من عدم المبالاة بما حدثه عنه صلى الله عليه وسلم وكان مالك يكره ان يحدث اي ينقل الحديث
وهو مار في الطريق او وهو قائم على رجليه مستعجل اي على عجلة فينافي فان الخير كله
في ترك العجلة ولذا قيل العجلة من الشيطان وقد يكون مع المستعجل الزلل فيخشى
من الخطا فيما ينقله وقال مالك احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذا
تأنى في نقله ليكون اعون على فهمه وقال ضرار بن مرة ابو سنان الشيباني الكوفي العابد
الثقة اخرج له اصحاب السنن كانوا اي السلف ومن تبعهم من التابعين يكرهون
ان يحدثوا اي ينقلوا الحديث النبوي على غير وضوء وطهارة ونحوه روي عن قتادة
تقدم ترجمته قال عبد الله ابن المبارك تقدم ترجمته ايضا كنت عند مالك بن انس
وهو يحدثنا اي ينقل لنا الحديث فلدغته عقرب العقرب من ذوات
السموم المعروفة وسمها في راس ذنبها فاذا ضربت به احدا انتشر فيه
سمها فيقتله ولدغها ضربها بعقدة ذنبها وقد اشتهر على الالسنة
ان اللدغ بذال وعين معجمتين وقد قال الشراح هنا ان الصحيح
انه دال مهملة وانه يقال لدغته العقرب ولسعته الحية ويقال

عفرب وعفر به ونقل بعض العلما ان الزال المعجمه والغين المعجمة لا يجتمعان فى كلمة
عربية ست عشر قرعه كذا فى النسخ وصوابه ست عشرة بلحوق التا فى جزئيه
الثانى كذا قيل وفيه نظر وهو يتغير لونه ويصفر عطف تفسير ولا يقطع
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم احتراما له واجلالا فلما فرغ من المجلس
اى تم نقل الحديث وتفرق الناس المستمعون له عنه قلت له يا ابا عبد الله
لقد رايت منك اليوم عجبا اى امرا يتعجب منه لصبرك وعدم تحركك
قال نعم ما قلته صحيح انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لم يتحرك وتزحزح وهو يحدث وقال ابن مهدى مشيت يوما مع مالك الى العقيق
هو اسم مواضع كثيرة بالحجاز والمراد به موضع قريب من المدينة على نحو ميلين
منها ينتزه فيه اهل المدينة فسالته وانا ماش معه فى الطريق عن حديث
من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهرنى اى زجرنى والنهر الزجر
كما قال تعالى واما السائل فلا تنهر وقال بعد الزجر باسكت ونحوه لو تخالى
كنت فى عينى كناية عن اعتقاده التناهى عن رؤيته اجل من ان تسالنى فيه
تو لسع معروف كاكثر من يحصى اى اعظم من السائلين عن حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن نمشى جملة حالية وساله يعنى الامام مالك جرير بن عبد
الحميد القاضى الحنفى المتقن المحدث صاحب المحدثات المصنفات الجليلة روى
عنه البخارى وغيره من اصحاب الكتب الستة وكان رحلة توفى سنة ثمان
وثمانين ومائة عن حديث وهو قائم الضمير لجرير ويجوز ان يكون لمالك
فامر مالك بحبسه قيل مالك لم يكن حاكما حتى يحبسه بامره واجيب بان الولاه
كانوا يمتثلون امره فالمعنى ارسله للحاكم ليحبسه فحبسه وفى تاريخ الذهبى
ان مالكا كان يجلس فى المسجد يحدث ويفتى فان كان اذن له فى القضا
فى بعض الامور فهو على ظاهره فقيل له انه قاض لا ينبغى حبسه فقال القاضى
احق من ادب بالهمزة المضمومة لا بالواو وان رسم بها فى بعض النسخ يعنى
ان العلما والاشراف اولى بمراعاة الادب فاذا تركوه كانوا احق بذلك من العوام
وذكر ابن هشام ابن الغازى بفتح ورا مهملة بين تنزيه فاعل من الغزو قالوا
وهذا ليس بصواب فان هشام بن الغازى بن ربيعة تابعى مات قبل موت
مالك ولا يروى عنه والحكاية المذكورة انما وقعت لمالك مع هشام بن عمار خطيب
دمشق

دمشق كما رواها سنده البرهانى الحلبى وقيل انها تصحفت على الناسخ
وصوابها الغازى بالقاف والمهملة وقيل ما فى الاصل صواب وهو هشام بن
الغازى بن ربيعة الشامى وفيه ان الحافظ الحلبى اسند رواية هذه القصة
عن هشام بن عمار بن ناصر فضربه عشرين سوطا وهذا دليل على انه كان
ماذونا له فى اجرا الاحكام على تلامذته او كان يعلم برضاهم بحكمه فهو حكم بينهم
ثم اشفق عليه اى حصل عنده رقة قلب وشفقة لضربه لا لانه ضربه بغير
ذنب كما قيل وهذا بنا على انه يجوز ان يزاد على عشرة اسواط فى غير الحدود
كما هو مذهب ابى حنيفة والحديث الوارد فى النهى عنه فيه كلام للمحدثين
ليس هذا محله وتفصيله ولعل وجه اشفاقه عليه فحدثه اى افاد مالك
هشاما وروى له عشرين حديثا تطييبا لخاطره فقال هشام بعد ذلك
لاصحابه وددت اى احببت يقال وددت كذا اذا رغبت فيه واحببته
لو زادنى سياطا اى ضربا بها ويزيدنى حديثا بقدر زيادة ضربه ولو
مصدرية او شرطية جوابها مقدر وقال عبد الله بن صالح الجهينى وقال الحربى
العجلى وله ترجمة فى الميزان مطولة توفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وعمره
ست وثمانون عاما واخرج له اصحاب السنن كان مالك والليث بن سعد بن عبد
الرحمن الفهمى المصرى الفقيه البارع الذى قيل فيه انه كان افقه من مالك الا ان
اصحابه اضاعوه وهو من تبع التابعين توفى سنة خمس وسبعين ومائة وحيث قال مالك
اخبرنى من ارضاه من اهل العلم فهو الليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران
اى على طهارة تامة وجملة هما طاهران حالية وجوز اقترانها بالواو وتركها لا اصف
واوها للالصاق كما قيل وتحقيقه فى كتب العربية وكان قتادة يستحب ان لا يقرا
احاديث النبى صلى الله عليه وسلم الا على وضو اى متوضيا تعظيما لحديثه صلى الله عليه وسلم
ولا يحدث بتشديد الدال اى ينقل الحديث ويجوز بنا وه للمفعول اى يسمع من غيره
حديثا الا على طهارة قيل المراد انه يغتسل لقرينة ما قبله وكان الاعمش سليمان بن
مهران كما تقدم اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء جملة معترضة او حالية
تيمم اعلم بعض عنده لما تسهوله لشدة اعتنايه بتعظيم الحديث وللحديث اداب
اخر ذكرها المحدثون كافتتاح او المجلس وختمه بالحمد والصلاة والصلاة والسلام
على النبى صلى الله عليه وسلم وان لا يقوم فى مجلسه لاحد فصل فى توقيره صلى الله عليه وسلم

اى هشام او مالك لاعتذر مالك حدثه وهو واقفه

اي نعظيمه ونجلّه **وبره** اي صلته ورعاته وللبر معان اخر غير مرادة هنا والجار والمجرور خبر مقدم لقوله **بر اله** لفزمراك في الخلاف فقيل انهم اهل القرابة ومن حرم عليهم الصدقة وهم المومنون من بني هاشم وبني المطلب دون غيرهم كما بينه الفقها وان اصله اول وقيل اهله وبرهم الاحسان اليهم ومعاونتهم ومودتهم ورعايتهم **وذريته** الذرية النسل من الاولاد واولاد هم وهم بضم الزال وكسرها وفي اشتقاقه قيل من الذر وهو صغار النمل اعتبارا بالاول اليهم وقيل من ذرا بالهمز بمعنى طوقه الترتم ابدالها يا بعد النقل **وامهات المومنين** فسره بقوله **ازواجه** جمع زوج لاطلاقه على الذكر والانثى او زوجة على لغة فيه واطلاقه عليهن لحرمة نكاحهن بعده واختلف في وجهه هل لتكريمه اوانه حي ولذا وجبت النفقة عليهن وهل هن امهات المومنين ايضا فقيل لا والاحرم نكاحهن عليه وقيل نعم لوجوب اكرامهن لهن وهو لسمه لمنع لا يراعى فيه جميع وجوه الشبه واسما ازواجه مشهور في السير **كما حض** اي حث وحرض بطلب تركل احد عليها اي على بر من ذكر **عليه الصلاة والسلام** بما روى عنه من الاحاديث وسياتي بعضها **وسلكه السلف الصالح** من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلما العاملين والتقدير سلكه طريقه اي وشبه برهم بطريق سلوك فهو استعاره مكنية تخيلية ثم ايده بدليل من القران فقال **قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس** اصل معناه القذر الحسي ثم استعير للاثم والذنب وهو المراد **اهل البيت** نصب على النداء او المدح والاختصاص **ويطهركم تطهيرا** ترشيح لاستعارة الرجس للذنب واستشهاده بهذه الاية بناء على ان اهل ذريته وازواجه كما اختاره ابن عطية في تفسيره وهو احد الاقوال فيه وقيل هم اهل الكسا على وفاطمة وابناهما لما روى في الحديث انه خرج غداة وعليه مرط رحل فادخلهم فيه ثم تلى الاية وقيل المراد زوجاته وتذكير الضمير باباه ووجه الاستشهاد ان من طهره الله من الاثام احبه الله ورسوله ومن احبه يلزمنا محبته وبره وصلته وقال تعالى **وازواجه امهاتهم** ان كان مثالهذا التشبيه بامهات فهو ظاهر وان كان للزوم برهن وتكريمهن فلان حق الوالدة على الولد ولزوم برها امر معلوم تركوه في الصباع لان وجه الشبه وجوب احترامهن وبرهن والحصر يقتضي انه اكرامهن اخص من الامهات الحقيقية ثم اسند حديثا صحيحا شاهدا لما قدمه فقال **اخبرنا الشيخ ابو محمد** عبد الله ابن احمد التميمي **العدل منكتابه ونقلته من اصله** اشارة الي ضبطه فيما رواه عنه والمراد باصله نسخته التي قرا

مرها

منها انا **ابو الحسن المقرى الفرغاني** بفا وغين معجمة نسبة لفرغانة اسم بلدة **حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الحافظ الحفاف قالت حدثني ابي ثنا احمد** هو ابن فضل **ثنا يحيى** هو ابن اسماعيل **ثنا يحيى** هو الحماني **ثنا وكيع** هو وكيع بن الجراح بن فليح بن عدي الرواسي احد الاعلام المشهورين توفي سنة سبع وتسعين ومائة اخرج له الايمة الستة **عن ابيه** الجراح **عن سعيد بن مسروق** الثوري الثقة توفي سنة ست وعشرين ومائة واخرج له الستة **عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله** اي اسالكم بالله واقسم عليكم به تعالى انشدك الله وبالله اي اذكرك به ثم استعمل في القسم وصار حقيقة فيه **واهل بيتي** معطوف على الله اي واذكركم اهل بيتي فلا تنسوا حقوقهم ورعايتهم فان رعايتهم رعاية لي وقيل انه منصوب بنزع الخافض اي في اهل بيتي كما روي في هذا الحديث ولا وجه له فانه يعتسف من غير داع ومثله قول المقري لعله في اهل بيتي ومن تبعه هنا **ثلاثا** كرره للاهتمام به والتشديد في رعايتهم **فقلنا لزيد** بن ارقم راوي الحديث لما ذكره وما في بعض النسخ ليزيد من غلط الكاتب **من اهل بيته** اي ما المراد بهم في هذا الحديث **قال آل علي** بن ابي طالب وهم اولاده واهل بيته من اقاربه لا ازواجه **وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس** وهم من يحرم عليهم الصدقة من اقاربه كما تقدم وهذا كما رواه مسلم في فضل آل البيت في خطبة خطبها في حجة الوداع في غدير خم قال فيها اما بعد ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا به واهل بيتي وفيه ما ذكره المص من تفسيره لاهل بيته وهو الذي فهم عنه صلى الله عليه وسلم هنا لانه علم بالوحي ما يكون بعده في امر الخلافة والفتن فلذا خصهم وحرص على رعايتهم كما اقتضاه المقام وما قيل من ان جوابه هنا خاص باقاربه وهو احد الاقوال في تعارضه للاية الدالة على دخول ازواجه واهل بيته كما تقدم لا وجه له لما عرفته من وجه تخصيصه هنا **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن زيد بن ارقم وجابر وحسنه **اني تارك فيكم** اشارة الى قرب اجله وانه وصية لامته **ما ان اخذتم به** اي عملتم وعلمتم به ونفعتموه وما موصولة وان شرطية والجملة صلة او موصوفة وصلة **لن تضلوا** بمخالفة الشريعة والطريق المستقيم **كتاب الله** بدل من ما بعده له **وعترتي** بمثناة فوقية ومعناه **اهل بيتي** السابق بيانه ووجه تخصيصهم هنا وروي لم تضلوا وما قيل ان قوله اخذتم به يدل على ان المراد المجتهدين منهم فلا يتعدى دخول الصحابة المتصفين بهذه الصفة كما دلت الاية على دخول

ازواجه عترة منا مسبب لسببا في الحديث والمراد منه هنا فانظروا كيف تخلفوني فيهما اي
بعد وفاتي انظروا في عملكم بكتاب الله واتباعكم لاهل بيتي ورعايتهم وبرهم بعدي فان
ما سرهم يسرني وما يسوءهم يسوءني وقال عليه الصلاه والسلام في حديث لم يخرجوه معرفة
آل محمد براءة من النار اي معرفة مقدارهم وحرمتهم ورعاية ما يجب من حقوقهم فان محبتهم
لاجله صلى الله عليه وسلم يدل على خلوص محبته له وذلك مرتبة منتجة لذلك تفضلا من الله م
وكرامة لرسوله وحب آل محمد جواز على الصراط اي مرور عليه بسرعة جواز موصلا للجنان
فان المرء مع من احب ومن فسر الجواز بالجائزة بمعنى العطيه فقد تعسف لقطعه عن سياقها
والولايه اي الموالاة بالنصرة والمودة لآل محمد امان من العذاب والولاية بفتح الواو ويجوز
كسرها لانها ترد بمعناها وان اشتهرت في الملك والحكومة وقال بعض العلماء معرفتهم
اي معرفة الآل المذكورة معرفة مكانتهم منه صلى الله عليه وسلم المراد بالمكان المنزلة
المعنويه وهي قرب نسبتهم ومرتبتهم منه ولذا علق به قوله منه واذا عرفهم بذلك
اي بسببه على مرتبتهم لقربهم منه عرف وجوب حقهم وحرمتهم اي احترامهم
واكرامهم بسببه صلى الله عليه وسلم لا لغرض آخر وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لمن
احبهم لحبه ومن اراد تفصيل هذا فلينظر كتاب السيد السمهودي الذي صنفه
في فضائل آل البيت فانه جمع فاوعى وعن عمر بن ابي سلمه في حديث رواه الترمذي
وابن ابي سلمه الصحابي ربيبه صلى الله عليه وسلم وابن اخته من الرضاع وترجمته مشهورة
لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الايه وقد قدمنا تفسيرها وقد
كفينا مؤنته وذلك اي نزولها كان في بيت ام سلمه ام المؤمنين دعا جواب لما اي
طلب ونادى فاطمة الزهرا وحسنا وحسينا سبطاه وريحانتاه وجللهم اي غشاهم
وغطاهم ومنه الجل للفرس بكسا وهو مرط من شعر كما ورد في رواية اخرى وعلي خلف
ظهره داخل الكسا ايضا وانما جعله خلف ظهره ليفرق بينه وبين زوجته وقت الدعا ثم
قال اللهم هؤلاء اهل بيتي ليس المراد الحصر وهو مراد لارادته اقرب الناس اليه نسبا فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اي جنبهم الآثام والمعاصي وما يشينهم ولذا
سموا اهل الكسا وادخالهم في الكساء اشارة الى قربهم منه وان الله سترهم كما
سترهم الكسا وانه صانهم واحرزهم نقاوة ولا بذلك كما حول رداه في الاستسقا
اشارة الى تبدل الحال وتغيرها عما هي عليه والدعا وانما دعا لهم بعد ما ذكر الله

اراد ذلك لهم وارادته لا تتخلف عن مراده اما تاكيدا الى ثبوتها بعد دعائهم ليعلم الناس
او المراد دوام ذلك وثباته وزيادته وعن سعد بن ابي وقاص في حديث رواه
مسلم في صحيحه لما نزلت اية المباهلة المباهله مفاعله من البهله وهي الملاعنه
وهي اللعنة اي ان يقول كل من المتخاصمين في المجادلة لعنة الله على الظالم منا
والايه قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم وذلك
لما وفد عليه نصارى نجران في دعايهم للاسلام فلم يسلموا واتموا على دينهم والله لم يبح
وقصتهم مفصلة في كتب التفسير والسير دعا النبي صلى الله عليه وسلم اي احضر عنده عليا
وحسنا وحسينا وفاطمه لانهم في المباهله يحضرون اولادهم واهلهم ويدعون بوقوع
العقاب على الكاذب واهله جميعا فلذا قال وقال اللهم هؤلاء اهلي واقربائي فامتنعوا
من المباهله لعلمهم بانه نبي فانه ما باهل نبي قوما الا اهلكهم الله ورضوا بالجزيه
وقال صلى الله عليه وسلم لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير واشتعل عليهم الوادي نارا
وحكم المباهله باق الى الان وقد فعله العز بن عبد السلام ثم بعض العدول حتى هلك
من باهله وقال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم في علي بن ابي طالب اي حقه وشانه
من كنت مولاه اي لي عليه ولاء وحكم والمولى له معان منها السيد وهو المراد والمعتق
والمعاهد والصهر الى غير ذلك من المعاني وقال الشافعي المراد ولاء الاسلام وسبب
قوله هذا ان اسامه قال لست مولاي انما مولاي رسول الله وكان ذلك في سفره
وهو عند غدير خم وقد خطب الناس فقال فعلي مولاه اي سيده وناصره
واستدل به على الولاء بعض الفقهاء وعندهم تقول المراد بره وصلته وهو
الموافق لسياق النص واستدل به الشيعة على تقدمه على غيره في الخلافه ولا دليل
لهم فيه لما عرفته من معاني المولى وانما المراد من احبني احبه ليس له وعاد من
عاداه اي من كرهه غضب الله عليه وانتقم منه فالمعاداة من الله
مجاز او مشاكله وقال فيه اي في حق علي كما في مسلم لا يحبك الا مؤمن
ولا يبغضك الا منافق لان من احب اصحابه واولياه لمحبته فهو مؤمن
ومن كان بخلاف ذلك فهو منافق وان ظهر اسلامه كالخوارج
والمقصود ذمه وتنفير بعده والمبالغة في النهي عنه ولكون

ظاهرهم الاسلام وارتكب ما لا يليق باهل الاسلام سماه منافقا مجازا ومثله
في الخطابات كثير وقال للعباس بن عبد المطلب عمه في حديث صحيح رواه
الترمذي وابن ماجه والذي نفسي اي روحي وبه حياتي بيده اي في
قبضة تصرفه لانه المحيي والمميت وهو قسم للتاكيد والتحضيض لا يدخل
قلب رجل الايمان اي لا يؤمن ويصير مؤمنا كاملا فقي الدخول استعاره ظاهره
حتى يحبكم يعني اهل البيت واقرباءه ممن راه وعرفه ممن عرفهم كلهم لله ورسوله
اي محبة خالصة من الاغراض الدنيويه والريا انما هي لمحبة الله ورسوله ورضاهما
ومن اذى عمي بشيء ما يؤذ به فقد اذاني لان ما يؤذي البيت يؤذ بيني
وانما عم الرجل صنو ابيه الصنو بكسر الصاد وضمها وهو هنا بمعنى المثل اي
في المعنى ابوه والرجل يعار لابيه ويؤذ ما يؤذ به واصل معناه نخلتان
فاكثر يخرج من اصل واحد فاستعير للاخ وعماد كرامه كانه اي يجب على بره
وكذا على عترى وروى العباس صنوي اي مثلي في النسب وسبب قوله هذا
ان العباس دخل عليه مغضبا فقال له ما اغضبك قال يا رسول الله ما لنا
ولقريش اذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مستبشرة واذا لقونا لقونا بغير ذلك
فغضب رسول الله حتى احمر وجهه ثم قال لما ذكره الحكم وقال صلى الله عليه وسلم للعباس
في حديث رواه البيهقي اغد على يا عم اي ائتني بعد عليه اذا انا واصل معناه الخروج وقت
الغداة فاستعمل في مطلق المجيء مع ولدك اي مع اولادك وكان له عدة اولاد عشرة
ذكور الفضل وعبد الله وقثم وعبيد الله ومعبد وعبد الرحمن وغيرهم
من الذكور والاناث واشهرهم عبد الله وهو البحر وترجمان القران وابو الخلفا
فجمعهم اي جمع العباس واولاده عند رسول الله او المراد ان رسول الله ضمهم
اليه وقال ابن الجوزي في الوفا ان الذين جمعهم من اولادهم سبعه وجللهم
اي غطاهم وسترهم والبسهم ملاءة بضم الميم ولام وهمزه ممدودة
وهو ازار او ملحفه وقد يخص بما يكون من قطعتين وقال صلى الله عليه وسلم
بعد ما ضمهم كما فعل مع علي واهله فيما تقدم هذا عمي وصنو
ابي وهؤلاء اهل بيتي اي من اقربائي فاسترهم من النار

كنزى

لستري اياهم اشارة الى وجه ادخالهم في ملاءته كما تقدم فامنت اي قالت بعد قوله
ودعائه هذا اسكفة الباب بضم الهمزه وسكون السين المهمله وضم الكاف وتشديد الفا
بزنة طرطبه ويقال اسكوفه بالواو لا حرج في التضعيف واو وتخفيف فاوه ايضا وفسر
بالعتبة التي في اسفل الباب ويطلق على ما يقابلها من اعلاه ايضا وحوائط جمع حائط وهو معروف
امين امين بالمد والقصر ويشدد وهو اسم فعل معناه استجب وفيه كلام ليس هنا محله وهو
مفعول امنت لانه مصدر بمعنى قالت او قال مقدر قبله وفيه معجزه له صلى الله عليه وسلم بنطق الجماد
له كرامه لاهل البيت وكان صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري ياخذ بيد اسامه بن زيد والحسن
اي بحبلهما وسقط لفظ بيد من بعض النسخ فالمعنى يضمهما اليه ويقول داعيا لهما اللهم اني
احبهما فاحبهما بالادغام ويجوز فكه فيقال احببهما والامر للدعاء ودعايته لكل للعلمه
بان من حبه رسول الله يحبه الله وعلمه والقول بان احبهما مشاكله لا وجه له لان
محبة الله لعبده مجازا باعتبار غايته ورد كثيرا من غير مشاكلة واسامه بن زيد بن حارثه
مولى رسول الله وحبه وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ارقبوا محمدا ارقب وراقب من المراقبه
اي ادامه النظر في معاملة شيء من قبله لا ارنه وهو الحفظ فالمراد احفظوا محمدا اي حقه
عليكم واهل بيته اي في رعايتهم واكرامهم وبرهم فان رعاية حقه متحققة بذلك بعد موته
وقال ابو بكر ايضا اي كما قال ما ذكر فيما رواه الشيخان عنه والله الذي نفسي
اي روحي وحياتي بيده بقبضته تصرفه لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
مصدر صار اسم جمع لقريب النسب احب الي ان اصل اي صلتهم بردد الشمال
من قرابة من قرابتي فيه مضاف مقدر اي من صلة قرابتي قال هذا لما ارسلت
اليه فاطمه تطلب ميراثها من رسول الله من فدك وغيرها وقال له علي فرابه رسول الله
صلتهم لازمه فقال قال رسول الله انا لا نورث ليس لآل محمد ان يرثوا واعلى لا اكل لا اغرم
شيا كان في عهد رسول الله وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ماجه والترمذي
وحسنه احب الله من احب حسينا دعا او خبر وحب حسين حسن وبغضه قبيح وروى
حسنا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم من احبني واحب هذين واشار
الى حسن وحسين واباهما عليا رضي الله عنه معطوف على هذين وامهما فاطمة
الزهرا كان معي في درجتي بدون معنى في منزلتي ورتبتي في الجنة يوم القيامة ان كان على ظاهره

وانه معه فى المحشر فهو كناية عن سلامته من هوله فان اريد به الاخرة مطلق فالمراد قربه
منه لانه لا يساويه فى درجته احد لقوله المرء مع من احب وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث
رواه الترمذى وحسنه من اهان قريشا اهانه الله لانهم اكرم الناس فى الجاهلية
فكانوا سادة العرب لهم الرياسة والرفادة وفى الاسلام لان الامامة تحق لهم وقريش
مصغر تصغير تعظيم لقب النضر بن كنانة وسلسله من التقرش وهو التجارة والا
كتساب والتجمع لاجتماعهم بالحرم وهو من توافق اللغات وقيل سموا باسم دابة
عظيمة فى البحر لا تطاق كما قيل وقريش هى التى تسكن البحر بها سميت قريش قريشا وقال
صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه البزار عن على وابن ابى شيبة عن سهل قدموا قريشا
فى كل امر من الامور لا سيما الامارة الخلافة واقتدوا لا ثرهم ولا تقدموها نهى عن
تاخرهم والتقدم عليهم تؤكد للامر قبله وهو بفتح المثناه واللام المهملة المشدده
واصله تتقدموها بتائين حذفت احديهما تخفيفا وقال صلى الله عليه وسلم
لام سلمه فى حديث رواه البخارى لا تؤذينى فى عايشه وسببه انه قيل لام سلمه
ام المومنين ان الناس يتحرون بهداياهم يوم عايشه صولى له يامر الناس ياتى بهدواها
له حيث كان او حيث يرى وذكرت له مرتين وهو يعرض فلما كان فى الثالثه قال لها
يا ام سلمه لا تؤذينى فى عايشه فانه ما نزل على الوحى وانا فى لحاف امراة منكن غيرها فبين
لها محبته لها وتقدمها عنده وان الناس لذلك حضوا يومها بالهدايا واستدل بهذا
على تفضلها على ساير امهات المومنين حتى خديجة وقال السبكى الذى ندين الله به ان
فاطمه افضل ثم خديجه ثم عايشه والحديث مخصوص بمن كان موجودا حال الخطاب بقوله
منكن وقال ابن تيميه الراى فى هذا التوقف لتقابل احاديث التفضيل والعبادة مع شدة
حبها ويكافؤها واختصاص نزول الوحى بلحافها وجه بانها تتبلغ فى التنظف والتعطر
والعبادة مع شدة حبها ولتشوقها لرسول الله وحفظها لاوامره ونواهيه حتى غلبت
صفاته صفاتها فصارت معه كشى واحد وعن عقبة بن الحارث فى حديث رواه البخارى
عنه رايت ابا بكر الصديق وقد حمل الحسن على عنقه اى حمله على عاتقه انجا ورعنفه
فقبه يجود وهو يقول الجهتان خالبتان اى حالا وقالالاشعرا من بحر واكامل
لا رجز وقيل انه منه وهو مجزوم بابى شبيه بالنبى اى افديه بابى من اشد شبهه برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو كناية عن شدة المحبة وتقدم الرتبة عنده ليس شبيه بعلى اى ليس فيها بابيه شبها تاما

وانما تمام شبهه بجده صلى الله عليه وسلم وعلى يضحك من فعل ابى بكر وقوله هذا تعجبا منه وسرورا
ولذا حابذلك وتعجبا من ان الظاهران كلا احد يشابه اباه ومن يشابه امه فما ظلم
ولكنه جذبه عرقه لرسول الله ولذا سماه ابنا وجعل نسبته منه ومن حيه لحمه رباتيه
وقد روى ان فاطمه كانت ترقص الحسن وهو طفل وتقول بابى شبيه بالنبى فيحتمل
التوارد او ان ابا بكر تمثل به بعد ما سمعه ووقع فى البخارى ليس شبيه بعلى بالرفع
فقال ابن مالك ليس حرف عطف كما ذهب اليه الكوفيون وغيرهم بقولها هو اسما واكثر يحذوف
اى ليس السه غيره وقد تاول بغير ذلك وهذا الابناقى ما فى الشمايل لم يكن احد اشبه به
لان المنفى المماثلة من جميع الوجوه والمثبت من بعضها وقد قيل المثل اخص من التشبيه ولا ينفى الاعم
بانتفا الاخص والذين شبهوا برسول الله نحو العشرة الحسن والحسين وقيل الحسن كان اعلاه
اشبه برسول الله والحسين اسفله وجعفر ابن ابى طالب وقثم بن العباس والسايب
بن يزيد احد اجداد الشافعى وابو سفيان بن الحارث وكابس بن ربيعه وعبد الله بن
عامر بن كريز بضم الكاف ومسلم بن معتب وعبد الرحمن بن عبد الله من محمد بن عقيل
ابن ابى طالب وابنه القاسم ونظم بعضهم من يشبه الناس فقال محمد شبه المختار من مضر
بالحسن ما حولوا من تشبهه الحسن • بجعفر وابن عم المصطفى قثم • وثايب وابى سفيان ذوالحسن
وسبعة شبهوا بالمصطفى قسما • لهم بذلك قدر قد زكى وسما • سبطا النبى ابو سفيان سايبهم
وجعفر وابنه ذوالجود مع قثم • فذا شبه المصطفى الهادى ثمانيتهم • وقال ابن حجر وزاد ثانيا
من صحبه فعلا فى الناس قدرهم • سبطاه وابن كريز وابن حارثهم • وزاد عليه ابن سيد الجنسفار
وجعفر وابنه مع سايب قثم • فمن اشبه المصطفى المختار من مضر •
جماعة عدهم يرقى على غيره • سبطاه وابن كريز وابن حارثهم • وجعفر وابنام ساده خيره
وسايب مسلم وكابس يختم • وسبط نجل عقيل وابن البرره • وقد زيد على هذا
الكثر بلغوا العشرين فى بعض كلام وطفق ونظموها نظما متكلفا ولذا لم
الغرض له فنا بعهم ابن السخير ونظم له خمسة عشر فزاد بن عقيل الثانى
وزيد عبد الله الحارث الملقب به وقد مات صلى الله عليه وسلم وزيد
عثمان بن عفان لانه صلى الله عليه وسلم قال انه اشبه الناس بابراهيم
الخليل والنبى كان يشبه الخليل ايضا وسبيه السد نسه وعد ابن سعد

وقال ابو محمد الاسوى
وزاد وصل الله للتوفيق

منهم علي بن محمد بن رفاعة ولو ذكر كل من قيل انه يشبهه لبلغ عددا كثيرا فانه ذكر منهم
عبد الله بن محمد بن عقيل وابراهيم وعبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي ويحيى بن القاسم
بن جعفر العلوي ومنهم كما قيل المهدي الذي يخرج اخر الزمان والظاهر منهم شبيه في وجه
السبط في الخلق والخلق فان الشبه التام لم يتيسر لاحد كيف وقد اعطي الحسن كله
واعطي يوسف شطره فهو كما قيل انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الما وروى عبد الله
بن حسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو من ثقات ال البيت وفضلائهم وله ترجمة
واخرج له اصحاب السنن قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة
فارسل الي او اكتب كتابا تعلمني فيه حاجتك فاني استحيي من الله ان يراك واقفا على
بابي كما هو المعتاد لكن اني باب عظيم ان يقف حتى يؤذن له وهذا تعظيم منه لال
المنتمية لرسول الله واله وعن الشعبي عامر بن شرحبيل كما تقدم وهذا رواه الحاكم
والبيهقي وصححه قال صلى زيد بن ثابت بن قيس بن شماس الانصاري على جنازة امه
الجنازة بفتح الجيم وكسرها الميت او التابوت ثم قربت له بغلته ليركبها فلما ركبها جاء
بن عباس واخذ بركابه اي امسكه ليركب او سرعه ماسكا بركابه فقال زيد لابن
عباس خل عنه اي دع الركاب وتباعد عنه يا ابن عم رسول الله يعني انه لا يليق مثله بال البيت
لتعظيمهم وتكريمهم اللازم لكل احد فقال ابن عباس مجيبا له هكذا نفعل بالعلماء اي مثل
هذا التعظيم نعظم علماءنا فقبل زيد يد ابن عباس تعظيما له وحبا واكراما وقال هكذا امرنا
ان نفعل باهل بيت نبينا وزيد الصحابي المشهور وامه النوار بنت مالك بن معاوية بن عدي بن عامر
الانصارية وقول الصحابي امرنا كما بين في مصطلح الحديث له حكم الرفع على كلام فيه ليس هذا محله والشاهد
فيه تعظيم ال رسول الله ومحبتهم ورأى ابن عمر بن الخطاب احد العبادلة المشهور محمد بن اسامه
بن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال البرهان زيد بن ثابت الكلبي وهذا
الحديث في صحيح البخاري فقال ليت هذا عندي بكسر العين وسكون النون وبفتحها والباء
الموحدة وروي بالوجهين والذي رجحوه الاول وكذا ضبطه الحافظ العراقي وتمنى ذلك
ليعظمه ويوديه ولم يكن عرفه حين راه فقيل له هو محمد بن اسامه فطأطأ راسه
اي خفضه واطرق حياء مما عرفه ونقر بيده الارض وهو ساكت فيما قاله تأدبا عليه وقال
ابن عمر لو راه رسول الله لاحبه كما كان يحب اباه اسامه وانما فعل وقال ذلك تعظيما لموالي

اي ام زيد

رسول الله

رسول الله وقال الاوزاعي الامام العابد الزاهد الحافظ صاحب المذهب الذي كان عليه اهل
المغرب قبل اتباع مذهب مالك سكن الشام حينا وهو منسوب للاوزاع بطن من حمير او من
اوقريه ونحو المقدم دخلت بنت اسامه بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمها
فاطمه وكانت تسكن المزة بالشام كما ذكره ابن عبد البر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجر صفة اسامه فان كلا منهما صحابي مشهور على عمر بن عبد العزيز وهو
خليفه وقيل انها دخلت عليه وهو امير بالمدينة قبل خلافته في خلافة
الوليد بن عبد الملك بن مروان والصحيح الاول لان هذه القصة ذكرها ابن
عساكر في تاريخه وان اسامه توفي بقريه ثم بوادي القرى وخلف بنته فاطمه بالمزة
فلم تزل بها الى ان ولي عمر بن عبد العزيز فاتته ومعها مولى لها اي عبد يمسك بيدها لكونها
وصفف بصرها فلما راها عمر قام لها ومشى اليها تكريما لها لكونها من نسل موالي رسول الله
حتى جعل يدها بين يديه بان امسكها بدلا عن مولاها وتولى خدمتها ويداه في ثيابه اي مغطاه
بكمه حتى لا يمس يديه يدها لانها اجنبية لتقواه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه اي على فراشه
الذي كان جالسا عليه وجلس بين يديها كما يفعله الصغير مع الكبير تادبا منه واكراما
وتعظيما وما ترك لها حاجة ذكرتها له الا قضاها ونجزها وكانت قال لها ما حاجتك
يا فاطمة قالت تحملني الى اخر شهرها وحملها اليه فانظر رحمك الله الى الخلفا الراشدين لم تمنعهم
الخلافة عن قضا الحوايج والتواضع لهم ولما فرض لهم عمر بن الخطاب في ديوانه الذي رتب فيه
الوظايف للناس وهذا فيما رواه الترمذي وحسنه فلما عين من بيت المال لهم فرض لابنه عبد الله
وظيفة في ثلثه الالف اي في الطبقة التي لكل واحد منها ثلاثة الاف في السنة وفرض لاسامه بن
زيد في ثلاثة الاف وخمسمائه فجعل وظيفته من بيت المال في رتبة اعلى من ابنه عبد الله بن
قال عبد الله ابنه لابيه عمر رضي الله عنه لم فضلته علي بن زيادة عطاياه فوالله ما سبقني
الى مشهد اي كل مشهد للناس من الجهاد وخدمة الدين التي تترتب الوظايف
بقدرها وبالتقدم فيها فقال عمر له اي لابنه مجيبا لان زيدا اباه احب الى رسول الله
من ابيك يعني نفسه فتقديمه انما هو لمحبة رسول الله لا لسبقه لك وهي امر
يقتضي التقديم وزيادة التكريم وهذا يدل انه تواضع منه وحرمة لموالي رسول الله
والا فهو احب الى رسول الله لحديث عمرو بن العاص قلت يا رسول الله اي الناس احب اليك قال
عايشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر ذلك ان يقول الاجنبية تختلف

فاسامة اجيبته لكونه من خدمته المقربين له فلا ينافي كون عمر احب من غيره لكن الوجه فان القرب منه
على غيره ثم ان ماذكره يخالفه ما في الاستيعاب من انه فرض لاسامة خمسة الاف ولابنه ثلاثة الاف
لكنه لا ينافي المقصود من القصة وهذا كله من الغنايم كما فضلوه فانزت اي اخترت وقدمت
حب رسول الله على حبي بضم الحا فيهما اي محبته اوبكسرها بمعنى محبوبه على محبوبي وبلغ معاوية
الشامي المصري بن ابي سفيان رضي الله عنه فيما رواه ابن عساكر ان كابس بن ربيعة بن مالك بن لوي
السامي البصري بسين مهملة من بني سامة بن لوي وكابس بكاف وبا موحدة بعد الالف
وسين مهملة وما قيل من انه بمثناة تحتية وانه صحح في نسخة العز في بلد المصر تصحيف
من ناقله وقول القرطبي ان المحفوظ فيه عابس الصحيح خلافه يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنوع من الشبه وابن البثري والثريا فلما دخل عليه من باب الدار الغالي وجه له من حرره
له فلما دخل باب داره قام عن سريره فمشى له وتلقاه وقبل بين عينيه تكريما له
لمشابهته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان انس بن مالك اذا راه بكى لتذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
واقطعه المرغاب اسم ارض بمرو والساجان اوقرية بهراة كانت داب عليه لشرة برغبته
وهو بكسر الميم وعين معجمة والف وبا موحدة قبلها راء مهملة والاقطاع اذ تعوقن اليه ارض
يملكه ونحوه وتوسع لمن هو اهل له وفي شرح احكام عبد الحق انه اسم نهر بالبصرة وما في
القاموس مما يقتضي انه بميم مفتوحة مخالف لما نقله اهل اللغة كابي عبيد في بهجة والظاهر
انه لاوجه له وعبارته المرغاب ع ونهر بمرو والساجان وبلد بهراة وبالبصرة سعف مالك بن
حمار انهر لتشبيهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لكل ما فعله من تعظيمه لمشابهته له والصورة
ظاهر الوجه وهيئة الانسان وصفته وصورته مضاف لما بعده مفعول او منصوب منون تمييز
للتشبيه وروي ان مالكا هو ابن انس الامام المعروف لما ضربه جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله
بن عباس ونال منه ما نال من تجريده من ثيابه واهانته وسبه وكان سببه انه تقول ان
الايمان في بيعة الخلفا ليست لازمة لان الناس مكرهون فيها فغضب لذلك ودعاه وحمل مغشيا
عليه من الضرب والله مدت يده حتى خلعت من كتفه وجعفر كان والي على المدينة من قبل عمه
المنصور دخل عليه الناس جواب لما فافاق من غشيته فقال اني اشهدكم اني جعلت ضاربي
اي الامر بضربي ولمن باشره في حل بكسر الحا نقال هو في حل من كذا اذا ابرا ذمته
من عهدته ثم سئل بعد ذلك عن وجه ما قاله واسقاط حقه فقال اني
خفت ان اموت مما فعله بي فالقى النبي صلى الله عليه وسلم في الدار الاخرة

فاستحيى

فاستحيي منه لما يلحقني من الخجل منه خوفا ان يدخل بعض الم من اقاربه النار بسبب جزاله
على ما فعله لان حق العبد لا يسقط الا برضاه فاذا لم يرض لعدله الله عدلا منه فلذا
حالله حذرا من ذلك فلذا جزم بذلك واحتمال ارضاه الله له وعدم امر مخالف للظاهر
فلا وجه للاعتراض على جزمه بذلك كما قيل وللمرادي الامام النووي في قوله
من نال مني او علقت بذمته ابرأته لله شاكر منته والله ما طالبت عبدا بعده ولئن طلبت رجوت واسع رحمته
اارى معوقا مومن يوم الجزا اوان اسوء مدا في امته وقيل ان منصور الخليفة العباسي
المشهور اقاده من جعفر اي امر ان يقتص مالك من جعفر فيضربه كما ضربه وسياتي
كلام في قصاص الضرب فقال اعوذ بالله والتجئ اليه في الاعانة على عدم ما اريد
وهو عبارة في العرف عن عدم الرضا والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي في حال الضرب
الا وقد جعلته في حل وابرات ذمته منه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم تكريما له
لتعظيمه ومحبته وقال ابو بكر بن عياش بفتح العين المهملة وتشديد المثناة التحتية وآخره
شين معجمة بن سالم الاردي المقري احد الاعلام اختلف في اسمه فقيل شعبة وقيل
اسمه كنيته وشهرته يغني عن ذكره توفي في سنة تسع وثلاثين ومائة في جمادى الاولى سنة
ست وتسعين سنة لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي في حاجة اقدر عليها لبدات بحاجة علي قبلهما وقدمته
عليهما وهما ما هما انار الله عليهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة قربه وصار ذلك
فتقدمه ذلك وعرضي وقربهما منه لا يبعد ولان اخر من السما الى الارض هذا تمثيل لصعوبته
حتى ان مخالفته عنده اشد عنده من انه يرتفع الى السما ومن قربه منها الى الارض فينقطع
وتتكسر جميع اعضائه وخر بمعنى سقط احب الي من ان اقدمه عليهما يعني لو قرابته
منه صلى الله عليه وسلم ما قدمت عليهما مع علمي بافضليتهما عليه ولما قدمه
لما فيه من صلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاجل عين الوف تكرم في الكلام تقدير كما اشرنا
اليه وقيل لابن عباس كما رواه ابو داود والترمذي وحسنه ماتت فلانة كناية عن مراة
معينة كما سنه بقوله لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعينوها وقيل هي ميمونة
وقيل زينب فسجد فقيل له السجدة هذه الساعة اي في مثل هذه الساعة التي اخبرت
فيها بهذه المصيبة والسجود يكون لشكر ونحوه فقال اليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رايتم ايه فاسجدوا اي امرا عظيما فيه عبرة كالكسوف والخسوف وجزم بعضهم بانها

خالة ابن عباس وهي آخر زوجاته صلى الله عليه وسلم موتا وفي انقراضهن كحس رفع الرحمة من الارض
وغضب الله وفي السجود والصلاة بذلك ترفع غضب الرب ولذا استحب بعضهم الصلاة
للكسوف والزلزلة **وأي آية أعظم من ذهاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم** وعلق بأنه فإنه
امر عظيم يورث حزنا واسفا **وكان أبو بكر وعمر يزوران أم أيمن** مولاة النبي صلى الله عليه وسلم **ويقولان
كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها** فاقتديا به واحبا ما احب واسمها بركة بنت حصن
بن ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمان بن عمرو بن النعمان كانت وصيفة لعبد الله بن
عبد المطلب تزوجها زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له اسامة وهاجرت
الهجرتين وكانت [غير مقروء] اليه من امه وقيل كانت لامه وكان صلى الله عليه وسلم يحبها ويجيز زوجها ولها
ويقول هي امي بعد امي فلذا كان يزورها ويصلها وكانت تحضره وحضنته وامنت به قبل بعثته
لان امه ذهبت به لاخواله بني النجار بالمدينة واقامت شهرا فكان اليهود يختلفون وينظرون فسمعتهم
ام ايمن يقولون هذا نبي هذه الامة فوقر في قلبها نبي او امر من ثم رجعت فماتت امه بالابواء
وقبرها هنالك فحضنته ام ايمن **ومما ورد حليمة السعدية** من بني سعد وهي امه من الرضاع وهذا الحديث
رواه ابن سعد **على النبي صلى الله عليه وسلم** بعد هجرته **بسط لها رداءه** لتجلس عليه اكراما لها لحق
امومة الرضاع **وقضى حاجتها** التي سالته قضاءها **فلما توفي** صلى الله عليه وسلم **وفدت** اي
جاءت وافدة وقادمة من محل بعيد **على أبي بكر وعمر** في خلافتهما لحاجة لها **فصنعا مثل ذلك**
اي بسطا رداءهما لها واكرماها وقضيا حاجتها تأسيا به صلى الله عليه وسلم ومحبة لمن احب
واعترض عليه البرهان وقال ان التي قدمت عليه بنت حليمة المسماة بالشيما وهي التي اسلمت
لا حليمة كما ذكره الدمياطي وتبعه غيره لكن رد عليه ذلك مغلطا في قوله بما له التحقيق
في اسلام حليمة والحاصل انهم اختلفوا في اسلامها وانها صحابية فانكره بعضهم وقال
انه غلط من بنتها الشيما فانها اسلمت وقال ابن عبد البر في الاستيعاب انها اتته صلى الله
عليه وسلم يوم حنين فبسط لها رداءه وانه روى عنها حديث ورد بانه لم يصح والتي
اتت بنتها الشيما ابنة الحارث واسمها حذافة واما هي فاتته في زمن خديجة فاعطاها اربعين شاة
وجملا وانصرفت الى اهلها ولم يذكر اسلامها الا ان ابن عبد البر اثبته وعدها في الصحابة
وقال هي ام كبشة وروى عنها عبد الله بن جعفر وذكر في الوفا انها اسلمت هي وزوجها وبنوها
هذا اسد النص فالحفظ للحفظ والشاهد فيما ذكره لما تحرر ان ابا بكر اكرمها وعظمها
اقتداء به ومحبة لمن احبه وهي في حكم الدسة لانها امه بالرضاع وهي في حكم القرابة وهذا مع
ظهوره لم نجعه من [غير مقروء] على المص هذه القضية لا مدخل لها في هذا الفصل

ص
نظار

لانه معقود لتوقير آله وأصحابه تكريما له وتعظيما ولهذا انما هو من قبيل تعظيم النبي
نفسه لغيره وهذه علة سنية **فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره** توقيره
تعظيمه وبره مضاف الى المفعول بمعنى الاحسان والمراد به رعاية جانبه وصلته
توقير أصحابه وبرهم اي تعظيمهم والاحسان اليهم بموالاتهم ونصرتهم وكلما يليق بهم
قولا وفعلا فان من اكرم عظيما اكرم اتباعه والاصحاب جمع صاحب وتعريفه كما
تقدم من راه صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك وتفصيله في كتب الحديث
والاصوليين **ومعرفة حقهم** ما يلزم لهم من تكريمهم وحسن معاملتهم وتنزيل كل منهم
في منزلته اللائقة له وليس المراد مجرد المعرفة حتى يقال ينبغي ان تقول القيام
بها لان ثمرة العلم العمل ولذا عطف عليه قوله **والاقتداء بهم** اي اتباع اقوالهم وافعالهم
فانه على هدى اصاب في مشكاة الانوار النبوية فهم خير الناس ومجموعهم افضل
من مجموع من بعدهم واما كون كل فرد منهم افضل من كل فرد من غيرهم فصرحوا بانه لا يلزم فقد
يكون بعض التابعين افضل من بعض الصحابة واستدل بحديث امتي كالمطر لا يدرى اخيره خير
ام اوله ام اخره وانما صح فيه بانه باعتبار النفع لا الفضيلة عند مسلم وبالجملة
فكلهم عدول مطلقا صغيرهم وكبيرهم **وحسن الثناء عليهم** اذا ذكروا وامدحوا **والاستغفار
لهم** اي الدعاء لهم بالمغفرة والرحمة نحو رحمهم الله ورضي عنهم **والامساك** اي السكوت
يقال امسك عن ذكره اذا سكت وهو مجاز صار حقيقة فيه **عما** اي عن كل امر **شجر بينهم**
اي وقع فيه خلاف ونزاع ماخوذ من الشجر المختلف المتداخل اغصانه بعضها في بعض
وفي الحديث اياكم وما شجر بين اصحابي **ومعاداة من عاداهم** كالخوارج والرفض **والاضراب**
اي الترك والاعراض **عن اخبار المؤرخين** التي نقلوها عنهم فانها تورث تنقيص بعضهم
كما نقلوه **وجهلة الرواة** الذين رووا قصصا باطلة تؤدي لسوء الظن بهم **وضلال الشيعة**
بضم الضاد وتشديد اللام جمع ضال والشيعة كل فرقة تابعة لاحد ثم خص بفرقة
مخصوصة شايعوا عليا وبالغوا فيه وقالوا ان الامامة حقه وحق بنيه دون غيرهم
وهو من اضافة الصفة لموصوفها اي الشيعة والصغر كاسعد مرسه لا معنية حتى يتوهم
ان من الشيعة فرقة غير ضالة او هي معينة للمعطوف او المعطوف عليه اعني قوله **والمبتدعين**
فان المبتدعة على اقسام كما تقدم والمراد ابتداع العقائد الفاسدة كالخوارج
وبعض المعتزلة **القادحة** صفة اخبار والقدح الذم والتنقيص بذكر ما يؤدي اليه

في احد منهم اي من الصحابة وان يلتمس اي يطلب واصله ادراك ظاهر البشرة كالمس فعبر
عن مطلق الطلب لهم فيما نقل من مثل ذلك الامر المتفق عليهم في الاخبار المروية فيما
كان بينهم من الفتن كما وقع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما احسن التاويلات
والمحامل لانها امور وقعت باجتهاد منهم لا لاغراض نفسانية ومطامع دنيوية
كما تظنه الجهلة ويخرج بضم اوله مجهول لقوله يلتمس ايضا اصوب المخارج بان يحمله
على امر وتاويل بما يخرجه عن عده من المعايب الى كافة بالمحاسن اذ هم اهل ذلك اي
يستحقون بان يحمل ما صدر منهم على امور حسنة محمودة ولا يذكر مبنيا للمجهول احد منهم بسوء
اي بامر قبيح ولا يغمص عليه امر بضم اليا التحتية وسكون الغين المعجمة وميم مفتوحة وصاد
مهملة مبني للمجهول اي لا يعاب ولا ينتقص في امر من اموره يقال غمصه اذا احتقره وتهاونه
وجوز فيه ايضا اعجام عينه من اغمض جفنه اذا اطبقه بعضه على بعض ثم استعير
للتغافل والتساهل قال تعالى الا ان تغمضوا فيه فالمعنى لا يحكم عليه الا ... اولى رواية
ودراية بل يذكر حسناتهم المروية من عباداتهم وزهدهم وفضائلهم الكثيرة من علمهم
وكرمهم وحلمهم وحميد سيرهم من انصافهم وعدلهم واصابة رايهم وعلوهم وتسكت
مجهولا عما وراء ذلك اي عن غيره مما لا يليق لشرف مقامهم كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الطبراني وابن اسامة عن ابن مسعود اذا ذكر اصحابي بذكر احوالهم فامسكوا عن الطعن
فيهم وذكرهم لا يوهم نقصا فيهم وقال تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء الى خاتمة
سورة الفتح اثنى عليهم كلهم وان الله وعدهم مغفرة واجرا عظيما منه وابهم من ابتدا امرهم
الى اخره نفع وخير كزرع تكامل شيا فشيا حتى تمت سنابله وعم نفعه والاية وما فيها
من التفاسير قد كفينا مؤنته والذي يراد منها هنا ان من مدحه الله وبالغ في مدحه في كتبه
المنزلة على رسله لا يحتاج لمدح يليق بقدح فيه يقدح قادح لكن افواه اهل العصايب
بالتكلم تذهب وقال الله عز وجل في حقهم ايضا والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الاية وفي هذه الاية مدح عظيم ايضا لهم ووعد عظيم بما لهم في العقبى
وهم على طبقات ثلاث الاولى السابقون الاولون الذين صلوا للقبلتين وشهدوا
بدرا والذين اسلموا قبل الهجرة الثانية السابقون الاولون للبيعة وهم الانصار
اصحاب العقبة الاولى والثانية والثالثة الذين اتبعوهم باحسان وهم اللاحقون

بالسابقين

غمص

بالسابقين من اهل القبلتين وشمل هؤلاء كلهم الثنا والوعد وقد تقدم لنا ما يحتاج اليه هنا
محل تفصيله وقال تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهذه قصة
الحديبية وواقعتها مما تغني شهرته عن ذكره وقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
الاية هذه الاية نزلت في ناس من الصحابة منهم انس بن النضر عم انس بن مالك كان لم
يشهد بدرا او كبر عليه ذلك فقال اول مشهد لرسول الله غبت عنه والله لئن اراني
الله مشهدا بعده ليرين الله ما اصنع فلما كانت وقعة احد من العام القابل قاتل
حتى قتل ومنهم حمزة وسعد بن معاذ وطلحة بن عبيد الله حدثنا القاضي ابو علي
هو ابن سكرة كما تقدم ثنا ابو الحسين لعله الصيرفي ايضا وابو الفضل وابو يعلى احمد بن
عبد الواحد البغدادي وقد تقدم ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب
المعروف بالمحبوبي كما تقدم ثنا الترمذي الحافظ ابو عيسى صاحب السنن ثنا
الحسن بن الصباح هو البزار براي اخره كما تقدم وهو الحسن بن محمد بن الصباح
ابو علي الزعفراني ثنا سفيان بن عيينة تقدم ايضا عن زائدة بن قدامة ابو الصلت
الثقفي الكوفي الحافظ الثقة الحجة توفي غازيا بالروم سنة ستين او احدى وستين ومائة
واخرج له الستة عن عبد الملك بن عمير الكوفي التابعي روى عنه الستة توفي سنة
ست وثلاثين ومائة عن ربعي بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة ابن حراش بكسر الحاء
المهملة وفتح الراء المهملة واخره شين معجمة وما عداه خراش فبالخاء المعجمة وهو ابو مريم
العبسي عن حذيفة بن اليمان باثبات اليا وهو الافصح وبحذف وهو الصحابي
المشهور قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي وابن ماجه
اقتدوا باللذين من بعدي اراد بهم الخلفاء الراشدين مطلقا وخص منهم ابو بكر وعمر
لزيادة فضلهما وتقدمهما على غيرهما وهذا الحديث اخرجه الحاكم وابن حبان ايضا
وفي طرقه اختلاف لزيادة ونحوها واوله قال حذيفة كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اني لا ادري ما بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي واشار الى ابي بكر وعمر فانهما
حبل الله الممدود واخرجه الفضايلي بلفظ اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر فانهما حبل الله
الممدود ومن تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والمراد الاقتداء بهما في
اداء ما يتعلق بالخلافة ويدل على خلافتهما وعلى ان قول الصحابي حجة وقد منعه بعض العلما
ومنهم من خصه بابي بكر وعمر واستدل بهذا الحديث كما فصل في كتب الاصول وقال صلى الله عليه وسلم

في حديث اخر رواه الدارقطني وابن عبد البر في العلم من طرق اسانيدها كلها ضعيفة حتى قال ابن حزم انه موضوع وقال الحافظ العراقي كان ينبغي للمصنف ان لا يورده بصيغة الجزم وما قيل من انه ليس بوارد لان المصنف في فضل الصحابه وقد اتفقوا على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضايل الاعمال فضلا عن فضايل الرجال لا وجه له لان قوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فيه العمل بما فعلوه وقالوه من الاحكام وليس هذا من جنس الفضايل التي يجوز العمل فيها بالضعيف فلو قال انه بمعنى الحديث الذي قبله وهو حديث صحيح يعمل به ولذا ساقه بعده كالمتابع له والزاحم به كان اقوى واحسن تعلقا له وقال ابن الرومي

قوم اذا اجنت الخطوب فانما ... اراوهم في الحادثات نجوم

منها مصابيح الدجا ومعالم ... فيها الهدى والاخريات رجوم

وليس هذا مع ما قبله حديثا واحدا كما نبه عليه المصنف وقال لوجه المسنة ما ذكر مع الغلو والرفع وعن انس فيما رواه البزار وابو يعلى مثل اصحابي زاد في المصابيح في امتي كمثل الملح في الطعام اي فيما يطبخ ويوكل مما يبغى اصلاحه بالملح ووجه التشبيه الاصلاح وان ضر كثير الملح واصلح قليله ولدفع توهم ضر كثيره ثم قال لا يصلح بالبنا للفاعل ويجوز بناوه للمفعول ايضا الا به اي بوضعه فيه ونقل الحديث رواه ابن ابي حاتم وغيره من طرق مختلفة وقال الحسن البصري وقد ذهب ملحنا فكيف نصلح واصلاحهم بارشادهم وهدايتهم وحثهم على الطاعات وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وخلافتهم وبيان الشريعة وامور الدين تعلما باتباعهم واقتفا اثارهم ومن اشتراط الساعة فساد العلما كما قيل بالملح يصلح ما يخشى تغيره فكيف بالملح ان حلت به الغير قيل فيه دسعه وهي الاشارة الي الاعتدال وامنهم امة واستطلو لا يحي بعده ولو قيل انه اشارة الي قلتهم وسرعة انقراضهم كان اظهر فتامل وقال صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم الله الله اي اتقوا الله وكرره للحث والتاكيد وهو منصوب على التحذير فعامله يجب حذفه لفساد التكرير مقامه ولولا يحسن اظهاره كما قاله ابن مالك وفي البسط يجوز اظهاره وقال الجزولي انه يجوز مع نحته لا تتخذوهم غرضا بعدي الظرف متعلق بالفعل لا بصفة غرضا والغرض الهدف الذي يرمي بالسهام والمعنى لا تذموهم وتطعنوا انهم باسناد امور قبيحة لهم فمن احبهم وصان اعراضهم فبحبي احبهم اي فانما يحبهم لاجل محبتي لهم فحبهم عين محبتي وبرهم بري ومن

ابغضهم

ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله اذيته الله عبارة عن فعل ما لا يرضاه اذ معناها الحقيقي لا يتصور في حقه فهو مشاكله ومن اذى الله يوشك بكسر الشين وقد تفتح بمعنى تقرب وتسرع ان ياخذه اي يهلكه ويستاصله بعذابه ويوشك يجوز رفعه وجزمه لان من شرطيه او موصوله ورواه في المصابيح فيوشك بالفا والرفع بتقدير مبتدا او هو مستانف دليل على الجواب وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا احد اسم جبل معروف اي بذله في سبيل الله تعالى وزنه ذهبا ما بلغ اي ما وصل وساوى ثواب مد احدهم ولا نصيفه المد كيل يتصدق به من تمر او شعير وقمح ونحوه ففيه من المبالغة ما لا يخفى والمد بضم الميم ربع صاع وهو اقل ما يتصدق به عادة وهو رطل وثلث عراقي عند الشافعي ورطلان عند ابي حنيفة وروي مد بفتح الميم اي مداه وغايته كمد البصر ومداه والنصيف لغة في النصف مثلث بمعنى ثمن وقيل النصف مكيال دون المد اي على صدقتكم وانفاقكم لله لا يبلغ اجر وموقع عبد الله اقل صدقتهم لسبقهم في الخير وخلوص نيتهم بدون ريائهم وقد انفقوا وهم في فاقة وقلة ومن بعدهم انفق والدنيا واسعة دارة عليهم مع شدة الحاجة لما انفقوه في اول ظهور الاسلام وقتال اعدا الدين مع بذلهم مع مالهم انفسهم وارواحهم في سبيل كما نطق قيل والمهلب

رايت عبيد الله افضل من مشى ... واكرم من فضل بن يحيى بن خالد

اولئك جادوا والزمان مساعد ... وقد جاد ذا والدهر غير مساعد

جدوا وجاروا والزمان هازل ... وجاد عفوا والزمان جامد

والخطاب للموجودين من غير الصحابه ولمن يوجد بعدهم كما قيل كما قيل او المراد بالصحابه هنا السابقون الاولون منهم كما قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة الاية فالاصحاب جماعة مخصوصون منهم واختلف في حكم من سبهم هل هو كفر او تعزير فاعله او كفر فيقتل وسياتي تفصيله وقال فيما رواه الديلمي وابو نعيم في الحلية عن جابر من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين اللعنة بمعنى الابعاد والطرد والمراد بعده من رحمة الله وبهذا تمسك من قال بكفره وقتله ومثله كثير في احاديث التهديد والتخويف حتى لا يتجرا عليه احد من الناس لا يقبل الله منه اي ممن سبهم

صرفا ولا عدلا في تفسيرهما اقوال فقيل الصرف التوبة وقيل التصرف في الامور وقيل التطوع وقيل الوزن وقيل الغنيمة وقيل المثل وقيل ما انصرف فيه وقيل الزيادة والعدل قيل الفرض وقيل الفدية وقيل الكيل وقيل المثل وقيل الفضل قال النووي ومعنى الفدية انه لا يجد في القيامة من يفتدى به فانه يفتدي المومنين فيفديه الله ببعض الكفار كما ورد في الحديث وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا اي اذا ذكروا فامسكوا وعينه فاتركوا ذلك ولا تخوضوا في الخائضين فيهم وقد تقدم هذا وبيانه وقال في حديث جابر الذي رواه البزار والديلمي عنه صلى الله عليه وسلم ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين اي فضلهم على الناس كلهم وجعلهم خيرة خلقه بعد ولا اتقاكلهم سوى الانبيا والمرسلين فانهم افضل منهم واختار لي منهم اي من الصحابة فضلهم على غيرهم من الصحابة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا ثم فسر اختيارهم له بقوله فجعلهم خير اصحابي وافضلهم وفي اصحابي كلهم خير اي فضل وتقوى فكلهم علما عدول كما في حديث خير القرون قرني ثم وثم وهذا سبب ما حكاه امام الحرمين من الاجماع على عدالتهم كلهم صغيرهم وكبيرهم فلا يجوز الانتقاد عليهم بما صدر عن بعضهم بما ادى اليه اجتهاده لما اوجب القطع بانهم خير الناس بعد النبيين والمرسلين لما من الهجرة وترك الاهل والاوطان وبذل النفوس والاموال في نصرة الدين وقتل الاباء والابناء والمناصحة في الدين وقوة الايمان واليقين وغير ذلك من المنح الالهية وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني في الاوسط بسند حسن من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني حضه بذلك لما كان فيه من الشدة على امور الدين التي قد تورث حرارة في بعض النفوس القاصرة ولا مه تفضيله على على ابي بكر وقد جعل رسول الله بغضه نفاقا لان رسول الله احبه وقدمه وارتضاه فعدم ارتضائه يقتضي الى عدم ارتضا رسول الله كما قيل عن المرء لا تسال وسل عن قرينه لكثرة من خصائص ابي بكر وعمر انهما جليساه وصاحباه في حياته ومماته وقد ورد في حديث ان كل احد يدفن في قبره حلق منها وهو دليل على انهما خلقا من طينة واحدة وليس بعد هذه المنقبة منقبة اعظم منهما وقال مالك بن انس شيخ السنة وامام دار الهجرة وغيره من

الائمة اشارة الى انه لم ينفرد بهذا الاستنباط فانه سبقه له ابن عباس كما نقله ابن جمعه في كتاب رد الروافض من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق الفيء ما اخذ غنيمة من الكفار وهو مرصد للمسلمين فعدم نصيبه عقوبة له على ما فعله وفيه اشارة الى انه خرج بذلك عن الاسلام ولذا حكم بعض المالكية بقتله ان لم يتب والفيء هنا شامل للغنيمة فان كلا منهما يطلق على الاخر وان فرق بينهما الفقهاء وتهل الفيء وقد قال مشايخنا في هذا ونحوه كالمسكين والفقير اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا وهو معنى بديع سمعته من شيخنا الزيادي ونزع بنواه ورايحة وعيني مبنى للفاعل ويجوز جعله مبنيا للمجهول ايضا فعلى الاول فاعله ضمير من ذكر او ضمير مالك وغيره وعلى الثاني نائب فاعله قوله باية تمييز للحث وقيل ضمير من ابغضهم وفيه نظر وقد نزع بمعنى استدل واستخرج من الاية وقد طعن بسهم على الغرض عطف تفسيري لان البغض امر قلبي لا يطلع عليه وهذا اقوى امارة فلا يرد عليه ان تعليق الحكم بها يقتضي انه لا يكفي احدهما فيه وهو جائز كما قيل ومن قد نزع يبعد عن الايمان يشاهده حديث الله الله في اصحابي الخ بسبب واصل معنى النزع القلع والخروج يحوز له عما هو قلبي من النزوع عن الاوطان والتغرب كما توهمه هذا القايل والاية المذكورة قوله تعالى وما افا الله على رسوله الى قوله والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رءوف رحيم ووجه الاستدلال بالاية انه جعل ما افا الله على رسوله حقا للفقراء المهاجرين والفقراء الذين تبوءوا الدار والفقراء الذين جاءوا من بعدهم مهاجرين بعد ما قوي الاسلام والتابعين لهم باحسان ممن امن بعد المهاجرين والانصار الى اخر الزمان وجملة يقولون الخ حال اي قائلين ربنا اغفر لنا ولاخواننا وهي حال مقيدة تجعل شرط استحقاقهم قولهم ذلك ومن سبهم لم يقله لانقضا به محبتهم والشفقة عليهم وانهم لا غل ولا بغض لهم فيهم حيث قالوا ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا وسيذكره المص في اخر الكتاب ثم انه بين ان هذا يقتضي كفرهم والكفار لا حق لهم في الفيء فلذا قال وقال مالك ايضا انتى من غاظه نظائر له قيل وبالضاد ايضا وهي لغة فيه لا بالدال واختلف في الغيظ والغضب هل هما بمعنى او الغيظ اشد الغضب او العكس في الغضب او الغضب للقادر والغيظ للعاجز اي من اغتاظ واحد اذا ذكر اصحاب محمد غيره فهو كافر لان من ابغضهم فقد ابغضه وبغضه كفر وهذا رواه البغدادي عن عروة الزبيري قال كنا عند مالك بن انس

فذكر رجل انتقص الصحابة فتلى قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء الخ وقال من اصبح في قلبه
غيظ على اصحاب محمد فقد اصابته هذه الاية لانها صدرت بلام التعليل فهي اما علة لما قبلها
من تشبيههم بالزرع في النمو والاستحكام ثم ذكر انه انما شبههم ليغيظ بهم الكفار فالمؤمن لا يكون
عنده غيظ منهم او علة لقوله بعده وعد الله الذين امنوا منهم فانما وعدهم ليغيظ الكفار
بوعده لهم فالحاصل ان الله لا يغيظ باصحابه مؤمنا من غيرهم فخرج غيظ بعضهم على بعض لما اداه
اليه اجتهاده وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا من امر نسيئه وبغضته
عند الله الصدق بان يتحرى الصدق في جميع اقواله حتى يكون عند الله صديقا وحب اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم كبيرهم وصغيرهم حتى يقدمهم على نفسه واهله وليس هذا من كلام ابن
المبارك بل هو حديث رواه ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الصدق يهدي
الى البر وان البر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب
يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا
وقد روي من طريق اخر بمعناه ونرى ان النجاة على ما ذكر سر من اسرار الله يطلع الله عليه من يشا
من خلص عباده ومنهم ابن المبارك وناهيك به وقال ايوب السختياني التابعي المشهور من احب
ابا بكر فقد اقام الدين لان الدين استقام به في صحبته لرسول الله في اول البعثة
وفي اول الهجرة وفي خلافته مقامه بعد وفاته وقد تزلزل الناس وارتد بعضهم ووقف
النفاق في [illegible] الخلاف بين القول والعمل ونزل بهم ما لو نزل بالجبال لهاضها فحمل
اعباء الخلافة حتى في الدين وقام فيه ومن احب احدا كان معه وتخلق باخلاقه ومن احب
عمر فقد اوضح السبيل اي بين طريق الحق لمن اراد سلوك الطريق المستقيم لانه بعد النبي صلى الله
عليه وسلم اظهر الدين والعم به الاقطار وفتح لاهله الاوطار فتح الفتوح حتى بلغ صيت الاسلام
اقصى الارض كما في حديث النبي بينا انا نائم رايتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله
ثم اخذها ابن ابي قحافة فنزع بها ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم استحالت
غربا اي دلوا كبيرا فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن
وهو تمثيل لخلافته ولكثرة فتوحاته ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله الذي
اظهره الله عنه ولذا لقب بذي النورين لما فيه من الكرم والحلم والزهد والورع والصبر
على ما ابتلاه الله به حتى لقي الله وهو راض عنه وكان اشد الناس حيا ومن احب عليا فقد
اخذ بالعروة الوثقى اي تمسك بها لكونه عالما بعلم الحقيقة وقائما بالذب عن حوزة الدين لا تأخذه في الله

لومة لائم
وهو

وهو باب مدينة العلم فمن احبه متمسك بالعروة الوثقى اي بالحق والراي القويم الذي هو
عروة لا ينفصم وهو استعارة مصرحة من عروة الكلا وهو ما له اصل ثابت و[illegible]
لا يسقط اذا سقطت الاوراق ومن احسن الثنا مدح ناشئ عن محبة خالصة فان الظاهر
عنوان الباطن على اصحاب محمد تعميم بعد التخصيص فقد برئ اي اسلم وخلص من
النفاق المراد به معناه العرفي وهو مخالفة الظاهر للباطن مطلقا واصله
اخفا الكفر واظهار الاسلام ويجوز ان يراد جزئيا والمراد بالتبري من غلو كغلو
الشيعة ومن انتقص اي بعض احدا منهم بذمه وذكر ما يشينه فهو مبتدع لمخالفته السنة
واتيانه بما نهى الله عنه ورسوله وفي نسخة العقص ثم فسره بقوله مخالف للسنة اي لهديه
وطريقته صلى الله عليه وسلم في جميع اقواله وافعاله والسلف الصالح من الصحابة والتابعين
واخاف اي اظن واعلم ان لا يصعد له عمل من اعماله الصالحة اي لا يقبله الله منه وتشبيه عليه
ورفع الاعمال لغيره بما ذكر وليس الخوف بمعناه الحقيقي وهو ضد الامن لعدم مناسبته
هنا قال الراغب الخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة او معلومة ومن قوله ان ختم الصحاف
بينهما لغيرهم انتهى الى السما لعدم تمسكه بالكتاب والسنة حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه
سليما من بغضهم مقتديا بالسلف الصالح وفي حديث خالد بن سعيد بن العاص بن امية
بن عبد شمس الصحابي وهو ثالث او رابع او خامس من اسلم وسبق غيره وليس في الصحابة
من اسمه خالد بن سعيد غيره ولم ير عنه حديثا في الكتب الستة وهذا الحديث
رواه الطبراني وابن منده وما ذكره المص نقله البرهان الحلبي وقال غيره انه خالد بن عمر
بن سعيد فسعيد جده وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وذكر سبب اسلامه
في واقعة راها وخالد بن سعيد ان كان غير المذكور لانه لم تشتهر عنه الرواية
فالحديث مرسل والظاهر هو المصدر واول هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم
لما قدم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها
الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك اي رضاي عنه في صحبته له
وانه لم يال جهدا في خدمته ولم يفارقه في حياته ومماته ولم ير منه الا ما يسره
وفي تقديمه وافراده بالذكر وعدم تشريكه له مع غيره ما يدل على جلالة قدره
وفضله على ساير الصحابة وهو صريح فيه الا عند من ختم الله على قلبه وسمعه ايها الناس

اى براض عن عمر وعن عثمان وعن علي وعن طلحه والزبير بن العوام وسعد ابن ابي
وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف الزهري فاعرفوا ذلك
اي كوني راض عنهم لهم والمراد بمعرفتهم رعاية حقوقهم وتوقيرهم ومحبتهم والواو
لا تدل على الترتيب واذ كان اهل السنه على تقديم ابي بكر ثم عمر بالاتفاق واختلفوا
في عثمان وعلي ايهما افضل والمشهور تقديم عثمان ومنهم من قدم عليا ومنهم من توقف
في ايهما الافضل فان هذه المساله غير قطعيه عندهم لكن الذي عليه اعتقاد السلف
واعتقادنا ما ذكر وبقيه الصحابه لم ينصوا على مراتبهم ولم يذكر ولعامرهم وهو ابو عبيدة
بن الجراح لدخوله في الصحابه وشهرته ايها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر كلهم جميع ما صدر منهم
لحضورهم او لشهد اعز الله به الاسلام والمسلمين وبدر اسم موضع معروف سميت باسم
رجل حفرها كما تقدم والحديبية بتشديد اليا وتخفيفها وهي اسم مكان قريبا
من مكة من الحرم او خارجه او بعضه منه اقوال وفيه الشجرة التي كان تحتها بيعة
الرضوان وقصتها معروفة في السير وقد تقدم ذكرها اي ايها الناس احفظوني اي احفظوا
حقي وقدري برعاية ما يجب معه كما تقدم تفصيله في اصحابي اي وحفظ حقي بهم وبحقوق
بحفظ اصحابي وبحبهم وتوقيرهم فان من ابغضهم ابغضني ولم يحفظني ثم خص
بعد التعميم احبابا طاوحثا بقوله واصهاري واختاني الاصهار جمع صهر بكسره
فسكون قال الجوهري هو اهل المراه عن الخليل قال ومن العرب من يجعل الصهر
من الاحما والاختان جميعا والختن بفتحتين واحد الاحباب كل من كان من قبل المراه
كالاب والاخ وعند العامة ختن الرجل زوج ابنته وكل شي من قبل الزوج حمو وفيه
لغات مشهورة فالمراد بها من بينه وبينه علاقة سببية بتزويجه او التزويج
منه لا يطالبنكم معاشر الناس اجمعين اي لا يكون لاحد منهم عليكم حق يستحق
ان يطالبكم به ويدعيه عليكم احد منهم اي من المذكور من اصحابي واتباعي
بمظلمة بكسر اللام وفتحها وهي ما يوخذ ظلما وجورا فيطالب به ويشكي ممن
اخذه والكسر فيها اكثر واشهر فانها مظلمة اي حق للعبد اخذ منه ظلما لا توهب
في القيامة غدا اي لا يهبها الله لا يغفر حق العبد ما لم يرض صاحبها لا تترك
وقوله غدا اشاره الي قرب اليوم الذي يواخذ فيه العباد ترهيبا لهم

وحوسا

ونحو بغا وقال رجل المعافى بفتح القاف المعافى بن عمران ابو مسعود الازدي الموصلي
احد الاعلام المجتهدين كان يقال له ياقوته العلما توفي سنة خمس وثمانين ومايه واخرج
له البخاري وغيره والقايل له لا يعرف ابن عمر بن عبد العزيز الخليفة العابد الزاهد
العادل من معاويه بن ابي سفيان رضي الله عنه اي ايهما افضل وخصها بالسوال
لانهما امويان فاين تذهب انت في الفرق بينهما فغضب على السايل لما لاح عليه
من تفضيله لابن عبد العزيز نظرا لظاهر الحال وقال لا يقاس اي يسوى فضلا عن
التفضيل باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد وفي نسخة على اصحاب النبي وقاس يعدى
بالباء وعلى وقد تعدى بالي لما فيه من معنى الجمع والضم قال المتنبي بمن تضرب الامثال
ام من اقيسه اليك واهل الدهر دونك والدهر ثم اشار لفضل معاويه على غيره بقوله
معاويه صاحبه وصهره لانه اخو زوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان ام المومنين
وكاتبه لما ثبت من احد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وامينه على وحيه لانه بعد
استكتبه كان يكتب ما نزل عليه من الوحي ولو لم يثق به ما استكتبه الوحي ولقائل بهذه منعهم
ما فضل عمر بن عبد العزيز واضرابه وابن المعافى ما صح عنه برد ما قيل انه لم يكتب له شي
من الوحي وانما كان يكتب كتبه الي الاطراف ولم يذكر فضل معاويه لقرب نسبه من رسول الله
لان ابن عبد العزيز يشاركه في ذلك وروى ان عمر سمع مثله فقال لغبار غزوة غزاها معاويه
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمر كل العمر وروى الترمذي عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بالبنا للمفعول بجنازة رجل بفتح الجيم وكسرها الميت ونعشه او فوق لفوق وتحت
وقد يعكس فلم يصل عليه وقال كان هذا الميت يبغض عثمان فابغضه الله فلذا لم يصل عليه
لان صلاته على الميت دعاء له وشفاعة له فحرم من ذلك والعياذ بالله وفي نسخة فابغضه الله
او دعا عليه ليس في الحديث انه نهى عن الصلاة عليه حتى يقتضي كفره كما توهم لجواز ان لا يصلي
هو ويصلي غيره كما في المديون وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه السمعاني في الانصار
اي في حقهم والوصية بهم وقيل في شانهم وفضلهم اعفوا عن مسيهم اي عمن وقع منه
اساه ما واقبلوا من محسنهم كل ما احسنوه بان تعفوا له تعظيما وفي البخاري اوصي الخليفة
من بعدي بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيهم اي ما فرط منهم
من زلة والانصار اسم حدث لهم في الاسلام وهم الاوس والخزرج والتجاوز عن
مسيهم في غير الحدود وحقوق الناس وهو ما ذكر نقص من

حديث رواه الشيخان في البخاري عن انس بن مالك ان ابا بكر والعباس را بمجلس
من مجالس الانصار وهم يبكون على في مرضه صلى الله عليه وسلم فقالا ما يبكيكم قالوا ذكرنا
مجلسه صلى الله عليه وسلم منا فدخلا عليه صلى الله عليه وسلم واخبراه بذلك فخرج وقد
عصب على راسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم
فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وهذا تمثيل لان الكرش بمنزلة المعدة الذي به
حياة الحيوان وبقاؤه ويقال العيال كرش منثورة اي عيال كثيرة والعيبة بفتح
العين المهملة ما تحرز فيه المتاع يريد انهم موضع سره وامانته قال ابن دريد
وهو من موجز الكلام الذي لم يسبق اليه وقيل الكرش بمنزلة المعدة والعيبة مستودع
الثياب والاول امر باطن والثاني ظاهر فضربه مثلا لاختصاصهم باموره الباطنة
والظاهرة وهو سبب للمنع او استغفاره وارادتما عليهم تحريض وقضاما يعود عليه
وما لهم الخير في الدنيا والاخرة **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الديلمي عن عياض
الانصاري وابن سعد عن انس **احفظوني في اصحابي واصهاري** تقدم بيانه
فانه اي الشان **من حفظني فيهم** برعاية حقوقهم واكرامهم **حفظه الله في الدنيا
والاخرة** حفظه في الدنيا مما يسوءه وتوفيقه لترك المعاصي وفي الاخرة من العذاب
والعقاب **ومن لم يحفظني فيهم** ترك ما امر **تخلى الله منه** اي اعرض عنه وتركه في غيه
استدراجا له **ومن تخلى الله عنه يوشك** يسرع ويقرب **ان ياخذه** اخذ عزيز مقتدر
بان يهلكه ويستاصله مستعارا من الاخذ المعروف وقوله تخلى الله اخبار عما يقربه وكونه
انشا للدعا عليه يا باه السياق فما قيل انه اقرب ليس بشيء ولهذا لم يذكره الحكم
وان تقدم **وعنه صلى الله عليه وسلم** في حديث رواه سعيد بن منصور عن عطا
مرسلا **من حفظني في اصحابي** برعاية حقهم فيهم **كنت له حافظا يوم القيامة**
اي مانعا له من هول المحشر وما يسوءه فيه **وقال** صلى الله عليه وسلم كما رواه
الطبراني بسند ضعيف **من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض** اي وصل
اليه في وشرب منه حتى لا يظما بعده **ومن لم يحفظني في اصحابي** بتضييع
حقوقهم وعدم محبتهم ورعاية ذريتهم **لم يرد علي الحوض ولم يرني الا من بعيد** فلا يقرب

منه

منه صلى الله عليه وسلم لانه من يبغض الصحابة مقته الله فاستحق الطرد عن الحوض
وعدم شفاعته صلى الله عليه وسلم له ويفوت بركته وعنايته في مثل ذلك اليوم
الشديد الهول **قال مالك** امام دار الهجرة ونجم السنة رحمه الله **هذا النبي** صلى الله
عليه وسلم عبر باسم الاشارة القريب لانه لحضوره في قلبه ووقوفه
قد نفسه كانه بين يديه بمراى منه **الذي هدانا الله به** لخيري الدنيا والاخرة
والضمير للناس كلهم **وجعله رحمة** عامة **للعالمين** وجميع المخلوقين **يخرج
في جوف الليل** اي فيه شبهه بالجوف وهو داخل البدن وعبر
بالمضارع لحكاية الحال الماضية **الى البقيع** اسم موضع بظاهر المدينة
واصله اسم لكل مكان متسع فيه شجر ويقال له بقيع الغرقد لغين معجمة
وهو اسم لنوع من شجر العضاه كان به ثم زال وصار مقبرة لاهل المدينة
المنورة وانما كان يخرج له ليناجي ربه مختليا عن اهله **فيدعو لهم**
اي لمن بتلك المقبرة منهم **ويستغفر لهم** اي يدعو لامواتهم واحيائهم
بالمغفرة **كالمودع لهم** كانه يودع من بتلك الجبانة لعلمه بقرب اجله ومفارقة
زيارتهم **وبذلك امره الله** اي امره بان يدعو لامته اولامواتهم ويستغفر لهم
وفيه دليل على شدة محبته لهم فيجب علينا اتباعه في ذلك **وامر** باتباعه **ص
النبي** اي امره الله **بحبهم** لله **وموالاتهم** اي معاونتهم ونصرتهم كما امروا بذلك
ومعاداة من عاداهم من الكفرة والمنافقين وهو اشارة بما رواه مسلم
عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان في ليلتها يخرج اخر الليل الى البقيع ويقول
السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا بكم ان شا الله لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد
وكان لما خرج خرجت وراه مستخفية منه فاحس بذلك وسالته عما صنع اذ جبريل
اتاني وناداني ولم يدخل عليك او ما لك او قطك خشية ان تستوحشي فقال ان
ربك يامرك ان تاتي اهل البقيع فتستغفر لهم فقلت كيف اقول فقال تقول
السلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله عز وجل المستقدمين منا
والمستاخرين وانا بكم ان شا الله لاحقون وهو ما اشار اليه مالك رحمه الله وقيل انه
اشارة الى قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم فاذا امره بذلك فنحن احق به والظاهر
ما قررناه **وقال كعب** الاحبار التابعي المشهور وهذا رواه عنه ابن سعد يحيى بلفظ ليس من يوم

بدل قوله لبس احد من اصحاب محمد وهذا اما مروى عنه صلى الله عليه وسلم فهو مرسل
او هو مما قراه في الكتب القديمه لانه كان عالما بها الاوله شفاعة في غيره من المؤمنين
يوم القيامة وفيه تكريم لهم وما يقتضي محبتهم رجا شفاعتهم فيمن احبهم وطلب
اي كعب الاحبار وهذا دليل على صحة اعتقاده لما قاله وانه كان محبا لهم مترجيا
لشفاعتهم من المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الصحابي
ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وكان من انصار علي رضي الله عنه وقيل
انه لم يدرك من حياة رسول الله الا ست سنين وكان قاضيا في خلافة عثمان وعد من
الصحابة وطلب كعب منه ان يشفع له يوم القيامة بدل عليه ونوفل والده هو ابن عم
رسول الله والحارث جده لم يدرك الاسلام وهذا ما ذكره البرهان ومن تبعه وقال التلمساني
نوفل والده هو ابن معاوية بن عروة الدولي من لنا انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وعاش في زمن
يزيد بن معاويه وقد بلغ المائة كما قاله الواقدي وقال البرهان الحلبي الحارث بن عبد المطلب
قال ابن عبد الغني المقدسي انه لم يدرك الاسلام واسلم من اولاده اربعة نوفل وربيعة وابو سفيان
وعبد الله ونوفل اسن اخوته واسن من اسلم من بني هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم ومنهم من جعل
المغيرة اسم ابي سفيان والصحيح انه غيره ولم يتعقب ابا الفتح اليعمري حين ذكره وقال
الذهبي في التجريد ابو سفيان اسمه المغيرة قاله ابن المنذر ولم يتعقبه وقال سهل بن
عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول ايمانا كاملا من لم يوقر اصحابه بتعظيمهم ومحبتهم
ولم يعز من اعزه اذا نصره وقواه او جعله عزيزا مبجلا معظما اوامره جمع
امر وقد تقدم الكلام قبل في هذا ان يقتضي ان سب الصحابة وتنقيصهم كفر وقيل
انه يكره قال الزركشي وينبغي ان تقييد الخلاف بغير من فعل ذلك لكونهم صحابة لا
لامر اخر وهو مقتضى مذهبنا ايضا وفي منظومة ابن وهبان اخاف على من قال النجم
عالما من الكفر لا مقتضى الكفر نظير وسياتي تفصيله فصل ومن اعظامه واكباره
اعظامه واكباره بمعنى تعظيمه وتكبيره واجلاله وفي القاموس اعظمه فخمه وكبره هو
واستعظمه راه عظيما اي من تفخيمه الذي هو واجب على المؤمن اعظام جميع اسبابه
قيل هو بالمعنى العرفي وهو كل ما نسب اليه من فراشه ولباسه مما لا روح له او له روح
كفنمه وذوابه وقال الراغب السبب الحبل الذي يصعد به النخل قال تعالى فليرتقوا في الاسباب
ويسمى كل ما يتوصل به سببا وتسمى العمامة والخمار والثوب الطويل سببا فتشبيها بالحبل في الطول

انتهى

الذي واكرام مشاهده جمع مشهد وهو محل الشهود اي الحضور من المشاهدة وهي الادراك
بالبصيرة والبصر ومشاهد الحج مواضع المناسك وامكنته جمع مكان عطف تفسير
من مكة والمدينة بيان للامكنة فالمراد به مساكنه ومحل اقامته لا مطلق المكان
ومعاهده اي المحال اللاتي عهد الفه لها كالاساطين التي كان يصلي عندها ومحل صلاته في
المساجد والاماكن المباركة ومنازله وما لمسه بيده او بغيره من اعضائه كالحجر الاسود
والركن اليماني والمس والمس المنتقل بان اوعرف به كالاماكن التي جاهد فيها والغار الذي دخله
ويروى عن صفية بنت نجدة في الحواشي التلمسانية ان هذه المراة زوجة ابي محذوره وقد
روى عنها ايوب ابن ثابت وروت هي عن زوجها ابي محذوره واختلف في اسم ابيها نجدة
فقيل انه بنون مفتوحة وجيم ساكنة ودال مهملة وها وقيل بجراه بدال مهملة
تليها الف وها وقيل بخراه براء مهملة بدل الدال وان الصواب بجره بموحدة
مفتوحة وحا وراء مهملتين وها قالت كان لابي محذورة بحاء مهملة وذال معجمة
قبلها هاء مهملة وبعدها راء مهملة وهاء زنة اسم مفعول وهو محذورة بن معير
بميم مكسورة وعين مهملة ساكنة ومثناة تحتية مفتوحة وراء مهملة وقيل معين بنون
بدل الراء ابن لوذان بفتح اللام وضم وواو وذال معجمة القرشي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة
ولم يزل الاذان فيه وفي عقبه واختلف في اسمه اختلافا كثيرا فقيل سمرة وقيل اوس وقيل
سلمان وقيل سلمة وهو صحابي توفي سنة تسع وخمسين او سبعين واخرج له مسلم
واحد واصحاب السنن قصة بضم القاف وتشديد الصاد المهملة وهي خصلة من شعر
الراس في مقدم راسه مما يلي وجهه من الناصية سميت بها لانها مما يقص وقال ابن
دريد كل خصلة من الشعر قصة وقال الجوهري هو شعر الناصية وسبب توفيرها ان رسول الله
مسحها بيده فابقاها تبركا بما مسه وهو محل الشاهد وكان لما قدم رسول الله مكة واذن لها
وهو مع فتية من قريش سمعوا الاذان فاستهزاوا وجعل ابو محذورة يحاكي الاذان استهزاء
فسمعه رسول الله فامر باحضاره فلما مثل بين يديه ظن انه مقتول فمسح رسول الله ناصيته
وصدره بيده فامتلا قلبي يقينا وايمانا وعلمت انه رسول الله فاسلم وعلمه رسول الله الاذان
وامره ان يؤذن لاهل مكة وهو ابن ستة عشر سنة فكان مؤذنهم حتى مات اذا
قعد وارسلها اي حل عقصه وسرح شعرها اصابت الارض اي وصلت اليها لطولها فقيل له
اي قال الناس لابي محذورة الا تحلقها بكسر اللام مضارع حلق الشعر بفتحها والا للعرض والاستفتاح

فقال لم اكن بالذي لحلقها وقد مسها رسول الله بيده فابقاها تبركا بما مسته يده وبهذا زالت
الكراهة وان قيل بها في غيره وفي حديث رواه ابو يعلى قال كانت في قلنسوة خالد بن الوليد
بن المغيرة الصحابي المخزومي المشهور والقلنسوة ما يوضع على الراس تحت العمامة وتسمى
شاشية وقبعا ويقال قلنسية وهو بفتح القاف وضمها وضم السين وكسرها
ففيه لغات شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم جعلها في داخلها تبركا بها فسقطت
قلنسوته عن راسه في بعض حروبه فقيل هو في غزاة اليمامة في خلافة ابي بكر رضي الله
فشد اي رجع لاخذها وهو يعدو عدوا شديدا سريعا يقال شد اذا جرى جريا
قويا عليها اي كارا عليها لياخذها خوفا من ضياعها شدة اي كرة قوية
انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رجوعه لاجل عمامة لظنهم انه حرص عليها
كثر من قبل فيها اي في شدته هذه ممن رجع معه لجانب العدو وبسببه وكثرة منصوب
مفعول انكر او هو مفعول لاجله فقال لم افعلها اي هذه الشدة والكرة بسبب
اخذ هذه القلنسوة كما ظننتم بل فعلته لما تضمنته اي لما في ضمنها وداخلها من شعره
صلى الله عليه وسلم بفتح العين وسكونها لئلا تسلب بالبنا للمجهول ونايب فاعله بركتها
وتسلب بمعنى تذهب بركتها مني وذلك امر عظيم كاطروا الارواح لاجلها ويحتمل انه
من السلب بفتحتين اي ياخذها العدو وتقع في ايدي المشركين الذين لا يليق
ان يكون عندهم اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي مبني للمجهول همزة قبل اليا اجره
بن عمر واضعا يده على مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي موضع قعوده من المنبر ووضعها
على وجهه اي مسحه بها تبركا بمسها من جسده وثيابه وهذا رواه ابن سعد وهذا
يدل على جواز التبرك بالانبيا والصالحين واثارهم وما يتعلق بهم ما لم يود الى فتنة وفساد
عقيدة وعلى هذا يحمل ما روي عن عمر من انه قطع الشجرة التي وقعت تحتها البيعة لئلا
يفتتن بها الناس لقرب عهدهم بالجاهلية فلا منافاة بينهما ولا عبرة بمن انكر مثله
من جهلة عصرنا وهذا وقع مقدما في بعض النسخ ولهذا اي للتبرك باثاره كان
الامام مالك لا يركب بالمدينة دابة فرسا ونحوها مما يركب رجلا لان يمس جسده ترابا
مشى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذكره ايضا بقوله وكان يقول اذا سئل
عن ذلك استحي من الله اي احتشم واهاب ان اطا تربة اي ارضا ذات تراب
بسبب الوطا له مع انه للدابة لانه منسوب له فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة

الحافر

لكونه
الحافر للفرس ونحوها كالخف للبعير والقدم للانسان ثم بين انه لم يكن تركه ركوبها لكونه لم
يجد له دواب للتعظيم صلى الله عليه وسلم فقال وروى عنه اي عن الامام مالك انه وهب
للامام الشافعي لما كان بالمدينة ضمن وهب معنى اهدى فعداه باللام وهو معداه
بنفسه كراعا بوزن غراب وهو جمع من الخيل وله معان اخر فيطلق على الخيل
والسلاح وما استدق من الساق واسم موضع كثيرا وهو يدل على كرمه واجلاله للامام
الشافعي كان عنده اي في ملكه وحيازته فقال له الشافعي لما وهبه جميع دوابه امسك
منها دابة اي ابق عندك لتركبها فاجابه بمثل هذا الجواب الذي اجاب من تقدم
بانه يستحي من الركوب بالمدينة وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي بضم السين وفتح اللام
الامام الجليل شيخ الامام القشيري صاحب الرساله عن احمد بن فضلويه بفتح
اللام والواو وسكون اليا ويجوز ضم اللام وسكون الواو وفتح اليا وهو طريقة من
المحدثين يقولون كراهة من لفظة فانه كلمة تدل على مكروه كالويل وقال
المعري انها تصغر عند عوام البصره الزاهد وكان من الرماة الغزاه كان
مكثرا للمجاهدة في سبيل الله بجيد الرمي السهام ملازما للمجاهدة بها قال
ما مسست القوس بيدي ولمسته حال الرمي وغيره الا على طهارة اي متوضيا
منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده اي امسكها وهو كناية عن
الرمي بها وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم حث على الرمي وامر به فهو سنة
ففي صحيح مسلم عن عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الا ان
القوة الرمي وكررها ثلاثا وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل بالسهم الواحد
ثلاثة يعني صانعه والرامي به ومنبله اي من يناوله النبل لرميها وصح انه صلى الله
عليه وسلم رمى بالسهام في غزوة احد وكان له قسي مذكورة في السير ثم قيل ان
تخصيصه الطهارة بمس القوس دون السيف وغيره مما مسه وتعظيمه انه لانه اعظم
من الات الحرب لما فيه من دفعه عنه دون مشقة كما في غيره ولما كانت العرب تسميه
رسل المنايا وما قيل انه يحتمل انه كان يفعل ذلك في كل نوع من الالات لا نبا عنه لفظ
وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة اي ارضها ردية ممن يحل فيها غير طيبة ذات وبا متعفنة

الهوى وردية مهموز وغير مهموز ماخوذة من الردى **يضرب ثلاثين دره**
بكسر الدال وتشديد الرا المهملتين وهي اله في جلد غليظ يضرب بها
معروفة وفي الكلام اي وقال الة يضرب او بيضرب بدل من افترا **ولم حبسه**
تعزيراله **وكان** الذي حبسه **له قدر** عظيم وشرف بين الناس وذكر هذا الان
التعزير يختلف حاله بحال من عزر ففيه اشارة الي انه اذنب ذنبا عظيما
اذ لو كان امرا سهلا لاصدر من شريف لعزر باللسان والزجر والي هذا
اشار بقوله **وقال** الامام مالك **ما احوجه** تعجب من استحقاقه لعقاب اشد
مما فعله وفيه تجوز لانه جعلت استحقاقه بمقتضى ماصدر عنه كانه له
حاجة اليه لا العاقل لا يفعل ما لا يحتاج اليه فعبر بما يحكم به ومن الي عرفه وعرف
بمصالحه **الي ضرب عنقه** اي الي القتل **تربة** وارض **دفن فيها رسول الله**
صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة اي ردية متغيرة الهوا ذات وبا
وهي وان كانت ذات حمى قبل الهجرة فقد دعا لها رسول الله بنقل حماها وعفونة
هوائها الي الجحفة فصارت معتدلة طيبة كما هو مشاهد فيها وعبر بيزعم
للاشارة الي انه قول باطل وان كان الزعم يجي بمعنى القول ولذا قالوا الزعم
مطية الكذب وهذا مبالغة في زجره لغاذا عن تنقيص ما هو من افضل
الاماكن عند الله وان امكن حمله على محمل اخر من ان بعض اماكنها سباخ ولكونها
كانت ذات وبا لما قدم الصحابة بها واخذتهم الحمى قال صلى الله عليه وسلم
اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم بارك لنا فيها وصححها لنا
وانقل حماها الي الجحفة فطابت وطابت تربتها حتى صار ترابها شفا من الجذام
كما ورد في الاثار وقال ابو صيرى

لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه   طوبى لمنتشق منه وملتثم

وفي الصحيح
اي الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن انس **انه** صلى الله عليه وسلم
قال في المدينة اي في حقها وشانها **من احدث فيها حدثا** اي من فعل امرا فيها
ابتدعه فيها كالمظالم واصل الحدث كل ما حدث وتجدد ثم خص في العرف
بما ذكر من البدع المنكرة شرعا كما في النهاية ومن موصولة او شرطية **او اوى**

اي ادخله وضمه لاهلها يقال اوي الي كذا اذا انضم اليه **محدثا** بكسر الدال
اسم فاعل من احدث اي ادخلها جانيا واجاره ونصره على خصمه وفتح داله
كما قيل اعلم انه بمعنى الامر المبتدع وايواوه الرضى به تكلف لا حاجة اليه **فعليه**
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقد تقدم
تفسيره وانه تغليظ في الزجر او تاول كما قدمناه وفيه من تعظيم
المدينة لكونها مكانه ما لا يخفى ولها حرمة الحرم كما فصلوه وسياتي **حكي**
بالبنا للمفعول والذي حكاه ابن عبد البر **ان جهجاه الغفاري** بن سعد
بن حرام قال الطبري كذا رواه المحدثون والصواب جهجا بلاها وقال الذهبي
هو جهجاه بن قيس وقيل ابن سعيد وهو مدني صحابي شهد بيعة الرضوان
وبعض الغزوات وتوفي بعد عثمان بسنة وسياتي انه مات قبل الحول **اخذ قضيب**
النبي صلى الله عليه وسلم والقضيب عصا قصيرة كان يمسكها في يده وتداولها **من بعد عثمان**
رضي الله عنه وتناوله منه **ليكسره على ركبته** كما هو معتاد في كسر ما يحتاج كسره لعوده
فصاح به الناس تحذيرا له وزجرا ليرتدع عما اراده **فاخذته** اي اصابته وبدت به
الاكلة قال في القاموس انه بضم الهمزة وسكون الكاف قال بعض اللغويين وما اشتهر من مد
همزته خطا فيه نظر فقد روى الثعالبي في ثمار القلوب فيه ذكر الاكالة ولم يكن
فهو ما قيل في هجا الاصمعي ومن انت هل انت الا امرؤ اذا صح نسلك من باهله
وكونها بلي على خبره كفا به لا كلة الاكلة **في ركبته** لوصفه القضيب ليكسره عليها
فقطعها لان العضو المتاكل اذا لم يقطع سرت اكلته للبدن واهلكته **ومات**
قبل الحول الذي بعده او قبل تمام الحول الذي فعله فيه وروي انه مات عقبه
كما تقدم والاكلة كالاكال مرض يفسد الاعضا كالجذام مرون وليس في كلام
القاضي ما يفيد انه كسر القضيب وروى الطبري في الرياض النضره انه
كسرها وانها عصا وليس مخالفا لما ذكر لان القضيب يسمى عصا وكان
هذا في الفتنة لما حصبه الناس وهو على المنبر فلما نزل اخذ الجهجاه منه
العصا التي كانت بيده وكان ممن قام عليه في قضيته المشهوره **وقال** صلى الله عليه وسلم

فى حديث رواه مالك وابو داود والنسائى وابن ماجه عن ابى هريرة **من**
حلف على منبرى المراد بكونه على المنبر انه عنده ويجوز ابقاؤه على ظاهره
بان يصعد عليه ويحلف وقد نص عليه الشافعية وانه يجوز ان يومر
بصعوده ولكن الاصح الاول وجزاؤنا على ان اليمين تغلظ بالمكان والزمان
فنذهب بالحالف للمسجد وكان فى حياته صلى الله عليه وسلم يحلف عند المنبر لان
ما بينه وبين القبر الشريف افضل بقعة بالمدينة بعد مرقده وما ضم جسده
العظيم **كاذبا فليتبوا مقعده من النار** يتبوا بمعنى يتخذه مباءة اى منزلا
ومسكنا يقال بواه اذا اسكنه وهو دعاء او امر اريد به الخبر وجعل استحقاقه
العذاب بمنزلة حضوره وحضور رحله فامرنا نجعله منزله على طريق
التمثيل وهو من بليغ الكلام وبديعه الذى لا يعرفه من ذاق حلاوة البلاغة
والفصاحة **وحديث** بالبناء للمجهول **ان ابا الفضل الجوهرى** وليس هو عبد الله
بن الحسين المصرى الواعظ بجامع مصر فى حدود الستين واربعمائة وكان العلماء
الصالحين يتبرك به ويقتدى به فى السلوك وانما هو كما فى تاريخ الاندلس عبد الله بن
الحكيم الرندى الاندلسى ذو الوزارتين له فضل وحسب وفضل ماهر واديب عالم بالقرآن
والحديث والعربية وله شعر رائق ونثر فائق وارتحل للمشرق فاخذ بها عن ابن عساكر
واكثر الرواية عنه وله رياسة فى عصره صار لها كاهل الناس الحال بعد منهم الامام ما وجد
فانقضت ايامه وذهبت فقيل لما خلع سلطانه فهبت امواله وكتبه ومات شهيدا رحمه الله
لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل اى نزل عن دابته التى كان راكبها
تادبا **ومشى باكيا** خضوعا وخشية وعليه شوقا وسرورا فان من المسرة قد يحصل
البكا **وينشد** انشاد الشعر قراءته والمراد انه تمثل به لان الشعر من قصيدة له
اولها قد تقاك من ربع وان زدت اكربا لانك كنت الشرف للشمس والعربا ومنها **نزلنا**
عن الاكوار نمشى كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا ولما راينا رسم من لم يدع لنا فؤادا
لعرفان الرسوم ولا لبا وغيره قليلا لانه فى ديوانه وكيف عرفنا رسم ان والفضيلة فى مدح سيف
الدولة ولقد اجاد فى تمثله به ونقله لمحل لا يوبه وقد ضمنه المصنف ايضا فى قصيدته يقول فيه
فقال نعده وبنا باكناف الخيام بواحد بقينا طورا وبرشقها حبا وتبدى سرورا والواد يجها
تقطع والاكباد اودى بها لهبا اقدم رجلا لقد رحلها بان واسحب حدى فى مواطيها سحبا

واسكب دمعى فى مناهاجرعا وارسل حبا فى اماكنها السحبا
وادعو ادعا البائس الوالد الذى براه الهوى حتى براشخصه شحبا

والرسم اشارة للديار الدارسة والمراد اشارته صلى الله عليه وسلم فى معاهده ومساكنه
والفؤاد القلب او داخله والعرفان والمعرفة بمعنى واللب العقل والاكوار جمع
كور بضم الكاف وهو للابل بمنزلة السرج وبان هنا بمعنى بعد اى لا يليق به
الركوب من قرب من مقامه تادبا وتلم ناتيه لزيارته والالمام الاتيان قليلا
ويكون بمعنى القرب ومن قرب بان بمعنى ظهر لم يصب والركب اسم جمع لراكب ويختص
بالابل وقديم وقد شرح العلامة هنا بعضهم بما استحى من ايراده **وحكى عن بعض المريدين** والمريد
صاحب الارادة لغة والمراد به ما اصطلح عليه مشايخ الصوفية فى طالب الحق
على يد المرشد الكامل يجعل ارادته ما عدا الحق عبثا **انه لما اشرف** اى قرب مشاهدته
يراها واصل الاشراف النظر من مكان عال اريد به لازمه **على مدينة الرسول**
صلى الله عليه وسلم انشا اى شرع والانشاء يكون بهذا المعنى وبمعنى الايجاد
والابتداء **يقول متمثلا** التمثل انشاد شعر الغير فى مقام يناسبه وهو من
قصيدة لابى نواس بن هانى فى مدح محمد الامين الخليفة ابن هارون الرشيد
العباسى من قصيدة فنقله المتمثل به لمدح النبى صلى الله عليه وسلم لموافقة
اسمه اسمه وهذا نوع من البلاغة قريب من التضمين وهو ان يورد شعرا
لغيره فى مقام يكون احق به من صاحبه ولم يتعرض له اصحاب البديع الا ان الامام
محمد النورى اورده فى كتابه الغرة اللائحة واورد منه ما ذكره المصنف
رفع الحجاب لنا فلاح لناظر قمر تقطع دونه الاوهام واذا المطى بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام
قربتنا من خير من وطى الثرى فلها علينا حرمة وذمام واول هذه القصيدة
يا دار ما فعلت بك الايام لم يبق فيك بشاشة تستام والمراد برفع الحجاب فى كلام
ابى نواس هنا ان ابواب الملوك والعظام وهو هنا بمعنى القصا المسافة والقرب
من العزيز من المدينة والقمر الممدوح فيها وتقطع ما قل وهما مع حذف احدى
تائيه تخفيفا والاوهام جمع وهم وتقطعها اضمحلالها باليقين وناظر
اسم فاعل من نظرا وناظر العين وانسانها والمطى جمع مطية ناقة يمتطى اى يركب

ولاح بمعنى بدا وظهر ودونه بمعنى قريبا منه ويجوز في منقطع بناوه للمجهول [الفا]
وقوله فظهورهن الخ جمع ظهر وهو معروف والرحال بالمهملة جمع رحل وهو
للابل كالسرج للخيل او هو جمع رحل ذكر من بني ادم والمعنى متقارب اي اذا
اوصلتهم لمقاصدهم كان لها حرمة تقتضي رعايتها وراحتها فلا يركبها بعد
ذلك رجل ولا يوضع على ظهرها رحل بل تترك سارحة منعمة في مرعاها ونعماه
ظاهر ثم بين علة هذه الرعاية بقوله في بيتها وهي جملة مستأنفة استينافا بيانيا
والحرمة الذي يلزم احترامه والزمام مفرد بمعنى ما يلزم احترامه او جمع ذمه
وهي العهد وما يجب الوفاء به والمعنى ظاهر لا حاجة للتطويل بشرحه ومن مرطب
الثرى وهو التراب كناية عن الناس كلهم وما قاله ابو نواس من تحريم ركوبها
كناية بديعة لانه يشير الى ان من وصل له لا يرحل بعدها لعدم حاجته لسواه
ولانه لا يقدر على مفارقة من هو غاية ما يتمناه وقد كما قال عبد الله بن رواحه
في قصيدة له اذا ادنيتني وحملت رحلي مسيره اربع بعد الحساء
فشانك فانعمي وخلاك ذم ولا ارجع الى اهلي ورائي وفيه رد على الشماخ في قوله
اذا بلغتني وحملت رحلي عرابه فاشرقي بدم الوتين وقال المبرد بعدما انشد قول
ابن رواحه لقد احسن كل الاحسان حيث قال لا احتاج الى ان ارحل بعده
وقد عاب الرواه قول الشماخ ولذا قال صلى الله عليه وسلم للانصارية التي اتته
على ناقة لها وقالت اني نذرت ان اكون على ان انحرها بيس ما جزيتها وقال
في الموازنة ان الشماخ راي ناقته شقها السير وهزلت ودبرت كما قال
اليك بعثت راحلتي تشكي كلوما بعد محفدها السمين فقال اذا بلغتني
عرابه فلا ابالي ان تهلكي وليس دعا عليها وانما اراد انه بلغ المنى وليس هذا
مضاد القول ابي نواس وانما يضاده قول الانصاريه وبمشعرا
والاوما هنا كلام كثير لا يسعه هذا المقام وقلت انا في معناه
اذا بلغتنا النوق بعد تمنت قريرة عين في اعز المسارح
وحق لها تحذى الحدود وتفتدى بانفسنا من قادحات الطوائح
فيا ليتها عتقى لاكرام مثلها لجميع نياق الارض ناقة صالح

وذكر

وحكي عن بعض المشايخ يعني به كبار الصالحين والعلما انه حج ماشيا تواضعا
وقصد الزيارة وقد قال الفقها انه افضل لمن قدر عليه من داره فان لم يقدر
فمن الميقات فان لم يقدر فعند الدخول ونحوه وذكر مجاهد ان ابراهيم واسمعيل
حجا ماشيين وحج الحسين ماشيا وكان يقاد معه فقيل له في ذلك اي سيل لم فعله
فقال العبد الابق اي الفار من سيده اذا رجع اليه لا ياتي الى بيت مولاه اي سيده
راكبا وفي نسخة ياتي بدون لا وتقديرها اياتي بتقدير الاستفهام الانكاري
واراد بالابق المذنب المقصر في خدمة مولاه مجازا اي انا مذنب مقصر حقيق بالخضوع
والتذلل لو قدرت ان امشي على راسي المشي على الراس عبارة عن غاية الجد والتذلل كما
قيل سعيا على الراس لا سعيا على القدم ما مشيت على قدمي مثنى قدم مضاف ليا
المتكلم قال القاضي يعني المص في بيان ايضاح انه ينبغي تكرار المشي واظهار الخضوع
والمذلة وجدير اي حليق وحقيق وهو خبر مقدم لمواطن اي اماكن ومساكن جمع موطن
وهو محل التوطن والاقامه واراد مكة والمدينة عمرت اي صارت معمورة بالوحي والتنزيل من
عطف الخاص على العام والبا للسببية او هي بالتعدية بجعل الوحي بمنزلة ساكن عمرها وتردد
التردد بمعنى المجي والذهاب من قولهم فلان تردد تردد البنا وليس من التردد بمعنى الشك
جبريل وميكائيل اما تردد جبريل فظاهر واما ميكائيل فكان ينزل عليه احيانا
وعرجت اي صعدت من عنده منها اي من المواطن الملايكه والروح او حبر يعطف
عليه عطف الخاص على العام وقيل ملائكة كالحفظة على الملائكة لا نراهم الملائكة
كما انا لا نراهم واما ان المراد به ارواح الناس فيما لا يليق ذكره وضجت عرصاتها
الضجيج والضجاج الصياح ورفع الاصوات المختلفة واصله صياح العاجز المغلوب
والعرصات بفتحتين جمع عرصة الارض والساحه المتسع من غير بنا والمراد هنا
الارض مطلقا التقديس والتسبيح هما لغة التطهير والتنزيه والمراد بهما هنا تنزيه الله
وذكره كقول سبحان الله ولا اله الا الله واسناد الضجيج للعرصات تجوز للمبالغة في كثرة الذكر والتلاوة
واشتملت تربتها اي تضمنت وحوت ارضها على جسد سيد البشر وهو صلى الله عليه وسلم
اشرف المخلوقات فالمكان الذي حواه افضل الامكنة فيلزم تعظيمه والسعي
اليه ماشيا بالذل والادب ثم ذكر بعد فضيلتها الذاتيه ما نشا عنها وعرض منها فقال

واشترا

هذه الاماكن **وموطن مهبط الرسالة** مهبط مصدر ميمي بمعنى الهبوط اي محال
نزول الوحي برسالته وامره بتبليغ الخلق ما ارسل به لهم والمراد مكة لان
مراده مدح الحرمين كما فسر بالله المواطن اولى ولذا قال **واول ارض
مس جلد المصطفى ترابها** هو كناية عن مولده كلا احد لانه لو فرض انه سقط
على ارضها كان لذلك كما قال بلادها انيطت على تمايمي واول ارض مس جلدي
ترابها ومنه حل نص كلامه وصح به **ان يعظم عرصاتها** جمع عرصة وهي
ارض لا بنا فيها فالمراد بها هنا مطلق الارض او معناها الحقيقي
فهو ساحة المدينة ومكة وفنا ارضها فيعلم منه عظمها بالطريق
الاولى وهذا هو المبتدا الذي تقدم خبره وطول ليتشوق سامعه
اليه وينتظره **ويتنسم نفحاتها** يفعل من النسيم مبني للمجهول والمراد
ما في النسيم من لفاحتها الطيبة والنفحة في الاصل دفعة من الريح
عبر بها عن الطيب الذي ترتاح له النفس من نفح الطيبة اذا فاح
وفي الحديث ان لربكم في دهركم نفحات فتعرضوا لها فتنبه ما فيها من بركاته
وطيب نسيم روايحه اسعاده بفيه اوبكسه وعبلسنه **ونفديك**
اي نلثم ونمامس بالشفاه **ربوعها** جمع ربع وهو المنزل في الربيع ويطلق
على المنزل مطلقا وهو المراد **جدراتها** بضم الجيم وسكون الدال المهملة والالف
والنون جمع جدار وهو اصل الحايط ويطلق عليه ايضا ويجوز ان يكون
بنا التانيث جمع الجمع ثم لما ترايد شوقه لمعاهده صلى الله عليه وسلم
قال مخاطبا لها منزلها منزلة العقلا في شعر له يروى عنه وهو **يا دار خير
المرسلين ومن به هدي الانام وخص بالايات** اراد بداره محل وجوده مطلقا
فيشمل مكة والمدينة وفي نسخة المسلمين والاولى اولى وهدي مبني للمجهول
اي هدى الله به والانام الخلق مطلقا وقوله او كل ذي روح خص بالايات
المراد بها القران او جميع المعجزات لان الله خصه منها بما لم يكن لغيره او التوقف
فيه للعهد **عندي لاجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات** اللوعة شدة الحب
وحرقته والصبابة رقة الشوق منصبا اليه اذ لال والتشوق زيادة الشوق وشبه
ما في القلب منه بجمرات نحرة متوقدة ومتوقد بكسر القاف من اضافة الصفة

للموصوف

للموصوف وضبط بفتحها ايضا كما في المعتبر **وعلي عهد ان ملات محاجري من تلكم
الجدرات والعرصات** علي عهد اي موثق التزمه وهو يمين كما تعالى على عهد الله
والمحاجر جمع محجر وهو جوانب العين وملوها مجاز عن النظر اليها وابصارها وتلك
الجدرات جمع مونث محذوف جمع جدار كما تقدم والعرصات تقدم تفسيرها **لاعفرن
مصون شيبتي بها من كثرة التقبيل والرشفات** التعفير مرابعة في التراب
ويقال له عفار واراد بشيبته لحيته والتقبيل اي ترابها وارضها وجعله
مصونا لانه محفوظ عما يلوثه ويشينه والتقبيل اللثم والرشفات جمع رشفة
وهي مص الريق ونحوه وفسرها هنا بالتقبيل ايضا وتفسيره بمص ريق المحبوب
غير مناسب هنا واللام في جواب القسم الذي تضمنه قوله عهد **لولا العوادي
والاعادي زرتها ابدا ولو سحبا على الوجنات** العوادي جمع عادية وهي الامور
التي تمنعني عن زيارتها والعوايق او الظلم جمع عادية بمعنى جايرة ظالمة
والاعادي جمع عدوا وهو جمع اعدا جمع الجمع والوجنات جمع وجنة
وهما على الخد وعلط وسحبا منصوب بمقدر اي اسحب وجهي على الارض
بذله وخضوعا وضمير زرتها للدار وابدا ظرف مستغرق لما يستقبل
من الزمان والمعنى لولا عن الدهر لم افارقها **لكن ساهدي من حفيل تحيتي
لقطين تلك الدار والحجرات** استدرك على ما افاده ما قبله اي ان منعت
عن زيارتها والاقامة بها والتضمخ بها فاني اهدي لمن سكن بها يعني
في بقيعها ابني واصحابه الذين دسوا فيها والاهدي الارسال والحفيل بحا
مهملة وفا ونا بجنبه ولام بمعنى كثير نفيس يحتفل به والتحفل من الحيا
بمعنى السلام والقطين بقاف وطا مهملة ونون بمعنى المقيم ويطلق على
الاتباع والخدم والحجرات جمع حجرة وهي بيت صغير من الدار المراد وتحيا ساله
الى حجراته التي كان بها زوجاته امهات المؤمنين وكان الشيخ احمد ابن الرفاعي
يرسل مع الحجاج السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما زاره وقف بجانب مرقده
وانشد في حالة البعد روحي كنت ارسلها تقبل الارض عني نايبي وهذه نوبة
الاشباح قد حضرت فامدد يديك لكي يحظى بها شفتي فقيل انا ابيد الشريفة بدت له

فقولها ازكى من المسك المفتق نفحته يغشاه باصال والبكرات ازكى بمعنى اكثر طيبا وريحه طيبة والمفتق بزنة مكرم بالتشديد من فتق المسك والطيب اذا خلط بغيره مما يزيد طيبه كماء الورد ونفحته تقدم تفسيرها وهو منصوب بمنزع روي بالرفع واضافته لها اي رايحته نايب فاعل المعين ويغشاه يعرض له او يتغطه ويخلله من الغشاو الاصال جمع اصيل او جمع اصل جمعه فهو للجمع وهو ما قرب من الغروب والبكرات جمع بكرة وهي اول النهار وخص لطيب النسيم ولطافة الهواء فيهما وخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات وخصه بتاء التانيث فاعله ضمير الغيبة او بنون المتكلم مع الغرف والزواكي جمع زاكية وهي الزايدة بمعنى النوامي جمع نامية وحركت ياوهما بالكسر للضرورة والصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم معناهما ظاهر ولفظ اجاد في الجمع بينهما والبركات جمع بركة ولا وجه لما قيل انه فاسد الوزن وصوابه وخصه ازكى صلاة دايما بنوامي التسليم والبركات مع الله وقع فيما هرب منه وروى ان المصنف رحمه الله لم يحج ولم يزره صلى الله عليه وسلم فقال هذه الابيات يتحسر على ما فاته كما وقع للعارف بالله ابي العباس بن العريف فقال سار الركاب وسولحظا فقدني ولم اجد لبلوغ القصد منشاحا

بالسايرين الي المختار من ام شرتم جسوما وسرنا نحن ارواحا انا اقمنا على عجز ومسكنة ومن اقام على عجز كمن راحا

الباب الرابع من القسم الثاني في حكم الصلاة عليه والتسليم والصلاة معناها الدعا والعبادة المخصوصة لما فيه من تحريك الصلوين والمراد بها الثنا عليه صلى الله عليه وسلم والتسليم مصدر سلم تسليما ككلمه تكليما اذا انقاد له وسلم امره اليه وفرض ذلك اي وجوبها على امته في اي مقام وفضيلته اي ما ذكر من الصلاة والتسليم وليس للتسليم فقط والمراد بفضيلته ما هو اعم من الوجوب فيشمل الندب والاستحباب وقال ابو ذر ابتدا مشروعية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في السنة الخامسة من الهجرة وقيل كان الابتدا ليلة الاسرا لانه ورد في حديث الاسرا وما قاله ابو ذر هو ابتدا اظهاره للناس وهذا مما خص به دون الانبيا كلهم فانه لم يشرع ذلك لامتهم وان كان الصلاة والسلام عليهم مشروعة كما سيأتي قال تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية

صدر

صدر بهذه الاية الامتنان لدعاه لان الامر يحتمل الايجاب والندب واعلم ان معنى الصلاة لغة الدعا وتطلق شرعا على العبادة المخصوصة واختلف هل هي منقولة من المعنى اللغوي بمعنى انه وضعه الشارع له لمناسبته لمعناه الاصلي لاشتمالها على الدعا او تحريك لما فيها من تحريك الصلوين وهما طرفا العجز او هي مجاز الاشتمالها على الدعا والظاهر الاول وقال ابن القيم وبعض المتاخرين انها باقية على معناها اللغوي ولا نقل فيها ولا تجوز لان المصلي في جميع صلاته في دعا وعبادة غايته ان الشارع خصها بفرد من افراد الحقيقة كالدابة لذوات الاربع ورد بانه كلام من لم يعرف معنى النقل واهل الشرع اذا استعملوها لا يلاحظون معناها اللغوي ولا ينظرون اليه وهو كلام غير مهذب فان المجاز اذا اشتهر يتناسى فيه المعنى الاصلي ويصير كالغايط الغالب وهو المراد بقولهم انه حقيقة عرفية شرعية فالمال واحد والخلاف لفظي وهذه الاية مدنية خبر الله عباده فيها بشرف منزلته عنده وان الله وملايكته يثنون عليه في الملا الاعلى ثم امر اهل العالم السفلي بان يفعلوا كفعلهم وفي الكشاف لما نزلت هذه الاية قال جبريل ما حصك الله بشرف الا اشركنا فيه فنزلت هو الذي يصلي عليكم وملايكته قال الحافظ السخاوي لم اقف على اصله الي الان وقال ابن حجر الهيتمي هو موافق لما اخرجه ابو نعيم في الدلايل في ترجمة سفيان ابن عيينة انه سل عن قوله اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم فقال اكرم الله امة محمد صلى الله عليه وسلم فصلى عليهم كما صلى على الانبيا فقال هو الذي يصلي عليكم وملايكته وقال لنبيه وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم اي مسكنة وصل عليهم كما صلى على ابراهيم واسحاق ويعقوب والاسباط وهولا انبيا مخصوصون بهم وعم هذه الاية بالصلاة وادخلهم فيما ادخل فيه نبيهم ولم يدخل في شي الا دخل فيه امته ثم تلى ان الله وملايكته الايه وقال هذه لذى يصلي عليكم الخ واشار اليه بخصوصيته على امته باسناد الصلاة عليه اليه والي ملايكته وصلاة الملايكة على الامة لا يكون الا بتبعيته

وجمهور القراء على نصب الملائكة عطفا على اسم ان ويصلون خبر عنهما
وقيل خبر عن الملائكة وخبر الجلالة محذوف لدلالة يصلون عليه
ورجح بتغاير الصلاتين ورجح الاول ابو حيان والجملة اسمية خبرها
مضارع لافادة الاستمرار فالملائكة استمرت صلاته عليه وهذه منقبة
لم يوجد لغيره اعظم من سجود الملائكة لادم الذي وقع وانقطع وقال
على النبي دون محمد او الرسول بنبوتها تفيد و النبوة اشرف من الرسالة
لانها اتصال بالله واشتغال به والرسالة اشتغال بالناس ثم انه
اكد السلام وخصه بالمومنين قيل لان الصلاة موكد معنى مصدرها
من الله وملائكته فكيف لا يصلي عليه امته ولانها موكدة بان والجملة
الاسمية والسلام سواء كان بمعنى الانقياد او بمعنى السلامة من الاذا
لا يليق اسناده الى الله والملائكة ولذا استحق التاكيد لصدوره خلا م
من جنسهم ولا يرد عليه قوله تعالى سلام على ابراهيم وقوله والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم كما اورده الشهاب لانه تحية واكرام وبقي
هنا كلام بيناه في رسالة مستقلة ثم شرع في بيان معنى الصلاة فقال
قال ابن عباس معناه اي معنى الصلاة وذكره لتاويله بالدعا ولان تانيث
المصادر غير معتبر وهذا رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ان الله وملائكته يباركون على
النبي صلى الله عليه وسلم اي يدعون له بزيادة بركة لائقة بمقامه وشرف قدره وسياق
فيه كلام واصل معنى البركة النمو وزيادة الخير اللازم وقيل في معناه انه بمعنى ان الله
يترحم على النبي صلى الله عليه وسلم اي يدعون له بالرحمة وملائكته يدعون له وفي
القاموس رحمت عليه وترحمت والاولى افصح وهو رد على من قال ترحمت عليه لحن كما قاله
الصاغاني ورد بانه ورد في الحديث وملائكته يدعون له ولم يبين الدعا لتفسيره
بقوله وقال المبرد معنى الصلاة الترحم اي الانعام او الدعا بالرحمة ومعنى الدعا
من الله ارادته او التشريف لان معناه الحقيقي لا يتصور في حق الله فاريد به
لازمه وغايته ولذا فسره بقوله فهي من الله رحمة اي انعام او ارادته ومن
الملائكة رقة اي شفقة عليه ومحبة واستدعا الرحمة من الله له اي طلبها
والدعا بها وقد ورد في الحديث الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة صفة

صلاة

صلاة الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة في المسجد اللهم اغفر له اللهم ارحمه
فهذا دعا لهم بالمغفرة والرحمة وقد صرح بهذا في قوله والملائكة يستغفرون
للذين امنوا وقد بينا وجه الدعا بخصوص الاستغفار ولفظ الحديث
في مسلم لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة والملائكة
يقولون اللهم اغفر له اللهم ارحمه حتى ينصرف او يحدث وقال الامام
ابو بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي اي لمن منزلته دون
منزلته من الامة رحمة اي طلب ان يرحمه الله واما النبي لمرحوم باعلا
انواع الرحمة فهو غير محتاج لان يدعى له بها وفي فتاوى الصوفية لو قال
اللهم ارحم محمدا كما رحمت او ترحمت على ابراهيم وقال الصفار الله مكروه
في حق الانبيا والرسل وحكي عن محمد يكرهه ويقول فيه ظن توهم لتقصيرهم
فانه لا يستحق الرحمة الا من اتى بما يلام عليه وقد امرنا بتعظيم الانبيا وتوقيرهم
فاذا ذكر النبي لا يقال رحمه الله بل صلى الله عليه بل لا يقال للصحابة رحمهم الله
بل رضي عنهم وكذا قال جواهر زاده وصاحب المحيط في الظهيرية وانا اقول
ان اللهم او ال محمد جائز متوارث وكان الشيخ الزاهد ان استغفر بمعنى
ارحم محمدا ارحم امة محمد والترحم لامته لا له كما يقال لمن يراد عقاب
ولده اب حاضر يتوجع لابنه ارحم هذا الشيخ الكبير وهو لم يجن
ولم يواخذ كما في جامع المضرات وقال الزيلعي الصحيح انه لا يكره
لانه من اشوق الناس الى رحمة ربه انتهى وللنبي صلى الله عليه
وسلم تشريف ومكرمة بميم في اوله وراء مضمومة وفي نسخة تكرمة
بتا بدل الميم وهما مصدران وظاهره ان الصلاة على النبي غير الرحمة
وانما هي في حقه بمعنى التشريف والتعظيم اللائق به وقد علمت ما فيه
وانه ورد الدعا له بالرحمة ولكن استحسنوا الدعا له بلفظ الصلاة تادبا وفرقا
بينه وبين غيره وقال ابو العالية صلاة عليه صلى الله عليه وسلم ثنا وتعظيم
بمدحه وبيان منزلته عند الملائكة اي تحيته يطلعون على ذلك
وصلاة الملائكة الدعا له كما مر وقال القاضي ابو الفضل

مصنف هذا الكتاب **وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل** بتفريقه بينهما بعطف احدهما على الاخر على **انهما بمعنيين** متغايرين حديث تعليمهم سيأتي بيانه وبيان طرقه ومراده ان بعضهم فسر الصلاة بالبركة وهذا الحديث يدل على خلافه وكونه عطف تفسير خلاف الظاهر والفرق بينهما ان الصلاة كما تقدم معناها الرحمة والبركة كما قال الراغب واصلها من البرك وهو صدر البعير ومنه برك البعير اذا القى بركه واعتبر فيها معنى اللزوم ولذا سمي محبس الما بركة فالبركة ثبوت الخير الالهي في الشي والمبارك ما فيه ذلك الشي ولما كان الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة مبارك وفيه بركة وكل ما ذكرته يبارك تنبيه على اختصاصه بالخيرات المذكورة معه اللهم يعني صل وبارك على محمد ارحمه وادم خيراتك التي لا تخفى عليه ثم ان الصلاة على رسول الله وعلى غيره مقيس على انبيائه تنا وتفظيم وعلى غيرهم رحمة من رحمة التي وسعت كل شي وقال الغزالي لفظ الصلاة مشترك في الاعتنا بالمصلى عليه ثم لما فسر الصلاة والاقوال ذكر تفسير السلام الذي هو قرينه فقال **واما التعليم الذي امر الله تعالى به عباده** في قوله وسلموا تسليما **فقال القاضي ابو بكر بن بكير** بالتصغير وهو ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الله بن بكير التميمي المالكي البغدادي الفقيه الثقة صاحب التاليفة الجليلة منها احكام القران وهو عراقي من اقران ابن الجهم وقيل اسمه احمد بن محمد بن بكير وقيل محمد بن بكر لا غير فتكنى ابوه او جده **نزلت هذه الاية** يعني قوله ان الله وملائكته يصلون الى اخره **على النبي صلى الله عليه وسلم فامر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يسلموا عليه** امتثالا لامر الله لهم **وكذلك من بعدهم** وهذا مبني على ان الامر العام النازل عليه هل يختص بالموجودين او يعمهم ومن بعدهم وهو خطاب المشافهة والكلام عليه مبسوط في كتب الاصول وعلى الاول اذا قام دليل او قياس حمل على شموله لمن بعدهم يعمل به وما نحن فيه من هذا القبيل

امروا

وانتشر اي شاع وتفرق واشتهر في الارض منتقلا **عنها** اي عن تلك المواطن وفي نسخة منها **من دين الله وسنة رسوله ما انتشر** اي امر عظيم كثير لا يعلمه الا الله ولذا عبر بما المبهمة كقوله الحاقة ما الحاقة **بدارس بين ثابت** عطف بيان او بدل من مواطن اي محال تدرس فيها القران جمع مدرس من درس اذا قرأ وتلى وقيل جمع مدارس ومفعال غريب في اسم المكان كالمرصاد ولا حاجة لارتكابه **ومساجد** جمع مسجد بالكسر موضع السجود وهو وضع الجبهة على الارض خضوعا وعبادة وليس المراد به الموضع المعد للعبادة والتي صحت ارادته **وصلوات** جمع صلاة وهي العبادة المعروفة واصل معناها الدعا ويجوز ارادته هنا وفي نسخة مساجد صلوات بالاضافة على تقدير لام الاختصاص ومن قال معناه مساجد لاجل الصلوات لم يصب **ومشاهد الفضائل والخيرات** المشاهد جمع مشهد وهو محل يشهده الناس ويجتمعون فيه والفضائل جمع فضيلة كالعلم وتعليم الاداب وغيره مما من الكمالات والخيرات هي خير الدنيا والاخرة **ومعاهد البراهين والمعجزات** اي عهد فيها ظهور معجزاته وبراهين نبوته الدالة على صدقه وهو عطف تفسير وقيل البراهين اعم من المعجزات **ومناسك الدين** جمع منسك وهو محل العبادة والنسك **ومشاعر المسلمين** اي محال معالمهم التي يجب القيام بها من الواجبات وغيرها **ومواقف سيد المرسلين** اي المحال التي قام فيها لاعلا كلمة الله واظهاره منه كمحاربته ومحل صلاته **ومتبوء خاتم النبيين** اي مساكنه ومحال اقامته **حيث انفجرت النبوة** اي ظهرت وفاض على جميع الخلق منافعها واشرق في القلوب انوارها ففيه استعارة مكنية وتخييلية اما بتشبيه النبوة بالنجم والصبح الصادق في ظهوره الماحي لظلمة الكفر او منبع الما المروي للناس بعد ظمأ الجهل فقوله **واين فاض عبابها** بضم العين وهو الما الكثير كالسيل والما الكثير المتدفق الفائض وحيث تكون ظرف زمان ومكان وفيه لغات مشهورة واين اسم يستفهم به عن المكان تجرد عن الاستفهام لمجرد المكان وقيل الحقا بانه على اصلها اي جواب من سال وقال اين فاض عباب النبوة فيقال له

الاماكن

امروا ان يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره
في سائر مجالسهم كما سياتي بيانه وفي معنى السلام عليه صلى الله عليه وسلم
ثلاثة اوجه وفي نسخة وجوه باستعمال جمع القلة للكثرة وهو جائز شائع
في كلامهم احدها انه بمعنى السلامة من النقائص والافات ثابتة لك
ومعك اي مصاحبة وملازمة لك ويكون على هذا التفسير السلام مصدرا
بمعنى السلامة كاللذاذ واللذاذة بمعنى التلذذ باللذة فمعناهما
واحدة بتاء ودونها ومثله كثير كالملام والملامة والمقال والمقالة
ولما في السلام من الدعاء عدي بعلى لما لانه بمعنى القضاء والمعنى
قضى الله عليك السلام كما قيل لان القضاء كالدعاء لا يتعدى بعلى للنفع
ولا لتضمنه معنى الولاية والاستيلاء لانه وجه اخر ذكره
بقوله الثاني اي السلام مداوم على حفظك ورعايتك اي
اكرامك وعنايته بك ومراقبتك ومتولّ له اي قائم به بحيث لا تكل
امرك لغيره وكفيل به اي متكفل ملتزم له ويكون هنا اي في هذا الوجه
السلام اسم الله تعالى ومعناه ذو السلامة وليس في اسماء الله مصدر غيره
الثالث من الاوجه ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد عطف
تفسير فالمسالمة التسليم وعدم المخالفة كما قال في قوله فلا وربك
قسم جوابه لا يؤمنون اي اطراءً ايمانهم ويكمل حتى يحكموك اي يفوضون
الحكم اليك فيما شجر بينهم اي وقع بينهم من المنازعات والدعاوى
ثم لا يجدون في انفسهم حرجا اي ضيقا لعدم رضاهم مما قضيت
حكمت به عليهم ويسلموا تسليما اي يذعنوا وينقادوا لامرك
منشرحة صدورهم لقبوله قال الراغب السلام والسلامة التعري من
الافات الظاهرة والباطنة والسلام من اسمائه لسلامته وتنزهه
عما لا يليق به انتهى وقال الخطابي صيغته خبر معناها الدعاء
والطلب ومثله يحتاج للنية الا اذا شاع فيه عرفا فانه لا يحتاج للنية
انتهى ومعناه من الله في صلى الله عليه وسلم على محمد ونحوه فانه لا يتصور فيه

الطلب

الطلب من غيره اذ هو المطلوب منه انه يريد من نفسه له الخير والسلامة
والعزة حتى تنقاد الناس كلهم له فبين الطالب والمطلوب تغاير اعتباري وهذا
يكفي في هذا المقام وقد افرد السلام بتاليف تلميذ السيد السمهودي ووقف
عليه وفيه امور تضيق المقام عنها وفي الشرح الجديد هنا كلام غير محرر
رايناترك التعرض له اولى وفي الاذكار للنووي انه يكره افراد الصلاة عن
السلام في حقه صلى الله عليه وسلم والاية نزلت في حق من خاصم الزبير في سقاية الماء
وسياتي الكلام عليه ان شاء الله فصل اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فرض على الجملة اي اجمالا من غير تعيين زمان او على غير محدد بجيم ودال
مشددة مهملتين اي معين واصله ماله حدود فاستعمل في لازم معناه
لتوقيت من الاوقات المعلومة واستدل على مطلق الوجوب بقوله
لامر الله واصل الامر الوجوب بالصلاة عليه بقوله صلوا عليه وسلموا
تسليما وحمل اي قصروه وتمسك بان المراد منه بقا لحملت كلامهم على لدا اذا قرنته
به والائمة من السلف والعلماء من اهل التفسير على الوجوب اي على انه
امر ايجاب لا ندب واجمعوا عليه اي على انه للوجوب من غير تعيين
لمحل او زمان والاية تدل على ذلك عند الجمهور لانه الاصل في الامر
وحقيقته عند الاكثر وتقريره في كتب الاصول ومستند الاجماع
انه ينافيه ما حكاه عقبه من قوله وحكى ابو جعفر الطبري هو الامام
محمد بن جرير وقد تقدم بيانه ان محمل الاية اي المراد منها وما فيها من
الامر عنده على الندب اي عند ابي جعفر وفيه تقدير اي تبعا لغيره والا
فلا معنى لحكايته ما عنده ويدل على المقدم قوله وادعى فيه
اي في ان الامر فيها للندب الاجماع وفي قوله ادعى اشارة
الى ما قاله ممنوع عنده لثبوت خلافه عنده ثم وفق بينه
وبين ما ذكره قبله فقال ولعله اي ادعاه فيما زاده على
مرة واحدة في العمر فانه لا خلاف في وجوبه على كل احد

والواجب مبتدأ خبره مرة الآتي الذي يسقط به الحرج اي التضييق على الناس بوجوب دايما او كلما ذكروا الاثم فان الحرج ورد بهذين المعنيين كما صرحوا به وما ثم ترك الفرض اي يسقط به الاثم عمن تركه اذا كان فرضا فما ثم بالمثلثة مصدر ميمي بمعنى الاثم مضاف لترك المضاف للفرض بمعنى الواجب مرة مرفوع على الخبر به كالشهادة له بالنبوة والرسالة فانها واجبة في العمر مرة فاذا سقط الوجوب بمرة يتحقق في ضمنها ما منه المامور به فالصلاة بالطريق الاولى وهو احد المذاهب في الصلاة كما سياتي بيانه وما عدا ذلك اي المرة الواحدة في الصلاة والشهادة فمندوب مرغب فيه بكثرة ثوابه وفوايده من سنن الاسلام وشعاير اهله اي دايم الذي هو علامة لهم وهو لغة بمعنى العلامة وله معان اخر وهذا جواب عما اعترض به على ابن جرير مما خالف الاجماع الذي حكاه المص وليس مذهب مالك كما نقله بعض الشراح وما قاله المص صرح به بن عبد البر من عزوه لمذهبه وهو ظاهر قال القاضي ابو الحسن بن القصار بقاف وصاد وراء مهملتين وهو علي بن عمر بن احمد الفقيه المتقدم له كتاب في الخلاف كبير الفوايد لم يصنف في بابه احسن منه وفي بعض النسخ الصفار بصاد مهملة بعدها فاء والف وراء قال التلمساني هو والاول هو المعتمد وهو من ايمة المالكية منسوب منسوب لصنعة قصارة الثياب وهي تبيضها والثاني لصنع الصفر وهو النحاس المشهور عن اصحابنا يعني المالكية ان ذلك اي الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب في الجملة اي اجمالا ومطلقا من غير تعيين وقت له على الانسان وفرض عليه اشارة الى ان الواجب والفرض عنده بمعنى خلافا للحنفية ان ياتي به مرة من دهره اي في مدة عمره لخروجه بذلك من عهدته مع القدرة على ذلك اي شرط على وجوبه مرة في عمره ان لقدر التكلم به فلو منعه مانع منعه من التلفظ له سقط عنه كساير الواجبات كما حرمته المنية وقوله لا ثبات في ما تقدم من الاجماع لانه لا مفهوم له وفضله انه من الكلام

بما

310

على اشهر بين الايمة ايضا او هو اشارة لما نقله عن الطبري وان كان عنده لا ينافي الاجماع لكونه واها او ماول كما تقدم ولم يتعرض لحكم السلام عنده ونقل الحطاب من متاخري المالكية عن الرصاع الذي يظهر ان السلام عليه واجب مرة مثل الصلاة والزايد مستحب لقول ابن عباس ونصه من الله علينا ان نصلي على نبينا ونسلم تسليما وما نقل عن مشايخ المغاربة من التوقف في وجوبه لا اصل له والحق ان حكمه حكم الصلاة انتهى وقال القاضي ابو بكر بن بكير وقد تقدمت ترجمته افترض الله عز وجل افترض وفرض بمعنى وفيه زيادة تاكيد لزيادة مبنيه على خلقه جميعا ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما كما مر نقله عن ابن عباس من فرض الصلاة والسلام وينبغي ذكره مع مصدره المؤكد امتثالا للماثور ولم يجعل ذلك الافتراض لوقت معلوم واللام فيه للتوقيت والظرفية كما يقال كتب لستة عشر مثلا فالواجب على الخلق اي يكثر المرء اي الرجل والمراد به الانسان ولو امراة تغليبا منها اي من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ولا يغفل عنها اي يتركها ويشتغل عنها وفي كلامه شي لانه بصدد وجوبها مرة وكونه يكثر منها ولا يغفل عنها مناف له لا قتضايه مرات كثيرة فانه اراد انه فعلها في وقت ما يكررها مرارا في ذلك الوقت فاتحاد مثله غير ظاهر مما نقله قبله فان كان قولا اخر فنسبا فيه لا يساعده واما الاعتراض عليه بانه امر مطلق لا يعرض فيه لعدم تعيين وقتها لا معنى له وفي بعض الشروح انه قول ثان انه يجب الاكثار منه مطلقا من تعيين مقدار ووقت وهو كلام حسن وقال القاضي ابو محمد بن نصر المالكي وهو القاضي عبد الوهاب بن نصر بن احمد بن حسين وقيل ابن الحسين البناجد بن هارون بن مالك ادركه الشيرازي وسمع منه في النظر وكان فقيها شاعرا بليغا اديبا له شعر كثير وكتب كثيرة في كل فن وارتحل في اخر عمره فحصلت له ثروة وتوفي سنة احدى وعشرين واربعمايه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة اي من غير تعيين مقدار ولا زمان ولا غيره قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد

قيل هو محمد بن سعيد بن بشير بن شرحبيل الفقيه كتب في حداثته
للقاضي مصعب بن عمران ثم رحل الى المشرق فلقي مالكا رضي الله عنه فقرأ عليه
ثم انصرف للاندلس والتزم ضيعته بباجة الحال توفي سنة ثمان وثمانين
ومائة كما قاله القاضي في المدارك ذهب مالك واصحابه وغيرهم واهل
العلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة اي اجمالا من غير
تعيين مقدار ووقت بعقد الايمان اصل معنى العقد ربط اطراف الشيء
كعقد الحبل وعقد الايمان والايمان بفتح الهمزة وكسرها بمعنى تصميمها
واعتقادها يقينا وهو بكسر الهمزة والبا سببية او بمعنى بعد
اي انها اول ما يفترض بعد الايمان بالله ورسوله لا تتعين في الصلاة
اي ليس وجوبه مخصوصا وموقتا بها وان من صلى عليه مرة واحدة
في عمره ومدة حياته الى موته سقط الفرض عنه لخروجه عن
عهدته قيل حاصل ما ذكره المص غير ما نقل عن الطبري ولم ير
نصه قولان الاول انها فرض في الجملة تسقط بمرة الثاني انه يجب
الاكثار منها من غير تعيين وقد تقدم ما فيه والفرق بين القول بانه
يجب مرة والقول بانه يجب في الجملة مطلقا انه اذا زاد على المرة في القول
الاول يقع نفلا وعلى الثاني يقع الكل فرضا ويثاب عليه ثواب الفرض
قيل وهو التحقيق ونظيره ما قاله الشافعي في مسح الراس انه يجب
مسحه مطلقا ولو مسح شعرة وقعت فرضا ولو مسح الجميع وقع فرضا
وبقي اقوال غير ما ذكره المص منها انها تجب في كل مجلس مرة في جلسته
وقيل هي فرض كفاية على اهل المجلس فلو صلى واحد كفى او فرض عين
ومنها انها تجب كلما ذكر وقيل كلما ذكر او سمع ونقلا عن الطحاوي وبعض
الحنفية والشافعية لحديث رغم من ذكرت عنده فلم يصل علي
وقيل انه مبني على ان الامر يفيد التكرار وهو ضعيف وقيل عليه
انه يلزم شغل المرء عن غيره من العبادة وانه يقتضي وجوبه
على المصلي وقاري القرآن والمتشهد ويلزمه التسلسل وفيه مشقة

على

على الناس ولم ينقل مثله عن الصحابة والتابعين ولو كان كذلك وجب
الثناء على الله كلما ذكر بالطريق الاولى ولم ينقله احد واجيب بانه منقول
عن الائمة الاجلة وانه مخصوص بما لم يكن في الصلاة ونحوها والحرج فيه
غير مسلم وانا نلتزم وجوب الثناء على الله ايضا او نقول بالفرق بينهما بانه غير
مطلق وعظمته غير متوقفة على ذكرها وان هذا حق العبد وذاك الله
وهو مبني على المسامحة دون المشاحة والقول بانه حق الله ايضا لامره به ناشئ
من عدم فهم المراد بحق الله وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله به
في الآية المذكورة اولا ورسوله عليه الصلاة والسلام كما سيأتي بيانه
هو في الصلاة هو عقب التشهد قبل التحلل وسيأتي تفصيله وذكر
الاحاديث التي استدل بها الشافعي واصحابه كما صرح به في الام وقول
القرافي في الذخيرة انه استدل بالاجماع مردود بانه صرح بخلافه ولا
اجماع على وجوبها فيه وقالوا اي اصحاب الشافعي واما في غيرها اي غير
الصلاة ومخارجها فلا خلاف في انها غير واجبة المراد انه لا خلاف عند
الشافعي واصحابه والا فقد تقدم القول بوجوبها وتقدير الامرة
واحدة كما مر لا يجدي نفعا الا ان يقال الخلاف بناء على المشهور عندهم وفي الشرح
الجديد ما نقله عن المص عن الشافعي غير صحيح فان المفتى به عندهم
ان الصلاة واجبة في الخطبة الاولى والثانية لانه لم ينقل عن الخلفاء الراشدين
تركها فيها ووافقه احمد وهما اماما السنة وقال الشافعي بوجوبها في صلاة
الجنازة ووافقه احمد ايضا ورووا فيه احاديث صححوها واما في الصلاة
اي حكمها فيها فحكى الامامان ابو جعفر يعني محمد بن جرير وقد تقدمت ترجمته
الطبري والطحاوي احمد بن محمد بن سلامة كما تقدم بيانه وهما ممن قال بعدم
وجوبها في الصلاة وغيرهما من الائمة اجماع جميع المتقدمين والمتأخرين
من علماء الامة على ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة
وشذ اي انه بقوله شاذ وانفرد عن جميع ائمة الدين ولم يقل به احد
قبله ولم يوافقه عليه الشافعي في ذلك اي بقوله بوجوبها في تشهد الصلاة
فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد الاخير وقبل السلام فصلاته فاسدة

لا انها ركن من اركان الصلاة فتفسد بتركه في التشهد الاخير فقط وان صلى عليه
صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اي قبل التشهد الاخير وقوله فيه اشهد ان لا اله
الا الله لم تجزيه صلاته اي لم تصح ولم يسقط عنه الفرض فيجب عليه اعادة صلاته
ولا سلف له في هذا القول بوجوبها في التشهد الاخير اي لم يقل به احد من السلف
يعني متقدمي الائمة يستند لقوله ويتبعه ولا سنة يتبعها اي لم يثبت في السنة
والاحاديث النبوية ما يكون دليلا له على ما قاله وقد بالغ في انكار هذه المسألة
عليه لمخالفته فيها من تقدمه من الائمة والسلف جماعة وشنعوا عليه
الخلاف منقول شنعوا بمعنى قبحوا اي عدوا ما قاله امرا قبيحا وقولا شنيعا
منهم محمد بن جرير الطبري والامام القشيري قيل المراد به ابو نصر بن
صاحب الرسالة او ابو بكر بن العلا القشيري المالكي واما الامام القشيري صاحب
الرسالة فهو شافعي لم ينقل عليه شيء مما ذكر وغير واحد اي ناس كثيرون
من الفقهاء والعلما وقال ابو بكر بن المنذر بصيغة اسم الفاعل وهو الامام الاوحد
ابو بكر محمد بن ابراهيم النيسابوري الثقة الحجة امام عصره وشيخ الحرم توفي بمكة سنة
تسع او عشرة وثلثماية يستحب ان لا يصلي احد صلاة ما فرضا كانت او نفلا او جنازة
الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التشهد فان ترك ذلك تارك اي واحد
اي واحد كان في اي صلاة كانت فصلاته تجزيه اي صحيحة وان كان الافضل
عدم الترك في مذهب مالك واهل المدينة اي علمائها ومن عطف العام على
الخاص وسفيان الثوري صرح به لانه مجتهد صاحب مذهب واهل الكوفة
وعلمائها من اصحاب الراي المراد بالراي القياس في عرف الفقهاء والمالكية
والشافعية يريدون بهذه العبارة اتباع ابي حنيفة ويقابلهم اهل
الحديث لاقتصارهم في العمل عليه وغيرهم من العلما وهو قول جل
اهل العلم الجل بضم الجيم المعظم والاكثر من كل شيء وحكي عن مالك
وسفيان الثوري انها في التشهد الاخير خصه لانه محل الخلاف
مستحبة لا واجبة وان تاركها في التشهد مسيء غير محسن لارتكابه امرا
مكروها خفيفا وشذ الشافعي اي انفرد بهذه المخالفة عن غيره من الائمة فاوجب

على

على تاركها في الصلاة الاعادة لتركه ركنا به تتم سواء تركها عمدا او سهوا واوجب
اسحاق بن ابراهيم بن مخلد وهو الامام الجليل ابو يعقوب بن راهويه عالم
خراسان ومحدثها توفي سنة سبع وثلاثين في شعبان سنة ثمان وثلاثين
ومائتين الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد هو صاحب
الرسالة المشهورة وهو من ائمة المالكية عن محمد بن المواز بفتح الميم والواو
المشددة واخره زاي معجمة وهو الامام محمد بن ابراهيم ومن اجل الائمة في مذهب مالك
وعليه المعول فيه وهو اسكندراني تفقه بابن الماجشون وابن عبد الحكم واعتمد
على اصبغ وتوفي ببعض حصون الشام اختفى به وقد هرب في فتنة ووفاته
سنة احدى وثمانين ومائتين ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة ولم
يعين لوجوبها وقتا ولا غيره قال ابو محمد هو ابن ابي زيد المار ذكره قريبا في تفسير
كلام ابن المواز يريد ليست من فرائض الصلاة بل انها فرض في الجملة كما تقدم وسياتي
ما يخالفه وقال محمد بن عبد الحكم هو ابو عبد الله محمد بن عبد الحكم المصري صاحب الشافعي
لم يكن في عصره اجل منه ولا اعرف باقوال الصحابة والتابعين ولد سنة اثنين وثمانين
ومائة وتوفي لليلة خلت من ذي القعدة سنة ثمان او سبع وستين ومائتين
واخو عبد الله ... اي وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب من ائمة المالكية ان محمد
ابن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي وقد نقل الاسنوي ايضا
ان للشافعي قولا اخر غير ما اشتهر عنه انها سنة في الصلاة لا
ركنا واجبا قال ابن عبد السلام المالكي هو ظاهر كلام ابن المواز
وصححه ابن الحاجب في مختصره وابن الجوزي في شرح المريدين
وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه
المسألة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول
جماعة الفقهاء الا الشافعي فانه ذهب لوجوبها فيها
ولا اعلم له فيها قدوة اي ما يقتدي به من الادلة والسلف
وسياتي رد هذا والدليل على انها ليست من فروض الصلاة

كما قاله الشافعي عمل السلف الصالح من الصحابة والتابعين وهذا لا وجه
له كما سياتي بيانه واجماعهم عليه سياتي ايضا انه لا اجماع فيه وقد
شنع اي قبحه وانكره الناس عليه في هذه المسالة جدا اي لسعا
كثيرا اجتهدوا واوجدوا فيه جدا اشد بين وجه الانكار بقوله وهذا
حد له لشهرته محسوس حاضر عنده يشير اليه لتشهد ابن مسعود الذي
اختاره الشافعي اي رجحه على غيره فان التشهد له طرق مختلفة وما قاله
مردود ايضا فانه انما اختار تشهد ابن عباس الذي فيه زيادة
لفظ المباركات لموافقته لقوله تعالى تحية من عند الله مباركة
طيبة ولتاخره عن تعليم ابن مسعود كما قاله البيهقي وهو الذي علمه
له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك اي مثله في عدم ذكر الصلاة عليه فيه كل من روى التشهد عن
النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة الذين علمهم التشهد كابي هريرة وابن
عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله
بن الزبير كلهم لم يذكروا فيه اي في تشهدهم الذي تعلموه منه صلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم هذا المعظم ما تمسك منه في رده بما ذكر بما يلزم من عدم
ذكرهم انه لم يامرهم به وهو مردود ايضا لان تعليمهم كان في ابتدا الهجرة
قبل نزول الاية والامر بها في قوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه الاية
فلذا لم يامرهم بما لم يومر به فلما نزلت امرهم وهذا مصرح به في الحديث
وسياتي نقله مفصلا بطرفه وقد قال ابن عبد الله وجابر في حديث
رواه مسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من
القران فيعرضون عليهم ويامرهم بتلقيه بالفاظه وحفظه فكيف يترك ما هو مذكور
فيه وقد عرفت جوابه ونحوه اي مثل ما ذكر عن ابي سعيد الخدري كما رواه ابن ابي شيبة
في مصنفه وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر وهو يخطب
في خلافته كما يعلمون الصبيان في الكتاب بضم الكاف وتشديد التاء المثناة وهو اسم
للمحل الذي يعلم فيه الصبيان منقول من جمع كاتب فهو تسمية للمحل باسم الحال

فيه

فيه وقد ورد بهذا المعنى في كلامهم كما ذكره الزمخشري في الاساس وغيره
ولا عبرة بمن انكره او قال انه مولد والصواب ما كتبت وعلمه اي التشهد ايضا
كما علمه ابو بكر في خلافته عمر بن الخطاب يعني بذلك شهرته بحيث لا يخفى
على احد ولا يترك ولا دليل له فيه لان ما علم على المنبر لم يذكر ولم ينقل بدون
ذكر الصلاة حتى يتم له ما ادعاه ثم اشار الى الجواب عن بعض ما استدل به
الشافعية فقال وفي الحديث الذي رواه ابن ماجه والحاكم في مستدركه
والطبراني والدارقطني والبيهقي وفي بعض الفاظه اختلاف ما في صلاة
لمن لم يصل علي بالتشديد وروي لمن لم يصل على نبيه وهو بظاهره دليل
للشافعي على ان الصلاة لا تصح بدونها قال ابن القصار معناه المراد منه
كاملة وهو صرف للنفي عن المتبادر منه من نفي الصحة الى نفي الكمال فيصح
وان لم يكمل وهذا مبني على قاعدة اصولية وهي ان النفي اذا دخل على شي
ليس بمنفي هل يقدر الصحة او الكمال فقال الشافعية الارجح تقدير
الصحة لانه اقرب الى نفي ذات الشي وقال غيرهم يقدر الكمال وقد بينه البيضاوي
في شرح المصابيح في حديث انما الاعمال بالنيات او لمن لم يصل علي مرة في عمره وهو تحكم
وترجيح بلا مرجح وسياتي تفصيله ثم بين ما فيه بحسب الرواية وضعف
اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث لانه كما قاله الامام الخيضري في كتابه اللواء
المعلم من حديث عبد المهيمن بن عباس عن ابيه عن جده وعبد المهيمن ليس بحجة
وروي من طرق اخرى لم يثبت انتهى وفي حديث ابي جعفر محمد الباقر بن زين العابدين
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي
لم تقبل منه وهذا مبني على ان الصلاة على الال في التشهد الاخير واجبة كالصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم وفيها قولان للشافعي والصحيح في المذهب انها غير واجبة واما
في التشهد الاول فمن قال انها واجبة في الاخير قال باستحبابها فيه ومما ينسب للشافعي
يا اهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القران انزله كفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له
قال الدارقطني الصواب انه قول ابي جعفر محمد الباقر بن زين العابدين بن علي
بن الحسين بن علي بن ابي طالب لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم
ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم وهذا يوافق ما قاله الشافعي فعنده تاييد له دون

ما قاله المصـ اعلم ان الامام الخيضري صنف في هذه المسألة كتابا سماه زهر الرياض في
رد ما شنعه القاضي عياض طالعته بتمامه وقد قال فيه ما قضيت به تنقيص
مقداره فانه طراز هذه العصابة وتلخيصه ان الامام الشافعي رضي الله عنه قال
في الام فرض الله عز وجل الصلاة على رسوله فقال ان الله وملائكته يصلون الآية
فلم يكن فرض الصلاة عليه في موضع اولى منه في الصلاة ووجدنا الدلالة ثابتا وصحيحة
عنه صلى الله عليه وسلم ثم ساق باسناده الى ابي هريرة انهم قالوا يا رسول الله
كيف نصلي عليك يعني في الصلاة قال تقولون اللهم صل على محمد الخ وساقه سنده
ايضا الى كعب ابن عجرة عنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في الصلاة اللهم صل على
محمد الخ فلما روى انه كان يعلمهم التشهد في الصلاة وانه علمهم كيف يصلون
عليه فهل لم يجز ان نقول التشهد واجب والصلاة عنه واجبة والخبر فيهما عنه ... انه
فعل كل مسلم وجبت عليه الفرائض ان يتعلم التشهد والصلاة عليه ثم صلى
ولم يتشهد ولم يصل عليه فعليه اعادتها انتهى ثم ذكر ما قاله المصـ وقال هذا
قول لا ينبغي الاعتماد عليه ولا الاستناد اليه ولقد عجبت كيف اقدم
على هذه المقالة الشنيعة وتجاسر على الاتيان بهذه العبارة الوضيعة وهي قول
عن صحيحه ينادي مدعيها على نفسه بفضيحه واي فضيحه وتسوى صحابا بعه
وسننا متبوعه وثمار براهين لا مقطوعة ولا ممنوعة تحض الاول على وجوبها
في التشهد الاخير الآية المذكورة لانها تدل على الامر المطلق يقتضي الوجوب
ما لم نعلم الدليل على خلافه والله قد من عباده بالصلاة والتسليم عليه وثبت ان
الصحابة سألوه عن كيفية هذه الصلاة المامور بها فقال قولوا اللهم صل على محمد الخ
والسلام الذي علموه هو السلام في الصلاة والتشهد مخرج الامرين والتعليمين
والمحلين واحد ولو صححه الله لما علمهم التشهد علمهم التسليم فيه فقالوا كيف
الصلاة عليك المامور بها فقال اللهم صل الخ وهما في الصلاة في ظاهر الحال ويؤيده
انه لو كان خارج الصلاة كان كل من دخل عليه يقول له السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته كما علموه وكذا كل من داهمهم بالصلاة عليه بهذه الالفاظ بتمامها والمنقول
انهم كانوا يقولون في تحية السلام عليك يا رسول الله او نبي الله صلى الله عليك ونحوه

مما

مما علموه زائد على التحية في الصلاة تخرج هذا مخرج البيان لما في القرآن وظهر وجه
دلالة الآية عليه واورد عليه ان قول الصحابة قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلاة
يحتمل ان يراد به السلام في الخروج من الصلاة كما قاله ابن عبد البر والدليل اذا طرقه
الاحتمال بطل به الاستدلال وان غاية ما ذكرتم دلالة اقتران الصلاة بالسلام على الوجوب
في الصلاة ودلالة الاقتران ضعيفة وهذا انما يتم اذا سلم وجوب السلام وهو غير مسلم
واجيب بان الاول فاسد يرده لفظ الحديث وقولهم هذا السلام عليك لا السلام
فقط حتى يكون السلام من الصلاة والسائل ثم يستدل بالقران وانما استدل بالامر بها
في الآية وبهذا اسقط ما بعده والدليل الثاني من السنة ما في البخاري مسندا قال
عبد الرحمن بن ابي ليلى لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي لك هدية ان النبي صلى الله
عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمتنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي
فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد واخرجه مسلم واصحاب السنن
وغيرهم من طرق اخر ساقها فان قلت قد علمنا من الاحاديث صفة لكنها مطلقة
لم تقيد بالصلاة قلت علم هذا من اطباق العلماء والمحدثين من غير نكير على ان المراد بها
في الصلاة ولذا وردت مذكورة بعد التشهد في كتبهم دون باب الادعية ولا نكتفي بهذا
بل نقول ورد التصريح بذلك في الحديث ايضا فيما رواه احمد في مسنده من طريق يحيى
عن ابن اسحق قال حدث في الصلاة على رسول الله اذا المرء المسلم صلى عليه في صلاته وساقه
الخ والعجب من المصـ الله قال في شرح مسلم في سؤالهم على الصلاة يحتمل انه في غير الصلاة
وفي الصلاة والاظهر الثاني لقوله والسلام كما علمهم انتهى فسبحان الله كيف ينكر بعد
هذا على الشافعي وهذا من زيادة الثقة فهي مقبولة وقد رواها الشافعي في مسنده
فدعاه ذلك الى حمل الآية عليها فان قلت بعد تخصيصه بالصلاة ليس في الحديث
ما يدل على الوجوب ما في صلاته من المسنون لقيام دليل من خارج على عدم وجوبها
ثم ذكر احاديث اخر صريحة فيما ذكر رواها يعني ما سبق ومن الادلة ما في مسند احمد
انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلاته لم يحمد الله ولم يصل عليه فقال عجل هذا ثم دعاه فقال له او لغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميده والثناء عليه ثم يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم يدعو العبد بما شاء وهو حديث صحيح اخرجه الترمذي والحاكم وابن حبان

صح وانما الطبري ... بلغ ... وجوبها

وقال انه على شرط الشيخين فان قلت ان هذا يدل على عدم الوجوب لانه لم يامره باعادة
الصلاة وقد يقال ايضا ان هذا الدعا كان خارج الصلاة لان الترمذي روى
هذا الحديث في جامعه عن فضالة بن عبيد بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاعدا اذ دخل عليه رجل فصلى وقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال له عجلت ايها
المصلى اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو اهله وصلى علي ثم ادع وفي رواية
يجب قلت انه كان غير عالم بوجوبها فلم يامره بالاعادة ويحتمل انه اعادها
او انها نفل لا تجب اعادته وما ذكره من الحديث رواته غير ثقات فهو ضعيف
لا يصلح لمعارضة الحديث الاخر مع قوته وروايته على شرط الشيخين
وقد ورد التصريح بانه يتشهد ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعده في الصلاة
ثم اورد على قول المص انه لا سلف له فيما قاله انه قال به جماعة من الصحابة
والتابعين منهم عبد الله بن مسعود راوي حديث التشهد وروي عنه
انه كان يراها واجبة في الصلاة وابو مسعود البدري روي عنه مرفوعا
وموقوفا ومنهم ابنه عبد الله بن عمر وابو جعفر محمد بن علي بن الحسين
والشعبي كما نقله البيهقي ومقاتل بن حبان ومحمد بن كعب القرظي
كما نقله الماوردي واسحق بن راهويه كما نقله المص واحمد بن حنبل
في رواية عنه ومن العجايب ان المص انكر على الشافعي وقال
في شرح مسلم ما نصه حكى بعض البغداديين عن مذهب مالك في المسالة
ثلاثة اقوال الوجوب والسنة والفضيلة وحمل بعضهم كلام ابن المواز
على الوجوب في الصلاة كمذهب الشافعي وكلامه محتمل للوجوب
على الجملة ونقله ايضا في كتابه هذا وعبارة ابن القصار في كتابه
عيون الادلة وهو من اجل كتبهم بعد ما نقل ما سبق من ادلة
المخالفين في فرضيتها في الصلاة وجه ما نقل عن ابن المواز ما
استدل به القائلون بالوجوب فتكون الجلسة الاخيرة للتسليم
عليه وان الصلاة لما تضمنت ذكر الله وتمجيده كما في فاتحة
الكتاب وجب ان لا تذكر فيها الصلاة والسلام على الرسول

حتى

حتى لا تخلوا الصلاة عن ذكره كما في الاذان والاقامة فذكر وجهه يدل
على انه مال اليه وقال ابن العربي في الاحكام القران الصحيح ما قاله ابن
المواز فتعينت كيفية ووقتا كما بيناه في مسايل الخلاف انتهى وهو
امام مشهور من المتهم وكذا ذكره ابن الحاجب في منهاجه وشارحه ابن عبد
السلام فظهر منه انه قول راجح في مذهبهم وانه ذهب اليه كثير من السلف
فنسبته الى الشذوذ خطا ظاهر مع ما بينا فيه من كلامه هنا وادا نقل هذا عن
الصحابة ولم يصرح غيره بخلافه يصير اجماعا سكوتيا وحكمه مفصل في الاصول
وعمل الناس على الصلاة عليه بعد التشهد وتعليمه للصبيان فكيف تدعى
خلافه واما ادلة المخالفين للشافعي كابي حنيفة واتباعه ومالك
في احد قوليه واليه ذهب بعض الشافعية كابن المنذر والخطابي والقشيري
والطبري كما نقله المص وانفراد له وحديث التشهد المروي عن نحو
اربعة وعشرين من الصحابة وليس في رواية منه ذكر الصلاة ثم ذكر سردها
ورواتها وفصلها تفصيلا لم يسبق اليه ثم قال والجواب عنه من وجوه
منها انه لم ينقل انه جميع الواجب في الجلسة الاخيرة فايجاب الصلاة فيها بدليل
اخر لما بينا فيه ومنها انكم قلتم بوجوب السلام ولم يامرهم به في هذا التشهد
فيلزمكم عدم وجوبه وقد اوجبتموه فما كان جوابكم فهو جوابنا الثبوته بدليل
اخر وايضا التشهد ثبت بتعليمه وكذا الصلاة فاي فرق بينهما وقد بينا انه
مخصوص بالصلاة كالسلام ومنها ان احاديث التشهد لو كانت
نافية للوجوب كان الوجوب مقدما عليها لان النافي مستصحب للاصل
من عدم الوجوب والموجب ناقل وهو مقدم على المستصحب لزيادة
علم فكيف اذا لم يعارضه راسا وورد ايضا بان التشهد فرض حين فرضت
الصلاة وفرضت الصلاة عليه حين نزلت اية الاحزاب بعد تخييره ازواجه
فالتشهد تعليم كان قبل فرضها فلا يضر عدم ذكره في تلك الرواية
فلذا قالوا له قد عرفنا السلام فكيف نصلي عليك كما قلنا فما نقول في الحديث الصحيح الذي
فيه انه صلى الله عليه وسلم اخذ بيد ابن مسعود وعلمه التشهد الى قوله اشهد ان محمدا عبده ورسوله

ثم قال فاذا قلت هذا او قضيت هذا فقد قضيت صلاتك ان شئت ان تقوم فقم وان شئت ان تقعد فاقعد فانه يدل على ان الصلاة عليه فيها ليست بواجبة ولا سنة كما قاله ابن عبد البر في التمهيد قلت هذا معطوف فيه وقد قال الدارقطني في العلل ان من زيادة زهير مدرجه في الحديث وصله بكلام النبي وليس منه وبتتبع طرق الحديث بينا هذه مما قالوه وايضا انه يحتمل ايضا انه قبل ايجاب الصلاة عليه وايضا هو ورد فيما لما كانوا يقولونه السلام على الله فقال لهم لا تقولوا هذا فان الله هو السلام ولكن قولوا كذا مع سائر ما علمتم وجوبه ولذا لم يتعرض الا للسلام مع وجوبه مع ان المستدل بهذا اصحاب ابي حنيفة القايلين بان التشهد ليس بواجب وانما الواجب الجلوس بمقداره فلو تم هذا كان دليلا عليهم لانهم لا تعلقه تمام الصلاة على التشهد وهم لا يقولون به فبطلت المعارضة به ولا يصح ان يقال المراد تمام الاستحباب لانه موقوف عليها عندهم انتهى زبدة ما ذكره الامام المحقق بما سمعنا هنا وقد بالغ الشافعية في الرد على الطحاوي وتحطئته فيما قاله كما سمعته ولكن اذا امعنت النظر علمت انه ناقل لما قاله الطحاوي ومن تبعه وما على الناقل لا تصحيح نقله وما على الرسول الا البلاغ ففيما قالوه ايضا تحامل عليه تكن الخزام من حشر العمر وهذا من لباب الانباب الذي لا تجده في غير هذا الكتاب وها هنا بحث ذكره الاسنوي في التمهيد وهو ان الامر بعد سوال التعلم كالامر بعد الاستيذان او بعد التحريم يفيد الاباحة عند الشافعية والوجوب عند ابي حنيفة فلا يستقيم استدلالهم على وجوب الصلاة عليه بقوله قولوا اللهم صل الخ بعد قولهم كيف نصلي عليك الا ان يقال استفيد الوجوب من امر خارج فيكون الامر للوجوب لا لانه بيان لكيفية واجب انتهى وفيه نظر **فصل في المواطن** اي الاماكن فهو من قبيل المستعار لان معناه مكان التوطن والاقامة **التي يستحب** ويسن **فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ومرغب** بالبنا للمفعول من الترغيب ويجوز تخفيفه وهو عطف تفسير والرغبة بمعرفة ما فيه من التوابد والثواب **من ذلك** المستحب المرغب فيه **في تشهد الصلاة** وهو الثنا على الله

في الجلسة

في الجلسة فيها سمي تشهدا باسم جزئه وهو قوله فيها اشهد الخ واطلقه ليشمل الاول والاخر فانه مستحب في الاول واجب في الاخر كما تقدم تفصيله **كما قدمناه** في الفصل الذي قبله **وذلك** اي موطنه ومحله المعلوم كما قبله **بعد التشهد** اي قوله اشهد ان محمدا رسول الله **وقبل الدعا** الماثور في كتب الفقه او بما شا **حدثنا القاضي ابو علي** هو ابن سكره شيخه كما تقدم **بعوالي عليه** لا لغيره من طرق الاجازه **حدثنا ابو القاسم الخزاعي عن الهيثم** ابن كليب **الشاشي** نسبته لبلخ مدينة معروفة **ابا الفارس** تقدمت ترجمته **عن ابي القاسم الخزاعي عن الهيثم** ابن كليب **عن ابي عيسى الحافظ** هو الترمذي صاحب الشمايل والسنن وقد تقدم **انا محمود بن غيلان** ابو احمد الحافظ المروزي اخرج له صاحب السنن وتوفي سنة تسع وعشرين ومائتين **ثنا عبد الله بن يزيد المقري** وفي نسخة زيد بدون يا والصواب الاول وهو المعروف بالقصير البصري نزل مكة ومولى ال عمر بن الخطاب وهو حافظ ثقة روى عن ابي حنيفة وغيره وتوفي سنة ثلاث عشرة ومائتين **عن حيوة بن شريح** تقدم بيانه وحيوه على خلاف القياس في الاعلام وقياسه حيه **حدثني ابو هاني الخولاني** اسمه حميد بن هاني وهاني بهمزة في اخره تحوزا بدالها الفا وقال البرهاني انه احمد بن هلال وهو ثقة توفي سنة اثنين واربعين ومائتين **ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره** في نسخة عمرو بواو وهو الصواب وهو ابو علي الجنبي بفتح الجيم ثم نون ساكنة وبا موحدة وما نسبته لجنب بطن من مذحج وهو مصري ثقة وذكره في الميزان توفي سنة اثنين او ثلاث ومائة **انه سمع فضالة** بفتح الفا وفتح الضاد المعجمة ولام **ابن عبيد** بالتصغير بن نافذ بن قيس الانصاري الاوسي ابو محمد الصحابي ولي قضا دمشق وتوفي سنة ثلاث وخمسين ومائة واخرج له احمد وغيره **يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته** بعد التشهد في الجلسة الاخيرة **فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم** بعد تشهده **فقال صلى الله عليه وسلم عجل** بفتح العين وكسر الجيم اي اسرع بدعائه واتى به في غير محله قبل ان يصلي عليه صلى الله عليه وسلم لان الدعا معلق حتى يصلى عليه فان من سال حاجة لا بد له ان يقدم وسيلة يتوسل لقضا حاجته **ثم دعاه** اي طلب ذلك الرجل وقربه اليه **او لغيره** اي وجه خطابه لغيره وهو يسمع وهو المراد بالاعلام **اذا صلى احدكم فليبدا** بالبدا اي يقدم

على دعائه ليقبل بتحميد الله والثنا عليه عطف تفسير لبيان ان المراد ما يفيد المدح فالثنا لا خصوص الحمد والمراد قوله التحيات الخ وفي كيفية التشهد روايات مختلفة بلغت نحو ثلاثة عشر كما فصل في محله ثم يصلي على النبي بلام مكسورة او ساكنة للامر ثم يدعو بما شا من الخير والدعا بالماثور افضل وبرجحه عن هذا السند الذي رواه المص عن الترمذي ورواه ابو داود بتمجيد بميم وجيم ودال مهملة ومعناه التعظيم ومعناهما متقارب والرواية الثانية لابن ماجه بسند اخر وهو اصح رواية لقوة سنده لا من حيث المعنى وان قيل انه المدح ومنه نظر واغا بمر اسند لان المص به ان كان في الصلاة وقد استدل به الشافعي على وجوبها فيها وقد نوزع فيه فانه ورد من طريق اخر بينما رسول الله قاعد اذ دخل رجل فصلى وقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال صلى الله عليه وسلم عجلت ايها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو اهله وصل علي ثم ادع وظاهر قوله فقعدت انه كان بعد الصلاة فلا يدل على مدعاه اقول قد اجاب الحصري عنه باجوبة حاصله انه ليس تنافيهما ذكرت لان المراد بالقعد والجلسة الاخيرة في التشهد وقد ورد التصريح به في رواية اخرى فاندفع الايراد وعن عمر بن الخطاب كما رواه الترمذي قال الدعا والصلاة عطف تفسير او المراد به العبادة المخصوصة الا انه قيل ان هذا اللفظ اي الصلاة ليس مذكورا في الترمذي وهو المشهور مع بتعلق كل منهما اي موقوف قبوله فهو استعارة او حقيقة لان الملائكة لا تصعد به بين السما والارض لا يصعد الى الله منه شي لعدم رضاه برفعه اليه حتى يصلي عليه صلى الله عليه وسلم لان اعمال المومنين تكتب وترفع الى السما اذا قبلت وقبولها متوقف على الصلاة عليه لانه هو الذي هدانا وارشدنا الى الله وهو وسيلتنا اليه وقد فسر لا تفتح لهم ابواب السما هنا والرفع والصعود من صفات الاجسام فالمراد رفع صحفها وقيل انه تجسم ولا مانع منه وعن علي بن ابي طالب رواه عنه البيهقي وابن عساكر وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه اي بمعنى حديث عمر الا انه زاد فيه وقال وعلى آل محمد فلا بد من الصلاة

على

على الآل مع الصلاة وهذا هو الاكمل ووجوبها تقدم الكلام عليه وروى رواه عبد الرزاق والطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود ان الدعا محجوب عن السما فلا تفتح له ويلزم منه انه لا يقبل ويجوز ان يكون تمثيلا واستعارة لعدم القبول حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وليس في هذا دليل على وجوبه في الصلاة اذ القبول ليس من شرايط الصحة ومن دعاه فقد تبرع بما لا يملكه ولا نفل ولو عد المص هذا موطنا مستقلا كان اولى كما فعله غيره لكنه ادرجه في التشهد لانه محل للدعا ايضا وعن ابن مسعود في حديث صحيح مسند اذا اراد احدكم ان يسال الله شيا ويدعوه فليبدا بمدحه والثنا عليه كما ارشد الى ذلك في سورة الفاتحة قال ابن برجان في تفسيره اذا قيل لك ان الله احيى بيتا بقراة الفاتحة فلا تنكره ولتقراها ملاحظا للثنا عليه وحمده لانه المنعم بجميع النعم الدنيوية والاخروية جليلها ووقيعها كما اشار اليه بقوله بسم الله الرحمن الرحيم الخ ثم تلاحظ عظمته وجلاله المشير اليه قوله مالك يوم الدين ثم تخضع غاية الخضوع كما يشير اليه اياك نعبد ثم يفوض اموره اليه لقوله اياك نستعين ثم يساله حاجته بقوله اهدنا الخ وكذلك سميت سورة تعليم الدعا بما هو اهله اي بما يستحقه ويليق به ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ليتشفع باقرب مخلوق ان واجههم اليه فانه الوسيلة العظمى فانه اي دعاه بهذه الكيفية اجدر اي احق واليق ان ينجح بضم اوله مبني للفاعل من انجح اذا فاز وبلغ مقصوده ومطلوبه وهذا الحديث رواه عبد الرزاق والطبراني وابن ابي الدنيا بسند صحيح فيقدم صلاته ويختم بها ويتوسطها في دعائه كما قاله الحضري فكلما اكثر من صلاته تحقق الاجابة وعن جابر فيما رواه البزار وابو يعلى والبيهقي في شعب الايمان قال قال رسول الله لا تجعلوني كقدح الراكب قيل وما قدحه يا رسول الله قال فان الراكب اي من يريد ركوب راحلته لسفر ونحوه ويرفع متاعه الذي يحمله على راحلته يملو قدحه وهو انا صغير من خشب يشرب به ونحوه ثم يضعه عنده ويرفع متاعه الذي يحمله على راحلته فاذا احتاج الى شراب اي شرب ما شربه اي شرب ما قدحه الذي وضعه فيه

او الوضو من ماقدحه **توضأ** بالعين وبجوز ابدالها الفا **والا** اي ان لم يكن محتاجا
لشرب او وضو **هراقه** تقدير مضاف اي هراق ماه اي صبه علي الارض
لاستغنائه عنه واصل هراقه اراقه فابدلت همزتها ها وقد يجمع بينهما فيقال
اهراقه وتفصيله في كتب اللغة والعربية قال ابن الاثير وغيره معناه لا تؤخروني
اذا صليتم علي في الذكر وتجعلوا ذكري تبعا لغيره بل اعتنوا به فقدموه واذكروه
في وسطه واختموا به كما اشار اليه بقوله **ولكن اجعلوني** اي اجعلوا ذكري بالصلاة
علي **في اول الدعا واوسطه واخره** ففيه تشبيه تمثيلي بليغ لتاخير ذكره عن دعائه
كما ان من يريد الركوب لرحلته يبدو بمتاعه فيحمله ويجمع وقدحه موضوع ثم يبتلط القدح
فياخذ مافيه او يريقه وهذا القول حسان في مجانبه فانت هجيني نيط في اكها ثم كما ينبط خلف
الراكب القدح الفرد والراكب يجعل القدح خلفه وفي هذا الحديث زيادة على ما قبله يجعله
اولا ووسطا واخرا **وقال ابن عطا** ابو العباس احمد بن محمد بن سهل الادمي وهو من
اجل مشايخ الصوفية توفي سنة تسع وثلثماية **للدعا اركان** اي امور مهمة لابد منها
شبهت باركان البنا ومنه اركان الصلاة عند الفقها **واجنحة** جناح الطير كاليد من
للانسان يحصل بها ما يريد وفيه ايضا اده بختيله وتكنية سنة ماهو
مقدمة لقبوله ورفعه الى السما بالاجنحة **واسباب** اي وسايل للوصول للمطلوب
والفوز به **واوقات** مخصوصة يكون فيها اسرع اجابة كاوقات الصلاة **فان
وافق اركانه** اي قارنها وكانت تامة **قوي** اي كمل وتم كما يتقوى البنا والبدن
باركانه **وان وافق اجنحته** بان كان له اجنحة كاملة **طار في السما** اي صعد
اليها وقبل كما مر **وان وافق مواقيته** جمع ميقات بمعنى الوقت اي ان وقع
في اوقاته **فاز** اي ظفر بالاجابة وحصلها **وان وافق اسبابه نجح** اي تم
وكمل نجاحه وسعادته ثم بين ذلك فقال **فاركانه حضور القلب**
اي توجهه توجها تاما بجمع فكره وحواسه **والرقة** اي رقة القلب
وفسرها بقوله **والاستكانة** اي الخضوع والانقياد **والخشوع**
بالمذلة والخوف وعدم رفع الصوت والبصر **وتعلق القلب بالله** بقطع
البصر عما سواه **وقطعه الاسباب** بان لا يرجو غيره كما في الدعا الماثور

اللهم

اللهم اقذف في قلبي رجاك واقطع رجائي عما سواك **واجنحته الصدق** بان يوقن
بانه لا معطي ولا مانع غيره وفي الحديث الصدق يهدي الى البر فالصدق معناه
خلوص النية والطوية **ومواقيته الاسحار** اي اواخر الليل لانها محل الاجابة وتجلي
الرحمن وقرب عباده منه وهو اقوي في التوجه وفيه تنزل نفحات الرحمة ونسمات الخير
كما قال تعالى وبالاسحارهم يستغفرون وقال ان قران الليل كان مشهودا **واسبابه**
المسرعة بحصول المراد **الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم** كما تقدم وقال اسبابه
والمراد اسباب اجابته ففيه اشارة الى انه بدون الاجابة كالمعدوم وفيه اشارة
الى الحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سما الدنيا في الثلث الاخير من يدعوني
فاستجيب له ومن يسالني فاعطيه ومن يستغفرني فاغفر له كما في الصحيح
وقد اختلفوا اهل الدعا افضل لما فيه من التذلل والافتقار او السكوت لما فيه
من التسليم والرضا فذهب الى كل طايفة فقيل انه يختلف باختلاف الاحوال
وهو الارجح عند البعض وفيه كلام ليس هذا محله **وفي حديث** لم يذكروا من رواه
الدعا الواقع **بين الصلاتين على** بان يصلي عليه صلى الله عليه وسلم قبله وبعده
فان الصلاة عليه مقبولة وكرم الله اذا قبل الطرفين لا يترك ما بينهما وسيل
السنوسي عن القطع بقبول الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فاجاب بانه منصوص
عن السلف واستشكله بانه لو قطع بها للمومن المصلي عليه لقطع له بحسن الخاتمة
او ادعى بها مع الصلاة وبين الصلاتين عليه وهي مجهولة لكل احد واجاب بان
معنى القطع بقبولها انه اذا قضى الله له بخاتمة الايمان ووجدت حسنة الصلاة
على النبي مقبوله بلا ريب بفضل الله بخلاف ساير الحسنات فانه لا وثوق
بقبولها ويحتمل انها اذا صدرت على سبيل المحبة من صاحبها ينتفع بانتفاع
به في الاخرة بوجه ما ولو بتخفيف العذاب وفيه نظر **لا يرد** اي لا يستجاب ذلك
الدعا **وفي حديث كل دعا محجوب دون السما** كما مر في حديث الترمذي عن عمر
فاذا جات الصلاة علي اي ذكرت معه **صعد الدعا** الى السما اي قبل واستجيب
وفي دعا ابن عباس الذي رواه عنه حنش بفتح الحا المهملة والنون وشين معجمة
بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة بن عبد الوارث السبائي الصنعاني

احد الداخلين الى الاندلس في عدد الاسلام وله رواية عن علي وابن عباس وغيره
الان هذا الحديث مشهور عنه في الكتب وروى له غيره توفي بافريقية سنة مائة
وقيل ان قبره بسرقسطة فقال فاخره اي اخر الدعا واستحب دعاء يختم ايضا
بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قبل ما يدعو به ويقول اسالك ان تصلي على محمد
عبدك ورسولك صلاة من افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين امين اي
استجب وهو اسم فعل له قال قلت هل يحسن ان يقال صل سيدنا محمد قلت
يجوز وعدم اتباع الماثور فيه ولكن اختلف في ايهما الافضل رعاية الادب
او امتثال ذهب الى كلا القولين بعض وقيل امتثال الامر عين الادب وهو
الظاهر واطلاق السيد عليه جائز وكذا على الله وفيه خلاف ليس هنا محله
ومن مواطن الصلاة عليه واماكنها عند ذكره وسماع اسمه او كتابته
وتقدم القول بانه واجب كلما ذكر او سمع وذكره اعم من ان يكون في الصلاة
او عند قراءة القران كما ذكره الحضرمي في كتاب اللوا المعلم ورواه عن
السلف وعند كتابة اسمه هل يكتفي بكتابة الصلاة عليه او الافضل
ان يتلفظ به تردد فيه بعضهم والافضل ان يكتبه ويتلفظ به او عند
الاذان اي بعده وهو مستحب للمؤذن وسامعه لما رواه مسلم انه
صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه
من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا الحديث وهل يقتصر على الصلاة او يذكر معها
السلام لما ذكروه من كراهة الاقتصار عليها مطلقا للاية السابقة صرح به النووي
وقال غيره يقتصر عليها لظاهر حديث مسلم قال الحضرمي
يستحب ايضا بعد الاقامة لما رواه الطبراني في كتاب الدعا عن ابي
الدردا انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع المؤذن يقيم
يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمدا سؤله
يوم القيامة فسمعه من حوله ويجب ان يقولوا مثله وهذا مما سكتوا عنه انتهى
وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم عن ابي هريرة رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
يدخل فيه ما في هذا الموطن كله لان الذكر يشمل ذكره وذكر غيره والكناية ذكر معنى

وهذا

وهذا دعاء عليه بان يذله الله لعدم اعزاز رسوله اذا ذكر عنده وزعم ابن عم
كسال بسال رغما وارغم الله اذله وهو من الرغام بمعنى التراب فجعل عبارة
عن ما ذكر ولذا ذكر الانف الذي من انف رفعه ويقال رفع انفه او انكر ومنه ا
الحديث رواه الترمذي عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال رغم انف رجل
ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له
ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة ورواه الحاكم وقال هو
صحيح الاسناد وكرهه ابن حبيب وهو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون
السلمي من ولد العباس بن مرداس الصحابي وقيل عبد الملك بن سليمان وهو فقيه نحوي
طبيب مفسر محدث الا انه لم يكن له نقد ونظر تام في الحديث توفي في سنة ثمان او تسع وثما [نين]
ومائتين ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وهو مذهب مالك وقال
غيره يستحب وانما كره لئلا يكون مما اهل به لغير الله والى هذا ذهب الحنفية
كما في المحيط وخالفهم الشافعي فقال في الام والتسمية على الذبيحة باسم الله ولا
اكره ان يقول وصلى الله على رسول الله بل احبه وقال المزني انها لا تستحب
ولا يكره فهي مباحة وقال الاذرعي يختص بما اذا كان قربة كالاضحية وقال الزر[كشي]
لا يجوز ان يقول باسم محمد ولا باسم الله واسم محمد وذهب بعضهم الى ان ما ذبح باسم
غير الله لا يحل اكله وكذا ما ذبح للكعبة او عند قدوم سلطان وقيل ان
قصد التبرك جاز ونقل عن ابن حنبل فيه خلاف وكذا قيل انه لا يستحب عند
العطاس وقيل انما يكره اذا لم يقصد بعد الحمد الصلاة على من سنه وقال
الحطاب يحصل من كلام المالكية ان في الصلاة عند الذبح والعطاس قولين
ويكره عند الجماع والحاجة انتهى وكرهه سحنون الفقيه المشهور المالكي واسمه
عبد السلام بن عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان التنوخي وهو
بمرتبة من الكمال فضلا وزهدا وسماحة ولد في رمضان سنة ستين او
احدى وستين ومائة وتوفي لتسع خلون من رجب سنة اربعين ومائتين
وعمره ثمانون سنة كما في الميزان وسحنون مضموم ويجوز منع صرفه وفتح سينه
ايضا الا كما سياتي الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند التعجب لرؤية امر عجيب

وهو مذهب مالك واليه ذهب الشافعية كما في الاذكار للنووي وقال الحليمي
من الشافعية لا يكره سبحان الله لان التسبيح تنزيه لموجد العجائب والصلاة عليه
لانه اعظم المخلوقات واعجبها والشي بالشي يذكر وقال قاضي خان لو راى شيا
جيدا فقال اللهم صل على محمد ان قصد الاعلام بجودة كره والناس يستعملونه نظما
ونثرا قال عرقلة

اقبل يهتز في غلائله ، من ليس يشفي لعاشق عله ،
فقال كل امرنا مله ، الف صلاة على رسول الله ،

وقلت في مطلع قصيدة ، لهبي على الصاحب حين سلم ، صلى على المصطفى وسلم ،

وقال سحنون لا يصلى عليه صلى الله عليه وسلم الا على طريق الاحتساب
اي من غير سبب بل خالصا لوجه الله وحسبه وطلب الثواب لا للتعجب وغيره
كما امرنا الله به تعظيما له واما عند الضحك فمروية مستقذر رفقا لو يخشى عليه
الكفر وقال العيني لا يومر بها عند الغضب خوفا من ان يحمله الغضب على
الكفر ونقله النووي في اذكاره عن بعض الشافعية واقره وقال اصبغ ابو عبد
الله اصبغ بن فرج بن سعيد بن نافع الاموي مولى عمر بن عبد العزيز المصري
الفقيه الجليل المحدث روى عنه البخاري وغيره وتوفي سنة خمس وعشرين
ومائتين في شوال عن ابن القاسم عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة
المصري امام الفقه صاحب الامام مالك وهو لعمه حجة توفي سنة احدى
وتسعين ومائة وارتحل الى مالك اثنتي عشرة مرة انفق في كل مرة الف دينار
موطنان لا يذكر فيهما الا يذكر فيهما الا اسم الله الذبيحة والعطاس
فلا تقل فيهما محمد رسول الله اي لا يقول باسم الله وباسم محمد رسول
لئلا يكون الاهلال في الذبيحة لغير الله والعطاس يدل على قوة الدماغ
الرافعة لاذى البخار فهو نعمة من الله خفية لا يقدر عليها عبد الله ليذكر
اسمه شكرا له على نعمه دون غيره قال اصبغ ولو قال بعد ذكر الله
فيهما وصلى الله على محمد لم يكن ذلك تسمية له مع الله ولكنه صلاة عليه
بنية التقرب الى الله بالصلاة عليه فلا يكره وعن ابي سعيد الخدري
عنه صلى الله وسلم قال من عطس فقال الحمد لله على كل حال وصلى الله على محمد

وعلى

وعلى اهل بيته اخرج الله عز وجل من منخره الايسر طائرا يقول اللهم اغفر
لقائلها اخرجه الديلمي في الفردوس بسند لا باس به وعطس رجل عند ابن
عمر فحمد الله فقال له لقد بخلت هلا حيث حمدت الله صليت على نبيه ولذا
رجح البيهقي استحباب الصلاة عند العطاس واليه ذهب جماعة وقال
اخرون لا يستحب ولكل موطن ذكر يخصه واسند لو احديث لا يذكروني
في ثلاث مواطن عند العطاس والذبيحة والتعجب وروي بعد تسمية
الطعام بدل التعجب اخرجه الديلمي في مسنده وفيه من اتهم بالوضع
وقال الحضرمي يستحب لمن تعجب ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ذكره
شيخنا وقال اخذته من نص الشافعي في قوله احب ان يكثر الصلاة عليه
في كل الحالات فدخل في عمومه وفيه نظر وقال اشهب اي قال كما قال
اصبغ واشهب هو ابو عمرو كعب مسكين بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم
العبسي ولد سنة اربعين ومائة وقيل سنة ست وخمسين وتوفي سنة ثلاث
او اربع ومائتين بعد الشافعي بثمانية عشر يوما وسنه اربع وستون واخرج اصحاب
السنن وهو احد فقهاء مصر حين فضل على ابن القاسم قال اشهب ولا ينبغي
ان يجعل الصلاة فيه اي فيما ذكر من الذبيحة والعطاس استنانا اي سنة
وطريقة لانه لسويغ فيما لم ينقل وقيل الاستنان هنا بمعنى الفرح والنشاط
واللعب وقيل معنى استن خرج في غير طريق وهو خلاف الظاهر والذي عليه الشراح
الاول والكلام على ذكر الله والتسمية عند الذبح وانه سنة او واجب مفصل في
الفروع وروى النسائي وابو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه
عن اوس بن اوس الثقفي الصحابي ويقال اوس بن ابي اوس كما في الاستيعاب
عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر من الاكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة
وليلتها لانها افضل الاوقات ولما ورد ان الصلاة تعرض عليه فيه والحديث
المذكور من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق الله ادم وفيه قبض وفيه النفخة
وفيه الصعقة فاكثروا من الصلاة فيه علي فان صلاتكم معروضة علي قالوا
يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد ارمت يعني بليت فقال ان الله

حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا وفيه احاديث اخر بمعناه وهذا احد مواطن
الصلاة عليه **ومن مواطن** استحباب **الصلاة عليه** صلى الله وسلم عليه **دخول المسجد**
والخروج منه ايضا كما سيصرح به لورود الامر به في الحديث وفي الاذكار يقول اعوذ بالله
العظيم وبوجهه الكريم وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم اللهم صلي على محمد وعلى ال
محمد اللهم اغفر لي الخ وروى النساي وابن ماجة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك فاذا خرج صلى وقال اللهم اني
اسالك من فضلك وروى اجرني من الشيطان وفي معناه وفيما ذكره النووي زيادة قيل
وينبغي ذكر السلام ايضا **وقال ابو اسحاق بن شعبان** هو محمد قاسم المصري وقد تقدم بيانه
وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله تبعا له كما مر
وان يترحم عليه وعلى اله اي يقول اللهم ارحم محمدا وال محمد وقد تقدم الكلام في الدعا له
بالرحمة وما فيه **ويبارك عليه وعلى اله** اي يقول اللهم بارك على محمد وعلى ال اي
زد البركة وادمها لهم كما تقدم شرحه **ويسلم تسليما** اي يقول صلى عليه
وسلم تسليما فياتي بالسلام موكدا كما ورد الامر به في الاية الكريمة وتقدم ان
النووي كره افراد الصلاة عن السلام **ويقول** بعد الصلاة والسلام **اللهم اغفر
لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك** لان المساجد محل العبادة والثواب والرحمة
والمراد بابواب الرحمة انواعها وفتحها تيسيرها واعطاوها وعبر بالفتح والابواب
لمناسبته للدخول ففيه من اللطف ما لا يخفي ولذا في قوله **واذا خرج** من المسجد
فعل من ذلك اي يقول ما قاله بعينه **وجعل موضع رحمتك فضلك** لان من خرج من
المسجد يخرج لكسبه ومصالحه ملتمسا الفضل الله كما قال تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا
في الارض وابتغوا من فضل الله والحديث في مسلم الا قوله وترحم وبارك **وقال عمرو بن
دينار** هو ابو محمد مولى قيس الامام المكي التابعي توفي سنة ست وعشرين ومايه
وله ترجمة في الميزان في قوله تعالى **فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم الاية**
فهذا احد المواطن التي يستحب فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند
دخول المرء منزله قال الامام الحصري في اللوا المعلم روى ابو موسى المدني
عن سهل ابن سعد قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا اليه الفقر

وضيق

وضيق العيش او المعاش فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت منزلك
فسلم ان كان فيه احد او لم يكن ثم سلم علي ثم اقرا قل هو الله احد مرة واحدة ففعل
الرجل فادر الله عليه الرزق حتى افاض عليه خيرا انتهى وفي هذه الاية
اقوال للمفسرين فقيل البيوت المساكن وقيل المساجد وفي قوله على
انفسكم وجها وايضا فقيل هو على ظاهره وقيل المراد به من بها يجعله
كنفسه لاتحاد جنسه واهله وقال تحية من عند الله مباركة طيبة ومعنى
كونها من عنده انه امر بها وكونها مباركة لحصول البركة وسعة الرزق
بها وطيبها التذ لذلك ولطيب الانفس بها **قال** اي ابن دينار **ان لم يكن في
البيت احد** يسلم عليه **فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين** من الملايكة وغيرهم **السلام على اهل البيت
ورحمة الله وبركاته** كلام المص هنا في استحباب الصلاة لمن دخل المسجد وهذا
التفسير لا يوافقه لانه لم يذكر فيه صلاة وهو مبني على ان المراد بالبيوت
المنازل فاما ان يقال ذكره استطرادا وتتميما لكلام المفسرين فيها او يقال
انه اذا شرع التسليم على اهل كل بيت فبيت الله واهله اولى لكن حمل التحية
على هذا على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مع انه خلاف الظاهر ولم يقله
المفسرون فان التحية عندهم على هذا المعنى السلام على من بالمنزل لما رواه
الترمذي من انه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت على اهلك فسلم تكن بركة
عليك وعلى اهل بيتك كذا قيل وهو تكلف لا داعي له **قال ابن عباس** فيما رواه
عنه ابن ابي حاتم **المراد بالبيوت** في هذه الاية **المساجد** لانه ورد
اطلاقه عليها حقيقة فاذا دخلها سن له الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
كما تقدم بفضله **وقال النخعي** بفتح المعجمة نسبة لقبيلة وهو ابراهيم
ابن يزيد بن الاسود بن عمرو بن ربيعة فقيه الكوفة المشهور توفي سنة
خمس او ست وتسعين لا الاسود بن يزيد الكوفي كما قيل لانه المتبادر
لشهرته **اذا لم يكن في المسجد احد** ودخله رجل **فقل السلام على رسول
الله** تحية من عند الله مباركة عليه **واذا لم يكن في البيت احد فقل**

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وهذا يقتضي استحباب السلام
عليه ولم يذكر معه الصلاة عليه وهكذا ورد في الحديث كما تقدم وقد عدوا
من مواطن الصلاة عليه دخول المنزل والمسجد وعن علقمة بن قيس ابو شبل
الفقيه كما تقدم اذا دخلت انا المسجد اقول السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته صلى الله وملايكته على محمد كما تقدم من انه يسن
لداخل المسجد والخارج منه ان يصلي عليه صلى الله عليه وسلم وفي هذا زيادة
السلام عليه وتقديمه عليها ونحوه مروي عن كعب الاحبار وقد تقدم
بيانه اذا دخل المسجد او خرج منه ولم يذكر الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم وهي مستحبة ايضا واحتج بن سفيان لما ذكره فيما تقدم من
استحباب ان يصلي عليه صلى الله عليه وسلم وعلى اله ويترحم عليهم ويبارك
ويسلم تسليما لحديث فاطمة الذي تقدم الا انه ليس فيه ترحم وتبرك
بنت النبي صلى الله عليه انه كان صلى الله عليه وسلم يفعله اذا
دخل المسجد ومثله اي مثل حديث فاطمة وبمعناه روي عن ابي بكر
ابن عمرو بن حزم هو محمد بن عمرو بن حزم قاضي المدينة واميرها ولد قبل
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين فسماه صلى الله عليه وسلم محمدا
وقيل انه ولد بنجران وابوه عامل عليها من قبله صلى الله عليه وسلم في سنة
عشر من الهجرة فسماه ابوه سليمان وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامره ان يسميه محمدا ويكنيه بعبد الملك ففعل وتوفي في سنة
عشرين وماية واخرج له الستة وذكر ابن حزم السلام والرحمة اي الدعا
بهما وقد ذكرنا هذا الحديث يعني حديث فاطمة الزهرا في اخر
القسم الثاني من هذا الكتاب والاختلاف في بعض الفاظه لتعدد
طرقه وتباين بعض الفاظه ومن مواطنها اي الصلاة عليه صلى
الله عليه وسلم التي يستحب فيها الصلاة على الجنايز وهي عند
الشافعي من اركانها بعد التكبيرة الثانية ويقرو بعد الاولى سورة
الفاتحة ثم يدعو للميت كما بينه الفقها وعن ابي امامة هو اسعد

بن سهل

ابن سهل بن حنيف بن واهب بن العلم بن ثعلبة الانصاري ولد في زمنه
صلى الله عليه وسلم فكناه وبرك عليه ولم يسمع منه وحديثه مرسل وتوفي
سنة ماية واخرج له الستة انها من السنة فيستحب في صلاة الجنازة
عنده وليست من اركانها وذهب الشافعي في احد قوليه انها واجبة واستدل
بقول ابي امامة لان مراده بالسنة طريقته صلى الله عليه وسلم فيشمل
الواجب وغيره وقول الصحابي ونحوه من السنة كذا في حكم المرفوع واختلفوا
في الصلاة على الال هنا ايضا فقيل واجبة وقيل سنة وروى المزني انه
يحمد الله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وللمومنين والمومنات
وقيل التحميد لا يعرف هنا ويصلي عليه صلى الله عليه وسلم عند ادخال
الميت قبره ايضا فيقول بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما رواه الترمذي وابو داود وهذا الحديث رواه الشافعي في الام الا ان في
سنده ضعفا كما قاله الحصري ورواه الحاكم والبيهقي وغيرهما وهذا وجه
عند ابي حنيفة واحمد ومالك ومن مواطنها التي يستحب فيها الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم التي عليها عمل الامة ولم ينكرها الامة الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله تبعا له في الرسايل جمع رسالة كعصابة
وعصايب بمعنى المفعول وهو المكتوب الذي يرسل مطلقا ولا وجه لتخصيصه
بما يكتب بين الاخوان كما قيل وما يكتب بعد البسملة اي كتابة بسم الله
الرحمن الرحيم وهو من باب النحت كالحوقلة والسبحلة وليس بمولد كما قيل
لسماعه من العرب كما رواه النضر وكتابة البسملة سنة في الكتب مقررة
في القران والسنة لقوله تعالى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
وتقدم على غيرها وذكر سليمان انما هو عنوان للكتاب لا فاتحة كما ذكره
المفسرون ولم يكن هذا اي ابتدا الكتب بالصلاة على رسول الله في الصدر
الاول اي في ابتدا الاسلام وزمن الخلفا الراشدين فالصدر مستعار
للابتدا والاول صفة موضحة ومفسرة له واحدث بعد ولاية
بني هاشم يعني بني العباس واختلف في اول من كتبه فقيل السفاح عبد الله

ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقيل هارون الرشيد واورد عليه
ان الكلاعي قال في كتاب الاكتفاعن الواقدي بسنده ان اما لك الصديق
رضي الله عنه كتب في بردة بني سليم الي طريفة ابن حاجز عامله ما صورته
بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة رسول الله الي طريفه بن حاجز سلام
عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اليك واساله ان يصلي علي محمد صلي
الله عليه وسلم اما بعد الخ فهذا يدل علي ان اول من فعله الصديق
الا ان ترك ذلك في زمن بني امية وفي الاذكار مثله وهو يدل علي انه سنة
قديمة وهذا اغفله من مورده عن قوله بعد البسملة فانهم اعدلوا
ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وصلي الله وسلم فيصدره علي جميع ما بعده
وليس فيما ذكره ذلك ما يفطن له ثم اختلفوا في الصلاة هل يعطف اولا علي
قولين فمن عطف فظاهر ومن قطعه راه ابتدا وفي عطفه علي الخبر كلام
طويل في كتب النحو والمعاني ثم ضربه عمل الناس في اقطار اي استمر
فصار سنة او بدعة حسنة مستحبة ومنهم من ختم به ايضا اي كما
ابتدا فيجعله في الاول والاخر ليشمل بركته جميع ما كتبه وقال عليه الصلاة
والسلام من صلي علي في كتاب لم تزل الملائكة لم تزل تستغفر له ما دام
اسمي مكتوبا في ذلك الكتاب اي المكتوب مطلقا وليس المراد به المصنفات
كما يتوهم حين يقال ان بدو الكتب بعد العصر او هو من المغيبات التي اخبر
بها وقال السخاوي في كتاب البديع في الصلاة علي الحبيب الشفيع هذا
الحديث بها رواه الطبراني في الاوسط والخطيب في شرف اصحاب الحديث
وابو الشيخ والمستغفري وصاحب الترغيب بسند ضعيف واورده ابن الجوزي
في الموضوعات وقال ابن كثير انه لم يصح وروي من كتب في كتابه صلي الله علي
محمد وسلم لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام في كتابه انتهي والملائكة دعاوهم لبني
ادم مطلقا حيث ورد حتي للانبيا بالاستغفار قال تعالي يسبحون ويستغفرون
للذين امنوا وكان وجهه انهم لما علموا ما ركب في طبيعة النوع الانساني من الشهوات
والمشاغل التي هي من لوازم البشرية يقتضي الاشتغال لغير الله وهم لا يفترون

عن

عن التسبيح ولا يفعلون الا ما يومرون اشفقوا عليهم ورأوا ان الله لا يواخذ بشي
من بقاياه فاعرفه فاني لم ار من نبه عليه وذكروا في ذلك اثارا عن السلف
الصالحين ومنامات منها ان الشافعي روي في المنام فقيل له ما فعل الله
بك فقال غفر لي ولم يحاسبني واكرمني لصلاة صليتها عليه في الرسالة
وهي اللهم صلي علي محمد كلما ذكره الذاكرون وصلي علي محمد كلما غفل عن ذكره
الغافلون وقد روي هذا من طرق بالفاظ مختلفه ومن مواطن السلام
ان الاماكن التي يستحب الصلاة والسلام عليه فيها تشهد الصلاة الذي
يذكر في اخرها واطلقه ليشمل الاول والثاني كما مر واورد حديثا رواه
البخاري وهو ثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقري الخطيب وغيره قال
حدثتني كريمة بنت احمد وتقدم ترجمتها قالت ثنا ابو الهيثم تقدم ايضا
ثنا محمد بن يوسف هو الفربري كما تقدم ثنا محمد بن اسماعيل هو الامام
البخاري كما تقدم ثنا ابو نعيم الفضل بن عمرو بن حماد الحافظ توفي في سلخ
شعبان سنة تسع عشرة ومائتين اخرج له الستة وترجمته في الميزان حدثنا
الاعمش سليمان بن مهران وقد تقدم عن شقيق بن سلمة الاسدي المخضرم
توفي سنة اثنين وثمانين كما تقدم عن عبد الله بن مسعود قال ابن مسعود
فهو موقوف له حكم المرفوع وفي نسخة عن النبي صلي الله عليه وسلم فهو مرفوع
اذا صلي احدكم صلاة فرضا او نفلا فليقل التحيات الخ والتحية تفعله من
الحياة ومعناها الاحيا والابقا والملك والبقا وكل منها صحيح هنا اي كل
تحية تحيي بها الملوك والعظما ثابتة لله لا يليق بغيره والصلوات اي انواع
الدعا الذي يراد به الثنا الطيبات اي جميع كلمات الثنا الطيب لله لا لغيره
وقيل الصلاة العبادة السلام عليك ايها النبي حكاية لما علمه
لهم حال حياته ثم استمروا علي ذلك تعبدا وعن ابن مسعود كنا نقوله
وهو بين اظهرنا فلما قبض قلنا السلام علي النبي ورحمة الله وبركاته
اي كل نعمة وخير كثير لازم ثابت له في كل زمان السلام علينا
معاشر الامة وعلي عباد الله الصالحين من جميع الامم السالفة

وملايكة السما والارضين والجن المومنين كما قال **فانكم اذا قلتموها**
اي قلتم هذه الكلمات وهي السلام علينا الخ **اصابت** اي نالت رحمتها
وبركتها **كل عبد لله صالح في السما والارض** لعموم الجمع المحلي بالالف
واللام قبل الفصل معقود لمواطن الصلاة عليه وهو وان لم يقل بوجوبها
لا ينكر كونها سنة واجب بانه لما ذكر ان الصلاة عليه شرع في
مواطن السلام عليه وقد يقال انه طوي ذكر الصلاة لعلمها مما
تقدم **هذا** اي التشهد في الصلاة **احد مواطن التسليم عليه**
اشارة الي ان له مواطن اخر **وسنته** اي استحبابه وفي نسخة سنتيه
بيا النسبة وهي اولي **اول التشهد** اي قبل ان يقول اشهد
ان لا اله الا الله وبعد التحيات لله الخ وفي التشهد وكيفيته روايات
مفصلة في كتب الفقه **وروي مالك عن ابن عمر انه كان يقول**
ذلك اي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلي عباد الله الصالحين **اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم**
سلام التحليل اي الخروج من الصلاة **واستحب مالك في المبسوط** هو
اسم كتاب له **ان يسلم بمثل ذلك** المذكور من السلام علي النبي الخ
قبل السلام من صلاته وهو فيما قيل خلاف المشهور من مذهبه
قال محمد بن مسلم بفتح الميمين وهو محمد بن مسلمة بن هشام ابن
الوليد ابن المغيرة توفي سنة ست عشرة ومايتين **اراد ما جا** مرويا
عن عايشة وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما اي قبل
سلام الخروج **السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته**
السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين ثم يقول السلام
عليكم وهو خاتمة الصلاة **واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان**
المصلي اماما او مقتديا او منفردا **حين سلامه** اي قوله السلام
في صلاته السلام علي **كل عبد صالح في السما والارض من**
الملايكة ونوع **بني ادم** ومومني **الجن** وقيل الامام ينوي السلام

على من

علي من اقتدي به وهم ينوون الرد عليه وغيره ينوي به من علي
يمينه ويساره وهم الرد وغيرهم ينوي من حضر او غاب **قال**
مالك في المجموعه قيل اراد بها المدونة واحب للماموم **اذا سلم**
امامه ان يقول قبل ان يسلم هو **السلام علي النبي ورحمة الله**
وبركاته السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين ثم يقول
السلام عليكم واعلم انه عقد الفصل الذي قبل هذا لوجوب
الصلاة عليه وعقبه بفصل عقده للمواطن التي يستحب فيها
الصلاة وقد افرد له الامام الحضرمي كتابا مستقلا سماه اللوا المعلم
في المواطن التي يستحب فيها الصلاة عليه صلي الله عليه وسلم
ولما اتم المصنف مقصده شرع في بيان كيفيتها فقال **فصل**
في كيفية اي بيان الفاظ **الصلاة** عليه وهو لفظ مولد نسب
لكيف اسم الاستفهام لانها مما شانها ان يسال بها عن مثله
والتسليم عليه اي كيف يذكر السلام عليه والمراد بيان الهية الفاضلة
اذ اصلها معلوم وبدا بحديث رواه الترمذي وهو **حدثنا ابو**
اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه وقد تقدم **بقراتي عليه**
هو احد طرق الرواية **حدثنا القاضي ابن الاصبغ** عيسي بن سهل
صاحب كتاب الاعلام في نوازل الاحكام **حدثنا ابو عبد الله**
ابن عتاب تقدم بيانه **حدثنا ابو بكر بن واقد وغيره** واقد بالقاف
وهو معروف **حدثنا ابو عيسي** هو عم يحيي بن كثير الذي تقدم
بيانه **حدثنا عبد الله حدثنا يحيي بن يحيي** الكبير احد رواة
الموطا عن مالك كما تقدم **حدثنا مالك** الامام المشهور **عن**
عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم عن ابيه تقدم من جهة
عن عمرو بن سليم الزرقي سليم بضم السين وفتح اللام والزرقي
بضم الزا المعجمة وفتح الرا المهملة قبل القاف هو من الانصار
وترجمته في الميزان **قال اخبرني ابو حميد الساعدي**

اسمه عبد الرحمن بن عمرو بن سعد وقيل المنذر بن سعد وهو
حس رجي مدني له صحبة اخرج له السته واحمد في مسنده وتوفي
في حدود الستين **انهم** اي الصحابة **قالوا يا رسول الله كيف
نصلي عليك** سالوه عنه بعد ورود الامر به في الاية ان الله
وملايكته الخ فقال قولوا **اللهم صل محمد وازواجه وذريته**
ازواجه امهات المومنين معلوم والذرية النسل والولد بضم
الذال وكسرها فعلله من ذرا بمعنى خلق ترك همزة في
الاستعمال تخفيفا وقيل انه نسبة الى الذر لصغرهم والذرية
الولد وولده ويشمل اولاد البنات كما ذكروه مفصلا في كتب الفقه
وسوالهم بكيف المراد به السوال عن العبارة التي نعبر بها وبا من
كيفية نوي وقيل عن معناها ولا يخفى ما فيه فانهم لما سمعوا السلام
عليه في التشهد وامروا بالصلاة سالوه عما يقولونه فعلمهم ذلك وفيه
من التعظيم ما لا يخفى فانه امرهم ان يطلبوا من الله ان يصلي هو عليه فكانهم
قالوا لا نقدر على اداء الصلاة حق الادا فافعل انت ما يليق به فان قال
الذي في الاية الصلاة عليه فقط من غير تشبيه بابراهيم قلت لما كان
معني الصلاة الرحمة وهو مرحوم ومنعم عليه في الدارين باعظم النعم ختم
ذلك الصلاة عليه اشارة الى ان المقصود من رحمته رحمة اهل بيته كما يقال
لمن يراد عقوبة ولده ارحم هذا الشيخ كما اشير اليه بقوله انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا **كما صليت على ابراهيم**
اي ازواجه وذريته والتشبيه انما وقع بهم لشهرتهم وبقوره واله فيهم
انبيا ورسل فشبه المجموع بالمجموع او الال بالال فلا يرد عليه ان
المشبه دون المشبه به فكيف صلاة نبينا بصلاة ابراهيم وهو افضل منه
في السوال المشهور وقد اجيب عنه باجوبه هذا محصلها وللجلال الدواني
رسالة فيه مشهورة شهرتها يغني عن ذكرها **وبارك على محمد وازواجه
وذريته كما باركت على ال ابراهيم** اي ادم وكثر الخيرات النازلة عليهم

كما

كما ادمت ذلك لابراهيم واله **في العالمين انك حميد مجيد** اي رحمة
وبركة منتشرة في جميع الخلق وحميد فعيل من الحمد وهو الثنا الجميل ومجيد
فعيل من المجد وهو الشرف والكرم وفعيل فيهما بمعني فاعل او مفعول اي انت
فاعل الجميل ومبديه او انت المحمود المعظم فكل حمد واكرام لرسلك واتباعهم
عايد اليك فانه لاجلك وامتثال الرسل وهو بدليل في موقع جليل ومما ذكرناه
علمت معني قوله على ال ابراهيم دون ابراهيم فيفطن لهذه الدقايق **وفي رواية
مالك** في الموطا **عن ابي مسعود الانصاري** الصحابي البدري **قال قولوا اللهم
صلي على محمد واله كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على
ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد** ذكره اشارة الى ان له طرقا كثيرة
وانه انما قدم رواية الموطا لعلو سنده فيها فلا وجه لما قيل انه لا فايدة في ذكره وهو
يعنيه ما قبله **والسلام** اي كيفيته ولفظه **كما قد علمتم** في التشهد كما ذكره المص
سابقا وعلمتم بفتح العين وكسر اللام المخففة مبني للفاعل او بضمها وتشديد
اللام مبني للمجهول من العلم او التعليم وكلاهما صحيح رواية ودراية كما قاله النووي
وقيل الاول اصح **وفي رواية كعب بن عجره** بضم العين وسكون الجيم وراء مهملة وهو
ابو محمد او ابو عبد الله او ابو اسحاق من بني سالم بن عوف او من غيرهم صحابي شهد
بيعة الرضوان وتوفي سنة اثنتين او احدي وخمسين واخرج له السته وغيرهم **اللهم
صلي على محمد وال محمد كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ال ابراهيم انك حميد مجيد** وهذا الحديث رواه الشيخان
عن عبد الرحمن بن ابي ليلي قال قلت يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف
نصلي عليك فقال قولوا اللهم صلي الخ وهو متفق عليه الا ان لفظ البخاري على
ابراهيم وعلى ال ابراهيم في الموضعين وسقط منه ال في الموضعين ورواية المص
مخالفه **وعن عقبة بن عمرو** وعبد الله الانصاري الصحابي توفي بالمدينة
سنة احدي واربعين في ايام علي او معاوية وكان علي استخلفه على الكوفة
لما خرج لصفين **في حديثه الذي رواه اللهم صلي على محمد النبي الامي وعلى
ال محمد** هم المومنون من ازواجه وذريته ومن يحرم عليه الصدقة من اقربايه

على الراجح وفسر بجميع امته ايضا وهذا الحديث اخرجه احمد وابن حبان
والدارقطني والبيهقي وصححه بدون لفظ النبي الامي **وفي رواية**
ابي سعيد الخدري وهو سعد بن مالك بن سنان كما تقدم **اللهم صلي**
علي محمد عبدك ورسولك اخرجه الحاكم بسند في بعض رجاله كلام **ه**
وذكر معناه اي معنى الحديث السابق من قوله كما صليت الخ ورواه
البخاري ايضا ثم اورده من طريق اخر مسلسل فيه زيادة والمسلسل
ما وقع معه امر من النبي صلى الله عليه من قول او فعل ونحوه وقع مثله
قصدا من جميع رواته تبركا بمحاكاته في حال صدوره كالعد في اليد هنا
وهو قوله **حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي** تقدم بيانه **سماعا عليه** لقراة
غيره عليه **وابو علي الحسن بن طريف النحوي** طريف بفتح الطا وكسر الرا المهملتين
ومثناه وفا احد مسوح المصنف ولم يذكره في كتابه الاتي في هذا الموضع توفي
تاسع ذي الحجة سنة احدى او عشرين وخمسمايه وفيها توفي ابن رشد
بقراتي عليه قالا نا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه يعرف كما تقدم
في ذكر التشوق اليه **حدثنا ابو بكر المطوعي** بضم الميم وفتح الطا المهملة
المشدده وكسر الواو المشدده وعين مهملة تليها يا نسبه علت
علي المجاهد تطوعا بلا اجرة وهو محمد بن علي الغازي النيسابوري
حدثنا ابو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم
الضبي النيسابوري الامام الحافظ شيخ الحديث في عصره عرف بابن
البيع صاحب التصانيف الجليله ولد في ربيع الاول سنة احدى
وعشرين وثلثماية وتوفي في صفر سنة خمس واربعماية وله ترجمة
في الميزان وفي مستدركه احاديث ضعيفة وموضوعة انتقدت عليه
عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ المسند السبيعي الحاكم احمد بن محمد ابن
السرى بن يحيي بن السري التميمي الكوفي محدث الكوفة روي عنه الحاكم
وغيره وهو متهم بالكذب توفي في المحرم سنة اثنتين اوست وخمسين
وثلثماية وله ترجمة في الميزان **عن علي بن احمد العجلي** هو ممن يروي عنه ابو بكر المذكور
ولم

ولم يعرف **عن حرب بن الحسن** في نسخة بن الحسين وهو الطحان قال
في الميزان ليس حديثه بذاك وذكره ابن حبان في الثقات **عن يحيي**
ابن المساور بميم مضمومه وسين وراء مهملتين قيل انه كذاب
عن عمرو بن خالد ابو خالد القرشي مولي بني هاشم الكوفي روي
عنه خلف الا انه كذاب له قبايح مذكوره في الميزان **عن زيد ابن**
علي ابن الحسين بن علي بن طالب وهو ابو الخير العلوي المدني اخو محمد
الباقر النسيب الامام الثقه راي جماعة من الصحابة واستشهد
رضي الله عنه سنة اثنتين وعشرين ومايه **عن ابيه علي** بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب قال الزهري ما رايت قرشيا افضل منه توفي سنة
اربع وتسعين وهو امام ثقه جليل اخرج له السته **عن ابيه الحسين**
عن ابيه عن علي بن ابي طالب قال علي رضي الله عنه **عدهن في**
يدي رصفه لمقدار اي كلمات يذكرني التشهد او صلوات ذكرها لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في ذكرها بعدها لي في يدي
ماسكا لها يشير الي انه حديث مسلسل بالعد في اليد الي جبريل تنبيها
علي حفظها وان لا يترك منها واحدة **قال عدهن في يدي جبريل**
وقال هكذا اي بهذا العدد **نزلت من عند رب العزة** العزة
كما قال الراغب حال يقتضي الامتناع من القهر والغلبة من الارض
العزاز وهي الصلبه فرب العزة اما بمعني من له العزة وهو مالكها
كما قال ولله العزة ولرسوله او من يعطيها من يشا كما قال تعز من تشا
وتذل من تشا وله موقع هنا الاعزازه واكرامه لرسوله **اللهم صل علي**
محمد وعلي ال محمد اي افض عليه وعلي اله رحمتك وانعامك **كما صليت**
علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم جعله مشبها به لشهرته لا لانه افضل
واعلي كما مر **انك حميد مجيد** اي محمود ممجد او المستحق للثنا والشرف
من اثنيت عليه وشرفته **اللهم بارك علي محمد** اي انزل البركة عليه
ولذا عداه **وعلي ال محمد كما باركت علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم انك**

حميد مجيد اللهم وترحم علي محمد وعلي ال محمد كما ترحمت علي ابراهيم
وعلي ال ابراهيم انك حميد مجيد وفيه انه يدل علي جواز الدعا
للانبيا بالرحمة والترحم عليهم كما تقدم اللهم وتحنن علي محمد وعلي ال
محمد كما تحننت علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم انك حميد مجيد
تحنن تفعل من الحنين صار بمعني الرحمة والشفقة والحنان المنان
من اسما الله بمعني الروف المنعم اللهم وسلم علي محمد وعلي ال محمد
كما سلمت علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم انك حميد مجيد قال
السيوطي في الجامع الكبير قال الحاكم هكذا ابلغنا هذا الحديث
واسناده ضعيف واخرجه الديلمي وابن منده والترمذي وقال
العراقي ضعيف جدا وعمرو بن خالد كذاب وضاع وكذا ابن مساور
وحرب بن الحسن اورده الازدي في الضعفا وقال حديثه ليس بذلك
وقال ابن حجر في اماليه اعتقادي انه موضوع وفي سنده بلية ضعفا
وبعدهم من نسب الي الوضع والكذب قلت وجدت له متابعات
محرره وان لم تخل من الضعف ووجدت له طريقا اخر عن انس في
مسنده انتهي قلت ذكر البرهان انه رواه مسندا ايضا فبعدد
هذه الطرق يقتضي انه غير موضوع بما به مايقال فيه انه ضعف
فاعرف والحديث مسلسل والمسلسل ما توارد رواية علي حالة
واحدة او صفة في اسناده او صنع ادابه ومن قوله ترحم ما يرد قول
ابن العربي ان زيادة الرحمة في الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم
بدعة وقال الصيدلاني انه مع انه لم يرد غير صحيح لانه لا يقال
رحمت عليه بل رحمته وفي الترحم معني التكلف فلا يصح اطلاقه علي
الله وفي الاذكار زيادة ارحم محمدا بدعة لا اصل لها وقال ابن ابي
زيد المالكي وبعض المالكية يستحب زيادة ارحم محمدا في التشهد
وفي شرح مسلم الاختيار تركه اذ لم يات في خبر صحيح وقال السخاوي
من زاده راه من فضايل الاعمال يغتفر فيه الحديث الضعيف وقال

ابو جعفر والسرخسي من الحنفيه باستحبابه لتوارث العمل به ورحمة
الله لا يستغني احد عنها وذهب كثير الي انه لا يدعي للانبيا بالرحمة
وفي شرح البخاري لابن حجر انه غير مسلم لوروده في احاديث كثيرة ففي
التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وسبقه اليه
صاحب القاموس واستدل عليه بقول الاعرابي له صلي الله عليه وسلم
اللهم ارحمني وارحم محمدا وتقريره له وفي حديث ابن عباس اسالك
رحمة من عندك وفي الحديث عنه استغفرك لذنبي واسالك
رحمتك ويا حي يا قيوم برحمتك استغيث وفي الذخيرة من كتب
الحنفية كراهته وجزم الغزالي بعدم جوازه مفرد الانها بر البعض
وانه كغيره يدعي له بالرحمة اقول هذا كلام مضطرب وتحريره ان يقال
دعاوه لنفسه بالرحمة لا منع منه اصلا واما دعا غيره له فيما لم يوثر
فعلي الانفراد مكروه وما اتسع للصلاة ونحوها لا كراهة فيه وهذا
هو الحق عندي ثم ان الصاعالي نقل في العباب ان قول الناس ترحمت
عليه لحن والصواب رحمت ترحيما وفي الحديث ما يرده وخص ابراهيم
بالتشبيه قال البغوي عن مقاتل لانه افضل الانبيا بعد نبينا
ومكافاة له علي دعايه لامة محمد بقوله رب اغفرلي ولوالدي وللمومنين
او لمشاركته له في البادي للحج والايمان او امر بذلك اجابة لدعايه
بقوله اجعل لي لسان صدق في الاخرين ولانه امر بالاقتدابه واما
التشبيه به والمشبه دون المشبه به فقد اجيب عنه بانه قاله
قبل ان يعلم انه افضل منه او لسبق زمانه واشتهاره لا العلو مرتبته
وقيل انه من باب التهييج وفيه نظر وقيل الكاف للتعليل وقيل المشبه
الال محمد وفيه تحقيقات في رسالة الجلال الدواني وعن ابي هريرة
في حديث رواه ابو داود وغيره عن النبي صلي الله عليه وسلم من
سره ان يكتال بالمكيال الاوفي اي من احب ان ياتي باحسن صلاة
واعظمها او من اراد ان ينال اجرا لايستاويه فيه غيره اذا صلي علينا

أهل البيت فاتي بالاكتيال عبارة عن ذلك استعارة سعيه مصرحة
او شبه الاجر بما يشترى من الحبوب والتمر به وشبه ذكره او بالر بالاكتيال
لاستيفائه على طريقة المكنيه والتخليليه ولم اجر لظهور ايراده في قوع
المذكور ووجه التشبيه انه به البقا والمكيال بكسر الميم آلة الكيل
والاوفى افعل تفضيل من الوفا وهو استيفا الشي وجيازانه والمراد
الترغيب في الصلاة عليه وعلى اهل بيته بهذه العبارة المخصوصة
فليقل اذا صلى عليهم اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات
المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك
حميد مجيد فضل هذه الصلاة لما فيها من شمول آل بيته
كلهم وتعظيم لوصفه بالنبوة التي هي اقرب منزلة اليه وتعظيم ازواجه
بما يحبه وذكر الصلاة على ابيه ابراهيم والايمان به ولغيره من
الانبيا وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري الصحابي المعروف
توفي في خلافة عثمان وله قصة في تكلمه بعد موته وهذا اخرجه
الديلمي في الفردوس وابو نعيم والنسائي والطحاوي والبغوي
سالت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي هذه الجملة معموله
لسالت ليقيم مقام القول او لقول مقدر فقال صلوا علي واجتهدوا
في الدعا المراد بها الصلاة وعبر به تفننا او المراد الدعا لانفسهم
بما يريدون واجتهدوا بمعنى بالغوا في ذلك بالاتيان بجهد كم
وطاقتكم ثم قولوا بعد الصلاة عليه وعلى آله وازواجه وذريته
وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد
مجيد تقدم ما يغني عن اعادته وعن سلامة الكندي هو سلامة
ابن قيصر الحضرمي التابعي ذكره ابن حبان في الثقات وانه يروي عن
علي كان يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية
يعلم الناس ويقول قولوا اللهم داحي المدحوات وروي المدحيات
ودحي بمعنى بسط قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها اي مدها

وبسطها

وبسطها لانها خلقت اولا ربوة ثم بسطت ومهدت والمدحوات الاراضي السبع
وفيه اطلاق الداحي على الله واستدل به من قال الاسما ليست توقيفيه وانه
لكفورود مادتها كدحي وباري بالهمزة اسم فاعل من برا بمعنى خلق على غير
مثال او منه وابرى والمسموكات بمعنى المرفوعات والمراد بها السموات
وروي سامكات المسموكات وسمك بمعنى رفع وارتفع متعدي ولازم اجعل شرايف
صلواتك اي افضل صلاتك واعلاها جمع شريفة بمعنى عاليه رفيعة المقدار
من الشرف واصله ما علا من الارض على غيره ونوامي بركاتك اي ما زاد الى غير النهاية
من خيراتك اي بركاتك الناميه فهو من اضافة الصفه لموصوفها ورافة تحننك اي
لطفك ورحمتك وعناياتك نازلة متواليه على محمد عبدك قدمه لشرف العبوديه
على غيرها بدا لانها على القرب ورسولك الذي ارسلته لجميع خلقك الفاتح لما اغلق
بضم الهمزة وكسر اللام مبني لما لم يسم فاعله من اغلق الباب والقفل ونحوه اذا اقفله
وهو ضد الفتح هذا حقيقته ويستعار لما صعب واشكل وابهم فالمعنى انه فتح ما كان
غير مفتوح من الشرايع لارساله بعد الفترة الجاهليه او انه فتح الله به على عباده انواع
الخيرات وارباب السعادات الدنيويه والاخرويه او بين لامته ما اوحي اليه بتفسيره
وتيسيره وايضاحه وفك قيد اشكاله بايضاح براهينه وحججه وتفسيره بانه اول الناس
خلقا واخرهم بعثا كما فسر به جعلناك فاتحا وخاتما كما قيل يبعد هنا كما لا يخفى وفيه استعارة
وتلميح لقوله اوتيت مفاتيح الكلام لما اوضح ببراعته وبلاغته ويجوز ان يراد به ما فتح الله
به عليه وعلى امته من تيسير الفتوحات وتسخير الممالك كما في قوله اوتيت مفاتيح خزاين
السموات والارض والخاتم لما سبق من النبوة والرسالة فانه لا نبي ولا رسول بعده مرسل
بعده ولا في عهده وعيسى اذا نزل كان على شريعته ومن امته والخضر والياس ان قيل
بنبوتهما فهما بعد بعثته من امته ايضا والاحاد لتفسير ما سبق بالانبيا والرسل وجعل
ما بمعنى من والمعلن اسم فاعل بمعنى المظهر من الاعلان وهو الجهر الحق بالنصب مفعول
المعلن والجر باضافته له بالحق اي بالامر الحق لا بالقهر والغلبة والمراد بالحق الدين
والشرع فعنده اقامة الظاهر مقام الضمير او الحق الثاني المراد به الله عز وجل فانه من
اسمائه اي بمعونة الله وتاييده الدافع اي الدافع والمزيل وفيه مجاز رابعه وهو مستعار

يف

رة

من دمغه اذا اكبر دماغه كما قاله الراغب قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
لجيشات الاباطيل جمع جيشة وهي المرة من جاش يجيش اذا فار وارتفع والاباطيل جمع باطل
وهو مقابل الحق على خلاف القياس او جمع مفرد مقدر اي الدافع لما ظهر من الباطل وشاع
ففيه استعارة وتمثيل لما ظهر من الكفر والفساد بامر علا والقى عليه صخرة رصه والصقه
تراب المدله كما حمل بضم الحاء المهملة وكسر الميم المشددة مبني للمجهول فاضطلع بضاد
معجمة وطاء مهملة بمعنى قوي على حمله ونهض به لشدة تحمله عليه وقيامه باعبائه
وهو افتعال من الضلاعة وهي القوة واصلها قوة الاضلاع والكاف للتشبيه وجوزان
يكون للتعليل وان يكون بمعنى على والاول اولى واظهر فهو متعلق بما قبله او خبر مبتدا
مقدر اي هذه الحالة المذكورة ثابتة له كما ثبت له تحمله اثقال الرسالة واعباءها
فقام بها اتم قيام او صلى وسلم عليه لقيامه بذلك او افعل به هذا جزاء له على ذلك
بامرك اي قام بها بسبب امرك امتثالا له لا لغرض اخر والمراد بامره تيسيره
واعانته بطاعتك بدل مما قبله او متعلق به لامره بالطاعات فامتثاله وادى
ما كلفته به مستوفزا حال من الضمير في حمل واضطلع والاستيفاز الوثوب والانتصاب
من قعود والمراد به التقيد وعدم الامهال اي مسرعا مستعجلا في الاتيان بما امرته
به جادا غير متوان ومنه قولهم لقيته على وفاز اي مستعجلا على عجلة جمع وفز ومن العجيب
ما قيل انه اسم مكان مرته المفعول يشير به الى المستوى الذي سمع فيه صريف وتاخر
عند جبريل وفيه خبط لا يخفى على عادته في مرضاتك مصدر ميمي بمعنى الرضى وفي
طرفيه ويجوز كونها بمعنى لام التعليل كما في حديث دخلت النار في هرة في بعض النسخ
بغير نكل في قدم ولا وهن في عزم اي لا جبن يطرو عليه في اقدامه ولا ضعف في
عزيمته واعيا اي حافظا ضابطا لوحيك الذي اوحيته اليه لم يشغله عنه ما حمله من
الاعباء وما لقيه من المشاق في تبليغه الرسالة ومنه اذن واعية واصل الوعي جعل
الشيء في وعاء قال والشر اخبث ما اوعيت من زاد وحفظ شامل للعمل به حافظا لعهدك
اي متمسك ومداوم على امرك ما عاهدته عليه من الايمان بك والاخلاص في طاعتك
او سائر امرك ونهيك كما قال وانا على عهدك ووعدك ما استطعت ماضيا اي مجتهدا
مستمرا على امضائه ما عهد به وانزلته مدا وما على نفاذ امرك بذال معجمة من انفذ كذا

اذا امضاه وبلغ اقصاه حتى اورى قبسا الا ترى قدح الزناد لخروج النار شررا تتوقد
منه والقبس ما يتناول من الشعلة قال تعالى او اتيكم بشهاب قبس
والاقتباس طلبه ثم استعير ذلك لاظهار الحق وما يهتدي به
الناس وفي المثل ما كل قادح زنده يوري اي لم يزل مجاهدا قائما
على الحق حتى اظهره ابلج نيرا فاهتدى بنوره من كان في ظلمات
الجهالة لقابس اي لقابل وطالب نور الحق والجهالة والهداية
التي هي من الالاء بالمد جمع الى وفيه لغات ومعناها النعم الا
والسعادة في الدارين بواسطته تصل بالله اسبابه الجملة
صفة قبسا اي ذلك القبس سبب موصل لمن طلبه من اهله الذين
اهلهم الله له ووفقهم لقبوله ونور بصائرهم بانواره والسبب معناه
الحبل ثم صار بمعنى لكل واسطة موصلة به اي بذلك القبس الذي
اوراه قراءة من راه وقيل الضمير له صلى الله عليه وسلم هديت القلوب
الضالة عن طريق الحق في ظلمة الجهل بعد خوضات الفتن
والاثم جمع خوضة بمعجمتين وهي المرة من الخوض وهو الدخول
في الماء ويستعار للشروع والدخول في كل امر ندم والاثم الذنب
والفتن جمع فتنة وهي ما يفتتن به المرء ويطلق على الكفر وبه فسر
قوله والفتنة اشد من القتل وهو المراد هنا بعد كفرهم وارتكابهم
الاثام انهج موضحات الاعلام وقع في النسخ هنا اختلاف فسقط من
اكثرها لفظ انهج فموضحات بفتح الضاد اسم مفعول حال بنزع
الخافض اي الى موضحات الاعلام او هو حال من القلوب والاعلام جمع
علم بمعنى علامة وقيل انه جمع علامة ولا وجه له ويجوز رفعه على انه
خبر مبتدا مقدر هو ضمير القلوب اي ظاهرة ادلة هدايتها وجوز فيه
كسر الضاد جمع موضح اسم فاعل من الاتضاح وهو الكشف والبيان اي
صارت القلوب بما رزقنا من الهداية منشورات الاعلام او ناشرة لها
فالعلم بمعنى اللوا استعارة لما ذكر وفي اخرى انهج ماض بالنون من النهج

لهبة

بمعنى اوضح وبين وسهل كما ذكره ابن الهوطه كما في بعض الشروح وفي
بعضها ابهج بالبا الموحده من البهجه اي انار واشرق وهذا ساقط من خط
المصنف كما قاله التلمساني **ونايرات الاحكام** جمع نايره اسم فاعل من النور
والضيا من نار لازم بمعنى ظهر واتضح والاحكام احكام الشريعة من الحلال
والحرام وغيره وفي القاموس نار نورا وانار واستنار ونور وتنور انتهى
ومنيرات الاسلام من اناره المتعدي والاسلام بمعنى الدين او بمعنى
الاستسلام والانقياد لامر الله فان قلت على النسخة المشهورة الساقط منها
لفظ ابهج فالمعنى ظاهر لان ماله الى انه هديت به القلوب للادلة الدالة
على ما امر الله له من احكام الشريعة الظاهرة ولما يظهر الاسلام ويويده
من نصره الاسلام باليد واللسان واما على النسخه الاخرى التي فيها ابهج
بمعناه ففيه تحصيل الحاصل لان مالها الظهار الظاهر والمظهر قلت على
هذه الرواية بانه ظاهر في نفسه لمن له بصيرة ونفس قدسيه واظهاره
بالنسبه لغيرهم او اظهاره اشاعيه وانتشاره الى ان نصل الى اقصى الارض
فتدين له الجبابرة والملوك **فهو** صلى الله عليه وسلم **امينك** على وحيك
واسرار ملكك وملكوتك التي اطلعته عليها **المامون** الذي ارتضيته
لحفظ اسرارك او خلقته حفيظا عليما كما اشار اليه بقوله **وخازن**
علمك المخزون في خزاين ملكوتك وكنوز عرشك حين انزلته له
وايتمنته عليه دون غيره وامرته بايصالها لمن يليق له الاطلاع عليه
وشهيدك فعيل فاعل صنع للمبالغة فارتضاه للشهادة على الانبيا
وامهم اي نصد بعهم على تبليغهم لهم كما قال الله تعالى فكيف اذا جينا
من كل امة بشهيد وجينا بك على هولاء شهيدا كما تقدم **يوم الدين** اي
القيامة والجزا بما يعلمه الله **وبعيثك** فعيل بمعنى مفعول اي مبعوثك
ورسولك الذي بعثته وارسلته لتبليغ اوامرك ونواهيك **نعمه**
مفعول لاجله اي بعثته ليكون نعمة ورحمة للعالمين **ورسولك** الذي
ارسلته للناس كافة خاتما للنبوة والرسالة **بالحق** متعلق برسول اي

ارسالته

ارسالته بالدين الحق الثابت في نفس الامر **رحمة** عامة لجميع خلقك وهو
منصوب مفعول له ايضا فهو رحمة في الدنيا والاخرة لمن امن وفي الد
نيا
لمن امن وكفر بحقن دمه وصيانة ماله وقد يحصل لبعضهم رحمة في
الاخرة بتخفيف عذابه ايضا وقد يفرق بين النعمة والرحمة هنا بان
يقال النعمة ما حصل به من الخير والبركة لامته والرحمة هدايتهم بسببه
التي كانت سببا لخلاصهم من الكفر والضلال ليلا يكون تكرارا **وافسح**
له في عدنك الفسحة التوسعة وعدن بسكون الدال اي اسم
للجنة ومعناها دار الاقامة والخلود من عدن بمعنى اقام وهو اسم
للجنة مطلقا ولها اسما اخر ويكون اسما لجنة مخصوصة ايضا عرفها
لهم والمراد بالدعا له بالفسحة طلب بهجة مقامه وزيادة حسنه
وشرف بنظره لان سعة المنزل امر مستحسن ولهذا قالوا احسن المنازل
ما سافر فيه النظر والا فسعة الجنة معلومة فهو دوي عدلك بالالام
اي معدلتك وخيراتك له بما يليق به **واجزه مضاعفات الخير**
من فضلك المعنى اعطه من انعامك وفضلك ما يضاعفه له
من الخيرات الاخرويه مما لا عين رات ولا اذن سمعت وهو ظاهر
الا انه اختلف في ضبطه بعد الاتفاق على انه بهمزة وجيم وزاي
معجمة فقيل انه بهمزة وصل وجيم ساكنة من الجزا فانه ثلاثي وقيل
انه بهمزة قطع مفتوحة وجيم مكسورة وزا ساكنة من الجايزة وهي
العطية وقال السخاوي في القول البديع في الصلاة على الحبيب
الشفيع انه بفتح الهمزة وجيم ساكنة وزاي مكسورة من الجزا كما ضبط
في نسخ من الشفا والصواب كما وجد في بعض الاصول المقيدة بها وصل
الهمزة كان فعله ثلاثي كما قال وجزاهم بما صبروا انتهى اقول ان صحت
الرواية بما ذكره والا فتوجيهه انه من الاجزا بمعنى الكفاية ابدلت
همزته الاخيرة ثم عومل معاملة المعتل كارم والمعنى اكفه عمن سواك
لما كلفته به من القيام باعبا رسالاتك ولضعف الميل فازاد وليس

محصور كما حققه اهل اللغة وقوله من فضلك اشارة الي ان الثواب
بفضل من الله لانه لا يجب عليه شي خلافا للمعتزلة كما بينه المتكلمون
مهنات له صلي الله عليه وسلم جمع مهناه بتشديد النون والهمزة
اسم مفعول من الهني وهو السايغ وهو حال من مضاعفات غير مكدرات
اي منغصات وهو حال او صفة لمهنات موكدة من فوز نفاوذاه
منجمة عند الاكثر وهو الظفر بنيل النعمه وقيل انه براء مهملة بمعني سريع
عاجل كما قيل اهنو البر عاجله مستعار من فارث العدر اذا غلت
نوابك الثواب العطا في مقابلة عمل المحلول بحا مهملة اسم مفعول
من حل المكان وبه وفيه اذا نزل اي الكاين في الجنة او الذي
اوصلته له فصار صفة حال فيه وقيل معناه المستوجب بفتح الجيم
اي الذي استوجبه واستحقه من حل اذا وجب وهو بعيد متكلف
وجزيل اي كثير عظيم عطايك اي احسانك وانعامك المعلول
اي المضاعف من العلل وهو الشرب مرة بعد اخري ويقابله النهل
والشرب مرة قال كعب كانه منهل بالراح معلول شبه عطاءه
فنهل عذب برده العطاش كما تزيد ورادهم واستعارة والمراد انه كثير
لا ينقطع اللهم اعل بقطع الهمزة اي اجعله عاليا رفيعا علي بنا الناس
بموحدة ونون وروي بدل الناس البانين جمع بان بناه بموحدة
ونون اي اجعل مقامه في الجنة فوق كل مقام او اجعل مقداره ارفع
من كل مقدار او ذاته اشرف من جميع الذوات لان الذات بنا الله
كما ورد في الحديث وصح في بعض النسخ ثنا الناس وثناه بمثلثه اي
اجعل مدحه والثنا عليه فوق ما يثني به الناس عليه فانهم لا يقدرون
علي ادايه حق الادا واكرم مثواه لديك اي اجعل مقامه عندك
كريما اي حسنا مرضيا من ثوي بالمكان اذا اقام به ونزله بضم النون
وسكون الزاي المعجمة ويجوز ضمها وهو القري المعد للضيف اذا نزل
والمراد به ثوابه واجره وحسن استعارته هنا ذكره بعد المثوي وهو

ون

المنزل فانه كرم علي كرم واتم له نوره اي اجعل النور الذي اودعته فيه
تاما كاملا فيكون في ساير جهاته وحواسه وقلبه كما ورد في دعايه
اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وفي ساير جهاتي
نورا واجزه ما تقدم من الضبط قريبا من ابتعاثك انبعاثك من
البعث بموحدة ومثلثة اي بعثتك له بالنبوة والرسالة له متعلق
به وليست اللام تعليلية متعلقة باخره كما قيل اي كافية علي ما قام من
امور الرسالة مقبول الشهادة اي شهادته في المحشر للانبيا علي
الامم مرضي المقالة اي ما يقوله ثم من الشهادة والشفاعة فلا يسخط
ويرد له قوله ذا منطق عدل مصدر ميمي بمعني النطق وعدل
المعني معتدل مستقيم وهو حال ايضا والمراد به ما يقوله بعده
الشفاعة من جمع محامد الانضاء وخطة فصل بتقدير مضاف
اي وذا خطه وهي بضم الخا المعجمة وتشديد الطا المهملة وهي الامر
والشان والفصل الحول الفاصل بين الحق والباطل يوم القيامة
وبرهان عظيم اي دليل نبوته ورسالته القوي القاطع من معجزاته
الباهرة وقد ذكرها صاحب القاموس في كتابه المسمي بالصلاة
والبشر في الصلاة علي خير البشر مع ما فيه من الزيادات واختلاف
الروايات وحسبك من القلادة ما احاط بالجيد وعنه اي عن علي
ايضا في كيفية الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم انه صلي الله
عليه فقال ان الله وملائكته يصلون علي النبي الاية
اي وتلا الاية الامرة بذلك الي اخرها ليقع صلاته بعدها
امتثالا لامر الله في قوله عقبها لبيك اللهم وسعديك
اي اجابة بعد اجابة واسعادا بعد اسعاد في طاعتك وامتثال
اوامرك والتنبيه فيهما لمجرد التكرار وعاملهما محذوف وجوبا كما
فصل في كتب النحو صلوات الله البر الرحيم اي المنعم المتفضل
بانواع البر والرحمة ومعني البر العطوف اللطيف بعباده

بي
ل

وهو من استجابة تعالى ولم يسمع بار لان البر ابلغ منه وصلوات الملايكة
المقربين لجبريل واسرافيل وخصهم لشرفهم والنبيين
والصديقين اي المبالغة في الصدق والاخلاص من اشراف
المومنين الصالحين والشهدا والصالحين كل خير القايمين
من تقصير بحقوق الله وحقوق عباده والشهدا جمع شهيد فعيل
بمعنى فاعلا ومفعول وهو من قتل مجاهدا في سبيل الاعلا كلمته
ومن الحق بهم كالمبطون والغريق ونحوهما سمي به لان الله وملايكته
يشهدون له بالجنة اولانه حي فكانه شاهد حاضرا ولان ملايكة
الرحمة تشهده اولقيامه بشهادة الحق اولشهوده ما اعد له
من الكرامة حتى قتل وما سبح لك من شي ما مصدرية ومن
زايده وهو للتاييد اي صلوات متوالادايمة مستمرة مدة تسبيح
الاشيا لك وان من شي الا يسبح بحمده ومدة اعلى ما وقع بدون
واو في قوله ما سبح الخ وفي نسخة وما سبح فما موصوله معطوفة
على الاسم ومن بيانيه اي وصلوات الله وصلوات كل شي سبحانك
يارب العالمين اي جميع المخلوقات فهو شامل للعقلا وغيرهم
تغليبا كما حقق في كتب التفسير على محمد بن عبد الله متعلق
بمقدر خبر لصلوات الله خاتم النبيين اي اخرهم بعثه وسيد
المرسلين اي افضلهم واشرفهم واضاف خاتم للنبيين متابعة
لما في القران وسيد للمرسلين يقينا واطلاق السيد عليه ثابت
بالاحاديث كقوله انا سيد ولد ادم ولا فخر واما قوله لا تسموني
سيدا فماول بلا تصفوني بسيادة كسيادتكم او هو تواضع منه
وورد اطلاقه على الله ايضا بمعنى المالك كما فصلناه في غير هذا
المحل وامام المتقين الذين يقتدون به في العلم والعمل
ورسول رب العالمين الى الخلق اجمعين الشاهد
على الانبيا انهم بلغوا اممهم وعلى اممهم بما بلغهم يوم القيامة

كما قال

كما قال تعالى وجيناك على هولا شهيدا كما تقدم وتحقيقه
البشير للمومنين بسعادة الدارين الداعي اليك اي الذي
دعى الخلق الى طاعة الله وتوحيده باذنك اي بامرك له بدعو تمم
او بتيسيرك وتسهيلك السراج المنير شبهه بذلك لازالته
ظلمة الكفر وتنويره لقلوب المومنين بنور هدايته وتوضيحه
لطرق الحق والحقيقة ولان ذاته نور ولذا ورد انه لم يكن له ظل
وعليه السلام اي السلامة من كل وصمة ونقص وعن ابن مسعود
كما رواه ابن ماجة والبيهقي في كيفية اخرى للصلاة عليه اللهم
اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك المراد بجعلها انزالها
ولذا عداه تعالى بعلى فقال على سيد المرسلين وامام المتقين د
وخاتم النبيين محمد بالجر بدل مما قبله عبدك ورسو لك
قدم وصفه بالعبودية لشرفها بالاختصاص وتقدمها امام
الخير اي امام الاخيار او المقتدي به في كل خير ورسول الرحمة
اي الذي ارسله رحمة للعالمين وقد ورد في حديث مسلم
انا نبي الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يحمده فيه جميع الانبيا
وساير الخلق وهو مقام الشفاعة العظمى وقد ورد تفسيره بها اذا
ومقاما منصوب على الظرفية بابعثه بمعنى اقمه وفسر بعضهم
البعث بالاحيا والتنكير للتعظيم يغبطه فيه الاولون والاخرون
اي يتمنون نيل مثله من غير زوال له وهذا هو الفرق بين الغبطة
والحسد ولذا قيل ان الغبطة حسد غير مذموم وقد يراد بالغبطة
لازمها وهي المحبة والسرور بما راوه فقط وهو اللايق بمقام الرسل
والكمل فان من تمنى مقام غيره الذي خصه الله به كان له يقول
بما لا يساويه في مقامه وفيه اعتراض خفي ولذا لما قيل له صلى الله
عليه وسلم هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاه الخبط فاشار الى
انه فيه ضرر ليس كضرر تمني الزوال فان الخبط يقطع الورق دون

الاغصان والساق فاعرفه فانه دقيق اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد كما
صليت علي ابراهيم انك حميد مجيد تقدم بيانه وبارك علي محمد
وآل محمد كما باركت علي ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وكان
الحسن البصري يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفي اراد به انا فيه
ما يرويه ويزيد من الوفا وهو الكثرة وفي القاموس وفي وفا وفي ثم وكثر فهو
وفي ووافٍ وهو المراد ورده الزبيدي في لحن العوام يقولون درهم واف
اذا كان يزيد في وزنه وقال ابو بكر الوافي الذي لا زيادة فيه ولا نقص فهو
الذي وفي بزنته انتهي من حوض المصطفي الذي يسقي منه العطاش
يوم القيامة وهل هو الكوثر او غيره فليقل اللهم صل علي محمد وعلي اله
واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره
وانصاره واشياعه اي اتباعه جمع شيعة وشيعة الرجل اتباعه والفرقة
علي حدة ويقع علي الواحد المذكور وغيره وغلب بعد ذلك علي طايفة ادعت
تفضيل علي ومحبته المراد بهم من بلغت محبته منه محلا لا يصل اليه غيره
بحيث يكون احب اليه من نفسه واهله وماله وامته من عطف العام علي
الخاص ليشمل جميع الامه وعلينا يعني المتكلم ومن يختص به معهم اجمعين
يا ارحم الراحمين وليعمهم في هذا الدعا وتفصيلا لا تا ما كان جزا من صلي به
ودعا له بهذا الدعا من جنس عمله بان يكون مشربهما وفي وعن طاوس
هو الامام ابو عبد الرحمن بن كيسان كما تقدم عن ابن عباس انه كان يقول
اذا صلي عليه صلي الله عليه وسلم اللهم تقبل شفاعة محمد الكبري يوم
القيامة اذ قيل له اشفع تشفع وقال الكبري لان شفاعات بلغها النووي
خمسا وقد تقدم ذكرها والمراد بها شفاعته لفصل القضا لا اخراج عصاة
المومنين من النار كما قيل فان قلت شفاعته مقبولة فما فايدة الدعا له بهذا
قلت هذا امرنا به تعبدا لنيل الثواب وان كان امرا محققا كما في قوله وارفع
درجته العليا ومرتبته في جنات النعيم والمراد بهذا كله تعظيم وآته
اي اعطه وانعم عليه سوله فعل بمعني مفعول لخبر بمعني محو اي مسئوله

ومطلق

مهما

ومطلق به وما يحبه ويبتغيه في الاخرة والاولي اي الدنيا سميت اولي لتقدمها
علي الاخرة ويطلق به في الاخرة درجات قربه وكان امته وفي الدنيا اعلا كلمة الله
ونصره ونصر امته وسعة ملكهم وان لا يسلط عليهم اعداهم ولا يبتلينا صلهم
ولا يهلكهم بسنة عامة ونحوه مما ورد في الحديث كما اتيت ابراهيم وموسي
فان قلت الفصل معقود لبيان كيفية الصلاة وليس في هذا ذكرها قلت
المراد بالصلاة الدعا له وهو دعا فيه تعظيم وثنا عليه بما يليق به وعن
وهيب بالتصغير بن الورد ويقال ابن ابي الورد المخزومي المكي الزاهد الثقة
مولاهم واسمه عبد الوهاب ووهيب لقبه وكنيته ابو عثمان روي عن عطا
مرسلا وعمرو وروي عنه كثير واخرج له مسلم واصحاب السنن وله احاديث
كثيرة ومواعظ توفي سنة ثلاث وخمسين ومايه وفي بعض النسخ وهب مكبرا
والمعروف الاول انه كان يقول في دعايه له صلي الله عليه وسلم اللهم
اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه اي اجب دعاه بما احبه لنفسه
واعط محمدا افضل ما سالك له اي لاجله احد من خلقك فاستجب
دعاهم له واعط محمدا ما انت مسئول له الي يوم القيامة يعمهم بعد
يعمهم وعن ابن مسعود رواه عنه ابن ماجة والبيهقي والديلمي
والدارقطني وتمام في فوايده انه كان يقول اذا صليتم علي النبي صلي الله
عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه اي اقصدوا احسنها وقولوه
فانكم لا تدرون انها تبلغه ام لعل ذلك الدعا والصلاة تعرض عليه
وتبلغه صلاتكم عليه فينبغي ان يتحري الاحسن حتي يسره ما بلغه منه
وسيل ابن حجر عن الافضل والاحسن في الصلاة عليه ان يقول صل علي محمد او علي
سيدنا محمد بصفه بالسيادة فاجاب بان اتباع الاثار الواردة ارجح لا يقال
لعله تركه تواضعا منه كما لم يكن يقول عند ذكر اسمه صلي الله عليه وسلم وهو
مندوب لغيره لانا نقول لو كان لذلك جا عن الصحابة والتابعين ولم يرو
عنهم الا في حديث ضعيف في الشفا عن ابن مسعود وذكر الشافعية انه لو
حلف احد ان يصلي علي النبي افضل صلاة فبره بان يقول اللهم صل علي محمد كلما

ذكره الذاكرون وسهى عن ذكره الغافلون وقال النووي افضل ما في
التشهد والحاصل انه لم يرد ذكر سيدنا عن احد من الصحابة ولو كان مندوبا
ما خفي عليهم والخير كله في الاتباع انتهى وهذا يقرب من مسالة اصوليه
وهي ان الادب احسن او الاتباع والامتثال ورجح الثاني وقيل انه هو الادب
وقيل لعل هنا للجزم فانه وردا بهنا نتعرض عليه وسياتي وقوله **وقولوا اللهم**
واجعل رحمتك الى قوله **انك حميد مجيد** تقدم بيانه مما يعين
عن اعادته الا انه قيل انه بيان للحسن الذي ذكره ابن مسعود وارشاد
لما امر به من الاحسان في الصلاة عليه وانه الاحسن وقيل انه يحتمله
ويحتمل ان يكون تمثيلا للحسن منه وان كان فوقه مما هو احسن منه وانه
هو الظاهر وفيه نظر **وما يوثر** بالبنا للمجهول اي ينقل عنه وعن الصحابة
والتابعين وما اسم موصول مبتدا خبره كثير **من تطويل الصلاة وتكثير**
الثنا على اهل البيت وغيرهم من الصحابة وتفضيلهم كما مر **كثير** في
الاثار المروية عن السلف حتى افرد بتاليف من احسنها القول البديع
للسخاوي **وقوله** في الحديث المتقدم في التشهد **والسلام كما علمتم** يعني
في تشهد الصلاة في قوله السلام عليك ايها النبي الخ وهو اشارة الى
تفسير ما سبق في رواية مالك عن ابن مسعود لما سالوه كيف نصلي عليك
اخره الى هنا وهو اشارة الى ما علمهم من التشهد وعلمتم بالبنا للمجهول
وتشديد اللام او بالبنا للفاعل وتخفيف اللام والمعنى ظاهر وهو مما لا زمان
لانهم اذا علموا لكن ما بعده يقتضي الاول اعني قوله **هو ما علمهم في التشهد**
من قوله صلى الله عليه وسلم **السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته**
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تقدم تفسيره **وفي تشهد علي**
التشهد روي عن الصحابة من طرق كثيرة اسندها وهذا لم ار من رواه عن
علي **السلام على نبي الله السلام على انبيا الله** قدمه لبيان شرفه وتفضيله عليهم
ورسله السلام على رسول الله قيل اخره وصفه بالرسالة اشارة الى تاخير رسالته
بحسب الزمان لانه مسك الختام **السلام على محمد ابن عبد الله** كرر السلام عليه
باسمه

باسمه ونسبه تاكيدا **السلام علينا وعلى المومنين والمومنات من غاب منهم**
ومن شهد اي حضر **اللهم اغفر لمحمد** سياتي بيان الدعا له بالمغفرة **وتقبل**
شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي بالتشديد مضاف ليا المتكلم
وما ولدا زاده ليشمل اقرباه المسلمين وحواشي نسبه الا ان فيه اشكالا لان عليا قاله
فكيف يدعو لوالديه وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهي اول هاشمية
ولدت هاشمية اسلمت وتوفت بالمدينة وكفنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في
قميصه واضطجع في قبرها وقال جزاك الله من ام خير الانها ربته واحسنت صنعها
معه كما ذكره الطبري في الرياض النضره وانما اضطجع في قبرها ليخفف عنها ضغطة
القبر كما صرح به في الحديث وابوه طالب توفي كافرا وادعا بعض الشيعة انه اسلم
لا اصل له وقد نهي عن الاستغفار للمشركين كما في الاية الكريمة واجيب عنه باجوبة
فقيل انه تغليب لابيه ولا وجه له وقيل المراد بابويه ادم وحوى ولا يخفى بعده
وقيل المراد تعليم من يدعو من المومنين ان يقوله وهو اقربها وكذا ان كان من كلامه
صلى الله عليه وسلم او ملكنا هو بنا على اسلام ابويه على ما ارتضاه السهيلي وسياتي
بيانه **وارحمهما** فيه ما تقدم **السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام**
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته تقدم بيانه كما في هذا الحديث **الدعا**
للنبي بالغفران وهي المغفرة وهي كما قال الراغب الباس الشي ما يصونه
فهي من الله صون عبده عن مس العذاب فالدعا بها له صلى الله عليه وسلم
لامته لا ينبغي له لا بهامه القصور كالدعا واما قول الله له ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر ودعاوه لنفسه بالمغفرة فلا يقاس عليه **وفي حديث**
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم **عنه ايضا** اي عن علي **وتبارك**
بالبنا على الضم اي تقدم من طريق الحاكم **الدعا له** صلى الله عليه وسلم
بالرحمة وانما يدعى بالصلاة والبركة اقتصارا على ما ورد في حقه
وان كان معناها الرحمة لكنها رحمة خاصة مشعرة بنوع تعظيم **ولم يات**
في غيره اي في غير هذا الحديث **من الاحاديث المرفوعة المعروفة**
اليه صلى الله عليه وسلم وهو بيان لغيره **وقد ذهب ابو عمر وبن عبد**

البر الامام الجليل القدر كما تقدم **وغيره** من علما المالكية والحديث **الى انه
لا يدعى للنبي بالرحمة** فهو مكروه عندهم لايهامه التقصير **وانما يدعى له
بالصلاة** اي بهذا اللفظ المامور به في القران **والبركة التي تختص به**
يعني التي بمعني الدوام والثبوت على التشريف والتكريم بكثرة الخيرات
الالهية وفيض المواهب اللدنية **ويدعى لغيره** من المومنين **بالرحمة
والمغفرة** انه غير مقصود ولا يخاف من تقصير فهو محتاج لمغفرة الله
ورحمته اشد لا كالرسول المعصوم الذي غفر الله له ما تقدم وما تاخر والمراد
غيره من امته لا الانبيا فان من الادب ان لا يدعي بذلك ايضا وكذلك
الصحابة ينبغي ان يقال رضي الله عنهم ولا يرد على هذا ان الصلاة معناها
الرحمة فانه لا يلزم من كون لفظ بمعني لفظ انه يستعمل في محله مع انه غير
مسلم فان الصلاة فيها معنى التعظيم ولو كانت مطلق الرحمة لزم استعمالها
في حق غيره وليس كذلك **وقد ذكر محمد بن ابي زيد** الامام في مذهب
مالك صاحب الرسالة المشهور كما تقدم **في الصلاة على النبي** صلى الله عليه
وسلم في تشهد الصلاة **اللهم ارحم محمدا وال محمد كما ترحمت على ابراهيم
وال ابراهيم** ورده بقوله **ولم يات هذا في حديث صحيح وحجته** في جواز
الدعا له بالرحمة الذي منعه غيره **قوله** صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه
في السلام المروي في التشهد **السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركا**
واطلاق الرحمة عليه بنا منا يدل على جواز الدعا له بالرحمة اذ لا فرق بينهما
وقال الرافعي في الشرح الكبير من الناس من زاد وارحم محمدا كما رحمت على ابراهيم
وربما يقولون وترحمت على ابراهيم بالتا ولم يرد في خبر وهو غير فصيح فانه
لا يقال ترحمت عليه وانما يقال رحمته وفي الترحم تكلف لا يحسن اطلاقه على الله
وقال الاسوي فيه اقوال وقد اسقطها النووي في الروضة وقول الرافعي ه
انه لا يقال رحمت عليه غير مستقيم فان الصغاني قال يقال رحمت عليه وقال
الغزالي لا يجوز ترحم بالتا وهو مراد الرافعي بقوله انه لا يحسن وقال النووي
انه بدعة وبالغ ابن العربي في انكاره وخطية ابن ابي زيد وفي الاذكار ما قاله

بعض

بعض اصحابنا وابن ابي زيد من استحباب زيادة وارحم محمدا وال محمد بدعة لا اصل لها
وقد جهل ابن العربي في شرح الترمذي قايله لانه ليس في التشهد الذي علمه
رسول الله الصحابة فالزيادة استدراك عليه وقال بعضهم انكاره غلط لان
الحاكم رواه في مستدركه باسانيد صحيحة عن ابن مسعود وكذا رواه الذهبي
وقد قاله الشافعي في رسالته وهو رد لما قاله مقلده كما قاله البرهان
الجملة في حواشيه اقول محصل ما قالوه باسرهم انهم اختلفوا في جواز الدعا
له بالرحمة والمغفرة وفي وروده في الحديث والذي صحح اكثر الفقها والحفا ظ
ثبوته وجوازه ومنشو الخلاف ان الرحمة والمغفرة تقتضي قصورا وذنبا
حماه الله منه واعطاه براة منه اذ قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر وسوى بينهما ايما الى ان المتقدم كالمتاخر في عدم الوقوع ولذا
قيل المراد بذنبه ذنب امته فينبغي ان يقال بجوازه مقرونا بغيره غير مفرد
تعبدا وطلبا للثواب والمغفور له ليس ذنبا كذنوبنا بل امور تقتضيها الجبلة
البشرية وتاباه العادة الملكية من الاشتغال الدنيوية وان كانت مباحة
او لازمة لمقامه ولذا قال انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم ماية
مرة وسياتي تحقيقه ان شا الله **فصل في فضيلة الصلاة عليه** صلى
الله عليه وسلم اي ثوابها وفوايدها لمن قالها **والتسليم عليه** اي قوله
السلام عليك ايها النبي ونحوه **والدعا له** لما نورد نحو اللهم اته الوسيلة
والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة والمراد تعظيمه واظهار محبته
بطلب بغيته فليس من تحصيل الحاصل ولا الاحتياج له صلى الله عليه وسلم
وقايم حاديثا مسند ابركاته رواه النسايي ومسلم عن ابن عمر **حدثنا احمد
ابن محمد الشيخ الصالح من كتابه** قالوا من روى عنه المصنف من مشايخه
واسمه احمد ابن محمد عدة ناس منهم احمد بن محمد بن عبد العزيز الله ابن عبد
الرحمن ابن عثمان بن عليون الخولاني واحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي
وهو ابن المرضي ابو جعفر واحمد بن محمد بن عبد الله السادفي والمراد الاول
لانه اشهر مشايخه وكان عليه ان يذكر ما يعينه فكانه اعتمد على شهرته **حدثنا**

القاضي يونس بن مغيث تقدمت ترجمته حدثنا ابو بكر بن معاوية
ابن الاحمر الاندلسي وهو محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية ابن
اسحاق ابن عبد الله بن هشام بن عبد الملك بن مروان ابو بكر القرطبي
الامام الثقة الجليل رحل الى المشرق سنة خمس وتسعين وماتين وسمع من
النساي وغيره ودخل الهند تاجرا وتوفي في سنة ثمان وخمسين وثلثماية
قال حدثنا النساي امام الحديث صاحب السنن المشهور واسمه
احمد ابن شعيب كما تقدم بيانه حدثنا سويد بن نصر ابو الفضل
المروزي المعروف بالشاه الامام روي عن بن المبارك وغيره واخرج
له اصحاب السنن وتوفي سنة اربعين وماتين انا عبد الله عن حيوه
ابن شريح هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح التميمي
مولاهم المروزي شيخ خراسان وابوه تركي تاجر وامه خوارزمية
ولد سنة ثمان وعشر ومابة وتوفي سنة احدي وثمانين ومابة وقبره
بهيت يزار واخرج له السته كما تقدم وحيوه بن شريح تقدمت ترجمته
قال اخبرني كعب بن علقمة بن كعب بن عدي التنوخي المصري
التابعي الثقة توفي سنة ثلاثين ومابة واخرج له اصحاب السنن
وفي بعض النسخ كعب عن علقمة وهو سهو وقد تقدم هذا الحديث
انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع الامام الجليل الثقة اخرج
له اصحاب السنن وتوفي سنة سبع وتسعين انه سمع عبد الله بن عمرو
الصحابي المشهور يقول اذا سمعتم المؤذن وهو يؤذن للصلاة
فقولوا مثل ما يقول من تكبير وتشهد وصلاة وحيعله نصه بقا
وهو سنة معروفة وصلوا علي فانه احد المواطن التي يستحب فيها
الصلاة كما تقدم ويقرن الصلاة بالسلام فانه الافضل وكذا في الاقامة
كما ذكره الخيضري كما تقدم وفي مسلم صلوا علي والمعني واحد فانه من صلى
علي مرة صلى الله عليه عشرا فان الحسنة بعشر امثالها وكون الله عز وجل
يصلي عليه فيه من الرحمة له واعلا قدره ما لا يخفي وقال بقول بالمضارع

اشارة

اشارة الي انه يقوله من غير تاخير لما بعد الاذان وظاهره انه يتابعه في
الحيعلتين ايضا وهو قول فيه وفي قول انه يقول عنه بهما لا حول ولا قوة الا
بالله اي لا قدرة للعبد علي طاعته التي دعي اليها الا بتوفيقه وكان ابن
حمير يقول سمعنا واطعنا ولا يرفع صوته في الاجابة لان التشبيه ليس من
كل الوجوه ثم سلوا الله لي الوسيلة بان يقول اللهم رب هذه الدعوة
التامة والصلاة القايمة ات محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام
المحمود الذي وعدته قال من قال ذلك حلت له شفاعتي يوم
القيامه والوسيلة لغة ما يتقرب به الي كل كبير وفسرت في الحديث
بقوله فانها منزلة في الجنة من اعلا منازلها وقد يرد منها لمعناها
اللغوي فانها تقربه الي الله لا ينبغي لاحد من عباد الله اي لا يليق بكل
احد فانها اعلا المنازل فلا تليق الا باقرب البشر وارجوا ان
اكون انا هو عبر بالرجا وان كان الذي اعطاه ذلك لوعد من لا يخلف
الميعاد تواضعا منه وتفويضا الامر فيما سيحصل الي الله وتعليما لامته
وارشادا لهم لان يكونوا بين الخوف والرجا وانما لا سيما في امور الاخرة وانا
تاكيد لاسم كان المستتر وهو خبرها وضع موضع اياه استعير ضمير الرفع
لضمير النصب وقيل اسما ضمير مستتر وانا هو مبتدا وخبر والجملة خبر اكون
وما قيل من ان هو وضع موضع اياه استعير ضمير الرفع لضمير النصب وقيل
اسما ضمير نسبة وانا هو مبتدا وخبر والجملة خبر اكون الاسم الاشارة اي ان اكون
ذلك العبد كما في قول روبة فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق
لا وجه له فان مثله انما ذكروه في وضع الضمير المفرد موضع غيره لا في وضع
المرفوع موضع غيره كما ذكره النحاة وقد فسرت الوسيلة ايضا بالشفاعة
العظمي وجمع بينهما بان صاحب تلك المنزلة هو صاحب الشفاعة العظمي
ايضا فمن سال الوسيلة له صلى الله عليه وسلم حلت عليه الشفاعة
اي استحقت ووجبت له بفضل الله من حل بمعني نزل وفي البخاري حلت له
وهما بمعني والشفاعة منا مطلقه فان كان مذنبا خلصه بشفاعته

من العذاب والاشفع له باعلاد درجته او بادخاله الجنة من غير حسابه وفي
شرح مسلم للمصان هذا مختص عن قاله مخلصًا قاصدا بذلك تعظيمه صلى
الله عليه وسلم لا لمجرد الثواب وقال ابن حجر انه تحكم غير مرضي ولو اخرج
الغافل كان اشبه وفيه الحث على الدعا في اوقات الصلاة لانه محل الاجابة
كما قالوه ورويَ انس بن مالك كما في شعب الايمان للبيهقي عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة واحدة في وقت ما
ان صلى الله عليه عشر صلوات اي رحمه الله رحمة مضاعفه معظمه
لا تشابه غيرها لان اضافته الى الله اضافة تعظيم وتشريف وان كان
كل من جا بحسنة له عشر امثالها وحط عنه عشر خطيات ان كان
ارتكب خطيئة ورفع له عشر درجات باعلاء مقاماته في جنة النعيم
وعلو منزلته بقربه من الله وفي رواية اخرى رواها ابو يعلى وكتب
له عشر حسنات فان الصلاة عليه حسنة وكل حسنة بعشر امثالها
والزيادة هنا باسناد ذلك الى الله وانه فعل ذلك بنفسه ولم يوله للملايكة
الكتبة فيدل على انها اعظم من ساير الحسنات وصلاة الله رحمته رحمة
خاصة به فهي على حقيقتها من غير مشاكلة كما قيل وعن انس ابن مالك
انه روي عنه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ابي شيبة في
مسنده قال ان جبريل ناداني اي قال لي ويحتمل انه راه في الافق
فناداه بصوت عال قال فيه له من صلى عليك صلاة باخلاص يقصد
بها تعظيمك صلى الله عليه عشرا ورفع له عشر درجات فوق مقامه
الذي يستحقه وصلاة الله على من صلى عليه ثابتة في احاديث كثيرة
مسندة صحيحة وفي بعض الروايات زيادة على العشر والاقل لا ينفي
الاكثر وفي رواية عبد الرحمن بن عوف التي رواها الحاكم والبيهقي
وصححها عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقيت جبريل فقال ابشرك
اي اخبرك بما يسرك سرورا عظيما يظهر في وجهك وبشرتك وهو اصل
معناه ان الله اي بان الله يقول من سلم عليك اي قال السلام عليك

ايها

ايها النبي داعيا لك بالسلامة من كل نقص وسوء وطلب الثبات عنا ان تسليمه
سلمت عليه اي سلمته من كل وحفته عنايتي وعبر بهذا لمشاكلة ومن صلى
عليك صليت عليه ليس في هذه الرواية عدد ولا غيره فهي محمولة على
ما مر والحديث صحيح روي من طرق وسببه ان عبد الرحمن ابن عوف
كان يلازم رسول الله وخدمته ليلا ونهارا فاتبعه ليلة وقد خرج من
منزله فدخل حايطا وسجد سجودا طويلا حتى ظن انه قبضت روحه فبكى
فقال له رسول الله ما لك فاخبره بما خطر بباله فقال له جاني جبريل
واخبرني بان الله يقول لي من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك
صليت عليه فسجدت شكرا له وهو حديث صحيح المتن والسند وقال
الحاكم لا اعلم في سجدة الشكر اصح منه والاحاديث في فضله كثيرة لا تحصى
ونحوه اي مثل هذا الحديث لفظا ومعنى من رواية ابي هريرة ومالك
بن اوس بن الحدثان بفتح الحا والدال المهملتين ومثلثة والف ونون
علم منقول من المصدر وهو مالك هذا هوازني مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام
واخرج له السنه واختلف فيه هل هو صحابي راى النبي وروى عنه
احاديث مرفوعة او تابعي روايته مرسله والاصح عند الذهبي وغيره
انه تابعي وتوفي في سنة اثنين وتسعين وهو روى هنا عن عمر بن الخطاب
خرج سيدنا رسول الله فلم يجد من يتبعه ففزع عمر واتبعه بمطهره فوجده ساجدا في سربه
فتنحى عنه حتى رفع راسه فقال له احسنت يا عمر لتنحيك عني تادبا ثم قال له
ان جبريل اتاني فقال من صلى عليك واحدة صلى الله عليه عشرا ورفعه
عشر درجات اخرجه البخاري في الادب وغيره وعبيد الله ابن ابي طلحة
الانصاري وعبيد الله بالتصغير وفي نسخة عبد الله مكبرا قال البرهان وهو
الاصح بل الصواب وهو عبد الله بن ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري اخو انس
لامه ووالد اسحاق واخوته وهو تابعي له رؤية توفي في زمن الوليد وحنكه رسول
الله وسماه وحديثه رواه احمد والحاكم وابن حبان والنساي قال خرج رسول
الله ذات يوم والبشر يرى في وجهه فقال لما سيل عن سبب بشره فقال جاني جبر

يل

فقال اما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا
ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا واخرجه ابن الجوزي في الوفا
بزيادة ولا يكون لصلاته منتهى دون العرش ولا تمر بملك الا قال صلوا على
قائلها كما صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن زيد بن الحمار بضم الحا المهملة
وموحدتين بينهما الف قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ظاهره
انه صحابي سمع من رسول الله كما في سائر النسخ وهو كما قالوه وهم او سهو او سقط
من الكاتب وان ابن الحمار ليس بصحابي ولا تابعي فاين هو وابن رسول الله
وان صحت روايته وقيل لم يكن به باس ورحل في طلب الحديث الى الاندلس
مع عمره وله ترجمة في الميزان وكان المصنف لما اراد كتابة الحديث سقط اول
سنده ولذا قال يحيى بن علي القرشي المحدث انه وهم ظاهر فانه ليس بتابعي
ولا من اتباعه وانما روى عن مالك وامثاله وليس له نظير في اسمه
واسم ابيه من الصحابة وهذا الحديث رواه ابن الحمار عن ابن لهيعة عن
بكر بن سوادة عن زياد بن نعيم عن ابن شريح الحضرمي عن رويفع بن ثابت
الصحابي عنه صلى الله عليه وسلم فهو معضل لا مرسل كما قيل وابن الحمار
توفي في سنة ثلاث ومائتين وقيل انما حذف سنده لضعف وهو عذر
اعظم من الذنب فانه تدليس وليس بمفصل ايضا لان المعضل اذا قيل سمعت
يكون كذبا فالصواب انه وهم وجواب الشهير عنه بان المص اسقط ما عدا
زيد لانه لا غرض له في ذكر رواته لا وجه له وانما يصح او لم يقل سمعت وزيد هذا
هو ابو الحسين الحافظ الخراساني والذي يخطر بالبال ان قوله سمعت
رسول الله ليس من قول زيد وانما هو قول ابي هريرة وهو المص بالرواية
وما بعده متابعة له وبيان لكثرة طرقه وهذا غاية ما يمكن في توجيهه
لحسن الظن به وليس ببعيد من قال في صلاته على رسول الله اللهم صلى
على محمد وانزله المنزل المقرب بصيغة المفعول ويجوز كسر
رائه يوم القيامة وهو على ظاهره او المراد بها في الاخرة والقرب منه
رفعة معنوية لتعظيم الثواب وفيض المواهب الربانية لا قرب مكاني لانه

انه منزه

الله منزه عنه وجبت له شفاعتي اي تعينت وتحققت بلا تردد لان الله
لا يجب عليه شي عندنا وروى ابن مسعود في حديث صحيح رواه الترمذي
وابن حبان اولى الناس بي يوم القيامة اي احقهم بشفاعتي وعنايتي
او اقربهم مني منزلة اكثرهم صلاة علي لان ذلك تدل على محبته والمرء مع من
احب وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب كتبه
من تاليف ورسالة وغيره لم تزل الملائكة تستغفر له اي تدعو له بالمغفرة
ما بقي اسمي اي مدة بقائه مكتوبا في ذلك الكتاب والمراد التابيد كقوله
تعالى ما دامت السموات والارض قال الطبراني في الاوسط رواه ابو
الشيخ في الثواب والمستغفري قال الحافظ العراقي في تخريج احاديث
الاحاديث رووه بسند فيه ضعف ومثله يعمل به في الفضائل وقال
خاتمة العلما المالكية الحطاب يحتمل ان المراد انه كتب الصلاة عليه في كتابه
ويحتمل انه قرا الصلاة عليه المكتوبة وهو اوسع وارجى والاول اظهر
واقوى انتهى قلت الاول هو المراد لان المعنى انه سن بذلك سنة حسنة
لما كتبه وكان سببا للقراة فله اجره واجر من قراه اجرا غير مقطوع ولا ممنون
فليقل من ذلك عبد او ليكثر العطف للتمييز والفا فصيحة اي اذا عرفت
بقا هذا ودوامه ونفعه لك فان شيت اكثرت من كتابته لتربح ربحا كثيرا
دايما وان لم تشا فاقتصر على قليل نافع لك وهذا في الحقيقة حث له على الاكثار
في الحقيقة فان العاقل لا يترك الخير الكثير ما امكنه ولذا قيل التخيير بعد
الاعلام بما هو خير اكثر تحذير من التفريط في تحصيله قريب من التهديد
وفيه من البلاغة ما لا يخفى وعن ابي بن كعب في حديث رواه الترمذي
وحسنه كان رسول الله اذا ذهب ربع الليل الاول وكان فعلا ماضيا لكنها
تستعمل في الله وامثاله نحو كان الله غفورا رحيما كما ذكره ابن حجر في الخصائص قام
من نومه وانتبه بعد استراحته فقال لمن عنده من زوجاته واهل بيته
يا ايها الناس اذكروا الله بتسبيحه وتحميده باسمائه الحسنى ثم ذكرهم ووعظهم
وتنبيههم ليتهجدوا وخص هذا الوقت لانه وقت غفلة بمقتضى الطبيعة البشرية

تتبعها الرادفة والراجفة من الرجفة وهي الحركة بشدة
والرعدة معها صوت واضطراب ولذا قيل للبحر رجاف وقد تظرف ابن نباتة
المصري في قوله مح في وصف من حديث له رعشة في كفه

ما كان من رجاف كفك منك ۝ فالبحر من اسمائه الرجاف

والمراد بالراجفة ما يكون بين يدي الساعة من الفتن والهرج والمرج والزلازل
من ردف بمعنى تبع والمراد الساعة او الصيحة او النفخة او زلزلة اخرى
والمراد اخبارهم بقرب الساعة واشراطها جاء الموت بما فيه من سكراته واهواله
وهو اقرب لكل احد من حبل الوريد والمراد حثهم على طاعة الله وايقاظهم من نومة
الغفلة فقال ابي كعب لما سمع ما قاله صلى الله عليه وسلم يا رسول
الله اني اكثر الصلاة عليك واشتغل بها اوقاتي بعد اداء الفرائض ونحوها
فكم اجعل لك من صلاتي اي ما مقدار الوقت الذي اصلي عليك فيه قال
ما شئت اي اي قدر تريده وتيسر لك قال الربع اي اصرف ربع اوقاتي لها قال
ما شئت فان زدت على الربع فهو خير لك نافع في الدنيا والاخرة قال الثلث
اي اصرف له ثلث وقتي قال ما شئت اي يليق هذا او ان زدت فهو خير
واحسن لك قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال
الثلثان قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله اجعل صلاتي
كلها لك قال اذن يكفى اي يغنيك عما عداها الان فيها خير الدنيا والاخرة
وزيادة الرزق ببركتها ويغفر ذنبك لانها مكفرة لسائر الذنوب
اقول الصلاة في هذا الحديث بمعنى الدعاء كما ذكره في كتاب
الصلاة والبشر ومعناه انه في موطن الدعاء كعقب الصلوات
ونحوها اذا اراد ان يدعو لنفسه وله صلى الله عليه وسلم هل يريد
في دعايه لنفسه على الصلاة عليه او يسوي بينهما او يريد في الصلاة
عليه او يجعل دعاه كله له ويترك دعاه لنفسه فانه اذا فعل ذلك
لقاه عن الدعا لنفسه فان الله يصلي عليه اضعاف صلاته فينال كل
خير من الله من غير طلب وهذا اولى واحب الى الله ورسوله اذا

عرفت

عرفت هذا فما قيل هنا من ان هذا الحديث يقتضي ان الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم افضل من ساير العبادات لان الشارع اذا خص
وقتا بعبادة تكون فيه افضل من غيرها كاذكار الركوع والسجود فانها
افضل من غيرها وان كان غيرها في نفسه افضل فالصلاة عليه
لمن يريد الدعا افضل من قول لا اله الا الله وان ورد في الحديث
افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وقد سيل شيخ
الاسلام السراج البلقيني عن قراة القران وذكر الله والصلاة
على رسول الله ايها افضل فاجاب بان كلا منها افضل في محله
فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في وقت الدعا وهي في الصلاة
واجبة فهي افضل من غيرها فاذا جعل الانسان دعاه كله صلاة
على النبي فانه يكفى عما نم وهي افضل من الاستغفار وغيره من
الدعا وهذا ما لا وجه له فان الحديث انما يدل على ان صلاته
على رسول الله صلى الله عليه وسلم تغني عن دعايه لنفسه ولا
يقتضي انها افضل من ساير العبادات ولا من قراة القران وغيره
كما لا يخفى وقد اطال هذا القايل من غير طايل وبعد عن المرام
بمراحل ولبعض الشراح هنا كلام لا مناسبة له بهذا المقام وهذا
الحديث في المعنى كالحديث القدسي من شغله ذكري اعطيته
افضل ما اعطي السايلين ۝ وعن ابي طلحة زيد بن سهل الصحابي
وفي الصحابة ابو طلحة اخر وهو الذي نزل فيه ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة كما قاله الخطيب وقال البرهان لا اعرف
في الصحابة من اسمه ابو طلحة غير ابن سهل وحديثه اخرجه النسايي
دخلت على النبي فرايت في وجهه من اثار بشره اي مسرته
وانشراحه وطلاقته الطلاقة مصدر بمعنى البشاشة قال
الراغب يقال هو طلق الوجه وطليق الوجه اذا لم يكن كالحا وهو
في الاصل من الاطلاق من الوثاق فاستعير للبشاشة والسرور مالم

اره قط فيه لان دابه الخشوع والسكون فسألته عن سبب ذلك فقال
وما يمنعني من السرور وانشراح الصدر وقد خرج جبريل من عندي انفا
اي قريبا فاتاني ببشارة من ربي الظاهر ان فيه قلبا اي اتاني
ببشارة ثم خرج ومثله كثير في كلامهم والحديث صحيح اخرجه احمد واصحاب
السنن ان الله بفتح الهمزة بدل مما قبله وبكسرها والجملة مفسرة للبشارة
وهي الخبر السار بعثني اي ارسلني اليك ابشرك انه ليس احد من
امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه وملائكته اي بصلاته التي صلاها
عشرا وقد تقدم هذا وتفسيره وعن جابر بن عبد الله في حديث رواه
البخاري من قال حين يسمع النداء اي الاذان فتعريفه للعهد اللهم رب
هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة اي الدائمة او التي يقوم لها الناس
فهو كعيشة راضية آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه
مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي اي تحققت وظاهره انه
يقوله وهو يسمع الاذان من غير اجابة وبه استدل الطحاوي على انه
لا تتعين الاجابة او المراد انه يقوله حين يسمع النداء بتمامه فيكون
بعد الاجابة منكر مقاما حكاية لما في القرآن وهو منصوب مفعول
والذي بدل او عطف بيان او هو منصوب على الظرفية والذي مفعول
وروي المقام المحمود بالتعريف كما قاله النووي ولا وجه لانكاره وقد
تقدم بيانه وعن سعد بن ابي وقاص في حديث صحيح رواه مسلم من قال
حين يسمع الاذان انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
رضيت بالله ربا [ومحمد نبيا وبالاسلام دينا غفر له] جميع ذنوبه ذكره استطرادا لمناسبته لما قبله لانه
ليس فيه شيء مما نحن فيه اعني فضيلة الصلاة عليه وما قيل من انه
يعلم منه التزاما ان مجرد الرضى به اذا كان سببا للمغفرة فكيف
اذا اقترن به الصلاة عليه بعيد جدا لانه ليس في الكلام ما يدل عليه
وروى ابن وهب هو الامام ابو محمد عبد الله الفهري كما تقدم ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من صلى علي عشرا اي قال السلام عليك يا رسول الله

فكأنما

فكأنما اعتق رقبة اي عبدا عبر بالجزء عن الكل اي كان ثوابه مثل
ثواب ذلك وفي بعض الآثار جمع اثر بمعنى الخبر الذي يؤثر اي
ينقل والمراد به هنا الحديث ليردن علي اي يأتون علي الحوض اقوام
لا اعرفهم الا بالصلاة وفي نسخة ما بدله لا يعني انه يرى في وجوههم
نورا وعلامة من آثار الصلاة عليه وفي حديث ان انجاكم اي اسرعكم
نجاة وخلاصا يوم القيامة من اهوالها اي شدائدها وخوفها ومواطنها
الصعبة للاهوال والقضايا التي يخافونها اكثركم علي صلاة يعني ان
بركتها تسهل عليه شدائدها وهذا الحديث رواه الاصبهاني في
في ترغيبه عن انس وفيه ايضا عن ابي بكر الصديق الصلاة
على النبي امحق للذنوب اي اشد ابطالا واذهابا من محق
الشيء اذا ابطله من الماء البارد للنار فانه اذا صب عليها اطفاها
واذهب ضررها ففيه تشبيه للصلاة بذلك والصلاة عليه افضل
من عتق الرقاب انما خص السلام ثوابه كثواب عتق الرقاب لان
السلام فيه تسليم له من سائر النقائص ومن اعتق رقبة
اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فسلم مما يخشاه
في الآخرة فلذا جعل السلام عليه كالاعتاق واجره او شبهه به
دون الصلاة وهذه نكتة لطيفة لا تنافي ما مر لان وجه
التشبيه يكون اقوى في المشبه به وفي بعض الشروح هنا كلام
تركه خير منه فصل في ذم من لم يصل على النبي واثمه لتركه
الواجب عليه وذمه لتركه الافضل في حقه ففيه اشارة الى انه
قد يجب وقد يندب كما مر ولذا اخر هذا الفصل عما قبله وصدره
بحديث مسند رواه الترمذي كما هو دابه في كتابه هذا فقال
ثنا القاضي الشهيد هو ابن سكرة وقد تقدم مرارا ثنا ابو الفضل
ابن خيرون هو احمد بن الحسن بن خيرون البغدادي الحافظ الثقة
وقد تقدم ايضا وابو الحسين الصيرفي كذا في النسخ والصواب الحسين

قد

بالتصغير وقد تقدمت ترجمته ايضا قال انا ابو يعلى هو احمد بن
عبد الواحد المعروف بزوج الحرة ثنا محمد بن محبوب تقدمت ترجمته
ثنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الامام الترمذي المشهور وقد
تقدم ثنا احمد بن ابراهيم الدورقي احد البغدادي الحافظ والدورقي
بفتح الدال والراء المهملتين بينهما واو ويليها قاف وياء النسبة منسوب
لبلد وهو في الاصل اسم اب الماء كالجوه ولنوع من القلانس شبهت
بالاواني لطولها ووهم من غلط المزي في قوله اسم بلد فانه سبق
الحاكم في كتاب والمعترض اعتمد على كلام الرشاطي وقد رده البرهان
الحلبي والدورقي كان امام الحديث في عصره اخرج له الستة
وغيرهم ثنا ربعي بن ابراهيم هو ربعي بن مقسم الاسدي الثقة الحافظ
توفي سنة سبع وتسعين ومائة عن ابن اسحق بن عبد الله بن
الحارث القرشي العامري المدني وثقوه وضعفه بعضهم وله ترجمة
في الميزان عن سعيد بن ابي سعيد هو المدني وقد تقدم عن ابي هريرة قال
صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل اي اذله الله واخزاه وحقيقته
الصق الله وجهه بالرغام وهو التراب فكنى به عما ذكر واضيف
للانف لتقومه ذكرت عنده فلم يصل علي لان الصلاة عليه تعظيم له
وثواب لقايلها وعزة له باعزاز نبيه فمن تركه مع سهولته
عليه كان مستحقا للاهانة وهذا الحديث اخرجه الترمذي
وحسنه والحاكم وصححه ورغم انف رجل دخل رمضان اي جاز ما به التعبير
فيه بالدخول حقيقة عرفا اي في عرف اللغة ثم انسلخ اي تم ومضى
واصل السلخ نزع جلد الحيوان فاستعير للاخراج يقال
سلخت درعه اي نزعته ومنه سلخ الشهر وقال تعالى وآية
لهم الليل نسلخ منه النهار ● ومما قلته ●
ادهم الليل حين كان حرونا ● سلخته يد الاهلة سلخا
قبل ان يغفر له اي ولم يغفر له وفي التعبير بالقبلية اشارة الي

انه لكونه محل المغفرة كانت كالموجودة فذهب قبلها ورغم انف رجل
ادرك ابواه الكبر اي ادركا الشيخوخة وعمرا وهو معهما الا انه لم يبرهما
ويعاملهما بما يرضيهما فلم يدخلاه الجنة لانه لو فعل ذلك اثابه الله
وادخله الجنة فان الجنة تحت اقدام الوالدين كما ورد في الحديث
قال عبد الرحمن بن اسحق الذي تقدم قريبا اظنه اي رسول الله قال
او احدهما اي احد ابويه ويجوز عود الضمير لابي هريرة فتنبيه
شك من الراوي وسياتي تتمة الكلام على هذا الحديث والجامع
بين هذه ان في صوم رمضان رضى ربه وخالقه وفي رضى الوالدين
بر من هو سبب لوجوده وفي الصلاة على النبي رضى من هو
سبب لبقائه في النعيم المخلد والصوم رضى للرب بامر
ليس عليه فيه كلفة كالصلاة على النبي وبر الوالدين فقد
احرم نفسه من فايدة عظيمة بترك امر لا مشقة عليه فيه
ورواه مسلم بلفظ ثم بدل الفا لاستبعاده ممن له عقل والفا نظرا
لكون ذلك واقعا عقبه لان الفا بمعنى ثم كما توهم وقيد
بر الوالدين بحال الكبر لانها حال العجز ورحمتها والاسناد في قوله
يدخلاه اسناد مجازي للسبب وفي حديث رواه الحاكم وصححه
عن كعب بن عجرة بطريق اطول من هذا قال ابن حجر في الزواجر ولهذا
الوعيد بتكرير الدعا عليه بالبعد والسحق وعده الجلا الناس
عدوا ترك الصلاة عند ذكره من الكباير بنا على وجوبه كلما
سمع ذكره كما ذهب اليه طايفة من الحنفية وغيرهم ويمكن حمله
على من ترك الصلاة لاشتغاله بلهو ولعب او للاستخفاف
بحقه صلى الله عليه وسلم فيكون الترك حينئذ كبيرة مفسقة فلا
منافاة بين هذا وبين القول بعدم الوجوب بالكلية وهذا
امر مهم لم نر من نبه عليه انتهى ان النبي صعد المنبر صعد
بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل كما قاله البرهان الحلبي والمنبر

بكسر الميم اسم الذي من نبر بمعنى ارتفع لان يرتفع الخطيب عليه فقال امين
اذ صعد درجة وامين اسم فعل بمعنى استجب وقوله امين يقتضي
انه سمع داعيا يدعو ولم يكن معه احد فلذا سالوه عن قوله
هذا كما سياتي ثم صعد درجة فقال امين فساله معاذ راوي الحديث
عن ذلك اي عن قوله امين ثلثا وما سببه فقال مجيبا للسايل
عن سواله ان جبريل اتاني لما صعدت وروي انه صعد المنبر قبله
فقال يا محمد وروي انه قال له لبيك وسعديك من سميت بالبنا
للمجهول وتا الخطاب المفتوحة نايب الفاعل اي ذكر اسمك
بين يديه اي عنده وهو حاضر يسمع فلم يصل عليك فمات
تاركا للصلاة عليك والتعقيب عرفي كتزوج فولد له فادخل
النار عقوبة له على تركه الصلاة وقد قدمنا انه يقتضي وجوبها
كلما سمع اسمه والجواب عنه فابعده الله عن رحمته ونعيم جنته
وقال له جبريل قل امين طلب منه التامين على دعايه ليستجاب
وفيه تعظيم له لا يخفى فقلت امين امتثالا لامره الذي بلغه عن
ربه وقال من ادرك رمضان وصومه فلم يقبل منه مبني للمجهول اي لم
يتقبله الله منه بان ابطل واحبط عمله فمات فدخل النار اي فدخل
النار فابعده الله قل امين فقلت امين ومن ادرك ابويه
او احدهما فلم يبرهما اي لم يقم بواجب حقهما وما يستحقانه
يقال بره بفتح عين الماضي يبره بضمها لانه مضاعف متعد
والمطرفية الا افعالا قليلة جا فيها الضم والكسر كما قاله ابن
القوطية وغيره كما فصل في كتب التصريف فمات مثل بالنصب
اي وذكر مثله اي فدخل النار فابعده الله وعدم قبول رمضان
لانه لم يات به على وفق امر الله بان اخل به او لم يخلص نيته فيه وهذا
حديث صحيح روي من طرق كثيرة باسانيد متعددة وعن علي بن ابي طالب
من حديث صحيح رواه الترمذي وصححه والبيهقي والنسائي عنه صلى

الله

الله عليه وسلم وتعريف الطرفين يدل على الحصر اي لا بخيل الا هذا والبخل
الامساك عن بذل ما ينبغي شرعا او مروة والشرع يقتضي ذلك
لانه امر به وكذا المروة لانها تقتضي الشاغل من انعم واحسن واي
منعم مثله فانه واسطة لكل احد في جميع النعم التي وصلت اليه ايضا
والبخل بكلمة تنفع في الدنيا والاخرة بخل ايضا فهو بخل وفي
الحديث روايات مختلفة فذو البخل كل البخل وفيه مبالغة
لا تخفى ولو هنا استعارة تبعية بتشبيه ترك الصلاة بترك
الانفاق او مكنية وتخييلية بتشبيه الصلاة بالمال الذي
ينبغي انفاقه وعن جعفر الصادق ابن محمد الباقر عن ابيه محمد
الباقر وهو تابعي فالحديث مرسل كما في شعب الايمان
للبيهقي ورواه الطبراني في الكبير متصلا عن الحسين
ابن علي جده من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطي به طريق الجنة اخطى بضم الهمزة
وكسر الطا في اكثر النسخ مبني لما لم يسم فاعله وجوز بناوه للفا
ايضا اي دخل النار لانه اخطا عن طريق الجنة كانت طريقه الى
النار لانه قد اضله الله عن طريقها وهذا رواه جماعة من
طرق متعددة وفي بعضها اخطى وعن علي بن ابي طالب قال
ان رسول الله قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي
وكل هنا صفة البخيل للمبالغة كانه افراده كلها ويجب حينئذ
اضافته للظاهر مماثل الموصوفه لفظا ومعنى كما هنا وكقوله
وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد
وقد تضاف لما لا يماثل معنى وهذا الحديث اخرج من
طرق متعددة اخرجه النسائي والبيهقي والبخاري في تاريخه
وعن ابي هريرة رواه ابو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه
قال قال صلى الله عليه وسلم ايما قوم اي هنا للعموم وما مزيدة
اي كل قوم جلسوا مجلسا اي في مجلس ما ثم تفرقوا اي قاموا من مجلسهم

عل

له

ذلك هو

قبل ان يذكروا الله اي من غير ذكرهم له في مجلسهم او عند قيامهم منه ويصلوا
علي فيسن لمن اراد القيام من مجلس ان يقول لا اله الا الله
وصلى الله وسلم على رسوله ليكون مكفرا لما في ذلك المجلس كانت
عليهم تره وتره بكسر التا المثناه وفتح الرا المهمله وهاوها تانيث
عوض من الفا المحذوفه كعده وزنه وهي مرفوعه اسم كان
وعليهم خبر مقدم وجوز نصبها على الخبريه واسم كان ضمير مستتر
راجع الى الجلسة المفهومه مما قبلها والتره النقصان الظلم والذنب
والنقص والشده وقد فسرت بالحسرة وهو اوفقها لانه ورد في
رواية كما سيأتي في قوله ان شا عذبهم وان شا غفر لهم يقتضي انه
بمعنى الذنب والخطيئة فهو كالتفسير لما قبله والمعاني كلها
متقاربه وما قيل انها بمعنى الحجه القايمه عليهم فهو في مشيه
ان شا عذبهم بتركهم الصلاة وان شا غفر لهم لانه الغفور الرحيم
وهي في الاصل النقص قال تعالى ولن يتركم اعمالكم ومعناها هاهنا
التبعة كما في شرح السنه وفي غريب المدونه ان بعض الفقها حرفه
وقراه بالثا المثلثه من الثار بالهمز اي طلب الدم من القاتل
وانه موافقه لفظا ومعنى وعن ابي هريرة في حديث رواه البيهقي
في الشعب من نسي الصلاة علي بضم اوله وتشديد ثانيه مبني للمجهول
وفي نسخه نسي مخففه مبني للفاعل طرق الجنه نفيه استعارة
او النسيان بمعنى الترك مجازا من ذكر المقيد واراده المطلق
كقول الله تعالى نسوا الله فنسيهم وقوله وكذلك اليوم تنسى
وعن قتاده عنه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه عبد الرزاق
عن معمر من الجفا الجفا ترك الصلة والبر ويكون بمعنى غلظ الطبع
ومنه قيل للاعراب اهل الجفا والجفا يمد ويقصر وهو ضد
الصلة والحديث مرسل يستدل به في الفضايل دون الاحكام
ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي المراد بالرجل الجنس كاللئيم في قوله

ولقد

ولقد امر على اللئيم يسبني وعن جابر في حديث رواه البيهقي عنه
صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة
على النبي الا تفرقوا عن انتن رائحة انتن افعل من النتن وهي الرائحة
الخبيثة التي يكرهها كل طبع ويكون اللحوم المتغيرة بعد الموت
وفعلها منتن بالكسر والضم عند ابن القوطية من ريح الجيفة
الريح اما على ظاهره او بمعنى الرائحة والجيفة في الاصل رمة الحيوان
اذا انتفخت وتغيرت لانهم اتوا بامر مذموم فشبه المعقول
بالمحسوس وقيل انه لما صدر عنهم من الكلام المذموم شرعا
من غير مكفر له وهو تقييد من غير دليل وقيل انه ريحهم في الملا
الاعلى او يوم القيامة يشمه اهل الموقف وهو بعيد لا يلايمه
السياق فالظاهر انه على التشبيه او المراد انه كذلك في الدنيا وقد
نقل عن بعض المشايخ انه كان يشم من اهل الغيبه رايحة خبيثه
وهذا الحديث رواه الطيالسي والبيهقي والنسايي والضيا
في المختارة بسند صحيح الا انه فيه ذكر الله مع الصلاة كما مر والمشبه
به اما فرد من افراد الجيفه او شي غيرها اشد نتنا منها
وعن ابي سعيد الخدري في حديث رواه البيهقي وسعيد بن منصور
وغيرهما من طرق صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس
قوم مجلسا اي في مجلس يتحدثون فيه لا يصلون فيه على النبي
في اثنايه او في اخره الا كان ذلك المجلس حسرة عليهم اي ندامة
وتاسفا على ما فاتهم فيه وان دخلوا الجنه لما يرون من الثواب لمن
صلى عليه والقوم جماعة الرجال خاصة لقوله ،
اقوم ال حصن ام نسا ، ويطلق على ما يشمل النسا تغليبا
وقيل انه عام للكل جماعة وهو المناسب هنا وقد تقدم معنى
الحسرة وهي في الاصل بمعنى الانقطاع من حسرت الناقة اذا انقطعت
عن السير ويجوز في كان ان تكون تامة وناقصة وجعل نفس

الحسرة مبالغة كتقولو انه لحسرة على الكافرين او اسناده مجازي
وحكى ابو عيسى الترمذي امام الحديث وصاحب الجامع والشمايل وقد
قدمنا ترجمته وشهرته تغني عن ذكره عن بعض اهل العلم انه قال
اذا صلى الرجل على النبي مرة في المجلس اجزاه اي كفته المرة
عن تكريرها بعد ما ذكر اسمه في ذلك المجلس عنه ما كان في ذلك المجلس
فهو سنة كفاية او فرض كفاية بنا على الخلاف السابق وفي بعض
الحواشي اختلفت الرواية فيه نفي صاحب المجتبى من الحنفية
انه يتكرر الوجوب بتكرر ذكره وقيل لا تتكرر كما لو تكررت ايات
سجدة في مجلس فانه يكفي لها سجدة واحدة وقيل المراد بما كان في
ذلك اللغط ونحوه مما يحتاج للكفارة ويؤيده ما ورد في الحديث
من صلى علي مرة واحدة محى الله عنه بها ذنوب ثمانين سنة فيعلم
منه ما ذكر بالطريق الاولى نسخة ورد عنه صلى الله عليه ان من
قال اذا قام من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا
انت استغفرك واتوب اليك غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك
فاذا ضم الى ذلك الصلاة عليه كان فضلا عظيما وكفر عنه ما صدر
منه ومن اهل مجلسه واعلم انه قال في الخزانة انه صلى الله عليه وسلم
لا يجب عليه ان يصلي على نفسه انتهى قيل فاذا كان لا يجب عليه ذلك
فهل كانت صلاته عليه في صلاته بطريق الاستحباب او لم يكن
يصلي على نفسه فيها قيل لم يصرح به احد انتهى **فصل**
في تخصيصه بتبليغ صلاة من صلى عليه صلى الله عليه وسلم
من الانام كسحاب مطلق او كل ذي روح او الجن او الانس خاصة
ويقال انام بالمد كساباط وانيم كامير بد الحديث رواه احمد
وابو داود والبيهقي بسند حسن وهو **ثنا القاضي ابو عبد الله**
التميمي ثنا الحسين بن محمد ابو علي الغساني وقد تقدما **ثنا ابو عمر**
الحافظ بن عبد البر هو ابن عبد البر كما تقدم **ثنا ابن داسه** امام

الحديث وصاحب السنن كما تقدم **ثنا ابن عوف** محمد بن عوف الطائي
الحمصي راوي سنن ابي داود عنه توفي سنة اثنين وسبعين ومايتين
ثنا المقري ابو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد مولى عمر وهو ثقة
اخرج له الستة وتوفي سنة ثلاث عشرة ومايتين كما تقدم **ثنا**
حيوة بن شريح كما تقدم قريبا عن ابي صخر حميد بن زياد الخراط
قال احمد لا باس به وله ترجمة في الميزان **عن يزيد بن عبد الله بن**
قسيط بالتصغير الليثي التابعي الثقة توفي سنة اثنين وعشر
ومايه واخرج له الستة وترجمته في الميزان **عن ابي هريرة ان رسول**
الله قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه
اي اجيبه وكلام المصنف في تبليغ الصلاة له وهذا تبليغ السلام
ولذا قيل انه مخصوص بوقت الزيارة وان نوزع فيه فاما ان يكون
ذكره لمناسبته للصلاة او فهم منه ان المراد بالسلام قولهم الصلاة
والسلام عليك يا رسول الله وفيه دليل على انه حي حياة مستمرة
لان الكون لا يخلو من مسلم عليه في كل لحظة وقد ثبت بالاحاديث
الصحيحة انه وساير الانبيا احيا حياة حقيقية كالشهدا وان كان حال
البرزخ لا يقاس على حال الدنيا وقد قال ابن العماد ان رد الروح يقتضي
الموت وخلاف المقصود وقد اجيب عنه باجوبة منها ما قاله
صاحب القاموس في كتاب الصلات والبشر ان البيهقي قال معناه
ان الله رد روحه لاجل رد سلام من يسلم عليه ثم استمرت في جسده
وقال عبد الكافي السبكي انه يحتمل انه رد معنوي بان يكون روحه
مشتغلة بشهود الحضرة الالهية والملا الاعلى عن عالم الدنيا
فاذا سلم عليه اقبلت روحه لهذا العالم لرد السلام وقال السخاوي
في كتاب البديع رد روحه يلزمه تعدد حياته ووفاته في اقل من ساعة
اذ الكون لا يخلو ممن يسلم عليه بل قد يتعدد في ان واحد كثيرا واجاب
الفاكهاني وبعضهم بان الروح هنا بمعنى النطق مجازا فكانه قال

ين

رد الله علي نطقي والنطق من لوازم وجود الروح بالفعل او بالقوة فعبر
باحد المتلازمين عن الاخر ويؤيده ان الحياة مرتين لا غير لقوله
تعالي امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين وقيل انه على ظاهره بلا
مشقة وقيل المراد بالروح ملك وكل بابلاغه السلام وفيه نظر
انتهى وفي رواية كما قاله السبكي يسلم علي عند قبري فان ثبتت فهو
مخصوص ولا يرد بالراي **اقول** هذا جملة ما في الحديث من القيل
والقال وللنظر فيه مجال اما اولا فاستعارة رد الروح للنطق
مقيدة وغير معروفة ولا مالوفة وليس لها رونق يليق بالفصاحة
النبوية ولو سلم لكان ركيكا لان قوله حتى ارد يا باه الاضافة
لضميره ولو قيل انه مجاز عن السرور كان اقرب فانه يقال لمن سر عادت
له روحه ولضده راحت روحه ولولا خوف الاطالة اوردت له
شواهد ولهذا يكون جوابا سادسا وجواب البيهقي خلاف الظاهر
وكون المراد بالروح يا باه الاضافة لضميره الا ان يقال انه ملك
كان ملازما له فاختص به على انه اقرب الاجوبة وقد ورد في بعض
الاحاديث وقال ابو داود بلغني ان ملكا موكلا بكل من صلى عليه
حتى يبلغه سلامه وقد ورد ايضا اطلاق الروح على الملك في
القران واذا خص هذا بالزوار هان امره وجملة رد الله على روحي
حالية ولا يلزمها قد اذا وقعت بعد الا كما ذكر في التسهيل وهو
استثناء من اعم الاحوال **اقول** الذي يظهر في تفسير الحديث
من غير تكلف ان الانبياء والشهداء احياء وحياة الانبياء اقوى
ولذا لم تسلط عليهم الارض فهم كالنائمين والنائم لا يسمع
ولا ينطق حتى ينتبه كما قال تعالى ويرسل الاخرى فالمراد
بالرد الارسال الذي في الاية وحينئذ فمعناه انه اذا سمع
السلام والصلاة بواسطة او بدونها يتيقظ ورد لان روحه
تقبض قبض الممات ثم ينفخ وتعاد كموت الدنيا وبالجملة فهذا

الحديث

الحديث لا يخلو من الاشكال **وذكر ابو بكر بن ابي شيبة** هو عبد الله بن
محمد العبسي الكوفي الحافظ الثقة صاحب التصانيف الجليلة
اخرج له الايمة الستة وتوفي سنة خمس وثلاثين ومايتين وترجمته
مفصلة في الميزان **عن ابي هريرة** كما رواه البيهقي وابو الشيخ **قال قال
رسول الله من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي
نائيا** اي بعيدا عني والنائي بالهمز البعيد **بلغته** بالبنا للمفعول
اي بلغتني الملايكة سلامه وصلاته علي كما ورد مصرحا به
في الحديث وفي بعضها انه ملك معين وقوله **وعن ابي مسعود** عقبة
ابن عمرو الانصاري وفي بعض النسخ ابن مسعود وهو غلط **ان لله
ملايكة سياحين في الارض يبلغوني** يقتضي انهم جماعة كثيرة لا واحد
معين والسياحين جمع سياح صيغة مبالغة من السياحة
وهي الطواف في الارض والدوران فيها والذهاب الى البلاد البعيدة
وكانت النصارى تفعله الا ما يومرون وقوله يبلغوني الى اخره
صفة لملايكة او جملة مستانفة استينافا بيانيا وليس هذا الحديث
موقوفا بل مرفوع رواه احمد والنسايي والبيهقي والدارمي وابن حبان
وابو نعيم والخلعي بسند صحيح **ونحوه عن ابي هريرة** اي بمعناه ما رواه
في الترغيب عن ابي هريرة وفي الحلية لابي نعيم والديلمي في الترغيب
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل سيارة
من الملايكة اذا مروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض اقعدوا فاذا دعا
القوم امنوا على دعايهم فاذا صلوا على صلوا معهم حتى يفرغوا
ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لهولاء انهم مغفور لهم وفي الحلية انه
يبلغني صلاتهم ويكتفوا امرونيا بهم واخرتهم **وعن ابن عمر** لم يخرجوا
هذا الحديث **اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة** المراد به الصلاة
والسلام عليه في يوم الجمعة وليلتها فانه اي السلام ويحتمل ان
يريد السلام وحده **يوتى به منكم في كل جمعة** لانه يوم تعرض فيه الاعمال

وللصلاة فيه فضل على غيره وفي رواية اخرى فان احدا لا يصلي علي في
ذلك اليوم وليلته الا عرضت علي صلاته حين يفرغ منها قال السخاوي
هذا الحديث لم اقف عليه وروى البيهقي عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اقربكم مني يوم القيامة اكثركم علي صلاة
في الدنيا فمن صلى علي يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله مائة حاجة
وورد في احاديث الحث عليه في يوم الجمعة وانه يوم مشهود والانبيا
احيا في قبورهم فان قلت ورد تبليغ الصلاة له مطلقا في
احاديث وفي بعضها مقيدا بيوم الجمعة فما وجهه قلت يجوز
ان يكون عرضها وتبليغها في كل يوم من بعض الملائكة وما في يوم
الجمعة من اخرين او ذلك عرض لها فرادى وهذه اجمالا على وجه
خاص او ليكتب في صحف عنده كما وقع في بعض الروايات وعن
الحسن بن علي بن ابي طالب في حديث رواه ابن ابي شيبة والطبراني
وابو يعلى بسند صحيح عنه صلى الله عليه وسلم حيثما كنتم فصلوا علي
فان صلاتكم اي تبلغها الملائكة كما تقدم وحيث اذا اتصلت بما هي
شرطية وهي ظرف مكان وتاتي للزمان كما في قوله
حيثما تستقم يقدر لك الله نجاحا في غابر الازمان وعن ابن
عباس في حديث موقوف رواه البيهقي وابن راهويه ليس احد من
امة محمد صلى الله عليه وسلم يصلي عليه الا بلغه بضم النا
وكسر اللام المشددة مبني للمجهول اي بلغته الملائكة سلامه
وصلاته وهذا يحتمل تعيين المصلي وعدمه فلذا اردفه بقوله
وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي عرض عليه
صلى الله عليه وسلم صلاته اسمه واسم ابيه وعشيرته فيثبت
عنده في صحيفة كما ورد في حديث مرفوع وقيل المراد ببعضهم
النميري يعني حماد وعن الحسن بن علي اذا دخلت الخطاب لغير
معين المسجد تعريفه للجنس فان كل من دخل مسجدا اي مسجد كان

يستحب

تبلغني

يستحب له ان يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكره الحنفي
في كتاب المعلم وقيل تعريفه للعهد والمراد به مسجد رسول الله
والظاهر الموافق للرواية الاولى والذي حمله على هذا قوله فسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله قال لا تتخذوا بيتي عيدا
فان بيته عند مسجده ولذا قيل المراد سلمه قبره فانه في بيته
والعيد الموسم الذي يجتمع فيه وتاؤه منقلبة عن الواو لانه
سمي به لعوده في كل سنة وجمع على اعياد وقياسه اعواد للفرق
بينه وبين جمع عود ونهيه عما كان يفعله اليهود والنصارى
عند قبور انبيائهم من الزينة واللهو والطرب وقيل النهي
عن تعظيمها لما فيه من الفتنة بها حتى يتخذوها بعيدا وقيل
المراد لا يتخذ كالعيد تزورونها في العام بل اكثروا من زيارتها ولا
تتخذوا بيوتكم قبورا اي لا تتركوا الصلاة والعبادة فيها فتكونوا
فيها كانكم اموات ولذا قيل
فنائم الليل هينة قتيل الممات سكنت القبورا
وقيل المراد لا تدفنوا في البيوت بل في الجبانة ولا يرد انه دفن
في بيته لانه ابتع فيه سنة الانبيا كما ورد ما قبض نبي
الا دفن حيث يقبض فهو مخصوص بهم وصلوا علي حيث
كنتم اي في اي مكان فلا يحتاج للاتيان لمسجد ولا لقبره
حتى يسلم عليه وهذا دليل على ان المسجد في اول الحديث ليس
المراد به مسجده فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم اعاد
حيث كنتم لئلا يتوهم ان الصلاة انما تبلغه ممن كان
عنده في مسجده او عند قبره وليس تاكيدا لما قبله لافادته
تعميما اخر لا يعلم مما قبله وهذا الحديث اخرجه الطبراني
وابو يعلى وفي حديث اوس بن اوس الصحابي الثقفي اكثروا من
الصلاة علي يوم الجمعة خصها لما فيها من الفضل وهي يوم تشهده

الملايكة وتعرض عليه صلاة من صلى عليه وللصلاة فيه فضل على غيرها ولما فيه من الحصلة بيوم يزاد فيه وهذا الحديث رواه ابو داود والنسايي واحمد في مسنده والبيهقي وغيرهم وصححوه وخص يوم الجمعة لانه كما ورد في الحديث افضل ايام الجمعة وفيه خلق ادم وقبضت روحه وفيه النفخة والصعقة وحد اقل الكثرة بثلثمايه وبسبعين غيره كما في قوت القلوب وقال السخاوي لم اقف له مستند فلعله تلقاه عن احد من الصالحين عرفه بتجارب اوغيره اوراه اقلها يحصل به الكثرة **فان صلاتكم معروضة علي** تقدم بيانه **وعن سليمان بن سحيم** بالتصغير وسين وحاء مهملتين وهو مولي ابي العباس وقيل ابي الحسين وهو من علماء الحجاز المشهورين وحيث اطلق في النقل فهو المراد ولهم سليمان بن سحيم اخر لكنه لم يشتهر النقل عنه وهو ثقة توفي في خلافة المنصور وهذا رواه الطبراني ابن ابي الدنيا والبيهقي في حياة الانبيا **رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام** ومن راه في المنام فقد راه حقا فان الشيطان لا يتمثل في صورته **فقلت يا رسول الله هولاء الذين ياتونك فيسلمون عليك** اذا زاروا منا ملك بعد الانتقال **اتفقه سلامهم** اي اتسمعه وتفهمه **قال نعم وارد عليهم** وفقه يفقه ورد من باب نصر وفرح ومعناه فهم وقوله وارد عليه عطف على قول السايل اتفقه ويسمي هذا عطف التلقين وقد فصل في شروح الكشاف في قوله تعالي قال ومن كفر فامتعه قليلا ويكون في الجمل والمفردات ونعم في الجواب حاسيل عنه وهو ظاهر **وعن ابن شهاب** هو الزهري كما تقدم وهذا رواه عنه النميري **بلغنا عن رسول الله انه قال اكثروا علي من الصلاة في الليلة الزهرا واليوم الازهر** يعني ليلة الجمعة ويومها ومعنى الازهر الابيض المستنير وكان

الزهر

الزهر لا يطلق في اللغة على غير اللون الابيض وان شاع بعد ذلك وتورية لبركتها وما فيه لما من العباده التي خص بها ولما فيه من ساعة الاجابه وغير ذلك مما ذكر في فضايله وهو عيد المومنين وفيه تنزل الملايكة كثيرا **فانهما** اي يوم الجمعة وليلتها **يوديان عنكم** بضم المثناة التحتيه وفتح الهمزة والدال المهملة المشدده اي يوصلان صلاتكم الي ويبلغانها الي والاسناد الي الزمان اسناد مجازي اي تودي الملايكة فيهما وكونهما يخلق لهما نطق بذلك الاداء خلاف الظاهر وان جاز الا ان التصريح بعده بحمل الملك يا باه **وان الارض لا تاكل اجساد الانبيا** لانهم احيا في قبورهم لا تبلى اجسادهم وهذا جواب عن سوال مقدر كانه قيل كيف يكون لمن مات واكلته الارض كما ورد مصرحا به في حديث اخر وان بكسر الهمزة والجملة حاليه او بفتحها بتقدير وبلغنا ان الارض الخ وقيل انه بيان لخاصة اخري والاول اولي **ومامن مسلم** من مزيدة للتعميم اي كل مسلم **يصلي علي** وهو بعيد **الا حملها** اي صلاته وسلامه **ملك حتي يوديها** اي يوصلها **ويسميه حتى انه** بكسر الهمزة **يقول ان فلانا يقول لك كذا وكذا** فيذكر ما قاله بعينه بعد تعيينه باسمه واسم ابيه ومكانه وشهرته وكان من عادة السلف ايضا ان يرسلون السلام له صلى الله عليه وسلم مع الزوار ايضا كما قيل

الا ايها الغادي الي يثرب مهلا • لتحمل شوقا ما اطيق له حملا
تحمل رعاك الله مني تحية • وبلغ سلامي روح من طيبه حلا

فصل في الاختلاف الواقع بين العلما **في الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم** اي في جواز الصلاة علي غيره من الانبيا وغيرهم

غير الانبيا كالصحابة ونحوهم وساير الانبيا اي بنبيهم غيره
كابراهيم وموسى وساير بمعنى باقي كما تقدم والخلاف
في جواز الصلاة عليهم استقلالا الا بطريق التبعية له
كالصلاة على اله وازواجه قال القاضي عياض وفقه الله عامة
اهل العلم اي جميعهم متفقون على جواز الصلاة على غير
النبي من الانبيا والملايكة والمومنين ودعواه الاتفاق
مطلقا ليس بمسلم وقد قال النووي في الاذكار اجمعوا
على الصلاة على نبينا وقد اجمع من يعتد به على استحبابها
على ساير الانبيا والملايكة استقلالا وعلى غيرهم ابتدا
الجمهور على منعه فقال بعض اصحابنا انه حرام والاكثر
على انه مكروه كراهة تنزيه وذهب كثير الى انه خلاف
الاولى وليس مكروها والصحيح الذي عليه الاكثر كراهة
تنزيه لانه شعار اهل البدع انتهى فدعواه الاتفاق
مخالف للمنقول وقال الجويني ان السلام مثل الصلاة فلا
يقال علي عليه السلام اللهم الا ان يقال مراده بغير النبي
بقية الانبيا الا انه تخصيص من غير دليل وروي عن
ابن عباس انه لا تجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم
رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور في سننه
والطبراني وابن ابي شيبة وعبد الرزاق ومراده بغيره
بقية امته لقوله فيه ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات
بالاستغفار ولقوله وعنه اي عن ابن عباس رواه القا
اسمعيل في احكام القران لا ينبغي الصلاة من احد على احد الا
النبيين وهذا مناسبها قبله وقال سفيان الثوري يكره ان
يصلى الا على نبي وهو موافق لكلام ابن عباس ولما في الكراهة من
معنى النهي ثم وضح وقوع الاستثنا المفرغ بعده وهذا

في

احدي

احدى الروايتين عن سفيان رواها عنه عبد الرزاق والبيهقي
والاخرى انفرد بها البيهقي يكره ان يصلى على غير النبي صلى
الله عليه وسلم ووجدت بخط بعض شيوخي شيوخ مذهب مالك
انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبيا سوى محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا لا يصلى
على غيره من الانبيا استقلالا وهو احد الروايتين عن
الثوري كما تقدم وهذا غير معروف من مذهبه اي مذهب
مالك وايد كونه غير معروف من مذهبه بقوله وقد قال
الامام مالك في المبسوط اسم كتاب له كالمدونة ليحيى بن اسحق
الذي روى المبسوط عن مالك وهو يحيى بن اسحق بن عبد
الله بن المهلب بن جعفر ويكنى ابا بكر وله بيت شهير
بقرطبة اكره الصلاة على غير الانبيا وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به
فلا يتجاوز لغيره لانه امر تعبدي لا يعقل بالراي ويقتصر
فيه على ما روي عنهم وقال يحيى بن يحيى الليثي عالم الاندلس وراوي
الموطا عن مالك لست اخذ بقوله اي لا اتمسك بقول مالك
ما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به من الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم فقط يعني بقوله تعالى ان الله وملايكته يصلون
على النبي الاية ومن عزا لمالك عدم الجواز حمل قوله ما ينبغي
على عدم الجواز وعزاه له وهي تستعمل بهذا المعنى وترد
لغيره ايضا ولا باس بالصلاة على الانبيا كلهم وعلى غيرهم
من الملايكة والمومنين وفي فتاوى السبكي الحلبيات الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم واجبة بالاجماع وكونها ركنا من
الصلاة مذهب الشافعي والظاهر ان النبي مشارك
لامته في هذا الحكم من كونها واجبة في صلاته ركنا فيها وما
نقل من الاجماع من انها لم تكن واجبة على الامم المتقدمة ان
يصلوا على انبيايهم يقتضي انه تعد من الخصايص واما غير

الانبيا فاقل من ان ينو بهم مشاركتهم في الوجوب حتى يقتضي
خصوصيه وما نقله الجرجاني من انها لا تجب على غيره
استقلالا بالاجماع ان اريد به في هذه الملة ان صح ثبتت
الخصوصيه وان اريد بقيد غير استقلال فلا نعرفه انتهى
واحتج يحيى بن يحيى لما قاله بحديث ابن عمر الا انه كان
يصلي على النبي وعلى ابي بكر وعمر ثم علل وبما جا في حديث
تعليم النبي الصحابة كما مر وفيه اي في حديث تعليمه اياهم
وعلى ازواجه واله فهذا ونحوه يدل على ان الصلاة على غير الانبيا
جائزه الان بهذا بطريق التبعية والخلاف في الصلاه
على غيره استقلالا وحينئذ ما ذكر لا ينافي ما قاله مالك ولا
يحيه ما قاله يحيى بن يحيى وفي بعض النسخ زيادة وهي وجدت معلقا
اي مكتوبا في بعض الكتب وقيل التعليق هنا ما اصطلح عليه
المحدثون من ذكر حديث طوي سنده او بعضه وقوله وجدت
من الوجادة وهي في اصطلاح المحدثين ان يجد حديثا بخط
من يعرفه سوا عاصره ام لا مسندا فيرويه عنه عن ابي عمران
الفاسي هو موسى بن عيسى الغفجومي بفتح الغين المعجمة وسكون
المثلثة وجيم مضمومة وواو وميم نسبة لقبيلة من البربر
والفاسي نسبة لفاس بلدة بالمغرب وقوله في القاموس انه
بهمزة لا اصل له وابو عمران فقيه الغرب توفي سنة ثلاثين
واربعمائة في ثالث عشر شهر رمضان مروي عن ابن عباس
كراهة الصلاة على غير النبي نبيا او غيره قال ابو عمران
وبه نقول اي نعتقد ونعمل به ولم تكن الصلاه على غير نبينا
استقلالا فيما مضى من عصر الصحابة فمن بعدهم
وهو غير مسلم كما تقدم وقد روى عبد الرزاق وهو امام الحديث
ابو بكر بن همام بن نافع الحميري وله تصانيف جليلة وروى

احمد

احمد وغيره وتوفي سنة احدى عشر ومايتين عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على انبيا الله ورسله فان
الله بعثهم كما بعثني تعليل للصلاة عليهم بانهم ساووه في اصل
البعثة وينبغي ان يصلى عليهم كما صلي عليه وهذا الحديث رواه احمد
والطبراني والقاضي اسمعيل والتيمي في الترغيب وغيرهم بسند
صحيح والاسانيد عن ابن عباس الواردة في منع الصلاه على غيره
لينة اي ليست بقوية فلا تعارض ما روي عنه وعن غيره
من طرق متعدده باسانيد صحيحة قوية وهذا اصطلاح
المحدثين يقال فلان لين الحديث وسند لين اذا كان لا يصلح
للاحتجاج به واللين غير الضعيف لكنه يقرب منه وقيل
ان رجاله رجال الصحيح فليس بلين فتامله ثم رده بوجه
اخر فقال والصلاه معناها التي وضعت له في لسان العرب
اي في لغتهم واللسان اسم للجارحة التي هي الة النطق تجوز
بها عما ذكر كما قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
بمعنى الترحم والدعا بالرحمة وذلك اي الدعا بالرحمة على
الاطلاق اي تجوز مطلقا على نبينا صلى الله عليه وسلم وليس
قوله وذلك اشارة الى قول يحيى لا باس بها على الانبيا وغيرهم
كما قيل حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع لان الاصل
ان كل لفظ وضع لمعنى تجوز اطلاقه على ما وجد فيه ذلك المعنى
الا ان هذا غير مسلم فانه لم يوضع لمطلق الدعا بالرحمة بل
هو مقيد بنوع من التعظيم يليق بمقام النبوة ثم انه اورد
دليلا اقوى من هذا فقال وقد قال الله تعالى هو الذي
يصلي عليكم وملايكته وفي هذه الاية دليل على انه تجوز الصلاة
على كل مومن تفضلا عن الانبيا لان سبب نزولها انه لما نزل
عليه ان الله وملايكته يصلون على النبي قال الصحابة هذا لك يا رسول

خاصة وليس لنا فيه شي فانزل الله هذه الاية وصلاة الله رحمته
وصلاة الملايكة الدعا والاستغفار لساير المومنين **وقال تعالى**
خذ من اموالهم صدقة الاية اي وصل عليهم ان صلاتك
سكن لهم فامره بالدعا بلفظ الصلاة لمن ادى الصدقة فكان
يقول اللهم صل على ال ابي اوفى وفي دعايه بذلك دليل على جوازه
مطلقا وتطهيرهم بمغفرة ذنوبهم وسكنهم باطمينان قلوبهم
وقال تعالى اوليك الاشارة لمن صبر من المومنين عند
المصيبة **عليهم صلوات من ربهم ورحمة** وعطف الرحمة عطف
تفسير وان قلنا انها اعم لانه يجوز التفسير بالاعم المقصود
منه فلا يرد عليه ان العطف يقتضي المغايرة لان الصلاة
رحمة مشتملة على تعظيم وتكريم **وقال** في حديث رواه الشيخان
اللهم صل على ال ابي اوفى وهذا الحديث روي عن عبد الله
ابن ابي اوفى وتتمته **كان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال**
اللهم صل على ال ابي اوفى فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل
على ال ابي اوفى والصدقة هنا الزكاة وان كانت عامة ومعنى
صل عليهم ارحمهم وصبرهم وزك اموالهم التي بذلوها كانها
واله اهله واتباعه وقيل المراد نفسه وذاته كما في قوله
مزمارا من مزامير ال داود اي من مزامير داود وابو اوفى
علقمة بن خالد بن الحارث الاسلمي الصحابي وهو اخر من مات
من الصحابة بالكوفة سنة سبع وثمانين وابنه صحابي
ايضا شهد مع ابيه بيعة الرضوان وهذا الحديث من
اقوى ما استدل به على جواز الصلاة على غير الانبيا عليهم
الصلاة والسلام استقلالا وفي حديث الصلاة عليه

وفي حديث الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد وقد تقدم
بيانه وبيان سببه وطرقه مفصلا **اللهم صل على محمد وعلى ازواجه**
وذريته وهم نسله واولاده كما تقدم **وفي حديث اخر** روي في صلاة
التشهد **وعلى ال محمد** وفسر الال بقوله **قيل اله اتباعه**
جمع تابع اي تبع وهو من يقفوا اثره ويلحقه وخص عرفا ممن يخصه
من الاهل والخدم **وقيل امته** والمراد امة الاجابة وهم كل من امن به
وامة الدعوة اعم منهم **وقيل هم الاتباع والرهط والعشيرة**
الرهط القبيلة مطلقا وهو في الاصل ما دون العشرة ثم عم والعشيرة
بنو ابيه الادنون وقبيلته **وقيل ال الرجل ولده** اي نسله
مطلقا **وقيل قومه وقيل اله الذين حرمت عليهم الصدقة**
لانها اوساخ الناس فلا يليق بهم وقد طهرهم الله وهم بنو هاشم
والمطلب الذين هم سهم من خمس الخمس يكفيهم **وفي رواية انس سيل**
النبي صلى الله عليه وسلم من ال محمد فقال كل تقي وهذا
حديث صحيح روي من طرق رواه الطبراني والديلمي وشيبان وغيرهم
وهذا معنى مجازي كقوله سلمان من ال البيت لان الله طهر ال البيت
ووعدهم بمغفرة ذنوبهم فاطلق على كل تقي اكرمه الله وغفر سياته
وهذا معروف في لسانهم كما قيل رب اخ لم يلده امي
على مذهب الحسن البصري رضي الله عنه والضمير المستتر في يجري للمال
اي عنده ان الال معناه الذات والنفس فيقال ال فلان بمعنى ذاته وغيره
من النحاة واللغويين يجعله في مثله زايدا مقحما والزيادة في الاسما
خلاف ما عهد من كلامهم وان امكن حمل كلامهم عليه الا ان ابن
حبيب نقل عن محمد بن سلام ان الحسن قال ذلك وروي عنه صلى الله
عليه وسلم قال ارض يقال لها البصرة اقوم الارض قبلة قاريها
اقرا الناس وعابدها اعبد الناس وتصدقها اعظم الناس صدقة
وتجارها اعظم الناس تجارة مسيرة يقال لها الايلة اربعة فراسخ

يستشهد عند مسجدها بسبعين الف شهيد في افضل الشهداء اقلت وعلماؤها
اقوالمصر في العربية مقدمة على غيرها لمدحه صلى الله عليه وسلم لها **اى**
المراد بالمحمد الوارد في الصلاة **محمد نفسه** كما بيناه **فانه كان**
يقول في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد **اللهم**
اجعل صلواتك وبركاتك على آل احمد يريد نفسه لانه كان
لا يخل بضم اليا وكسر الخا المعجمة وتشديد اللام اى لا يترك والخلل ياتي
بمعنى الترك والنقص **بالفرض** يعني به الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم بما تقدم من ان الصلاة عليه في التشهد ليس بفرض الا عند
الشافعي وعد انه شذ فيه فلم يوافقه غيره فيه **لان الفرض**
الذي امر الله به في آية صلوا عليه وسلموا تسليما **هو الصلاة على**
محمد نفسه لا على آله كما ذهب اليه الشافعي بموافقة الحسن له ح
تنافي الشذوذ الذي ذكره وشنع به عليه والجواب عنه ان مراده بالفرض
ما لا بد منه لمن اراد الصلاة فانه يلزمه ان يذكره ولا يتركه مقتصرا
على غيره او يقول انه مذهب الحسن وموافقة واحد لا ينافي الشذوذ
عنده **وهذا** اى ذكر الال وارادة الذات **مثل قوله** صلى الله عليه
وسلم في حق ابي موسى الاشعري لما سمعه يتلو القرآن بصوت حسن
كما رواه الشيخان عنه **لقد اوتي** اى والله لقد اتى الله ابا موسى
مزمارا من مزامير ال داود **يريد** صلى الله عليه وسلم **من**
مزامير داود نبي الله قاله بمعنى نفسه كما في صلاة الحسن وقد
تقدم بيانه والمزامير جمع مزمار بكسر الميم وهو اسم آلة ويقال
مزمور ايضا والزمر النفخ في المزمار والصوت الحسن تعبير اله لان
اصل معنى الزمر الحسن كما قال الشاعر

ربا تحنان ان بينهما ... رجل اجش غناؤه زمر

اي حسن كما قاله ابن الانباري فمزامير داود بمعنى ترنماته لانه كان
له الآلة المعروفة والمنقول انها له نفسه لا لآله وكان لحسن صوته

اذا قرا بالحانه الزبور وادعيته تقف له الطيور والدواب حتى قيل ان
الماء الجاري يقف له وهو مبالغة في نهاية حسنه واول هذا الحديث
انه صلى الله عليه وسلم مر هو وعائشة على بيته وهو يقرا القرآن
ليلة فوقفا يستمعان له وكان من احسن الناس صوتا فلما اصبح اخبره
صلى الله عليه وسلم بانصاته له وقال له لقد اوتيت مزمارا من ح
مزامير ال داود فقال لو علمت بذلك لحبرته تحبيرا اى لزدت في ح
تحسين صوتي لاستماعك لي **وفي حديث ابي حميد** بالتصغير
الساعدي وهو ابو عبد الرحمن بن عمرو بن سعد الخزرجي كما تقدم
الذي رواه **في الصلاة** عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد **اللهم**
صل على محمد وازواجه وذريته وهو يدل على جواز الصلاة
على غير الانبيا لكن تبعا لهم **وفي حديث ابن عمر انه** اى ابن عمر
كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره
مالك في الموطا من رواية يحيى الاندلسي عن مالك وانما قيل
بالاندلسي لان الموطا رواه عن مالك اثنان كل منهما يسمى يحيى بن يحيى
احدهما يحيى بن يحيى بن كثير الاندلسي الليثي مات سنة اربع وثلثين
ومائتين والاخر ابو زكريا يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي
النيسابوري توفي سنة ست وعشرين ومائتين وله رواية في
الصحيحين كما قاله السيوطي في مناقب مالك وتقدم ضبط الاندلسي
بفتح الهمزة والدال وضمهما والصحيح رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر
رضي الله عنهما كما سيذكره المصنف **وروى ابن وهب عن انس بن**
مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب حال اى في غيبتهم عنا وعدم
حضورهم معنا **فنقول في دعائنا لهم اللهم اجعل منك على فلان**
صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل للتهجد والعبادة ح
ويصومون بالنهار ففي هذا دليل على جواز الصلاة على غير الانبيا ح
استقلالا وقوله الذين بدل من قوم يفسر له **والذي ذهب اليه**

المحققون واميل اليه اى ارجحه واعتقد صحته والميل في الاجسام
معروف وشاع في المحبة والمصنف يجوزبه عما قلناه **ما قاله مالك**
ابن انس امام اهل الحديث **وسفيان الثوري وروى عن ابن عباس**
واختاره غير واحد اى كثير من الفقها **والمتكلمين** اى اهل علم الكلام
لان منهم من ذكرها في السمعيات كمسايل الامامه **انه** بفتح الهمزة
بدل من ما **لا يصلى على غير الانبيا** بانفراده ولا **عند ذكرهم** اى ذكر
الانبيا والصلاة عليهم فلا يصلى غيرهم تبعا والصحيح جوازه تبعا وعود ضمير
ذكر لغيرها باه قوله **بل هو** اى المذكور وهو الصلاة اى ذكر دعاية للخير
شي يختص به الانبيا لا يشاركهم فيه غيرهم مطلقا وقيل لا يشاركهم
في الانفراد به وفيه نظر **توقيرا لهم وتعزيرا** اى تعظيما وتبجيلا
بجعله شعارا لهم **كما خص الله بالتنزيه** المراد به قوله سبحانه
فان معناه انزهه والانبيا منزهون عن النقايص ولكن لا يجوز ان
يقال في حقهم ذلك **والتقديس** باطلاق قدس وقدوس ونحوه وهو
بمعنى التطهير **والتعظيم** المخصوص به نحو جل جلاله وعز وجل فتعريفه
للعهد وليس المراد لهذه المادة لعدم صحته **ولا يشاركه** اى يشارك
الله **فيه** اى فيما ذكر من التنزيه وما بعده **غيره** من شي وغيره **كذلك**
يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا
بالصلاة والتسليم اى بهما معا **ولا يشارك فيه** اى في الصلاة
والتسليم **سواهم** من غير الانبيا كما **امر الله بقوله صلوا عليه**
وسلموا تسليما ويشارك فيه للفاعل او المفعول هنا وقوله بيان
لما دل لا دليل لما ذكر فيه لانه ليس فيه الصلاة على غيره ولا منعها عما
عداهم لان التخصيص بالذكر لا يفيده ثم بين كيفية الدعا لغيرهم
فقال **ويذكر من سواهم** اى سوى الانبيا والرسل في الدعا لهم
من الايمة اى ايمة الدين او الخلفا وغيرهم من ساير العلما والمومنين
بالغفران والرضا فيقال غفر الله لهم ورضي عنهم **كما قال تعالى ربنا**

اغفرلنا

اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار **والذين اتبعوهم باحسان رضي الله**
عنهم فيدعى بذلك من المغفرة والرحمة والترضي لساير المومنين والصحابة
وما قيل انه لا يدعى للصحابة الا برضي الله عنهم فهو امر حسن للادب وليس
بلازم فلو قال رحمه الله او غفر له كان حسنا الا اذا اوهم وقوع ذنب
ونحوه ومن لا يعلم بنبوته كمريم ولقمان والخضر لا يصلى عليهم وقال
النووي لا باس به والارجح ان يقال رضي الله عنهم ونقل امام الحرمين في
الارشاد مريم ليست نبية بالاجماع من قول بذهاب بعضهم لنبوتها
ورجحه ابن السيد قيل في الاستدلال بما ذكر نظر فان قوله رضي الله عنهم
ليس دعا لهم بل اخبار بان الله رضي عنهم واعد لهم جنات النعيم ولا يلزمه
جواز الدعا كما ان اخبار الله بالصلاة على المومنين اجمعين بمعنى رحمتهم
لا يدل على جواز الصلاة عليهم وهو مردود بان من رضي الله عنه يدعى له بزيادة
رضوانه ولا مانع منه في قياسه على الصلاة قياس مع الفارق **والصالحين**
اى الصلاة عليهم **فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول** اي عصر الصحابة ومن
قرب منهم والفا في جواب شرط مقدر اى قال الرد لبلا او صح مما ذكر فهو
وفيه بحث سياتي في اخر هذا الفصل **كما قال ابو عمران** موسى بن عيسى
الفاسي فقيه القيروان كما تقدم قريبا **وانما احدثته الرافضة**
والشيعة مما طايفتان من اهل البدع والاهوا المخالفين لاهل السنة
والرافضة قيل انهم فرقة من الشيعة وكلاهما ممن اتفق على تفضيل علي
وان الخلافة حقه وسموا رافضة من الرفض وهو الترك لانهم رفضوا زيد
ابن علي بن الحسين لما طلبوا منه ان يتبرا من الشيخين وان يقول امامتهما
باطلة فابى وقال ان الخلافة فوضت لابي بكر لمصلحة راوها من تسكين
ثايرة الفتنة وتطييب قلوب العامة فتركوه حتى قتل وصلب وليست الشيعة
فرقا اظهروا بغض علي كانوهم واصل معنى الشيعة الجماعة مطلقا ثم خص بهولاء
والذي احدثه هولاء انما هو علي علي وحده فترك ذلك لكونه شعارهم وطردوه

في سائر الصحابة حسبما اداه الصحاح المخالفة فسقط ما قيل ان الكلام في الصلاة على
غير الانبيا مطلقا والشيعة انما يصلون على علي فقط فلا مناسبة لما هو بصدده
والرافضة اسم جمع لرافض والمتشيعة اسم جمع للمتشيع من تشيع اذا عد نفسه
من الشيعة وفي نسخة الشيعة بدل المتشيعة **في بعض الائمة** المراد على
واولاده وفي نسخة في بعض ائمتهم **فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة**
عليهم بانفرادهم وان لم يكونوا اتباعا له صلى الله عليه وسلم **وساووهم**
بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اي في قولهم في الدعا لكل واحد
منهم صلى الله عليه وسلم لاعتقادهم عصمتهم وان الامامة العظمى لهم
كالنبي صلى الله عليه وسلم فصلوا عليهم استقلالا كما صلوا عليه **وايضا**
مما استدل على عدم الصلاة على غير الانبيا **فان التشبه باهل البدع**
المراد بهم اصحاب المذاهب الباطلة **منهي عنه** شرعا **فيجب مخالفتهم**
فيما التزموه من ذلك اي الصلاة على غيره صلى الله عليه وسلم وفيه ان
ذلك غير واجب عند من لم يمنعه فتامله ثم اجاب عما ورد منه بقوله
وذكر الصلاة على الال والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم
بحكم التبع والكلام في ذكره مستقلا فلا يرد هذا ايضا عليه **والاضافة**
اليه صلى الله عليه وسلم اي انما ذكر الصلاة بعد ذكر الصلاة عليه وعطفهم
بذلك انما هو لكونهم من اتباعه فتعطفهم تعظيم له في الحقيقة **لا على**
التخصيص لهم بذلك **قالوا** اي جمهور العلما الذاهبين لمنع الصلاة
على غيره بانفراده كما استدل به من خالفهم **وصلاة النبي على**
من صلى عليه بانفراده كقوله اللهم صل على ال ابي اوفى كما تقدم مجراها
مجرى الدعا بضم الميم وفتحها فيهما الجري بالجري بمعنى لغة والجري محل الجري
او الاجرا وجريه في مجراه جعله مثله ومن نوعه اي المقصود بها الدعا
بالرحمة لهم **والمواجهة** لهم بالدعا لهم بان يرحمهم تعطفا عليهم وجبرا
لقلوبهم فهي كالسلام يقال تحية لكل احد تواجهه ولا يقال ولاحد
عليه السلام دون مواجهة لانه في المواجهة تخصيصه بمجرد معناه الحقيقي

وفي

وفي ذكره في الغيبة زيادة توهم لا يليق لكل احد كما قال **وليس فيها**
في المواجهة **معنى التعظيم والتوقير** الذي في الغيبة فانه من خصائص
مقام النبوة وهذا انما دل عليه الاستعمال وعرف التخاطب ويدرك بالذوق
ومن لم يذق لم يعرف **وقالوا** تاييدا لما ذكر من الفرق بين المواجهة وغيرها
بقوله **قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا**
فالدعا وقوله بينكم خصه بالمواجهة لا ينادونه باسمه كما ينادي بعضكم بعضا
فلا يقال يا محمد بل يا رسول الله ونحوه فاذا كان له شان يخصه فلا يطلق
عليه مواجهة لبس لغيره فكذا الدعا له بغير مواجهة ينبغي ان يكون بغاية
التعظيم والتوقير اللايق به دون غيره فلما خص بالصلاة المقصود بها التعظيم
والتوقير فسقط ما قيل انه ليس في هذه الاية مناسبة لمقصوده وما هو
بسبيله **فكذلك** اي مثل ما يجب له في الدعا مواجهة **يجب ان يكون**
الدعا له في غير حال المواجهة **مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض**
فلذا خص بالصلاة عليه التي قصد بها التوقير وغاية التعظيم وهذا اي
اختصاصه بالصلاة استقلالا **اختيار الامام ابي المظفر الاسفرا**
من شيوخنا من كبار علما اهل السنة بقرينة مقابلة الرافضة واسفراين
بلدة بخراسان معروفة وابو المظفر كنيته طاهر بن احمد وهو الملقب
بشاه كما تقدم **وبه قال ابن عمر بن عبد البر** واعلم ان الصلاة والتسليم
على نبينا صلى الله عليه وسلم مطلوبة امرنا بالتعبد بها فهي واجبة له على
اختلاف في محل الوجوب كما تقدم والصلاة على غيره من الانبيا اصلها مستقلة
بتجنبه وما نقل عن مالك انها منهي عنها مخالف للقول الصحيح وقال القرطبي
انه مجمع عليه والصلاة على غير الانبيا تبعا لنبينا صلى الله عليه وسلم مستحبة
ايضا كما في التشهد فلا عبرة لمن خالف فيه ايضا فلم يبق محل الخلاف غير
الصلاة على غير الانبيا بانفرادهم فالصحيح انه مكروه وان كراهيته كراهة
تنزيه لا تحريم لانه اختص به صلى الله عليه وسلم كما اختص عز وجل بالله تعالى
فلا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا هذا هو الصحيح فلا يعتد بخلافه

وقد قيل ان السلام   الصلاة مخصوص ايضا فلا يقال على غيره عليه
السلام كما صرح به الفقها فهو مكروه تنزيها **فصل في حكم زيارة قبره**
صلى الله عليه وسلم ومن ذكر ما يتعلق به من سننه وادابه وما تلازم في
والزيارة مصدر زاره يزوره زيارة ومزارا فالمزار مصدر
واسم مكان ايضا والزيارة تختص بمجي بعض الاحيا لبعض مودة ومحبة هذا
اصل معناها   واستعمالها في القبور لاعطايهم حكم الاحيا وصار حقيقة
عرفية فيه لتوسعهم فيها **وفضيلة من زاره** بالجر عطفا على الحكم او على
ما اضيف اليه والضمير له صلى الله عليه وسلم او للقبر وفضيلته ما يستحقه
من الثنا والثواب **وكيف يسلم** من زاره صلى الله عليه وسلم اي ما يقوله
ويفعله عند الزيارة **ويدعو له** اي وكيف يدعو له عند زيارته بما يليق
لمقامه **وزيارة قبره سنة** ما ثورة مستحبة **مجمع عليها** اي على كونها
سنة ولا عبرة بمن خالف فيها كابن تيميه كما سياتي بيانه **وفضيلة**
مرغب فيها بصيغه المفعول مشدد اي مرغب للسلف فيها وحثوا عليها
وزيارة القبور اما لتذكر الموت ويتعظ وهذا يكون في جميعها والدعا لاهلها
المسلمين كما زار صلى الله عليه وسلم البقيع وهذا مستحب او ليتبرك بمن فيها
من الانبيا والصالحين فينتفع بزيارتهم فذهب بعض المالكية الى انه مخصوص
بالانبيا وانه في غيرهم بدعة واما في الانبيا فهي مشروعة وتوقف فيه
السبكي وقد يقصد بالزيارة برهم واكرامهم كزيارة قبر الوالدين ومن له
عليه حق لاكرامه فان الميت يكرم كالحي وقد يقصد بالزيارة تانيس
الميت ورحمته وهو مستحب ايضا لما روي عنه صلى الله عليه وسلم ان الميت
انس ما يكون اذا زاره من كان يحبه في دار الدنيا وزيارته صلى الله عليه
وسلم جامعة لهذه المعاني كلها فلذا كانت سنة وان كان غنيا عن الدعا
وما عدا ذلك بدعه كتقبيل القبور وغيره مما يفعله العوام **وروي عن**
ابن عمر رواه ابن خزيمة والبزار والطبراني والذهبي وحسنه وله طرق
وشواهد انه **قال من زار قبري وجبت له شفاعتي** اي سوالي الله له

ان يتجاوز عنه مكافاة له ومعنى وجبت تحققت وثبتت وليس المراد به
الوجوب الشرعي وروي حلت له شفاعتي والمراد انه مخصه لشفاعة
ليست لغيره واضافته لنفسه للتنويه به والتعظيم **وعن انس بن مالك**
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري في المدينة
محتسبا اي ناويا بزيارته وجه الله من غير غرض مخلصا في نيته وقصد
اكرامه لا ينوي غيره والاحتساب افتعال من الحساب معناه الاعتداد
والاسم منه الحسبه وعن عمر ايها الناس احتسبوا اعمالكم فان من احتسب
عمله كتب له اجر عمله واجر حسبته فالمراد ان يقصد بالزيارة اكرامه
ويفوض اجره فيه الى الله **كان في جواري** اي له منزل له رفيعة في الاخرة
او المراد انه يكون في امانه وعهده فلا ينا له مكروه اصلا والجوار
مصدر بكسر الجيم وضمها والكسر افصح **وكنت له شفيعا يوم القيامة**
المراد به شفاعة خاصة غير الشفاعة العامة فان له شفاعات كما تقدم
وقوله في المدينة اعلام بانه يموت بالمدينة ويدفن بها فهو من اخباره
بالمغيبات وان كان لا يدري نفس باي ارض تموت **وفي حديث اخر**
رواه البيهقي والدارقطني والطبراني وابن منصور عن ابن عمر **من زارني**
بعد موتي فكانما زارني في حياتي لانه حي في قبره يدري بمن يزوره
ويرد سلامه كما تقدم وروي هذا بلفظه من طرق كثيرة **وكره مالك**
ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم هكذا روي عنه في
واختلف في معنى ذلك وما اراده مالك لانه خلاف المعروف **فقيل**
كراهه للاسم اي اسم الزيارة واطلاقها **لما ورد من قوله** صلى الله
عليه وسلم **لعن الله زوارات القبور** فلعنهن من حيث انهن زايرات
يقتضي ذم الزيارة وهذا رواه احمد والترمذي وابن حبان عن ابي هريرة
وهذا يرده قوله صلى الله عليه وسلم **نهيتم** بالبنا للمجهول والرواية
كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فهذا ناسخ له لانه امر بعد
نهي هذا الدليل وجوابه اوهن من بيت العنكبوت لان الاول في حق النسا

المكثرين للزيارة وهذا المطلق زيارة الرجال ودخول النساء فعلينا لا نسلمه
المعترض ولكن عهدتهم على قايله لا على المصنف فانه ناقل غير مرتض لما نقله
وقيل ان الحديث الاول بزوارات القبور المتخذ ان عليها مساجد او بيوتا
كما ورد مصرحا به في حديث رواه ابو داود والترمذي وحسنه فليس بمنسوخ
والحديثان مرويان في السنن من طرق صحيحة ولما كان هذا وغيره يحسن
فيه من اطلاق الزيارة اورد ما يدل عليه ايضا وقوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الذي تقدم روايته عن ابن عمر من زار قبري **فقد اطلق الزيارة**
فدل على ان الكراهة التي رويت عن مالك ليست لهذا كما توهم **وقيل** وجه
كراهته **ان الزاير افضل من المزور** هو من يزار ولا يقال فيه من ان
يقيم الميم وقول العامة في فتحة المزار خطأ قبيح **وهذا ايضا** كالذي
قبله **ليس بشي** يعتد به بل عكسه اقرب الى الصواب منه **وليس كل**
زاير بهذه الصفة وهي الافضلية فقد يكون مساويا وادنى منه ح
وليس عموما في كل زاير **وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم**
لربهم في الجنة وهم عبيد لا مناسبة بينهم وبينه في العظمة فكيف يتوهم
هذا **ولم يمنع** اطلاق **هذا اللفظ في حقه تعالى** ولو كان كذلك لم
يجر حديث الزيارة روي على وجوه منها ما رواه ابو نعيم عن علي اذا اسكن اهل
الجنة الجنة اتاهم ملك يقول ان الله يامركم فيجتمعون بموضع لم ما يدع
والذي عندي اي في اعتقادي وحكمي في توجيه الكراهة عنده **اي منعه**
من اطلاق الزيارة على قبره ووجه **كراهة مالك له** اي لقولهم زرنا قبر
النبي صلى الله عليه وسلم **الاضافة** اي نسبة الزيارة **الى قبر النبي**
صلى الله عليه وسلم ما تقاعنا عليه فليست الاضافة هنا نحوية بل
هي عرفية وذلك بذكر القبر وجعله مزورا **وانه لو قال** كل قايل **زرنا**
النبي صلى الله عليه وسلم بدون ذكر القبر وفي نسخة والاولى عندي ان
اذا قيل وهو مناف لما قدمه من حديث ابن عمر من زار قبري وجبت له شفاعتي
الا ان تقول انه ضعيف وان الصحيح حديث انس من زارني بدون ذكر

الا

الا انه غير مسلم لان ابن عبد الحق رواه في احكام القرآن ولم يتعقبه **لقوله**
صلى الله عليه وسلم لا تجعل قبري وثنا اي كالوثن وهو الصنم من
الحجارة **يعبد بعدي** والفرق بين الوثن والصنم فقيل الاول ما كان نحيتا
من حجارة وغيرها والثاني ما كان صورة غير مجسمة وقيل هما بمعنى فيطلقان
عليهما وهو المشهور وصح فيه **اشتد غضب الله على قوم اتخذوا**
قبور انبيائهم مساجد قال الشراح هنا كالنصارى وهو مشكل لان نبي
النصارى عيسى صلى الله عليه وسلم لا قبر له فانه رفع الى السما اللهم الا ان
يقال انه تغليب الى قبور كبرائهم ممن يعتقدونه ويعظمونه الا انه بعيد
جدا فلا حاجة لتفسير الحديث هنا بهذا نعم وقع في حديث اخر لعن الله
اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وهذا لا يشكل عليه
ما ذكرناه ويحتاج الى الجواب بما قلناه والمصنف لم يورده هنا فلا حاجة
الى الكلام عليه واعلم ان هذا الحديث دعا ابن تيمية ومن تبعه كابن القيم
الى مقالته الشنيعة التي كفروه بها وصنف فيها السبكي مصنفا مستقلا
وهي منعه من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وشد الرحال اليه وهو
كما قيل لمهبط الوحي حقا ترحل النجب وعند هذا المرجي ينتهي الطلب
فتوهم انه من جانب التوحيد بخرافات لا ينبغي ذكرها فانها لا تصدر عن
عاقل فضلا عن فاضل سامحه الله ومعنى قوله مساجد انهم يسجدون
لها كما يسجدون للاوثان **فحمى** اي صان **اضافة اللفظ** اي لفظ الزيارة
اضافة معنوية **الى القبر** يعني قبره صلى الله عليه وسلم **والتشبه**
بفعل اولئك الكفرة الذين اتخذوا قبور الانبياء مواطن للسجود
قطعا للذريعة وحسما اي قطعا وسدا **للباب** اي باب الذريعة وهذا
مبني على سد الذرايع التي هي من قواعد مذهب مالك وقد قدمنا تحقيقه
والله اعلم بمراد مالك فيما قاله وهذا كما قيل انه مما يتعجب منه فانه ح
لا شبه فيه بوجه من الوجوه اصلا بفعل اولئك فالظاهر انه لم يصح عنه
هذا وانما المروي عنه كما وقع هنا في بعض النسخ **هو كما قال ابو عمران**

موسى بن عيسى الفاسي فقيه القيروان وقد تقدمت ترجمته **انما كره ان يقول طواف الزيارة** الذى يكون نوذ من الجهاد فقال انما يقال له طواف الافاضة وطواف الصدر لانه لا معين هنا للزيارة هنا عنده وان خالفه فى اطلاقه غيره فالتلبيس عليهم كراهه اطلاق الزيارة وكلام مالك ومادعى المصنف انه الاولى لا وجه له برواية ودراية فقد ورد اطلاق الزيارة لغيره فى احاديث كثيرة منها مارواه ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال من حج فزار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى وصحبنى الا ان قوله وصحبنى تفرد به ابن عساكر وقال ابن حجر انها زيادة منكرة فلا ينافى خبر احدكم مثل احد ذهب الحديث وليس التشبيه من كل الوجوه بعض رواته كما قاله وبرد بان له وروى ايضا فى معناه احاديث كثيرة قال السبكى كانهما لم تبلغه مع انه روى عنه ايضا كراهة ان يقال زرنا النبى لانه اعظم من ان يزار ولانه اشتهر فى الموتى وهو حى فى مرتبه وقيل كرهه لان الذهاب ليس لصلته ونفعه وانما هو رغبة فى الثواب قال السبكى وهو الاقرب فى توجيه كلام مالك وان كان المختار الصحيح انه لا يكره شى من ذلك وقيل كرهه لان الزيارة من شاءفعلها ومن شاء تركها وهى كالواجب عنده واختار ابن رشد انه انما كره لفظ القبر لانه حى واما قوله لا تتخذ وافترى عيدا اى فلا كره الاجتماع عنده فى يوم معين على هيئة مخصوصة وقيل المراد لا تزوروه فى العام فقط بل اكثروا من الزيارة. **قال اسحاق بن ابرهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج** اى انه استمر عادة السلف اذا حجوا ان ياتوا **المزور** قيل انه بكسر الميم وسكون الزا المعجمة وفتح الواو مصدر ميمى بمعنى الزيارة وقوله **بالمدينة** متعلق به فهو تكلف لا يخفى ولا رواية به عوالية والظاهر انه بضم الميم وراءين مهملتين مصدر مر اى من حج يمر بالمدينة ويقصدها **الى الصلاة فى مسجد رسول الله** صلى الله عليه وسلم اقتداء به صلى الله عليه وسلم فانه كان

اذا قدم من سفر دخل المسجد وصلى فيه **والتبرك برؤية روضته** وهى ما بين قبره **ومنبره** سميت روضة لقوله صلى الله عليه وسلم فيها انها روضة من رياض الجنة **وقبره** وكيفية التبرك به سنانى **ومجلسه** اى موضع جلوسه فى الروضة المالوفة **وملامس يديه** اى المحال التى يلمسها بيده فى سجوده فيها **ومواطن قدميه والعمود الذى استند اليه** باسناد ظهره الشريف اليه فى جلوسه **ومنزل جبريل بالوحى فيه عليه** وكان مراده اى يقصد التبرك بمحله لانه كان به محلا لما ذكروان لم تكن ذلك معينا الان فان نقل بعض شى من ذلك فعل ذلك لرزقنا الفوز بالوصول الى السعادة العظمى بمشاهدة تلك الماثر والمشاهد بجاه محمد صلى الله عليه وسلم **وممن عمره** بتخفيف الميم اى سكنه واما تشديد الميم فمن التعمر وهو بلوغ العمر بضم الميم اى مدة الحياة كما اعمره اى اللغة **وقصده من الصحابة وايمة المسلمين والاعتبار بذلك** اى حد الاعتناء به تعظيما وتكريما او التفكر فيهم وفى ماثرهم **وقال ابن ابى فديك** محمد بن اسمعيل بن مسلم عن ابى فديك بضم الفاء والدال المهملة وبالتصغير وكان الامام الفقيه روى عنه السنة واحمد وتوفى سنة مائتين وله ترجمة فى الميزان وحديثه هذا رواه البيهقى **سمعت بعض من ادركت** يقال ادرك فلان فلانا اذا ادركه زمانه ورآه والمراد من ادركه من العلما والصلحا **يقول انه من وقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم** متوجها له **وقال** تاليا **هذه الاية ان الله وملائكته الى اخر قال** بعد تلاوتها **صلى الله عليك يا محمد سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم اسقط له حاجة** اى لا ترد والتخييب سببه عدم قبولها بسقوط شى تضيع منه وخص السبعين لانها محل الاجابة كما قال تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة وقد قيل على هذا انه ينافى ما قالوه من انه لا يجوز نداوه باسمه يا احمد يا محمد فى حياته وبعد مماته لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا بل يقال يا رسول الله ونحوه تعظيما وكذا الايادى بكنيته

كابي القاسم وقد تقدم فان كان هذا ما انت راعنه انبا عاليما نور
والتقديم تعظيمه تفي له صلى الله عليك فليتامل **وعن يزيد بن ابي سعيد
المهري** بفتح الميم نسبه الى مهرة قبيلة وهو محدث مشهور اخرج له مسلم وغيره
قال قدمت على عمر بن عبد العزيز اي اتاه قاصدا له واجتمع به **فلما ودعته**
لما اردت الانصراف من عنده **قال لي اليك حاجة** اسالك قضاها وهي **اذا اتيت
المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم** اذا زرته فاذا رايته **فاقرئه
مني السلام** اي بلغه سلامي واني مسلم عليه يقال اقرا عليه واقراه السلام اذا
بلغه سلاما من غايب عليه وقيل لا يقال اقراه الا اذا كان مكتوبا والمشهور انهما
بمعنى وهو الذي يناسب الحديث الذي نحن فيه **وقال غيره** اي غير يزيد المذكور
والقايل هو حاتم بن وردان كما ذكره البيهقي في شعب الايمان **كان** اي عمر بن عبد العزيز
الخليفة الجليل المقدار **يبرد** بضم اوله من ابرد بمعنى ارسل **اليه** صلى الله عليه وسلم
البريد هو الرسول الذي يكون مستعجلا لتبليغ امر الخلفا ونحوهم وهو في الاصل
فارسي معرب من بريده دم اي مقطوع الذنب لانهم كانوا يصنعون في المنازل تركها
الرسل لتبليغ الاخبار معجله يجعلون اذنابها علامة لها ثم اطلق على الرسول وصار
حقيقة فيه مطلقا **من الشام** لانها كانت بعض الخلفا اي يرسل رسولا الي
رسول الله تبليغه سلامه ويقريه السلام وقيل سمي الرسول بريد الانه يقطع
البريد وهو اثنى عشر ميلا وصاحب البريد رجل يعد لتبليغ الاخبار واحوال البلاد
والولاة واصحاب البريد قوم معدون لذلك عندهم براذين سراع فاذا وقع
امر عظيم وجهوا صاحب البريد للاخبار به وكان من داب السلف انهم يرسلون
السلام الى رسول الله وكان ابن عمر يفعله ويرسل له السلام ولابي بكر وعمر
ورسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان يبلغه سلام من سلم عليه وان كان
بعيدا عنه لكن في هذا فضيلة خطابه عنه ورده عليه السلام بنفسه
كما الا انه قيل انه لا يجب عليه تبليغه بخلاف من قال سلم لي على فلان فانه
يجب عليه اداء امانته له وقال صاحب القاموس في رسالة الصلاة ان السلام
عليه عند قبره افضل من الصلاة عليه وفيه نظر **قال بعضهم رايت انس**

ابن مالك الصحابي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم **اتى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم** لزيارته **فوقف** عند القبر **فرفع يديه** للدعا
فانه مستحب لمن زاره ان يدعوا ويستشفع به ويتضرع **حتى ظننت
انه افتتح الصلاة** لانه يسن رفع اليدين لافتتاح الصلاة ولعله
كان مستقبل القبلة **فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم** بعد رفع يديه
ودعا به **ثم انصرف** من عنده **قال مالك في رواية ابن وهب**
عنه وهو عبد الله بن وهب عالم مصر كما تقدم وهو ممن روى عن الامام
مالك **اذا سلم الزاير لقبره على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا** بما يريد
الدعا به **يقف عنده ووجهه الى القبر لا الى القبلة** كما يستحب للداعي
في غير هذا الوطن لان استدباره خلاف الادب **ويدنوا** اي يقرب من
القبر في حال الدعا **ويسلم** عليه صلى الله عليه وسلم **ولا يمس القبر
بيده** واستقبال وجهه صلى الله عليه وسلم واستدبار القبلة مذهب
الشافعي والجمهور ونقل عن ابي حنيفة وقال ابن الهمام ما نقل عن ابي حنيفة
انه يستقبل القبلة مردود بما روي عن ابن عمر انه من السنة ان يستقبل
القبر المكرم ويجعل ظهره للقبلة وهو الصحيح من مذهب ابي حنيفة وقول
الكرماني اي من هيبه بخلافه وليس بشي لانه حي في ضريحه ومن ياسه
في حياته انما يتوجه اليه ويستحب القيام كما نبه عليه المصنف بقوله
يقف وهو افضل من الجلوس عند الجمهور ومن خير بينهما اراد الجواز دون
المساواة فان جلس فالافضل ان يجثوا على ركبتيه ولا يفترش ويربع لانه
الاليق بالادب **وقال مالك في المبسوط** اسم كتاب له تقدم **لا ارى**
اي لا استحسنه واعده رايا **ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
يدعوا** اي في حال كونه يدعوا بما اراده **ولكن يسلم** عليه **ويمضي** اي
ينصرف من عنده من غير وقوف طاهره مذهب مالك عدم استحباب
الوقوف مطلقا ونقل الشافعية عنه ان استحباب عدم الوقوف
عنده لاهل المدينة المقيمين بها لا للغربا الزوار فانهم يستحب لهم

الوقوف للدعا له ولابى بكر وعمر ففرق بين المدنى وغيره فلا
يجعل المدنى فيه كالمسجد بامته فى اكثر ايامه للعبادة والقربة
مفا على قاعدته فى سد الذرايع والصحيح عند غيره انه لا فرق بين
المدنى وغيره من استحباب الاكثار من زيارته والوقوف عنده
للدعا ففى المساله ثلثة مذاهب وقال ابن ابى مليكة هو عبد الله
ابن عبيد الله بن ابى مليكة بالتصغير وهو من اعلام التابعين وابو
ابو مليكة صحابى جليل واسمه توفى سنة سبع عشرة ومائة واخرج
له اصحاب الكتب الستة من احب ان يقوم فى سحر لقوم وجاه النبى
صلى الله عليه وسلم اى فى مواجهته ومقابلته ووجاه مثلث الواو
بمعنى تجاه وهو مثلث التا ايضا كما فى مثلثات صاحب القاموس
ومعناه ان يقابل وجهه وجهه وتجاه مبدله من الواو
فليجعل القنديل الذى فى القبلة عند القبر الشريف على راسه
اى محاذيا لها والقنديل بكسر القاف مصباح من زجاج يعلق وهو
معروف وبفتح القاف معناه العظيم الراس ووزنه تفعليل وقيل
فنعيل ونونه زايدة وهو ارشاد لكيفية الزيارة وانه يكون بينه
وبين القبر فاصل فقال فى بعد عنه مقدار اربعة اذرع وقيل ثلثة
وهذا مبنى على ان البعد اولى والبق بالادب كما كان فى حياته وعليه
الاكثر وذهب بعض المالكية الى ان القرب اولى وقيل معامله
معاملته فى حياته يختلف باختلاف الناس وهذا اعتبارا ما كان
فى العصر الاول واما اليوم فعليه مقصورة تمنع من دنو الزاير
فيقف عند الشباك وقال نافع بن هرمز مولى ابن عمر اشتراه
من سبى خراسان وهو تابع جليل توفى بالمدينة سنة سبع
عشرة وهو غير نافع بن عبد الرحمن المدنى المقرى وهذا رواه
البيهقى وغيره كان ابن عمر الصحابى المشهور يسلم على القبر رايته
مائة مرة واكثر ياتى القبر بدل من قوله يسلم مفسر له فيقول

السلام

السلام على النبى السلام على ابى بكر السلام على ابى عمر بن الخطاب
رضى الله عنه ثم ينصرف قيل وفيه اشارة الى انه لا ينبغى ان
يطيل الكلام عند السلام ويختصر وقيل يطيل ما شا فى الثنا والدعا
والتوسل وقيل يختلف باختلاف الناس والاحوال وياتى للزيارة
من قبل راسه صلى الله عليه وسلم ثم يتاخر لابى بكر وعمر ويبدا
بالاشرف فالاشرف تعظيما كما يليق وقيل ياتى من قبل رجل عمر لى
لانه من الادب ويتاخر قليلا قليلا وفى كيفية وضع القبور رحلى
اختلاف مذكور فى تاريخ المدينة الكبير للسيد السمهودى مفصل ليس
هذا محله وفى الموطا من رواية يحيى بن يحيى الليثى تقدم ان
يحيى بن يحيى راوى الموطا عن مالك اسان انه كان يقف على قبر
النبى صلى الله عليه وسلم على هنا بمعنى عند وهذا اشارة الى
احبا القرب منه كما مر يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى
ابى بكر وعمر تبعا له او يصلى بمعنى يدعوا وعند ابى القاسم عبد
الرحمن فقيه مصر كما تقدم والقعنبى بفتح القاف وسكون العين
المهمله وفتح النون بعدها موحده وبالنسبه وهو عبد الله بن مسلمة
ابن قعنب الحارثى ابو عبد الرحمن احد الاعلام روى عنه البخارى
وابو داود وغيرهما وهو ثقة حجة توفى سنة عشرين اواحدى
وعشرين ومائتين اخرج له الشيخان وغيرهما وفى روايتهما عن مالك
ويدعوا لابى بكر وعمر لا يصلى كما مر قال مالك فى رواية ابن
وهب عنه يقول المسلم او الزاير السلام عليك ايها النبى ى
ورحمة الله وبركاته وقال مالك فى المبسوط ويسلم على
ابى بكر وعمر بعد السلام عليه قال القاضى ابو الوليد الباجى
تقدمت ترجمته وعندى اى الراجح عندى ان يدعو للنبى صلى الله
عليه وسلم بلفظ الصلاة لما فيها من التعظيم كما تقدم ويدعوا لابى بكر
وعمر كما فى حديث ابن عمر الذى تقدم وقوله فيه السلام على ابى بكر السلام

على عمر فيدعوا لهما بالسلامة من كل مكروه ولا يصلى عليهما كما مر **من**
الخلاف اى مخالفة الدعا لهما للدعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وفى المناسك هنا تفصيل طويل فيما نقوله الناس ليس هذا محله **وقال**
ابن حبيب عبد الملك بن حبيب القرطبى الامام الجليل الثقة مصنف كتاب
الواضحة ولا تلتفت لمن نسبه للكذب وترجمته فى المدارك **ويقول**
الزائر اذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم **بسم الله وسلام**
على رسول الله السلام علينا من ربنا وصلى الله وملايكته على
محمد اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك وجنتك اى
يسر لى ما يوصل اليهما فان دخوله من باب المسجد الموصل لجنة روضته
تشوقه الى الجنان وقوى رجاه مناسب دعاه بما ذكر ولما سلك الطريق
الموصلة اعتصم بالله من قطاع طريقها بقوله **واحفظنى من الشيطان**
الرجيم ثم اقصد بعد الدعا **الى الروضة وهى ما بين القبر والمنبر**
واركع فيها ركعتين تحية المسجد شكرا لهذه السعادة **قبل وقوفك**
بالقبر اى عنده **تحمد الله فيها** اى فى تلك الصلاة **وتساله تمام**
ما خرجت اليه من زيارتك وسفرك **والعون عليه** اى المساعدة
بتيسيره له **وان كانت ركعتاك فى غير الروضة** من المسجد النبوى
اجزاتاك بالهمزة اكفتاك فى ادا السنة **وفى الروضة افضل**
اى اكثر ثوابا اقتدا به صلى الله عليه وسلم وما بين القبر والمنبر نحو خمسين
ذراع ومعنى كونه روضة من رياض الجنة اى تؤدى الى دخولها فكانه منها
فاطلق السبب واراد المسبب اذ هو تشبيه بليغ وقيل انه على حقيقته
وانه ينقل الى الجنة **وقد قال** صلى الله عليه وسلم **ما بين قبرى ومنبرى**
روضة من رياض الجنة تقدم بيانه **ومنبرى على ترعة من ترع**
الجنة ترعة وترع بمساه كغرفة وغرف قيل هى الروضة تكون فى مكان
رفيع وقيل الباب والروضة محل الاشجار مطلقا او فى مكان مطمئن مجمع
اشجار او رياحين والترعة تكون ايضا مدخل الما ومعنى الدرجة كما ذكره اهل

اللغة

اللغة والكل محتمل هنا والكلام فى هذا كما تقدم فى قوله روضة من رياض الجنة
فى احتمال التشبيه والاستعارة **ثم تقف بالقبر** اى عنده **متواضعا متوقرا**
اى بتواضع ووقار اى سكون تأدبا بهيبة واجلال وغض طرف وقال الكرمانى
الحنفى فى مناسكه انه يضع يمينه على شماله كما يقف فى الصلاة وقال غيره
الاولى الارسال لئلا يتشبه بالمصلى فانه منهى عنه بالخطاب لكل
زائر **وتثنى** عليه ثنا يليق به **بما يحضرك** اى يخطر ببالك من غير تكلف
بامور يستبعد انها مستحبة وغيرها ويقع ويقبيل الارض وما تظنه
جهلة العوام من ان فيه زيادة تعظيم ليس بشى **وتسلم على ابى بكر وعمر**
وتدعو لهما بما يناسب مقامهما كما مر **واكثر من الصلاة فى مسجد النبى**
صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار والمراد مسجده هنا هو المراد بقوله
صلاة فى مسجدى هذا افضل الف صلاة فى غيره وهو ما كان مسجدا فى زمنه
لا ما زيد فيه كما قاله النووى وغيره والاشارة بقوله هذا الجنيد واعترض ابن
تيمية عليه مما ورد فى الحديث لو زيد فى مسجدى الى ذى الحليفة كان مسجدى
رد بانه لا يقتضى مساواته من كل وجه ولا شك فى ان الاول افضل وفى
حديث الزيادة معجزة واخبار بالغيب ولا ينبغى جعل القبر خلف ظهره ولا تجاهه
كما قاله ابن عبد السلام **ولا تدع** اى بالخطاب والجزم **ان ياتى مسجد قبا**
بضم القاف والمد والقصر وتذكر وتؤنث فيجوز صرفه ومنع صرفه وهو اسم
موضع قرب من المدينة منى فيه عمرو بن عوف الانصارى مسجدا اتاه النبى صلى
الله عليه وسلم وصلى فيه وهو المراد بقوله لمسجد اسس على التقوى على
الراجح وكان صلى الله عليه وسلم يزوره راكبا وماشيا فى كل سبت وقال الصلاة
ركعتين فيه كعمرة ويقال له مسجد الفتح وكان عمر ياتيه فى كل اثنين وخميس
وقال رايت رسول الله واصحابه ينقلون حجارته على بطونهم فلو كان فى طرف
الارض لضربنا اليه اكباد الابل وقال لصلاة ركعتين فيه احب الى من ان اتى بيت المقدس
مرتين وكذا غيره من المساجد التى صلاة رسول الله فيها كمسجد القبلتين **و**
وقبور الشهدا المعهودين ومنهم شهدا احد فانه صلى الله عليه وسلم كان يزو

رهم

وينبغي ان لا يدع زيارتهم وان يبدا بحمزة سيد الشهدا في الدنيا والاخرة
وقال مالك في كتاب محمد ويسلم اذا دخل وخرج اي اذا دخل المدينة
وخرج منها وفيما بين ذلك اي في ايام اقامته بالمدينة يدخل المسجد ويسلم عليه
كلما دخل وخرج قال محمد واذا خرج من المدينة من اتاها زائرا جعل اخر عهده
بالمدينة الوقوف بالقبر اي عنده للوداع وكذلك كل من خرج مسافرا من المدينة
يجعل اخر عهده زيارته والسلام عليه وروى ابن ومسعن فاطمه الزهرا
بنت النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد يعني مسجده صلى الله
عليه وسلم فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وفيه مناسبة تامة لان العبادة مكفرة
للسيات وللدخول بفتح الباب وهو باب موصل لاعظم الرحمة واذا خرجت
من المسجد النبوي فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي
ذنوبي ببركة العمل الصالح وافتح لي ابواب فضلك وذكر الفضل هنا انسب
لان الخارج من المسجد يخرج لكسب مصالحه والفضل الرزق وفتح الباب كناية
عن تسهيل اموره وتيسير مسالكه واسباب معاشه قالوا ويصلي ركعتين نفلا
مطلقا وقيل انهما سنة الوداع واختلف هل تقدم الوداع على الصلاة او يؤخرها
لتكون اخر عهده ملاقاته صلى الله عليه وسلم ويحسن ان تقول لا تجعل هذا
اخر العهد بحرم رسولك صلى الله عليه وسلم ويسر لي العود اليه وارزقني العفو
والعافية في الدنيا والاخرة ويتاسف على مفارقته واعلم ان الحديث رواه
اصحاب السنن على انه سنة لدخول كل مسجد وليس مخصوصا بالمسجد النبوي
كما ذكره الحضرمي في اللوا المعلم الا انه يليق انه يدخل فيه دخولا
اوليا وفي رواية اخرى من طريق اخر حديث فاطمه رواه
احمد وابو يعلى والترمذي وحسنه فليسلم مكان فليصل فيه
ويقول اذا خرج اللهم اني اسالك من فضلك
وفي رواية اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم
وهذه الامور كلها محل ذكرها مناسك الحج وفضلت

وعن

وعن محمد بن سيرين التابعي المشهور كان الناس يقولون اذا
دخلوا المسجد النبوي صلى الله وملايكته على محمد السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وباسم الله خرجنا اي نخرج
وعبر بالماضي مشاكلة واشارة الى ان المساجد انما هي للعبادة
ولبيت محل مكث واقامة لغير المعتكف وعلى الله توكلنا اي
فوضنا له امورنا كلها للتبرك من دخل المسجد امور دنياه فان توجهه
فيه انما هو لله وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وهذا ليس خاصا
بمسجد المدينة بل هو مستحب في كل مسجد كما تقدم واستحب الصلاة عليه
عند دخولها والخروج منها لانه هو الذي بين لنا العبادة فيها وهدانا
لطرق الخير فكان حقا علينا ان نذكره ثمة والدعا له والمراد بالناس هنا
الصحابة فيتعلمهم يدل على انه سنة ماثورة فلا يتوهم انه كيف يكون
دليلا على احد ولذا اردفه بما يوضحه من قوله وروى عن فاطمة ايضا اي كما
روى عنها قبل هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله
على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله الذي وفقه
للعبادة وسمى الله تيمنا وتبركا ليتم ما شرع فيه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
كما مر وذكر مثله اي ما هو بمعناه وفي رواية بقوله اذا دخل المسجد
بسم الله والسلام على رسول الله فهذا صريح وان ما فعله الناس فعله
فعله رسول الله ايضا بنفسه فهم مقتدون به وروى عن غيرها
اي عن غير فاطمة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك والنعامات بنعم الدنيا والاخرة ويسر لي
ابواب رزقك اي سهلها ويسر اسبابها والتعبير بالتيسير اشارة الى انه مما ناله
ونرع منه وعن ابي اذا دخل احدكم المسجد فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وليقل اللهم افتح لي يعني ما تقدم بتمامه وحاصل ان هذه الاحاديث
تدل على ان من دخل المسجد او خرج منه او مر به اي مسجد كان يستحب
له ان يسمي الله وليصل ويسلم على رسول الله ويدعو بخير من خيري

الدنيا والاخرة والماثور افضل وهذا مما اتفقوا عليه ووردت فيه
احاديث صحيحة مسندة في باب الدعوى وقال مالك في المبسوط
وليس يلزم من دخل المسجد النبوي وخرج منه من اهل المدينة
المقيمين بها الوقوف بالقبر اي عنده للزيارة وانما يلزم ذلك
اي الوقوف لازم للغربا الذين جاوا المدينة للزيارة وليس
اللزوم هنا بمعنى الوجوب الشرعي بل المتاكد في حقه وقال
مالك فيه اي في كتاب المبسوط ايضا كما نقل عنه او لا باس
لمن قدم من سفر او خرج الى سفر من اهل المدينة ان يقف
على قبر النبي صلى الله عليه وسلم اي يقوم عنده زايرا فيصلي
عليه صلى الله عليه وسلم ويدعو الى ابي بكر وعمر بعد الصلاة
على رسول الله فقيل له ان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون
من سفر ولا يريدونه اي الخروج للسفر فهم مقيمون يفعلون
ذلك اي الوقوف عند القبر والصلاة عليه والدعا لصاحبيه
في اليوم الواحد مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او الايام
المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون عليه صلى الله عليه
وسلم ويدعون لابي بكر وعمر ساعة اي يطيلون الوقوف
لذلك فقال مالك لما ذكر له ذلك لم يبلغني هذا اي وقوف
المدني من غير سفر عند القبر عن احد من اهل الفقه ببلدنا
يعني المدينة لان عمل اهلها حجة عنده وتركه اي ترك
هذا الفعل واسع اي اكثر واولى ولا يصلح اخر هذه الامة
المحمدية واخرها من بعد الصحابة والعصر الاول الا ما اصلح
اولها اي لا يصلح لاخرهم الا ما صلح لاولهم ولا يستحب لهم الا
ما استحبوه اولا ولم يبلغني اي لم اسمعه بنقل صحيح عن
اول هذه الامة وصدرها من الصحابة ومن الحق بهم انهم
كانوا يفعلون ذلك اي الوقوف للزيارة من غير الغربا بلا

ارادة

ارادة سفر ويكره الا لمن جا من سفر او اراده من اهل المدينة
وقال ابو القاسم من اتباع الامام مالك ورايت اهل المدينة
اذا خرجوا منها للسفر او دخلوها قادمين من السفر اتوا القبر
فسلموا عليه صلى الله عليه وسلم قال ابو القاسم وذلك راي
اي قول لمالك وفي نسخة رايي بالاضافة اي انه يقوله
وقال الباجي بياء موخرة نسبة لباجة اسم بلدة بالمغرب وهو
ابو الوليد الحافظ من ايمة المالكية وقد تقدم ففرق مالك
اي ابو القاسم رواية عنه بين اهل المدينة والغربا
فاستحب للغربا الزيارة في الدخول للمسجد وكل حين ولم
يستحبه للمدني الا اذا خرج لسفر او قدم منه لان الغربا
قصدوا المدينة لذلك اي لاجل الزيارة فينبغي له فعل ذلك
في كل حين واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من
اوطانهم من اجل زيارة القبر والتسليم عليه قال السبكي في
كتابه شفا السقام بعد نقل مذهب مالك ان الزيارة قربة
لكنه كره الاكثار منها للمقيم بالمدينة على قاعدته في سد
الذرايع وغيره من اهل المذاهب قالوا باستحباب الاكثار منها
مطلقا واتفقوا عليه وهو الحق الذي لا شبهة فيه
والذريعة ليست ممنوعة في كل مقام كما تقدم عن القرافي
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه عبد الرزاق ومالك في
الموطا عن عطا بن يسار اللهم لا تجعل قبري وثنا اي كالوثن
الصنم الذي يعبد يتخذ معبودا اشتد غضب الله على قوم
اتخذوا قبور انبيايهم مساجد اي يسجد والها كما يسجدوا لله
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ابي شيبة وغيره بسند
متصل لا تجعلوا قبري عيدا اي كالعيد باجتماع الناس عنده
وقوله وقال يحتمل انه من كلام الباجي او من كلام مالك وابي القاسم

تايبد الما قاله وهو الظاهر واحتمال انه من كلام المص غير مناسب
لما عقد له هذا الفصل وقد تقدم تاويل الحديث وانه لا حجة فيه لما
قاله بن تيمية وغيره فان اجماع الامة علي خلافه يقتضي تفسيره لغير
ما فهموه فانه من غير سطاسه وينقل من كتاب احمد بن سعيد الهندي
عالم الاندلس توفي سنة تسع وتسعين وثلثماية وعمره سبعة
وسبعون سنة ومن جملة مبسوطه في التواريخ وفي نسخة سعيد الهندي
والصحيح الاول فيمن وقف بالقبر اي قال في حقه وبيان حاله انه ينبغي
له انه لا يلصق به صدره ولا يمسه بشي من جسده ولا يقبله ولا يقف
عنده طويلا بل بمقدار الصلاة والدعا تادبا بانه فهذا يستحب عنده
نيكره مسه وتقبيله والصاق صدره به لانه ترك ادب وكذا كما صرح
يكره فيه ذلك وهذا امر غير مجمع عليه ولذا قال احمد والطبري لا باس
بتقبيله والتزامه وروي ان ابا ايوب الانصاري كان يلزم القبر
الشريف قيل وهذا القبر من لم يغلبه الشوق والمحبة وهو كلام حسن
وفي العتبية بضم العين المهملة وسكون المثناة وكسر الموحدة وبالنسبة
اسم كتاب يعرف بالعتبية وبالمستخرجة من الاسمعة اي كل سمع من
مالك من مسايل المدونة وصاحبها يسمي بعتبي نسبة لعتبة بن ابي
سفيان وهو فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز بن عتبة ابن
ابي سفيان القرطبي توفي في منتصف ربيع سنة خمسين او اربع
وخمسين ومايتين واخذ عن يحيي بن يحيي الليثي وطبقته ويقال انه
من موالي عتبة وله رحلة الي المشرق يبدو بالركوع المراد به الصلاة
تحية للمسجد اذا دخله يسميه باسم الحركات المذكورة قبل السلام
علي قبره عليه الصلاة وزيارته وهو احد القولين كما تقدم وقيل يسلم
اولا ثم يصلي ويتحري بصلاته محلا كان يصلي فيه صلي الله عليه وسلم
وله علامة ذكروه وهو علي يسار محراب الشافعية واحب افعال تفضيل
من المحبة اي افضلها مواضع التنفل اي صلاة النافلة وتحية المسجد

والزيارة

والزيارة مصلي النبي صلي الله عليه وسلم اي محل صلاته الماثور وبين محله
بقوله حيث العمود المخلق بضم الميم وفتح الخا المعجمة وتشديد اللام
وقاف وهو ما عليه الخلوف بالفتح وهو نوع من الطيب اصفر فيه زعفرا
والعمود هو السارية والاسطوانة وسمي مخلقا لانه كان يطيب بالخلوف
تعظيما وهذا هو المعروف وقيل انه محلق بحا مهملة اي له حلقة من
حديد ونحوه قيل وهو محل جذعه الذي كان يخطب عنده قبل عمل المنبر
له ومن هذه الاماكن الشريفة واسماوها وفضايلها من اراد الوقوف عليها
فليطالع تاريخ المدينة الكبير للسيد السمهودي وفضيلة هذا المحل والصلاة
عنده انما هي للمتنفل الزاير واما في صلاة الفريضة والتقدم الي الصفوف
اي التقدم في الصف الاول افضل من غيره مطلقا والتنفل اي صلاة النافلة فيه
اي في المسجد النبوي للغربا الذين قدموا للزيارة وليس من اهل المدينة
المقيمين بها احب لي اي افضل عندي من التنفل في البيوت اي مساكنهم
ومحل نزولهم وهو مستثني مما قاله الفقها واطلقوه ان الافضل في
الفرض الصلاة في المساجد والنافلة الافضل فيها ان تصلي في المنازل
ووجه المخالفة ان الصلوة في مسجد المدينة افضل من الف صلاة في غيره
وهذا مبني علي المضاعفة تختص بمسجد المدينة وذهب بعضهم الي الصلاة
في المدينة مطلقا مضاعفة لا فرق بين فرضها ونفلها ومسجدها وغيره
فعلى هذا ما قبلها كغيرها الان الغريب يستحب له الاكثار من المكث
في مسجدها والزيارة والتبرك بمواطن عبادته فله بيان تخصه وهو
الظاهر **فصل** فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلي الله عليه وسلم من الادب
اللازم من حضر مجلسه في حياته سوي ما قدمنا في الفصل الذي هنا وفضله
اي المسجد النبوي وفضل الصلاة فيه اي زيارة ثوابها علي ثواب غيرها
وفي مسجد مكة وفضله وفضل الصلاة فيه وذكر قبره ومنبره وفضل سكني
المدينة ومكة والمجاورة فيهما قال تعالي لمسجد اسس علي التقوي من اول
يوم وضع اساسه فيه احق ان تقوم فيه للصلاة ثم في غيره وقد اختلف

فيه كما سياتي روي عنه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره ان
النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن المراد به في هذه الاية اي مسجد هو فقال
مسجدي هذا يعني الذي داخل المدينة وهو معروف وهو اي كونه المراد
به في الاية قول بن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس هل
هلكان ينبغي له تقديم بن عمر ثم زيد ثم بن المسيب ثم مالك لكنه قدم
الاثنين والترتيب في الذكر ليس بلازم وغيرهم من كبار الصحابة وعن بن
عباس انه مسجد قبا الذي تقدم بيانه فهو المراد في الاية عنده لانه
صلى الله عليه وسلم اسسه وصلى فيه ايام اقامته من الاثنين وكلاهما
مما اسسه علي التقوى الا ان تاسيس مسجد قبا كان في ابتدا دخوله دار
الهجرة ثم انتقل منه واسس الاخر فالاولية ظاهرة فيه الا ان تجعل
شامله للحقيقية الي الاثنين والنسبية والمراد بالتقوي الاخلاص في
رضا الله لا كمسجد الضرار وما ذكره بن عباس هو الذي ارتضاه المفسرون
وهو الظاهر والاول ايضا مروي عن كبار الصحابة مسندا له صلى الله عليه
وسلم وقد رواه مسلم واصحاب السنن ولذا قيل كان ينبغي للمص ان
يقول صح عن رسول الله لا روي بصيغة المجهول التي نقلت في الضعيف
فكانه ايما الي ان الاقوي ما قاله بن عباس وهو مشكل وغاية ما يقال فيه
ان الاولية اضافية باعتبار ما بني بعد الهجرة مسجد مكة فيشمل مسجد
قبا ومسجد المدينة والمراد اخراج مسجد الضرار ولا ينافيه ما بعده
لانه انبي علي اهل احد المسجدين بزيادة الطهارة وانما فسره صلى الله عليه
وسلم بمسجده لاجل قوله احق ان تقوم فيه لانه انما كان اكثر قيامه به
فلو فسر بمسجد قبا لكان صلى الله عليه وسلم تاركا للاحق ففسره بما يدل علي
دخوله مع مسجد قبا في الحكم ونص علي ما خرج عن منطوقه لانه هو المحتاج
للبيان فاعرفه فانه دقيق جدا ثنا هشام بن احمد الفقيه هو احد
شيوخ المص ليس له بقراتي عليه ثنا الحسين بن محمد الحافظ هو الغساني
وقد تقدم ثنا ابو عمر هو بن عبد البر كما تقدم النمري تقدم بنايه ايضا

ثنا ابو محمد

ثنا ابو محمد بن عبد المومن تقدم بيانه ثنا ابو بكر بن داسه تقدم ايضا ثنا
مسدد تقدم ثنا ابو داود صاحب السنن تقدم ايضا ثنا سفيان هو ابن
عيينة وقد تقدم عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة تراجمهم
تقدمت كلها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تشد الرحال الا فيه
وتشد مضارع مجهول وهو خبر اريد به النهي وهو ابلغ في النهي لانه
جعل كان امر لا يقع في الخارج اخبر عنه لتحققه والرحال بالحا المهملة جمع
رحل وهو للجمال كالسروج للخيل لا جمع راحلة كما توهم وهي البعير ونحوه
والمنع او نفي شدها كناية عن منع السفر اي لا ينبغي السفر وقطع المسافة
لتعبد الا الي ثلثة مساجد جمع مسجد وهو المكان المعد للعبادة واصله
موضع السجود مسجد الحرام في نسخة المسجد الحرام وهو مسجد مكة ويطلق
علي الكعبة نفسها وكلاهما جايز هنا والاول من اضافة الموصوف للصفة
اي المسجد الذي جعل محترما وهو مشهور تغني عن البيان ومسجد الحرام
الحركات الثلاث ومسجدي هذا اي مسجد المدينة المعروف ومسجد الاقصي
بالاضافة كالاول وفي نسخة والمسجد الاقصى اي الابعد لانه ابعد
من حكمه بالنسبة للمدينة وفيه كلام مشهور ليس هذا محله واختلف
في هذا النهي هل هو علي ظاهره للتحريم كما ذهب اليه بعضهم والصحيح
انه ماول اي لا يشد لنذر العبادة فيه ولذا قالوا لو نذر الصلاة في
غيرها لم يلزمه فلا يكره لشد الرحل لبعض الاماكن المتبركة بها
او لزيارة من بها من الصالحين او لطلب العلم بل قد يكون هذا واجبا
عليه وقد تقدمت الاثار والاحاديث في الصلاة والسلام علي
النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد النبوي في الفضل الذي
قبل هذا كما سمعته ايضا والاثار كل ما تواتر اي روي فيشمل الحديث
وغيره ويطلق علي ما يقابله والفرق بين الحديث والخبر والاثر
مشهور في مصطلح الحديث ككتاب ابن الصلاح وغيره وعن عبد
الله بن عمرو بن العاص في حديث رواه ابو داود باسناد جيد حسن

كما في الاذكار للنووي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل
المسجد اي مسجده بالمدينة وهذا مستحب في دخول كل مسجد قال
اعوذ بالله العظيم اي الملتجي في اموري كلها وفي التوفيق للعبادة
واخلاصها الى عظيم لا غاف من الغالبة وبوجهه الكريم الوجه موصوف
فاذا امنيت الى الله فالمراد به ذاته المكرمة المجلة وسلطانه القديم
سلطانه بمعنى قهره وغلبته والقديم صفة سلطانه وذلك ثابت له في
الازل والقدم من الشيطان الرجيم المطرود عن رحمة الله وقربه واستعاذته
منه لئلا يصده عما نواه من العبادة ويشغله بوسوسته وتتمة الحديث
فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم وقال مالك بن انس في حديث
رواه البخاري والنسائي فيه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا
عاليا كالصياح في المسجد اي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بصاحبه
اي امر بمجيئه اليه فجيء به له وسقط هذا من بعض النسخ فالفاء في قوله
فقال ممن انت تصحيحه اي من اي قبيلة وطايفة من الناس قال من ثقيف
قبيلة من العرب مشهورة من هوازن قال عمر له لو كنت من اهل هاتين
القريتين يعني مكة والمدينة في نسخة لاذيتك وفي اخرى لعلوتك هو
بالدرة بكسر الدال وتشديد الرا المهملتين وهي صوت عريض يضرب به
وعلوتك بمعنى ضربتك وهو تعبير فصيح مشهور لانه يضرب على راسه
واعالي بدنه يقال علاه بالدرة وحلله ونتفه بالسيف وهذا ساقط في بعض
النسخ فالجواب مقدر كقوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال ونحوه وانما
قال لتهدد الا من كان من اهل الحرمين وهما مهبط الوحي ومقر الدين
لا يقدر في الجهل بالشرع واد به ثم بين له وجه ما قاله بقوله ان مسجدنا
يعني مسجد المدينة او الاعم منه لا يرفع فيه الصوت لعل الاول يعلم غيره
بالقياس وعلى الثاني هو داخل وهو الظاهر لانه ورد من طريق الاخر
ومساجدنا وذهب كثير من الفقها ان رفع الصوت في المساجد مطلقا
مكروه لحديث جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم ورفع اصواتكم وخصومتها

بكم لانها

لانها متخذة للعبادة ولذا يكره النوم فيها لغير ضرورة الا انه قيل ان مرتكب
المكروه لا يعزر وكلام عمر يدل على انه لو كان من اهل القريتين عزره لانه لا يعذر
لجهله واجيب بانه علم منه عدم الكرامة بحضرته صلى الله عليه وسلم وهو حرام
يودي الى الكفر والعياذ بالله قلت ليس كما قاله بل لانه يمتنع رفع الصوت
عنده صلى الله عليه وسلم لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي عنده
وهو في حياته كمماته كما تقدم الا ان قوله ان مسجدنا الخ يابا ه فان قيل المراد
بمسجدنا مسجده صلى الله عليه وسلم بخصوصه فالاضافة عهدية لم يرد
عليه شي فاعرفه ويستثنى من هذا رفع الصوت بالاذان والاقامة
والتلبية كما صرحوا به قال محمد بن مسلمة بفتحتين كما تقدم لا ينبغي
لاحد ان يعتمد المسجد اي يقصده ويتعمد برفع الصوت فيه يقال عمده
واعتمده اذا قصده فان فعله لا عن عمد لجهل وغيره جاز له ذلك ولا شي
من الاذى هو كل مستقذر لان الطبع يتاذى به وان يتنزه بالبنا للمجهول
اي يبتعد عنه فيبعد هو عما يكره مجهول ايضا والمجهول والمكروه المراد
به ايضا المستقذرات ولا ينبغي يحتمل الكراهة والحرمة وخلاف الاولى
وقد صرح الفقها بمنع جعل النجاسة والمستقذرات في المساجد من خبر النخامة
والروايح الخبيثة كرايحة البصل والثوم الى غير ذلك مما فصل في احكام
المساجد وقد افرده بالتاليف الامام الزركشي ولا حاجة لذكره هنا لانا
لسنا بصدده قال القاضي هو المصنف رحمه الله حكى ذلك المذكور كله القاضي
اسماعيل بن اسحق بن اسماعيل الازدي البصري العلامة الرحالة في ساير
الفنون والادب وكان ممن له معرفة بكتاب سيبويه حتى عد من اقران
المبرد حتى قيل لولا اشتغاله بالفضل اندرس ذكر المبرد ومات سنة اثنين
وثمانين ومايتين ببغداد فجاة في مبسوطه اسم كتاب له في فضل مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم والعلما متفقون ان حكم ساير المساجد هذا الحكم
لان المقصود منهما واحد وشرفهما كلهما لكونهما محالا لعبادة الله تعالى
فاذا تساوت في ذلك كان حكمهما واحدا قال القاضي بن اسحق كما تقدم وقال

اسماعيل

محمد بن مسلمة يكره في مسجد الرسول عليه الصلوة والسلام الجهر على المصلين
فيما يخلط عليهم صلاتهم الخلط مزج شي بشي من المايعات ونحوها بحيث
لا يتميز احدهما عن الاخر كالدقيق والشعير بالبر فالمراد ان اصواتهم بشدة
الجهر تلبسهم عن قراتهم وصلاتهم فاستعير لذلك الخلط اي يشوش
عليهم وليس كراهة رفع الصوت مما يختص بالمساجد فيثبت كراهة رفع
الصوت رفع الصوت ليس خبره الجار والمجرور قبله ويكره له رفع الصوت
بالكلية اي قول الحاج لبيك اللهم لبيك في مساجد الجماعات التي تجمع
فيها لصلاة الجمعة ونحوها الا المسجد الحرام يعني مسجد مكة ومسجدنا
يعني مسجد المدينة لان محمد بن مسلمة كان من تمسكا برفع الصوت
في التلبية مامور به لحديث افضل الحج العج والثج والعج رفع الصوت
والثج اراقة الدما ورفع الصوت سني لغير المراة والخنثى وهذا مذهب
مالك وخالفه فيه غيره فجعل مستحبا في جميع المساجد وانما كره في المساجد
لانها محل الخشوع وقال ابو هريرة في حديث رواه الشيخان عنه صلاة
في مسجدي هذا خير اي افضل واكثر ثوابا من الف صلاة فيما سواه من جميع
المساجد الا المسجد الحرام يعني مسجد مكة المشرفة وسمي حراما لحرمة
القتال فيه والصيد وقطع اشجاره ونتمة الحديث وصلاة في المسجد
الحرام افضل من ماية صلاة في مسجدي هذا قال القاضي مصنف هذا
الكتاب اختلف بالبنا للمجهول اي اختلف العلما والفقها في معنى هذا
الاستثني يعني المراد بقوله الا المسجد الحرام واختلافهم فيه مبني على
اختلافهم في المفاضلة اي القول بايهما افضل من الحرمين مكة والمدينة
فذهب الامام مالك في رواية اشهب بن عبد العزيز ابو عمرو القيسي المصري
تلميذ مالك في روايته عنه اي عن مالك وقال عبد الله بن نافع صاحبه
اي صاحب الامام مالك الذي يروي عنه وجماعة لصحابه اي اصحاب مالك
الي ان معني الحديث المذكور والاستثنا ولانه ان لم يكن خيرا من الف صلاة
فيما سواه احتمل ان تكون الصلاة في المسجد الحرام اكثر ثوابا من الصلاة

في المسجد

في المسجد النبوي وان الصلاة تفضل صلاة المسجد الحرام باقل من الف وان الصلاة
في المسجد النبوي لا تفضله بل تساويه والكل محتمل وهذه رواية اشهب عنه
ورواية بن وهب وابن مطرف وابن حبيب من اصحاب مالك عنه موافقة
للجمهور في تفضيل مكة على المدينة والاولون على ان معناه ان الصلاة في
مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة في ساير المساجد اي باقيها
بالف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
افضل من الصلاة فيه اي في المسجد الحرام بدون الف اي اقل منه وهو
تاويل بعيد وممن استبعده من المالكية بن عبد البر وناهيك به لما ثبت
في مسند احمد عن الزبير انه صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا
افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد
الحرام افضل من ماية صلاة في مسجدي هذا وسيذكره المص قريبا وهو
حديث حسن كما ذكره البيهقي كيف لا وقد مدحه الله وامر بالحج اليه
وفي الحديث ايضا انه وقف على راحلته بمكة يقول والله انك لخير
ارض الله واحب ارض الله الي الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت
رواه الترمذي والنسايي وقال انه صحيح حسن واحتجوا لما ذهبوا
اليه من تفضيل المدينة بما روي عن عمر بن الخطاب صلاة في المسجد
الحرام خير من ماية صلاة فيما سواه اي غير المسجد الحرام لما علم مما
تقدم فتاتي فضيلة مسجد الرسول عليه اي على المسجد الحرام بتسعماية
وعلى غيره بالف اي غيره من المساجد ورد بان هذه الرواية شاذة
والمحفوظ ما رواه سليمان بن عتيق عن بن الزبير عن عمر بلفظ صلاة
في المسجد الحرام افضل من الف صلاة فيما سواه الا مسجد الرسول فانه
فضل عليه بماية صلاة وقد روي من طرق وهذا اي ما ذكره من ان
الصلاة في مسجد الرسول افضل من الصلاة في مسجد مكة بدون الالف
مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه قريبا وهو اي
تفضيلها عليها قول عمر بن الخطاب ومالك في احد الروايتين عنه

واكثر المدنيين اي علماؤها لقوله ما بين قبري ومنبري الخ ونحوه وذهب
اهل مكة وعلماء الكوفة الى تفضيل مكة على المدينة وهو قول ابن وهب
وعطا وابن حبيب من اصحاب مالك في رواية عنه وحكاه الساجي بسين
وجيم نسبة الى ساج بلده وهو ابو يحيى بن زكريا بن يحيى الضبي
البصري عن الشافعي لانه من ايمة الشافعية توفي بالبصرة سنة سبع
وثلثماية وله كتاب جليل في علل الحديث وكتاب في اختلاف الفقها
وهو حجة وان ضعفه بعضهم وله ترجمة في الميزان وحملوا الحديث المفضلون
لمكة الاستثنا في الحديث المتقدم على ظاهره من استثنائه واخراجه
مما فضل عليه مسجد المدينة فلا يكون مفضلا عليه بل دونه لما عرفته
فلا يرد انه يحتمل المساواة وهو على هذا مستثنى مما سواه لقربه
واحتجوا لما قالوه بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم
الذي اخرجه احمد وابن حبان بمثل حديث ابي هريرة وفيه اي في حديث
ابن الزبير وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا
بماية صلاة وروى قتادة مثله اي مثل حديث ابن الزبير في
افضلية مكة فان فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا الذي رواه
ابن الزبير وقتادة على الصلاة في ساير المساجد ماية الف وفيما قاله
شي لانه كما قيل اسقط منه مضاف الى صلاة اي ماية الف صلاة
وهو كذلك في رواية احمد وابن ماجة باسنادين صحيحين فلا يخفى
ما فيه وحديث ابن الزبير هذا روى صدره ابو هريرة ونحوه عمر فاعرفه
ولا خلاف بين العلماء والمحدثين في ان موضع قبره اي الموضع الذي قبر
فيه وضم جسده الشريف افضل من ساير بقاع الارض كلها بل هي افضل
من السموات ومن العرش والكعبة كما نقله السبكي لشرفه وعلو قدره
وقال القرافي في القواعد للتفضيل اسباب فقد يكون للذات كتفضيل
العلم وقد يكون بكثرة العبادة له او لما وقع فيه وقد يكون بالمجاورة
كتفضيل جلد المصحف وقد يكون بالحلول كتفضيل قبره صلى الله عليه

وسلم

وسلم على البقاع فلا وجه لانكار ما في الشفا بالتفضيل انما هو بكثرة
الثواب على الاعمال ولا عمل على القبر فانه ممنوع ويلزمه ان
لا يكون جلد المصحف بل المصحف مفضلا وبطلانه معلوم من الدين
بالضرورة انتهى ووافقه السبكي فقال الاجماع على ان قبره افضل
البقاع وهو مستثنى من تفضيل مكة على المدينة كما قيل

جزم الجميع بان خير الارض ما ۞ قد حاط ذات المصطفى وحواها
ونعم لقد صدقوا بساكنها علت ۞ كالنفس حين زكت زكى ماواها

وقال ابن عبد السلام التفضيل يكون لامور غير العمل فقبره صلى الله عليه
وسلم افضل الامكنة لتجلي الله له بما ينزله من الرحمة والرضوان والملايكة
ولا حاجة الى ما قيل انه حي في قبره له اعمال فيه مضاعفة وان كان صحيحا
ولو سلمنا ان المكان لا تفضل له في ذاته لكن لاجل ما حل فيه وقول السروجي
من الحنفية لم نجد من تعرض لهذا في مذهبنا ليس متوقف فيه بل لعدم
وقوفه عليه ويكفي لتفضيله ما اشتهر من ان كل احد يدفن في التربة
التي خلق منه قلت وفي هذا فضل لضجيعيه وكفى بشرفهما معه
قال في عوارف المعارف روي عن ابن عباس ان اصل طينته صلى الله عليه
وسلم من سرة الارض وهو موضع الكعبة بمكة فاول ما اجاب ذريته
صلى الله عليه وسلم ومنها دحيت الارض فهو اصل التكوين والكاينات
تبع له ولما تموج الطوفان اتى بطينته لمحل دفنه انتهى وهو غريب
لا يعلم مثله الا بالنقل وهو ثقة وههنا بحث وهو ان البقعة التي ضمت
الجسد العظيم اذا كانت افضل من ساير البقاع يلزم ان تكون المدينة افضل
من مكة بلا نزاع لان المدينة هي تلك البقعة مع زيادة وزيادة الخير
خير فكيف يتصور الخلاف بينهم على هذا بل بقول المدينة بعد هجرته
اليها واقامته بها تفضل مكة ح لان شرف المكان بالمكين فلا بد من
تحرير الخلاف فخير بما قام عليه الدليل واعلم ان العز بن عبد السلام لما
قال كل ان الامكنة والازمنة متساوية لا يفاضل بينهما ظن بعضهم ان القبر

الشريف لا يتصور تفضيله لذاته فان الفضل للمكان انما هو بحسب الاعمال
الواقعة فيه ورد بان التفضيل له اسباب غير ذلك كما مر وفضل الاعمال
في المدينة على اعمال مكة غير مسلم كما مر ولو سلم ففيها اعمال كثيرة
ليس كالحج والعمرة والمناسك فهي تزيد بذلك قال مالك في
المدينة ايضا ما ليس في غيرها بجاورة رسول الله وظهور الاسلام وبحو
ما لخلاف ح لدي ظ فيه قال القاضي ابو الوليد الباجي بوجه وقد
تقدمت ترجمته الذي يقتضيه الحديث المتقدم الذي في فضل مسجد
بهما مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد حتى مسجد الرسول صلى الله
عليه وسلم لانه ذكر فيه التفاضل بين الصلاة في المسجدين ولا يعلم
منه اي من الحديث الذي استدلوا به حكمها اي حكم مكة في التفاضل مع
المدينة اي بالقياس اليها بالتفاضل وايهما الفضل وهو الذي ذكر الخلاف
فيه بين مالك وغيره وذهب الطحاوي الامام ابو جعفر احمد بن محمد
الحنفي كما تقدم الى ان هذا التفضيل بالمضاد المعجمة اي تضعيف
اجر الصلاة باحد المسجدين مسجد مكة او المدينة وضبط بعضهم بالضاد
المهملة وليس كذلك المسموع عن المصنف في الاصول والظاهر الاول
انما هو في صلاة الفرض وان الذي تضاعف ثوابه وعممه بعضهم
في الفرض والنفل وهو المختار وذهب مطرف بفتح الميم وفتح الطاء
المهملة وكسر الراء المهملة المشددة وفاء وهو ابو مصعب مطرف عبد الله
ابن مطرف اليساري المدني ابن اخت الامام مالك روى عنه البخاري
وهو ممن جاز القنطرة خبر روى عن مالك وان كان من اتباعه في
الفقه توفي في سنة عشرين ومائتين وعمره ثلث وثمانون سنة من
اصحابنا اي من المالكية وقيد به احترازا عن مطرف بن عبد الله ابن
الشخير البصري الزاهد توفي في سنة خمس وتسعين كما في الحلية لابي نعيم
الى ان ذلك اي مضاعفة ثواب الصلاة في النافلة ايضا اي كالفرض
لظاهر عموم الحديث وهو المختار عند الشافعي اذ لا داعي للتخصيص

بل

بل شامل لسائر العبادة بدلالة النص كما اشار اليه بقوله قال اي مطرف
وقيل الضمير للطحاوي وجمعه خير من جمعه اي ثواب جمعه فيه من مدعي
جمعه في غيره ويحتمل انه جمع جمعه مضاف لضمير المسجد والاول اولى
لقوله ورمضان فيه خير من رمضان في غيره وهو منون مصروف
لتنكيره وقد ذكر عبد الرزاق بن همام المحدث الحافظ كما تقدم في تفضيل
رمضان بالمدينة وغيرها من البلاد حديثا نحوه اي مثل الحديث
المذكور في فضل الصلاة وهو ما رواه الطبراني وغيره عن بلال
انه صلى الله عليه وسلم قال صيام شهر رمضان في المدينة كصيام
الف شهر فيما سواها ثم رجع الى فضايل المدينة فقال وقال صلى
الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان ما بين بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة لعدم الكلام عليه وان الروضة ارض
في مكان مطمئن ذات اشجار ونبات وشبهه في معناه ولفظ عن ابي
هريرة وابي سعيد الخدري وزاد فيه ابو سعيد كما في الموطا ومنبري
على حوضي قيل انه تمثيل لان الذكر والعبادة عنده والايقاظ تورث
الري من العطش في هول القيمة وفي حديث اخر تقدم منبري على
ترعة من ترع الجنة لعدم بيانه وهو تمثيل ايضا وبعدم تفسير
الترعة قال الطبري محمد بن جرير لا كما لا كما قيل فيه تعسان
اي وجهان واحتمالان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه الذي
كان يسكنه وهذا مبني على الظاهر المتبادر من لفظه مع انه ورد
في بعض الروايات ما بينه ويعين المراد منه وهو ما بين حجرتي
ومنبري لان الحجرة بضم الحاء محل السكنى على وجه الارض وقد
فسرت بالغرفة فلم يبق احتمال لارادة القبر لانه لا يطلق عليه حجرة
والثاني ان البيت هنا اي في الحديث المذكور المراد به القبر فانه
يطلق عليه بيت مجازا لان معناه ما يبيت فيه الحي وقربه هنا
انه حي في قبره وهو قول زيد بن اسلم الفقيه العمري كما تقدم

في هذا الحديث وفسره به كما روي ما بين قبري ومنبري فهذا يويده
ووفق بين القولين بما قاله الطبري اذ كان قبره في بيته اتفقت
معاني الروايات ولم يكن بينهما خلاف بحسب المعنى لان قبره في
حجرته وهو بيته واخباره به قبل موته اخبار باحدى الروايات
المغيبات الخمس فهو من معجزاته وقوله في هذا الحديث ومنبري على
حوضي في تفسيره اقوال منها ما قيل انه يحتمل انه منبره المعروف
بعينه الذي كان في الدنيا وهو الاظهر لتبادره من غير داع لتاويله
فينقل ويجعل ثمة كما ان الجذع الذي كان يخطب عنده يغرس في الجنة
والقول الثاني ان يكون له هناك اي في المحشر عند الحوض منبر اخر
يوضع له عند الحوض تكريما له فيقوم عليه لدعوة الخلق لحوضه
تكريما له ولامته والقول الثالث انه ليس على حقيقته بذكر السبب
وارادة المسبب فالمراد ان قصد منبره والحضور عنده في الدنيا
لملازمة الاعمال الصالحة متعلق بقصد وحضور وهو على مقدمه لقوله
يورد الحوض ويوجب الشرب منه لاعماله الصالحة في الدنيا قاله الباجي
تقدم بيانه وقوله في الحديث روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين
وتفسيرين انه موجب لذلك اي مقتضي له اقتضا محققا فكانه موجب
له اي لدخول روضة من رياض الجنة لمن دخله في الدنيا وان الدعا
والصلاة فيه اي فيما بين المنبر والقبر يستحق صاحبهما ذلك من الثواب
بيان لذلك او تعليل فقيه يجوز كما قيل في حديث صحيح في الترغيب
في الجهاد والشهادة الجنة تحت ظلال السيوف كناية عن دنوهم
المجاهدين الجنة حتى كانه اذا رفع سيفه للضرب به او علاه سيف
لمن يضربه وظهر ظله فالجنة تحت ذلك الظل او ظلال السيوف كناية
عن الضاربها لجعله سببا لدخول من اظلته الجنة وهذا مراد القاضي
هنا والثاني من معانيه المحتملة ان تلك البقعة من بقاع المسجد النبي
بين المنبر والقبر قد ينقلها الله من الدنيا الى الاخرة وتكون في الجنة

بعينها

بعينها فهو على حقيقته قاله الداودي هو احمد بن نصر شارح
البخاري وهو ابو جعفر الاسدي المسيلي التلمساني توفي بتلمسان سنة
اربعين وربعماية وتلمسان بكسر التاء واللام ويقال تلمسين ويجوز
بتسكين لامها وفي نسخة الماوردي وفي ش ابن حجر ان لقوله
روضة الى اخره انه كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول
السعادة لمن يلازم حلق ذكرها لا سيما في عهده صلى الله عليه وسلم فهو
تشبيه بليغ او معناه ان العبادة فيه تؤدي الى الجنة او هو على ظاهره
بان ينتقل من الدنيا الى الاخرة قال ش ابن حجر والوجوه الثلاثة
على ترتيبها في القوة فالوجه الاخير اضعفها وقال بعضهم انه اقواها
لان الاصل الحقيقي ولا يخفى ما فيه ثم قال ش ابن حجر والاظهر الجمع بين
المعنيين يعني انها تنتقل الى الجنة وتؤديه الى رياضها ويؤيده
ويقويه ان الصلاة فيه بالف صلاة في غيره وان الجذع الذي كان
يخطب عنده يغرس في الجنة فهذا يقتضي ان هذه البقعة تنتقل
اليها ايضا ولا يخفى ما بين اولهما وما سواه اخره من التدافع وقوله
الجنة تحت ظلال السيوف حديث صحيح رواه الشيخان عن عبد
الله ابن ابي اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته انتظر
حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال يا ايها الناس لا تتمنوا
لقا العدو واسالوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان
الجنة تحت ظلال السيوف اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب
وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم وفي النهاية انه كناية عن
الضراب والجهاد والدنو منه والظل والفي بمعنى وقد يقال الظل في مقابل
الزوال والفي لما بعده كما فصله اهل اللغة وقلت في قطعة
قلت لما رنا طرفه • بشار اهدى الينا الحتوف • ادخله من تحت
اهدابه ام جنة تحت ظلال السيوف • وروى ابن عمر في حديث
رواه مسلم وجماعة من الصحابة انه صلى الله عليه وسلم قال في حق

المدينة والسنا آلتي بها انه لا يصبر على لأوائها بفتح اللام وسكون
الهمزة وواو بعدها همزة وشدتها عطف تفسيري لان اللأواء هي الشدة
والمشقة والضيق وجاء بعض الشدة ورجح الاخير ليكونا سببا
احد فاعل يصبر الا كنت عبر بالماضي لتحققه اي اكون له شهيدا او
شفيعا يوم القيامة قال التوربشتي والنووي او هنا ليست للشك
من الراوي لانه رواه جمع عدة من الصحابة كذا ولا يظهر اتفاقهم
على الشك بل هو صلى الله عليه وسلم قاله هكذا فاو للتقسيم اي شهيدا
لبعض وشفيعا او شهيدا للمطيعين او لمن مات في حياته وشفيعا
للعاصين ولمن مات بعده وشهادته بانهم ماتوا على خير وشفاعته
بتضعيف ثوابهم او تخفيف حسابهم وغير ذلك وينبغي ان تكون
هذه خصوصية زائدة لعموم شفاعته وشهادته كما قال تعالى
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا او بمعنى الواو وقال بعضهم انها للشك
وعليه رواية شهيدا ظاهرة ورواية شفيعا المراد بها شفاعة خاصة لهم
بعلو درجاتهم وجعلهم في جواره دنيا واخرى وفي الحديث دليل لمن
اشتهى الجوار بالحرمين ومنهم من كرهه لانه خاص بمن لا يرى من حقوقها
لمضاعفة الاعمال ثمة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الشيخان فيمن تحمل عن المدينة اي رحل عنها وفارقها مختارا السكنى
غيرها عليها ومعنى تحمل رفع حمله وامتعته منها فسمي به ما ذكر وفي
نسخة يحتملوا هما بمعنى والمدينة خير لهم من غيرها من البلاد
لو كانوا يعلمون فيه امتحان اي لو كانوا يعلمون فضلها ما اختاروا
غيرها من البلاد ويحتمل ان لا يقدر شيء والمعنى لو كانوا من ذوي
العلم والادراك وهو ابلغ في اداء المراد ولو شرطية او للتمني
اي ليتهم علموا ذلك وهو من حديث طويل معناه انه سيفتح بلاد
اليمن والشام وبلاد منها قوم يبسون ابلهم ودوابهم معهم يتحملون
عن المدينة وهي خير لهم والحديث في البخاري وغيره وفيه معجزة

له

له باخباره لانها فتحت في عهد الخلفاء واختاروا السكنى بها وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الشيخان عن جابر انما المدينة كالكير بكسر الكاف وسكون المثناة
التحتية وراء مهملة وهو آلة الحداد معروفة ينفخ بها النار لاتقادها على
الحديد والكور المبنا من طين ونحوه يوضع عليه وقيل بما بمعنى والياء منقلبة
عن الواو وهما من الكور وهو الزيادة وقيل الكير حانوت الحداد وفي النهاية
الكير الطين الذي يبنيه الحداد لاجل النار وقيل هو الزق والحصر فيه
اضافي وفي الصحاح خلافه ووجه التشبيه انها تنفي خبثها بفتحتين
واخرها مثلثة منصوبة على المفعولية اي تخرج ما خبث منها
ولا تقبله كما ينفي الكير خبث الحديد لان ما فيه من الصدا والاجزاء التي
ليست خالصة منه تطير عنه مع الشرر ويبقى خالصه فكذلك المدينة
ان تخرج عنها وتختار غيرها من غير ضرورة الا من خبث طويته فهو
لا يترك فيها من في قلبه غل وعدم صدق فتميزه عن غيره كما يميز
الحداد بكيره خبث الحديد من رديه وينصع طيبها بكسر الطاء وسكون
المثناة التحتية وموحدة وروي طيب تربة سعد وهو مرفوع فاعل
وينصع بفتح الياء وسكون النون وفتح الصاد المهملة وبعدها
عين مهملة اي يخلص ويبقى خالصا فيها ما طاب كما يبقى من الحديد
جيده ويذهب رديه من النصوع وهو صفاء البياض ومنه ابيض
ناصع واكثر الرواة على تشديد بائه فان ينصع بمثناة تحتية
ورفع طيبها على الفاعلية حتى قيل ان التشديد متفق عليه وروي
تنصع بمثناة فوقية ونصب طيبها وفاعله علم للمدينة وضبط القزاز
طيبها بكسر اوله واستشكله فان النضوع في الطيب والمعروف فيه
تضوع بضاد معجمة وواو مشددة واغرب في الفائق فقال انه
بموحدة وضاد معجمة من ابضع التاجر اعطى البضاعة اي تعطي
طيبها من سكنها ونبه في النهاية وقال الصغاني انه خالف
فيه جميع الرواة وكانه تصحيف وروي بنفخ بضاد وخاء معجمتين

نفيه روايات مختلفة اصحها بالصاد وعين مهملتين بعد النون
وقال المصـ في شرح مسلم الاظهر ان هذا مختص بزمنه صلى الله عليه وسلم
والهجرة واجبة لانه لا يصبر على الهجرة والاقامة بها الا من ثبت
على ايمانه لا المنافقون وجهلة الاعراب كما وقع للاعرابي الذي
اصابه الوعك وقال لرسول الله اقلني فقال هذا في حقه وقال
النووي ليس هذا اظهر بما في صحيح مسلم لا تقوم الساعة حتى
تنفي المدينة شرارها يعني في زمن الدجال وان المدينة ترجف
ثلاث رجفات فيخرج منها كل كافر ومنافق ويحتمل ان يكون هذا في ازمنة
متفرقة انتهى قلت ان اراد المصـ ان المراد بهذا الحديث بقرينة
سببه وقصة الاعرابي لا يرد عليه ما قاله النووي وروي عنه
صلى الله عليه وسلم كما في مسلم رواية عن جابر لا يخرج احد من المدينة
رغبة عنها من غير داع له ولا ضرورة الا ابدلها الله خيرا منه يقال رغب
عنه اذا كرهه فالمنهي عنه ذلك فلا ينافي ان بعض الصحابة ارتحل عنها
كبلال ومعاذ وابي موسى الاشعري او هو مخصوص بزمنه اذ
كانت الهجرة لها واجبة وروي عنه صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه البيهقي والدارقطني عن عايشة بسند ضعيف من مات في
احد الحرمين حرم مكة او المدينة حاجا او معتمرا اي قاصدا للاحرام
بحج او عمرة وهو حال من الفاعل بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه
ولا عذاب وانما فسرناه بقاصدا لان الاحرام من المدينة لا يتصور
الا لمن احرم من دويرة اهله او لقرب ميقاتها والاحرام من الميقات
افضل عند بعضهم وقيل انه بتقدير او زايرا واكيدا لاحد الحرمين لعلم
ما لغيره وهو متجه ايضا وقوله لا حساب عليه ولا عذاب حال معهد
او ما وله بمثله ونحوه وفي طريق اخرى من هذا الحديث للبيهقي والطبراني
بعث اي احيي بعد موته من الامنين يوم القيامة اي امنا من مناقشة
الحساب والعذاب وعن بن عمر من حديث رواه بن ماجة وابن حبان
والترمذي

والترمذي وصححه من استطاع ان يموت بالمدينة اي يقيم بها حتى يموت
لان الموت ليس بقدرته واجتهاده فليمت بها اي فليقم بها كما سمعته
ايضا والامر للاستحباب فاني اشفع لمن يموت بها شفاعة خاصة به
كما مر لانه في جواره وحمايته وقد اوصي بالجار وروي فانها تشفع على
الاسناد المجازي وقد احسن المصـ بختم ما يتعلق بالمدينة مع ذكر
الحرمين لذكره بعده ما يتعلق بمكة كما اشار اليه في الترجمة وقال
ان اول بيت وضع للناس الي قوله امنا وضعه جعله معبدا وقبلة
وبكة ومكة بمعنى واحد والبا تعاقب الميم كثيرا وقيل بكة موضع الكعبة
ومكة اسم البلد وبكة من بكه اذا دقه وهي تدق اعناق الجبابرة اذا
قصدوها بسوء او هو اشارة الى ازدحام الناس اذا طافوا وسيل
صلى الله عليه وسلم عن اول بيت وضع فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس
وقيل كم بينهما فقال اربعون سنة وهو حديث صحيح لكنه مشكل
لان وضع المسجد في زمن ابراهيم ووضع بيت المقدس في زمن داود
وسليمان وبينهما زمان اطول من اربعين باضعاف مضاعفة واجيب
بان داود لم يصنعه وانما عمره كما بينه في حواشي البيضاوي وتفسير
الامر ظاهر تكفلت به التفاسير وهذا شروع في بيان فضل مكة
وبركته كثرة الخير فيه ومضاعفة ثواب العمل فيه قال بعض المفسرين
في هذه الاية معني قوله من دخله كان امنا امنه من النار وعذابها
في الاخرة اذا دخله مومنا به وورد انه يدخل الجنة بغير حساب
وقيل المراد بالامن امنه في الدنيا بل اضراب عن التفسير الاول كان يامن
الطلب من احدث حدثا اي فعل امرا يستحق به العقوبة كالقتل والحاد
بالمهزيورك ضرب بمعنى التجا واعتصم من عدوه اليه اي المسجد الحرام
بدخوله فيه هاربا في الجاهلية هو زمن الفترة بين عيسى ونبينا صلى
الله عليه وسلم سمي بها لكثرة الجهل فيه فكان الرجل اذا جنى جناية
ودخله لا يمسه احد حتى يخرج وقال ابو حنيفة من لزمه قتل ودخل

الحرم لا يتعرض له ولكنه لا يووي ولا يطعم ولا يبتغر ولا يعامل حتى يضطر
للخروج منه وغيره يقول ان الحدود تقام ويوخذ من دخله نارا وإليه
اشار المص بقوله كان اشارة الى تغير هذا الحكم بعد مجي الاسلام وهذا
اي قولهم من دخله كان امنا مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت اي الكعبة
وحرمها مثابة للناس اي ملجا ومرجعا من ثاب يثوب اذا رجع ومثابة
اسم مكان منه ومعناه ملجا لكل مطلق لحرم ولا يليق تفسيره هنا بمرجع
الزيارة لانه ياباه سياق المص لقوله وامنا في قول بعضهم اشارة الى
ان في الاية اقوالا اخرمنها انه محل الثواب وحكي ان قوما اتوا سعدون
واسمه الكل بن احمد وهو من اهل القيروان وعظما علمايها وسعدون
لقب له بصورة الجمع ومثله يجوز فيه الصرف وعدمه للعلمية وشبه
العجمة وقول بعض الشراح انه منصرف ولا وجه لما وقع في بعض كتب
الحديث من ضبطه غير منصرف غفلة منه الخولاني بخا معجمة نسبة
لخولان قبيلة من اليمن مشهورة بالمنستر اليا يعني في والمنستر
بميم ونون وسين مهملة ومثناة فوقية وراء مهملة وهذا اللفظ
رومي معناه عندهم خانقاه للرهبان على الطريق لتنزل فيه ابناء
السبيل والذي سمعناه منهم فتح الميم والفاء مع سكون السين وكسر التاء
الفوقية وهذا مما لا شبهة فيه عندهم فقوله في القاموس منستر
بضم الميم وفتح النون موضع بافريقية معهد الزهاد والمنقطعين
وبلد الخرما فريقية اهله من قريش بينه وبين القيروان ستة مراحل
وموضع بشرقي الاندلس انتهى مخالف لما صح سماعا فان ظنه عربيا فهو خطا
وان قال عربي وغيره كان عليه ان ينبه عليه وقال التلمساني انه بضم الميم
والنون ويجوز كسر نونه والفا بفتحهما اقتصر الشمني وهي بلدة على
ساحل البحر وحصن رباط بافريقية له سور بناه هرثمة بن اعين حين
بعثه الرشيد لافريقية سنة تسع وسبعين ومائة وهو الذي بني سور
طرابلس الغرب ثم اعلموه ان كتامة بضم الكاف وفتح المثناة الفوقية

والف

والف وميم مخففة اسم لقبيلة من البربر واصلهم فيما قيل من حمير فقتلوا رجلا
واضرموا اي اوقدوا واوقدوا شديدا عليه النار طول الليل منصوب على الظرفية
والطول بضم الطاء المهملة مصدر طال وطول الليل بمعنى الليل كله والناس
يستعملونه بهذا المعنى تسمحا وتجوزا ووجه ان الطول ابعد الامتداد بين
فاشغله شغل غيره بالطريق الاولى وقد سمع في كلامهم كقول الوزير
المهلب قال لي من احب والبين قد جد ٭ وفي مهجتي لهيب الحريق ٭ ما الذي
في الطريق تصنع منه ٭ قلت ابكي عليه طول الطريق ٭ ثم استعمل فيما لا طول
له ولا عرض كقوله تعالى دعاء عريض الكلام فلم تعمل فيه هو مجاز بمعنى
لم تؤثر وبقي ابيض اللون لم يتغير لونه ولو حرق اسود لونه فقال لعله
اي الرجل المقتول والفاء فصيحة اي وسيل عن وجهه فقال ولعل
هذا مجاز عن الظن اذ لا وجه للترجي هنا حج ثلاث حجج بكسر الحاء بمعنى
حجة وهي المرة من الحج قالوا نعم اي الامر كذلك قال حدثت بالبناء للمجهول
اي روي لي من سمعت منه الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ان من حج حجة
اي مرة ادى فرضه لانه فرض على كل احد ان يحج في عمره مرة لقوله تعالى
ولله على الناس حج البيت الاية ومن حج ثانية بعد ادائه الفرض داين
ربه اي اقرضه لقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا والدين
والقرض دفع شي الى غيره ليرد مثله او يتجر له قال الراغب قال ابو
عبيدة يقال دنته اذا اقرضته فهو داين وذاك مدين ومديون
وهو لما لم يكن هذا الحج فرضا عليه كانه اعطاه لله قرضا يرد عليه ثوابه
الذي هو كبدل القرض فهو استعارة وتمام الحديث فينادي غدا ملك
من عند الله من كان له على الله دين فليقم ومن فسر داين هنا بمعنى اطاع
وعبد لم يصب وفي نسخة مفاعلة منه لو همه بمعنى واحد فينادي الخ
سقط من بعض النسخ ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره اي ظاهر
جلده وبدنه على النار اي لم يعذب بالنار ولم يدخله وفيه كناية بليغة والمراد
بقوله غدا يوم القيامة واصل معناه اليوم الذي بعد يومك فعبر به ايما القربه

وهذا الحديث لا نعرف من رواه ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الي الكعبة
لما هاجر او في حجة الوداع او يوم الفتح كما رواه الطبراني في الاوسط عن جابر
قال مرحبا بك بفتح الكاف وكسرها اصله دعا للقادم بالرحب والسعة اريد به
هنا اظهار تحية لها والقرب منها من بيت بيان للمدعو له ما اعظمك عند
الله وعند الخلق واعظم حرمتك اي احترامك وشرفك وهو تعجب اريد
به المبالغة في عظمته وتعظيمه وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما من
احد يدعو الله عند الركن الاسود المراد به الركن الذي فيه الحجر الاسود وهو
معروف الا استجاب الله له دعاه اي قبله واعطاه ما دعي به او خيرا منه
والحجر الاسود لما نزل من الجنة كان اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني
ادم وابقي سواده ليكون عبرة والكلام عليه مبسوط في تاريخ وكذلك
يستجاب الدعا عند الميزاب والملتزم والصفا والمروة وغيرها من المواطن
التي جا في الحديث الصحيح استجابة الدعا عندها والميزاب المسمي ميزاب
الرحمة وهو مسيل ما السطح وهو معروف من جانب الحجر وفي كتاب العلل
لابن فارس الميزاب مهموز واصحابنا يقولون ليس فيه همز لانه من وزب
يزب اذا سال بلغة الفرس وزب بالهمز سال وقيل انه فارسي معرب معناه بل الماء
واطال التلمساني هنا بذكر مساحة البيت والحرم وغيره مما ليس هذا محله
وعنه اي روي عنه صلى الله عليه وسلم والراوي هو من صلي خلف المقام
اي مقام ابراهيم المعروف الذي قام عليه لما بني الكعبة ركعتين نافلة
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة من الامنين من
العذاب وهول المحشر والمغفور الصغاير والكباير وقيل الصغاير فقط
والمقام معروف في موضعه الذي كان فيه قديما وتفصيله في تاريخ
مكة قرات علي القاضي الحافظ ابو علي هو بن سكره وقد تقدم حديث
ابو العباس العذري هذا طريق من طرق الدراية يتولها التلميذ
لشيخه ويصدقه عليه وقد تقدمت ترجمة المذكور ثنا ابو اسامة
محمد بن احمد بن احمد الهروي ثنا الحسن بن رشيق عبد الغني بن سعيد

البكري

البكري الحافظ العالم بالسنة وترجمته في الميزان بطولها سمعت ابا الحسن
محمد بن الحسن بن راشد في الميزان محمد بن الحسن بن علي بن راشد الانصاري
وفيه كلام سمعت ابا بكر محمد بن الحسن بن علي بن ادريس ذكر لتدعو
قدمهما لئلا يلتبس بمحمد بن ادريس الشافعي فان كنيته ابو عبد الله
لا ابو بكر وهو محمد بن ادريس بن عمر وهو من اهل مكة سمعت الحميدي
بالتصغير وهو عبد الله بن الزبير بن عيسي بن عبد الله القرشي
الاسدي المكي صاحب الشافعي ورفيقه في رحلته لمصر وهو شيخ البخاري
وهو لاهل الحجاز كاحمد بن حنبل لاهل العراق وهو نسبة لحميد بطن
من اسد بن عبد العزي وقيل نسب للحميدات وهي قبيلة توفي سنة
تسعة عشرة او عشرين ومايتين قال سمعت سفيان بن عيينة تقدم
بيانه قال سمعت عمرو بن دينار تقدم ترجمته قال سمعت بن عباس يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشي في هذا الملتزم
بزنة اسم المفعول من التزمه اذا امسكه سمي به لالتصاق الناس في
الدعا وهو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود وقدره عشرة اشبار
او اربعة اذرع وتسميته بهذا الاسم وردت في الحديث ويسمي
المدعي والمتعوذ بفتح الواو المشددة وهو احد المواضع التي ورد
استجابة الدعا فيه وقد جرب ذلك قال بن عباس رضي الله عنه وانا
فما دعوت الله بشي منذ سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه
وسلم الي اخر الحديث وهو ظاهر غير محتاج للشرح الا كلمات يسيرة فيه
وهذا الحديث مسلسل بالسماع رواه البيهقي وسعيد بن منصور
وغيرهما من طرق بينوها والفا في قوله وانا فما دعوت الله الخ اما انها
بنا علي انه تجوز زيادتها في الخبر مطلقا والمشهور زيادتها في الخبر
اذا تضمن المبتدا يعني الشرط نحو وما بكم من نعمة فمن الله وبعضهم قيد
زيادتها بكون الخبر امرا او نهيا كقوله وقايلة خولان فانكح فتاتهم
واما عاطفة علي مقدر تقديره وانا جربت ذلك فما دعوت الخ والاول جواب

ري

ري

شرط معتد راي ساكن عما عندي فيه فالح وقوله منذ في الجميع روي منذ
بدون نون ومنذ بضم اوله وكسره معناه اشهر من ان يذكر قال ابو اسامة
وما اذكر الحسن بن رشيق ذكر منه شيا اي لم تحفظ عنه انه قال كغيره وانا
ما دعوت الله بشي الا استجيب لي والتسلسل قد ينقطع بعض منه في اوله
او اخره او وسطه فلا يضر التسلسل مع ان هذا ليس بقطع في الواقع
والاحاديث المسلسلة صحتها قليلة والتسلسل يقع بامور متغايرة
من الاقوال والافعال والامكنة والازمنة كما فصل في مصطلح الحديث
من سيقة فضله اي ارجو ذلك لزيادة كرمه وسعه بفتح السين وكسرها
بمعني اوسع قال القاضي ابو الفضل مصنف هذا الكتاب رحمه الله ذكرنا
نبذا بفتح النون وسكون الموحدة وذال معجمة اي شيا قليلا واصل
معناه الرمي والطرح كانه لقلته ما يطرح ويجوز ضم اوله وفتح ثانيه
علي انه جمع نبذة من هذه النكت جمع نكتة وتقدم بيانها في هذا الفصل
الذي نحن فيه وان لم يكن من الباب اي من المعاني التي عقد لها الباب
فانه معقود للصلاة علي رسول الله وتعظيمه فذكر فضايل مكة وحرمهما
ليست منه بل من موضوع كتابه لتعلقها اي مناسبتها بالفصل الذي
قبله من ذكر مسجده وما يتعلق به حرصا علي تمام الفايدة بافادة امور
مهمة يرغب فيها او الشي بالشي يذكر والله الموفق للصواب برحمته
اي بفضله وانعامه لا بعملنا وكملنا القسم الثالث من هذا الكتاب
فيما يجب للنبي صلي الله عليه وسلم المراد به الوجوب الشرعي او العقلي
لقوله وما يستحيل اي يعد كالمحال عقلا لانه لا يليق بجنابه المعظم
او عادة واصل معني الاستحالة التغير من حالة الي اخري ومنه استحالة
الخمر خلا او يجوز عليه مما لا يخل بشريف مقامه وما يمتنع في حقه شرعا
وعادة وعقلا او يصح وصفه به واطلاقه عليه كما سياتي من الاحوال
البشرية اي التي يطرا عليه باعتبار انه وهو بيان لما او يضاف
اليه اي ينسب اليه فالاضافة بمعناها اللغوي لا النحوي ثم صدر

الكلام

الكلام بآية دالة علي ما سياتي اجمالا فقال قال الله تعالي في حقه
صلي الله عليه وسلم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افاين مات او قتل الاية فهذا بيان لما يجوز عليه ويصح من
الاحوال البشرية كالموت والقتل كما ان الرسل قبله منهم من
مات ومنهم من قتل والمقصود منها قصر افراد ليس بمخلد حتي يستبعد
موته او قتله وهذا كما وقع باحد لما نادي ان محمدا قد قتل فقالت
ناس من المنافقين ارجعوا الي دينكم فان محمدا لو كان نبيا ما قتل
وقال المومنون ان كان محمد مات فان محمدا لا يموت فما يصنع بالحياة فقاتلوا
علي ما قاتل عليه وكما وقع لبعض الصحابة لما توفي رسول الله فذهلوا من
عظم المصيبة فخطبهم ابو بكر وتلا هذه الاية والقصة مشهورة وقوله
افاين مات او قتل انقلبتم علي اعقابكم انكار توبيخي لمن توهم خلافه
والانقلاب علي العقب كناية عن الرجوع عما كانوا عليه من الدين
وقال الله تعالي ما المسيح الا رسول قد خلت من قبله الرسل ايات ومعجزات
مثلهم وليس باله كما زعمت النصاري وامه صديقة اي صادقة في اقوالها
وافعالها او مصدقة للرسل وهذا غاية امرها دون ما يزعمون فيه
ولذا اثبات صفات بشرية ينافي الالوهية من الاكل ونحوه ولذا قال
انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر اني يوفكون وما ارسلنا قبلك
من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق
فهم كغيرهم من البشر يصح لهم ما صح لهم وقال قل انما انا بشر مثلكم
يوحي الي فلا يزيد علي البشر الا ما خصه الله من الوحي والرسالة
والتوحيد فهذا يميز عنهم ولذا قال فمحمد صلي الله عليه وسلم وساير
الانبيا اي باقيهم فهو من عطف المتغايرين لا من عطف العام علي
الخاص كما يوهم وانما يكون كذلك لو فسر بجميع كما تقدم من البشر
اي من جنسهم يميزوا عنهم بانهم ارسلوا الي البشر لتبليغ ما امر الله به
ووضع فيه الظاهر موضع المضمر ولولا ذلك اي لولا انهم من جنس

الاية اي ليس المسيح
الا رسول كغيره من
الرسل لا اله

منهم

البشر بان كانوا ملايكة لما اطاق الناس اي قدروا لضعف القوي البشرية مقاو
اي مقابلتهم في الامور الدنيوية لقدرة الملايكة علي ما لا تقدر عليه غيرهم
والتبول عنهم اي ما يلقونه عن الله مما ارسلوا به ومخاطبتهم حتي
يبلغوهم عن الله ثم اثبت هذا بقوله ولو جعلناه اي النبي المرسل اليهم
ملكا اي قدرنا ارسال الملك الذي من غير جنسهم كما اقترحوا لجعلناه
رجلا اي لما كان الا في صورة البشر فيسير طعله رجلا واشارة الي انه
فيسير طعله رجلا واشارة الي انه يجب لصورة الملك يتصور باي صورة
اراد ثم بين وجهه بقوله الذين تمكنكم مخاطبتهم بحسب الطاقة البشرية
مخاطبتهم اي معاشرتهم والاختلاط معهم وفي نسخة مخاطبتهم
وفي اخري مخالتهم اي اتخاذهم لخلا وهي متقاربة معني اذ لا يطيقون
او يقدرون مقاومة الملك ومخاطبته ورويته اذا كان علي صورته
الاصلية التي خلق عليها ابتدا وقال الله تعالي قل لو كان في الارض
ملايكة يمشون مطمينين لنزلنا عليهم ملكا رسولا هذا جواب عن شبهة
المشركين وقولهم بعد مشاهدة الايات التي الزمتهم الحق فقالوا لو لا
يرسل الله ملكا يبلغ اوامره ونواهيه فقال الله لرسوله قل لهم جوابا
عن شبهتهم الواهية انما يرسل الله الملايكة لو كان اهل الارض ملايكة
من جنسهم كما قال المص اي لا يمكن في سنة الله اي طريقته وعادته
المستمرة ارسال الملك الا لمن هو من جنسه حتي يمكنه مخالطته وتلقيه
عنه ولما نافي هذا الحصر ارسال الرسل من الملايكة الي الانبيا بين وجهه
بقوله او من خصه الله معطوف علي من هو من جنسه اي خصه بنفس قدسية
ملكية واصطفاه اي اختاره من نوع البشر ليلقي وحيه من الملك وقواه
علي مقاومته اي مقاومة الملك ومخالطته لمناسبة تامة بينه وبين
الملك باستعداده حتي يكون واسطة بينه وبين الناس كالانبيا والرسل
فانهم خلقهم الله بابدان بشرية وارواح ملكية فكانوا دون غيرهم
مستعدين لمقاومة الملك ومخالطته ومخاطبته ثم فصل هذا فقال

فالانبيا

فالانبيا والرسل صلوات الله عليهم اجمعين وسايط بين الله وبين خلقه وتوسطهم
لامر هوانهم يبلغونهم عن الله اوامره ونواهيه اي كل امر ونهي لهم وفي كتب
الاصول تبعا للصحاح ان الامر بمعني القول المخصوص يجمع علي اوامر
وبمعني الفعل والشان يجمع علي امور ولم يوافقهم عليه احد من النحاة
واهل اللغة فان فعلا لا يجمع علي فواعل ونقل ابن هشام في تذكرته
انه صح بوجهين احدهما انه جمع امر اسم فاعل لما لا يعقل وسمي القول
امرا مجازا وكلاهم لا يدل عليه والثاني انه جمع آمرة مصدر كالعافية
اي صيغة امره للامر بها وقد نقله ابن سيده وقيل انه جمع الجمع فجمع امر
علي امرة ككلب ثم جمع علي اوامر ككالب فهو فواعل او افاعل وقال الاصفهاني
في شرح المحصول ان هذا التوجيه لا يتم في النواهي وكونه جمع ناهية مجازا
تكلف وكذا كونه مشاكلة للاوامر فانه استعمل مفردا استعمالها ووعده
ووعيده الوعد يستعمل في الخير والوعيد في الشر كما يعلمونه في محله
ويعرفونهم ما لم يعلموه من امره بمعنا الفعل والشان واحد الامور اي
اقواله وافعاله فيما سبق قضاوه وفي كل شي وقيل يجوز ان يراد بالامر
هنا عالم الامر بقرينة قوله وخلقه وعالم ما ابدعه الله من غير مادة هو
وقوله من اصل بمجرد قوله كن وعالم الخلق مقابله قال بدا الا له الخلق والامر
وعلي الاول الخلق الايجاد وجلاله اصل معناه العظمة وهو وصفا نه معه كما
يقتضيه كلام الغزالي والقشيري الصفات الثبوتية وكلام غيرها يقتضي
انه الطبقات السلبية او ما يعمهما وقال الغزالي في معني ذي الجلال
والاكرام ان الجلال كماله في ذاته والاكرام ما كان منه لغيره وسلطانه اي
قهره وغلبته وحجته الباهرة او ملكه اي انهم يبينون للناس خلق
وجبروته وملكوته النافيه زايره اي كونه جبارا قهارا او مالك الملك
الذي لا مرد لقضايه ولا معقب لحكمه ثم فصل هذا بقوله فظواهرهم
اي ما يظهر من حال انبيا الله ورسله وصفاتهم واجسادهم اي ذواتهم
الظاهرة المشاهدة وبينتهم بكسر البا اي تركيبا بداتهم التي خلقهم

الله عليهما لانه بنا الله وهو في الاصل مصدر ثم اطلق علي الهيكل والبدن
المحسوس متصفة باوصاف البشر من الخلق والتركيب ونحوه طارئ بجمز في نحو
وابدالها يا اي حادث فيجدو عليهما ما يطرو علي البشر لان الاجسام كلها متساوية
في قبول ذلك من الاعراض جمع عرض والمراد به مطلق الالام وما لا يكون قائما
منها ويقابله عند الاطبا الامراض والاسقام جمع سقم وسقم كحزن وحزن
والموت والفنا الموت ويطلق مجازا علي النوم ضد الحياة واختلف فيه هل
هو عدمي او وجودي كما بين في محله ويطلق مجازا علي النوم والجهل كما في
قوله ذو الجهل ميت وثوبه كفنه واما الفنا فهو يفرق الاعضا وبقيتها
حين تضمحل وهذا لا يكون في الانبيا لان الله حرم علي الارض ان تاكل
اجساد الانبيا كما ورد في الحديث ولذا قيل انه كان ينبغي للمصنف ان
يبدل قوله متصفة بقوله قابلة وقد يقال المراد بالفنا هنا كبر السن
والهرم ومنه الشيخ الفاني الاان اقترابه بالموت ويعني في الانسابية
جمع لغب وفسره النحاة واللغويون بالوصف مطلقا فهما مترادفان
ومنهم من فرق بينهما فقيل انه لا يطلق علي الله ولد بين وجهه فقيل
بانه ما يصيب ويضر من العوارض وهذه قضية مطلقة فلا يقتضي
ان الانبيا لا يصيبهم بعض الامراض المنفرة وهي ما ينفسخ بها النكاح
كالبرص والجذام والعما واما ما اصاب يعقوب فلم يكن من ذلك
وبيعقوب انما ضعف بصره وقيل ان بعضها يطرو عليهم بعد ثبوت
النبوة فيهم وانما يمتنع في ابتدا الدعوة والحق انها لا تطرو اصلا
وارواحهم وبواطنهم كالقلب والدماغ وما لا يري بالحواس الظاهرة
وعقولهم والباطن خلاف الظاهر متصفة باعلي من اوصاف
البشر اي باوصاف اعلي منها من الفضايل الروحانية والعري من
العلايق الجسمانية كحب المال والتنعم بالماكل والمشارب فارواحهم
وبواطنهم متعلقة بالملا الاعلي هو كالرفيق الاعلي الملايكة العلوية
وتعلقها به اتصالها قال الراغب الملا جماعة تملو العيون رواهم

والقلوب

والقلوب جلالة وبها متشبهة بصفات الملايكة في القوة والتجرد من
العلايق الدنيوية وترك الشهوات والانهماك ولا يتعلون الا
ما يوحرون غالبا سليمة من التغير اي تبدل احوالهم الصالحة بغيرها
والافات وهي النقايص لا تلحقها اي يطرو علي ارواحهم وبواطنهم
غالبا عجز البشرية كالجبن والخوف المفرط المانع من تحصل المهمات
وقال غالبا لانه قد يلحقهم شي منه كما في قوله فاوجس في نفسه خيفة
ولا ضعف الانسانية فانه لا يلحقهم وان كان الانسان خلق ضعيفا
الا انه قد يعرض لهم شي من ذلك بحسب الجبلة البشرية ولا يخرجهم
عن كمال القوة والهمة اذ لو كانت بواطنهم اي امورهم الباطنة
وهو شامل لارواحهم هنا كظواهرهم وظواهر غيرهم وبواطنهم
لما اطاقوا الاخذ اي قدروا علي امر الوحي عن الملايكة بروسيتهم
ومخاطبتهم اي مكالمتهم ومخالتهم بضم الميم وفتح الخا المعجمة
والف ولام مشددة مفاعلة من الخلة بالضم وهو اتخاذه خليلا
وصديقا وقد تقدم معناه والفرق بينه وبين المحبة وتجوز
مخاللتهم بفك الادغام والاول افصح كما لا يطيقه اي وما بعده
غيرهم اي غير الانبيا من البشر لضعف ارواحهم وبواطنهم
ولو كانت اجسامهم اي الانبيا وفي نسخة اجسادهم فظواهرهم
متسمة اي موصوفة مستفاد من السمة وهي العلامة والوسم بمعني
الكي بنعوت الملايكة اي صفاتهم الذاتية وهياتها الحقيقية
بخلاف صفات البشر مما خلقت عليه الملايكة وصورهم التي
صوروا عليها عظما ونورانية لما اطاق البشر غير الانبيا ومن
ارسلوا اي الانبيا اليه من اممهم مخاطبتهم وروسيتهم ومخالطتهم
كما تقدم من قول الله تعالي يعني قوله تعالي ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا وهو يدل علي انهم لا يطيقون روية الملك علي خلقته الاصلية
بخلاف ما لو تمثل بصورة البشر فانه يمكن البشر رويته كما كان ياتي

بصورة دحية وتراه الصحابة وكما كان يتمثل لمريم فما قيل من ان هذا
لا يتم ان لو كان رويتهم ومخالطتهم ومم علي خلقتهم والوارد في
القران والحديث خلافه وقد راهم بعض الصالحين واصحاب الرياضة
خلط وخبط ناس من عدم الفهم فجعلوا اي الانبيا صلاة الله وسلامه
عليهم اجمعين من جهة الاجسام والظواهر مع البشر اي موافقين
لهم في صورتهما ومن جهة الارواح والبواطن مع الملايكة اي
متصفين بصفاتهم والمراد بالمعية المشاكلة في الروحانية
والقوي الباطنية حتي اطاقوا رويتهم ومخالطتهم ومخالتهم كما
قال صلي الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري وغيره يشهد
لمخالته الملايكة لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا لانه اقرب الناس اليه واصدقهم محبة له واعظمهم مواساة
له بماله ونفسه واسبق الناس لاتباعه لكنه لم يتخذه خليلا لم
يتخذ احدا غيره وهذا دليل علي انه لم يكن مع البشر بباطنه
فهو لا يعتمد علي غير الله ولا يحتاج لاحد سواه ثم استدرك
علي ما يتوهم من نفي خلة ابي بكر اي انه لا مناسبة بينه وبينه
فقال ولكن بيني وبين ابي بكر اخوة الاسلام اي ان لم يكن خليلي
فهو اخي في الله وفي دين الاسلام لاشتراكه معي في محبة الله هو
وطاعته واتباع دينه والاخلاص فيه والاخوة بضم الهمزة
مصدر اي كونه اخا لي ويقال خوة بضم الخا وهي لغة قليلة فيه
والحاصل ان بواطنهم وقواهم الروحانية ملكية ولذا يري مشارق
الارض ومغاربها ويسمع اطيط السما ويشم رايحة جبريل اذا اراد
النزول اليه كما شم يعقوب رايحة يوسف ولذا عرج به الي السما
ولما نفي الخلة عن ابي بكر استدرك لتوهم ثبوتها لغيره من الناس
لكن صاحبكم خليل الرحمن وقال لكن صاحبكم ولم يقل ولكني وهو
لحصر واظهر اشارة الي ان مناسبته لهم بحسب الظاهر وانه بين

اظهرهم

اظهرهم لا بحسب الحقيقة وقال خليل الرحمن دون خليل الله اشارة
الي ان خلته لله برحمته وتخلقه بصفة الرحمة فليس خليله الا
الله لان الخلة تخلل المحبة في باطنه وباطنه مشغول بمحبة الله
عما سواه وهذا لا ينافي ما ورد في حديث اخر لم يكن نبي الا وقد
اتخذ من امته خليلا الا ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم
خليلا لان النفي للخلة الحقيقية المقتضية لاعتماده عليه
ظاهرا وباطنا والمثبتة الخلة بحسب الظاهر بحيث يكون وزيره
ووكيله في امور الدنيا وايضا خليل فعيل بمعني فاعل ومفعول
وابو بكر خليله بمعني الفاعل وليس مخالا له بمعني المفعول او انه
كان خليله اولا ثم تمحضت خلته بعد ذلك لكن عند ما قرب رحلته
للمفارقة فان اول الحديث كما في البخاري عن ابي سعيد الخدري
قال خطب رسول الله صلي الله عليه وسلم الناس فقال ان الله عز
وجل خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند
الله فبكا ابو بكر فعجبنا لبكايه من اخباره عن عبد خير فكان اعلمنا
فقال رسول الله ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو
كنت متخذا خليلا لاتخذت ابي بكر وهو نص علي خلافته كما يعرفه
من له بصيرة وقال صلي الله عليه وسلم فيما يدل علي ان باطنه ملك وظاهره
تنام عيناي تغمض الاجفان والنوم ظاهرا ولا ينام قلبي لبطا
احساسه وتعلقه بالملا الاعلي وكذا ساير الانبيا تنام اعينهم دون
قلوبهم كما ورد مصرحا به في حديث البخاري فليس من خواصه كما توهمه
القضاعي ومن تبعه هنا وهذا دليل علي ان ظاهره بشري وباطنه
ملكي وكذا قالوا انه كونه لا ينقض وضوه كما صرحوا به ولا نعاس
عليه مثل غيره من الامة كما توهم وتوضيه صلي الله عليه وسلم بعد نومه
استحبابا او تعليما لغيره او لعروض ما يقتضيه وقال صلي الله عليه
وسلم في حديث رواه الشيخان في النهي عن صوم الوصال مع فعله له

اني لست كهياتكم اي لست في حالي واموري مثلكم فان لي خواص خصني الله بها اكرامًا منه واصل معنى الهيئة الصورة الظاهرة تجوز بها عن الكيفيات النفسانية بتنزل المعقول منزلة المحسوس ثم بين ذلك بقوله اني اظل بفتحتين اي اكون عند ربي حضرة الرب اشارة الي تربيته له باعطائه ما يقويه فلذا وقع موقعه هنا ولم يظل عند الله ونحوه المراد يطعمني ويسقيني يهبني قوة حتي اكون كاني اكلت وشربت وليس انه يطعمه ويسقيه حقيقة وطعام الجنة وشرابها لا يفطر كما قيل انه ينافي الغرض المقصود منه من اختصاصه بامر ليس لغيره مع ان قوله اظل يأباه بحسب الظاهر وان امكن التجوز فيه لان ظل حقيقته فعل نهارًا ولو كان كذلك لم يكن صايمًا وكون طعام الجنة لا يفطر لم يقل به احد وهذه القوة تدل علي انه صلى الله عليه وسلم الباطن وقول ابن حبان وغيره اذا اعطاه قوة الصوم من غير جوع لم يكن فيه عظيم اجر فهو لا يناسبه وقوله انه يدل علي ان ما روي من انه كان يجوع حتي شد الحجر علي بطنه لا يصح وانما هو الحجز باي معجمة وشد الحجز لا يعني لو في اذهاب الجوع عنه لان جوعه وشكواه منه وخروجه لاصحابه وسالهم له فاخبرهم فشكوا اليه ما شكاه وشد الحجارة علي بطونهم اثر ثابت في الاحاديث لا وجه لانكاره وشد الحجر يخفف الم الجوع ببروده واقامة صلبه ومنع امعاه من الارتخا ولا ينافي هذا لانه يطعمه ربه لاختلاف الحالتين فان في الصوم رياضة وانجذاب للملا الاعلي واشتغال الروح عن البدن يمنع الجوع الا ترى المريض يمكث اياما لا ياكل ولا يضره وقد بين وجهه الشيخ في اخر كتاب الاشارات فهذا القوة ملكية روحانية واستشهد القرطبي بما قيل ان الله يخلق فيه شبعًا كما يخلق فيمن اكل ومراده ما ذكرناه فلا وجه لاستبعاده فبواطنهم اي بواطن الانبيا صلوات الله عليهم منزهة عن الافات اي ما ينقص قواهم الملكية مطهرة عن النقايص والاعتلالات اي العلل المضعفة لهم فهذه

جملة مما يختص الانبيا اجمالا لان يكتفي بعضهم بها اي ما تضمنته ودلت عليه كل ذي همة في تحصيل الفضايل بل الاكثر يحتاج الي بسط اي تطويل وتفصيل علي ما ناتي به صفة لبسط وتفصيل اي تفصيل علي نمط ما ناتي به في البابين المذكورين عقيب هذا بعون الله اي اعانته علي ما قصده وهو حسبي ونعم الوكيل الذي لا يكل من توكل عليه الي غيره الباب الاول فيما يجب للانبيا ويمتنع عليهم فيما يختص بالامور الدينية اي ما هو من الدين والشرايع النبوية والكلام في عصمة نبينا اي وفي الكلام في عصمتهم وعصمة ساير الانبيا اي باقيهم العصمة قالوا تخصيص قدرته بالطاعة دون المعصية او خلق مانع فيه لمحض المعصية لكن لا بحيث ان يلجيه ويسلب اختياره ويجبره علي الطاعة بل هي لطف من الله يحمله علي الطاعة ويزجره عن المعصية مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلا والتكليف كما قاله الماتريدي وقال المص بتمهيد مقدمة لما سياتي اعلم ان الطوارئ اي ما يحدث من غير ما قارن خلقته من التغيرات المغيرة لما خلق عليه والافات جمع افة وهي كالافة ما يفسد ما اصابه والموقع ما اصابته وانكره ابو حاتم وقال انما هو مثيف كما في افعال السرقسطي علي احاد البشر بالمد جمع هو ابدلت واوه همزة ثم القلانة من الوحدة اي افرادهم واشخاصهم هو لاحاد من ان يطرا علي جسمه اي ظاهر بدنه وجسده او علي حواسه جمع حاسة وهي ما يدرك به من البصر والسمع والشم واللمس والذوق فالمراد الحواس الظاهرة وفعله احس وحس لغة قليلة ومعناهما ادرك وحواس وحاسة من هذه اللغة غير الفصحى وانكره بعضهم وقال انه لم يسمع وقياسه محسة بغير قصد واختيار بل يخلق الله لها فيه كالامراض والاسقام السقم بمعنى المرض كما في الصحاح وقيل السقم مسبب عن المرض فالحمر مرض ويغير البدن وضعفه سقم ويقال سقم وسقم وسقام بمعني اي بطرو بقصد واختيار كالمعقال العبد

واعماله وكله اي كل ما يطرو باختيار وغيره في الحقيقة اي في حقيقة الامر
في الواقع عمل وفعل قال في القاموس الفعل بالكسر الاتيان وكناية عن كل
عمل فيهما على هذا بمعنى وقال الصاغاني بينهما فرق فالفعل احداث
شي من عمل او غيره فهو اعم وقال الحوفي الفعل ما يكون في زمان يسير
من غير تكرير والعمل ما تكرر وطال زمنه وقيل الفعل يختص بمن يفعل
ورد بقوله في الحديث يا ابا عمير ما فعل النغير ولكن جرى رسم المشايخ
كما استمرت عادتهم والرسم التصوير بكتابة ونحوها والعتها استعمل
بمعنى العادة وهو المراد والمراد بالمشايخ العلما بتفصيله الى
ثلاثة انواع اي تفصيل ما يطرق بعقد القلب اي نيته نية جازمة
وعزما مصمما اصادقا والنقه بهذا المعنى ورد في الحديث واصل
معناه الربط المحكم وقول اللسان وعمل الجوارح جمع جارحة وهي
العضو من اعضا البدن من الاجتراح وهو الاكتساب وجميع البشر
يطرق عليهم الافات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار
اي لهم حالات مختلفة ينتقل منها من حال الى حال من نعيم وبوس
ونصر وقهر وهذا امر عام شامل وليس المراد به العزايم واحوال
القلوب كما قيل في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم
اي جنس النبي او كل نبي فتعريفه جنسي او استغراقي وليس
المراد نبيا مخصوصا لاستوايهم فيما ذكر وان كان من جنس البشر
يجوز على جبلته بكسر الجيم وكسر البا الموحدة وفتح اللام المشددة
بمعنى الطبيعة والخلقة التي خلق عليها بحيث لا يقبل التغير
بسهولة ما يجوز ما موصولة في محل رفع فاعل يجوز الذي تقدم
على البشر سواه فقد تامت اي تحققت وظهرت البراهين جمع
برهان وهو الدليل والحجة كما تقدم القاطعة اي القطعية دلالتها
على ما ثبت بها وتمت كلمة الاجماع اي الاتفاق اجماع من تعبد باجماعه
واتفقوا عليه حتى كان كلامهم كلمة واحدة تامة على خروجه عنهم

اي خروج

اي خروج النبي عن جنس البشر غيره وتنزهه اي تبريته بنفي ذلك عنه وتنقيد
ساحته عن كثير من الافات اي العوارض التي تطرو على البشر فينقص من مقاماتهم
العلية التي تقع اي تصدر وتتحقق في الواقع والخارج على الاختيار وعلى
غير الاختيار لتكريم الله لهم بالعصمة من امثالها كالامور القبيحة
والاخلاق الذميمة كما سنبينه ان شا الله فيما ناتي به من هذا الكتاب
وهذا القسم من التفصيل الموضح لها **فصل** في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه
وسلم والمراد بعقد قلبه ما انعقد عليه اعتقاده وجزم به مما ثبت عنده
يقينا من وقت نبوته ورسالته اي اظهارها للناس بعد الوحي اليه والغاية
محذوفة للعلم بها اي الى اخر عمره فعقد القلب هو الاعتقاد الجازم الذي
لا يحتمل النقض اصلا اعلم تقدم ان مثله يتقدر به فيما يتهم به والخطاب
عام لكل من يصلح للخطاب منحنا اي اعطانا وانعم علينا الله واياك الخطاب
كالذي قبله وهو معطوف على المفعول الاول وقوله توفيقه المفعول
الثاني وقوله ان ما يتعلق منه بطريق التوحيد ضمير منه لعقد قلب
النبي اي اعتقاده وعلمه اليقين الجازم الذي اتصف به بعد نبوته
وما موصولة والعايد ضمير منه اي علمه الذي له تعلق والعلم بالله اي
بذاته وحقيقته وصفاته الذاتية الثبوتية والسلبية والاضافية
وغيرها والايمان به اي بما ذكر من توحيده وتحقق ذاته وصفاته
وبما اوحي اليه بالبنا للمجهول اي بكل ما اوحاه الله من شرعه ليعمل به
او يبلغه لغيره فعلى غاية المعرفة الفا زايدة في خبر الموصول ودخول
الفا لا يمنع منه كما بينه النحاة يعني ان علم الانبيا المتعلق باصول
الدين والعقايد وصل الى النهاية والغاية التي لا يصل اليها سواهم
من وضوح العلم واليقين اي تيقنهم لذلك انكشف لهم انكشافا تاما
بحيث انهم لا يقبلوا الزوال ولا ترتاب فيهم انفسهم القدسية وعلى غاية
الانتفا عن الجهل بشي من ذلك فليس لهم جهل بشي من ذلك اصلا او الشك
والريب فيه اي التردد واحتمال نقيضه لانه حق اليقين الذي لا يطرو

عليه شي من ذلك والعصمة بالجر عطف علي المعرفة اي علي غاية العصمة
وتقدم معناها عن كل ما يضاد د المعرفة بذلك المذكور من التوحيد
وما بعده بان يحتمل شيا منهما ويضاد اليقين من شك او ريب في شي
منهما هذا المذكور من علم الانبيا ما ذكر ما وقع اجماع المسلمين عليه ولم
يخالف فيه احد منهم ولا يمنع بالبراهين الواضحة التي هي في غاية الظهور
ان يكون في عقود الانبيا اي عقايدهم التي ارتبطت عليها قلوبهم
سواه اي غيره مما يخالفه اصلا ولا يعترض علي هذا اي ما وقع عليه
الاجماع وكشفته البراهين القاطعة حتي لا يحتمل غيره بوجه من
الوجوه بقول ابراهيم صلى الله عليه وسلم فيما حكاه الله عنه اذ قال بلي
ولكن ليطمين قلبي لتحمل اطمينان قلبه بمشاهدة الاحيا يقتضي ان
عنده رتبة وشبهة في ذلك ورده بقوله اذ لم يشك ابراهيم متعلق
بالنفي اي انتفى الاعتراض بما ذكر في اخبار الله تعالي له باحيا الموتي في
اخبار الله تعالي له باحيا الموتي اي ما اخبر الله به من انه هو الذي يحيي
الموتي ويوجدها من العدم ولكن اراد بما قاله مما يوهم الشك طمانينة
القلب قال الراغب الاطمينان السكون بعد الانزعاج واطمان وتطامن
ويطامن متقاربان وطمانينته زوال قلقه وانزعاجه من امر ما
وترك المنازعة مفاعلة من النزع وهو جذب الشي عن مقره كنزع
القوس ويعبر بها عن المخاصمة والمجادلة ومنازعة القلب ميله ما
الي شي ما والمراد هنا ترك الميل الي الشبهة في كيفية ذلك بعد
تحققه عنده كما اشار اليه بقوله بمشاهدة الاحيا وكيفية صدوره
عن القدرة فحصل العلم الاول بوقوعه اي تيقن وقوعه من الله
اجمالا من غير شبهة فيه واراد بسواله ربه العلم الثاني بكيفيته
ومشاهدته اي مشاهدة صدوره عن الله تفصيلا ليزيد علمه
واطمينانه لا انه شك فيه وهو جواب عن الاعتراض الوارد عليه
قولهم ان علم الانبيا بالله لا يعتريه لان الخليل من اجلهم وقد شك

فاجاب

فاجاب بانه لم يشك ولم يجهل وانما اراد الانتقال عن علم اليقين الي عين
اليقين وهو امر لا ضير فيه الوجه الثاني في جواب الاعتراض علي
ما وقع من الخليل ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم انما اراد بسواله ربه
اختبار منزلته عند ربه المراد بالاختبار لازمه وهو العلم اي ان يتحقق
رتبته عند ربه وعلم اجابته دعوته اي يعلم انه مقبول عنده حتي
لا يرد دعاه ولا يخيب فيه رجاه وان يريه كيف احيا الموتي في
نسخة اجابة دعوته بالاضافة وعدم تحقق مرتبته عند الله
ليس فيما ما يضره وينقص معرفته بربه كما قيل انه يقتضي شكه
في منزلته عند الله وهو غير واقع لا وجه له ولما كان قوله تعالي في
جوابه اولم تومن يقتضي الاعتراض دفعه بقوله ويكون علي هذا
قوله تعالي اولم تومن بالاستفهام الانكاري المقتضي بحسب الظاهر
نفي ايمانه تقول اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك اي اتخاذك خليلا
واصطفايك اي اختيارك علي غيرك تشريفا وتكريما فالايمان بمعناه
اللغوي وهو التصديق والمصدق به المنزلة والاصطفا فانه
لا يلزمه من النبوة اصطفاه بحيث يطلعه علي اسرار قدرته ولعله كان
في اول امره الوجه الثالث انه سال من ربه زيادة يقين
وقوة طمانينة اي ان تقوي طمانينة قلبه وسكونه بحيث
يستقر قرارا متمكنا غاية التمكن وان لم يكن في علمه الاول الذي
كان قبل المشاهدة شك في شي من امور الرب وتوحيده وقدرته
وهو دفع لما يتوهم من ان هذا الطلب يقتضي الشك منه
فانه انما هو لقبول اليقين الزيادة كما بينه بقوله اذ العلوم
الضرورية التي تحصل من غير استدلال لظهورها والنظرية
التي تتوقف علي نظر واستدلال لكونها غير بديهية قد
تتفاضل اي يزيد بعضها علي بعض لانه تفاعل من الفضل
بمعني الزيادة كما لا وكيفا في قوتها لانها كيفيات نفسانية

تقبل التفاوت في الوضوح والخفا والعلم ينقسم الى ضروري
ونظري وعلم الله حضوري لا يوصف بذلك اصلا وطريان
بفتحات بمعني حدوث الشكوك جمع شك علي الضروريات
اي العلوم الضرورية كالواحد نصف الاثنين والضدان
لا يجتمعان ممتنع ومجوز بصيغة المفعول اي تجوز الفعل
طريانها وعروضها في النظريات المكتسبة بالنظر والفكر
يعني ان علم الخليل بذلك اولى كان نظريا يقينيا لا شبهة له
فيه ولكن النظريات من شانها انها تحتمل الشكوك فاراد
الانتقال الي رتبة اعلي منها يكون علمه بقدرة الله علي
الاحيا ضروريا فيها لا يحتمل خلافه اصلا ليطمين قلبه بذلك
وهذا معني ما في المواقف من ان سوال الخليل لم يكن عن
شك في قدرته تعالى بل طلبه لان في عين اليقين
ما ليس في علم اليقين فان للوهم باحداث الوساوس
والدغادغ سلطانا علي القلب عند علم اليقين دون
عين اليقين ولكن في كلام المص ما يقتضي ان ابراهيم وقع
منه شك في علمه النظري بل ان النظري من حيث هو يجوز
طريان الشك ورد بين الشك وجوازه فجوازه علي العلم اليقيني
لا يقتضي وقوعه حتي يعترض عليه بان علم ابراهيم يقيني
لا يحتمل النقيض وانه يجوز ان الله فيه علما ضروريا بذلك
بعد الوحي او الكشف وكذا ما قيل من انه اذا تم منه ذلك
فما وجه قوله اولم تومن لان المصنف اشار الي دفعه في
الجواب الثاني فيعلم بالقياس عليه اي اولم يعلم ذلك علما
غير محتاج للمشاهدة والي هذا اشار المصنف بقوله فاراد
ابراهيم صلي الله عليه وسلم بسواله الانتقال من النظر
اي من العلم الحاصل من البرهان القطعي اليقيني

الذي

380

الذي لا يحتمل النقيض او الخبر الصادق بالوحي اليه الذي لا شك
فيه الي المشاهدة والنظر بعينه والترقي اي الصعود الي
الاعلي عن علم اليقين الحاصل بالنظر او الخبر الى عين
اليقين الحاصل بمشاهدته عيانا وهذا يقتضي ان الحصول
والعلوم الضرورية تسمي يقينا واتقانا وفي الكشاف
وشروحه وتفسير القاضي ان العلم الذي من شانه
ان يتطرق اليه الشك والشبهة اذا انتفيا عنه كان
اتقانا ولذلك لا يوصف به العلم القديم ولا الضروري
فلا يقال تيقنت ان الكل اعظم من الجزو وينافيه قوله
في سورة التكاثر علم المشاهدة اعلا مراتب اليقين
وقد بيناه في حواشي القاضي فليس الخبر كالمعاينة
هذا من الامثال النبوية ورد في حديث مرفوع رواه
احمد في مسنده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله اخبر موسي
بما صنع قومه بالعجل فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا
القي الالواح فانكسرت وقال الشاعر
ولكن للعيان لطيف معني　　له سال المعاينة الكليم
ولهذا قال السهل بن عبد الله التستري وقد قدمنا ترجمته
سال الخليل كشف غطا العيان اي الغطا المانع للعيان
بالعيان بكسر العين اي المعاينة والغطا ما يغطيه
ويستره ليزداد بنور اليقين اي ما ينوره ويظهره عيانا
تمكنا في حاله من العلم والمشاهدة ليكون علي بصيرة تامة
في معرفة الله وفيه استعارة مكنية مرشحة لتشبيهه بامر
محتجب تحت غطا ازالته المشاهدة والكلام علي علم اليقين
وحق اليقين وعين اليقين والفرق بينها بحسب اللغة ظاهر

وللصوفية فيها اصطلاح اورده بعضهم هنا ونبها عليها امورا واهية ولا
حاجة لنا به وههنا سوال مشهور وقد روي عن علي رضي الله عنه
انه قال لو كشف الغطا ما ازددت يقينا فقيل كيف يقول
هذا والخليل يقول ولكن ليطمين قلبي فطلب كشف الغطا
ليزداد يقينا وهو اجل رتبة فنقل السبكي عن الغزالي انه
تفاوت اليقين بتصور ان نظرا عليه الجحود لقوله وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم واما بينه لا يطرق علمها ذلك وقال
ابن عبد السلام اراد علي ما ازددت يقينا في الايمان وان
كان بروبيته يزداد بمعرفة تفاصيله كمن راي بناء عجيبا علم ان
له صانعا قادرا فطلب ان يري كيف بني وعندي ان السوال
غير وارد واساحتي يحتاج لما قالوه فان كلاميهما لم يتواردا علي
امر واحد اذ مراد علي ان امور الاخرة التي عرفها من رسول
الله ووقف علي حقايقها بالكشف اذا شاهدها عيانا لا يزيد
بعينه بها والخليل طلب في الدنيا ان يشاهد كيفية الاحيا
ونفخ الروح لا مواحده واين هذا من هذا حتي يحتاج للتوفيق
الوجه الرابع انه اي ابراهيم لما احتج علي المشركين
يعني نمرود وقومه بان ربه يحيي ويميت بقوله ربي
الذي يحيي ويميت طلب ذلك اي سال ربه الاحيا وكيفيته
ليصح احتجاجه ويتحقق ما انكروه عيانا وشاهدة ليقطع
عنادهم ويبطل شكهم وهو في نفسه غير مردود فيه
فقوله اولم تومن تعريض لهم علي حد قوله اياك اعني فاسمعي يا جاره ولا طريق لالزامهم الا هذا
فيسقط ما قيل انه لا يلزم من اقامة البرهان بشي شاهده
الوجه الخامس قول بعضهم هو سوال علي طريق الادب والمراد
منه حقيقة اقدرني علي احيا الموتي ليكون معجزة لك كما وقع

لفليس

لفليس ليفحم من عارضه ويوبخهم فلم يسند الاحيا اليه فاد با
منه واسند الي الله لانه المحيي والمميت حقيقة وان اجراه
علي يد غيره ومعني قوله ليطمين قلبي علي هذا التقدير
اطمينانه عن هذه الامنية بضم الهمزة ما يتمني ويراد وهي
معجزة احياء الموتي عيانا وقوله اولم تومن المراد صدقت
باني مجيب دعوتك ومعطيك امنيتك او تعريض كما تقدم
وقوله ارني الي اخره يجوز به عن سببه ولازمه لانه اذا اقدره
علي صدور فعل منه راه فلا يرد انه لا دلالة للفظ علي هذا
المعني ولا يمكن مع قوله اولم تومن الوجه السادس انه
ارني اي اظهر لغيري من نفسه وفي نسخة راي في نفسه
والاصح ما تقدم لاحتياج هذا الي تكلف المسك اي صورته
والتكلم به وما شك حقيقة لقوة يقينه وكمال علمه
بالله وقدرته ولكن فعل ذلك ليجاذب بالبنا للمجهول
اي يجيبه ربه نادبا منه ليزداد قربة من الله حال مناجاة
له ويتلذذ بخطابه وشوقاه بقرب منزلته لاعتنايه باجابته
واستفيد هذا بانه كيف يظهر ما هو منتف عنه مما يودي
الي تنقيصه وسوء الظن باعتقاده وليس بشي لانه
انما يتم ما قاله لو استقر علي حاله اما اذا ادي الي ما يتحقق
كماله ويقينه كما هو معروف طريق المجادله والجري مع
الخصم حتي يفحمه وقول نبينا صلي الله عليه وسلم نحن
احق بالشك من ابراهيم هذا سوال عن جواب تقديره
قد نفيت الشك عن ابراهيم في هذه الاجوبه والنبي
صلي الله عليه وسلم اثبته له في هذا الحديث وجعل نفسه
احق بذلك منه فاجاب بما اجاب به المزني صاحب الشافعي
رضي الله عنه بقوله نفي الشك عنهما لان يكون ابراهيم وانما قال المجوز لجمع خاطره

شك

او خاطر بمعني القلب او الشبهة لانها في الاصل ما يعرض للذهن
من الافكار والشبه ويتجوز بها عن كله وهو القلب ويصح ارادة
كل منهما هنا الضعيفة اي الذي تدفع بادي تامل لظهور
بطلانها وان يظن هذا اي الشك بابراهيم لان مقامه
يجل عن مثله وحاصله انه صلي الله عليه وسلم قصد نفي
الشك عنه ببرهان قوي وقياس منطقي تقديره لو شك
ابراهيم كنت انا شاكا ايضا بل احق اي اولي وانا قريبه لذلك
منه لانه يجوز علي ما يجوز علي غيره من الانبيا وما كنت
بدعا من الرسل وقد علم اني لم يقع مني شك قط فكذلك
ابراهيم ايضا فنفاه بنفي لازمه الا انه صلي الله عليه وسلم
افضل من ابراهيم ولا يلزم من نفي شي عن الفاضل نفيه عن
المفضول فكيف قال انه احق منه اشار المصنف الي جوابه
بقوله اي نحن موقنون بالبعث واحيا الموتي عطف تفسير
علي البعث فلو شك ابراهيم اشارة الي انه قياس استثنائي
لكنا اولي بيان لان احق بمعني اولي بالشك منه اي
من ابراهيم واشار الي دفع السوال الوارد علي قوله
احق كما قدمناه بانه اما علي طريق الادب منه مع
ابيه ابراهيم بقوله احق او انه يريد بقوله نحن امته
الذين يجوز عليهم الشك لعدم عصمتهم لانه كثيرا
ما ينسب لنفسه ما هو لامته لنكتة تقتضيه اي انتم
مع انكم دون مقام ابراهيم لم تشكوا فكيف به لانه قيل
ان بعضهم قال لما سمع قوله ارني الخ ان ابراهيم شك
او قاله علي طريق التواضع منه وهو قريب من الجواب الاول
مع الفرق الظاهر والاشفاق اي الخوف من ان يبتلي بما
ابتلي به ان حملت بالبنا للمجهول ونايب فاعله قصة ابراهيم

في سواله

في سواله ربه علي اختبار بالاية الموحدة وهو الوجه الثاني من الاوجه
السابقة حاله كما تقدم او زيادة يقينه وقيل انه قبل علمه بانه
افضل من ابراهيم وقيل انما قاله لما عاين من انكار قومه
البعث فتامل ثم اورد دفع شبهة تتوهم من ظاهر بعض
الايات وتقريرها ان الانبيا لا يطرو عليهم شك في عقايدهم
وفيما اوحي اليهم فقال فان قلت فما معني قوله تعالي فان
كنت في شك مما انزل اليك بنا علي ان الخطاب له صلي الله
عليه وسلم لا عام ولا لغيره والشك فيه شك في انه من عند
الله ومطابق لما اوحي لغيره من الانبيا فاسال الذين يقرون
الكتاب الايتين يعني لقد جاك الحق من ربك فلا تكونن
من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون
من الخاسرين وفي الاي تعين ان هذه الشرطية غير ممكنة
فاحذر ثبت الله عليك جملة دعايية معترضة ان يخطر ببالك
اي قلبك وفكرك وهو مبالغة في عدم اعتقاد مثاله
ما ذكره بعض المفسرين ممن لم يدقق النظر وليس من اهل
التحقيق عن ابن عباس او غيره من السلف بل ثبات
شك النبي صلي الله عليه وسلم منا علي ظاهر اللفظ فيما
اوحي اليه وانه من البشر فيطرو عليه ما يطرو عليهم فذلك
هذا اي هذا وامثاله او مثله غير جايز فكيف به لا يجوز
ان يطرا عليه حمله اي لا يجوز كله ولا شي منه بل اضراب
ابطال قد قال ابن عباس فيما صح روايته عنه كما قاله ابن
ابي حاتم في تفسيره لم يشك النبي صلي الله عليه وسلم لان
الشرطية وصية غير ممكنة ولو قلنا الخطاب له ولم يسال
احدا من اهل الكتاب ونحوه عن ابن جبير والحسن البصري
وحكي قتادة كما رواه ابن جرير ان النبي صلي الله عليه وسلم

قال لما نزلت الاية لا اشك ولا اسال وعامة المفسرين اي
كلهم يقال جاوا عامة وقاطبة اي جميعا على هذا اي
متفقون على انه ليس المراد انه شك او سال وبعد
اتفاقهم على هذا اختلفوا في معنى الاية المقصود بها
المراد قل يا محمد للشاك اي لمن يشك في الوحي المنزل عليه
اسال اهل الكتاب ان كنت في شك الاية فالخطاب ليس
له فلا ترد الشبهة وبراة ساحته قرينة قريبة وتقدير
القول كثير في كلام العرب قالوا اي الذاهبين لهذا
التاويل وفي السورة نفسها عطف على تقدير اي في
القران ما يدل عليه وفي السورة الخ ما دل على هذا
التاويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من
ديني الاية وقوله بدل من يا او خبر مبتدا تقديره
هو ويجوز نصبه اي اعني قوله والاية تمامها فلا اعبد
الذي تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي
يتوفاكم ووجه السوال ان الانبيا لا يعتريهم شك
في شي من امور الدين والاية بحسب الظاهر دالة على
خلافه فاجاب بان الخطاب لغيره وانه بانه ورد هو
مصرحا به في هذه السورة والقران يفسر بعضه
كثيرا ووصف الله بانه الذي يتوفاهم ويميتهم كما
احياهم تهديدا لهم وتنبيها لهم على انه الذي ينبغي
ان يخاف منه ولا يشك فيه احد فضلا عن سيد الانبيا
وقيل المراد بالخطاب في قوله فان كنت في شك الاية
العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم وافرد الضمير
لتاملة بمن يسمع الخطاب والخطاب بحسب الظاهر له
والمراد غيره بطريق التعريض ومثله كثير في القران

وكلام

وكلام العرب كقوله يا ايها النبي اتق الله بدليل قوله
بعده واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون
خبيرا ولو كان الخطاب له لقال بما تعمل ووجه الخطاب تعظيما
له وتهويلا لامر الشان كما قال الله عز وجل لئن اشركت
ليحبطن عملك اي يفسد ويسقط عن الاعتبار ويبطل
من حبطت الدابة او اوطت في المرعى حين ماتت
وانتفخت وجعل هذه الاية تنبيها بها لا انها اظهر في
التعليق بالمحال لان الخطاب فيها للرسل كلهم اذ اولها
لقد اوحي اليك والى الذين من قبلك من الرسل لئن
الخ وافرد لان المراد كل واحد منهم وهم مبرون عن
الشرك فالمراد انهم ممن يجوز عليه الشرك واليه اشار
بتركه الخطاب له والمراد غيره تعريضا وتهييجا لجملتهم
حتى ينتهوا عما لو وقع من احب خلق الله واعظمهم لم ينفع
ومثله اي مثل ما ذكر من الخطاب المقصود به غيره قوله
تعالى فلا تك في مرية اي شك وريب مما يعبد هولاء
اي لا يشك في انه ضلال باطل مود الى العذاب
التدبير ونظيره مما قصد بالخطاب الغير كثير في
القران وكلام العرب وهو باب واسع يسمونه
التعريض والتلويح وله نكات ومقاصد جليلة
كحمله على قبول ما يلقى والاذعان واطفاء نار
الغضب والحمية كما فصله اهل المعاني وقسموه اقساما
مشهورة قال بكر بن العلا بفتح العين وهو القاضي
بكر بن العلا من علما المالكية الاجلا وساقه موبدا
لما قدمه من الخطاب لغيره الا ترى ان الله عز وجل
يقول في هذه الاية ولا تكونن من الذين كذبوا بايات

الله فهذا شاهد صدق في غاية الظهور وهو صلي
الله عليه وسلم كان المكذب بالتشديد وصيغة
اسم المفعول من التكذيب فيما يدعو اليه مما بلغه
عن الله وبينه من الايات فكيف يكون ممن كذب
بالبنا للفاعل والتشديد فهذا كله مما ذكر في تاويل
الخطاب يدل علي ان المراد بالخطاب غيره لانه لا يصح
كونه مرادا بالخطاب لظهور فساده لما عرفته مما قرره
ومثل هذه الاية في ان المقصود من الخطاب غير من
القي اليه قوله تعالي الرحمن فاسال به خبيرا اتي
بهذه الاية دليلا لما قاله من انه قد يومر الرسول
بامر والمقصود امر غيره من امته ان يسال النبي
صلي الله عليه وسلم فهو مسوول وان كان ظاهر النظم
انه سايل كما بينه بقوله المامور ههنا اي في قوله
فاسال به خبيرا غير النبي صلي الله عليه وسلم من امته
ليسال النبي والنبي هو المقصود بقوله الخبير اي
العارف تحقيقة الامر فهو في الحقيقة المسول منه
لا المستخبر السايل بل هو تفسير للمستخبر اي الطالب
للخبر السايل عنه وهذا وما بعده من كلام بكر بن
العلا وهذا بنا علي احد التفاسير في هذه الاية وقيل
انه صلي الله عليه وسلم امر ان يسال جبريل او الله عز
وجل والاية علي ظاهرها وقيل انه امر بسوال اهل
الكتاب فيصدقوه لتندفع شبهة المشركين وقيل
الضمير راجع للرحمن وان المشركين انكروا اسم الرحمن
فالمعني ان انكروا اطلاق الرحمن علي الله فاسال اهل
الكتاب ليخبروهم باطلاقه عليه في الكتب المنزلة علي

غيرك

غيرك من الرسل وعلي هذا فلا شاهد فيه لما نحن بصدده
والباء سببية او تجريدية او بمعني عن وقال بكر بن العلا
في معني قوله تعالي فان كنت في شك الاية ان هذا الشك
الذي امر غير النبي صلي الله عليه وسلم بسوال الذين
يقرون الكتاب عنه من الاحبار والرهبان انما هو
فيما قصه الله عز وجل في كتابه الكريم من اخبار
الامم السالفة مع انبيايهم ونجاه المومنين منهم
وهلاك من كفر فانهم امه امية لا يعرفون احوال الامم
ولم يصدقوا ما قصه الله علي رسوله الا فيما دعا النبي
صلي الله عليه وسلم اليه اي الي الايمان به من التوحيد
اي الايمان بالله ووحدانيته والشريعة التي شرعها
علي لسان نبيه وبلغها لهم وامرهم باتباعها من
الملة الحنيفية فان هذا امر لا تندفع شبهة المشركين
فيه بسوال اهل الكتاب وانما يندفع بالبراهين والمعجزات
الباهرة ومثل هذا اي امر النبي بالسوال والمقصود
امر غيره قوله عز وجل واسال من ارسلنا قبلك من
رسلنا الاية اي اقرا الاية بتمامها وهو اجعلنا من
دون الرحمن الهة يعبدون الاستفهام انكاري
لتكذيبهم ونفي لما ادعوه ببرهان تقديره اي لم نجعل
الهة غير الله تعبد في ملة من الملل لاجماع من قبلنا من
الانبيا علي توحيد الله فهو امر لم يبتدعه فكيف
يكذب ويعادي من اتي به ولما كان ظاهر الاية
مشكل لان امره صلي الله عليه وسلم بسوال الرسل الذين
قبله وهم غير موجودين فكيف يتمكن من سوالهم وهو
ايضا عالم بالتوحيد متيقن به كما اخبره الله به غير محتاج

للسؤال عنه اشارة الى تاويلها بقوله المراد بذلك بالامر
بالسؤال عن التوحيد المشركون والمسؤل منه اهل الكتاب
واحبارهم فالمعنى اسالوا علماء اهل الكتاب العالمين بما انزل
على الرسل من قبلك هل في كتبهم غير التوحيد والخطاب في
هذه الاية مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم لامر احد به
ظاهرا فالمقصود غيره من المشركين قال اي هذا التاويل
والتوجيه القتيبي اختلفت النسخ في اكثرها القتيبي
بقاف مضمومة ومثناة فوقية مفتوحة وباء موحدة وياء نسبة
مشددة وفي بعضها التنبيهي بزيادة ياء مثناة تحتية بعد
المثناة الفوقية وهما تصحيف والمراد به امام اهل اللغة والتفسير
ابن قتيبة ابن سعيد من طريق ابن جميل صاحب التاليف
الجليلة المشهورة وفي بعضها العتبي بضم العين المهملة
وسكون التاء المثناة الفوقية والموحدة وهو عمدة مذهب
مالك فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز القرطبي
العتبي نسبة لعتبة بن ابي سفيان لانه من مواليه وهو
صاحب كتاب العتبية المشهورة في مذهب مالك وتسمى بـ
المستخرجة كما تقدم ورجح البرهان الحلبي النسخة الاولى وقيل
معناه المذكور في هذه الاية سلنا اصله اسالنا فنقلت حركة
الهمزة للسين فحذفت همزة الوصل وهي لغة مشهورة
وضمير العظمة لله وحده • عمن ارسلنا فحذفت الخافض • اي
عن الجار ونقل الكلام • من غير تعلق له بما بعده بعد حذف
المنقول والجار واتصال الفعل بنفسه • ومثله كثير
وان كان عن نفيس ثم ابتدا الكلام واستانفه فقال
اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون الى اخر الاية الهة يعبدون
على طريق الانكار لعبادة غير الله بالاستفهام الانكاري

الذي

الذي في معنى النفي فلذا قال اي ما جعلنا الهة قال
عبارة تفسير مكي بن ابي طالب الامام المفسر الزاهد
صاحب التاليف الجليلة ولد بالقيروان واقام بالاندلس
بعد اقامته بمكة ولذا نسب اليهما كما تقدم وقيل في تاويل
الاية وامره بسؤال الرسل وهم غير موجودين انه امر صلى
الله عليه وسلم ان يسال الانبيا لما جمع بهم في ليلة
الاسرا كما مر من اجتماعه بهم في السما عن ذلك اي عن جعله
الهة تعبد من دونه فكان صلى الله عليه وسلم مما كشف
له من غيب اليقين اشد يقينا واكثر علما بالله ومما
جعله من سائر الانبيا من ان يحتاج الى السؤال
منه لانه اعرفهم بالله وبما فعله وامره مبني للمفعول
او الفاعل اي امره الله ورجح الاول هنا في قوله وقيل
اشارة الى ضعفه الان مثله لا يقال من قبل الراي
وثبوته بقرينة معروفة فامره انما هو لاظهار امره ورفعة
قدره فلا وجه للاعتراض عليه بما ذكر فروي انه صلى الله
عليه وسلم وروي مبني للمجهول واوله انه ليلة اسري
به بعث الله ادم وولده من الانبيا فاذن جبريل ثم
اقام ثم قال له يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له عن الله سل
من قبلك ممن ارسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون
فقال لا اسال احدا منهم قد اكتفيت بما عندي من اليقين
الذي يلج بصدري قاله ابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد
ابن اسلم كما تقدم وليس فيه مخالفة لامر الله له
بالسؤال لانه علم انه ليس امر ايجاب بل اظهار لعلمه
وثقته بيقينه وقيل معناه سل امم من ارسلنا بتقدير
مضاف بقرينة ان الرسل لم يكونوا موجودين لما امر

بالسؤال بل الاخبار من انهم هل جاؤهم اي هل جاءهم
رسلهم من عند الله بغير التوحيد اي اعتقاد وحدانيته
وعبادته وحده فالاستفهام تقريري اي ما جاءهم الا بهذا
فهو لنفي مجيئهم بغيره وهو اي ما ذكر معنى قول مجاهد
والسدي والضحاك وقتادة في تفسير هذه الاية والمراد
بهذا اي ما قاله مجاهد ومن ذكر بعده والذي قبله مما
حكاه ثعلب او ما ذكره زيد ومن تقدمه وقيل المراد
بهذا قوله واسأل من ارسلنا من قبلك الاية والذي
قبله قوله فان كنت في شك الى اخره اعلامه صلى
الله عليه وسلم بما بعث به الرسل من التوحيد وانه لم
ياذن لاحد من الرسل واممهم في عبادة غيره عز وجل
ومفعول لاجله تعليلا لما قبله من مراد الله فانه
لا يتصور عنه ما ذكر له صلى الله عليه وسلم على مشركي
العرب وغيرهم من عبدة الاصنام وعذرهم في قولهم انما
نعبدهم اي الاوثان ليقربونا الى الله زلفى اي قربى
من زلف بمعنى قرب مصدر مؤكد لما قبله وتفصيله في
التفاسير وفي الشرح الجديد ان الاجوبة المذكورة كلها
تعلل وان الداعي لهم لتاويل الاية بما ذكر قصور النظر
عن تصور مقامه صلى الله عليه وسلم واتصاله بالملا
الاعلى في كل حين واجتماعه بارواح الانبيا واطال في
ذلك فنقل كلام سادتنا الصوفية وهو قريب مما ذكره
المصنف في سؤاله في قصة الاسراء ولولا خشية
الاطالة بلا طائل نقلنا كلامه هنا وكذلك اي مثل
ما ذكر من الايات التي نسبت له الشك فيها والمراد
غيره بلا شك قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب

يعلمون

يعلمون انه اي القران نزل من ربك بالحق اي ملتبسا به
لنسبة العلم لجميعه لعلم احبارهم به ويتلون ما قبلهم من
ذلك بادي ما تنال فلا تكونن من الممترين اي لا يكن عندك
شك فالمراد ظاهرا نهيه عن الشك والمراد نهي غيره كقوله
قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني ووجه اخر
اشار اليه بقوله اي في علمهم بانك رسول الله وانما لم
يعترفوا بذلك اي بحقيقة ما نزل عليك وانك رسول
الله حسدا منهم بعد ما تبين لهم الحق وليس المراد به
اي بقوله فلا تكونن من الممترين شك فيما ذكر في اول
الاية بمعنى قوله فان كنت في شك كما تقدم من ظاهر
الاية بل المراد ما قدمناه لك وقد تكون ايضا هذه الاية
واردة على ما تقدم اي على طريقته في التاويل السابق
بان يكون الخطاب له والمقصود غيره على نهج الكناية
التوبيخية التلويحية اي قل يا محمد لمن امترى في رسالتك
اي في حقيقة ذلك وانك رسول الله فلا تكونن من
الممترين وان القران نزل عليك من الله ارسلك به وايدك
بمعجزاته فليست الاية على ظاهرها بدليل قوله تعالى
في اول الاية التي قبلها والذين اتيناهم الكتاب
افغير الله ابتغي حكما اي لا اريد حاكما غير الله يحكم بيني
وبينكم يميز بين المحق والمبطل هذا صريح في انه بري
عن الشك والريب الاية وان النبي صلى الله عليه وسلم
مخاطب بذلك اي بما يدل على الشك والامتراء غيره
من اهل الكتاب او المشركين كما تقدم بيانه وقيل
هو اي ما ذكر مما نسب اليه فيه ما لا يليق به وقيل
المراد امره صلى الله عليه وسلم بالسؤال في الاية

تقرير اي حمل لغيره على ان يقر بما عنده فينزجر عنه او
بالحق حتى يستحيل عليه كقوله تعالى أانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله فانه استفهام
تقريري حمل على الاعتراف توبيخا لغيره ممن اسند
ذلك اليه وقد علم الله انه لم يقل ذلك وقيل
معناه اي معنى الامر بالسوال في الاية ما كنت
في شك في حقية ما انزل اليك فاسال الذين
يقرون الكتاب تزدد بسوالك طمانينة
اطمينان قلب وعلما الى علمك ويقينا الى يقينك
فانه يقبل الزيادة كما تقدم وقيل معناه وتاويله
ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به لا في
امر التوحيد والذي قبلهم اي اهل الكتاب
عن صفتك في الكتب المنزلة من قبلك ونشر فضايلك
اي ما انتشر فيما من فضايلك التي فضلك الله بها
على غيرك من الرسل وحكي عن ابي عبيدة معمر
ابن المثنى التيمي امام اللغة توفي سنة عشر
او احدى عشرة ومايتين وقد قارب المايه ان
المراد من هذه الاية ان كنت في شك من غيرك اي
من اعتقاد غيرك فيما انزلناه عليك من الحق
المنقذ من الضلال فاسال الذين يقرون
الكتاب حتى يخبروك بما عندهم فيه فان قيل
فما معنى قوله عز وجل حتى اذا استياس الرسل
وظنوا انهم قد كذبوا على قراة التخفيف اي تخفيف
الذال والبنا للمفعول استياس استفعل من
الباس ضد الرجا واستياس بمعنى ييس

كما استعجب

كما استعجب بمعنى عجب الا ان فيه مبالغة في الياس
عند الزمخشري لان زيادة البنا تدل على زيادة
المعنى وبهذه القراة قرا عاصم وحمزة والكساي
وغيرهم والمعنى انهم لشدة مخالفة اممهم لهم
ييسوا منهم فظنوا ان ما وعدوا به من النصر عليهم
كذبا والوعد من الله الذي لا يخلف الميعاد فهذا
منهم يقتضي لشكهم فيما جاءهم من الوحي وهم
منزهون عن مثله فهذه شبهة تقتضي خلاف
ما تقرره اولا وحتى غاية معناها محذوف قد
روه بوجوه متقاربة منها ما ارسلنا قبلك الا
رجالا تراخى النصر عنهم حتى ايسوا منه وظنوا
تخلف ما وعد الله به فاجاب المصنف عنه بقوله
قلنا جوابا عن هذه الشبهة التي هي اقوى مما
قبلها ان في تلك نسبة الشك بحذف الشرط المقتضي
لعدم وقوعه وفي هذه نسبة الظن باذا المقتضية
لتحققه المعنى في ذلك اي في نسبة الظن المذكور
في الاية ما قالته عايشة ام المومنين معاذ الله
منصوب على المصدرية اي انزه الله وابريه
ان يظن ذلك اي ظن ان الله اخلفهم ما وعدهم
به اي خبرهم وان معنى ذلك اي ما ذكر في الاية
ان الرسل لما استياسوا ليس المراد انهم وقع منهم
ياس من انجاز ما وعدهم الله به بل المراد انه طالت
المدة عليهم فاستعار الياس له او المراد انهم ايسوا
من اتباعهم بقرينة قوله ظنوا ان من وعدهم النصر
من اتباعهم جمع تابع كاصحاب جمع صاحب كذبوهم

الرسل

بالتخفيف والتشديد اي اخلفوا ما وعدوا ارسلهم به من
نصرهم علي عدوهم لكيس باسهم وظنهم التكذيب معناه
الياس من نصر الله والتكذيب كذب وعد الله لهم فلا
يرد عليه ما ذكر من الشبهة وعلي هذا التاويل اكثر
المفسرين وفيما نقله المصنف عن عايشة نظر فان
المروي عنها في صحيح البخاري ان عروة بن الزبير سالها
عن هذه الاية فقال لها وقد تلا الاية امهم كذبوا ام
كذبوا اي بالتشديد او التخفيف فقالت كذبوا بالتشديد
فقال اجل لعمري لقد استيقنوا بذلك وظنوا انهم
قد كذبوا قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك
بربهما فقال لها فما هذه الاية قالت هم اتباع الرسل
الذين امنوا بربهم عز وجل وصدقوهم وطال عليهم البلا
واستاخر عنهم النصر حتي استياسوا الرسل من كذبهم
من قومهم فظنت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهما
فجاءهم نصر الله عند ذلك قلت لا منافاة بين ذكره
وبين ما في صحيح البخاري اذ مراده انه علي قراة التخفيف
والتشديد الخبر واحد وانكارها قراة التشديد لانها
لم تبلغها الا ان معناها لا يصح ولا انها لا تاول
بما ذكر وقول عايشة معاذ الله ليس لانكار هذه
القراة بل لما فهمه عروة منها من ان الرسل ظنوا
بربهم فانهم معصومون عنه فضمير ظنوا للرسل
وكذبوا مبني للمجهول وفاعله اتباع الرسل لا الله كما
تقدم وقيل الظن هنا بمعني الوسوسة والهاجس
وان انفسهم كذبتهم حتي حدثتهم بانهم منصورون
وله تفصيل في الكشاف وشروحه وقيل ان الضمير في

ظنوا

ظنوا عايد علي الاتباع والامم اي امم الدعوة لا امم الاجابة
المومنين برسلهم لا علي الانبيا والرسل فظن بعض
امتهم ممن لم يومن بهم ان الرسل كذبوا فيما وعدوهم من
النصر علي اعدايهم والاتباع وان لم يسبق لهم ذكر
معلومون من فحوي الكلام لان الرسل لا بد لهم من مرسل
اليه مومنا كان او كافرا ففي مرجع الضمير من اختلاف
بين المفسرين علي ما ذكر ويجوز ان يراد امة الاجابة
مطلقا وهذا الظن يقع مثله وان كان منكرا من المومن
مثله وهذا اي التفسير المذكور قول بن عباس والنخعي
وابن جبير وجماعة من العلما اي علما التفسير من
السلف وبهذا المعني اي بسبب هذا المعني الذي
جعل فيه ضمير ظنوا للامم قرا مجاهد اي اختار ورجح قراة
كذبوا بالفتح اي الكاف والتخفيف مبنيا للفاعل
اي ظنوا ان رسلهم كذبوا فيما وعدوهم به من النصرة
علي اعدايهم فان القراة سنة تبعية لا تكون بالراي
وان جاز ترجيحها علي غيرها كاختيارات القرا ووجهه
كما قيل انه علي هذه القراة ضمير ظنوا الاتباع اي
ظن اتباع الرسل ان الرسل كذبوا فيما وعدوهم به من
النصرة علي اعدايهم فلا ينافي هذا عصمة الرسل لان
صدور مثل هذا الظن عن غيرهم جايز عطفا علي قراة
التخفيف والبنا للمجهول ايضا ان يفسر بهذا ايضا
بان يجعل فاعل كذبوا المحذوف راجع الي الاتباع وقيل
انه تمثيل ليقدم رجلا ويوخر اخري فشبه حال الرسل
لما ابطا عليهم النصر وصاروا في غم وكرب بحال من وعد
بامر يحتاج اليه ولم يعجل له فقنط وحدثته نفسه بان

مواعيده عرقوبية فبينا هو كذلك جاءه الفرج واليه ذهب
الزمخشري فلا تشغل بالك الخ الفا فصيحة في جواب شرط مقدر
اي اذا عرفت ما فسرت به الاية جاريا على مقتضى مقام
النبوة فلا تجعل فكرك مشغولا بغيره مما يوهم خلافه
فالبال بمعنى القلب والفكر وتشغل بفتح اوله وثالثه
هو الفصيح من شاذ التفسير اي غريبه مما لم يشتهر
والشاذ حقيقته المنفرد فتجوز به عما ذكر وهو بيان
لقوله بسواه اي بغيره والضمير لما ذكر وقيل لقول عائشة
بما لا يليق اي يناسب وهو بدل من قوله بسواه بمنصب
العلما اي بمقامهم ومقدارهم وهذا معناه لغة
وتكون بمعنى واطلاقه على الاعمال السلطانية مولد
وما موصوله عبارة عن الشك في مثله فكيف بالانبيا
اي فكيف يليق بهم وكيف يجوز نسبته وكيف يجوز عليهم الاستبعاد
نحو كيف تكفرون بالله ويجوز ان يريد بالشاذ ما ذكر
في مصطلح الحديث وهو ما خالف الراوي فيه
غيره من الثقاة والمراد به ما روي عن بن عباس
انه قال في تفسير الاية انهم ظنوا حين ضعفوا
وغلبوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله به لانهم بشر
وتلا قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين
امنوا معه متى نصر الله وقد ضعف بن الانباري
هذه الرواية عن بن عباس وقال الزمخشري ان صح
هذا عنه فالمراد بالظن الوسوسة وحديث النفس
على ما عليه البشر لا الطرف الراجح فانه لا يليق
بهم ان يظنوا ان الله يخلف وعده وتوقف في
صحة هذه الرواية عنه وتبعه البيضاوي واعترض

عليه

عليه بانها ثابتة في صحيح البخاري وقال الخطابي
لا شك ان ابن عباس لا يجوز على الرسل الشك في الوحي
فيحمل كلامه على انهم لشدة تأخره وابطائه توهموا ان
انفسهم غلطت في تلقي ما ورد عليهم منه فالمراد بالكذب
الغلط كقولهم كذبتك نفسك وقال القشيري انه
هاجس خطر على قلوبهم ثم نفوه عنها فالمعنى انهم قربوا
من الظن وقال الحكيم انهم ظنوا بخلفه يتخلف بعض شروطه
لا لفقدانه نحو الوحي ورجح ابن حجر ان الظان اتباعهم وحمل
عليه كلام ابن عباس وهو بعيد جدا وكذلك اي مثل
ما ذكر مما ظاهره الشك فيما جاء من الوحي وهو تاول او
مثل قوله استيأس الرسل الاية ما ورد في حديث
السيرة اي الحديث المتعلق بسيرته وطريقته في
النبوة ومما رواه البخاري وغيره ومبدا الوحي اي
ما وقع له في ابتدائه من قوله لخديجة ام المومنين
لما اخبرها برؤية جبريل وهو غار لقد خشيت
على نفسي اي خفت عليها فظاهره انه شك وانه
رجى اتاه به الملك لان مثله لا يخشى وليس معناه
الشك فيما اتاه الله اي اوحي به الله اليه بعد
روية الملك اي جبريل وقوله له ان الله ارسله
اليه ولكن خشي وخاف الا تحتمل قوته اي لا تطيق
قواه البشرية مقاومة الملك اي مقابلته وان
يقوم بحقه وتحمله اعبا الوحي استعارة لانه
جمع عب وهو الحمل واستعير لما فيه من مشقته وثقله

استعارة مكنية وتخييليه فينخلع قلبه وفي
نسخة لينخلع قلبه اصل معنى الخلع النزع كما قال
تعالى فاخلع نعليك فاستعير لشدة الخوف كانه
نزع قلبه وتزهق نفسه اي تخرج روحه من فزعه
وهذا بنا على ما ورد في الحديث الصحيح انه قال
اي قوله خشيت على نفسي بعد لقاية الملك
حتى ظهر له وبشره بانه رسول الله او يكون قال
ذلك قبل لقياه الملك وقبل اعلام الله له بالنبوة
اي انه صيره نبيا وفيما خشيه اثنى عشر قولا فقيل
خشي الجنون او انه هاجس ووسوسة او الموت
او المرض او دوامه او العجز عن النظر للملك او القتل
او عدم الصبر على اذى قومه او تكذيبهم الى غير
ذلك من الاقوال واضعفها الاول والاول هو الصحيح
لما في البخاري من انه غطه وقت لم اقرأ ومن قال
انه قبله يقول في زمن الارهاص والمنامات وضعفه
الكرماني لاول الامر بمعنى في كما في قولهم كنت
لست خلون من الشهر عرضت بالبنا للمجهول اي اظهر
لما رآه من الغرائب اي الامور الخارقة للعادة
المعبر بقوله وسلم عليه الشجر والحجر اي
قالت السلام عليك يارسول الله والمراد الجنس
او شي معين منهما فقد روي انه الحجر الاسود كما تقدم في المعجزات
وهو كان قبل النبوة وبعد بعثته ايضا وبدائه المنامات الصالحة
التي كان يراها في اول امره ورؤيا الانبيا قسم من الوحي

والتباشير

والتباشير اي العلامات المبشرة له بالنبوة والمقدمات الدالة
على التتابع قال في الاساس من المجاز تباشير الفجر وهي اوايله كانها
جمع تبشير مصدر بشر وفيه مخايل الخير وتباشيره وتباشير النخل
واكبيره قال ابن كمال وبهذا يتبين ما في قول الجوهري التباشير
البشرى وتباشير الصبح اوايله وكذا اوايل كل شي ولا يكون
منه فعل من الخلل قلت يعني انه رايك فعله وكلام الزمخشري
يدل على خلافه والمحط انه اخت خالته لا الفعل من البشارة
وهي الخبر السار لا من البشرة والمتقدم واعلم انه يقال في
تباشير الصبح بشاير ايضا قال ابن فراس

• اقول وقد نم الحلي عرسه • علينا ولاحت للصباح بشاير •

كما روي في بعض طرق هذا الحديث اي حديث مبدا الوحي ان
ذلك اي التباشير كان في المنام اولا اي في ابتدا البعثة ثم ارى
في اليقظة ضد المنام مثل ذلك اي مثل ما راى في المنام او لا
تانيسا له صلى الله عليه وسلم اي ليحصل له الانس بالملايكة والوحي
فيراه اولا مناما ثم يراه جهرة لئلا يفجاه اي يراه بغتة وابتدا من
غير تدريب في رؤيته مشاهدة رؤية البصر ومشافهة اي مخاطبة
بفمه حقيقة فلا يحتمله اي يقدر عليه ويطيقه لاول حاله
بالاضافة للضمير او بتا التانيث اي في اول احواله لعدم تدربه
وتانسه بنية فعلة بالكسر كهيئة البنا والمراد حسه وما جبلت عليه
البشرية اي الانسان فانه لا يطيق رؤية الملايكة ابتدا او هذا
اشارة الى حديث البخاري من انه في اول امره يجاور في كل سنة
شهرا في غار حرا يتعبد فيه وكان ذلك عادة قريش فاذا انصرف
منه طاف بالبيت ويرجع لبيته فكان يرى في منامه ما يرى ثم

جاه جبريل الي اخر الحديث المشهور في اول البخاري والكلام
عليه مفصل في شروحه وفي الصحيح للحديث الصحيح او البخاري
ومسلم عن عايشة وهو من مرسل الصحابي لانها لم تكن معه اول
ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم او هي سمعته منه فهو
متصل من الوحي الرويا الصادقة فكان لا يري رويا الا جات
كفلق الصبح وهكذا رويا الانبيا فانها قسم من الوحي ورو ي
الصالحة وهما بمعنى قالت عايشة ثم حبب اليه الخلا بفتح اوله
والمد وهو المكان او بمعنى الخلوة وهو الانفراد عن الناس لفراغ
القلب وتوجه الفكر والرياضة ليفرغ قلبه عما سوي الله ليتمكن
الوحي منه اذا اتاه فصادف قلبا خاليا فتمكنا اي ان جاه الحق
اي الوحي الذي حققه وراه عيانا وهو في غار حرا الغار هو
النقب في الجبل وحرا بكسر اوله والمد والقصر يذكر ويونث فيجوز
صرفه وعدم صرفه وبينه وبين مكة ثلاثة اميال على يمين السائر
لمنى والجملة حالية الحديث بالنصب اي اذكره او اقراه وعن ابن عباس
في حديث مسند رواه ابن سعيد مكث النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة خمس عشرة سنة قال البرهان الحلبي هذا على القول المرجوح
انه عاش خمسا وستين سنة والصحيح انه عاش ثلاثا وستين
منها بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشرة وقيل انه عاش ستون
سنة وقد جمع بين الاقوال الثلاثة انتهى يعني انه عد الكسور
سنة وفيه نظر وبعث على راس الاربعين يسمع الصوت اي يسمع
صوت ملك يناديه ولا يراه وكان من الانبيا من يسمع الملك ولا يراه
كما رواه ابن سيد الناس عن ابن عباس ويري الضوء اي نور الملك
من غير رويته ذاته لان الملايكة انوار مجردة سبع سنين قبل ان

يظهر

ابن اقرس

يظهر له الملك وثماني سنين يوحي اليه اي ياتيه الملك ظاهرا اليه بالوحي
من الله وهذا مبني على القول السابق لا على الثاني كما توهم وقد
روي ابن اسحاق عن بعضهم هذه رواية لم تخرج ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال وذكر جواره بكسر الجيم وضمها اي مجاورته
واعتكافه والجوار جا بمعنى الاقامة ومعناه الاخص وف
والجوار اعم من الاعتكاف لانه يختص بالمسجد كما قاله ابن عبد البر
بغار حرا اي اقامته به كما تقدم بيانه قال تاكيد لقال الاول
فجاني يعني الملك وهو جبريل وانا نايم الظاهر انه نوم حقيقة
لما ياتي من قوله هببت من نومي ويحتمل ان يريد انه على هيئة
النايم مضطجع فقال اقرا امر قلت ما اقرا ما استفهامية او نافية
لانه روي ما انا بقاري وتفصيله في شروح البخاري وذكر الراوي
نحو حديث عايشة في غطه بفتح الغين المعجمة وتشديد الطا المهملة مصدر
بمعنى شده وضمه وخنقه وغمه لصرفه عن الدنيا ويوقظه لما يلقيه
له واستدل به على تاديب المعلم له واقرا انه اقرا باسم ربك السورة
واستدل به على ان البسملة ليست اية من كل سورة وفيه نظر
وهذه اول ما نزل في قول قال النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف
جبريل عني اي فارقني وهببت ببائين موحدتين فعلا ماضيا
مسند الي ضمير المتكلم يقال هب اذا استيقظ من منامه وتحرك
من هبت الريح من نومي وقد تقدم كلام فيه كانما صورت سورة
اقرا في قلبي اي مثلث السورة في قلبه فحفظها وفي رواية
كانما كتبت في قلبي وهو كناية عن حفظها وبقايها في قوته
الحافظة بحيث لا ينساها بعده ورويا الانبيا وان كانت وحيا الا
ان رواية ابن اسحاق هذه تدل على ان من القران ما نزل عليه مناما

وقد قسموا القران الى اقسام منها ما نزل سفرا وحضرا وقد من
تعرض الي نزوله يقظة ومناما ولم يتعرض له الشراح هنا ولم
يكن كان ان كانت ناقصة فاسمها ضمير يرجع الي شي المفهوم
من السياق وخبرها قوله ابغض الي اي اشد بغضا عندي من
ان يقال اني شاعر او مجنون وقيل ان اسمها ضمير شان وابغض
خبرها وهذا ابنا على انه يجوز الاخبار عن ضمير الشان بمفرد نحو
ان هي الا حياتنا الدنيا وقيل اسمها ابغض وهو صفة موصوف
مقدر والخبر محذوف ايضا وتقديره لم يكن شيا ابغض الي
موجودا او كان تامة وابغض فاعلها وانما خشي هذا لانه
اذا اخبر قريشا انه جاه ملك بوحي يتلوه عليهم منهم من يقول
انه شاعر ومنهم من يقول انه مجنون قلت اي قال النبي صلى الله
عليه وسلم لما اوحي اليه وخشي مما مر لا تحدث مضارع مرفوع
بتا من فوقانيتين حذفت احديهما تخفيفا ويجوز بناوه للمجهول
وهو نفي في صورة الخبر اي لا يخبرهم احد عني ولا ينقله
عني محمد ابدا وهذا اشارة الي كونه شاعرا او مجنونا لاعمدن
جواب قسم مقدر اي والله لاعمدن اي اقصدن مضارع من
العمد بمعني القصد بكسر الميم وفتحها وماضيه عمد بهما والمشهور
فتحه كضرب يضرب الي حالق اي مكان مرتفع من الجبل وقيل
انه الجبل المرتفع من قولهم حلق الطاير اذا ارتفع في الجو فلاطرحن
نفسي منه اي ارمين جسدي من اعلي الجبل فلاقتلنها برميها
من الجبل حتى لا يلحقني ما يتحدثون به من اني شاعر او مجنون
اذا بلغهم ما جرى لي فبينا انا عامد لذلك اي وقع لي عقب اذ كنت
قاصدا الالقا نفسي من اعلي الجبل لاهلكها حتي لا اسمع ما تحدثوا به

في

دلجي

عرضي

في حقي وهذا كان هاجسا خطر علي قلبه لشدة حميته وغيرته علي
عرضه ولم يكن في ابتدا امره معصوما عن مثله فلا يتوهم انه امر
جزم به وهو ممتنع شرعا اذ سمعت مناديا اي سمعت صوته ونداه
لي ينادي من السما اي من جانبها اسمعه ولا اراه كما تقدم وهو يقول
يا محمد اني رسول الله ارسلني اليك لتبليغ وحيه وانا جبريل تعيينا
لمن ناداه لئلا يظنه غيره فرفعت راسي الي جانب السما لاراه فاذا
اي فاجاني بغتة روية جبريل على صورة رجل حال من جبريل اي
متمثلا بصورته دون صورته الحقيقية حتى لا يهوله في ابتدا امره
الحديث اي اذكر الحديث الذي رواه ابن اسحاق الخ انه فسر
ما ذكر بقوله فقد بين الراوي للحديث او النبي صلى الله عليه وسلم في هذا
الحديث ان قوله صلى الله عليه وسلم لما قال بتخفيف الميم وكسر اللام
اي لقوله وقصده مصدر معطوف علي قوله وقوله لما قصده
متعلق به وما موصولة والعايد مقدر تقديره لما قصده خشية
ان يحدثوا بانه شاعر اذا تلي عليهم ما اوحي اليه او مجنون اذا
قيل انه يسمع صوتا او يري في الافق ملكا لتوهمهم ان كلامه
شعر وما تراي له جني انما كان قبل لقا جبريل عليه السلام اي
قبل رويته علي صورة رجل وقبل اعلام الله له بالنبوة بواسطة
جبريل واخباره له واظهارها له او جبريل اصطفا الله له بالرسالة
فانه ح لا يخشي احدا ولا يتوهم شيا يضيق به صدره ومثله
اي مثل حديث ابن اسحاق فيما ذكر حديث عمرو بن شرحبيل الذي
رواه البيهقي وشرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الرا المهملة وسكون
الحا المهملة وموحدة مكسورة ومثناة تحتية ولام وعمرو ابنه
تابعي عابد جليل توفي سنة ثلاث وستين ومائة وهو ابو ميسرة

الهمداني وهم عمرو بن شرحبيل الخزرجي وليس مرادا هناه
انه صلي الله عليه وسلم وهو بفتح الهمزة بدل من حديث عمرو قال
لخديجة ام المؤمنين اني اذا خلوت وحدي سمعت ندا
يا محمد وقد خشيت والله ان يكون هذا الندا لامر يصيبني
مما لم احط به خبرا فقالت له معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك
فوالله انك لتودي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث
فمثلك لا يخشى امرا شيطانيا ومن رواية حماد بن سلمة رواه الطبراني
وابن منيع عن ابن عباس ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لخديجة
اني لاسمع صوتا من جانب السما واري ضوا اي نورا من الملك النازل
عليه قبل تمثله له وظهوره عيانا واخشي ان يكون بي جنون ه
يخيل لي ما ذكر وهذا كله قبل ظهور الامر له وعلي هذا المذكور
يتاول لو صح رواية قوله صلي الله عليه وسلم في بعض الاحاديث
التي ورد فيها ان الابعد مثل هذه الكلمة تقولها العرب
اذا تحاشوا تادبا عن اطلاق شي علي المخاطب اي الشاعر
امر متباعد عنك وان قاله غيرك فيما تؤتي به في مكان انت
كذا وهو استعمال شايع فما قيل من انه شتم معناه الخاين الذي
لا خير فيه ليس بشي شاعرا او مجنون خشي ان ما سمعه شعر
تلقيه الجن عليه كما كان في الجاهلية لبعض الشعراء ولي من
الجن والفاظا وردت عنه في بعض الاحاديث يفهم منها معاني
الشك فيما اوحي اليه ومثله لا يليق به شك وتردد في مثله فهو
لا يرتاب في صحيح ما راه وانه كان كلمة في ابتدا امره وقيل لقا
الملك له واعلام الله له انه رسوله وبعد اطمان قلبه وشاهد
الامر عيانا وبعض هذه الالفاظ الموهمة لما ذكر لا تصح طرقها

تلمساني

بحسب

بحسب الروايتين واما بعد اعلام الله به له ولقايه الملك فلا يصح منه ه
ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه من الوحي فان الانبيا لا يتصور
منهم ذلك ه وروي ابن اسحاق صاحب السير في سيرته عن شيوخه
ممن لقيه واخذ عنه وله شيوخ كثيرون ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم كان يرقي بالبنا للمجهول من الرقية المعروفة بمكة من العين
اي صيانة له من اصابة العين والعين حق كما ورد في الحديث قال
ابن القيم في كتاب الروح تاثير النفس امر لا ينكر لاسيما عند تجردها
عن العلايق البدنية وح تؤثر ما يعجز عنه البدن لكن نظر اليه عن
شفقة او الي نعمة فازالها وهذا مما شاهده الناس علي اختلاف
الملل والاعصار ويسمونه اصابة العين ينسبون الاثر الي العين
وانما هو للنفس المكيفة بالكيفية الردية السمية فيكون بواسطتها
وقد يكون بدونها بان يوصف له شي فيتوجه اليه فيوثر فيه
وان لم يره بنفسه وقد امر النبي صلي الله عليه وسلم ان يغسل مغابن
العاين بما يصيب علي من اصابته عينه فيزول عنه ما يجده ه
والمغابن بغين معجمة وبا موحدة ونون المواضع القذرة من
البدن كتحت الابط وهو لامر طبيعي اقتضته الحكمة فان الارواح
الخبيثة تالف هذه المواضع فتساعدها فاذا غسلت انطفت
نارها كما فصله صاحب النهاية في حرف العين في حديث العين
حق ولو كان شي سابق القدر لسبقته العين واذا استغسلتم
فاغسلوا وفي شرح مسلم انه اخذ بظاهر هذا الحديث وانكره
بعض المبتدعة واهل الطبايع زعموا انه ينبعث من عينه قوة
سمية توثر فيما نظره وقيل انه ينفصل عنه اجزا لطيفة تخلقها
الله ولا تري وقيل انه ليس بانفصال شي وقد قيل انه يجب

عليه اذا استغسل ان يغسل وان من عرف بذلك يلزمه الامام
بيته ويرزقه من بيت المال ويداوي بر في معروف وقد قيل الاصابة
وبعدها ومن فسر العين هنا بما يلم به من العوارض عدل عن
الظاهر بغير داع له قبل ان ينزل عليه بالبنا للمجهول اي قبل نزول
القران عليه فلما نزل عليه القران واصابه ما كان يصيبه من العين
كما قال تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم
ولم يصبه احد باكثر مما ذكر فقالت له خديجة بنت خويلد ام
المومنين اوجه اليك اي اوجه اليك فحذفت همزة الاستفهام
ومعناه ارسله لك من يرقيك اي يقرا وعليك رقية قال اما
الان فلا اي لا حاجة لي بالرقي بعد نزول القران فان فيه شفا
من كل داء وقد ورد في احاديث كثيرة الرقي وجوازها والنهي
عنها وجمع بينهما بان الجائز منها ما كان بلسان عربي ظاهر
المعنى كاسما الله وسورة الفاتحة وورد في الحديث ان جبريل
جاءه وقد اصابته حمى فقال بسم الله ارقيك من كل شي يوذيك
من شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك
والممنوع المنهي عنه ما لم يكن بشي مما ذكر او اعتقاد تاثيرها
بنفسها ولذا ورد ما توكل من استرقى ولما كانت الرقي من باب
مباشرة الاسباب وتركها توكل وتسليم لله وهو اليق بمقام النبوة
فلذا تركه صلى الله عليه وسلم والان الزمان الحاضر وهو ظرف متعلق
بمقدر اي ان اردت ان ترقيني الان فلا تفعلي ذلك والنبي
صلى الله عليه وسلم رقي في ما توفيت في محلها وفي حديث
خديجة الذي رواه ابن اسحاق والبيهقي وابو نعيم في الدلايل
واختبارها بخاء معجمة ومثناة فوقية وبا موحدة وراء مهملة اي تجربة

دلجي

خديجة

خديجة امر جبريل لما اخبرها النبي بمجيئه اليه فارادت ان يعرف
امره هل هو ملك ام لا بكشف راسها لان الملك لا يدخل بيتا فيه
عورة مكشوفة والمراة الحرة بدنها كله عورة وكانت قالت له
صلى الله عليه وسلم اذا اتاك اخبرني به فلما اتاه واخبرها كشفت
راسها فرجع فعلمت انه ملك لانه لو كان شيطانا لدخل البيت
ولما كان في اقرار النبي صلى الله عليه وسلم لما فعلته خديجة ما يوهم
الشك دفعه بقوله انما ذلك الاختبار والتردد واقع في حقه
خديجة لا الصادر منه صلى الله عليه وسلم حتى يتوهم شكه في نزول
الملك عليه لتتحقق خديجة صحة نبوته صلى الله عليه وسلم والذي
ياتيه ملك وزوال الشك عنها لا عنه كما توهم لا لانها فعلت ذلك
الاختبار ولا نافية داخلة على ان المفتوحة وما في بعض النسخ
لانها خطا من الكاتب وليختبر اي يعرف هو صلى الله عليه وسلم
وهو معطوف على المنفي فهو منفي اي لم يفعله لازالة شكه
ولا لاختبار حاله بذلك الاختبار بكشف راسها وهي كانت
جازمة بنبوته ولكن ارادت كشف الغطا لتزداد يقينا فالمراد
بالشك مجرد الاحتمال المرجوح لا المتساوي الطرفين كما يعرفه
من وقف على جلية حالها بل اضراب انتقالي قد ورد في حديث
عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير المدني وقد قال ابن حبان
فيه انه متروك الحديث يروي الموضوعات وله ترجمة في الميزان
عن هشام عن ابيه هو هشام بن عروة بن الزبير ابو المنذر وقيل
ابو عبد الله القرشي مولاهم توفي سنة ست واربعين ومائة
وهو امام ثقة اخرج له الستة وقال ابن القطان انه اختلط في اخر
عمره ورده الذهبي كما فصله في ترجمته عن عايشة ام المومنين ان

ورقة بن نوفل بن اسد المشهور ام خديجة بنت خويلد بن اسد
ام المومنين وورقة عمها كانت تاتيه وتذكر له ما كان يراه النبي
في اول بعثته وتعرض عليه ما كان يراه وانه يقول انه ياتيه
بالوحي ملك فامرها ان تخبر الامر اي امر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك اي بكشف راسها اذا اتاه وهو عندها فان رجع فهو ملك
والا فلا ففعلت كما امر وتخبر ثلاثي بفتح المثناة الفوقية وسكون
الخا المعجمة وضم البا الموحدة ورامضا رع خبر اذا امتحنه وجربه
وحاصله انه لم يكن من النبي شك في امره وانما هو تردد ما من خديجة
في اول امرها كما في الحديث الذي بعده في قوله وفي حديث اسمعيل
ابن ابي حكيم الذي رواه ابن اسحاق ايضا واسمعيل بن ابي حكيم
بفتح الحا المهملة وكسر الكاف ومثناة وميم هو قرشي مدني ثقة
كان كاتبا لعمر بن عبد العزيز في خلافته اخرج له مسلم وغيره
من اصحاب السنن وتوفي في سنة ثلاثين ومائة انها اي خديجة
قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن عمها لاجتماع نسبهما
في قصي فانه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن ٥
عبد مناف بن قصي وهي خديجة بنت خويلد بن اسد بن ٥
عبد العزى بن قصي ولا حاجة لما قيل انه جار على عادة العرب
في تخاطبهم لا وجه له هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك يعني
الملك الذي ياتيه وهو جبريل اذا جاءك بالوحي جهرة وانما قالت
له هل تستطيع لانها تخشى انه لا يقدر على اخباره غيره لما يغشاه من
دهشة الوحي وشدته عليه قال نعم اي اخبرك به فلما جاءه جبريل
وهو عندها اخبرها بمجيئه اليه فقالت له اجلس الى شقي بكسر
الشين المعجمة اي جنبي ملاصقا لي وذكر اسمعيل الحديث الى اخره

يا ابن عم

عرض

يعني

يعني انه جلس وجبريل قادم عليه فكشفت راسها فلم يدخل جبريل
عليه فاخبرها بذلك فقالت ما هذا الا ملك ما هذا شيطان هذا الملك
يا ابن عم لانه لو كان شيطانا دخل وراسها مكشوفة فاثبت له اذا
جاءك واسمع منه ما اتاك به من الوحي وابشر اي قر عينا وكن مسرورا
بما اكرمك الله به وامنت به وبرسالته وهي اول من امن به مطلقا
او من النسا فهذا اي ما روي عن خديجة يدل على انها اي خديجة
مستثبتة اي طالبة للثبات باطمينان القلب وزيادة اليقين بما
فعلته من السوال والاختبار لنفسها ومستظهرة لايمانها اي
طالبة لظهور ما امنت حتى لا يبقى عندها شائبة تردد لا للنبي صلى
الله عليه وسلم لانه لا شبهة عنده ولا تردد اصلا ومما يوهم وقوع
ما نوهمه عنه قول معمر بن راشد اليماني فيما رواه عنه احمد
والبيهقي في حديث فترة الوحي اي انقطاعه في ابتدا امره
مقدار سنتين ونصف والفترة والفتر سكون بعد حدة ولين
بعد شدة وضعف بعد قوة قال تعالى على فترة من الرسل قاله
الراغب والمراد ما من حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي عرض له حزن وغم لانقطاع الوحي فيما بلغنا رواية عمن علمه
حزنا غدا ابغين معجمة اي ذهب ومشى معه اي بسبب حزنه
لذلك مرارا متعدده كي يتردى اي يلقي نفسه وهو في الاصل
تفعل من الردي يعني الهلاك لان من يفعله يهلك غالبا من شواهق
الجبال اي من اعالي جبال مكة وهذا الجواب سوال تقديره اذا
كما قلت انه صلى الله عليه وسلم لا يعتريه شك فيما يتعلق بالعقايد
والنبوة فلم حزن حتى كاد يقتل نفسه فيما رواه معمر اجاب عنه
بانه لا يقدح اي لا يطعن فيما قلناه ولا يجرح من القدح بمعنى الذم في

كان

دلجي

هذا الاصل اي القضية الكلية من انه في غاية الثبوت لامر الوحي
والتوحيد وليس المراد به ما في المأخذ بجمعه كما قيل ثم بين عدم
القدح بوجوه الاول قوله لقول معمر بفتح الميمين وهو من
اتباع التابعين عنه صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا ولم يسنده اي لم
يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فلا يستدل به ولا ذكر رواته جمع راو
وهو من رواه عنه ولا من حدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ان ابن سيد الناس رواه مسندا من طريق الدولابي ولم يذكر
فيه معمرا بل رواه عن الزهري عن عروة عن عايشة فقال ثم
لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي وذكر هذا الحديث ولا ذكر معمر
ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل ذلك من احواله
الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم لان مثله لا يقال من قبل الراي
فهو في حكم المرفوع وان كان منقطعا والجواب الثاني ما اشار اليه
بقوله على انه اي ما ذكر من حزنه الخ وفي نسخة على انه كان اول
الامر اي في اول امره قبل ان يلقاه جبريل ويعلمه بانه رسول الله
وانه اوحي اليه ويتمكن من حمل اعباء النبوة وجواب اخر او انه
ذلك المذكور لما احرجه بكسر اللام وتخفيف الميم واحرجه
بحا مهملة وجيم اي اوقعه في حرج وضيق صدر من تكذيب من
بلغه ما ارسل به اليهم وهو بتشديد يدمي التبليغ ويجوز تخفيفها
كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اسفا وباخع بمعنى قاتل من بخع الشاة اذا ذبحها والاسف الحزن
على ما فات وعلى اثارهم اي بعدهم جمع اثر يحزنه لم يكن لشك اعتراه
وانما كان لتكذيبهم لعدم طاعتهم له وهو حريص على ان يهديهم
اليه رحمة منه لما فاتهم من سعادة الدارين وهذا للشفقة عليه

تسلية

تسلية له ويصح هذا التاويل اي تاويل ما رواه معمر وجعله بمعنى
الاية المذكورة حديث رواه البزار عن شريك بن عبد الله النخعي
الامام الثقة وقد وثقه ابن معين وقال غيره لا باس به وقيل
انه كان سيء الحفظ توفي سنة سبع وسبعين ومائة وستة ه
ثمانون وله ترجمة في الميزان عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب
ابن عبد المطلب توفي بعد الاربعين ومائة وهو لين الحديث حتى
قيل انه لا يحتج بروايته عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا
بدار الندوة بفتح النون وسكون الدال المهملة والندوة بمعنى
الاجتماع ومنه النادي ودار الندوة دار كانت بمكة تجتمع
فيها قريش للمشاورة والحكومة بناها قصي بن كلاب فكانت
ديوان روسايهم للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم
وكان ذلك بعد موت خديجة وابي طالب وقد امر بانذارهم
فانذرهم مرارا كما هو مشهور مفصل في السير وحضور
ابليس ورايه في هذه القصة مشهور ورايه في هذه القصة
واتفق رايهم على ان يقولوا انه ساحر كما مر عن ابي جهل والوليد
ابن المغيرة اشتد ذلك اي قولهم هذا واشتد عليه بمعنى صعب
وعسر عليه صلى الله عليه وسلم وتزمل في ثيابه اي تلفف فيها كالنايم
وتدثرها اي تغطى بها فوق لباسه الذي على بدنه ويلي جسده
ومنه الحديث الانصار شعار والعرب دثار فاتاه جبريل فقال
له جبريل يا ايها المزمل يا ايها المدثر اصله المتزمل والمتدثر بتفعل
من زمله اذا لفه ودثره اذا اعطاه فابدل وادغم على قاعدة
اهل الصرف قيل انه اجتمع في دار الندوة ابو لهب وابو سفيان

عرجي

والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وامية بن خلف والعاص بن
وايل ومطعم بن عدي وقالوا ان سيجتمع في ايام الحج ويسمعون
امر محمد صلى الله عليه وسلم وقد اختلفتم فيه فاجمعوا على راي
فيما يقال لهم فقال رجل منهم نقول انه شاعر فقال الوليد قد سمعت
الشعر وكلام محمد لا يشبهه فقالوا نقول كاهن فقال الكاهن
يكذب ويصدق وما كذب محمد قط فقالوا نقول مجنون فقال
المجنون يخنق ولم يخنق قط ثم انصرف لبيته فقالوا صبا الوليد
فذهب له ابو جهل وقال له انا نجمع لك شيا من المال فقال
ما بي حاجة اليه ولم اصب وانما فكرت في امره فرايته يفرق بين
المرء وزوجه وبين الوالد وولده وهذا شان السحر فيقول
انه ساحر فلما سمع هذا رسول الله حزن حزنا شديدا كما ذكره
المص وغيره من الشراح من غير تعقب له ولا يخفى انه مخالف
للرواية الصحيحة من ان اجتماعهم بدار الندوة كان وقت
الهجرة ونزول يا ايها المزمل ويا ايها المدثر كان في ابتدا نزول
الوحي عليه كما في البخاري وهو مخالف لما هنا فان صحت هذه
الرواية تكون نزلت عليه مرتين ومن العجب ان الشراح لم
ينبهوا على هذا مع ظهوره ثم اجاب بجواب اخر عن هذه
الشبهة فقال او خاف صلى الله عليه وسلم من ان الفترة اي انقطاع
الوحي عنه سنة ونصف او سنتين او سنتين ونصف على اختلاف
فيه كان لامر صدر منه او سبب صدر منه لم يعرفه فخشي ان
يكون انقطاع الوحي عنه عقوبة من ربه لغضبه عليه ففعل ذلك
اي الهم بان يلقي نفسه من اعالي الجبال خبر يهلك بنفسه
اي بذاته وجسمه ولم يرد بعد بابنا على الغم اي بعد ما وقع له

وما

وما هم به شرع بين للنهي عن ذلك اي لنهيه عما فعله وخطر على
قلبه فيعترض بالبنا للمجهول اي يكون سببا لان يعترض
به عليه ويجد شبهة في فعله ويعترض مرفوع اي فكيف يعترض
ويجوز ونحو هذا اي مثل ما صدر عن نبينا صلى الله عليه وسلم
مما يوهم فيه امر ويحتاج للتاويل او نحو ما روي من حزنه
وارادته لالقا نفسه من الجبل فرار يونس بن متى نبي الله المعلوم
وقد تقدم ان يونس مثلث النون بهمز ودونه ففيه ست
لغات مشهورة خشية بالنصب اي خوفا من تكذيب قومه
له لما بكسر اللام وتخفيف الميم اوعدهم به من العذاب بيان
لما ويونس كما في مراة الزمان كان بعد سليمان نبي الله وهو
ابن متى ومتى اسم ابيه وقيل اسم امه وهو من ولد شامس بن
يعقوب وكان من عباد بني اسرايل نزل بشاطي دجلة
فبعثه الله نبيا لاهل نينوي من ارض الموصل فلما بلغهم
الرسالة لم يجيبوه فانذرهم بعذاب يصيبهم بعد اربعين يوما
فقالوا ان راينا اسباب العذاب فلما مضى من ميقاته خمسة
وثلاثون يوما غامت السما غيما اسود يدخن فلما ايقنوا برزوا
من القرية باهلهم وبهايمهم وفرقوا بين كل ذات ولد
وولدها وضجوا الى الله فقبل توبتهم وقد ساح يونس في
الارض وروي عن ابن مسعود ان يونس وعد قومه العذاب
واخبرهم انه ياتيهم الى ثلاثة ايام ففرقوا بين كل والدة
وولدها وجاروا الى الله فرفع عنهم العذاب بعد ما شاهده
الناس وذلك لم يكن لغيرهم وانتظر يونس العذاب فلم ير شيا
وخاف الكذب فانطلق مغاضبا وركب سفينة فركدت وغيرها

سايرة فقال ما بالها قالوا لا ندري فقال ان عبدا ابق من ربه
لا تسير حتى تلقوه منها فقالوا اما انت فلا نلقيك فقال اقترعوا
فمن وقعت عليه القرعة القي فخرجت القرعة عليه ثلاث مرات
فالقي وابتلعه الحوت وهوى به لقراره فسمع تسبيح الحصا
فنادى في الظلمات يعني ظلمة بطن الحوت والليل وجوف
البحر الى اخر ما قصه الله من امره واختلفوا في مدة مكثه
في بطن الحوت فقيل عشرون وقيل اربعون وقيل ثلاثة
ايام وقيل سبعة وقيل يوم وقول الله تعالى في يونس اي في
قصته فظن ان لن نقدر عليه جواب سوال مقدر تقديره
انك قلت ان من الاصول المعتبرة كما تقدم ان الانبيا منزهون
من ان يكون عندهم شك وشبهة في شي مما يتعلق بالعقايد
وذات الله وصفاته فكيف يظن يونس بن متى نبي الله ان
قدرة الله لا تتعلق به وهو على كل شي قدير اجاب عنه
بقوله معناه ان لن نضيق عليه فانه يقال قدر وقتر وقتر
بمعنى ضيق وهذا مروي عن جماعة من ايمة التفسير واللغة
اي ظن انا لا نضيق مسلكه في خروجه مما هو فيه وقيل
انه لا يناسب قوله اني كنت من الظالمين واجيب بانه باعتبار
مقامه فانه امر بالصبر فكان عليه ان يسلم امره لله ولا
يذهب مغاضبا لقومه وللانبيا مقامات لا تناسب مقام
غيرهم فليس من القدرة لانه غير مناسب هنا وقيل انه
تمثيل لحاله بحال من ظن انه لن يقدر عليه لما استعجل ولم
ينتظر امر الله وقيل حسن ظنه بمولاه يعني الله عز وجل انه
لا يقضي عليه العقوبة هذا جواب ثان فهو من التقدير قال

ابن اقبرس

دلجي

الجوهري

الجوهري قدرت الشي اقدره واقدره من التقدير وهو
القضا والحكم اي ظن ان الله لا يقضي عليه بعقوبة ويجازيه
على ذهابه وعدم صبره وهذا قاله مجاهد وقتادة واختاره
الفرا وثعلب وقيل في تاويله ان معناه يقدر بضم اوله
وتشديد ثالثه ما اصابه من الابتلا بابتلاع الحوت له وقرى
يقدر بالتشديد فهذه القراة تدل على ان المخفف بمعنى المشدد
كما قاله ثعلب وانشد شاهدا عليه قوله

ولا عايد ذاك الزمان الذي مضى
تباركت ما تقدر يقع ولك الشكر

وفي الاية قرات لا يحتاج لتفصيلها هنا وهذا قريب من الجواب
الذي قبله فان الفعل فيهما من التقدير والفرق بينهما انه
في الاول عرف ان فعله مستحق للعقوبة ولكن رجا العفو من
كرم ربه وفي هذا لم يكن يخشى عقوبة ويظن ان الله لا يبتليه
بما ابتلاه به وقيل معناه يواخذه الله اي يجازيه بغضبه على
قومه وذهابه مغاضبا ولم يصبر منتظرا لامر الله فلن يقدر
عليه بمعنى لن يواخذه بغضبه وذهابه فاطلق السبب على
المسبب فليس فيه ظن لعدم قدرة الله عليه وليس هذا راجعا
الى معنى القضا عليه لان المواخذة بالقضا والحكم السابق كما قيل
وقال ابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد بن زيد بن اسلم وقد
تقدمت ترجمته وما في بعض النسخ ابو زيد وفي بعضها
ابن دريد من تحريف الناسخ والصحيح الاول كما في المقتفي للبرهان
الحلبي معناه افظن ان لن نقدر عليه على تقدير حرف الاستفهام
وقد ورد حذفه كثيرا كقوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا

ابن اقبرس

عدد الرمل والحصا والتراب اي اغتها وهو مفصل في كتب النحو
والاستفهام انكاري اي افظن عدم قدرتنا عليه اي لم يظنه
ولم يخطر له ببال كما اشار اليه بقوله ولا يليق اي يناسب عقلا
وشرعا ان يظن بالبنا للمجهول اي يظن احد بنبي ان يجهل
صفة من صفات ربه وهي قدرته تعالى وتعلقها بكل شي وفي
نسخة انه جهل وكذلك اي مثل ما تقدم في انه مصروف عن ظاهره
اذ ذهب مغاضبا الصحيح في معناه انه اراد مغاضبا لقومه
لكفرهم اي اقامتهم على كفرهم فراغمهم بفراقهم رغما لهم لظنه
انه سايغ شرعا حيث لم يفعله الا غضبا لله وانفة له بنه
وبغضا للكفر واهله وان ينتظر الاذن من الله كما قاله الزمخشري
وهو اي التفسير المذكور قول ابن عباس والضحاك وغيرهما
من السلف لا لربه اذ لا يليق بمقام النبوة اذ مغاضبة الله تعالى
معناها معاداة له وهو تفسير باللازم لان العداوة
تقتضي عدم الرضا ومعاداة الله تعالى كفر لا تليق بالمومنين
فكيف تليق بالانبيا عليهم الصلاة والسلام وكيف استفهام
تعجب به عن الاستبعاد لما بعده والمغاضبة مفاعلة اريد بها
اصل المفاعلة او هي على ظاهرها لانها بمعنى العداوة وهي
من الجانبين لانه عاداهم لله وعادوه لجهلهم وكفرهم فلا
حاجة لصرفه عن ظاهره وقيل ذهابه في صورة الغضب
لانه كان مستحيا اسم فاعل بيا ابن اي حيا من قومه ان يسموه
اي يصفوه بالكذب لانه اوعدهم بعذاب يحل بهم لما خالفوه
وعين له مدة كما تقدم وهو من السمة بمعنى العلامة كالكي
وغيره فاستعير للصفة لانه تميزه كالعلامة اي كراهة ان

يصفوه

يصفوه به اذ كان اجلهم اربعين ليلة فقالوا ان رايناه
مخايله امنا فلما راوا ذلك امنوا فكشف عنهم العذاب
كما قصه الله تعالى الا قوم يونس لما امنوا الاية وان يسموه
بدل من قومه بدل اشتمال وقوله او يقتلوه اي وخوفا
من ان يقتلوه فهو كقوله متقلدا سيفا ورمحا كما روي
في الخبر المذكور في قصص الانبيا وقد تقدم بعض منه وليس
هذا راجعا الى القول بانه غضب من ربه كما حكاه ابن عطية
فتوهمه لا وجه له وقيل انه ذهب مغاضبا لبعض الملوك
في عهده وفي مراة الزمان ان يونس لما ساح فراى راعيا
في فلاة فسقاه لبنا وهو مستند الى صخرة فاعلمه انه يونس
واخبره ان يقرا على قومه السلام فقال يا نبي الله لا استطيع
لان من كذب ما قيل قال فان كذبوك فالشاة التي سقيتني
من لبنها وعصاك والشجرة تشهد لك فاتاهم الراعي واخبرهم
فانكروا فنطقت الشاة والصخرة وشهدت له فقالوا والدانت
خبرنا اذ نظرت بيننا وملكوه عليهم اربعين سنة فيما امره به
اي بسبب ما امره به من التوجه بان لما ابى ما امره الله تعالى
به على لسان نبي اخر اي بواسطة تبليغه له وصير امره للملك
فقال له اي قال للملك يونس غيرك اقوى عليه مني اعتذارا
له لخشيته من التقصير فيه فعزم عليه اي صمم او اقسم عليه
انه يفعل ما امر به ولم يقبل عذره فخرج لذلك اي لما صنعه الملك
معه مغاضبا له اي للملك لا لربه كما توهم وهنا اشارة لما في
بعض التفاسير كما حكاه الاخفش من ان يونس خرج مغاضبا
لملك كان لقومه والنبي المذكور كما روي عن ابن عباس

شعيا والملك اسمه حزقيل فاوحي الله اليه لشعيا ان قل لحزقيل ان
يبعث نبيا من انبيا بني اسرايل الي اهل نينوي يامرهم بتخلية
بني اسرايل فاني ملق علي قلوب جبابرتهم وملوكهم فقال يونس
هل امرك الله باخراجي لهم وسماني قال لا فقال ههنا انبيا اقويا
فالح عليه فخرج مغاضبا اي احزما قصه الله وقد روي عن ابن
عباس ان ارسال يونس اي بعثه نبيا مرسلا الي اهل نينوي
من ارض الموصل ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت ونبذه
بلفظ الماضي المعلوم وفي نسخة بعد نبذه باضافة المصدر
لمفعوله اي قذفه من بطنه والمراد مطلق الالقا وقال الراغب
النبذ القا الشي وطرحه لقلة الاعتداد به ولذا يقال نبذته
نبذ النعل الخلق وقال تعالي فنبذوه وراء ظهورهم انتهي
وفيه نظر لانه لايناسب قوله فنبذناه بالعرا فتامل واستدل
لما قاله ابن عباس بقوله تعالي فنبذناه بالعرا وهو سقيم
العرا بالمد المكان المتسع الخالي من البنا والشجر فهو كانه
عار وكان الحوت يسير مع السفينة رافعا راسه لبدهس
واختلف في مدة لبثه في بطنه كما مر وقوله وهو سقيم اي
ضعيف كالطفل حين يولد من حرارة بطن الحوت وانبتنا عليه
شجرة من يقطين تفعيل من قطن اذا اقام وهي شجرة قين وقيل
القرع وقيل الموز وعلي هذين فاطلاق الشجرة عليه مجاز لانهما ماله
ساق والمشهور الثاني لما روي انه صلي الله عليه وسلم كان يحبه
ويقول هي شجرة اخي وانبتت عليه لتظله وياكل منها وقيل لانها
لايقع عليها الذباب وارسلناه الاية ووجه الاستدلال انه ذكر
الارسال بعد اخراجه من بطن الحوت والواو وان لم تفد الترتيب

بعلي

علي الصحيح لكن الترتيب الذكري يقتضيه لان غيره مخالف للظاهر
وهو معني ما نقل عن الشافعي اذ لا وجه للعدول عن الظاهر من غير
قرينة وقوله او يزيدون او بمعني الواو والمراد وصفهم بالكثرة
او تردد من راهم وقد اجيب عما استدل به ابن عباس بانه ارسال
ثانوي اي ارجعه الي من ارسل اليه اولا او هو ارسال لغيرهم الي
غير ذلك مما ردده المفسرون واستدل ايضا اي لقول ابن عباس كما
استدل بما قبله بقوله تعالي ولا تكن الخطاب له صلي الله عليه وسلم
كصاحب الحوت اذ ضجر ولم يصبر فان الله ناصرك وذكر القصة
بقوله اذ نادي وهو مكظوم الخ ثم قال فاجتباه ربه فجعله
من الصالحين وهذا بنا علي ان معني اجتباه اصطفاه واختاره
لرسالته وليس هذا بمتعين فقوله فتكون هذه القصة قبل نبوته
وارساله لقومه غير مسلم لما تقدم وانما قال هذا ابن عباس
لانه قبل النبوة يجوز صدور مثل ما ذكر عنه لانه لم يوح اليه بما يزيل
الشك عنه ثم اورد سوالا علي الاصل الذي قرره من براءة الانبيا
مما يعرض لغيرهم من الشك وعفو منه فقال فان قيل فما معني
قوله صلي الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن الاغر المزني
انه اي الامر والشان ليغان علي قلبي الغين بالغين المعجمة وبا
ونون الستر والتغطية وهو قريب من الغيم ويكون بمعناه اي
يرد علي قلبي امور يشغله ويقال غين علي قلبه اذ اعرض له وسوسة
وعفوها ولما توهم من ظاهر الحديث انه قد تعرض له شك في بعض
شوونه ورد سوال بانه مخالف لما قرره لان قوله فاستغفر الله
في كل يوم مائة مرة وفي طريق اي في رواية له في اليوم اكثر
من سبعين مرة يقتضي انه خواطر غير مرضية محتاجة للعفو عنها
دفعه فقال اذا سمعت هذا وعرفت ما يوهمه فاحذر ان يقع
ببالك اي يخطر علي قلبك وفكرك وذكر البال هنا فيه لطف ودقة

غيره ان هذا الغين الوارد في هذا الحديث وسوسة او ريبا اي شكا في شي من امور الشريعة المتعلقة بالوحي وقع في قلبه صلى الله عليه وسلم في شي من امور الدين ثم وضحه بعد بيان معناه حقيقة فقال بل اصل الغين اي اصل معناه لغة وما وضع له في هذا الكلام ما يتغشى القلب ويغطيه عطف تفسير وهو استعارة لما يشغله قاله الامام ابو عبيد وفي نسخة ابو عبيد القاسم بن سلام كما تقدم واصله اي ما وضع له اولا ماخوذ من غين السما وهو اطباق الغيم عليها اي على السما واطباقه تغطية جميع نواحيها وقريب منه ما قيل انه الغيم المطبق فيحتمل ان النون مبدلة من الميم وقال غيره اي غير ابي عبيد الغين شي يغشي القلب يغشي بفتح اليا والشين المخففة او بضمها وكسر الشين المشددة والاول اظهر اي تعرض له او يستره ولا يغطيه كل التغطية اي لا يغطيه كله كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهوا اي في الجو فلا يمنع ضو الشمس لرقته وكذلك اي مثل ما ذكر من انه لا يفهم منه انه وسوسة لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه ماية مرة او اكثر من سبعين مرة في اليوم ثم بينه بقوله اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه اي لا يدل عليه دلالة متعينة وهو اكثر الروايات اشارة الى ان فيه روايات اخر وانما هذا المذكور في الحديث عدد الاستغفار لا للغين فانه واقع بعد الاستغفار المرتب على الغين بالفا وان احتمل ان يكون كل استغفار لغين فيكون العدد واما الروايتان فلا تنافي بينهما لانه اما باعتبار الاحوال او الاكثر من سبعين هو الماية نفسها فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه اي فتورها وكسلها وسهوها اي زوال صورتها عن الفكر وبين ما غفل عنه وفتر وسها بقوله من مداومة الذكر اي ذكره بلسانه وقلبه ومشاهدة الحق ان اريد به الله تعالى فالمراد مشاهدته في مرايا مصنوعاته حتى كانه يراه

بعين عيانه وان اريد به ما هو حق ثابت متيقن من العلوم الحقة والامور اليقينية الدينية ولما كان هذا يوهم امرا لا يناسب مقامه حتى قيل انه لا ينبغي ذكره فانه يقتضي تفضيل الملايكة على الانبيا لانهم لا يفترون عن العبادة والتسبيح طرفة عين اشار الى دفعه بما لم يتنبه له المعترض فقال بما كان اي بسبب ما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه بالدال المهملة المضمومة مبني للمجهول اي فوض اليه واعطيه قال الراغب الدفع اذا عدي بالى فمعناه الانالة كقوله تعالى فادفعوا اليهم اموالهم فان عدي بعن فمعناه الحماية نحو ان الله يدافع عن الذين امنوا من مقاساة البشر المقاساة والمكابدة مباشرة ما فيه مشقة من امور غيره وسياسة الامة السياسة هي الحكم والتدبير لامر غيره من ساسه يسوسه اذا قام عليه لاصلاح اموره وهو لفظ عربي لا معرب كما توهم وهي حكم مخصوص بما يكون بطريق القهر والضبط ومعاناة الاهل اي الاعتنا بامرهم والتفقد بما فيه معاشهم ومقاومة اي القيام بالامر الذي يتعلق بالولي وهو من يواليه ويتبعه والعدو وهو من يظهر عداوته ومقاومته مقابلته بالدفع والقهر كما كان يفعل في غزواته وتدبير جيوشه ومصلحة النفس اي مصلحة نفسه في امور معاشه وكلف بالبنا للمجهول معطوف على دفع اليه من اعباء الرسالة جمع عب بهمزة في اخره وهو الحمل لفظا ومعنى بكسر اوله وهو ما يكون له في تبليغها ودعوة الخلق وحمل بفتح اوله الامانة اي ما استودعه الله من اسراره واعطا كل ذي حق حقه وليس المراد بها طاعة الله التي اوجبها عليه كما قيل وهو صلى الله عليه وسلم في كل هذا اي ما دفع اليه وكلفه مما ذكر من المقاساة وما بعدها في طاعة ربه وعبادة خالقه دفع لما يتوهم من انه كان اللايق به لا يشغله شي عن ذكر ربه ومشاهدته بانه لم يشتغل به لحظوظ نفسانية ولا لامور دنياوية وانما الله شغله بذلك فما انقطع عنه الاخذ منه التي امره بها كما قيل ، اريد وصاله ويريد هجري

ابن ادريس

ابن كمال

دلجي

فاترك ما اريد لما يريد ولما ورد عليه ان هذا اذا كان طاعة وعبادة
فلم استغفر منه والاستغفار انما يكون من الذنب وجهه بقوله على
طريق الاستدراك ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله
مكانة اي له رتبة عند الله ومنزلة عالية على كل مخلوق والمكانة بالتا
تختص بالمحل المعنوي كالمنزلة واعلاهم درجة الدرجة ما في جانب
العلو ضد الدرك ودرجة ومكانة تمييز واتمهم اي اكملهم به اي الله
معرفة فهو اعرف بالله مما سواه ولنحو هذا لانه ترتب على ما قبله في
المعقول والمحسوس وكانت حاله الحال مؤنثة اي امره وشانه عند
خلوص قلبه لله بحيث لا يمر به سواه وخلو همه اي جعل همته وعزمه
وفكرته خالية عن غير الله وتفرده بربه اي جعل امره منفردا بالتوجه
الينا به فيكون قلبه معه وحده في خلوته فان ذاكر الله جليس الرحمن
كما ورد عنه واقباله بكليته اي بذاته كلها قلبا وقالبا ومقامه
هنالك اي اقامته مع الله في حظرة قدس قربه واشار بالتعبد
لعلو مقامه عنه ارفع اي اعلى حالته اي حال اشتغاله بالظاهر
وحال كونه مع الله عالم السرائر وكل منهما رفيعة ولكن هذه ارفع
راي صلى الله عليه وسلم اي علم او شاهد حال فترته عنها اي عن ارفع
حالته وشغله بسواها اي اشتغاله بغيرها غضا من الطرف ارخاؤه
واطراقه ويكون بمعنى النقصان كما يقال غض صوته قاله الراغب
وهو المراد هنا وكني به عن التنزل عن علي حاله وهو مفعول ثان
لراي او حال وخفضا اي حطا وتنزيلا من رفيع مقامه وهذا
بالنسبة للحالة الاخرى وان لم يكن لذلك في نفسه فاستغفر الله تعالى
اي طلب مغفرته وعفوه وسامحته له من ذلك لعده بالنسبة لمقامه
الاخر كالذنب كما قال البحتري اذا محاسني اللاتي ادل بها كانت ذنوبي
فقل لي كيف اعتذر ولذا ورد انه كان اذا قام من مجلسه قال استغفر الله
الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ورد وكانه كان يقول رب اغفر

لي وتب علي انك التواب الغفور مائة مرة وهذا التفسير اولى وجوه
الحديث التي ذكرت في توجيهه واشهرها واولى معنى ما اشرنا اليه
ما دل كثير من الناس وحام حوله اي دار باطرافه وقرب منه لقوله من
حام حول الحمى واصله رفرفة الطائر على الماء اراده النزول عليه
وقارب اي حاول القرب والوصول اليه ولم يرد اي لم يصل اليه استعارة
من ورود الماء اذا اتاه ليستقي منه هذا ان مراده بزاحمه اي قرب منه
من غير زيادة والاول هو المعروف فيه رواية وفيه اشارة الى ان
شفا العليل ريلج الصدر وان النفس لها طرا اليه وفيه من البلاغة
ما لا يخفى وقد قربنا اي اوساه لمن قاربه ففيه لطف لا يخفى
غامض معناه اي خفيه الذي لم يتضح واصله المكان المنخفض
يكني عما ذكر ثم صار حقيقة فيه وكشفنا للمستفيد اي طالب الفائدة
العلمية من عبارته الراجحة محياه بالضم والتشديد بمعنى الوجه وفيه
مكنية وتخييلية بتشبيهه بحسان مخدرة والكشف للتجديد هنا الرفع
عنه واظهار رعاية لعينه وهو اي هذا التفسير مبني اي متفرع
على جواز الفترات والغفلات والسهو على سائر الانبيا في غير طريق
البلاغ اي ما امر بتبليغه من الشرائع واما ما طريقه البلاغ فلا يجوز
فيه ذلك لمنافاته له على ما سياتي في هذا الكتاب وفي كلامه نظر لا يخفى
فانه جعل الغفلة والسهو عبارة عن اشتغاله بامر امته واهله ونفسه
فلا غفلة ولا فترة ولا سهو حقيقة فكيف بناه على غير اساسه وهذا
عندي كالغفلة عما قاله قبيله فانه غريب منه ومن هنا علمت سر دعا
الملائكة لبني ادم بالمغفرة وتفسير صلاتهم بها ومعنى قوله تعالى ويستغفرون
للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وسر تذييل هذه الاية بما ذكر
وذهبت طائفة اي اختاروا مذهبا وراوا كقوله وللناس فيما يعشقون مذاهب
من ارباب القلوب اي اوليا الله الذين نور الله قلوبهم وطهرها حتى صاروا
من ارباب الكشف ومشيخة بفتح الميم وسكون الشين وتجوز كسرها جمع شيخ

من

وهو الكبير سنا ثم شاع فيمن كبر قدره في العلم والصلاح المتصوفة اي ارباب
التصوف وهو علم السلوك وهو لفظ اطلق على هولا بعد العصر الاول
لتقشفهم ولبسهم الصوف او لصفا قلوبهم او لصفا هاتهم لاهل الصفة كما
بيناه في كتاب شفا العليل ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا اي
ما ذكر من الغفلة وما بعده جملة اي كله مجموعه واجله اي عظمه بتنزيهه
عن مثله عن ان يكون بالبنا للمجهول بضم اوله وتشديد الواو المفتوحة
اي يراه جايزا اطلاقه عليه في حال من احواله سهو او فترة السهو
الذهول عن شي تنبه له سريعا وقيل انه في الشي تركه من غير علم وعن الشي
تركه مع علم ومنه الذين هم عن صلاتهم ساهون والفترة السكون بكسل
ونحوه كما تقدم الى ان معنى هذا الحديث واي متعلقه يذهبت
ما يهم بضم اوله وكسرها به من اهمه اذا اقلقه واحزنه وخاطره
بالنصب مفعوله اي قلبه وفكره وجعل فكره اذا هم مجاز كقوله
ويهم فكره اي يجعله ذا غم والهم والغم للحزن وقد يفرق
بينهما من امر امته صلى الله عليه وسلم لاهتمامه بهم ولكثرة شفقته
وحنو ورحمته لهم فيستغفر لهم اي يدعو لهم بالمغفرة لما صدر
منهم او سيصدر ذا لغين خواطره فيما يتعلق بهم واستغفاره انما
هو لهم فلا اشكال في الحديث اصلا قالوا اي المشايخ المنزهون له
عما مر وقد يكون الغين هنا اي في هذا الحديث هو السكينة
اي الوقار والتاني والطمانينة في الامور التي تتغشاه اي تعرض
له لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه اي طمانينته وحلمه ووقاره ويكون
استغفاره صلى الله عليه وسلم على هذا وهو ليس بذنب بل خضوع
وخشوع اظهارا للعبودية والافتقار الى ربه والسكينة لها معان
منها الوقار والسكون والرحمة وقيل انها وردت بمعنى ذات لطيفة
هوايه لها وجه كوجه الانسان او على صورة هرة مع بني اسرايل
اذا ظهرت انهزم عدوهم ووردت بمعنى السحابة كذا في الروح الجديد

وقال

وقال الراغب في قوله تعالى وانزل السكينة في قلوب المومنين قيل
هو ملك يسكن قلب المومن فيومنه ومنه ان السكينة تنطق على لسان عمر
وقيل هو العقل ويقال له سكينة اذا اسكن عن الميل والشهوة والسكينة
زوال الرعب وعليه قوله تعالى ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم
وما ذكر من انه شي له راس كراس الهرة لم يصح وقال ابن عطا تقدمت ترجمته
استغفاره وفعله هذا اي الواقع في هذا الحديث تعريف للامة اي تعليم
لهم يحملهم على الاستغفار اي طلب مغفرة ربهم وقال غيره اي غير ابن عطا
ويستغفرون اي يدركون ويعرفون من تعريف رسول الله لهم
واصله طلب الشعور ففيه عما ذكر للحذر اي الاحتراز من المعاصي
وللخوف منه كما قال تعالى ويحذركم الله نفسه وفي نسخة الحصر اي حبس
انفسهم على طاعة الله والامتناع من الذنوب ولا يركنون اي يميلون
ميلا ما الى الامن من الوقوع في المعاصي والذنوب فان من حام
حول الحمى يوشك ان يقع فيه ويحتمل الحديث ان تكون هذه الاغانة
في قوله انه ليغان على قلبي حالة خشية واعظام اي عظيم باله
عظمة الله وللخشية منه يغشى قلبه اي يعرض له حالة من تصوير ذلك
فيستغفر اي حين ما غشيته هذه الحالة شكرا لله تعالى على نعمه
جليلة اذ عرفه عظمته وخشيته وهو اعظم المعلومات فهو
نعمة لا يساويها غيرها وملازمة لعبوديته اي مداومة عليها اذ
مقتضاها عدم نفسه مقصرا لا يري ما داخل منه فلذلك يستغفر
كما قال صلى الله عليه وسلم في ملازمته العبادة كما ورد في حديث انه اكثر
من قيام الليل حتى تورمت قدماه فقال له صلى الله عليه وسلم الصحابة
اتفعل هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم وما تاخر فقال
افلا اكون عبدا شكورا عظمه بالفاعلي كلامهم تقدير اذا انعم علي بغفره
ما تقدم وتاخر فينبغي مقابلة هذه النعمة اللايق من الشكر واعظمه
الاعتقاد بالجنان والعمل بالاركان ولا عمل له افضل من الصلاة وقد

يحمل شكره بلسانه لما قال هو فلذا قال عبدا شكورا فاعترف بربوبيته
وهي من اعظم النعم عليه واتي بصيغة المبالغة وفا السببية وهو
معطوف على كلامهم ويسمى عطف تلقين كما صرح سيبويه وذكره في
الكشاف وهذا الحديث رواه البخاري وغيره وبين وابتدله افلا احب
ان اكون عبدا شكورا فان الشكر يديم النعم او هو معطوف على مقدر
اي اترك التهجد فلا اكون الخ ومنه حتى الغني ودليل على ان الشكر
يكون باللسان يكون بالابدان كما قال اعملوا آل داود شكرا لكن ينبغي
اذا خشي الملال لا ياتي الا بما يستطيعه كما ورد في الحديث فلا اساقاه
بينه وبين عليكم من الاعمال ما تستطيعون فان الله لا يمل حتى تملوا
الحديث وعلى هذه الوجوه الاخيرة قالوا وقد يكون الغين الى
هنا وقيل من قوله وذهبت طائفة من ارباب القلوب الخ محمل اي
بغير ما ورد في بعض طرق هذا الحديث من رواية البخاري عن
ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انه ليغان على في اليوم اكثر من سبعين
مرة فاستغفر الله فيفسر الغين بما مر ويحمل الاستغفار لدلما
من اولا منته تعليما لهم والعدد للاستغفار لا للغين لعدمه لفظا
ومعنى وقال الخيضري في خصايصه قال السهروردي لا يعتقد
ان هذا الغين نقص بل هو كمال متمم لكمال ومثله بجفن العين
يسبل لدفع القذا عن العين فيمنع من الرؤية فهو نقص بحسب
الظاهر وكمال في الحقيقة وهكذا بصيرته الذي الا ترى اثاره من
انفاس الاغيار فدعت الحاجة الى ستر حدقة بصيرته صيانة ووقاية
لها وقول ابن الجوزي هفوات الطباع البشرية لا يخلو احد
منها والانبياء وان عصموا من الكباير لم يعصموا من الصغاير فمبني على
خلاف المختار وقال ابن بطال الانبياء اشد الناس اجتهادا في العبادة
لهم دايمون في شكره يعترفون بالتقصير عما يجب له ويحتمل انه
عدا شتغالا له بالمباحات كالاكل والشرب والجماع وغيره من امور الدنيا

عرمي

والنظر

والنظر في امر العباد وغيره مما يشغله عن ذكر الله ومراقبته بعده
ذنبا بالنسبة لعالي مقامه لمنعه من اتصاله بحضرة القدس وكونه
تعليما لامته مخالف للسياق وكذا ما قيل انه لاطلاعه على ما يحدث
من امته بعده وقيل الاحيا كان صلى الله عليه وسلم دايما يترقى في المقامات
فاذا انتقل من مقام الى اعلى منه راه نقصا فتاب منه واستغفر
وحسنات الابرار سيات المقربين كما قاله الجنيد وتعقب هذا بانه
يدل على وقوع الاستغفار مفرقا بحسب الاحوال وظاهر الحديث
يخالفه كما قاله ابن حجر وفيه نظر لانه ليس في الحديث ما يدل على
افتراق واجتماع انتهى وسيل العراقي عن هذا الحديث فاجاب بما
مرمه قال والظاهر ان الجملة الثانية مرتبة على الاولى وان سبب
الاستغفار الغين بدليل ما ورد في حتى استغفر وفاستغفر ويحتمل
ان الجمع بينهما من الراوي فاخبر بحصول ذلك الغين مع كثرة الاستغفار
فما ظنك بمن لم يكن كذلك والجملة حال مقدرة وقال بعض المشايخ
الصوفية الغين في اصطلاح ارباب السلوك شهود الحق لشهود الاغيار
التي هي حجاب عن شهود الحق وهو منزه عنه فالمراد به اختلاف
التجليات كالتجلي الصفاتي والذاتي وقال الشاذلي اشكل على
هذا الحديث فرايته صلى الله عليه وسلم في المنام يا مبارك ذاك غين
الانوار لا غين الاغيار وفي لطايف المنن لابن عطا الله وحل الرموز
للمقدسي من ظنه غين غفلة وحجاب فقد اخطا وانما كان يستغرق
في انوار التجليات فيغيب في ذلك الحضور فيسأله المغفرة اي ستر
هذه الحالة لانه من الغفر بمعنى الستر لان الخواص لو دام لهم تجلي
ما يكاشفون به لتلاشوا عند ظهور سلطان الحقيقة وهذا الستر لهم رحمة
وللعوام عقوبة لانه حجاب يستر عن بصايرهم فانهم مستورون
عنه بغيره والخواص مستورون به عما سواه وهو ستر عن ذوي الذات
المحرقة للسوى كما قال ابن الفارض ولولا احتجابي بالصفات لاحرقت ٥٥

نظاهر داني من سنا سيعني هذا محصل ما قاله اهل الباطن والظاهر
من بعد ما في الحديث من الظواهر والسرائر فاختر لنفسك ما يحلو ثم
انتقل لشبهة اخري ترد على الاصل قرره فقال فان قلت فما معني قوله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شا الله لجمعهم اي جعل الناس كلهم مجتمعين متفقين
على الهدي بعد اتيانهم للعقايد الحقة واتباع الشريعة الالازمة فلا
يضل احد منهم عن الطريق المستقيم فلا تكونن من الجاهلين اول الاية
فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السما فتاتيهم باية
ولو شا الله الخ وهو شفقة عليه لما راي حرصه على ايمان الناس فنهيه
عن الجهل بقدرة الله لما لا يشا يوهم انه لم يحط بذلك وهو منزه عنه
دفعه بما سياتي وكذلك قوله تعالى لنوح صلى الله عليه وسلم فلا تسالني ما ليس
لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين حين ناداه وقال ان ابني
من اهلي وان وعدك الحق يعني ما وعدته به من نجاة اهله لما قال
له احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك وابنه من اهله فساله
عن سبب عدم نجاته فانكر عليه سواله ونسبه لما لا يليق بالانبيا من
الجهل واي وجه السوال والشبهة اشار بقوله فاعلم امر لكل من يمكن
توجيه الخطاب اليه سد مسد مفعوليه قوله انه لا يلتفت بالبنا
للمجهول اي لا يتوجه التفات احد ونظره في ذلك في خطابه تعالى لهما
بما ذكر الي قول من قال من المفسرين في اية نبينا اي في الاية الاولي
التي نزلت في حقه وقوله فيها فلا تكونن من الجاهلين وان معناها
لا تكونن ممن جهل ان الله لو شا لجمعهم على الهدي باسناد الجهل
بمشية الله اليه ولا يلتفت ايضا لقول من قال في اية نوح لا تكن ممن
يجهل ان وعد الله حق لقوله ان وعدك الحق فانك لا تخلف الميعاد
وعلل عدم الالتفات لهذا القول بقوله اذ فيه اي في هذا القول
وتفسير الايتين بما ذكر اثبات الجهل بصفة من صفات الله وهي
قدرته وعلمه وذلك لا يجوز على الانبيا صلوات الله عليهم لمعرفتهم بالله وصفاته

والمقصود

ع الذي

والمقصود اي المعني المراد من هاتين الايتين وعظهم اي ارشادهم
وتنبيههم على ان لا يتشبهوا في امورهم حين الدعوة للخلق بسمات
الجاهلين اي لا يتصفوا بصفاتهم من عدم الصبر والحرص على سرعة
حصول المراد مما هو شان الجهلة كما قال اني اعظك فهو دليل على انه
ارشاد له ان لا يتسم بما ليس من شانه ويتخلق بما يضاد هي اخلاق الجهلة لانه
جاهل بذلك وليس في اية منها اي من الايات المذكورة دليل على انهم
على تلك الصفة اي صفة الجهل بصفة من صفات الله فانهم اعلم
الناس بها الي نهاهم عن الكون عليها اي الاتصاف والنهي عن الكون الخ
من النهي عن الاتصاف بها كما قرره ابن جني في كتاب المحتسب فكيف
يكونون وهم اعلم الخلق على صفة نهوا عن الكون عليها والاستفهام
للاستبعاد ذلك واية نوح المذكور فيها قصته وهي قوله اني اعظك
الخ قبلها فلا تسالني ما ليس لك به علم فهي موذنة بان المراد نهيه عن
التشبه بالجهلة لنهيه عن السوال عما لا يحتاج اليه فحمل ما بعدها
على ما قبلها اولي من الجري على ظاهرها ونسبة ما لا يليق بهم اليهم
لان مثل هذا السوال عما ليس له به علم من حال ابنه قد يحتاج الي
اذن من الله فلا يقدم عليه تعالي بدونه وقد يجوز اباحة السوال
فيه ابتدا منه من غير اذن فيختلف باختلاف الاحوال والمقامات
فنهاه الله عن ان يساله عما طوي عنه اي اخفي عنه علمه به فشبه
الامر المخفي عنه بثوب مطوي ملفوف لا يظهر باطنه وما في داخله
واكنه اي ستره كقوله قلوبنا في اكنة اي حجاب يمنع الادراك من عينه
اي من الامر المغيب عنه من السبب الموجب لهلاك ابنه باغراقه
وعدم ادخاله في سفينته بان لما طوي عنه واكنه لانه لم يكن على
دينه لانه كان مبطن الكفر فنوح لم يعلم حاله ثم اكمل الله تعالي نعمه جمع
نعمه وفي نسخة نعمته بالافراد باعلامه بذلك اي ما سال عنه وانما جعله
من كمال النعمة لانه علم ما لم يعلم وبين له ما نهي عن السوال عنه بقوله عز وجل

انه اي ابنه ليس من اهلك لانقطاع الولاية بكفره وحز وجه عن دينه
انه عمل غير صالح تعليل لنفي كونه منه ومعدودا من اهله حكاه اي هذا
التفسير حكاه من السلف مكي تقدمت ترجمته كذلك اي مثل قصة
نوح في انها مخالفة لظاهر محتاجة للتاويل بانها تنبيه بمن انتظم
مطية الجهل امر نبينا صلى الله عليه وسلم وامر فعل مبني للمفعول في الاية
الاخرى السابقة وهي لو شاء الله لجمعهم بالتزام الصبر متعلق بامر والمراد
بالامر ما يلزم النهي وامره بالصبر مذكور صريحا في ايات اخر كقوله
اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل على اعراض قومه عن دينه وعنه
ولا يحرج من الحرج وهو ضيق الصدر والقلق عند ذلك اي عند
اعراضهم عنه فيقارب حاله حال الجاهل بشدة التحسر التاسف
والندم على عدم اطاعة قومه له حكاه اي ما ذكر من التفسير ابو بكر
ابن فورك تقدمت ترجمته والكلام على اسمه في منع الصرف وعدمه
وقيل الخطاب في قوله ولا تكن من الجاهلين لامة محمد لا له فهو تعريض
كما تقدم تحقيقه اي فلا تكونوا من الجاهلين اي ممن اتصف بصفاتهم
واعترطي في سلكهم حكاه مكي ايضا وقال مكي مثله في القران كثير فيخاطب
النبي والمراد امته كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فهذا الفصل الذي
قرره من تاويل ما اوهم نسبتهم لما يليق بعلي مقامهم وجب القول بعصمة
الانبيا منه لشرفهم وكمال علمهم ورجحان عقولهم وتنزيه الله لهم عن
النقايص وفي نسخة اوجب بعد النبوة قطعا لقيام الادلة عليه والحاصل
ان معنى الاية الاولى انه تعالى قال له اشتد حرصه على ايمانهم
وشق عليه حتى كاد يهلك نفسه لم يرض بها لكه فقال له ان كان
عظم ذلك عليك فان امكنك ان تغوص في الارض لتطلع منها اية
لهم او تنصب سلما تصعد به الى السما لتاتيهم باية منها حتى يؤمنوا اي
انت لا تستطيع هذا فانا فاية هذا النص ولو اراد الله هدى جميع الخلق
فلا عرض على ما لم يرده وقيل كانوا يقترحون عليه ايات يود لو اجيبوا

لها

٣

لها حرصا على ايمانهم فقيل ان استطعت ان تفعل هذا لتاتيهم بما اقترحوا
فافعل ليؤمنوا وقيل ابتغاء النفق والسلم هو الاية نفسها فهذه ثلاثة اوجه
الاول بيان لشدة حرصه وانه لو قدر على المحال فعله والثاني بيان
حرصه على تيسير مطلوبهم ومقترحهم والثالث حرصه على جعل الصعود
والهبوط اية لهم حتى يؤمنوا به وترك الفا من الاخيرين لان عادة الله ان
من احب لما اقترح عجل هلاكه وهو منا فلحرصه على ايمانهم ولان المبادر
من الاية ان النفق والسلم غير الاية مع ما فيه من التنزيه الاعراضيه وقصة
نوح وهلاكه ابنه كيما كان بعد ما سال الله نجاته فقيل له انه سبق القول
بهلاكه لكفره والكلام فيه مفصل في التفاسير فلا نطيل بذكره ثم
اورد سوالا اخر على ما قرره من الشك في شي مما يتعلق بالعقايد والدين
فقال فان قلت فاذا قررت عصمتهم اي حفظ الله لهم مما ذكر من هذا
وانه لا يجوز عليهم ولا يصح اعتقاده فيهم شي من ذلك فما معنى اذن
ونعت في جواب سوال مقدر فاصلة بين المضاف والمضاف ملغاة لعدم
شرط عملها وعبد الله تعالى لنبيه اي تخويفه بتقدير صدور شي من
ذلك منه وتهديده على ذلك ان فعله ونحوه مما يقتضي جواز مثله
عليه كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك حبوط العمل بطلانه
بالكلية بحيث لا يثاب عليه ولا يبقى له عمل من حبطت الدابة اذا
وجدت مرعى طيبا فاكلت اكلا كثيرا حتى انتفخت بطنها فماتت
فالاتيان بالشرط واسناد الشرك له يدل بحسب الظاهر على
جواز مثله وعلى غيره من الانبيا منزهون عنه واطلاق الاحباط في
هذه الاية اما لانه مخصوص لان ذنب المعظم عظيم او هو مقيد بموته
على ذلك كما يعلم من قوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو
كافر فاولئك حبطت اعمالهم والجواب علم مما تقدم واللام الاولى موطية
موطية لقسم مقدر والثانية في جوابه وقوله بالجزاء اي وما معنى قوله
ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية اي فان فعلت فانك اذا

من الظالمين وبهيه عن ان يدعو غير ربه اي يعبد لان الدعا هنا بمعني
العبادة يقتضي جواز صدوره منه وتاويله يعلم مما مر وقوله اذا لاذقناك
ضعف الحياة الاية اي وضعف الممات اي يضاعف له عذاب الدنيا
والاخرة وقوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل اي افترى علينا ٥
لاخذنا منه باليمين جواب لو ثم لقطعنا منه الوتين والكلام على
الاية وسبب نزولهما مبين في التفاسير والذي يهمنا هنا ما قصد
المص بايرادهما هنا وقوله تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك
عن سبيل الله والمراد بهم الكفرة الجهلة واطاعتهم بموافقة ما هم عليه
ومثله لا يجوز عليه فكيف اسند اليه نهيا وقدم جوابه وقوله تعم فان
يشا الله يختم على قلبك وهذا بنا على الظاهر من ان المراد يمنعه من قبول
الحق كما في قوله ختم الله على قلوبهم لا على تفسير مجاهد بانه ان يشا يربط
على قلبك بالصبر على اذاهم حتى لا يلقي مشقة وقوله تعم وان لم تفعل
ما امرت به فما بلغت رسالاته اي فكانك لم تبلغ شيا منها لتقصيرك بهذا
يقتضي جواز تقصيره ظاهرا في تبليغ جميع ما اوحي اليه فامره بان يبلغه
جميعا ولا يخشي مكر واحد من احد فان الله عصمه وصانه وكان
في ابتدا امره خايفا من ذلك حتى عصمه الله وجعله في حصن حمايته
وكان اول من اظهر ذلك وقال لا يعبد الله سرا وقوله تعم يا ايها النبي
اتق الله ولا تخف من احد ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يودي الى
تفريط في شي من امر الدين روي انه لما هاجر الى المدينة كان يحب
اسلام اليهود وقد تبعه ناس على نفاق منهم فكان يلين جانبه لهم
ويتجاوز عن قبايحهم فنزلت هذه الاية فيهم وقيل في سبب نزولها غير
ذلك كما ذكره الواحدي وغيره ثم شرع في الجواب عما ذكر في هذه فقال اعلم
وفقنا الله واياك للوقوف على معاني كلامه فانه لا يكون الا بتوفيق منه
انه صلى الله عليه وسلم لا يصح عقلا وشرعا ولا يجوز عليه ان لا يبلغ شيا مما
امره الله بتبليغه كما يوهمه ظاهر قوله فما بلغت رسالته ولا ان يخالف امر ربه

كما يوهمه قوله فان لم تفعل ولا ان يشرك كما يوهمه قوله ولا تدع من دون الله
ما لا ينفعك ولا يضرك ولا ان يتقول على الله اي يكذب عليه ويفتري كما مر في
قوله ولو تقول علينا الاية ما لا يجب بالحا المهملة اي ما لم يرده ويأذن له
فيه او يفتري عليه اي يكذب عليه وهو بمعنى يتقول واعاده لانه صريح في
المراد وقد يفرق بينهما بان يراد بالتقول تكلفه فيما يقوله زيادة او
مبالغة فيه وهو المناسب لعطفه باو او يضل عن الصواب والطريق
المستقيم بطاعة غير الله فهو اشارة الى ان تطع اكثر من في الارض يضلوك اخ
او يختم الله على قلبه ويطبع عليه ويمنعه عن قبول الحق او يطيع الكافرين والناس
في امر تهواه انفسهم وهو اشارة الى قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين فان
الامة اجمعوا على عصمة الانبيا قبل النبوة وبعدها من الكفر غير الخوارج
حيث جوزوا عليهم بعض الذنوب وهي كفر عندهم ولبعض الشيعة القايلين
بجواز اظهار الكفر تقية ولا يعتد باقوالهم الواهية وكذا المراد بقوله لين
اشركت ليحبطن عملك تهييج الرسل واقناط الكفرة على طريق العرض اي اذا كان هو
لا يحبط عمله به فكيف حال غيرهم ولذا قيل في نفي الاشراك والتقول عنهم
وقيل عليه ما بعده لكن يسر الله امره اي سهله له صلى الله عليه وسلم وشانه او
ما امره به بالمكاشفة متعلق بيسر او بامر او بهما على التنازع والبيان
عطف تفسير لان المراد بالمكاشفة كشفه له وتبيينه او المراد بالاول
ما يكشفه بالالهام وبالبيان ما يوحي به اليه في البلاغ متعلق بامر
وقيل بالمكاشفة للمخالفين متعلق بالبلاغ اي من خالفه فيما
بلغه لهم عن ربه وان ابلاغه بفتح همزة ان وهو معمول للمصدر اي وعلمه
ان تبليغه لما امر به ان لم يكن بهذه السبيل اي على هذه الحالة
والطريقة من تبليغ جميعه واظهاره والصدع به فكانه ما بلغ اصلا
لانه كالعدم كمن ترك ركنا من الصلاة لا يعتد بصلاته وانث اسم
الاشارة لان السبيل يذكر ويونث ويجوز في قوله المكاشفة
والبيان ان يراد به المبارزة والاظهار للبلاغ من غير مبالاة بلحد فهو

متعلق بامره فاذا تبادره به فكانه لم يفعل وطيب نفسه طيب النفس
جعلها مسرورة غير مكترثة ولا خائفة من شي وقوي قلبه اي قواه
تخفيفا لانه لا يصيبه مكروه ويبالغ منعه وهو جوفه مما يتوهمه
بقوله والله يعصمك من الناس اي يحفظك ويصونك عنهم حتى لا يقدر
احد على شي يضرك وهذه الاية ان كانت نزلت بعد احد فهي على
عمومها وكان قبل نزولها له حرس يحرسونه فلما نزلت ترك ذلك
وان كانت نزلت قبلها فالمراد عصمته من القتل فلا ينافي ما اصابه
باحد من جراحة وكسر ثنية لحكمة تطييبا لقلوب المومنين وتكثير الثواب
• فمن ان قد يلاقي للحروب • ان لا يصاب فقد ظن عجزا •
كما قال الله عز وجل لموسى وهرون حين ارسلهما الى فرعون وقومه
الجبابرة لا تخافا انني معكما اي حافظ وناصر لكما على هولاء مع
عتوهم وتجبرهم فبلغا اوامري واصدعا بالحق لتشتد اي يقوى ويزيد
شدة بصائرهم اي بصيرة موسى وهرون ومحمد صلى الله عليهم وسلم
فيكونوا على بصيرة ويقين في امورهم في الابلاغ اي تبليغ ما ارسلوا
به لهم واظهار دين الله من غير خوف ويذهب بالبنا للمجهول والنعت
معطوف على يشتد عنهم خوف العدو ولو على حفظهم ونصرهم عليهم
المضعف صفة خوف اسم فاعل بتخفيف العين وتشديدها للنفس
اي المودي لضعف نفس من خاف فهو بنون وفاء وسين مهملة وروي
لليقين بياء تحتية وقاف ونون والاول اولى رواية ودراية
لان يقين الانبيا بربهم قوي ابدا وان جاز ضعف انفسهم بمقتضى
البشرية ويويده بل يعينه قوله تعالى فاوجس في نفسه خيفة موسى
والخوف من المضرات امر طبع عليه البشر مع انهم على يقين من ان الله
هو الضار النافع وهو لا ينافي التسليم والتوكل الا تراهم خندقوا
في الاحزاب وهاجروا من عدوهم ودخلوا الغار وهو بحسب المقامات
فلا يرد عليه ان بعض الاوليا كان لا يفر من الاسد واما قوله تعالى

ولو

ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية تقدم انه ليس فيه شي له وقوله
اذا لاذقناك ضعف الحياة فمعناه ان هذا العذاب المضاعف في الدنيا
والاخرة جزاء مثل هذا التقول والافترا على الله وجزاوك لو
كنت ممن يفعله فعرض ذلك تخويفا لمن يفعله غيره وهو لا يفعله
فاذا هدد به من لا يصدر عنه فما بالك بغيره وكذلك اي مثل ما ذكر في
الايتين قوله ثم وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله
فالخطاب له ظاهرا والمراد غيره بطريق التعريض وعا للعصاة ايقاظا
لهم وتحريكا لغفلتهم للارتداع وقمعهم عن ارتكاب شايه صح والمراد اذ
قال خاطبا لهم صريحا ان تطيعوا الذين كفروا الاية يعني قوله يردوكم
على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين فان الخطاب للمنافقين اذ قالوا للمومنين
باحد لما ارجف بقتله صلى الله عليه وسلم ارجعوا لاخوانكم وادخلوا في دينهم
فلو كان محمد نبيا ما قتل وكذلك قوله وان يشا يختم على قلبك خوطب
والمراد غيره كذلك قوله لين اشركت ليحبطن عملك كما تقدم بيانه
وما اشبهه مما خوطب به والمراد غيره تعريضا وايقاظا وان هذه
الحال المذكورة من الاحباط ونحوه حال من اشرك بالله لا حاله والنبي
صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا فلابد من تاويله بما مر واما قوله
ثم اتق الله ولا تطع الكافرين في رايهم بما تقدم فليس فيه انه اطاعهم
وانما نزلت لما بايعه بعض اليهود على نفاق منهم فكان يداريهم رجا
ان يحسن اسلامهم وليس في الاية انه فعل ما نهي عنه ولما استشعر
سوالا وهو ان يقال فلم نهي عنه اجاب بقوله والله سبحانه يعامل نبيه
بما لا يجوز ان يعامل به غيره ولا يسال عما يفعل فله ان ينهاه عما يشاء
وان لم يتصور صدوره منه ويامره بما يشا وان لم يتصور مخالفته له
كقوله اتق الله وكما قال ثم له ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية اي يعبدونه
وقوله الاية اشارة لقوله بالغداة والعشي يريدون وجهه فتكون من
الظالمين فنهاه عن طردهم وذكر انه ان طردهم كان من الظالمين وما

كان صلي الله عليه وسلم طردهم عن مجلسه ولا كان من الظالمين اي ممن ظلمهم
بطردهم وهم احقا بتقريبهم لهم واكرامهم وان لا يطيع فيهم من يبتغي خلاف
ارضائه له وكان المشركون قالوا لا نرضى مجالسة مثل هؤلاء يعنون سلمان
وصهيبا وبلالا وحسان فاطردهم عنك وطلبوا ان يكتب لهم كتابا بذلك
فهم بذلك ودعا عليا ليكتب لهم بذلك فقاموا وجلسوا ناحية فنزلت
الاية فنهاهم عما قالوه كما في مسلم وانما كان همه بذلك رجاء لاسلامهم
مع ان ذلك لا يضر اصحابه لعلمه باحوالهم ورضاهم بما يرضاه كما فصله المفسرون
فصل واما عصمتهم اي حفظ الله لانبيائه من هذا النبي اي اعتقاد
ما لا يليق في التوحيد والعلم بالله وصفاته وبما اوحي اليه من امور الدين
كما تقدم قبل النبوة اي قبل ان ينبأهم الله ويأتيهم الوحي عن الله والنبوة
والرسالة والفرق بينهما مشهور وليس هذا المحل تفصيله فذلك ما
من علماء الاصول والسلف خلاف جرى بينهم مذكور في كتبهم والصواب
اي القول الموافق للواقع والادلة الذي خلافه خطا من قابله
والعصمة عند المتكلمين ان لا يخلق الله في النبي ذنبا وعند الحكماء ملكة
تمنع من الفجور حاصلة من العلم بالقبائح والمحاسن فانه الزاجر
عن المعاصي والداعي للطاعة ويتاكد في الانبياء بالوحي الالهي
وقيل العصمة خاصية في النفس او البدن بسببها يمتنع عن صدور
الذنب وياباه انه لو كان لما استحق المدح والثواب لانها ليست
داخلة تحت الاختيار وهم مكلفون بالاتفاق وفي التحرير لابن الهمام
العصمة عدم القدرة على المعصية او خلق مانع منها غير ملجئ وهو
مناسب لقول الماتريدي العصمة لا تزيل المحنة اي الابتلاء المقتضي
لبقاء الاختيار ومعناه كما في البداية انها لا تجبره على الطاعة ولا
تعجزه عن المعصية بل هي لطف من الله يحمله على فعله ويزجره
عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء انهم معصومون اي
محفوظون مصونون قبل النبوة من الجهل بمعرفة ذات الله تعالى بوجوه

ما

ما او حقيقته وصفاته فلا يجهلون شيئا منها ومعصومون ايضا
من الشك في شيء من ذلك اي لا يقع في انفسهم شك في ذات الله
ولا في صفة من صفاته لان فطرتهم جبلت على التوحيد والايمان وقوله
تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالمراد به الايمان بما لا يعرف
الا بالوحي كوجوب الصلاة ونحوه من فروع الشريعة وفي نسخة
او الشك بالعطف باو الفاصلة وقوله من الجهل بيان لما قصد
من العصمة فلا وجه لما قيل انه اطلق فيما منه العصمة وكان عليه
ان يعينه وهذا اظهر من الشمس لا يخفى على ذي بصيرة وقد تعاضدت
اي تقوت وهو ماخوذ من العضد وهو ما بين المرفق الى الكتف
وتكون عمل الانسان واعتماده قيل عضده بمعنى قويته كما اشار
اليه الامام الراغب الاخبار والاثار هما بمعنى وقد يفرق
بينهما كما تقدم اي قوى كل منهما الاخر حتى حصلت القوة التامة والمراد
بهما ما اشتهر من احوالهم وصفاتهم المأثورة المعروفة عند كل احد
عن الانبياء كلهم والمرسلين باسرهم وليس المراد انه نقل عنهم بل يعرف
منهم وفي حقهم فمن قدر هنا وعن غيرهم لم يصب بتبريئهم
اي تبريتهم عن هذه النقيصة بصاد مهملة اي الصفة المنقصة
لمن اتصف بها منذ ولدوا اي من ابتداء زمن ولادتهم الى اخر عمرهم
والكلام على مذ ومنذ معروف في كتب النحو ونشأتهم بالجر معطوف
على تبريئهم والنشأة ابتداء خلقهم لانهم نشأوا بهم كما توهم على التوحيد
وهو عدم الشرك بالله والايمان بالله وبكل ما يجب الايمان به بل
للانتقال على سبيل الترقي اشراق انوار المعارف جمع معرفة والمراد
معرفة الله وصفاته وكل ما يتعلق به وسطوع انوارها منهم شدة
ظهورها في احوالهم واقوالهم ونفحات الطاف السعادة والنفحة
الرائحة الطيبة التي تفوح والسعادة اي كونهم سعداء الدارين فشبه
ما يلوح منهم من اماراتها برائحة طيب يعبق منهم فتعطر الكون وفي الحديث

ابن افرس م

دلجي

دلجي

ان الله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها كما نبهنا عليه في الباب من
القسم الاول من كتابنا هذا فمن اراده فلينظره ثمه ولم ينقل احد من
اهل الاخبار عن احد غيره ان احدا نبي بالبنا للمجهول وهمز اخره
اي صيره الله نبيا واصطفي اي اصطفاه الله واختاره لذلك وهو مجهول
ايضا ممن عرف بكفر او اشراك وهو من عطف الخاص علي العام
قبل ذلك اي قبل نبوته واصطفائه به ومستند اسم مفعول اي ما استند
اليه ويعلم به هذا الباب اي باب معرفة احوال الانبيا النقل عن
اهل الاخبار والاثار ويؤيده العقل الدال علي انه لا يختار
من خلقه لنبوته الا من كان كذلك فليس المراد الحصر ولذا اعقبه
بما يدل علي ان الحق العقل موافق للنقل فقال وقد استدل بعضهم
بدليل عقلي عليه وهو بان القلوب والعقول السليمة تنفر اي
تكره فكانها تفر عمن كانت هذه اي صفة الكفر والشرك سبيله اي
طريقه والمراد عادته ودابه قيل ان فيه اشارة الي ان منهم من خالف
ذلك فجوز عدم عصمتهم عن الكفر قبل النبوة الا انه ليس بصواب
وقد نقل عن الباقلاني انه جوزه عقلا وان لم يتبع ان الله بعث
كافرا ولا فاسقا وفي المواقف اجمعت الامة علي عصمتهم عن الكفر
قبل النبوة وبعدها كما تقدم وانا اقول ناقلا لما يؤيد ذلك ان قريشا
رمت نبينا صلي الله عليه وسلم الرمي في الاعيان كرمي السهم والحجر
واستعير للشتم والقذف كالرجم والمراد ذمته ونسبته لنقيصة بكل
ما افترته عليه من قولهم انه ساحر او شاعر او مجنون اي لم تترك شيا من
مفترياتها التي وسعها قوتهم حتي افترته عليه وعيرت بفتح العين المهملة
وتشديد المثناة التحتية وراء مهملة اي نسبته للعار وهو الامر الذي
يستقبح وينفر منه وقال الراغب عيرته ذممته من العار وقولهم تعاير
بنو فلان قيل معناه تذاكروا العار وقيل تعاطوا العيارة اي فعل العير
في الانفلات والتخلية ومنه عارت الدابة انتهي فالمعني عار كفار الامم

انبياها

انبيا ها وفي نسخة انبياهم بكل ما امكنها وفي نسخة امكنهم اي تيسر لهم
وجاز صدوره منهم واختلقه وكذبت عليهم موضعهم بما ليس فيهم
واصل اختلاق الشي اختراعه من غير سبق لمثله فعم لكل كذب مما نص الله
عليه اي ذكره الله في كتابه في القرآن وفي غيره من الكتب الالهية من تكذيبهم
ورميهم بانواع البهتان او نقلته الينا الرواة نقلا مستفيضا بحيث لا
يمكن انكاره ولم نجد في شي من ذلك اي من الكتب الالهية والاخبار
المروية او المراد به ما نقلته الرواة لقوله تعييرا اي تسميتهم لعاريدهم
ووصفهم لواحد منهم اي من الانبيا برفضه اي تركه لمجد اباعه
الهته ان كان هذا الضمير راجعا لمن غير المعلوم من السياق
لا لواحد لانه من الانبيا وليس لهم الهة اللهم الا ان يكون علي طريق
الفرض فح يصح تفسير ذلك بالكتب الالهية والاخبار فاعرفه وتقريعه
اي توبيخه وتعييره بذمه اي ذم احد من الانبيا بترك ما كان التي
جامعهم اي وافقهم واجتمع معهم عليه اي علي عبادته كما فعلوا
لكانوا اي كفار الامم بذلك اي تعييره وتوبيخه برجوعه عن عبادة الهتهم
التي كان موافقا لهم علي عبادتها مبادرين بدال وراء مهملتين اي
مسارعين لذكره مقدمين له علي جميع ما افتروه ويتلونه بالبا
الجارة ومثناة فوقية ولام مفتوحتين فواو مكسورة مشددة ونون
وضمير مضاف اليه مصدر تلون تلونا اذا تغير وتنقل من حال الي
حال اخر تنقل من الوان كالبياض والصفرة فتجوز به عن الاحوال
كما عبر به عن الاجناس والانواع قال الراغب يقال فلان اتي بالوان
من الاحاديث وتناول الوانا من الطعام في معبوده اي ما يعبده
متعلق بتلونه المتعلق بقوله محتجين اي متضمنين الحجة والدليل
فيقولون انت لا تستقر علي دين تارة تعبد هذا وتارة تعبد ذاك
فما فرقك عن معبودك الاول ومعبود قومك ولكان توبيخهم له اي
توبيخ كفار كل امة لنبيهم بنهيهم مصدر مضاف للمفعول اي نهي النبي

لامته عما كان يعبد قبل اي قبل نبوته افظع بفا وظا معجمة اي اشد
فظاعة وهي الشناعة والقباحة واقطع بقاف وطا مهملة اي اقوى
واشد قطعا في الحجة اي الدليل الذي استدلوا به عليه من توبيخه
هو المفضل عليه فيهما على التنازع او التجاذب نهيهم عن تركهم الهتهم
ان قيل الظاهر نهي الهتهم وترك تركهم او عن تركه قيل ضمير نهيهم للكفار
وضمير تركهم للانبيا وما كان يعبد اباوهم من قبل اي قبل انبيا بعهم
في اطباقهم اي اتفاق كفار الامم واجماعهم يقال اطبق القوم على
كذا اذا اتفقوا على الاعراض عنهم اي عن التوبيخ بما ذكر وهو اقوى
واظهر في احتجاجهم على رسلهم دليل على انهم لم يجدوا اسبيلا وطريقا
موصلا اليه في نص او خبر او اثر اذ لو كان لهم سبيل اليه لنقل الينا
لتمهود اي نقل الرواة لهم ذلك ويقل لنا من بعدهم احتجاجهم به
ولم ينقل احد ولو نقل لهم ذلك ما سكتوا عنه بل بادروا اليه قبل
كل شي كما لم يسكتوا اي الكفار عن تحويل القبلة عن بيت المقدس
الى الكعبة فانهم تكلموا به وشنعوا حتى سفههم الله فقال سيقول
السفها الاية وقالوا ما ولاهم اي صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
في اول امرهم كما حكاه الله عنهم في القران والكلام عليه مفصل مشهور
في كتب التفسير والحديث وقد استدل القاضي القشيري هذا
هو الامام عبد الرحيم بن الامام عبد الكريم بن هوازن الاستاذ ابو نصر
ابن الاستاذ ابي القاسم القشيري صاحب الرسالة المجمع على جلالته
وعلمه وزهده وامامته مخرج على امام الحرمين توفي سنة اربع عشرة
وخمسماية بنيسابور وله عدة اولاد كما فصله البرهان الحلبي وقال
وقال انه لم يل هو ولا احد من اولاده القضا وما قيل انه شخص
اخر غير هو لا احتمال واه لنقله عن شخص غير معلوم موهم
لغير مراده على تنزيههم عن هذا اي عن الكفر والاشراك بالله
قبل النبوة لانه نقيصة الجهل بالله وصفاته والشك في شي لعدم ثباته

عرض

دلجي

لما

لما بعد وان كان منزها عن ذلك ايضا بقوله تعالى واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك الاية الميثاق العهد وهو ماخوذ من الوثاق
وهو حبل يشتد به الاسير استعير للعهد كما استعير له الحبل كما ورد في
الحديث بيننا وبينهم حبال وتمام الاية ومن نوح وابراهيم وموسى
وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وخص هولا بالذكر
لشرفهم وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم لشرفه وفضله على جميع الانبيا
والميثاق الذي اخذ عليهم هو تبليغ الرسالة ودعوة الخلق الى دين
الاسلام وان يصدق بعضهم بعضا ويبشر به وكان هذا اخذ كتب
وقدر كل ما هو كاين وقال مجاهد انه كان في عالم الذر ووجه
الاستدلال على الوجهين انه اذا عهد اليهم قبل ظهورهم بتبليغ دينه
وتوحيده فكيف يصدر عنهم ما يخالفه قبل النبوة وبعدها وهو
معنى قوله كل مولود يولد على الفطرة الحديث وبقوله ثم واذ اخذ
الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول مصدق
لما معكم لتومنن به ولتنصرنه فعهد اليهم انفسهم او الى اولادهم
فهو على تقدير مضاف او اكتفى بذكر انبيا بهم او سماهم انبيا تهكما
لقولهم نحن احق بالنبوة من محمد وقد تقدم الكلام على هذه الاية
وللسبكي فيها تاليف مستقل قال القشيري نطهره اي نبراه وننزهه
عما لا يليق بعلي قدره في الميثاق اي حين اخذ الميثاق عليهم في عالم
الازل وبعيد غاية البعد عند العقول السليمة ان ياخذ الله منه
صلى الله عليه وسلم الميثاق والعهد الوثيق المحكم بالايمان وامور الدين
كله وكذا اخوانه من الانبيا المرسلين قبل خلقه وظهوره في عالم
الارواح والذر وادم بين الما والطين ثم ياخذ ميثاق النبيين
بما عهد اليهم بالايمان به اي محمد صلى الله عليه وسلم ونصره على اعدايه
ان ادرك زمانه فيتبعه ويكون من امته قبل مولده اي زمان ولادته
بدهور جمع دهر وهو الزمان الطويل كما قيل ٥ •

• ان دهرا يلف شملي بسعدي • لزمان يهم بالاحسان •
وتجويز بتشديد الواو ويجوز تخفيفه ايضا من الجواز او التجويز
وهو منصوب معطوف علي باخذ اي وان يجوز ويجوز رفعه
بتقدير وهو تجويز عليه الشرك او غيره من الذنوب والضماير
عايدة عليه صلى الله عليه وسلم فلا يجوز عليه ولا علي غيره من الانبيا
الشرك وغيره من الذنوب بعد اخذ الميثاق عليهم قبل خلقهم بالايمان
واقامة بشرعة القويم هذا اي تجويز الشرك والذنوب بعد
اصطفائهم واخذ هذا الميثاق عليهم ما اي امر وشي لا يجوزه لا يجوز
عليه وعليهم الا شخص ملحد فاسد العقيدة عادل عن طريق الحق
ونهج الصواب يقال لحد والحد اصله حفر ما يلعن الوسط كاللحد الغير
ثم عم لكل ميل يقال لحد والحد وشاع في الميل عن الحق وصار
حقيقة فيه هذا المذكور منتهى كلامه اي كلام القشيري واستدلاله
علي ما ذكر كيف يكون ذلك وفي نسخة وكيف وفي اخرى فكيف
وهو اسم استفهام عن الكيفية والهيئة التي يقع عليها الامر
يجوز به عن التعجب الانكاري فهو انكار لتجويز ما ذكر عليه
بانكار حالته التي يكون عليها لان كل امر لا ينفك عن حالة
وصفة يكون عليها فاذا انكرت حالته لزم انكار وجوده كناية
علي وجه برهاني اقوى من انكاره ابتدا كما قرروه في قوله
كيف تكفرون بالله وذلك اشارة لتجويز ما ذكر وقد اتاه جبريل
كما تقدم عن انس في رواية مسلم وشق قلبه صغيرا اي في حال
صغره وهو عند مرضعته كما تقدم تفصيله واستخرج منه علقة
اي قطعة صغيرة من دم متجمد تشبه العلقة المعروفة وقال
جبريل هذا المستخرج حظ الشيطان منك اي نصيبه في وسوسته
لبني ادم الذي يسره من غيرك لقبوله ما يلقيه له فما اخراجه لم يبق
له سبيل عليه كغيره من الانبيا لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان

الا من ابتعك من الغاوين وجعلها نفس الحظ مبالغة وتقدم فيه
كلام نفيس ثم غسله بما زمزم او الكوثر ثم غسل اي قلبه وملاه حكمة
وايمانا تمثيل لاستقرارهما فيه او انه جسم ذلك بقدرته وقد تقدم
الكلام عليه مفصلا في قصة الاسرا كما تظاهرت اي اشتهرت وتوا
ترت لتظاهره اذا اعانه به اي بشق صدره صغيرا وقد وقع
مرارا كما تقدم اخبار المبدا اي الاحاديث الصحيحة الواردة في بدا
امره ونبوته فهو مصدر ميمي او اسم زمان او مكان والاول اظهر
ولا يشبه عليك بضم اوله وفتح ثانيه وفتح الموحدة المشددة مبني
للمجهول اي لا تشتبه عليك وتوقعك في شبهة وليس كقوله تعالى
ولكن شبه لهم وهذه شبهة شرع في دفعها لايهامها في حق الانبيا
ما يخالف ما قدمه من تنزههم عن الشك في معرفة الله وصفاته
اي لا يقع في شبهة بما وقع لابراهيم في اطلاقه علي الكواكب ربا
وهو من كبار اولي العزم بقول ابراهيم اي بسبب قول الخليل
لما جن عليه الليل في الكوكب اذ راه طالعا والقمر اذ راه بازغا
والشمس هذا ربي هذا اكبر الاية وذلك ما روي وهو انه لما كان
في السرب قال لامه من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال
فمن ربه قالت اسكت فقالت لابيه الغلام الذي حدثوا انه يهدم دين
اهل الارض هو ابنك واخبرته بما قال ثم اتاه اباه فقال له مثل ذلك
فلطمه ثم قال لابويه اخرجاني من السرب فاخرجاه فنظر ابلا
وغيرها سارحة فقال لابيه لهذه من خالق يطعمها ويسقيها وتفكر
في خلق السموات والارض فقال ان الذي خلقني ورزقني هو
ربي لا اله سواه ثم نظر الي كوكب طلع وهو المشتري او الزهرة ه
طالعة فقال هذا ربي الي اخر ما قصه الله عنه وهذا ما ذكره
اهل الاخبار والي جواب الشبهة اشار المص بقوله فانه قد
قيل كان هذا اي ما صدر من ابراهيم من قوله للنيرات انها رب

له في سن الطفولية هو مصدر طفل اذا كان طفلا اي ولدا صغيرا
كما تقدم لكن الذي ذكره الراغب وغيره ممن يعتمد عليه من اهل اللغة
انه يقال طفل طفولة وطفالة فاذا كانت الطفولة مصدرا لا يحتاج
ليا النسبة التي تصيرها الجوامد مصادر فان مثله سماعي كما فصله
المرزوقي وغيره من ايمة اللغة الا ان لم تثبت فلعله وقف عليه
وقيل لزوم التكليف في ابتدا تميزه من غير ثبات على ما قاله بل اراد
الاستدلال على وجود صانع قديم لا يجري عليه تغير الا انه جواب
ضعيف لا قتضايه صدور شك منه في صغره ومثله لا يليق بمثله وكونه
تنبيها لابويه وقومه على خطايهم في عبادة غير الله جواب اخر
فادخاله في الكلام هنا غير مناسب لما فاته لقوله وابتدا النظر
والاستدلال على وحدانية الله ووجوده وقوله تعالى وتلك
حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه وذهب معظم الحذاق جمع حاذق
وهو من له ذكا وفهم ومعظم بمعنى اكثر من العلما والمفسرين
اشارة الى ضعف ما قبله وان قايله لا يعتد به الى انه انما قال
ذلك اي هذا ربي الخ تبكيتا اي التبكيت بالموحدة وكاف
واخره مثناة فوقية وهو اللوم والتقريع يقال بكته اذا عنفه
واستقبله بمكروه او غلبه بحجة وكل منهما صحيح ههنا لقومه
لانهم كانوا يعبدون الكواكب وفي الكشاف انه قول من ينصف
خصمه مع انه علم انه مبطل وهو جواب احز قريب مما ذكره
ومستدلا عليهم بالزام الحجة لان الظهور والاحتجاب
يتغير يوذن بالحدوث مناف للالوهية فاراد ارشادهم الى
النظر بارخا العنان حتى يتقادوا للحق من غير عناد وقيل
معناه اي معنى قوله هذا ربي الاستفهام الانكاري بتقدير
الهمزة كما بينه بقوله الوارد مورد الانكار الذي صدر منه مصدر
الانكار لا على طريق الشك ولا الاعتقاد ولا بعد فيه وان كان

دلجي

ابن الحزرجي

الاصل عدم التقدير والمراد افهذا ربي اي لا يليق بمثله ان يكون
ربا معبودا وقال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم وفي
نسخة قولهم اي هو حكاية لقول الخصم حتى يكر عليه بالابطال
كما تقدم في كلام الكشاف كما قال الله تعالى في اية اخرى
اين شركاي فاضافهم الى نفسه تهكما منه اي عندكم اي كونهم
شركاه على زعمهم وادعايهم كما في هذه الاية فسماهم الله شركا باعتبار
اعتقادهم الفاسد وقومه ان كانوا يعبدون الكواكب فهو ظاهر
وان كانوا يعبدون الاصنام فابطال الوهية الاجرام العلوية
النيرة يقتضي ابطال غيره بالطريق الاولى وفي شرح المواقف
هذا الكلام صدر عن الخليل قبل تمام النظر في معرفة الله وكم
بينه وبين نبوته اذ لا يتصور نبوة الا بعد تمام ذلك النظر فلا
اشكال او تخميرا انه لم يعتقده فيكون كذبا صادرا قبل البعثة
او هو على سبيل الفرض ارشادا لقومه كما في برهان الخلف
اي الكواكب لو كانت اربابا كما تزعمون لزم ان يكون الرب متغيرا
وذلك باطل وفيه ما فيه ويدل على انه اي الخليل لم يعبد شيا
من ذلك اي من جنس الكواكب والاوثان ولا اشرك قط لاستغراق
الازمنة بالله عز وجل طرفة عين اي في اقل الازمنة وطرفة
العين مقدار تحريك جفنها من اعلى لاسفل ويكنى به عن غاية
القلة قول الله فيما حكاه عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
سايلا لهم مضيفا العبادة لهم قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين
الاية وطرفة مصدر منصوب على الظرفية الزمانية ومثله كثير ثم
قال ابراهيم لهم افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباوكم الاقدمون
فانهم عدو لي الا رب العالمين يريد انهم اعدا العابدين لهم لغررهم
بعبادتهم فوق ضرر اعدى اعدايهم وهو الشيطان فصور الامر في
نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح واشعارا بانه فا

نصيحة بدا فيها بنفسه ليكون ادعى الى القبول كما قاله البيضاوي
وقوله الا رب العالمين استثنا منقطع والقول بان هذا لا يتم
لاحتمال انه نعبد النبوة لا وجه له وفي المقام كلام يضيق عنه
البيان هنا فحسبك ما فيه شفا الصدر وقال اذ جاء ربه
بقلب سليم اي من الشرك فسلامته منه دليل على انه لم يعرض
له اصلا وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي باعد
بيننا وبين عبادتها فهذا على انه وذريته لم يعبدوا منهم شيا
من ذلك فان قلت فما معنى قوله اي قول ابراهيم بعد
افول القمر لين لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
فانه ربما يتوهم منه انه في شبهة ما قيل في الجواب انه اراد به
الاستيقان بربه وقد استعجز نفسه وعلم انه انما يهتدي
بتوفيق الله له فقال لقومه ان لم يهدني اي يقويني بمعونته
اكن مثلكم ايها القوم في ضلالتكم وعبادتكم لغير الله وانما قال
هذا وهو مهتد بلا شك على معنى الاشفاق على قومه ترحما
لهم والحذر اي الخوف من الله والاحتراز عما هم فيه والا
اي وان لم يحمل ما ذكره على هذا لم يكن لذكره هنا فايدة وهو
معصوم في الازل قديما في قضا الله بالسعادة وتطهير
فطرته من الضلال وهذا السوال وارد على ما قرره من عصمة
الانبيا عن الريب والشبه وبعض الشراح هنا حاطب ليل ٥
تركنا ما كثر به سواده فان قلت فما معنى قوله تعالى
في سورة ابرهيم وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من ارضنا او لتعودن في ملتنا فالعود يقتضي انهم كانوا على
دينهم وكفرهم وهم معصومون من ذلك قبل البعثة وبعدها
كما تقدم فالاية يشكل ظاهرها عليهم ثم قال الله عز وجل
بعد بالبنا على الضم اي بعد قول الذين كفروا وقيل بعد

قوله

قوله لنخرجنكم من ارضنا الاية وسياتي ما فيه عن الرسل اي حاكيا
عن الرسل وما تقدم كان محكيا عن قومهم لا عنهم والثاني
اظهر في الاشكال لان قومهم قد يظنون انهم قبل البعثة
كانوا على دينهم واما الرسل فعلى يقين من خلافه فكيف
يصح منهم ان يقولوا ويرد على التقديرين الثاني ان قوله تعالى
قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ ٥
نجانا الله منها ليس بعد هذه الاية فان الاولى في سورة
الاعراف وهذه في سورة ابرهيم وكونها بعدها في النزول
يحتاج الى نقل فيل انها بعدها في الجملة لان القصة واحدة
وهي قصة شعيب وليس المراد بالرسل جميعهم بل للجنس الصادق
على الواحد وقد وقع جوابا للكفرة فهو اقوى في الشبهة فانهم
لا يقولون على انفسهم ما لم يتصفوا به لانهم منزهون عن
الكذب ومعنى قد افترينا على الله التعجب اي ما اكذبنا على الله
ومعنى نجانا الله منها عصمنا من الميل اليها فضلا عن الدخول
فيها وجواب الشرط مقدر يدل عليه ما قبله وهو ماض لفظا
مستقبل معنى لدخول حرف الشرط عليه تقديرا وقد تقربه
للحال اذا عرفت هذا فلا يشكل عليك لفظة العود بمعنى
الرجوع الى الكفر المنتفية لاتصافهم به اولا وهم معصومون
منه قبل البعثة وبعدها كما قرره ولا تشكل علي وانها
تقتضي تستلزم بحسب الدلالة انهم اي الرسل انما يعودون
اي يرجعون الى ما كانوا فيه اي داخلين فيه ومتصفين به من
ملتهم يعني الكفر لان الملة يطلق عليه كالدين فان
هذه اللفظة اي لفظة العود وردت كثيرا في كلام العرب
الفصحا لما ليس له اي لما لم يثبت له ابتدا اي قبل حالته التي
هو عليها مما نبا فيها بمعنى الصيرورة وجود الشي بعد ان

وهي

لم يكن تقول صار لفلان وصار غنيا بعد فقر وفي المحصول ان
ما صار اليه شيء سخ وقيل الصاير لذلك انهم فادخلوا فيهم
بطريق التغليب او هو باعتبار ظنهم وزعمهم او على حد قولهم
ضيق فم الركية بجعل المتوهم كالمحقق وفيه كلام في
شرح المفتاح وحواشيه كما جاء في حديث الجهنميين اي الحديث
الذي في حق اهل جهنم المروي في الصحيحين عن ابي سعيد
الخدري عادوا حمما بضم اوله وفتح ثانيه جمع حممة اي
سودا كالفحم جمع حممة واوله اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار يقول الله من كان في قلبه حبة من خردل من ايمان
فاخرجوه فيخرجون منها قد امتحشوا وعادوا حمما فيلقون في نهر
الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل وعاد هنا بمعنى
صار ولم يكونوا اي الجهنميون قبل ذلك كذلك اي حمما
ومثله اي مثل الحديث في ان عاد بمعنى صار وحدث وان لم
يكن مثل قول الشاعر هو امية بن ابي الصلت في قصيدة
مدح بها سيف بن ذي يزن ملك اليمن لما ظفر بالحبشة
وقد غلبوا على ملكه فغزاهم ونفاهم عن بلاده وذلك بعد
مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين فاتته وفود العرب تهنيه
ومنهم قريش وعبد المطلب فانشد امية بن ابي الصلت
قوله

لا يطلب الثار الا كابن ذي يزن • يتمم البحر للاعداء احوالا •
اتى هرقل وقد شالت نعامتهم • فلم يجد عنده النصر الذي سالا •
ثم انتحى نحو كسرى بعد تاسعة • من السنين يهين النفس والمالا •
حتى اتى ببني الاحرار يحملهم • تخالهم فوق متن الارض اجبالا •
الى ان قال فيها •
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا • في راس غمدان دارا منك محلالا •

واشرب

واشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم • واسبل اليوم في برديك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن • شيبا بماء فعادا بعد ابوالا
وعارضها بعضهم بقصيدة فيها في مدح الصوفية •
سحقت ثياب العز طايعة • اخفاهم في ثياب الفقر اجلالا
هم السلاطين في اثواب مسكنة • استعبدوا من ملوك الارض اقيالا
غير ملابسهم شم معاطسهم • جروا على فلك العليا اذيالا
هذي المناقب لا ثوبان من عدن • خيطا قميصا فعادا بعد اسمالا
هذي المكارم لا قعبان من لبن • شيبا بماء فعادا بعد ابوالا
والقصيدة الاولى بتمامها في ديوانه وفي كثير من كتب الادب
والتاريخ والسير باسانيد صحيحة ولها قصة مشهورة
ومنها البشارة ببعثته صلى الله عليه وسلم كما فصله وليس الشعر
المذكور منها كما توهمه من لا خبرة له بالادب واسلوب كلام
العرب وليس كما قيل لابي الصلت ولا للاعشى ولا للنابغة ولا
لعمر بن عبد العزيز وانما تمثل بهذا البيت فتوهم الحافظ الحلبي
انه له وهذا مثل في الفخر بمعالي الامور وعدم التنزل لسفسافها
وشيبا بمعنى خلطا ومزجا والقعب اناء معروف يقول انك فعلت ما له
وقصور رفيعة متلذذا بالخمر وانام السرور ركود بالاموال
لست كعرب البادية الذين جود سعة صنعانهم لبنا ممزوجا به
يعود في يومه بولا مراقا دحولك مكارم واموال تبقى عند
من انعمت عليه فشتان بينك وبين غيرك فعاد هنا بمعنى صار
لانه لا يتصور انها كانت بولا قبل ذلك واليه اشار بقوله وما
كان ما ذكر قبل ذلك كذلك اي بولا وهو ظاهر وانما اطلنا
فيه لما في الشرح من الخلط هنا ثم اورد سوالا اخر على ما قرره
من عصمة الانبيا فقال فان قلت فما معنى قوله تعالى ووجدك

ضالا فهدى الخطاب له صلى الله عليه وسلم واصله فهداك فحذف
المفعول رعاية للفاصلة فانه يقتضي نسبته للضلال قبل البعثة
والضلال شرعا اما بالكفر او بارتكاب المعاصي وهو منزه عنهما
وجوابه قوله فليس من الضلال الذي هو الكفر فانه
معصوم من المعاصي قبل النبوة وبعدها فضلا عن الكفر
واذا كان كذلك فقيل معناه هنا وجدك ضالا عن النبوة
فهداك اليها لان الضلال معناه لغة العدول عن الطريق
المستقيم وضد الهداية فكل عدول ضلال سواء كان عمدا
ام لا فمعناه غير مهتد لما سبق لك من النبوة كقوله فعلتها اذا
وانا من الضالين قاله اي التفسير المذكور محمد بن جرير الطبري
وقد قدمنا ترجمته وقيل في معناه وتاويله وجدك بين
اهل الضلال فعصمك عن ان تنتظم في سلكهم وتعد منهم
فصانك من ذلك اي من الضلال وموافقة اهله فيه
وهداك للايمان بالله ومعرفته اذ جعله فطرة لك ثم اودع
فيك ما يرشدك له بعقلك السليم ثم ارشدك له بالوحي والى
ارشادهم اي ارشاد من لم يكن مهتديا للحق افعال من الرشد
ضد الغي وهو قريب من الهداية كما قاله الراغب وله معان
اخر اليه اي الى الايمان وسلوك الطريق المستقيم بتبليغ
ما اوحي اليه ونحوه اي قريب منه ومشابه له نقل عن السدي
وقد تقدمت ترجمته ونقل ذلك ايضا عن غير واحد
اي عن ناس كثيرين من اهل التفسير فعلى هذا الضلال
معناه المشهور وليس متصفا به ولكنه لكونه بين اهله
اطلق عليه مجازا بعلاقة المجاورة وليس من قبيل قولهم بنو

فلان

فلان قتلوا قتيلا كما لا يخفى ولم يبين وجهه الشراح هنا وقيل
معناه المراد ضالا عن شريعتك التي اوحاها الله اليك اي
لا تعرفها قبل ان اوحي اليك والضلال بمعنى الغفلة وقد
ورد بهذا المعنى كقوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى
كما قيل له بعد ما اوحي اليه فلا تكن من الغافلين ومثله قبل
البلاغ ليس بنقص كذا قيل وقوله والضلال ههنا اي
في هذه الاية على هذا القول التحير اي الوقوع في الحيرة حتى
لا يدري اين يذهب وما يفعل

حيرة تمت فاي فتى ٭ رام عرفانها فلم يحر

لا يناسبه فانه ليس للغافل والناس حيرة في الظاهر تفسيره
بعدم المعرفة كما صرح به ومن لم يعرف شيا وطلبه تحير
فتدبر فهداك اليها وذلك اي ما لا تعرفه وانت طالب له
تعلمك ما لم تكن تعلم ولهذا كان صلى الله عليه وسلم قبل نزول
الوحي يخلو اي يختلي ويعتزل الناس بغار حرا بالصرف
وعدمه اسم جبل بمكة كما تقدم في طلب ما يتوجه به الى ربه
اي بسبب تصفية باطنه واعمال فكره في وسيلة توصله الى الله
وتشرع به اي يتخذ شريعة وعبادة تقربه الى ربه وفي
يشرع بلا تا بضم اوله وكسر ثالثه وشينه معجمة وقيل انه بسين
مهملة من الاسراع في اصل الحمد وقيل الرواية الصحيحة في
الاصول الاول وهو الاظهر ولم يزل يفعل ذلك حتى هداه
الله ودله دلالة موصلة الى الاسلام والدين الحق بما جاءه
عن الله كما يتبين في بدء الوحي حكي معناه الامام القشيري
الذي تقدمت ترجمته يعني انه كان موحدا من اول امره طالبا
لاتمام النعمة عليه بهدايته لما يرضيه ويكمله فمن عليه بذلك
وقيل معناه ضالا لا يعرف الحق اي الدين الحق لانه لا يعرف الا

بالوحي فهداك الله بما اوحاه له وهذا في المعنى مثل قوله عز
وجل وعلمك ما لم تكن تعلم من الشرع والاحكام او من خفيات
واسرار الله التي لم تقف عليها ومعنى ما لم تكن تعلم ما لم يكن
في قوتك وقدرتك علمه ولذا اعد لعمال يعلم وهذا احص واظهر
واما كونه لعوالان كل احد اما انها لم يعلم او تعليم ما يعلم تحصيل
للحاصل ولذا قال السبكي في عروس الافراح وغيره ان في قوله
علم الانسان ما لم يعلم بتقدير ما لم يكن يعلم فليس بشي لانه ان
للانسان اوبا ديا ما لم يكن من مفا مكن علمه والوقوف عليه
ولهذا تتمة في بعض حواشي المطول قال علي بن عيسى الامام
في العربية والكلام شارح الكتاب المعروف بالرماني وقد
تقدمت ترجمته قال ابن عباس في تفسير هذه الاية لم
تكن له اي من شانه وصفته ضلالة معصية اي ليس الضال
هنا بمعنى مرتكب المعاصي لعصمة الله له فالضلال مؤول او مفسر
بامر وقيل معنى هدى هنا بين امرك للناس بالبراهين
والادلة القاطعة لعرق الشبه فيك وفيما جيت به حتى صرت
لا تخفى على احد والبرهان الدليل اليقيني ومن تفسير الهداية
علم تعين ضلالا وانه وجدك خفيا وكنزا مخفيا لم يعرفه الناس
ولم يطلعوا على شانه وعلو قدرك فاظهره الله حتى ذاع
وشاع وملا الافكار والاسماع بتقدير مفعوله على هذا اهدى
الناس كلهم وهدى المفعول وقيل معناه وجدك ضالا
بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة بان جعلها دار
هجرتك ومثواك والمراد انه بعد البعثة ودعوة الناس لدينه
مع ما كان عليه قومه في القيام عليه واذيته وهجرة بعض
المسلمين للحبشة كان في حيرة مترددا في الاقامة بمكة
والهجرة للمدينة يرجو ان يؤذن في الهجرة حتى اذن له الله في

ذلك

ذلك كما فصل في السير وقيل المعنى وجدك قائما باعباء
الرسالة وتبليغها وهو عالم بذلك قبل وقوعه ولكن هو تمثيل
وتنويه بامره ومحبة الله له كلامه فكانه امر مطلوب لعظيم
عثر عليه كما يقال العلم ضالة المؤمن فهدى بك ضالا بارشاد دل
له فضالا مفعول لهدى قدم لرعاية الفاصلة وليس صفة
له حتى يتوجه السؤال وهو وجه متكلف عهدته على قايله
لا ناقله وعن جعفر بن محمد هو جعفر الصادق الذي
تقدم ومحمد هو الباقر بن زين العابدين فقال جعفر
معناه ووجدك ضالا عن محبتي لك اي لم يظهر لك
اني اتخذتك حبيبا لي مقربا عندي في الازل اي في القدم
قبل خلقك قال في المجمل الازل القدم واصله انهم قالوا للقديم لم
يزل ثم نسبوا اليه باختصار فقالوا يزلي ثم ابدلوا الياء همزة فهو
من النحت عنده وقال غيره هو من الازل وهو الضيق لضيق
القلوب عن تقديره وهي كلمة محدثة اي لا يعرفها هو معنى ضالا
فمننت اي انعمت وتفضلت عليك بمعرفتي لاني احببته
وهو تفسير لقوله فهدى فعلى هذه الاية فيه نقص لان
معناها ليس احد اكرم علي منك وقرا الحسن بن علي بن ابي
طالب ووجدك ضال بالرفع فالضلال صفة لغيره على
هذه القراءة الشاذة فلا يرد السؤال فهدى على هذا
لازم اي اهتدى بك لسعادة الدارين او المعنى فهداه
الله بك وجوزنا بناء على القراءة المشهورة ان يكون فاعل
وجد ضميرا لواجد المفهوم منه وضالا حال من هذا الضمير
وهو بعيد وقال ابن عطا في تفسير الاية ووجدك ضالا اي
محبا لمعرفتي بانوار هدايته وعنايته ولما كان هذا اخلاف

المشهور في اللغة بينه بقوله والضال ورد بمعنى المحب كما في
قال الله تعالى انك لفي ضلالك القديم هو من كلام اخوة
يوسف لابيهم حكاه الله عنهم فارادوا انك على محبتك القديمة
ليوسف لا تنساه وهذا منقول عن قتادة وسفيان وقيل
ارادوا بالضلالة خطوه وقيل جنونه من حب يوسف
فهو عتوف كما قاله الحسن ولم يريدوا اي لم يقصد اولاد
يعقوب ههنا اي فيما حكي عنهم في هذه الاية ضلاله في
الدين بان يعتقدوا خطاه في دينه باعتقاد ما يخالفه او
اصراره على ما ينافيه اذ لو قالوا ذلك معتقدين مثله في
نبي الله الذي عصمه الله من الخطا في دينه علما وعملا لكفروا
في اجترائهم على نبي الله ونسبته لما لا يليق به وتحقيره ومثله
كفر في الشرع فلذا فسر الضلال بالمحبة ومثله اي مثل كون
الضلال بمعنى المحبة في هذه الاية انا لنراها في ضلال مبين
هو في حق زليخا وقد شغفها حب يوسف فان المناسب للمقام
انه بمعنى محبة بينة اي ظاهرة مكشوفة لافتضاحها عند
هذا اي عطا الذي فسر الضلال بالمحبة فوضع اسم الاشارة
موضع الضمير لتميزه اكمل تمييز وقال الجنيد في تاويل هذه الاية
وهو ابو القاسم بن محمد الزاهد العابد شيخ وقته ونسيج وحده
واصله من نهاوند ونشا بالعراق وتفقه باخذه عن الثوري
وسفيان واخذ الطريقة عن السري السقطي والمحاسبي
وتوفي في سنة سبع وتسعين ومائتين وهو من فقهاء
الشافعية كما في طبقات السبكي ودفن بالشونيزية
عند خاله السري ووجدك متحيرا في بيان ما انزل
اليك من القران تفسير لقوله ضالا فهداك لبيانه

باظهاره وبيان ما خفي من معانيه في حال تبليغه لا متحير
كقوله وانزلنا اليك الذكر الاية المراد بالذكر القران لما ذكر
من التذكير والموعظة لتبين للناس ما نزل اليهم مما خفي عليهم
فالضلال التحير فيما شق عليه في ابتدا امره وقبله لا تحير فيه
وقيل معناه ووجدك ضالا بمعنى انك في خفا حالك
بين الناس كمن ضل فتاه وفارق قومه حتى خفي امره عنهم
فهو استعارة وعبارة عن انك لم يعرفك احد من الناس
ولم يعرف اتصافك بالنبوة حتى اظهرك الله فهدى بك
السعدا اي من اسعده بمعرفتك واتباعك والايمان بك
وفي الاية وجوه كثيرة منها انه بمعناه الحقيقي لانه وهو
طفل ضل في شعاب مكة فراه ابو جهل فرده لجده عبد المطلب
كما رواه ابن عباس وعن ابن جبير انه خرج مع ابي طالب في
سفر فاخذ ابليس لعنه الله بزمام ناقته وعدل به عن
الطريق في ليلة ظلماء فجا جبريل ونفخ ابليس نفخة رماه بها
للهند ورده الى القافلة فمن الله عليه بذلك وعن كعب
ان مرضعته حليمة لما اتت به لترده لعبد المطلب جلست لتصلح
شيا بها فلم تره وسمعت هدة شديدة فقالت اين الصبي قالوا لم
نره فصاحت وا محمداه فاتت ابليس في هيئة شيخ متكي على
عصا وقال اذهبي لهبل يرده عليك وقبل راس الصنم
وقال له رد ابن السعد يتعلمها فتساقطت الاصنام
وقالت له اليك عنا فارتعد وقال لها لابنك رب يحميه
فاطلبيه فطلبته في جماعة من قريش منهم عبد المطلب
فتضرع الى الله قائلا يا رب رد ولدي محمدا فاردده لي

ليتخذ عندي يدا ٭ فشمل قومي كلهم بتددا ٭ فسمعوا مناديا
يقول لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يضيعه وها هو بتهامة عند
شجرة فوجدوه عندها يلعب باوراقها وقيل المعنى ووجدك
ضالا عن طريق المعراج فهداك له ولا اعلم احدا من المفسرين
قالها اي في تفسير اية ووجدك ضالا فهدى ان
معناها ضالا عن الايمان لانه وسائر الانبيا معصومون
قبل النبوة وبعدها عن الكفر وكل ما ينفر عنهم القلوب
وفي الكشاف من قال انه كان على امر قومه اربعين سنة
ان اراد خلوه عن الامور السمعية فنعم وان اراد انه على
كفرهم ودينهم فمعاذ الله فانه وسائر الانبيا معصومون
قبل النبوة وبعدها عن الكبائر والصغائر الشائنة فما
بالك بالكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله
من شي وكفى بنقيصة عند الكفار ان يسبق منه كفر
انتهى وما نقل عن الكلبي والسدي من ان الاية على
ظاهرها ومعناها ووجدك كافرا في قوم كفار يخالف للاجماع
ويبعد عن الادراك ان ينسب الى اشراك وهذه الرواية
الشاذة بل الفاسدة رد الزمخشري بما نقله والعجب
ممن نقل هذه المقالة وقال لا وجه لترديده مع حملها على
الشق الثاني وكذلك اي مثل اية ووجدك ضالا
وتاويلها قوله تعالى في قصة موسى صلى الله على نبينا
وعليه وسلم في قوله تعالى فعلتها اذا وانا من الضالين
وقرا ابن مسعود من الجاهلين ومعناه المخطئين الفاعلين
شيا بغير قصد وتعمد لقتل النفس التي قتلتها او الذاهبين
الى ما يفضي اليه الوكز قصدا من التادب وهذا معنى جائز

قبل

انه اقرب

قبل النبوة فلا يتوهم من هذه الاية ان فيها نقيصة لموسى لان
الضلال بمعنى الخطا وامر فعلها للفعلة التي فعلها وهي
قتله قبطيا من اتباع فرعون بمصر قبل نبوته فوبخه فرعون
عليها لما دعاه وعدد نعمه عليه بقوله الم نربك فينا وليدا
الى قوله وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين
فاجابه بقوله فعلتها اذا وانا من الضالين فوصف نفسه
بالضلال وهو معصوم منه فاجاب بان الضلال بمعنى
الخطا وعدم القصد لقتله وانما اراد دفعه فوكزه
فمات من وكزه ومثله لا ضرر فيه لانه خطا يعفو عنه قاله
اي قال هذا التفسير لهذه الاية ابن عرفة ابن عرفة هذا
هو الحسن العبدي المودب المحدث الثقة الذي درس
عنه الترمذي وغيره وهو معمر عاش ماية وسبع او
عشر وتوفي سنة سبع وخمسين ومايتين وهو المراد عند
الحافظ الحلبي وغيره لا ابن عرفة ابو عبد الله ابراهيم بن محمد
ابن عرفة المعروف بنفطويه وقال التلمساني انه المراد هنا وفيه
نظر وقال الازهري ابو منصور محمد بن احمد امام اللغة
صاحب التهذيب توفي سنة سبعين وثلثماية معناه اي
معنى من الضالين في الاية من الناسين وعروض النسيان
للانبيا جائز وهو تكذيب لفرعون في قوله فعلتها وانت من
الكافرين والمراد به عدم القصد اذ القتل لا يكون نسيانا اللهم
الا ان يريد نسيان الله من القبط وجند فرعون وهو الظاهر
لقوله وقد قيل ذلك اي ان الضلال بمعنى النسيان

في قوله عز وجل في حق نبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم ووجدك
ضالا اي ناسيا فهدى اي فهداك وذكرك كما قال ان تضل
احديهما اي تنسى احدى المراتين ما شهدت فتذكرها
الاخرى ما نسيته ثم اورد اية اخرى تخالف ما قرر من عصمة
الانبيا من الشرك وكل ما يضر كالجهل فقال فان قلت فما معنى
قوله عز وجل لنبينا صلى الله عليه وسلم ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان ووجه السوال انه نفي عنه معرفته بالقران المنزل
عليه وبالايمان والاول صحيح لان عدم معرفته بالقران
قبل الوحي امر مقرر والمشكل انما هو الثاني لانه يقتضي انه
لم يكن مومنا قبله وهو معصوم عن الكفر قبل النبوة وبعدها كما
تقدم ولذا قيل ان المراد به الايمان بما تجب الايمان به من احكام
الشريعة لا بمجرد التوحيد والتصديق والكل ينتفي بانتفا جزيه
ولا حاجة لما تكلفه بعضهم من ان الايمان المراد به ما ذهب
اليه المحدثون وهو التصديق بالقلب والاقرار باللسان
والعمل بالجوارح ومجموعه لم يكن معلوما له قبل الوحي فالجواب
عما ذكر في هذه الاية ان السمرقندي هو الامام ابو الليث وقد
تقدمت ترجمته قال معناه ما ذكر في هذه الاية ما كنت
تدري قبل الوحي ان تقرا القران اي قراته ودراسته ولا
كيف يدعو الخلق الى الايمان قيل انه بعيد غاية البعد
فان قدر مثله في النظم فلا قرينة تدل عليه وقد يقال
تعريف الايمان عهدي والمراد به ايمان امته اي لا يدري كيف
يومن قومك وباي طريق يدخلون في الايمان وصلة الكلام وبالوحي يعرفه له
وسيجي بيانه قريبا وقال ابو بكر القاضي تقدمت ترجمته نحوه اي نحو ما

قاله

عرمي

قال السمرقندي مما هو قريب منه قال اي ابو بكر السمرقندي
كان قيل ومنوله هو قوله ولا الايمان مصدر بمعنى المفعول
اي ما يجب الايمان به وهو الفرايض والاحكام الشرعية
التي كلف بها علما وعملا مما لا بد منه قال ابو بكر وكان صلى الله
عليه وسلم قبل اي قبل نزول الوحي ومجي الملك له مومنا اي مصدقا
بتوحيده وانه لا اله الا هو ثم نزلت الفرايض التي لم يكن يدريها
قبل اي قبل نزولها وقبل بعثته فزاد بالتكليف اي بسبب
ما كلفه من الفرايض ايمانا وهو اي ما قاله السمرقندي وابو
بكر احسن وجوهه اي احسن ما وجهت به هذه الاية واحسن
تفاسيرهم لانه لو لم يرد انه لا يدري وانه لا يعرف الايمان لانه لو كان
كذلك قال ما كنت تدري الكتاب والايمان فلما اتى بما الاستفهامية
كان معناه انه لم يدر حال الكتاب وحال الايمان وحال الكتاب تلاوته
وحفظه وهو امر لا يعرفه وحال الايمان لم يرد به ايمان النبي بالله
وهو مجبول عليه متيقن له من ابتدا خلقه الى اخره فالمراد به ايمان
غيره من امته وهو انما يعرف ايمانهم المضمر في قلوبهم الا اذا دعاهم
فاجابوه وطابق لسانهم جنانهم فهذا تفسير له بلا ريب الا انه
وهو وجه دقيق كما اشار اليه المصنف ومن لم يقف على مراده قال
على هذا الايمان في هذه الاية عرضي معناه التصديق والاقرار
والعمل والتصديق بما جا به محمد صلى الله عليه وسلم هو معناه
الحقيقي شرعا وما عداه غير ما خالف فيه الا على قول واما تفسيره بدعوة
الخلق ومعرفتها فلم يقله احد فكيف يكون ما ذكر وجها حسنا
ولا دلالة للفظ عليه بوجه من الوجوه والمراد ما قدمناه وقيل
ما كنت تعرف الكتاب قبل نزوله عليك ولا الايمان بالفرايض
والاعمال التفصيلية قبل مجي الكتاب الذي هو تبيان لكل
شي وهذا وجه اخر غير ما ذكره المصنف ومنهم من نزل عليه كلام

المصنف فخلط وخبط فان قلت اذا كان صلى الله عليه وسلم عالما بالله
وصفاته فما معنى قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين فوصفه
بالغفلة ان كان غفلة عن ايات الله قبل الوحي نافى ما قررته
اولا ورده بقوله فاعلم انه اي ما ذكر من وصفه بالغفلة بمعنى
الغفلة التي في قوله والذين هم عن اياتنا غافلون فان
الغفلة في هذه الاية غفلة عن العلم بالله وصفاته واول الاية ان
الذين لا يرجون لقانا ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها والذين
هم عن اياتنا غافلون اولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون
وهو صلى الله عليه وسلم معصوم عن هذه الغفلة بل معنى
الغفلة المذكورة ما حكى ابو عبيد الهروي امام اهل اللغة
ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف مع ابيه واخوته
فانه صريح قوله نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك
هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين اذ لم يعلمها قبل ما
قصه الله عليه والغفلة عن مثله ما لا يعلمه الا بالنقل لا نقص
فيه وهذا اظهر من ان يذكر فالفرق بين الغفلتين ظاهر
وفي التعبير بالغفلة اشارة الى شدة استعداده للعلم بما لم يعلمه
حتى كانه كان عالما به ونسيته وكذلك اي مثل ما ذكر مما يوهم ما
لا يليق بعصمته قبل النبوة الحديث الذي يرويه ابو يعلى
الموصلي في مسنده وعثمان بن ابي شيبة هو من المحدثين
الا انه ضعيف ينسب اليه اوهام بسنده عن جابر
وهو كما قال ابو يعلى حدثنا ابن ابي شيبة قال حدثنا جرير
ابن عبد الحميد الضبي عن سفيان الثوري عن عبد الله
ابن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله
عليه وسلم قد كان يشهد اي يحضر مع المشركين بمكة في
صغره مشاهدهم اي محال اجتماعهم عند اصنامهم ولهذا

هو محل الانكار من هذا الحديث فانه لم ينقل ذلك عنه الا في رواية
ذكرها السهيلي من واحد على ما فيها وكان ذلك بالحاح من ابي
طالب ثم لم يعد لها فسمع ملكين خلفه كانا موكلين به يحفظانه
احدهما اي احد الملكين يقول لصاحبه اذهب حتى نقوم
خلفه نحفظه فقال الاخر كيف اقوم خلفه واقرب منه
وعهده مبتدا خبره محذوف اي قريب والعهد بمعنى الزمان
لقولهم في عهد خلافة فلان باستلام الاصنام وفي الزاهر
لابن الانباري الاستلام افتعال من السلمة وهي الحجر
ومعناه مس الحجر او هو استفعال من اللامة وهي السلاح اي
حصن نفسه بمسه وحكي وعن الفرا استلمت الحجر
واستلامته بالهمز انتهى ولم يقف الدماميني في حاشية
البخاري على هذا فذكره بطريق البحث من عنده وفي كشف
الكشاف انه ماخوذ من عين لام مضعفه وفيه صيرورة
تعهد ومره وهو افتعال للاتخاذ والاختصاص اي اتخذه
سلمة ونحو النفسه فعلا بالاشاره اليه بيده ومسه
ثم عمم للكل تقبيل فلم يشهد بعد اي لم يشهد المشركين في منسكهم
بعد اي ما سمع من الملكين ما قالا وهذا الحديث مشكل لما
تقرر من انه لم يكن على شي مما كان عليه المشركين من ولادته
الى وفاته ورده المصنف بقوله فهذا حديث انكره احمد
ابن حنبل جدا اي انكارا شديدا ولم يقل بصحته واصل الجد
ضد الهزل استعير لما ذكر وقال موضوع وكذب لم
يثبت والثابت خلافه او شبيه على رب تقبيل المعنى
يشبه الموضوع لشدة ضعفه وليس من الفضايل حتى تغتفر
روايته وحرف بعضهم شبيه بالشين المعجمة تفعل منه وروى
يشبه مضارع مجهول مشدد الباء بالموضوع وقال الدارقطني

مشاهدهم

بقال ان عثمان وهم بوزن غلط ومعناه ويقال وهم واوهم بمعنى غلط ايضا **والحديث بالجملة** اي احتمالا **منكر غير متفق على اسناده** اي روايته **فلا يلتفت اليه** اي لا يعتبر بل ينبغي تركه وعدم روايته اصلا لثبوت خلافه كما سيبينه المص وقال انه مما انكر على عثمان وقد انكر عليه احاديث اخر رواها مع ان الشيخين رويا عنه بعض الاحاديث وعثمان هذا هو عثمان بن محمد بن ابي شيبة ابو الحسن العبسي الكوفي الحافظ توفي سنة تسع وثلاثين ومايتين وقد ضعفوه الا ان ابن معين قال انه مامون والسعيد من عدت هفواته ثم اشار الى رده بعد ما استدرك وبين الوهم فيه فقال **والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه** اي ما يخالفه معنى **عند اهل العلم** بالحديث وباحواله صلى الله عليه وسلم **من قوله** صلى الله عليه وسلم **بغضت** بالتشديد والبنا للمجهول **الي الاصنام** اي جعلني الله مجبولا على عدم حبها وهو يقتضي ظاهرا انه لم يشهد مشاهدها ولم يوافق قومه في امرها **ومن قوله في الحديث الاخر الذي روته ام ايمن** حاضنته صلى الله عليه وسلم وهي ام اسامة واسمها بركة وهي صحابية وترجمتها مشهورة وحديثها هذا رواه ابن سعد عن ابن عباس عنها **كلمه عمه** ابو طالب **في حضور اعيادهم** وكان قال له يا بني حين لم لا تشهد مع قومك مشاهدهم عند اصنامهم يريد بذلك ان يولف بينه وبينهم باظهاره لموافقتهم لما هم عليه لما راى من اجتنابه لهم وللاصنام **وعزموا عليه** اي الحوا عليه واقسموا عليه **فيه** اي شان الحضور معهم يقال عزم عليه اذا اقسم وهو قسم استعطاف وطلب وضمير عزموا لاهل ملته لا حب لهم اباطالب فانه لا يريد ذلك واليه اشار بقوله **بعد** ظهور **كراهته لذلك** اي الحضور

مشاهدهم

مشاهدهم **فخرج معهم** اي مع اهل ملته وقومه الى اعيادهم ومجامعهم **ورجع** من عندهم **مرعوبا** اي ظاهرا عليه اثار الرعب والخوف وفي نسخة منقولة من الام **فقال** الفا فصيحة اي فسأله عمه عن سبب رعبه فقال **كلما دنوت** اي قربت منها لامسها بيدي **من صنم** بدل من قوله منها مفسر له **تمثل** اي ظهر **لي** شخص وهو ملك موكل بحفظه ظهر له على مثال **رجل ابيض طويل يصيح بي وراك** بالنصب علامة ظرف جعل اسم فعل اي ارجع **لا تمسه** اي لا تلمس صنما منها بيدك كما يفعلون وهذا سبب رعبه لانه قبل بعثته والانسه بالملايكة **فلم يشهد** اي يحضر **بعد** مبني على الضم اي بعد ما راى ذلك الملك **عيدا** لهم يجتمعون فيه عند اصنامهم ولهذا مناف لقوله انه كان يشهد مشاهدهم المقتضي لوقوع ذلك باختياره مرارا فان كان تقتضي تكرر ما بعدها كقولهم كان حاتم يكرم الضيف وهذا الحديث تقدم الاشارة اليه في الاصل حين نقل العراق وهو ضعيف ايضا **وقوله في قصة بحيرا** الراهب بفتح البا والمد والقصر وقصته معه **حين سافر الى الشام مع عمه ابي طالب** ومر بصومعة بحيرا وراى السحاب تظله والشجرة التي نزل تحتها تميل اليه لتظله وقصته مشهورة **حين استحلفه** اي اقسم عليه اوطلب منه ان يحلفه **باللات والعزى** اسم صنمين معروفين **اذ لقيه بالشام** اي قريبا منها او بارضها واقليمها **في سفره مع عمه ابي طالب** لما استصحبه معه صغيرا لانه كان رايفا رقة سفرا وجعل **وهو صبي** صغير **ورأى** بحيرا عند قدومه **فيه** صلى الله عليه وسلم **علامات النبوة** كتظليل الغمامة له وميل الشجرة لجانبه ونزوله

في منزل كان الانبيا تنزل فيه كما فصل في قصته وارهاصاته
قبل النبوة **فاخبره** أي اخبر بحيرا ابا طالب **بذلك** اي علامات
النبوة التي شاهدها فيه **فقال له** اي لبحيرا **النبي** صلى
الله عليه وسلم **لا تسلني** اصله تسالني فخفف بحذف
الهمزة بعد نقل حركتها اي لا تقسم علي بهما لما فيه من
الشرك وتعظيم الاصنام **فوالله** اقسم بالله ارشادا
له وبيانا لما حقه ان يقسم به وتاكيدا لقوله **ما ابغضت**
شيا وكرهته **قط بغضهما** اي كبغضي لهما **فقال له بحيرا**
الا ما اخبرتني عما اسالك عنه قال صلى الله عليه وسلم **سل عما**
بدا لك اي عن كل شي خطر ببالك وقد تقدم الكلام على هذا
التركيب واعلم ان قصته مع عمه ابي طالب رواها ابن
سعد في طبقاته وابن سيد الناس في سيرته ان قريشا
كانوا يجتمعون في كل سنة بمحل ورا ينبع يسمى بوانه
بضم البا او فتحها وواو مفتوحة والف وها اسم
هضبه فيها صنم لهم عيد فيه في كل سنة فقال ابو
طالب وعماته له صلى الله عليه وسلم اذهب معنا لعيدنا
فابى فقال ابو طالب انا نراك كارها في امر الهتنا ونحن
نخاف عليك من ذلك والحوا عليه حتى غضب ابو طالب
فلم يزالوا حتى ذهب معهم وبينما هو معهم وغاب
عنهم ما شا الله ثم رجع مرعوبا فزعا فقالوا له ما دهاك
فقال اخشى ان يكون بي لمم فقالوا ما كان الله ليبتليك
بالشيطان مع ما فيك من خصال الخير فما رايت قال
اني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل ابيض طويل ينادي
وراك يا محمد لا تمسه ثم ما عاد الى عيد لهم حتى نبي ورواه
ابن الجوزي في الوفا مسندا عن ام ايمن واما قصته بحيرا

فمذكورة

فمذكورة في السير **وكذلك** اي مثل ما ذكر في الدلالة على خلاف
ما رواه ابن ابي شيبة **المعروف من سيرته** واحواله المروية
عنه في السير **وتوفيق الله له** بهدايته وخلوص طويته من
ابتدا خلقه الى وفاته والمعروف مبتدا خبره قوله **انه كان قبل**
نبوته بفتح همزة انه **وكذلك** مبتدا خبره الجملة التي بعده
او انه مبتدا موخر وكذلك خبر مقدم والمعروف بدل من اسم الاشارة
يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج اي اذا حج **فكان**
يقف بعرفة اسم مكان معروف يقف به الحاج ويسمى عرفات ايضا
ويقال المعرف والتعريف قال ابن دريد في مقصورته ثم اتى التعريف
يعرفه مخشيا واصل الوقوف بعرفة وعرفة علم منقول من جمع عارف
سمي به لتعارف ادم وحوا وقيل عرفة اسم مولد وبرد وحديث
الحج عرفة وقيل عرفات اسم المكان وعرفة اسم يوم الاجتماع وفيه
كلام ليس هذا محله **لانه** اي عرفة **كان موقف ابراهيم**
الخليل فهداه الله لاتباع شريعته ومخالفة الجاهلية فيما كانوا
عليه وكانت قريش تقف بمزدلفة لانها من الحرم وساير العرب
تقف بعرفات وهي خارجة عن الحرم فخالفهم في ذلك كما في صحيح
البخاري وفي هذا نزل ثم افيضوا من حيث افاض الناس ٥
فصل قال القاضي ابو الفضل هو كنيته **قد بان**
اي ظهر واتضح **بما قدمناه** في هذا الباب **عقود الانبيا**
جمع عقد وهو الجزم والتصميم مستعار من العقد وهو جمع
الاطراف **في التوحيد** اي اعتقاد وحدانيته تعالى وعدم
الشرك **والايمان** اي التصديق بكل ما يجب الايمان به **والوحي**
النازل عليه من الله **وعصمتهم** اي حفظهم عن اعتقاد
خلاف **ذلك** المذكور كله **على ما بيناه** في الفصل الذي قبل هذا
فاما ما عدا هذا الباب اي غير ما ذكر من التوحيد والايمان

والوحي وعصمتهم فيه من عقود قلوبهم اي جزمها وهو بيان لما
عدا فجماعها بكسر الجيم بمعنى جميع ومجتمع والمراد جملتها اي
جملة عقود قلوبهم في غيرها انها اي قلوبهم كلها مملوة علما
ويقينا نصب على التمييز والمراد بما عداها ما لا بد من علمه
كاحوال الاخرة والبرزخ والملايكة على الجملة اي هذا حالها اجمالا
لا تفصيلا لانه لا يحصر لكثرته وانها قد احتوت اي
اشتملت وجمعت وقوله من المعرفة والعلم بيان لما تقدم عليه
بنا على جواز تقدم من البيانية على مبينها كما ذهب اليه
بعض النحاة ومن منعه يقدر له مبينا يليه ما ياتي في الفرق
بين المعرفة والعلم بان الاول يتعلق بالجزئيات والعلم
بغيرها او بما لا يسبقه جهل ولذا قيل انه لا يطلق على علم الله
معرفة الا ان ابن جماعة اعترض عليه وقال انه ورد في الحديث
ما يخالفه باموز الدين والدنيا جزئياتها وكلياتها ما لا شي
فوقه اي يزيد عليه ويفضله وفوق ضد تحت ويكون
في المكان والزمان والجسم والعدد ونحوه فاستعير
لما ذكر كما قال الراغب ومن طالع الاخبار اي اطلع على ما في كتبها
والمطالعة تختص عرفا بالنظر في الكتب وقراتها واعتنى اي
اهتم واشتغل بالحديث النبوي رواية ودراية
وتامل اي افتكر ودقق النظر واصله تفعل من التامل
استعير لما ذكر ما قلناه فيما تقدم وجده محققا كما قلناه
وقد قدمنا منه اي من الامور المتعلقة بعصمة قلوب
الانبيا في كل ما ذكر في حق نبينا صلى الله عليه وسلم في الباب
الرابع فيما اظهره الله على يديه من المعجزات وشرفه من
الخصايص والكرامات في اول القسم الاول اي قسم من هذا
الكتاب ما بينه على ما وراه اي مع ما ذكر بعده في هذا الكتاب

فعلى

فعلى بمعنى مع او محتويا ذلك عليه الا ان احوالهم في هذه
المعارف تختلف استدراك على ما قبله
اي لكن احوالهم في الامور مختلفة فبعضهم له مرتبة فيها
اعلا مما عداه كنبينا صلى الله عليه وسلم في التفاوت لا حصر
فيه وقال يجوز عقلا عدم معرفة النبي ببعض شرايع من
قبله وعدم معرفته ببعض الفروع الفقهية التي فرعها
الفقها لكنه اذا سيل عنها لا بد ان يعرفها ولذا اعلمه بالبلغات
بشرط ان لا يخل بالتوحيد كما قيل وفيه نظر لا يخفى فاما
ما يتعلق منها اي من العلوم المفهومة من السياق لا العقود
بامور الدنيا كامر المعاش واحوال الناس فلا يشترط
بالتحتية مبني للمفعول ونايب فاعله العصمة في قوله
في حق الانبيا العصمة من عدم معرفة الانبيا ببعضها
ويجوز ان يكون بالنون مبنيا للفاعل ونصب العصمة على
المفعولية والضمير فيه للعلما واجاد في قوله ببعضها
لان عدم معرفتها بالكلية ينافي شدة فطنتهم وسلامة
عقولهم والمراد ما لا تعلق له بالدين اصلا فيجوز عدم
معرفتهم بذلك او اعتقادها على خلاف ما هي عليه كقصة
تابير النخل وستاتي ورجوعه الى ابن الحباب في
بدر ولا وصم بفتح الواو وسكون الصاد المهملة اي عيب
ونقص وتقصير عليهم اي على الانبيا فيه اي في عدم
معرفته وبين علته بقوله اذ هممهم جمع همة
وهي العزيمة من هم بالامر اذا عزم عليه والمراد بالاعتقاد
ما يشمل الظن متعلقة اي مشغولة بامور الاخرة وانبايها
جمع نبا وهو الخبر وعبر به لانها انما تعلم بالوحي واخبار الله
لهم بها وامر الشريعة وقوانينها اي قواعدها الكلية جمع قانون

وهو لنظر روي معرب **وامور الدنيا تضادها** اي تخالفها فالاشتغال
بها لا يليق بعلو همتهم **بخلاف غيرهم من اهل الدنيا** اي غير
الانبيا من الناس **الذين يعلمون** بدل من اهل الدنيا تلويح الى ان
علمهم لا يعتد به لانهم انما يعلمون **ظاهرا من الحياة الدنيا**
ففيه اشارة لبلادتهم وانهم انما يعلمون ظاهر زخارفها التي
يتمتعون به دون باطنها الذي يستعدون به للاخره ويتزود
به لدار القرار من صالح الاعمال وتنكير ظاهرا اشارة الى انه متاع
قليل **وهم عن الاخرة هم غافلون** عنها لا يخطر ببالهم تدارك
ما يلزمهم منها فهم كالانعام وهم الثانيه تكرير للاولى وغافلون
خبرها او مبتدا خبره غافلون والجملة خبر الاولى وعلى كل حال
فيه تاكيد لغفلتهم ولمواقفتنا ما اشار بالمضاده الى ان المراد
بالدنيا ما يختص لمطاكر ياستها وجاهها ولذا يذهها بخلاف
بيان امور المعاملات فانها امور شرعيه يلزمهم بيانها فلا حاجه
لذكره هنا لانه سياتي واليه اشار بقوله **كما سنبين هذا
في الباب الثاني ولكنه** ضمير شان وهو اسنده راله على ما قبله
لا يصح ان **يقال انهم لا يعلمون شيا من امر الدنيا** اصلا **فان ذلك**
اي عدم علمهم بشي منه **يودي الى** نسبتهم الى ما لا يليق بهم من **الغفلة
والبله** اي شدة البلادة **و**عدم الادراك **وهم المنزهون
عنه** اي عما ذكر من الغفله والبله لكمال عقولهم وتمام خلقتهم
فالله نزههم وابعد خلقتهم عن مثله واشار بتعريف الطرفين
لكمالهم فيه حتى كانه مخصوص بهم والحاصل ان الانبيا كلهم
لابد لهم من العلم بالعقايد والشرايع والوحي يقينا من غير شك
واما امور الدنيا فلا يلزمهم العلم بها لكنهم لكونهم اكمل الناس
فطنة وعقلا لا يلزم عدم علمهم بها وانما يكون ذلك في النادر
وليس في كلامه هنا ما يقتضي ان كل نبي اكمل اهل زمانه كما قيل وهو

غير مسلم لقول ابن الهمام انه اكمل اهل زمانه ممن ليس بنبي وقيده في
الكشاف بمن ارسل اليه وهو الحق فلا يلزم انه يكون موسى اعلم من
الخضر لانه لم يرسل ولا يحتاج الى ان يقال انه موسى بن ميشا لا موسى
ابن عمران **بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوها** بالبنا للمجهول
اي ولوا وحكموا ومنه تقليد القضا وهو في الاصل من قلادة
العنق **سياستهم** اي ضبط امورهم امرا ونهيا بالقهر
واصلها القيام على الشي بما يصلحه **وهدايتهم** اي ارشادهم
لكل خير في الدارين **والنظر في مصالح دينهم ودنياهم** ببيان
ما ينتظم به صلاح المعاش والمعاد **وهذا** اي النظر والسيا
لا يكون ويوجد **الا مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية** بان لا
يعلم شيا منها اصلا لانه مانع للنظر في احوالهم لكن العلم بها
ليس مقصودا لهم بالذات **واحوال الانبيا وسيرهم** جمع سيره
وقد تقدمت **في هذا الباب** اي في هذا النوع من العلم وهو
العلم بامور الدنيا **معلومة** بما اشتهر من اخبارهم **ومعر
بذلك** المذكور **مشهورة** لا تخفى على اهل العلم **واما ان كان
هذا العقد** اي عقد قلوبهم بالاعتقاد الجازم **فيما يتعلق بالدين**
وان كان له تعلق بالدنيا كالمعاملات **فلا يصح من النبي الا
العلم به** يقينا وجزما من غير شك **ولا يجوز عليه جهله
جملة** اي لا يجهل شيا منه ويخفى عليه جزء من جملته ويجوز
ان يراد بالجملة الاجمال اي يعلم علما اجماليا انه يجب اعتقاده
انه لا يجهل شيا مما له تعلق بالدين ثم اشار الى تفصيل علمه
بذلك **لانه** اي علمه بذلك **لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك
العلم** صادرا **عن وحي من الله** بارسال ملك ونحوه **فهو ما** اي امر
لا يصح الشك منه صلى الله عليه وسلم **فيه** اي في الوحي وما يتعلق
به بنا **على ما قدمناه** فسل له كما علمته قبل هذا واذا لم يحصل منه

ون

سنة

فنام

اذ لا شك في شي من ذلك **فكيف الجهل** اي فكيف يصح منه جهل شي
منه وهو انكار الجهل بانكار كيفيته وحاله على طريق برهاني لانه
اذا وقع لا بد ان يقع على كيفية مخصوصة **بل حصل له العلم اليقين**
اي المتيقن واستدركه لانه لا يلزم من عدم العلم تيقن
ضده **او يكون فعل ذلك** الامر المتعلق بالدين ببيان احكامه
حلا وحرمة ونحوهما **باجتهاده** وهو افتعال من الجهد وهو الطاقة
والوسع وبذله في تحصيل المطلوب وهو تحصيل الحكم مما علمه
الله واستخراجه من قواعد الدين بالتفاته اليه **فيما لم
ينزل عليه فيه شي** من الوحي في بيان حكمه فيعلم حكمه بذلك
وهو في غيره تحصيل ظن بحكم شرعي استخرجه من نص ونحوه
على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه صلى الله عليه وسلم **في
ذلك** اي فيما لم ينزل عليه وحي فيه **على قول المحققين** الذاهبين
لجواز اجتهاده وهو القول الصحيح ثم على هذا هل يجوز وقوع
الخطا منه فيما اجتهد فيه فمنعه بعضهم وجوزه البعض
مع الاتفاق على اقراره على الخطا وهو ما رجحه كثير من
الاصوليين وذهب كثير منهم الى ترجيح عدم وقوع الخطا
في اجتهاده اصلا واليه مال المصنف وادلتهم مبسوطة
في كتب الاصول فمن ارادها فليأخذها من مجاريه **وعلى
مقتضى** بصيغة المفعول اي على ما يقتضيه ويدل عليه
لزوما حديث ام المومنين هند بنت ابي امية المشهورة بام
سلمة بفتحات عنه صلى الله عليه وسلم فيما روته عنه انه
قال **اني انما اقضي بينكم برأيي** واجتهادي **فيما لم ينزل** مبني
للمجهول مع التخفيف او التشديد اي ينزل الله **علي فيه
شي** من وحيه وهو صريح في وقوع الاجتهاد منه **خرجه
الثقات** اي رواه مسندا من يوثق به كابي داود وغيره فهو

حديث

حديث صحيح دال على صحة اجتهاده وسبب هذا الحديث انه اتاه
رجلان يختصمان في مواريث واشيا قد درست فقال اني انما
اخره وهو دليل على جواز اجتهاده ووقوعه منه خلافا لمن لم
يجوزه او جوزه وقال لم يقع لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى وخصه بالحروب لان اجتهاده في حكم الوحي
لاستنباطه منه بالقياس فليس هوى وقوله لا ادري في بعض
الاخبار لا ينافيه لعدم ظهور القياس له والقياس مستند
الى الوحي لقوله فاعتبروا يا اولي الابصار **وكقصة اسرى
بدر** جمع اسير كاسارى وهما بمعنى وقيل الاسرى من لم
يوثق والاسارى الموثقون وهم سبعون رجلا والقصة
كما في صحيح مسلم انه قال لابي بكر ما ترون في هولا فقال ابو بكر
بنو العم والعشيرة ارى ان تاخذ منهم فدية تكون لنا
قوة على الكفار فعسى الله ان يهديهم للاسلام فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا عمر فقال ارى ان تضرب
اعناقهم فانهم ايمة الكفر وصناديدهم فنزل ما كان لنبي ان يكون
له اسرى حتى يثخن في الارض بعد الفدية فجلس هو وابو بكر
يبكيان فقال عمر لم تبكيان اخبراني فان وجدت بكا بكيت
والا تباكيت فقال ابكي لما عرض من الفدا لقد عرض علي عذابهم
ادنى من هذه الشجرة لشجرة عنده فهذا دليل على وقوع الاجتهاد
منه **وكقصة الاذن للمتخلفين** عنه في غزوة تبوك
فانه اذن لجماعة استاذنوه في القعود عنها فاذن لهم
باجتهاد منه ولم ينتظر الوحي فعاتبه على ذلك مع لطفه
به في تقديم العفو عنه بقوله عفى الله عنك لم اذنت لهم
كان مع من استاذنه واعتذر باعذار بعض المنافقين لم
يعرف نفاقهم حتى نزلت اية التوبة عليه **على راي بعضهم**

راجع للتصنيف او للثانية فقط فانه قيل ان ذلك كان
باجتهاد من اصحابه بنا على جواز اجتهادهم عنده بنا على ان
العتاب لهم وخطابه له او اقرارهم مع انه خلاف الاولى
او ان الله خيره في ذلك قبل واذن له ولاجتهد فيه وانما
كان عليه ان ينتظر الوحي وفيه مباحث وانظار دقيقة
فلا يكون ايضا ما يعده مما يثمره اي يترتب عليه ويكون
ثمرة له من بيانيه او تبعيضيه او تجريديه اجتهاده
الا حقا موافقا للواقع صحيحا في نفسه ينقطع النظر
عن الواقع ويطابقه وهذا بنا على انه لا يخطي في اجتهاده
اصلا كما ارتضاه الغزالي ومشى عليه انه يجوز القياس على
ما اجتهد وهو اللايق بمقام النبوة ومثله في هذا كله
ساير الانبيا وذهب ابن الحاجب وغيره الى انه منه الخطا
نادرا الا انه لا يقر عليه وليس ما استدلوا به خطا بل
خلاف الاولى فان ارادوه ارتفع الخلاف وقد بر هذا
القول من ان اجتهاده لا يكون الا حقا صحيحا الذي لا ينبغي
ويعتقد الخلاف من خالف فيه بان قال لا يجتهد او يقع
في اجتهاده الخطا او اجتهاده مخصوص بالحروب ممن اجاز
عليه الخطا في الاجتهاد ونحوه وهذا وقع في بعض النسخ
وسقط من بعضها لا على القول بتصويب المجتهدين
بصيغة التثنية او بصيغة الجمع اي موافقة حكم كل منهم او منهما
للصواب الذي هو الحق والصواب مفعول لتصويب في محل
نصب اي ما اعتقد كل موافق للحق والصواب فكل مجتهد
مصيب كما قيل
رمي فاصاب قلبي باجتهاد • صه فقم كل مجتهد مصيب
او الذي سبق اخره قوله عندنا وهو احد القولين ورجحه

المص

المصنف والاشعرية فالضمير للاشعرية لا على القول الاخر
الذي ذهب اليه الجمهور القايلون بان الحق في طرف واحد
غير معين فالاخر خطا الا انه لا اثم عليه فيه وهذا في غير النبي
صلى الله عليه وسلم لانه لا يخطي ولا يقر على الخطا لعصمة الله للنبي
صلى الله عليه وسلم من الخطا في الاجتهاد وفي الشرعيات
قيد به لانه محل الخلاف بخلاف العقايد وامور الوحي كما تقدم وما
لا تعلق له بالدين فان الاول لا يجوز فيه الخطا بالاتفاق والثاني
يجوز فيه بالاتفاق كما تقدم تفصيله ومحل الخلاف اجتهاد الانبيا
ولان القول في تخطية المجتهدين اي كلام الاصوليين فيما يتعلق
به انما هو بعد استقرار الشرع فلا يتصور بدونه اجتهاد
لانه يكون قياسا على حكم مشروع قبله واجتهاده صلى الله
عليه وسلم انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شي من الوحي ولم
يشرع له قبل اي قبل اجتهاده فيه ونظره ليظهر له الصواب في
محل الاجتهاد فلا يتصور خطاؤه لان خطا المجتهد انما يظهر
بمخالفة نص او اجماع او قياس جلي وقد تقرر انه لم يسبق به
شرع وهذا دليل على انه لا يصح الخطا في اجتهاده وفيه بحث لان
الاجتهاد بالنظر لظاهره فان اراد لم ينزل شي في عينه فمسلم لكنه
لا يمنع الاجتهاد وان اراد شي من نوعه واشباهه فممنوع ه
فهذه مغالطه وتمويه فتامل هذا المذكور فيما اوحي اليه او
عمل فيه برايه واجتهاده فيما لم ينزل فيه شي فيما عقده صلى الله
عليه وسلم اي علمه علما جازما او عزم عليه واعمل فيه فكره
من امور الدين التي لا بد منها سوا كان من العقايد وامور الوحي مما
لا بد من علمه من غير شك فيه او من الشرع المعلوم بالوحي او
الاجتهاد كما فصله وليس هذا مخصوصا بالاعتقاديات كما قيل
فما لم يعتقد النبي صلى الله عليه وسلم عليه وقلبه ويعلمه علما جازما

من النوازل جمع نازلة وهي القضية التي تحدث له ويحتاج
لبيان الحكم فيها الشرعية اي المتعلق بها حكم شرعي من حل
وحرمة ونحوه فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يعلم شيا منها اولا
اي في ابتدا بعثته ونزول الوحي والاذن له في التشريع الا ما علمه
الله بالوحي اليه شيا فشيا اي شيا بعد شي على سبيل التدريج بحسب
الوقايع واسبابها المقتضية لبيانها له وهذا منصوب على الحال
كعلمته النحو بابا بابا لانه مول بمفصلا ونحوه وليس الثاني تاكيدا
وتفصيله في كتب العربية حتى استقر علم جملتها اي جميعها
عنده اي في علمه وحفظه لما نزل عليه منها اما بوحي من الله
او اذن له في ان يشرع بفتح اوله وثالثه المخفف او بضم اوله
وكسر ثالثه المشدد اي ياخذ في بيانه او يبين ما حكم الشرع
فيه من الله واجتهاده ويحكم في القضايا بما اراه الله اي عرفه
وعلمه بوحي منه او الهام ونظر فيما انزل عليه كما قال تعالى انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله والاية
على اجتهاده الماذون له فيه وانه مصيب فيه وقد كان ينتظر
الوحي في كثير منها اي من النوازل الواقعة ليبين الله له الحكم
فيها ويجتهد في قليل منها احيانا ولكنه لم يمت حتى استقر
جميعها عنده اي تحقق وتقرر عنده العلم بجميع الاحكام
الشرعية اللازمة ولذا قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وفي نسخة
استفرغ بفا وغين معجمة اي استوفي واستكمل وهو استعارة
من استفراغ الما في القربة كانه افاض ماء على العطاش وتقررت
وتحققت معارفها اي العلوم بالاحكام الشرعية وجزئياتها
لديه اي عنده وعند امته على التحقيق اي ثابتة محققة بلا
تردد ورفع الشك والريب اي الاشتباه في شي منها وانتفا الجهل عن امته
وبالجملة اي اجمالا وقد يراد بهذه الكلمة على كل حال وباي وجه فلا

صح

يصح ويكون عقلا وشرعا منه ومن كل نبي الجهل بشي من تفاصيل
الشرع اي شرعه الذي امر بالبنا للمجهول اي امره الله بالدعوة
اي دعوة امته اليه اي الى اتباعه والعمل لان جهله ينافي امره
بدعوته ولا يصح دعوته لما لا يعلم لانه طلب للمجهول وهو ممتنع
عقلا وعبث غير مفيد فكان صلى الله عليه وسلم اعلم الناس باحكام
ربه وله الولاية العامة على جميع خلقه والامامة العظمى فكان يحكم
بالقضا والسياسة والافتا ويحكم بالظاهر والباطن كالخضر
كما قاله السيوطي والفرق بين احكامه بما ذكر فصله السبكي والقرافي
في قواعده وللعلامة ابن شامة فيه تاليف مستقل لا يستطيع هذا
المقام تفصيله وان تكلم فيه بعضهم هنا كلاما غير مهذب فان
اردت تحقيقه فانظر كلام القوم فيه واما ما تعلق بعقده
اي بجزم قلبه فيما بصره الله به من ملكوت السموات والارض
الملكوت مبالغة في الملك كالرهبوت والجبروت وقد يخص
بغير المشاهد كعالم الامر والمراد علمه بحقيقة الاجرام العلوية
وانها حادثة ستفنى وما فيها من الملايكة الموكلين بها والكواكب
التي خلقت زينة لها وهداية لخلقه وعلامات لحكم الهية
وكذلك التي جعلها مقر العباده وعلمه بما فيها على ما اطلع به على
حقيقتها وما اودعه فيها وليست كما تزعم الفلاسفة واهل
الطبيعة باموره مخترعة القواعد كثيرة المفاسد وخلق
الله اي مخلوقاته التي بثها فيها وابدعها واودعها حكما تحار
فيها وفي كل شي له اية تدل على انه الواحد وتعيين
اسمايه الحسنى الدالة على ذاته وبديع صفاته وفي قوله
تعيين اشارة الى انها توقيفية فلا يطلق عليه الا ما ورد به
اذن شرعي والكلام عليها مفرد بالتاليف واجل ما صنف فيها
كتاب الامام القرطبي وقيل يصح ان يطلق عليه كل ثبت اتصافه

به مما لا يوهم تنقصا وقيل يجوز ما كان على سبيل التوصيف والكلام عليه منفصل في كتب الاصول **وآياته الكبرى** اي عجايب مخلوقاته الدالة على عظمته والكبرى بمعنى العظيمة مما اخبر عنه صلى الله عليه وسلم مما شاهد في الاسرا كما تقدم **وامور الاخرة** كالحشر والنشر واهوال الموقف والصراط والميزان والنفخ في الصور
واشراط الساعة اي علاماتها الدالة عليها جمع شرط بفتحتين وفي الاساس يقال اول كل شي اشراطه ومنه اشرط اليه رسولا اذا قدمه واشراط الساعة مشهورة والساعة مقدار من الزمان ثم خص بالقيامة وقيل الاشراط تختص بعلاماتها الصغار كما نقله الخطابي عن ابي عبيدة والمشهور شمولها للصغار والكبار كخروج المهدي والدجال **واحوال السعدا والاشقيا** في البرزخ والدار الاخرة وما لهم من نعيم وعقاب **وعلم ما كان** من احوال الامم السالفة وما كان في ابتدا خلق العالم **وما يكون** بعده من الفتن وغيرها كما في حديث حذيفة المشهور **مما لا يعلمه الا بوحي** اعلمه الله به المغيبات **فعلى ما تقدم** اي واقع على اسلوب ما تقدم والفا في جواب اما من بيان لما تقدم **معصوم فيه** عن الخطا والشك في شي منه **لا ياخذه** اي لا يعرض له ويطرق عليه **فيما اعلم** بالبنا للمجهول اي اعلمه الله بوحيه وجوز فيه البنا للفاعل اي اعلم به امته **منه** اي مما ذكر **شك ولا ريب** وتردد في علمه **بل هو فيه** اي فيما اعلم به **على غاية اليقين** والجزم به بلا تردد فقلبه صلى الله عليه وسلم مطمين لا يقلق ويضطرب لان اصل معنى الريب الاضطراب كما حققه اهل اللغة **لكنه** استدراك من كونه على غاية اليقين لانه ربما يتوهم احاطة علمها بتفاصيلها ولذا قال **لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك** لانه مما يعجز عنه البشر **وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر** سواه لما خصه الله به من اطلاعه على ما لم يطلع عليه احد غيره **لقوله** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي **اني لا اعلم الا ما علمني ربي** اي لا اعلم ما يخفى على الناس الا بتعليمه **ولقوله** صلى الله عليه وسلم في حديث روي في الصحيحين **ولا خطر** اي لا يخطر علمه **على قلب بشر** اي احد من الناس وهو حديث قدسي اوله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤوا ان شيتم فلا تعلم نفس ما اخفي **لهم من قرة اعين** الاية ففيه دليل على ان من احوال السعدا ما لم يطلع عليه صلى الله عليه وسلم وشرح الحديث مفصل في شروح الصحيحين وبله اسم فعل بمعنى دع والاية تدل على ان الله اخفى حتى عن انبيايه من احوال السعدا التي تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقرة العين سرورهم اما لان دمعة السرور باردة او لانها تقر وتسكن لعدم التفاتها لغير ما هي فيه ومما يدل على ان الانبيا قد يخفى عليهم بعض المعلوم قول موسى كليم الله وهو من كبار الانبيا **للخضر** في قصته التي قصها الله في القران **هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا** وموسى هو ابن عمران وما روي عن نوف البكالي من انه موسى بن ميشا وهو نبي اخر من بني اسرايل ليس من اولي العزم هو قول اهل الكتاب يرون موسى الكليم مقامه اجل من يتعلم من غيره وقد نقل ما قاله نوف فقال كذب عدو الله انما هو ابن عمران واستشكل هذا بان نوفا تابعي صالح ثقة فكيف يقال انه عدو الله فقيل انه قصد زجره في حال شدة غضبه وتهوره لما سمع ما يخالف ما صح عنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما كونه استعارة كما نقله الله فليس بشي والخضر صاحب موسى هو بليا بن ملكان والكلام فيه هل هو ولي او نبي او ملك وهل هو حي الان مشهور وللعلماء

المصري فيه كتاب الروض النضر في احوال الخضر لم يدع فيه مقالا
لغيره يحتاج اليه وخضر كحذر لقبه سمي به لانه كان اذا جلس
على ارض اخضرت وقصته معلومة وتفسير الاية قد كفينا
مؤنته ووجه استشهاد المصنف بهذه القصة والاية غني عن
البيان ومما يدل على ان النبي لا يجب ان يعلم تفاصيل كل شي
صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه الديلمي عن النبي في بعض
الادعية الماثورة عنه اسالك يا الله باسمائك الحسنى ما ثبت
احسن واسماؤه عز وجل كلها حسنة لما دلت عليه من المعاني الجليلة
والحسن في العرف العام كقوله تعالى يتبعون احسنه كما قال
الراغب في مفرداته ما علمت منها وما لم اعلم بدل من اسمائك
وهذا الحديث يدل على ان لله اسما لم يعلمها صلى الله عليه وسلم
مما لا يعلمه الا الله ولا ضير في مثله ومثله قوله صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه احمد في مسنده فيه اسالك بكل اسم هو لك اي
مخصوص بك ما سميت به نفسك اي ذاتك وفيه دليل على صحة
اطلاق النفس على ذاته من غير مشاكلة خلافا لمن منعه وفيه
لبعض المحققين تفصيل حسن وهو انه ان كان بمعنى الذات
صح اطلاقه مطلقا نحو كتب على نفسه الرحمة وان كان بمعنى
الروح ونحوه كقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
لم يطلق الا مشاكلة فتدبر او استاثرت اي انفردت بعلمه
دون غيرك به في علم الغيب عندك اي في جملة معلوماتك المغيبة
عن غيرك والشاهد فيه كالحديث الذي قبله وقد قال الله
مما يدل على انه لا يحيط بجميع العلوم غيره وفوق كل ذي علم عليم
هو اعلم واعلا رتبة في العلم فهذا دليل على ان علم البشر
محصور وقال القاضي في تفسيره المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام
فيهم ولان العليم هو الله عز وجل الذي له العلم البالغ فلا فرق بينه

وبين

وبين قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص انتهى وهو اشارة
الى دفع شبهة تقريرها ان الله ذو علم فهو داخل في هذه الكلية
فيقتضي ان فوق الله عليما يعلم ما لم يعلمه بانها قضية
مخصوصة بالمخلوقين فالعليم الذي فوق كل ذي علم
هو الله لا غيره فهو عام مخصوص وقال زيد بن اسلم وغيره
في تفسير هذه الاية اشارة لما قلناه المراد ان رتبة العلماء
لا تزال تترقى في العلم حتى ينتهي العلم الى الله تعالى فهو الذي فوق
كل ذي علم فوقيته بالغة ليس فوقها شي اصلا فهو
العليم المحيط علمه بكل شي علما اسنى من الجزئيات علما
تفصيليا خلافا للفلاسفة القايلين بانه يعلم الكليات
دون الجزئيات وبطلان قولهم مذكور في كتب الكلام
الا ان النصير الطوسي قال في مقالة له في هذا المبحث
ان المخطئين لم يقفوا على مرادهم وانهم لم ينكروا ذلك وهو
كلام طويل لا يحيط به نطاق البيان بيننا وقد ذهب الى
ما قال النصير ابن عربي في فتوحاته وارتضاه بعض
مشايخ عصرنا ولكل وجهة وفوق كل ذي علم عليم وهذا
من انتهاء العلم اليه تعالى ما لا اخفاء به عند من له عقل
اذ معلوماته لا يحاط بها ولا يحيطون بعلمه اي يقفون على
جميعها وهو احاط بكل شي علما وهو في الاصل استعارة
من احاطة الحائط بما في داخله ولا منتهى لها عطف تفسير
لعدم الاحاطة هذا اي ما ذكر من عصمة النبي صلى الله
عليه وسلم فيما يتعلق بعقد قلبه فيما ذكر في هذا الفصل
كما اشار اليه بقوله حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم اي اعتقاده
الجازم فيما ذكر في هذا الفصل في التوحيد المراد به ما يتعلق
بالعقايد والشرع ونحوهما اوحي اليه والمعارف والامور الدينية من

عطف بعض افراد العام عليه لمزيته في الكلام على العلم وحقيقة
علم الله الحضوري وماله وعليه مما تكفلت به الكتب الكلامية
والكلام مقام مقاله **فصل** واعلم ان الامة اي امة الاجابة
مجمعة على عصمة النبي اي حفظه صلى الله عليه وسلم والتعريف
في النبي للجنس او للاستغراق ويجوز ان يكون للعهد
ويعلم غيره بطريق الدلالة عن الشيطان وانه تعالى قال ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان فاذا لم يكن له تسلط على
خلص عباده علم انه ليس له تسلط على انبيائه بالطريق
الاولى لا في جسمه من الاذى اي اذى الشيطان مما يكون من
اصابته او اصابة جنده من الجن كالصرع والطاعون
وذات الجنب فانها من الشيطان ولذا لم يرض بلدوده
في مرض موته لظنهم ان ذات الجنب فقال انها من
الشيطان وقد عصمني الله ومنه علم ان الطاعون
لا يصيب الانبياء ولا تسلط الشيطان على خاطره اي فكره
وقلبه بالوساوس جمع وسوسة وهي ما يلقيه الشيطان
في نفسه وقيل من الوسوسة ما هو غير اختياري
يقدر الانسان على دفعه ولا يواخذ به ما لم يعمل او
يتكلم وهذا مما لم يعصم عنه لانه من الاعراض البشرية
الا انه معصوم عن ان يعتريه اذا عرضت له نادرا
وليس من هذا القبيل السهو فتامله وقد اخبرنا القاضي
الحافظ ابو علي هو ابن سكره وقد تقدمت ترجمته
قال ثنا ابو الفضل بن خيرون العدل تقدم ايضا ثنا ابو بكر
البرقاني بكسر البا الموحدة وسكون الرا المهملة وقاف ونون
نسبة لبرقانة قرية بنواحي خوارزم وهو الامام الحافظ
ابو بكر احمد بن محمد بن احمد بن غالب الخوارزمي الشافعي امام

بغداد كما تقدم قال ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني نسبة لدار
قطن محلة ببغداد كما تقدم ثنا اسمعيل اي محمد بن اسمعيل
الامام العابد الثقة النحوي المشهور نسبة لعمل
الصفر وهو النحاس توفي سنة احدى واربعين وثلاثمائة
وقد جاوز التسعين باربع سنين حدثنا عباس الترقفي
عباس بمهملات والترقفي بفتح المثناة الفوقية وضم
القاف وفا مكسورة وبالنسبة وهو امام ثقة روى عنه
ابن ماجه وغيره وهو يروي عن الفريابي وترقف
قيل اسم امراة وقيل اسم بلدة ثنا محمد بن يوسف هو الفريابي
وقد تقدم عن سفيان الثوري وقد تقدم عن منصور هو ابن
المعتمر وقد تقدم عن سالم بن ابي الجعد الاشجعي الكوفي
وقد تقدم ايضا عن مسروق بن الاجدع الهمداني العابد
الزاهد التابعي توفي سنة ثلاث وستين واخرج له
الستة عن عبد الله بن مسعود الصحابي المشهور
في حديث رواه مسلم عن سالم بن ابي الجعد عن ابيه عن
ابن مسعود ورواه من طريق اخر لعلو سنده فيه وعظم
رجاله قال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما منكم اي معاشر الناس من احد من زائدة
واحد مبتدا خبره مقدم عليه وهو منكم وزيادة من
لتاكيد العموم الا وقد وكل مشدد مبني للمجهول اي عين
لملازمته كالحفيظ الملازم لمن يحفظه كما قال تعالى وما
انت عليهم فاستعمل المقيد في المطلق مجازا به قرينه
اي الذي يكون مقارنا له من الجن وقرينه من الملائكة
اما قرينه من الجن فانه موكل بوسوسته واغوائه وقرينه
من الملائكة فهو من الحفظة لا من الكتبة كما قيل لعدم مناسبة

لماهنا **قالوا** اي قال الصحابة الحاضرون عنده **واياك** ضمير
نصب معمول لمقدر واصله اوكل مامك قرين من الجن كغيرك فحذف
الفعل وحرف الجر فانتصب الضمير وانفصل وانما عدل عن
الظاهر تاد با واشارة الى استبعاد ان يكون كغيره في ذلك
لان معنى توكيله به تسليطه عليه بوسوسته واغوايه وهو
معصوم من مثله والضمير مستعار من ضمير الرفع واصله وانت
كما ورد في رواية صححها البرهان عن ابن عباس وستاتي قريبا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **واياي** اي وكل بي قرين
من الجن كغيري ثم استدرك ببيان تميزه عنهم بقوله **ولكن**
بالتشديد والتخفيف **الله** بالرفع والنصب على وخبر لكن
اعانني عليه اي على قريني من الجن فحفظني منه ومنعه
من التسلط على لهدايته للاسلام **فاسلم** بصيغة الماضي
من الاسلام اي هدى الله قريني للاسلام ببركة مقارنته
له صلى الله عليه وسلم او هو مضارع مرفوع فاعله ضميره
صلى الله عليه وسلم اي سلمني الله منه وقال المنصب الطوسي
في شرح الاشارات في الحديث ما من مولود ولد من بني
ادم الا ولد معه قرين من الجن فقيل وانت يا رسول الله
كذلك قال وانا كذلك الا ان الله اعانني عليه فاسلم
اي فاسلم الشيطان ومنهم من انكر هذه الرواية وقال
الرواية الصحيحة فاسلم ومعناها ان الله اعانني عليه حتى
اسلم من شره فان الشيطان لا يسلم قط انتهى ومنهم
من اوله فقال المراد بالشيطان القوة الغضبية واسلامها
انقيادها للعقل والنفس القدسية واليه ذهب الامام
الغزالي في الاحيا ويجوز كون الروايتين بمعنى على ان اسلم
مضارع منصوب على نهج قوله هو الحق بالحجاز فاشتركا

ولك

ولك ان تقول اعانني بمعنى لم يسلطه علي فالمضارع منصوب في جواب
النفي وقد يخرج البيت عليه **زاد غيره** اي زاد غير سفيان راوي
هذا الحديث فيه **عن منصور** بن المعتمر الذي تقدم في جملة
رواة هذا الحديث **فلا يامرني** هذا القرين **الا بخير** فصار
قرينه قرين خير وروي **عن عايشة بمعناه وروي**
اي عن عايشة فهو بيان لما قبله **فاسلم بضم الميم** وهمزة
المتكلم مضارع مرفوع **اي** فانا **اسلم منه** ومن وسوسته **ورجح
بعضهم هذه الرواية ورجحها** على الرواية الاولى ولم يخرجه
المحدثون وقد تقدم في كلام الطوسي وهو ليس من فرسان هذا
الميدان **وروي** بالبنا للمجهول والروايه في صحيح البخاري
فاسلم بصيغة الماضي **يعني القرين** تفسير لضمير الفاعل
المستتر فيه ومعنى اسلم **انتقل من كفره** بنا على ان الشياطين
منهم من يسلم **الى الاسلام** متعلق بانتقل اي تحول من حال
لاخرى **فصار لا يامر الا بخير كالملك** القرين الموكل به **وهو**
اي هذا المعنى وانتقاله من الكفر الى الاسلام **ظاهر الحديث**
المفهوم من سياقه بدليل انه **روي بعضهم فاستسلم** اي انقاد
وكف عن الوسوسة قال ابن الاثير رواية اسلم بفتح الميم يشهد
لها ما روي كان شيطان ادم كافرا وشيطاني مسلما ورواية
حتى اسلم ورواية مسلم بضم الميم والمصنف مرجح لرواية
الفتح وفي الحديث ثلاث روايات واسلم جا بمعنى استسلم
وانقاد ايضا فيل انه قد تقدم ان الشيطان ممنوع من
التسلط بالاذى على المومنين وفيه انا نجد منهم من حصل له
مس وخطف كتميم فلعله لتقدم سبب يمنع من حفظه
انتهى ولا يخفى انه في حق الانبيا محقق وفي غيرهم اغلبي والمراد
لاحكم والقرين الملازم ولذا سميت الزوجة قرينة وقوله

قرين الجن لمناسبة المقام له وحديث عائشة في مسلم قالت
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندنا ليلة قالت فغرت
فلما جاء قال ما لك يا عائشة أغرت فقال كيف لا يغار
مثلي على مثلك فقال هذا من شيطانك قلت أومعي شيطان
يا رسول الله قال نعم ومع كل انسان قلت ومعك يا رسول الله
قال نعم ولكن الله أعانني عليه حتى أسلم قال الخطابي الصحيح
المختار الرفع عندهم ورجح القاضي عياض الفتح وهو المختار
لقوله فلا يأمرني إلا بخير واختلفوا في الفتح فقيل أسلم
بمعنى استسلم كما رواه مسلم وقيل معناه صار مسلما وهو
الظاهر انتهى وأيد هذا بما أخرجه البيهقي وابن الجوزي
في الوفا عن نافع وابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال فضلت
على آدم بخصلتين كان شيطاني كافرا فأعانني الله عليه حتى
أسلم وكن أزواجي عونا لي وكان شيطان آدم كافرا وكانت
زوجته عونا على خطيئته كما قال الصرصري في نونيته •
وخصلتين يفوق آدم فيهما • وهما لأهل الحق واضحتان
شيطان آدم كان يغويه وقد • وصلت هدايته إلى الشيطان
ولزوجه عون عليه وأنه • بنسائه قد كان خير معان
قال القاضي أبو الفضل مصنف هذا الكتاب **فإذا كان**
حكم شيطانه صلى الله عليه وسلم في احتياجه إلى إعانة الله له
حتى يسلم له **وقرينه** من الجن الذي وكل به وهو عطف تفسير
لما قبله وقوله **المسلط على كل أحد من بني آدم** وفي نسخة
المسلط على بني آدم الخ والمراد المسلط نوعه وجنسه لأن
قرينه مختص به **فكيف الظن بمن بعد منه** ولم يفارقه
من الشياطين أي نوعهم أحدا أنه لا يسلم منه لعدم تسلطه عليه
بالطريق الأولى لأنه لا يقدر على الدنو منه **وهو لم يلزم صحبته**

لأن

لأن الله لم يجعله قرينا له إذ القرين معناه الملازم للصحبة كما تقدم
ولا أقدر بضم الهمزة والبناء للمفعول أي لم يجعله الله قادرا **على**
الدنو والقرب **منه** صلى الله عليه وسلم لعصمة الله له عن تسلطه
عليه وعلى ساير الأنبيا وخلص عباده **وقد جاءت الآثار** والأحاديث
المروية عنه **بتصدي** أي بتعرض **الشياطين له** صلى الله عليه
وسلم **في غير موطن** أي في مواضع كثيرة كما في الصلاة وغيرها كما سيأتي
رغبة مفعول له أو حال **في إطفاء نوره** ويأبى الله إلا أن يتم نوره
وإماتة نفسه أي إهلاكه أو صده عما هو مشغول به من العبادة
وإدخال شغل عليه أي بالوسوسة المانعة له عن الفكر فيما فيه
صلاحه وصلاح أمته فعلوا ذلك **إذ يئسوا من إغوائه** وإضلاله
عن طريق الحق **فانقلبوا** أي رجعوا عما قصدوه وأملوه **خاسرين**
خائبين لعدم قدرتهم عليه وعلى القرب منه **كتعرضه** أي تعرض
الشيطان له وهو مستغرق بالتوجه إلى الله **في صلاته فأسره**
أي أخذه وقهره باستيلائه عليه قسرا وبينه بقوله **ففي**
الصحاح أي الأحاديث الصحيحة المروية في البخاري ومسلم
وغيرهما **قال أبو هريرة** في حديث رواه **عنه** صلى الله عليه وسلم **أن**
الشيطان عرض لي وفي نسخة عرض لي أي أتاني ووقف عندي
قال عبد الرزاق بن همام الإمام الحافظ كما تقدم في ترجمته
وهذا في زيادته على الصحيحين **في صورة هر** وهو السنور
الذي يقال له قط والشياطين تتمثل بأي صورة أرادت من
صور الحيوان وغيره **فشد علي** أي حمل ووثب وشنه علي يقال
شد يشد بكسر الشين وضمها إذا حمل على العدو وهجم **ليقطع**
علي الصلاة أي يبطل صلاتي بإخراجي منها وأصله ليقطع علي
إلى آخره أو أراد أن يقطع صلاتي ويفسدها **فأمكنني الله منه**
أي أقدرني عليه ومكنني من أخذه وقهره **فذعته** بفا والدال المهملة

ومعجمه وعين مهمله ومعجمه ويقال داته بدال مهمله ومعجمه وبالهمزة
اي خنقته ودفعته حتى صرعته وروي فاخذت بحلقه
واصل الدعت بمهمله ومعجمه الدفع بعنف والمعك في التراب
كما في النهايه وفي غيرها انه الغط في الما والخنق الشديد ولقد
هممت ان اوثقه اي اربطه والوثاق ما يشد به قال تعالى
فشدوا الوثاق وهممت بمعنى عزمت ونويت الى سارية
وروي بسارية من سواري المسجد والسارية العمود المنصوب
ليوضع عليه سقف ونحوه وكان ذلك ليلا في تهجد ولذا قال
حتى يصبحوا اي يدخلوا في وقت الصباح ينظرون اليه
فذكرت دعوة اخي سليمان الاخوة هنا اخوة السيرة لانها
تطلق على المشابهة والمشاركة رب اغفر لي وهب لي ملكا
الايه لان الملك الذي اعطاه الله له ملك الانس والجن والدنيا
كلها وليس طلب سليمان ذلك محبة للدنيا وزينتها انما هو لاجل
ان يتم له اعلا كلمة الله وتنفيذ امره وقدم الدعا بالمغفرة
عليه لانه ادعى للاجابه ولان القيام باعبا الملك والنبوة
شاغل عن العبودية فهو عنده كالذنب فرده اي رد الله
ذلك الشيطان خاسا اي خائبا حقيرا لعدم ظفره بما
اراد ومنه قولهم للكلب اخسا لانها تدل على الطرد مع التحقير
قال الخطابي هذا يدل على ان سليمان واصحابه كانوا يرون على
خلقتهم فيجوز وقوعه لغيرهم فان قلت كيف ياتي الشيطان
لرسول الله وقد قال لو سلك عمر فجا لم يسلكه الشيطان فكيف
يجافي عمر ولا يجافيه صلى الله عليه وسلم قلت عمر لما لم يكن معصوما
محفوظا من الجن حفظه الله بالقا الرعب منه في قلوبهم لحدته
وشدته والنبي معصوم من الجن والانس فلو سلكوا فجه
اخذوا واوثقوا ويكون ذلك معجزة له لا تلبيس غيره كما قيل وفي

شرح

شرح مسلم للنووي ان سليمان اختص بهذا فامتناعه من امساكه
اما لانه لم يقدر عليه لذلك او قدر وتركه تواضعا وتادبا وكونه لم
يقدر عليه يرده فامكنني الله منه وفي حديث ابي الدردا الذي
رواه البيهقي عن عبد الرحمن بن جبيش وابو الدردا عويمر واختلف
في اسم ابيه على اقوال فقيل عامر وقيل مالك وقيل ثعلبه وهو
ايضا هو انصاري خزرجي اسلم عقب بدر وتوفي سنة اثنين
وثلاثين واخرج له احمد والسته وله مناقب مشهورة ان
عدو الله ابليس جاء بشهاب اي شعلة من نار ليجعله في وجهي اي يلقيه
عليه ليقطع صلاته والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاه
جملة حاليه او معترضه في كلام ابي الدردا وذكر ابو الدردا
تعوذه منه اي قوله اعوذ بالله منك ولعنه له وقوله ثم
اردت اخذه مصدر مفعول وفي نسخة اخذه مضارع
بتقديم دال كما في بعض النسخ وذكر نحوه اي نحو قول ابي
الدردا كما هممت ان اوثقه وفي على ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم وكذا قال وفيه تقديره اي لو اوثقته لاصبح موثقا
اي مربوطا يتلاعب به ولدان اهل المدينه وولدان بكسر الواو
جمع وليد وهو الصبي الصغير وهذا الحديث في مسلم وفيه
مسايل فقهيه منها ان الدعا على غيره بالخطاب لا يبطل
الصلاة لقوله فيه العنك الله وانه لم يقل انه مخصوص به
او قبل تحريم الكلام وان الجن ترى بخلقتها الاصلية
وقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم وقد
قيل انه مخصوص بالانبيا كرؤية الملك وكذلك مثل حديث
ابي الدردا ما روي في حديثه صلى الله عليه وسلم الوارد في الاسرا
وطلب عفريت له صلى الله عليه وسلم طلبه هنا بمعنى توجه
نحوه بشعلة من نار وهذا كان قبل صعوده للسما وكونه قصد

تعليم جبريل له لا معنى له فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه بان قال
له قل اعوذ بالله منك وانه حرز له وذكره اي امر الشيطان
معه في الاسرا وتعليم جبريل له الامام في الموطا والعفريت
الشديد الخبيث المتمرد من الجن والطلاقه على غيرهم بمجاز
والكلام على اشتقاقه وغيره مبسوط في كتب اللغة
وما علمه له جبريل هو قوله اعوذ بوجه الله الكريم وكلماته
التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل
من السما وشر ما يعرج فيها وشر ما ذرا في الارض وشر
ما يخرج منها وشر فتن الليل والنهار وشر طوارق الليل
الا طارقا يطرق بخير قال اذا قلتهن طفئت ناره ولما لم يقدر
الشيطان على اذاه اي لم يصل اليه ولم يتسلط عليه لعصمة الله له
بمباشرته اي بالقرب منه جدا لانه في الاصل ملاصقة البشرة
وهي ظاهر البدن تشبث بالتوسط الى اعداه بكسر العين وضمها
اسم جمع عدو اي لما لم يصل اليه ابتدا وكان سدا من
الوصول لاعدايه وهم الكفرة جعلهم واسطة وسبب
لايصال الاذى اليه باغوايهم وتحريضهم على اذيته
واغرايهم كقصته صلى الله عليه وسلم مع قريش بعد موت
ابي طالب لما جد في دعوتهم وانذارهم في الايتمار اي ما تفتعال
من الامر ومعناه المشاوره في المهم بقتل النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يقول انهم الذي استقروا عليه وتصوره اي
ظهور ابليس لعنه الله في صورة الشيخ النجدي نسبة لنجد وهي
ارض فوق تهامة وانما تصور بصورة شيخ لما يعلمونه من
تجربة الشيخ وحسن رايهم وكانت صورته صورة نجدي
لانهم لما اجتمعوا بدار الندوة قالوا لا يدخلن عليكم معكم
في الشورى احد من اهل تهامة لان هواهم مع محمد ولما ورد

في

في الحديث انها محل الفتن ومنها يخرج قرن الشيطان وكان
وقف دار الندوة وهي دار قصي التي كانوا يجتمعون
فيها لما يهمهم فقالوا له من انت قال شيخ من نجد رايت
اجتماعكم للشورى ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقال
ابو البختري اري ان تحبسوه في دار تسدوا وامنا فذهب
غير تعطوه منها طعامه وشرابه فقال الشيخ بيس الراي
يأتيكم من يقاتلكم ويخرجه منها فقال اري ان تخرجوه من
ارضكم فلا يضركم ما يصنع فقال الراي لغيره يفسد
قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل اري ان تاخذوا
من كل بطن غلاما معه سيف يضربوه ضربة واحدة
فيتفرق دمه في القبايل فلا تقدر بنو هاشم على حرب
قريش كلهم فقال صدق الغلام فتفرقوا على رايه
فاخبره جبريل بذلك ونزل عليه واذ يمكر بك الذين
كفروا الاية وامره بالهجرة فكان ما فصل في السير
وتصور الشيطان مرة اخرى في غزوة بدر في حديث رواه ابن
ابي حازم عن ابن عباس كما قاله السيوطي في صورة سراقة بن
مالك الذي قدمنا ترجمته وهو قوله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم
وكان من امره ما رواه البيهقي في دلايله ان الشيطان تمثل
لكفار قريش ببدر في صورة سراقة بن مالك بن جعشم
الكناني وكانت قريش تخاف من بني بكر ان ياتوهم
من خلفهم لانهم كانوا قتلوا رجلا منهم فقال لهم ما اخبر
الله به من قول الشيطان لهم انهم لا يهزمون وهم يقاتلون عن
دين ابايهم وكان تمثل مع جند بصورة قوم من بني مدلج فيهم
سراقة اتوا امدادا لهم فقال الشيطان لا غالب لكم اليوم
من الناس واني جار لكم فامدهم الله بجنود الملايكة فلما رايهم

ابليس ولي عنهم فقالوا له جار لنا فقال اني اخاف الله اي اهلاكه لي
وجندي وهو احد الوجوه في الاية واليه اشار المصنف وقيل
المراد وسوسته لهم بما ذكر **وتصور الشيطان ايضا مرة**
بنذر قريشا ويخوفهم **بشانه** اي بامره صلى الله عليه وسلم **عند**
بيعة العقبة وهي منى السفلى التي بايعه الانصار عندها
قبل الهجرة ثلاث مرات كما فصل في السير والمراد البيعة الثالثة
وكان الانصار بايعوه بها بمحل فيه الان مسجد يسمى مسجد
البيعة فلما راى الشيطان صرخ باعلى صوته هذا محمد
ومعه الصباة قد اجمعوا على حربكم فقال صلى الله عليه وسلم
لما سمعه هذا ازب العقبة اي شيطانها واصل الازب
بهمزة وزاي معجمة مفتوحتين الكثير الشعر سمي به الشيطان
وتفصيله في السير ايضا **وكل هذا** المذكور من امر
الشيطان الذي تعرض فيه لرسول الله فيما ذكر **فقد كفاه**
الله امره العازا بك في الخبر او هو بتقدير اما او نحوها
وعلى ما في بعض النسخ وقد بالواو الخبر مقدر اي وقع حفظه
منه **ضره** بفتح الضاد اي ضرره وضمها غير مناسب
والضمير للحال او للشيطان **وشره** كما كفى ساير الانبيا اذ عصمهم
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان
عن ابي هريرة **ان عيسى** نبي الله كفي بالبنا للمجهول اي كفاه الله
وحفظه **من لمسه** اي من ان يلمسه او يمسه كما ياتي بيانه
والضمير للشيطان للعلم به من السياق **فجاء** الشيطان عيسى
حين ولد **ليطعن** اي لينخسه ويمسه **بيده في خاصرته**
بخا معجمة وصاد مهملة وهي جانبه مما فوق اضلاعه وهي
الشاكلة ايضا **حين ولد فطعن في الحجاب** اي في شي حجبه عن الوصول
لمس جسده ليتولى المشيمة وقيل ما التف فيه وقيل امر حجبه

الله

الله به عنه او حجبته امه مريم عنه والفا سببية اي بسبب كفاية
الله له وقع طعنه في الحجاب والحديث كل بني ادم يطعن
الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى ذهب
ليطعنه فطعن في الحجاب وفي رواية ما من مولود يولد الا
والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان
الا مريم وابنها وهو المذكور في اية اني اعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم وليس هذا مخصوصا بعيسى كما يتوهم وفي
شرح مسلم عموم عدم طعن ابليس ونخسه لم يقم عليه دليل
غير الانبيا ولا يلزم منها ان لا يمس انما يلزمها عدم الاغواء
والاذية لهم ولا يلزم من اختصاص عيسى بهذه المنقبة
تفضيله على نبينا وذكر امه معه مما يدل عليه دلالة ظاهرة
فقد يخص الله بعض عباده بامر لم يكن لافضل منه نعم حديث
مولده الدال على انه لم يستهل دال على انه لم يستهل صارخا فاختصاص
عيسى وامه انما هو بالنسبة لمن تمكن الشيطان من قربه منه
لما ولد الملين امتلات الارض بالملايكة الحافين به فتدبر وللزمخشري
في تاويل الحديث تخييل يباباه الحق الصريح نال ارادته فانظر
الكشاف وشروحه **وقال** صلى الله عليه وسلم **حين لد** بالبنا للمجهول
من اللد وبفتح اللام ودالين مهملتين تثنيتها ودوده اسم
لهم يوضع باحد شقي الفم يشرع به ثم يشربه منها واجاره
واسما الادويه بهذه الزنة كالسعوط والمالده وقال لا يبقى
احد في البيت الا لد عقوبة لهم لما تالم **في مرضه** الذي مات
فيه والاضافة فيه للعهد **وقيل لخشينا** اي خشينا عليك **ان**
يكون بك اي وقع بك واصابك **ذات الجنب** وهو اسم لمرض
يكون في باطن الجنب ينفجر في الداخل وذو الجنب من يشتكي منه
ويقال له الدبيلة ولذا انث وهو مخوف قل من يسلم منه وهو

مونث باعتبار انه يسمى دبيلة لا لانه لا يصدر الا من واحدة كما
قيل لانه امر تبع فيه الشراح بعضهم بعضا وهو مخالف لما قرره
الاطبا وان الدبيلة مرض في الكبد وذكر بعض الاطبا انه قد
يكون في المعدة وذات الجنب في الخاصرة واسمها يغني عن معناها
وقال صلى الله عليه وسلم **انها** اي ذات الجنب **من الشيطان** اي هي
وخز يصيب الناس من الشيطان كالطاعون لانه بسبب
وسوسته كما قيل وليست ايضا من طعن المولود حين يولد **لم يكن**
الله لعصمته له **ليسلطها علي** لتغطيها له ومن اللطايف ما قلته
مهاجيا لبعض الاخوان وقد تزوج عجوزا

يا خليلي قد اصطفيت عجوزا ● هي داء من المرا اشد
قال ذات الجنب ابتليت بها ● سال الله دولها وخصى الد

وهذا الحديث رواه في الموطا وقال السهيلي وذات الجنب تسمى
الخاصرة وهي من سيء الاسقام الذي استعاذ منه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكانت تصيبه فيظنها عرق الكلية
وهو مرض اخر ومن هنا علم خطا من قال انها لا تصيب الا
من كما تقدم وكانوا لما ارادوا ان اشار اليهم بالمنع منه
فظنوه لكراهة المريض الدوا فلما افاق قال لا يبقى احد في
البيت الا لد وكونها من الشيطان ومن طعنه ورد في احاديث
اخر واليه يومي قوله **فان قيل فما معنى قوله تعالى واما**
ينزغنك من الشيطان نزغ الاية اي فاستعذ
بالله الى اخره فان اصل معنى النزغ لغة ادخال شي مفسد
كالطعن كما ذكر الراغب واتصال السوال بما قبله وبما
عقد له الفصل في غاية وان اطال فيه بعضهم بغير طائل
يفيد وحاصله ان الله عصمه من الشيطان باذيته او وسوسته
وفي الاية ما يوهم خلافه وان كانت ان الشرطية لا تقتضي

الوقوع

الوقوع ولو سلم فالمراد ادامته لجعل ما يصيبه كانه يصيبه واسند
النزغ للمصدر مجازا كقوله جد جده واصل النزغ الطعن ثم
شاع في كل مفسد **فقد قال بعض المفسرين** في تفسير هذه الاية
انها اي هذه الاية راجعة الى قوله تعالى قبل واعرض عن
الجاهلين ثم **قال الله واما ينزغنك اي يستخفنك**
غضب اي لا تكاف السفها الذين خفت احلامهم اذا اغضبوك
بمثل فعالهم واغض عنهم ولذا قيل ان هذه الاية جامعة
لمكارم الاخلاق ولذا قال له جبريل لما ساله عنها ان الله امرك
ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
بحملك على ترك الاعراض عنهم لجزائه لهم بمثل فعلهم **فاستعذ**
بالله اي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا تطعه وتفعل
بنزغه وهذا من مكارم الاخلاق لا من امر يشينه فان الغضب
على السفيه وجزاوه بمثل فعله تاديبا له لا يعد من الامور الشيطانية
والاستعاذة عند الغضب مشروعة وعلى هذا ليست الاية
منسوخة باية القتال كما قيل **وقيل النزغ هنا** اي في هذه
الاية **الفساد** مستعار من النزغ بمعنى الطعن والنخس كما
قال تعالى حكاية عن يوسف **من بعد ان نزغ الشيطان**
بيني وبين اخوتي اي افسد ما بيني وبينهم بما حملهم عليه
في قصته معهم فالمراد … ما افساده بوسوسته له في حال
غضبه وحمله على ما لا يليق به فاذا خطر بباله يستعيذ بالله
طلبا للنجاة من كيده **وقيل** معنى ينزغنك **يغرينك**
من الاغرا بغين وهو الحث والتحريض على امر ما **ويحركنك**
بازعاجك للانتقام ممن اغضبه **والنزغ ادنى الوسوسة** اي اقلها
لحديث النفس والتفكر واصل معنى الوسوسة الصوت الخفي
ومنه قيل لصوت الحلي وسوسة كما قيل

قالوا كلا ملك وسواس فعلت لهم ، وقد يقال لصوت الحلي وسواس
وهذا تقوله العامة وشوشة بالاعجام فامره الله في هذه
الاية انه متى نزغ له عليه غضب اي خطر اعليه وعرض له
غضب على عدوه ليسوما صدر منه او رام الشيطان من
اغرابه به وايقاع بمكنه على قتله وخواطر ادنى وسواس
جمع ادنى بمعنى اقل ما لم يجعل له سبيل اليه اي جاه من
التلبيس بمثله لعصمته منه ان يستعيذ منه مفعول
امره لان مجرد الوسوسة والخطور بالبال لا يضر في عصمته
وان كان امرا ممنوعا وهذه الاية في سورة الاعراف وهي المذكورة
هنا ووقعت في سورة فصلت مسبوقة بقوله ادفع بالتي
هي احسن الاية وهما متماثلان معنى وسياقا فيكفي
بالبنا للمجهول اي يكفي الله رسوله اذا استعاذ به والتجا اليه
امره اي امر الشيطان بوسوسته لصرفه عنه ويكون ذلك
سبب تمام عصمته لعصمته من مجرد الخواطر وهو نهاية
الحفظ والعصمة اذ لم يسلط الشيطان عليه باكثر من النزغ
له فضلا عن التمكن منه وايصال اذية له ولم يجعل له قدرة
عليه فيرجع خائبا خاسا وقد قيل في هذه الاية غير
هذا من التفاسير التي قتصر منها على ما يناسب غرضه
فيما عقد له هذا الفصل وكذلك اي مثل ما ذكر من حفظ الله له
عن تسلط الشيطان عليه لا يصح ان يتصور له الشيطان
في صورة الملك بان يتمثل بمثاله ويقول له انا ملك ارسلني
الله اليك لحفظ الله له عنه ومنعه من ان ياتيه بهذه
الصورة وهذه شبهة اوردها منكروا النبوة بانه من اين يعلم ان
الاتي له ملك بلغه الوحي لم لا يجوز ان يكون جنيا ويلبس عليه
فيلتبس الوحي بغيره لا يقع ذلك في اول الرسالة اي في اول امره

بدعوة الخلق الى الله ولا بعدها الظاهر بعده اي بعد الاول في اثنائه
والاعتماد اي اعتماده صلى الله عليه وسلم في صحة ما اتاه وعدم
احتماله لغيره في ذلك اي في عدم تلبيس الشيطان عليه
وتصوره له بصورة الملك دليل المعجزة اي قوة يقينه دليل
على انه معجزة له اوهو يعتقد في انه امر الهي على ما ظهر له من المعجزة
لتسليم الحجر عليه واظلال الغمام له ومعنى قوله لا يصح انه لا
يجوز عقلا وقوعه والقول بانه لا مدخل للعقل فيه وانه امر علم
من الشرع ومعنى لا يصح انه ممنوع من جانب كلام باطل بل
لا يشك صلى الله عليه وسلم ان ما ياتيه من الله ملك
هذا هو الخبر او خبر بعد خبر ورسوله الذي ارسله الله اليه من
رسل الملائكة حقيقة لا تمويها وتلبيسا عليه من غير شك
فيه اما بعلم ضروري بديهي غير محتاج لدليل لعدم تردده فيه
او ببرهان ودليل قطعي يظهر لديه مما يشاهده من معجزاته
كنطق الحجر وتسليم الشجر وكذلك لتتم كلمة ربك فتبلغ
اخباره واحكامه ومواعيده صدقا في خبره ووعده وعدلا
ما حكم به من احكامه التي بلغها وهما تمييزان محولان عن الفاعل
او حالا لا مبدل لكلماته اي يمكن تغييرها ولا تنسخ بعد ما
بلغت غاية لا تقبل الزيادة عليها ولذا كانت شريعته اخر
الشرائع وهذا التعليل لما ذكر من حفظه من ان يتصور
الشيطان له بصورة ملك فيكون ما يلقيه امر مختلط قابل
للتبديل والتغيير ولذا اعقبه بقوله فان قيل فما معنى
قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا
اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فينسخ الله ما يلقي
الشيطان ثم يحكم الله اياته التمني هنا بمعنى التلاوة والامنية
الكلام المتلو لان التمني ما يتصوره الانسان في نفسه والمتلو

كذلك فحاصل السوال انك قلت ان الشيطان لا يتسلط على
الانبيا بوسوسته وهذه الاية تدل على انه يخلط عليهم فيما
يوحي عليهم عند تلاوته وهذه الاية تدل على ان بين النبي والرسول
فرق وقد اختلفوا في الفرق بينهما بعد الاتفاق على انهما من ينزل عليه
الملك بالوحي والمشهور ان الرسول اخص من النبي وهو من يكون
مامورا بالتبليغ وله شرع جديد واشترط بعضهم ان يكون معه
كتاب وليستعمل كل منهما بمعنى الاخر فاجاب بقوله فاعلم ان
للناس اي العلما لانهم هم الناس اقاويل جمع اقوال جمع قول فهو
جمع الجمع منها اي من جملة هذه الاقاويل السهل والوعث اي ما
هو ظاهر يسهل فهمه ومنها ما خفي يعسر فهمه وهو مستعار
من المكان السهل وهو المنبسط الذي يسهل المشي والوعث المكان
الكثير الرمل الذي يشق المشي فيه وارض وعثا ثم استعمل مجازا
اي استعارة لمعنى المشاق ومنه ما ورد في الحديث اللهم اني
اعوذ بك من وعثا السفر اي مشقته فلهذه الكلمة هنا
موقع ليس للمشقة فالمعنى منها ما هو ظاهر لتسلكه الافهام
بسهولة ومنها ما هو صعب يشق على اقدام الافهام وهو بفتح
الواو وسكون العين المهملة والمثلثة والسمين مستعار من
السمين وهو الممتلي باللحم والشحم والغث بفتح العين المعجمة
وتشديد المثلثة ضده وهو التالف المهزول استعير المافيه
فوايد جليلة ولما خلا عنها يعني ما جمع بين حسن العبارة وجزالة
المعنى واولى ما يقال فيها اي ما يقال في تفسيرها واولى بمعنى
احق بالقبول او بمعنى اقرب كما في قوله في حديث الميراث لاولى
رجل ذكر اي اقرب من الميت وهو العصبة ما عليه الجمهور اي ما
استقر عليه راي الجمهور اي الاكثر من المفسرين ان التمني
معناه هنا اي في هذه الاية التلاوة لانه تفعل من مني بمعنى

قدر

قدر كما قيل
لا تامنن وان امسيت في حرم حتى تلاقي ما يمني لك الماني
اي ما قدره لك المقدر والتمني امر يقدره المرء في نفسه
وتمنى بمعنى تلا قال
تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل
والقا الشيطان في قوله القى الشيطان في امنيته اي متلوه
شغله مصدر بوزن ضرب مضاف لفاعله اي شغل
الشيطان للتالي والمفعول اي شغل التالي بخواطر اي
امور دنيوية تخطر على قلبه فتشغله عما تلاه واذكار جمع
ذكر اي حديث تحدث النفس بذكر فيلهيه من امور الدنيا
بيان لهما للتالي صفة للخواطر فاذكار كاينة وعارضة
له حتى علة لشغله يدخل مضارع ادخل وفاعله ضمير
الشيطان ومفعوله الوهم في قوله عليه اي على التالي الوهم
اي الغلط او مضارع دخل والوهم فاعله والنسيان فيما تلاه
او يدخل عليه غيره لذلك اي غير الوهم والنسيان على افهام
السامعين وبين ما يدخل على افهام السامعين بقوله من
التحريف لما تلاه عليهم وسو التاويل الناشي عن تحريف ما
سمعوه ما يزيله الله مفعول القى وينسخه اي يحوله من
الباطل الى الحق ويكشف لبسه اي يزيله او يبينه ويظهره
ويحكم اياته اي يحققها ويثبتها وسياتي الكلام على هذه الاية
مفصلا وهذا التفسير هو المنقول عن السلف وهو احسن ما
قيل فيها كما قاله النحاس وهو المنقول عن ابن عباس كما سياتي
وتفسير التمني بالتلاوة مشهور في اللغة والتفسير وذكر
الكسايي والفرا انه يقال تمنى اذا حدث نفسه قال القرطبي
وهو المعروف في اللغة ومن قال انه لم يجد في كتب اللغة والذي

فيها اعم منه قلت صرح به الراغب في مفرداته فليت شعري ما
هذه الكتب التي راها وفتشها وليس هذا ما ذكره اولا من عصمة
الانبيا عن الوساوس لان الذي عصم عنه الخواطر الغاره
واما مجرد الخواطر فلما تضره ولا يقر عليها وبه صرح الثعلبي
في تفسيره باشبع من هذا اي باكثر تفصيلا وهو استعارة
من التشبع ضد الجوع لان العلم غذا الارواح وقد حكي الامام
ابو الليث الحنفي السمرقندي في تفسيره وقد قدمنا ترجمته
انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان وهو
حين اخذ خاتمه الذي يتصرف في ملكه به بامر الله فهرب
سليمان الى ان رد الله عليه الخاتم وان ذلك الشيطان كان
يسمى صخرا الى اخر ما ذكره القصاص من الخرافات في قصته
وقد رده بانها لم تصح وكذا قولهم في هذه القصة ان الجسد
الذي ذكره الله تعالى في قوله والقينا على كرسيه جسدا هو
الولد الذي ولد له حين قال لاطوفن على نسائي في هذه الليلة
ولتحمل كل واحدة منهن بذكر يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء
الله وكان له سبعون امراه فلم تحمل منهن غير واحدة بشق
رجل واهل القصص ذكروا فيه غير ذلك كما سياتي ان شاء
الله وما ذكره السمرقندي هو المعتمد عند المفسرين وقال
ابو محمد مكي وقد قدمنا ترجمته في قصته نبي الله ايوب
وهو كما قال ابن اسحق ايوب بن اموص بن رازح بن عيص بن
اسحق بن ابراهيم وقيل غيره وكان في زمن يعقوب وتحته
ابنته وابوه امن بابراهيم وامه بنت لوط وقد فصل
احواله صاحب مراة الزمان وقيل انه بعد سليمان وقوله
اني مسني الشيطان بنصب نصب ونصب بمعنى تعب يعني
ما اصابه في بدنه وقرئ بضم وسكون وفيه قرات اخر وعذاب

اي

اي الم ومشقة عظيمة انه بالكسر مقول القول لا يجوز لاحد ان يتاوله
اي يفسر ما ذكر في هذه الاية برايه فيقول ان الشيطان هو
الذي امرضه والقى الضر بالضم وهو المرض في بدنه لان الله تعالى
عصم الانبيا من اذيته وتسلطه عليهم ولا يكون اي يتاتى ويصح ذلك
اي كون الشيطان امرضه الا استثنا منقطع اي لكن كل ما
يصيبه بفعل الله وامره اي تقديره ليبتليهم اي يوقع بهم بلا من
مرض وغيره ويثيبهم اي يعطيهم ثوابا جزيلا على ما ابتلاهم به وفي
نسخة يثبتهم من الثبات بمثلثة وموحدة وتا مثناة اي
يصبرهم حتى يكون منهم ثبات على شكره والرضى بقضايه وهذا
اشارة لما ذكر في القصص وبيان لرده وان ذكر بعض المفسرين
لما في ظاهر الاية من اسناد ما مسه للشيطان وهو اسناد مجازي
تادبا مع ربه في عدم اضافة الشر لان كل ما صدر عنه خير من
حيث صدوره عنه والذي قالوه ان الشيطان حسده لما
راه من نعم الله عليه وكثرة تصدقه وكان ابليس لا يحجب عن السما
فقال يارب لو سلطتني عليه لكفرك فقال اذهب فقد سلطتك
على ماله واهله وجسده وكانت زوجته رحمه بنت لوط وقيل
بنت افرايم بن يوسف فاصابه قروح عمت بدنه واهلك
ماله وولده ودوره وكان ينفخ في بدنه فتقرح كله وقعد في
الطريق يتطبب فقالت له زوجته الا ههنا عبد مبتلى فهل
لك ان تداويه فقال نعم ان قال لي انت شفيتني فاخبرته
بذلك فقال ويلك هو الشيطان ان عافاني الله لاجلدنك
مائة جلدة فكان ما كان من امر الضغث ثم اتاه جبريل
وركض برجله فنبعت عين اغتسل منه فرد الله عليه صحته
وجماله وكان مدة بلائه سبع سنين وزيادة وقد ذكر ابن العربي
هذه القصة وبين ما لم يثبت فيها قال مكي ان الذي اصابه

من الشيطان ما وسوس به الى اهله اراد باهله زوجته رحمه ويصح
ان يراد به ظاهره فهو على هذا لم يصب النبي منه في نفسه وانما اضاف
ما اصاب اهله اليه مجازا وقد قدمنا ما وسوس به لاهله فان
قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع نبي الله وهو يوشع بن نون بن
افرايثم بن يوسف بن يعقوب كان في زمن موسى وهو الذي اقام
لبني اسرائيل احكام التوراة بعده وقسم الشام بين بني اسرائيل
وقاتل الجبارين وردت له الشمس وتفصيل احواله معلوم من
التواريخ وهو فتى موسى المذكور في القران وما انسانيه الا الشيطان
ووجه السوال انه نبي وقد سلط عليه الشيطان حتى انساه ذكره
وسياتي جوابه وان اذكره بدل من مفعول انسانيه ومثله قوله
تعالى عن يوسف فانساه الشيطان ولذا قول نبينا صلى الله عليه وسلم
حين نام عن الصلاة اي صلاة الصبح فنام حتى فاته وقتها فقضاها
بعد طلوع الشمس في الوادي متعلق بنام او بالصلاة وهو واد
بقرب مكة وكان لما نزل به امر بلالا ان ينبهه اذا طلع الفجر
فغفل عنه فنام صلى الله عليه وسلم حتى ادركه حر الشمس كما في الموطا
وفي مصنف عبد الرزاق عن عطا بن يسار انه ببطن تبوك ونحوه
في دلايل البيهقي وقيل انه كان بغزوة موتة فقال صلى الله عليه وسلم
لما انتبه ان هذا واد به شيطان وفي هذا الحديث انه صلى الله
عليه وسلم قال ليأخذ كل رجل براس راحلته فان هذا منزل
حضرنا فيه شيطان واخر الصلاة حتى خرجوا من ذلك الوادي
وفيه دليل على جواز تاخير قضا الفايتة عن وقت ذكرها اذا
لم يكن تركها قصدا وانما تحول عن الوادي كراهة لما اصابه فيه
من الغفلة ولانه يخشى فيه من اعدا المسلمين لا لان الوقت
وقت كراهة فان قلت كيف هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم تنام عيناي
ولا ينام قلبي قلت اجاب النووي بان القلب لا يدرك ما تدركه

ذكره

الحواس

الحواس الظاهرة كالعين والاذن وانه كان له حالان في احدهما
وهو الاكثر ان قلبه لا ينام وفي بعض الاحيان ينام عينه
وقلبه لعارض كتعب سفر ونحوه وفيه تشريع للقضا ونحوه
ولو كان قلبه يقظان لم يعذر في تاخير الصلاة والجواب الثاني
هو الاولى وهذا الحديث له اصل في مسلم عن ابي هريرة وله
طرق اخر بمعناه وقال القرطبي اخذ بعض العلما بظاهره فقال
من انتبه من نوم عن صلاة فاتته في سفر فليتحول عن موضعه
وقيل انما يستحب في ذلك الوادي بعينه كما في قصة ديار ثمود
وقيل انه مخصوص به صلى الله عليه وسلم لان مثل ذلك لا يطلع عليه
غيره ولا باس بالقول باستحبابه مطلقا وهو مخصص لحديث
البخاري من فاتته صلاة فليقضها اذا ذكرها لا كفارة لها
الا ذلك وسياتي ما فيه عند ذكر الجواب عنه وما معنى قوله تعالى عن
موسى نبي الله فوكزه وفي نسخة وكزته ومعناهما واحد والوكز
الدفع والضرب بجمع الكف ووكزه المراد به وكزه القبطي
المذكور في القران هذا اي الوكز من عمل الشيطان وهذا
اي مقول القول وهو معصوم فكيف منه ما وقع من قتل
من لم يومر بقتله فلذا اسماه ظلما واستغفر ووجه السوال
ظاهر وكان قبل النبوة مع فرعون يركب في مواكبه الا
انه لم يكن على دينه فلحقه مرة في وقت القايلة او بين العشا
فدخل مدينة منف في وقت غفلة فوجد رجلين يقتتلان
احدهما قبطي والاخر من بني اسرائيل من قوم موسى فاراد
القبطي ان يسخره لحمل متاع له فاستغاث بموسى لينصره
عليه ونصرة المظلوم واجبة في ساير الملل فوكزه بيده
او بعصا فقتله ولم يكن هذا ظلما منه وانما جعله من عمل الشيطان
استعظاما لتركه الاولى ولم يضفه الى الله تادبا منه فاعلم

خبره

جواب الشرط في قوله ان قلت ان هذا الكلام المذكور عن الانبيا
في السوال قد يرد في القران والحديث ما هو منه او بمعناه
في جمع هذا المذكور عنهم على مورد مستمر بالاضافة للكلام
اي طريق معروف في الاستعمال كلام العرب او هو فاعل يرد اي
فانهم في كلامهم ومعتادهم فيه في وصفهم كل قبيح من شخص
او فعل كقبح الشخص في منظره في الافعال القبيحة الصادر
من الناس فيقولون للقبيح هو شيطان ويضيفون الافعال
القبيحة له بالشيطان متعلق بوصفهم او فعله مجرور معطوف
على الشيطان فاذا راوا شخصا قبيحا قالوا هذا شيطان
بالتشبيه البليغ واذا راوا فعلا قبيحا قالوا هذا فعل الشيطان
كما قال تعالى في شجرة الزقوم التي في جهنم طلعها كانه
روس الشياطين ما فيهام لتشبه طلع النخل فشبه ما يطلع منها
تشبيها تخييليا بذلك لما استقر عندهم من تشبيه كل قبيح
بها وان لم يروها كقول امرئ القيس ومسنونة زرق كانياب
اغوال كما بين في كتب المعاني وقيل الشياطين حيات
كثيرة هايلة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه النبي
في المار بين يدي المصلي فليقاتله فانه شيطان والحديث
رواه مسلم عن ابي سعيد الخدري وفيه اذا صلى احدكم الى
شي يستره فاراد احد ان يجتاز بين يديه فليدفع في
نحره فان ابى فليقاتله فانما هو شيطان والامر للندب
لا للوجوب وانما يندب اذا كان بين يديه سترة وانما يفعل
اذا لم يرتدع باسهل وذكر المقاتلة مبالغة في شدة الدفع والا
فالمقاتلة افعال كثيرة لا تجوز في غير صلاة الخوف وقوله
هو شيطان استعارة تصريحية شبهه بالشيطان في صدور
الافعال القبيحة منه وقيل انه مجاز مرسل لان الشيطان

سبب

سبب لما فعله واما كونه حقيقة لقوله شياطين الانس والجن
فليس بشي لانه مجاز ايضا وانما كره ذلك لانه شغله عن خدمة
ربه وتوجهه اليه وايضا من آخر اذا رجع اي نرجع الى الجواب
عما ورد في السوال فان قيل شي وما انسانيه الا الشيطان
الذي حكاه الله عنه لا يلزمنا الجواب عنه لعدم وروده على
ما قررناه من عصمة الانبيا عن تسلط الشيطان عليهم
اذ لم يثبت له في ذلك الوقت اي وقت صدور هذا القول عنه
وهو في خدمة موسى نبوة اراد انه كان نبيا حال كونه مع موسى
مصاحبا له في سفره وهو خادمه ويدل على ذلك قوله تعالى واذ
قال موسى لفتاه الفتى في الاصل معناه الشاب فاستعمل بمعنى
العبد والخادم لان الغالب استخدام الشباب وتوقير
الكبار وهو من الاداب الشرعية ففي الحديث انه صلى الله عليه
وسلم قال لا يقل احدكم عبدي وامتي ولكن يقول فتاي
وفتاتي وانما سمي يوشع فتى موسى لانه كان يلازمه فيقوم
مقام العبد ويقال انه ابن اخته وهو يوشع بن نون
كما في صحيح البخاري والمروي عن العلما الثقات انه انما نبي
اي صار نبيا واوحي اليه بعد موت موسى انه نبي قبل
موت موسى وفي النسخ قبيل بالتصغير اشارة لقلة زمن
نبوته في حياته وسياتي فيه كلام ايضا وقد قيل انه نبي
في حياته فكان اذا ساله عما اوحي اليه يقول له صحبتك كذا
وكذا ولم اسالك عما اوحي اليك فلما راى ذلك كره الحياة
وساله ربه ان يقبضه اليه وقوله تعالى وكره القسطلاني انه نبي
على الشيطان كان قبل نبوته فلا يرد السوال به لان الكلام في
عصمة الانبيا عن تسلط الشيطان عليهم بعد تبليغ النبوة
فانه نص فيه القاضي بما يدل على انه انما نبي بعد ذلك كما

يعرفه من عرف الاية وتفسيرها في سورة القصص فانها قبل خروجه
لمدين واستيجار شعيب له وخدمته فانه صرح في الاية بانه نبي
بعد ذلك وقوله في الشرح الجديد ان المراد بفتى موسى ما قاله يوشع
وان ما في القران ذكر بانه فتاه دون ان يقول نبي الله مع مخالفته
للشروح لا وجه له وقصة يوسف وما فيها مما يخالف ما عقد له
الفصل الجواب عنها انه قد ذكر بالبنا للمجهول اي ذكر علما
التفسير وغيرهم انها كانت قبل نبوته اي قبل نبوة
يوسف فلا يمتنع قبلها ان يخطر عليه خاطر ينبغي له ذكر ما به
المشار اليه بقوله فانساه الشيطان ذكر ربه وهذا احد قولين
فيه وقيل انه نبي في الجب وهو على حجر مرتفع فيه بدليل قوله
واوحينا اليه وهو قبل محبسه لمحنه وهو قول الحسن ومجاهد
وقتاده وهو ابن ثمان عشرة سنه ومن الانبيا من نبي صغيرا
قبل الاربعين قيل هذا يجاب بانه انما كان استعان بمخلوق
ومثله جايز وان لا يليق بمنصب النبوة فاضافه لما هو خلاف
الاولى الى الشيطان تادبا ولا ضير فيه وهذا بنا على ان ضمير
انساه راجع ليوسف وقد قال اكثر العلما والمفسرين ان
في قوله تعالى فانساه الشيطان قولين اخرين احدهما ان الذي
انساه الشيطان ذكر ربه ليس المراد به يوسف والرب بمعنى
السيد اي الملك احد صاحبي السجن وليس المراد بصاحب
السجن مالكه بل من طال حبسه فيه فالاضافه لادنى ملابسة
كقوله يا سارق الليلة اهل الدار وربه المراد به في الاية على
هذا سيده وهو الملك اي الشيطان انساه اي انسى
الشرابي المسجون ان يذكر بزنة يقتل وفي بعض النسخ بضم
اليا وكسر المشدده والاول هو الصواب لانه الموافق لقوله
اذكرني عند ربك للملك شان يوسف في السجن والورطة التي

وقع

وقع فيها وكان دخل معه فتيان من عبيد الملك احدهما شرابيه الذي
يسقيه الشراب وكان الملك عمر فيهم طويلا فدسوا في شرابه سما
فلما اخبر به الملك حبسهما فالفيا يوسف وهو مسجون معهما
وراي كل منهما رويا قصها على يوسف وعبرها ثم قال لمن هو ناج
منهما وهو الشرابي اذا خلصت اذكرني عند ربك يعني الملك فتسلط
الشيطان عليه حتى انساه ان يذكر للملك قصة يوسف فعلى هذا
لم يتسلط الشيطان على يوسف حتى يرد السوال والى ذلك اشار
المصنف وايضا اي مثل ما ذكر في جواب الشبهة عن قصة
يوسف ويوشع فان مثل هذا النسيان المذكور من قبل
الشيطان قبل بكسر القاف وفتح البا الموحدة بمعنى عند وجانب
يقال لفلان قبل فلان كذا اي عنده قال تعالى فما للذين كفروا
قبلك مهطعين وفي النسخ من فعل الشيطان والجار والمجرور
حال من اسم الاشارة بعد انها منه والخبر قوله ليس تسلط
على يوسف ويوشع او هو خبر بعد خبر بوسواس متعلق بتسليط
ونزغ بنون وغين معجمه وقد تقدم معناه لعصمة الله لهما
عن ان يكون له سلطان عليهما وعلى غيرهما من الانبيا واما
هو الضمير لمثل هذا باشغال خواطرهما بمهملتين من الثلاثي
ويجوز كونه من المزيد على لغة غير فصيحة كما تقدم اي شغل
ليس بطريق الوسوسه والتسليط بل بامور اخر مما يرد على
الخاطر ولا يضر ولا يستقر وهو تذكرهما اي يوسف ويوشع
من امورهما ما ينسيهما بالتشديد والتخفيف النسيان اي
بذكر ان امر انساه من احوالهما السالفة كاستعانة يوسف
بمخلوق وشان الحوت الذي نسيه ولنسبته للشيطان تادبا
كما مر ومثله لا محذور فيه واما قوله اي قول نبينا صلى الله عليه
وسلم في الحديث الذي تقدم بيانه وروايته عن مسلم ان

هذا وادبه شيطان وتقدم بيان الوادي ومكانه فليس فيه اي في
الحديث ما يقتضي ذكر تسلطه اي الشيطان عليه صلى
الله عليه وسلم ولا وسوسته له لعصمته وتنزاهته عن مثله فهو
لا يقدر على ان يقرب من سرادق حمايته بل انكان ذكر في الحديث
ما يوهم تسلطه عليه بمقتضى ظاهره قبل التامل فيه فقد
بين وكشف صلى الله عليه وسلم فيه امر الشيطان في هذه الواقعة
بقوله صلى الله عليه وسلم في رواية مالك والبيهقي عن زيد بن
اسلم ان الشيطان اتى بلالا بعد ما امره صلى الله عليه وسلم ان ينتظر
طلوع الفجر ويوقظه صلى الله عليه وسلم من نومه فلم يزل الشيطان
يهديه كما يهدا الصبي الصغير في مهده حتى نام بلال فلم
يستيقظ حتى اصابه حر الشمس فاستيقظ وقال ما هذا يا بلال فقال
اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك يا رسول الله الحديث وقوله
يهديه بضم المثناه التحتيه ودال مهمله مكسوره مخففه
واخره يا ساكنه او بهمزه مضمومه او بلو بفتح اوله وسكون
ثانيه وفتح داله وبعد بهمزه او الف ودال مشدده الا ان
رسمه بالياء في النسخ وكذا يهدي في قوله كما يهدي قال
الجوهري هدا يهدا هدءا وهدوءا اذا سكن واهدات الصبي
اذا اسكنته وامررت يدك عليه لينام وكذا في القاموس
وافعال ابن القطاع وغيره ومثله هدا وبالتشديد مهموز
ومعتلا وهدهده بنون وهدهد كله بمعنى حرك الصبي
او مهده حتى ينام والحديث في الصحيحين فاعلم ان
تسلط الشيطان في ذلك الوادي الذي نزل به رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وغلبهم النوم به حتى فاتتهم صلاة
الفجر وقد رجعوا من الغزاة انما كان تسلطه على بلال لا على رسول
الله حتى يرد السوال الموكل بفتح الكاف المشدده اسم مفعول

اي

اي المعتمد عليه في الحفظ عن خروج الوقت بكلاة بكسر الكاف فهو
كالحراسة وزنا ومعنى فهو مهموز وقد تبدل همزته ياء
كما في النهايه فيقال كلاه يكلوه اذا حرسه وضمن معنى المراقبة
اي راقبه طلوع الفجر ليوقظهم في البخاري عن عمران بن
حصين كنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كنا في
اخر الليل رقدنا رقدة لا رقدة احلى منها عند المسافر فما ايقظنا
الا حر الشمس فكبر عمر حتى استيقظ رسول الله بصوته
وكانوا قالوا له لو عرست بنا يا رسول الله فقال اخاف ان تناموا
عن الصلاة فقال بلال انا اوقظكم فاضطجعوا واسند بلال
ظهره لراحلته فغلبته عيناه فنام حتى طلعت الشمس وقال
ما القيت علي نومة مثلها قط فامرهم رسول الله بالارتحال
عن الوادي ثم نزل وتوضا وصلى بهم وقيل المراد كلاة صلاة
الفجر بتقدير مضاف وله وجه وجيه هذا اي ما ذكر
من ان تسلط الشيطان انما كان على بلال ان جعلت قوله
صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان هذا وادبه
شيطان تنبيها مفعول له على سبب النوم عن الصلاة بناء على ان
المراد ان الشيطان يتسلط على من غفل عن الصلاة حتى
فات وقتها بطريق من الطرق لكن ليس المسلط عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بل بلال وان الشيطان تحيل في
غلبة النوم كما تتحيل الام والدايه على طفلها حتى يستغرق
في نومه واما ان جعلته تنبيها على سبب الرحيل من الوادي
فانه صلى الله عليه وسلم لما استيقظ من نومه امرهم بالرحيل
عن ذلك الوادي وقال انه واد به شيطان وعلة لتركه
الصلاة به لان الا نظر في قضا الصلاة انه يبادر
لقضايها في اول تذكرها فلما ترك ذلك وارتحل

وقال ان هذا واد به شيطان دل سياق كلامه على ان كونه
لم يصل به لذلك فليس فيه ما يقتضي ان الشيطان
سلط على بلال فضلا عنه وهو اي ما ذكر من انه
علة لانتقاله وترك الصلاة دليل فعيل بمعنى
مفعول اي مدلول مساق بفتح الميم مصدر بمعنى
سياق والسياق ما يفهم من ذكر شي مع شي حديث
زيد بن اسلم وزيد تقدم بيانه وهو الحديث المذكور
لكنه من طريق اخر رواه مالك في الموطا والبيهقي
عن زيد بن اسلم وعلى هذه الرواية التي تفيد سيا فيها
ما ذكر ولا اعتراض بهذا الحديث في هذا الباب الذي عقد
لان الشياطين لا تسلط لهم على الانبيا بوسوسة
ونحوها لبيانه اي بيان حديث زيد لما ذكر ووضوح
دلالته عليه وارتفاع اشكاله المزواله بالكلية حتى استغنى
عن الجواب لعدم احتماله لما يخالفه

فصل واما اقواله